

(٨٩٨)

أمراء مكة

تراجم وأخبار

في كتب التاريخ التراجم

من كتب التراث

د/يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٤هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

WWW.NSOOOS.COM

"وفيها وجه هارون ابنه غازيا إلى بلاد الروم، وهارون ولي عهد، فوغل في بلاد الروم حتى بلغ الخليج الذي عليه القسطنطينية، وصاحب ملك [١] الروم يومئذ امرأة أليون [٢] ، وهادنها هارون بعد جهد جهد المسلمين مع خوف شديد.

وفي سنة ست وستين ومائة

حج بالناس محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي.

وسمعت يحي بن عبد الله بن بكير يقول: توفي ابو شريح عبد الرحمن ابن شريح المعافري سنة ست أو سبع وستين ومائة.

وفيها عقد المهدي البيعة لهارون ولاية العهد بعد موسى.

وفيها خلى المهدي عن عبد الصمد بن علي.

وفيها تحول المهدي إلى عيساباذ فنزلها.

وفيها اعتمر المهدي عمرة شهر رمضان.

وكان أمير مكة أحمد بن إسماعيل.

وفيها ولي الفضل بن سليمان على خراسان، وقدم على عمله لخمس بقين من شهر ربيع الأول، وعزل المسيب بن زهير، وأقام الفضل إلى سنة سبعين ومائة.

وفي سنة سبع وستين ومائة

حج بالناس إبراهيم بن يحي بن محمد صاحب الموصل، كان واليا على المدينة.

وسمعت سليمان بن حرب يقول: مات ابو هلال الراسبي [٣] سنة سبع

---

[١] في الأصل «ملكة» .

[٢] في الأصل «النور» والتصويب من تاريخ الطبري ٨/ ١٥٢.

[٣] محمد بن سليم البصري (تهذيب التهذيب ٩/ ١٩٥) .." (١)

"قالت قلت يا رسول الله. ابن لك بناء يظلك من الشمس بمكة، فقال، «إنما هي مناخ من سبق» . حدثنا خلف بن هشام البزار، حدثنا إسماعيل عن ابن جريح، قال قرأت كتاب عمر بن عبد العزيز ينهى عن كراء بيوت مكة. حدثنا أبو عبيد حدثنا إسماعيل بن جعفر عن إسرائيل عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر، قال الحرم كله مسجد. حدثنا عمرو الناقد، قال: حدثنا إسحاق الأزرق عن عبد الملك بن أبي سليمان، قال. كتب عمر بن عبد العزيز **إلى أمير مكة أن** لا تدع أهل مكة يأخذون على بيوت مكة أجرا فإنه لا يحل لهم.

---

(١) المعرفة والتاريخ يعقوب بن سفيان الفسوي ١/١٥٤

حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال. حدثنا جرير عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن سابط في قوله (سواء العاكف فيه والباد) ٢٢: ٢٥، قال البادي من يخرج من الحجاج والمعتمرين، هم سواء في المنازل، ينزلون حيث شاءوا، غير ألا يخرج أحد من بيته.

حدثنا عثمان، قال حدثنا جرير، عن منصور عن مجاهد في هذه الآية، قال أهل مكة وغيرهم في المنازل سواء. وحدثنا عثمان وعمرو، قالا. حدثنا وكيع عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد أن عمر بن الخطاب، قال لأهل مكة لا تتخذوا لدوركم أبوابا لينزل البادي حيث شاء. وحدثنا عثمان بن أبي شيبة، وبكر بن الهيثم، قالا. حدثنا يحيى بن ضريس الرازي عن سفيان، عن أبي حصين قال قلت لسعيد بن جبير وهو بمكة إني أريد أن أعتكف، فقال: أنت عاكف ثم قرأ (سواء العاكف فيه والباد) ٢٢: ٢٥.

حدثنا عثمان، قال: حدثنا حفص بن غياث عن عبد الله بن مسلم عن سعيد بن جبير في قوله (سواء العاكف فيه والباد) ٢٢: ٢٥ قال: خلق الله فيه سواء أهل مكة وغيرها، وحدثني محمد بن سعيد عن الواقدي، قال. كان يتخاصم إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم في أجور الدور بمكة فيقضي بها على من." (١)

"قال أبو زرعة: فأما محمد بن حاطب، فذاك: حاطب بن الحارث: ونسبه في بني جمح، من أنفسهم، وأخوه الحارث بن حاطب بن الحارث، أسن منه، وهو العامل على أهل مكة.

وقد حدثني سعيد بن سليمان، قال: حدثنا عباد بن العوام قال: حدثنا أبو مالك الأشجعي قال: حدثنا حسين بن الحارث الجديلي - جديلة قيس -: إن أمير مكة، خطب الناس فقال: من رأى منكم الهلال يوم كذا وكذا؟ ثم قال: عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننسك لرؤيته، فإن لم نره، وشهد شاهدا عدل نسكنا بشهادتهما.

قال أبو مالك الأشجعي: فسألت الحسين: من أمير مكة؟ قال: لا أدري ثم لقيني بعد، فقال: هو الحارث بن حاطب، أخو محمد بن حاطب.

حدثنا سعيد بن سليمان قال: حدثنا عبد الرحمن بن عثمان بن إبراهيم عن أبيه عن جده - محمد بن حاطب - عن أمه - أم جميل ابنة المجلل - قالت:." (٢)

"وقال بعضهم: حج بالناس في هذه السنة محمد بن هشام، وهو أمير مكة، فأقام خالد بن عبد الملك تلك السنة، لم يشهد الحج.

قال الواقدي: حدثني بهذا الحديث عبد الله بن جعفر، عن صالح بن كيسان.

قال الواقدي: وقال لي أبو معشر: حج بالناس سنة أربع عشرة ومائة خالد بن عبد الملك، ومحمد بن هشام على مكة قال الواقدي: وهو الثبت عندنا.

---

(١) فتوح البلدان البلاذري ص/٥٢

(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي أبو زرعة الدمشقي ص/٥٧٧

وكان عمال الأمصار في هذه السنة هم العمال الذين كانوا في السنة التي قبلها، غير أن عامل المدينة في هذه السنة كان خالد بن عبد الملك، وعامل مكة والطائف محمد بن هشام، وعامل أرمينية وأذربيجان مروان بن محمد.." (١)

"ثم دخلت

سنة خمس عشرة ومائة

(ذكر الأخبار عما كان فيها من الأحداث) فمما كان فيها من ذلك غزوة معاوية بن هشام أرض الروم.

وفيها وقع الطاعون بالشام.

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن هشام بن إسماعيل، **وهو أمير مكة والطائف**، كذلك قال أبو معشر، فيما حدثني أحمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عنه.

وكان عمال الأمصار في هذه السنة عمالها في سنة أربع عشرة ومائة، غير أنه اختلف في عامل خراسان في هذه السنة، فقال المدائني: كان عاملها الجنيد بن عبد الرحمن، وقال بعضهم كان عاملها عمارة بن حريم المري.

وزعم الذي قال ذلك أن الجنيد مات في هذه السنة، واستخلف عمارة بن حريم وأما المدائني فإنه ذكر ان وفاه الجنيد كانت في سنه ست عشرة ومائة.

وفي هذه السنة أصاب الناس بخراسان قحط شديد ومجاعة، فكتب الجنيد إلى الكور: إن مرو كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان، فكفرت بأنعم الله، فاحملوا إليها الطعام.

قال علي بن محمد: أعطى الجنيد في هذه السنة رجلا درهما، فاشترى به رغيفا، فقال لهم: تشكون الجوع ورغيف بدرهم! لقد رأيتني بالهند وإن الحبة من الحبوب لتباع عددا بالدرهم، وقال: إن مرو كما قال الله عز وجل: «وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة» .." (٢)

"الاسم والكنية لأحد، وسأله: هل ولد له من ولد؟ وكان قد ولد له يومئذ محمد بن علي، فأخبره بذلك، فكناه أبا محمد.

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن هشام **وهو أمير مكة والمدينة** والطائف وقد قيل إنما كان عامل المدينة في هذه السنة خالد بن عبد الملك، وكان إلى محمد بن هشام فيها مكة والطائف، والقول الأول قول الواقدي.

وكان على العراق خالد بن عبد الله، وإليه المشرق كله، وعامله على خراسان أخوه أسد بن عبد الله، وعامله على البصرة وأحداثها وقضائها والصلاة بأهلها بلال بن أبي بردة، وعلى أرمينية وأذربيجان مروان بن محمد بن مروان.." (٣)

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٩١/٧

(٢) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ٩٢/٧

(٣) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري الطبري، أبو جعفر ١١٢/٧

"أبو العيص فقالوا ولد أسيدا أبا عتاب بن **أسيد أمير مكة وأما** هاشم بن [١] عبد مناف فاسمه عمرو وسمي هاشما لأنه هشم الخبز ويقال كثر الخبز بالرحلتين بينهما في الصيف إلى الشام وفي الشتاء إلى اليمن وفيه يقول الشاعر [كامل]

عمرو الذي هشم الثريد لقومه ... ورجال مكة مسنتون عجاف

وإليه صار السؤدد بعد عبد مناف وولد هاشم ولدا لم يعقب منهم أحد غير أسيد بن هاشم وعبد المطلب بن هاشم وهلك هاشم بغزة من أرض الشام وكان وافاها في تجارة له ومات المطلب بردمان من أرض اليمن ومات نوفل بسلمان من أرض العراق ومات عبد شمس بمكة وفيه يقول مطرود بن كعب [سريع]

منيت بردمان ومنيت بسلمان ... ومنيت بين غزات

ومنيت أسكن اللحد لدى ... المحجوب شرقي البنيات

فهولاء بنو عبد مناف ثم صار الأمر إلى عبد المطلب بن هاشم بعد عمه المطلب بن عبد مناف،،،

---

[١] . عن MS.." (١)

"- «يا أمير المؤمنين، إن أخاك أساء عزلى وشتم عرضي.» فقال له المنصور:

- «اجمع بين إحسانى إليك وإساءة أخى يعتدلا.» فقال يزيد:

- «يا أمير المؤمنين، إذا كان إحسانكم جزاء بإساءتكم، كانت طاعتنا لكم تفضلا منا عليكم.»

ودخلت سنتا ست وسبع وخمسين ومائة

ولم يجر فيهما ما تستفاد منه تجربة.

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائة

وفيها غضب المنصور على محمد بن إبراهيم بن محمد بن على وكان أمير مكة.

غضب المنصور على محمد بن ابراهيم

وكان السبب فى ذلك أن المنصور كتب إليه يأمره بحبس رجل من آل أبى طالب وبحبس الثوري وابن جريح وعباد بن كثير، فحبسهم [١] وكان له سمار بالليل فلما كان وقت سمره [٤٧٨] أبلس وأكب على الأرض ينظر إليها ولم ينطق بحرف، حتى تفرقوا. قال: فدنوت منه فقلت:

- «قد رأيت ما بك، فما لك؟» قال:

---

[١] . وزاد فى الطبري (١٠: ٣٨٥) : فأطلقهم بغير إذن أبى جعفر.." (٢)

---

(١) البدء والتاريخ المقدسي، المطهر بن طاهر ١١١/٤

(٢) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٤٥١/٣

"- «لا إله إلا الله، بلغ الأمر إلى هذا؟» فترك ابن مقلة ما كان فى يده وأقبل عليه فقال:

- «حدثنى شيخنا أبو القاسم رحمه الله- يعنى عيسى بن داود- أن المتوكل على الله لما غضب على بختيشوع المتطبب أنفذ إلى داره لإحصاء ما فى خزائنه فوجد فى خزانة كسوته رقعة فيها ثبت ما اشتراه من الضياع وهو ببضعة عشر آلاف ألف درهم فقد آل أمرها إلى أن تباع بهذا القدر النزر، فعجبا جميعا من ذلك وعاد ابن مقلة إلى شغله وقام على بن عيسى لينصرف [٣٢٩] فقام له الوزير أبو على كما قام لدخوله.

وفى هذه السنة خلع على أبى على ابن مقلة وكنى وكتب إلى جميع النواحي.

وفيها قلد أبو عمر قضاء القضاة وكتب عهده.

وفيها أوقع القرمطى بالحاج فى البيت الحرام بمكة وقتل أميرها.

ذكر الخبر عن إيقاع القرمطى بالحاج وتخريبه مكة

كان منصور الديلمي بذرق بالحاج فى هذه السنة فسلموا فى طريقهم فلما وصلوا إلى مكة وافاهم أبو طاهر الهجري إلى مكة يوم التروية فقتل الحاج فى المسجد الحرام وفى فجاج [١] مكة وفى البيت قتلا ذريعا، وقلع الحجر الأسود، وقتل ابن محلب [٢] أمير مكة وعرى البيت وقلع الباب وأصعد رجلا من أصحابه ليقلع المرزاب فتردى الرجل على رأسه ومات، وأخذ أموال

---

[١] . فى مط: ومن يحاج. بدل «وفى فجاج» .

[٢] . كذا فى الأصل ومط: محلب. فى مد: مجلب.." (١)

"علي بن مقلة فكتب/ ابن مقلة إلى العمال بخبر تقليده الخلافة، ثم شغب الجند يطلبون الأرزاق [١] ، فلما كان يوم الاثنين اجتمعوا وطالبوا وهجموا فقتلوا نازوك وصاحوا: «مقتدر يا منصور» فهرب الوزير والحجاب والحشم، وجاء المقتدر فجلس، وجيء بالقاهر إليه فأجلسه بين يديه واستدناه وقبل جبينه، وقال: يا أخي أنت لا ذنب لك، وقد علمت أنك قهرت والقاهر يقول الله الله، نفسي نفسي يا أمير المؤمنين. فقال له: وحق رسول الله لا جرى عليك مني سوء أبدا، وعاد ابن مقلة فكتب إلى الأماكن بخلافة المقتدر.

وفيها [٢] بذرق الحاج منصور الديلمي وسلموا في طريقهم، فلما وصلوا إلى مكة وافاهم أبو طاهر الهجري إلى مكة يوم التروية، فقتل الحاج في المسجد الحرام وفى الفجاج من مكة [٣] ، وقتلهم في البيت قتلا ذريعا. وكان الناس في الطواف وهم يقتلون، وكان في الجماعة علي بن بابويه يطوف، فلما قطع الطواف ضربوه بالسيوف، فلما وقع أنشد:

ترى المحبين صرعى في ديارهم ... كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

واقتلع الهجري الحجر الأسود، وقلع قبة بئر زمزم، وعرى الكعبة، وقلع باب البيت وأصعد رجلا من أصحابه [٤] ليقلع الميزاب، فتردى الرجل على رأسه ومات، وقتل أمير مكة، وأخذ أموال الناس، وطرح القتلى في بئر زمزم، ودفن باقيهم في

---

(١) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ابن مسكويه ٢٧٩/٥

مصارعهم وفى المسجد الحرام من غير أن يصلى عليهم، وانصرف إلى بلده، وحمل معه الحجر الأسود فبقي عندهم أكثر من عشرين سنة إلى أن ردوه.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر، أنبأنا علي بن المحسن، عن أبيه، قال: حدثنا أبو الحسين عبد الله بن أحمد بن عياش القاضي، قال: أخبرني بعض أصحابنا أنه كان بمكة في الوقت الذي دخلها أبو طاهر القرمطي ونهبها وسلب البيت وقلع الحجر

---

[١] في ك: «يطلبون أرزاقهم» .

[٢] في ل: «وفي هذه السنة» .

[٣] «فقتل الحاج في المسجد الحرام وفى الفجاج من مكة» . ساقطة من ك، ص.

[٤] «من أصحابه» : ساقطة من ص، ل.." (١)

"ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة

فمن الحوادث فيها:

[جرت حرب بين أحمد بن عمر بن يحيى العلوي والمصريين]

وأنه ورد الخبر بحرب جرت بين أبي عبد الله أحمد بن عمر بن يحيى العلوي وبين المصريين بمكة، وكانت على المصريين، وقتل أمير مكة، وتم الحج في هذه السنة على طمأنينة، وأقام أهل مصر الخطبة للمصري وقت الظهر يوم عرفة، وأقام العلوي الخطبة بعد الظهر لركن الدولة ومعز الدولة، ورفع إلى أبي محمد الحسين بن محمد المهلبي أن رجلا يعرف بالبصرى مات بمدينة السلام، وكان إماما العزاقرية، وهو صاحب أبي جعفر محمد بن علي المعروف: بابن أبي العزاقر [١] ، وكان يدعى حلول روح أبي جعفر بن أبي العزاقر فيه، وأنه قد خلف مالا جزيلا [٢] ، وأن له أصحابا وثقات يعتقدون فيه الربوبية، وأن أرواح الأنبياء والصديقين حلت فيهم، فتقدم بالختم على منزله والقبض على هذه الطائفة، وكان في الطائفة شاب يعرف: بابن ه رثمة يدعى له أن روح علي بن أبي طالب/ حلت فيه، وامرأة [٣] يقال لها: فاطمة، تدعى [٤] أن روح فاطمة عليها السلام حلت فيها، وأخرى يقال [٥] لها فاطمة الصغرى [٦] [تدعي أن روح

---

[١] في الأصل: «العراقي» .

[٢] في الأصل: «مالا جليلا» .

[٣] في الأصل: «امرأ» .

[٤] في الأصل: «يدعي» .

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٣/٢٨١

[٥] في الأصل: «وأخرى اسمها يقال ... » .

[٦] «الصغرى» سقطت من ت، ص، ل.." (١)

"تغني بما تكفى وتترك ما به ... تعيا كأنك للحوادث آمن

أوما ترى الدنيا ومصرع أهلها ... فاعمل ليوم فراقها يا خائن

واعلم بانك لا أبا لك في الذي ... أصبحت تجمعه لغيرك خازن

يا عامر الدنيا أتعمر منزلا ... لم يبق فيه مع المنية ساكن

الموت شيء أنت تعلم أنه ... حق وأنت بذكره متهاون

إن المنية لا تؤامر من أتت ... في نفسه يوما ولا تستأذن

فقلت: الحمد لله الذي وفق أمير المؤمنين لانشاد [مثل] هذه الأبيات وتدبر معانيها والعمل بمضمونها، فقال: يا أبا الحسن بل لله المنة علينا إذ ألهمنا بذكره ووفقنا لشكره ألم تسمع إلى قول الحسن البصري، وقد ذكر عنده بعض أهل المعاصي فقال:

هانوا عليه فعصوه ولو عزوا عليه لعصمهم، وفي ذي القعدة لقب القادر بالله بهاء الدولة بغياث الأمة، وخطب له بذلك على المنابر مضافا إلى ألقابه.

ونقل بهاء الدولة أخته زوجة الطائع لله إلى دار بمشرعة الصخر وأقام لها إقامات كافية، وأقطعها إقطاعات، فلم تزل كذلك حتى ماتت.

وفي يوم الثاني عشر من ذي الحجة وهو يوم الغدير جرت فتنة بين أهل الكرخ وباب البصرة، واستظهر أهل باب البصرة وخرقوا أعلام السلطان، فقتل يومئذ جماعة اتهموا بفعل ذلك، وصلبوا على القنطرة فقامت الهيبة وارتدعوا.

وفي هذه السنة حج بالناس أبو الحسن محمد بن الحسن بن يحيى العلوي، وكذلك سنة اثنتين وثلاث، **وكان أمير مكة أبو** الفتوح الحسن بن جعفر العلوي، فاتفق أن أبا القاسم بن المغربي حضر عند حسان ابن المفرج بن الجراح الطائي، فحمله على مباينة العزيز صاحب مصر وقال: لا مغمز في نسب أبي الفتوح والصواب أن تنصبه إماما فوافقه، ومضى المغربي إلى مكة فأطمع أبا الفتوح في الملك وسهل عليه الأمر، فأصغى إلى قوله، وبايعه شيوخ الحسنيين، وحسن له أبو القاسم المغربي أن أخذ قبلة البيت وما فيه من فضة وضربه دراهم، فاتفق انه مات بجدة رجل يعرف بالمطوعي، وعنده أموال للهند والصين،." (٢)

"ولد سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، وحدث ببغداد، وكان صدوقا توفي ببلخ في هذه السنة.

٣٢١٧- الحسن بن جعفر، / أبو الفتوح العلوي أمير مكة.

[١] توفي في هذه السنة.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٤/٨٧

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٤/٣٥٦

٣٢١٨- الحسن بن الحسين، أبو علي الرخجي

[٢] :

وزر لمشرف الدولة أبي علي بن بهاء الدولة سنتين ثم عزل وكان في زمان عطلته عظيم الجاه، وتوفي في هذه السنة وقد قارب الثمانين، وكان قد قيل أن واسط خالية عن مارستان وهي مصر من الأمصار الكبار، وتجاورها البطائح وأعمالها، فاختار موضعا فجعله مارستانا وانفق عليه جملة وافرة وفتح في سنة ثلاث عشرة وحملت إليه الأدوية ورتب له الخزان والأطباء ووقف عليه الوقوف وتولى إثارة أموال فخر الملك أبي غالب [٣] من غير ضرب بعصا فاستخرجها بألطف شيء، وكان فخر الدولة [٤] قد أودع أقواما ولحن باسمائهم وكنى عن ألقابهم فكان فيها عند الكوسج اللحياني عشرون ألف دينار وعند بسرة بقمعها ثلاثون ألف دينار فلم يعرف من هذان فدخل عليه رجل كان يتطايب لفخر الملك ويأنس به وكان يلقبه الكوسج اللحياني لكثافة الشعر في أحد عارضيه وخفته في الآخر فدخل إلى الرخجي متظلما من جار له متقربا إليه بخدمة فخر الملك فقال له يا مولانا أنه كان يطلعني فخر الملك على أسراره ويلقبني بالكوسج اللحياني فقال لأصحابه لا تفارقوه إلا بعشرين ألف دينار وتهدده بالعقوبة فحملها بختومها ثم تفكر في قوله عند بسرة بقمعها فقال هو الصابئ فأحضر هلال بن المحسن فخاطبه سرا وكان هذا أحد كتاب فخر الملك فلم ينكر فقال له قم أيها الرئيس آمنا ولا تظهر/ هذا الحديث لأحد وأنفق المال على نفسك وولدك ثم حضر ابن الصابئ على أبي سعد بن عبد الرحيم في وزارته فقال له قد عرفت ما دار بينك وبين الرخجي وأنت تعلم حاجتي

---

[١] انظر ترجمته في: (الكامل، أحداث سنة ٤٢٩) .

[٢] انظر ترجمته في: (الكامل، أحداث سنة ٤٢٩) .

[٣] في ص: «فخر الدولة» ، وما أوردناه من الأصل.

[٤] هكذا في الأصول.." (١)

"ثم دخلت سنة اثنتين [وستين] [١] واربعمائة

فمن الحوادث فيها:

٥٨/ ب/ أنه كان ثلاث ساعات من يوم الثلاثاء الحادي عشر من جمادى الأولى [٢] وهو الثامن من آذار زلزلة عظيمة بالرملة وأعمالها، فذهب أكثرها وانهدم سورها، وعم ذلك ببيت المقدس وتنيس، وانخسفت أيلة كلها، وانجفل البحر في وقت الزلزلة حتى انكشفت أرضه، ومشى الناس فيه، ثم عاد إلى حاله. وتغيرت إحدى زوايا الجامع بمصر، وتبع هذه الزلزلة في ساعتها زلزلتان.

وتوجه ملك الروم من قسطنطينية إلى الشام في ثلاثمائة ألف، ونزل على منبج ستة عشر يوما، وسار إليه المسلمون، فانهزم المسلمون وقتل جماعة منهم، وأحرق ما بين بلد الروم ومنبج من الضياع والقرى، وقتل رجالهم، وسبي نساءهم،

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٢٦٩/١٥

وخاف أهل حلب خوفا شديدا، ثم انقطعت الميرة عن ملك الروم فهلك من معه جوعا فرجع.

وفي هذه السنة: فسدت أحوال ملك مصر وقوتل، فاحتاج فبعث [٣] فأخذ ما في مشهد إبراهيم الخليل [عليه السلام] [٤] ، وضاقت يد ابن أبي **هاشم أمير مكة لانقطاع** ما

---

[١] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

[٢] في الأصل: «جمادى الآخرة» .

[٣] «فبعث» سقطت من ص.

[٤] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.." (١)

"وأذهبت اثنان وثمانون دكانا غير الدور، ثم وقعت نار في المأمونية، ثم في الظفرية، ثم في درب المطبخ، ثم في دار الخليفة، ثم في حمام السمرقندي، ثم في باب الأزج، ثم في درب فراشة، ثم في الجانب الغربي من نهر طابق، ونهر القلائين والقطيعة، ونهر البوابين، وباب البصرة.

وورد الكتاب أنه وقع الحريق بواسط في تسعة مواضع، واحترقت أربع وثمانون دارا وست خانات سوى الحوانيت اللطاف، وآدر ليس عندها نار فذهب الفكر.

وفي عيد الأضحى: قطعت الخطبة العباسية والسلطانية من مكة، وأعيدت/ ٨٤/ أالخطبة المصرية، وكان مدة الخطبة العباسية بها أربع سنين وخمسة أشهر، وسبب ذلك أن صاحب مصر قوى أمره، فتراجع الناس إلى مصر، ورخصت الأسعار واتفقت وفاة السلطان ووفاة الخليفة **وخوف أمير مكة واجتمع** إليه أصحابه فقالوا: إنما سلمنا هذا الأمر لبني العباس [١] لما عدمنا المعونة من مصر، ولما رجعت إلينا المعونة فإنا لا نبتغي بابن عمنا بدلا، فأجابهم الأمير على كره، وفرق المال الذي بعث، وردت الأسماء المصرية التي كانت قلعت من قبة المقام.

وفي هذه السنة: جلت السوادية من أسافل دجلة، وهلك أكثرهم بالوباء وجفلوا من نهر الملك بنسائهم وأولادهم وعواملهم، فمنهم من التجأ إلى واسط، ومنهم من عبر النهروانات، ومنهم من قصد طريق خراسان لنقصان الفرات نقيصة قل أن يتحدث بمثلها.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٤٤٠-[الحسن] [٢] بن عبد الودود بن عبد المتكبر بن المهتدي، أبو علي الهاشمي [٣] .

---

[١] في الأصل: «لبني العباس» .

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١١٦/١٦

[٢] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

[٣] في ص: «أبو علي الشامي» .." (١)

"حتى بقي معظم الغلات بحالها في الصحراء لعدم من يرفعها، وورد الخبر من الشام كذلك.

وفي يوم الأربعاء لعشر بقين من ذي القعدة: أزيلت المواخير، ودور الفسق ببغداد ونقضت، وهرب الفواسق وذلك لخطاب جرى من الخليفة للشحنة الذي كانت هذه إقطاعه، وبذل له عنها ألف دينار فامتنع، وقال: هذه يحصل منها ألف وثماني مائة دينار، فكوتب النظام بما جرى، فعوض الشحنة من عنده، وكتب بإزالتها.

وفي ذي القعدة: أخرج أبو طالب الزينبي إلى مكة لأجل البيعة للمقتدي **على أمير مكة ابن** أبي هاشم وأصحب خلعة.

وفي ذي الحجة: ورد الخبر بأن سابور بن محمود صاحب [١] حلب أنفذ إلى أنطاكية بمن حاصرها، فبلغ الخبز بها رطلين بدينار، وقرر عليها مائة وخمسون ألفا وأخذوها وعادوا.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٣٤٦٣- اسبهند وست [٢] بن محمد بن الحسن، أبو منصور الديلمي

. [٣]

شاعر مجود لقي أبا عبد الله بن الحجاج، وعبد العزيز بن نباتة، وغيرهما من الشعراء، وكان يتشيع ثم تاب من ذلك.

وذكر توبته في قصيدة يقول فيها:

لاح الهدى فجلا عن الأبصار ... كالليل يجلوه ضياء نهار

٩٢/ ب/ ورأت سبيل الرشد عيني بعد ما ... غطى عليها الجهل بالأستار

---

[١] في الأصل: «ورد الخبر بأن شابور بن محمود بن حاجب» .

[٢] من ت: «اسبهدوست» .

ومن البداية والنهاية: «اسفهدوست» .

[٣] انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/ ١١٦. والكامل ٨/ ٤١٤.." (٢)

"ثم دخلت سنة سبعين واربعمائة

فمن الحوادث فيها:

[وقوع صاعقة في شهر ربيع الأول في محلة التوثة]

أنه وقعت صاعقة في شهر ربيع الأول في محلة التوثة من الجانب الغربي على نخلتين من مسجد فأحرقتهما، فصعد الناس فأطفئوا [١] النار بعد أن اشتعل من سعفهما وكربهما وليفهما، فرمى به، فأخذه الصبيان وهو يشتعل في أيديهم

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٦٧/١٦

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٨٤/١٦

كالشمع.

وفي رمضان: حمل إلى مكة مع أصحاب محمد بن أبي هاشم **العلوي أمير مكة منبر** كبير، جميعه منقوش مذهب، تولى الوزير فخر الدولة أبو نصر بن جهير عمله في داره بباب العامة، وكان مكتوبا عليه: «لا اله إلا الله محمد رسول الله، الإمام المقتدي بأمر الله أمير المؤمنين» [٢] مما أمر بعمله محمد بن محمد بن جهير، فاتفق وصوله إلى مكة وقد أعيدت الخطبة المصرية، وقطعت العباسية، فآل أمره إلى أن كسر وأحرق.

وورد كتاب من النظام إلى أبي إسحاق الشيرازي في جواب بعض كتبه الصادرة إليه في معنى الحنابلة، وفيه: ورد كتابك بشرح أطلت فيه الخطاب، وليس توجب سياسة السلطان وقضية المعدلة إلى أن نميل في المذاهب إلى جهة دون جهة، ونحن بتأييد السنن أولى من تشييد الفتن، ولم نتقدم ببناء هذه المدرسة إلا لصيانة أهل العلم ٩٥/ أوالمصلحة، لا للاختلاف وتفريق الكلمة، ومتى جرت الأمور على/ خلاف ما أردناه من هذه الأسباب فليس إلا التقدم بسد الباب، وليس في المكنة إلا بيان على بغداد

---

[١] من المطبوعة: «فاطفوا»

[٢] «أمير المؤمنين» سقطت من ت، ص.." (١)

"سنة ماشيا حافيا، فكان إذا خرج فأي من يأخذ بيده يكون في مؤنته إلى أن يرجع، وكان يزور ابن عباس في كل سنة مرة، يأكل بمكة مرة، وبالطائف أخرى، وكان لا يدخر شيئا ولا يلبس غير ثوب، ووقعت بين أهل السنة والشيعة فتنة فاتفق أن بعض الروافض شكا **إلى أمير مكة محمد** بن أبي هاشم فقال: إن أهل السنة ينالون منا ويبغضوننا. فأخذ هياجا فضربه ضربا شديدا فحمل إلى زاويته، [١] فبقي أياما ومات في هذه السنة وقد نيف على الثمانين.

---

[١] في الأصل: «مروانية» .." (٢)

"بالخير، وكان حسن التلاوة لكتاب الله العزيز، يقرأ بين أيدي الوعاظ، توفي في ذي الحجة من هذه السنة، ودفن بمقبرة باب أبرز.

٣٦٢٤- جعفر بن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن، أبو الفضل التميمي المعروف بالحكاك من أهل مكة [١].

ولد سنة سبع عشرة، وقيل: سنة ست وأربعمائة، ورحل في طلب الحديث إلى الشام، والعراق، وفارس، وخوزستان، والجبل، وأصبهان. وسمع من خلق كثير منهم: أبو نصر السجزي، وأبو ذر الهروي [٢] وأكثر عن العراقيين، وخرج لأبي الحسين ابن النقور أجزاء من مسموعاته، وتكلم على الأحاديث بكلام حسن، وكان حافظا متقنا أديبا فهما ثقة صدوقا

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٦/١٩٠

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٦/٢١٠

خيرا، وكان يترسل عن ابن أبي **هاشم أمير مكة إلى** الخلفاء والأمراء، ويتولى ما يوقع له من مال وكسوة، وكان من ذوي الهيئات النبلاء، حدثنا عنه أشياخنا وآخر من حدث عنه أبو الفتح ابن البطي، توفي يوم الجمعة رابع عشر صفر حين قدم من الحج، وكانت وفاته بالكوفة، ودفن في مقبرة البيع [٣] .

٣٦٢٥- الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس، أبو علي الطوسي، الملقب: نظام الملك وزير السلطانين ألب أرسلان وولده ملك شاة نسقا متتاليا تسعا وعشرين [٤] سنة.

ولد بطوس، وكان من أولاد الدهاقين وأرباب الضياع بناحية بيهق، كان عالي الهمة إلا أنه كان فقيرا مشغولا بالفقه والحديث، ثم اتصل بخدمة أبي علي بن شاذان المعتمد عليه ببلخ، فكان يكتب له، وكان يصادره كل سنة، فهرب منه فقصد داود بن ميكائيل والد السلطان ألب أرسلان، وعرفه رغبته في خدمته، فلما دخل عليه أخذ بيده فسلمه إلى ولده ألب أرسلان، وقال: هذا حسن الطوسي، فتسلمه واتخذه والدا لا

---

[١] انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/ ١٤٠. وشذرات الذهب ٣/ ٣٧٣. والعقد الثمين ٣/ ٤٣٣. والعبر للذهبي ٣/ ٣٠٧ وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٢. والأعلام ٢/ ١٣٠) .

[٢] «والجبل، وأصبهان. وسمع من خلق كثير منهم أبو نصر الجزي وأبو ذر الهروي» ساقطة من ص.

[٣] في الأصل: «من مقبرة السبيع» .

[٤] انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/ ١٤٠. وشذرات الذهب ٣/ ٣٧٣، ٣٧٤. ووفيات الأعيان ٢/ ١٢٨. والكامل ٨/ ٤٧٨: ٤٨١. والروضتين ١/ ٢٥. والأعلام ٢/ ٢٠٢. وتاريخ دولة آل سلجوق)." (١)

"ثم دخلت سنة خمس وأربعين وخمسمائة

فمن الحوادث فيها:

[جلوس يوسف الدمشقي مدرسا في النظامية]

أنه في المحرم جلس يوسف الدمشقي مدرسا في النظامية من جانب الأعاجم وألقي الدرس واجتمع له الفقهاء والخلق الكثير ولم يكن ذلك عن إذن الخليفة وكان ميل الخليفة إلى ابن النظام فلما كان يوم الجمعة منع يوسف من/ الدخول إلى الجامع والى ٣٣/ ب دار الخلافة وضربت جماعة من أصحابه بالخشب وصلى الجمعة في جامع السلطان ولم يعد الى المدرسة والزم بيته.

[جلوس أبي النجيب للتدريس في النظامية]

وفي يوم السبت سابع عشرين المحرم: جلس أبو النجيب للتدريس في النظامية يتقدم السلطان مسعود، فإنه مضى إلى مدرسته، وصلى وراءه الصبح [١] وتقدم إليه بالتدريس في النظامية، فقال له: أريد إذن الخليفة، فاستخرج له إذن الخليفة.

[زيادة دجلة]

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٦/٣٠٢

وزادت دجلة فبلغ الماء إلى باب المدرسة، ومنع الجواز من طريق الرباط ودخلت السفن ال رقة [٢] .
وقد ذكرنا أن الخادم نظرا لما حج خرج بالحاج مريضا فعاد وسلمهم إلى قيماز، فلما وصلوا إلى مكة **طمع أمير مكة في** الحاج واستزرى بقيماز فطمعت العرب ووقفت في الطريق وبعثوا يطلبون رسومهم، فقال قيماز للحاج: المصلحة ان تعطوهم

---

[١] في ص، ط: «في النظامية وتقدم إليه بالتدريس» : بإسقاط ما بينها.

[٢] في ص، ط: «ودخلت السفن الأزقة» .." (١)

"ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وخمسمائة

٧٦/ أفمن الحوادث فيها:

[وصول الاخبار عن الحاج بأمر مزعج]

أنه في يوم الخميس عشرين المحرم وصلت الأخبار عن الحاج بأمر مزعج من منعهم دخول مكة والطواف لفتنة وقعت هناك وانكشف الأمر بان جماعة من عبيد مكة عاثوا في الحاج فنفر عليهم جماعة من أصحاب أمير الحاج فقتلوا منهم جماعة فرجعوا إلى مكة وجمعوا جمعا وأغاروا على جمال فأخذوا منها قريبا من ألف جمل فنادى أمير الحاج في الأتراك فركبوا وتسلحوا ووقع القتال بينهم فقتل جماعة ونهب جماعة [١] من أهل العراق وأهل مكة وجمع الأمير الحاج ورجع ولم يدخل [بهم إلى] [٢] مكة خوفا عليهم فلم يقدروا من الحج إلا على الوقوف بعرفه ودخل الخادم ومعه الكسوة فعلق أستار الكعبة **وبعث أمير مكة إلى** أمير الحاج يستعطفه ليرجع فلم يفعل ثم جاء أهل مكة بخرق الدم فضربت لهم الطبول ليعلم أنهم أطاعوا.

وفي ربيع الأول: قبض على صاحب الديوان ابن جعفر وحمل إلى دار أستاذ الدار ووكل به وجعل ابن حمدون صاحب الديوان.

وفي بكرة السبت سابع عشر ربيع الأول: خرج الخليفة إلى ناحية الخالص وتشارف البلد ورخصت المواشي والأسعار رخصا كثيرا.

---

[١] «ونهب جماعة» سقطت من ت، ص.

[٢] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.." (٢)

"طريقهم] [١] فمنها أنهم خرجوا من عرفات فلم يبيتوا بالمزدلفة وإنما مروا بها ولم يقدروا على رمي الجمار وخرجوا إلى الأبطح فبكروا يوم العيد وقد خرج إليهم قوم من مكة يحاربونهم فتطاردوا وقتل من الفريقين جماعة ثم آل الأمر إلى

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٧٧/١٨

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٥٥/١٨

أن صيح في الناس الغزاة إلى مكة فهجموا **وصعد أمير مكة المعزول** إلى القلعة التي على جبل أبي قبيس ثم نزل عنها وخرج من مكة ودخل الناس فقصد قوم لا خلاق لهم النهب فأخذوا شيئا كثيرا من أموال التجار المقيمين بمكة وأحرقوا آدرا كثيرة بمكة وحدثني بعض التجار أن رجلا كان زراقا بالنفط ضرب دار رجل بقارورة فاشتعلت وكانت تلك الدار لأيتام يستغلونها كل سنة إذا جاء الحاج فهلكت وما فيها ثم أخرج قارورة أخرى فسواها ليضرب بها فجاء حجر فكسرها فعادت عليه فاحترق فبقي ثلاثة أيام بسفح الجبل ورأى بنفسه العجائب ثم مات، قال وحدثني رجل من السماسرة قال كان عندي مال ١١٠/ ب عظيم لي ولغيري من التجار فدخل على/ أربعة أنفس فجمعوا الكل فقلت لأحدهم وعرفته يا فلان قد أكلت أنا وأنت الطعام وهذا ليس لي وهذه مائة دينار خذها حلالا ودعني فقال اسكت قد أخذنا علينا بالدين قبل أن نجيء إليكم لنقضي من أموالكم فجمع الأربعة أربع كوارير [٢] فيها جميع المال وخرجوا عني خطوات فلقيهم عبيد من مكة فضربوا أعناقهم فقمت ونقلت المال فتعبت في نقله ولم يذهب منه شيء [٣] ثم **إن أمير مكة قال** لا أتجاسر أن أقيم بعد الحاج فأمروا غيره ورحلوا.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٤٣١٠- علي بن الحسن [بن هبة الله، أبو القاسم] [٤] الدمشقي، المعروف: بابن عساكر.

[٥] سمع الحديث الكثير وكانت له معرفة وصنف تاريخا لدمشق عظيما جدا يدخل

---

[١] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

[٢] في الأصل: «أربع كواير» .

[٣] «شيء» سقطت من ص، ت.

[٤] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

[٥] انظر ترجمته في: (البداية والنهاية ١٢/ ٢٩٤) .." (١)

"ذلك واعلمتهما أنه لا أثم فيما مضى والعدة تلزمها ويجوز ان ينظر إليها بعد أن فارقها نظره إلى أخته إلا أن يخاف على نفسه فيلزمه البعد عنها.

وفي ليلة رجب: تكلمت [بباب بدر] [١] تحت المنظرة الشريفة وأمير المؤمنين حاضر والجمع متوفر.

وفي [بكرة ليلة الأحد] [٢] ثاني رجب: حضرنا دعوة أمير المؤمنين على العادة [وحضر] [٣] أرباب الدولة [كلهم] [٤] والعلماء والصوفية فأكلوا وختمت الختمة ودعا للختمة ابن المهتدي الخطيب وصلى بهم في ذلك اليوم وتلك الليلة في الدار وبعد دعاء الختمة خلع [٥] على أمير المدينة وولده **وولد أمير مكة ثم** انصرف من عادته الانصراف [وبات الباقون على عادتهم] [٦] وخلعت عليهم الخلع [٧] وفرقت الأموال [٨] .

وبنت الجهة المعظمة المسماة بنفشة رباطا في سوق المدرسة للصوفيات وفتحته أول رجب وعملت فيه دعوة وتكلمن

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٨/٢٢٤

فيه وأفرد لأخت أبي بكر الصوفي شيخ رباط الزوزني وفرقت الجهة علىهم مالا.

وفي ليلة [الأحد] [٩] سادس عشر رجب: جاء مطر عظيم ودام [١٠] ثلاثة أيام بلياليهن وكان فيه رعود هائلة وبروق عظيمة ووقعت آدر كثيرة وامتلأت الطرقات بالماء وبقي الوحل أسبوعا وجمع أهل درب بينهم اثني عشر دينارا لمن ينقل الماء في ١١٥/ أالمزادات إلى دجلة وأخرج الخليفة مالا ينفق في تنحية الوحل من الطرق/ وزادت

---

[١] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

[٢] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

[٣] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

[٤] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

[٥] في الأصل: «في الدار وبعد خلع دعاء على أمير المدينة» .

[٦] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

[٧] «الخلع» سقطت من ص.

[٨] في ص: «وفرق المال» .

[٩] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل.

[١٠] في الأصل: «وأقام» .." (١)

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٢٣٨/١٨

هانئ بن عروة المرادي: (٥) ٣٢٦، (١٣) ١٦٨.

أم هانئ بنت علي بن أبي طالب: (٥) ٦٩.

هانئ بن قبيصة: (٣) ٢٣، (٤) ٩٩.

هانئ بن قيس: (٦) ٦٠.

هانئ بن المتوكل بن إسحاق (أبو هاشم الاسكندراني) : (١١) [٣٠٤] .

هانئ بن المنذر الكلاعي: (٨) [١٠٩] .." (١)

"باب ذكر بيعة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان [١]

ويكنى أبا خالد، ولد سنة ست وعشرين هو وعبد الملك، وأمه ميسون بنت بحدل، وكان له أولاد جماعة، فمنهم: معاوية ابنه، وولي الخلافة بعده أياما. ومنهم:

عاتكة، تزوجها عبد الملك بن مروان، فولدت له أربعة أولاد، وهذه عاتكة كان لها اثنا عشر محرما كلهم خلفاء: أبوها يزيد، وجدها معاوية، وأخوها معاوية بن يزيد، وزوجها عبد الملك، وحموها مروان بن الحكم، وابنها يزيد بن عبد الملك، وابن أبيها الوليد بن يزيد، وبنو زوجها: الوليد، وسليمان، وهشام، وابنا ابن زوجها: يزيد وإبراهيم، ابنا الوليد بن عبد الملك. ولم يتفق مثل هذا [٢] لامرأة سواها.

وقد أسند يزيد بن معاوية الحديث، فروى عن أبيه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وإسنادنا إليه متصل، غير أن الإمام أحمد سئل: أيروى عن يزيد [٣] الحديث؟

فقال: لا، ولا كرامة، فلذلك امتنعنا أن نسند عنه.

وقد ذكرنا [٤] أن معاوية لما مات كان ابنه يزيد غائبا، فلما سمع بموت أبيه معاوية قدم وقد دفن، فبويع له وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة وأشهر، فأقر عبيد الله بن زياد على البصرة، والنعمان بن بشير على الكوفة، **وكان أمير مكة عمرو** بن سعيد بن العاص، وأمير المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، ولم يكن ليزيد هم حين ولي إلا

---

[١] «بن أبي سفيان» : ساقط من ت.

[٢] في الأصل: «مثل هذه» .

[٣] في الأصل: «أن أروى» .

[٤] تاريخ الطبري ٥/ ٣٣٨.." (٢)

"محمد بن هشام وهو أمير مكة، وقيل: بل حج بهم خالد بن الملك [١] ، وهو الأثبت عند الواقدي. وكان العمال في الأمصار هم العمال في السنة التي قبلها، غير أن عامل المدينة خالد بن عبد الملك، وعامل مكة [٢]

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٢٤٣/١٩

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ٣٢٢/٥

والطائف محمد بن هشام، وعامل أرمينية وأذربيجان مروان بن محمد بن مروان.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٦١٠- جعيل بن ماعان بن عمير، أبو سعيد الرعيني ثم القياني [٣] :

كان أحد القراء الفقهاء، أخرجه عمر بن عبد العزيز من مصر إلى المغرب ليقرئهم القرآن، واستعمله على القضاء بإفريقية هشام بن عبد الملك، وله عليه وفادة.

وقد روى عن أبي تميم عبد الله بن مالك الجيشاني. وحدث عنه بكر بن سوادة.

٦١١- عبد خير بن يزيد، أبو عمارة [٤] :

أدرك النبي صلى الله عليه وسلم إلا أنه لم يلقه، وسكن الكوفة وحدث بها عن علي بن أبي طالب، وشهد معه حرب الخوارج بالنهروان. روى عنه أبو إسحاق السبيعي، وحبيب بن أبي ثابت، وإسماعيل السدي، وكان ثقة.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال:

أخبرنا ابن الفضل، قال: حدثنا علي بن إبراهيم المستملي، قال: حدثنا أبو أحمد بن فارس، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري، قال: قال لي يحيى بن موسى:

حدثنا مسهر بن عبد الملك، قال: حدثني أبي قال [٥] :

قلت لعبد خير: كم أتى عليك؟ قال: عشرون ومائة سنة، كنت غلاما ببلادنا باليمن، فجاء كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فنودي في الناس فخرجوا إلى حيز واسع، فكان أبي فيمن

---

[١] في الأصلين: «خالد بن الوليد» . خطأ، وما أوردناه من الطبري ٧/ ٩١.

[٢] في الأصل: «وهو عامل مكة» . خطأ وما أوردناه من ت، والطبري.

[٣] الجرح والتعديل ٢/ ٥٤٢.

[٤] طبقات ابن سعد ٦/ ١٥٤، وتاريخ بغداد ١١/ ١٢٤.

[٥] الخبر في تاريخ بغداد ١١/ ١٢٥.." (١)

"ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائة

فمن الحوادث فيها غزوة معاوية بن هشام الروم.

وفيها: وقع الطاعون بالشام.

وفيها: أصاب الناس بخراسان قحط شديد ومجاعة، فأعطى الجنيد رجلا درهما فاشترى به رغيفا، فقال: تشكون الجوع ورغيف بدرهم، لقد رأيتني بالهند وإن الحب من الحبوب لتباع عددا بالدراهم [١] .

وفيها: حج بالناس معاوية بن هشام بن إسماعيل **وهو أمير مكة والطائف**، وكان عمال الأمصار عمال السنة التي قبلها،

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٦٠/٧

غير أنه اختلف في عامل خراسان، فقال المدائني: الجنيد بن عبد الرحمن، وقال غيره: عمارة بن خريم المري، وإن الجنيد مات في هذه السنة فاستخلف عمارة. وأما المدائني فقال: مات الجنيد بن عبد الرحمن في سنة ست عشرة [ومائة] [٢] ، وهي السنة التي بعد هذه السنة.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٦١٤- خيار بن خالد بن عبد الله بن معاذ، أبو نضلة المدلجي:

قاضي مصر لهشام بن عبد الملك، كان رجلا صالحا.

---

[١] في ت والطبري «بالدرهم» .

[٢] ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.." (١)

"المدينة. بإمرته [١] فصعد المنبر وصلى بالناس ستة أيام، ثم قدم محمد بن هشام من مكة عاملا على المدينة.

وفيها: حج بالناس محمد بن هشام [٢] **وهو أمير مكة والمدينة** والطائف. قاله الواقدي.

وقال غيره: إنما كان عامل المدينة في هذه السنة خالد بن عبد الملك. وكان على العراق خالد بن عبد الله وإليه [٣] المشرق، وعامله على خراسان أخوه [٤] أسد بن عبد الله، وعامله على [٥] أرمينية وآذربيجان مروان بن محمد، وعلى البصرة وأحداثها وقضائها والصلاة بأهلها بلال بن أبي بردة.

أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد المنكدري، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الصلت، قال: حدثنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا [٦] أحمد بن عبيد، قال:

أخبرنا المدائني، قال:

نظر مالك بن دينار إلى رجل قد اشترى سمكة بستة دراهم، وثيابه تساوي ثلاثة دراهم، فقال: يا هذا، اشتريت سمكة بستة دراهم وثيابك لعلها تساوي ثلاثة دراهم، فقال له: يا أبا يحيى لست أريدها لنفسي إنما اشتريتها للأمير الظالم الذي يطالبنا بما لا نطيق- وذكر له بلال بن أبي بردة- قال: فامض معي إليه، فمضى فاستأذن فأذن له، فقال له: يا ذا الرجل، أزل عن الناس ما تعتمده من الظلم، ولا تعرض لهذا البائس، قال: قد أزلت عنه المظلمة لمكانك يا أبا يحيى، ادع الله لي دعوة، قال: وما ينفعك أن أدعو لك وعلى بابك مائتان يدعون عليك.

---

[١] في ت: «فأمر به» .

[٢] في ت: «وحج بالناس في هذه السنة محمد بن هشام» .

[٣] «وإليه» : ساقطة من ت.

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٦٤/٧

[٤] «أخوه» : سقط من ت.

[٥] في الأصل: «والعاملة» وما أوردناه من ت.

[٦] «حدثنا» : سقط من ت.." (١)

"من أخرج من بيته إلى حجرته، ثم أخرج من حجرته إلى داره، ثم من داره إلى فناء داره، فإن أدركه من يعينه فعسى أن يعود إلى داره وتبقى له، وإن أخرج إلى الطريق فلا دار له ولا فناء.

فكتب مروان إلى ابن هبيرة يأمره أن يمد نصرا، وكتب إلى نصر يعلمه ذلك، وجهز ابن هبيرة جيشا كثيفا وجعل عليهم ابن غطيف وسيرهم إلى نصر.

ذكر عدة حوادث

غزا الصائفة هذه السنة الوليد بن هشام، فنزل العمق وبنى حصن مرعش، وفيها وقع الطاعون بالبصرة.

وحج بالناس هذه السنة محمد بن عبد الملك بن مروان، وكان **هو أمير مكة والمدينة** والطائف، وكان بالعراق يزيد بن عمر بن هبيرة، وكان على قضاء الكوفة: الحجاج بن عاصم المحاربي، وعلى قضاء البصرة: عبادة بن منصور، وكان الأمير بخراسان على ما وصفت.

قلت: قد ذكر أبو جعفر هاهنا أن محمد بن عبد الملك حج بالناس، **وكان أمير مكة والمدينة**، وذكر فيما تقدم أن عروة بن الوليد كان على المدينة، وذكر في آخر سنة إحدى وثلاثين أن عروة أيضا كان على المدينة ومكة والطائف وأنه حج بالناس تلك السنة.

[الوفيات]

في هذه السنة مات أبو جعفر يزيد بن القعقاع القارئ، مولى عبد الله بن عباس المخزومي بالمدينة، وقيل: سمي مولى أبي بكر بن عبد الرحمن بقديد.." (٢)

"وحج بالناس هذه السنة المهدي، **وكان أمير مكة محمد** بن إبراهيم، وأمير المدينة الحسن بن زيد، وأمير مصر محمد بن سعيد، وكان يزيد بن منصور على اليمن في قول بعضهم، وعلى الموصل إسماعيل بن خالد بن عبد الله بن خالد.

[الوفيات]

وفيها مات هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشي، (وقيل: سنة ست وخمسين، وقيل: تسع وخمسين) . والحسن بن عمارة. وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر. وثور بن زيد. وعبد الحميد بن جعفر بن عبد الله الأنصاري.." (٣)

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ابن الجوزي ١٨٧/٧

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٣٨٧/٤

(٣) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ١٨٠/٥

"وفيها غزا الصائفة معيوف بن يحيى من درب الحدث، فلقي العدو، فاقتتلوا، ثم تحاجزوا.

وفيها حبس محمد بن إبراهيم الإمام، وهو أمير مكة، جماعة أمر المنصور بحبسهم، وهم رجل من آل علي بن أبي طالب كان بمكة، وابن جريج، وعباد بن كثير، وسفيان الثوري، ثم أطلقهم من الحبس بغير أمر المنصور، فغضب.

وكان سبب إطلاقهم أنه أنكر، وقال: عمدت إلى ذي رحم فحبسته، يعني بعض ولد علي، وإلى نفر من أعلام المسلمين فحبستهم، وتقدم أمير المؤمنين، فلعله يأمر بقتلهم، فيشد سلطانه، وأهلك فأطلقهم، وتحلل منهم، فلما قارب المنصور مكة أرسل إليه محمد بن إبراهيم بهدايا فردها عليه.

(وفيها شخص المنصور من بغداذ إلى مكة، فمات في الطريق قبل أن يبلغها) .

وفي هذه السنة غزا عبد الرحمن، صاحب الأندلس، مدينة قورية، وقصد البربر الذين كانوا أسلموا عامله إلى شقنا فقتل منهم خلقا من أعيانهم، واتبع شقنا، حتى جاوز القصر الأبيض والدرب، ففاته.

[الوفيات]

وفيها مات أورالي ملك جليقية، وكان ملكه ست سنين، وملك بعده شيالون.

وفيها توفي مالك بن مغول، الفقيه البجلي بالكوفة، وحيوة بن شريح بن مسلم الحضرمي (المصري) .

وكان العامل على مكة والطائف: إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله،." (١)

"وأقام المأمون يتولى ما كان بيده من خراسان والري، وأهدى إلى الأمين، وكتب إليه وعظمه.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة دخل هرثمة بن أعين حائط سمرقند، فأرسل رافع بن الليث إلى الترك، فأتوه، وصار هرثمة بين رافع والترك، ثم إن الترك انصرفوا، فضعف رافع.

وفيها قدمت زبيدة امرأة الرشيد من الرقة إلى بغداذ، فلقيها ابنها الأمين بالأنبار، ومعه جمع من بغداذ من الوجوه، وكان معه أخوه ابن الرشيد.

وفيها قتل نقفور ملك الروم في حرب برجان، وكان ملك سبع سنين، وملك بعده ابنه استبراق، وكان مجروحا، فبقي شهرين ومات، فملك بعده ميخائيل بن جورجس، ختنه على أخته.

وفيها عزل الأمين أخاه القاسم المؤتمن عن الجزيرة، وأقره على قنسرين والعواصم، واستعمل على الجزيرة خزيمة بن خازم.

وحج بالناس هذه السنة داود بن عيسى بن موسى بن محمد، وهو أمير مكة.." (٢)

"لمحاربة نصر بن شبث. قال: حاربت خليفة، وسقت الخلافة إلى خليفة، وأومر بمثل هذا؟ إنما كان ينبغي أن يتوجه إليه قائد من قوادي. وصارم.

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٢٠٨/٥

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٣٩٩/٥

ذكر عدة حوادث

وفيها قدم عبد الله بن طاهر بن الحسين بغداذ من الرقة، وكان أبوه استخلفه بها، وأمره بقتال نصر بن شبث، فلما قدم إلى بغداذ جعله المأمون على الشرطة بعد مسير أبيه، وولى المأمون يحيى بن معاذ الجزيرة، وولى عيسى بن محمد بن أبي خالد أرمينية وأذربيجان ومحاربة بابك.

وفيها مات السري بن الحكم بمصر، وكان واليها.

وفيها مات داود بن يزيد عامل السند، فولاها المأمون بشير بن داود على أن يحمل كل سنة ألف ألف درهم.

وفيها ولى المأمون عيسى بن يزيد الجلودي محاربة الزط.

وحج بالناس عبيد الله بن **الحسن أمير مكة والمدينة**.

وفيها زادت دجلة زيادة عظيمة، فتهدمت المنازل ببغداذ، وكثر الخراب بها.." (١)

"ألفا، فلما التقوا بموسى واقتتلوا انهزم محمد بن طريشة في أصحابه، وهو من أهل طليطلة، فتبعه أهل طليطلة في الهزيمة، وانهزم معهم مطرف بن عبد الرحمن، فعمل ذلك محمد مكافأة لمطرف حين انهزم بالناس في العام الماضي، فقتل من أهل طليطلة خلق كثير، وقوي موسى بن ذي النون، وهابه من حاذره.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قتل رجل من أصحاب مساور الشاري محمد بن هارون بن المعمر، رآه وهو يريد سامرا، فقتله، وحمل رأسه إلى مساور، فطلبت ربيعة بثأره، فندب مسرور البلخي، وغيره إلى أخذ الطرق على مساور.

وفيها اشتد الغلاء في عامة بلاد الإسلام، فانجلى من أهل مكة كثير، ورحل عنها عاملها، وهو برية، وبلغ الكر [من] الحنطة ببغداذ عشرين ومائة دينار، ودام ذلك شهورا.

وفيها قتلت الأعراب منجورا والي حمص، واستعمل عليها بكتمر.

وفيها قتل العلاء بن أحمد الأزدي عامل أذربيجان، وكان سبب قتله أنه فلج، فاستعمل الخليفة مكانه أبا الرديني عمر بن علي، فلما قاربها خرج إليه العلاء، فتحاربا، فقتل العلاء، وانهزم أصحابه، وأخذ أبو الرديني ما خلفه العلاء، وكان مبلغه ألفي ألف وسبعمائة ألف درهم.

وحج بالناس إبراهيم بن محمد بن إسماعيل المعروف ببرية، وهو أمير مكة.

وفيها ظهر بمصر إنسان يكنى أبا روح، واسمه سكن، وكان من أصحاب ابن الصوفي، واجتمع له جماعة، فقطع الطريق، وأخاف السبيل، فوجه إليه ابن طولون." (٢)

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٥/٥١٥

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٦/٣١٨

"وبلغ الخبر الوزير أبا الحسن بن الفرات، فأنكر على ابنه ذلك، لأن عليا كان محسنا إليهم أيام ولايته، وكان قد أعطى المحسن، وقت نكبته، عشرة آلاف درهم، وأدى علي بن عيسى مال المصادرة، وسيره ابن الفرات إلى مكة وكتب **إلى أمير مكة ليسيره** إلى صنعاء، ثم قبض ابن الفرات على أبي علي بن مقلة، ثم أطلقه، وقبض على ابن الحواري، وكان خصيصا بالمقتدر، وسلمه إلى ابنه المحسن، فعذبه عذابا شديدا، وكان المحسن وقحا، سيئ الأدب، ظالما، ذا قسوة شديدة، وكان الناس يسمونه الخبيث ابن الطيب، وسير ابن الحواري إلى الأهواز ليستخرج منه الأموال التي له، فضربه الموكل به حتى مات، وقبض أيضا على الحسين بن أحمد، ومحمد بن علي المادرانيين، وكان الحسين قد تولى مصر والشام، فصادرهما على ألف ألف دينار وسبعمائة ألف دينار، ثم صادر جماعة من الكتاب ونكبهم.

ثم إن ابن الفرات خوف المقتدر من مؤنس الخادم، وأشار عليه بأن يسيره عن الحضرة إلى الشام ليكون هنالك، فسمع قوله، وأمره بالمسير، وكان قد عاد من الغزاة، فسأل أن يقيم عدة أيام بقيت من شهر رمضان فأجيب إلى ذلك، وخرج في يوم شديد المطر.

وسبب ذلك أن مؤنسا لما قدم ذكر للمقتدر ما اعتمده ابن الفرات من مصادرات الناس، وما يفعله ابنه من تعذيبهم وضربهم، إلى غير ذلك من أعمالهم، فخافه ابن الفرات فأبعده عن المقتدر، ثم سعى ابن الفرات بنصر الحاجب، وأطمع المقتدر في ماله وكثرته، فالتجأ نصر إلى أم المقتدر، فمنعته من ابن الفرات.

ذكر القرامطة

وفيها قصد أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الهجري البصرة، فوصلها ليلا في ألف." (١)

"ذكر مسير القرامطة إلى مكة وما فعلوه بأهلها وبالحجاج وأخذهم الحجر الأسود

حج بالناس في هذه السنة منصور الديلمي، وسار بهم من بغداذ إلى مكة، فسلموا في الطريق، فوافاهم أبو طاهر القرمطي بمكة يوم التروية، فنهب هو وأصحابه أموال الحجاج، وقتلوهم حتى في المسجد الحرام وفي البيت نفسه، وقلع الحجر الأسود ونفذه إلى هجر، فخرج إليه ابن محلب، أمير مكة، في جماعة من الأشراف، فسألوه في أموالهم، فلم يشفعهم، فقاتلوه، فقتلهم أجمعين، وقلع باب البيت، وأصعد رجلا ليقلع الميزاب فسقط فمات، وطرح القتلى في بئر زمزم ودفن الباقين في المسجد الحرام حيث قتلوا بغير كفن ولا غسل، ولا صلى على أحد منهم، وأخذ كسوة البيت فقسمها بين أصحابه، ونهب دور أهل مكة.

فلما بلغ ذلك المهدي أبا محمد عبيد الله العلوي بإفريقية كتب إليه ينكر عليه ذلك، ويلومه، ويلعنه، ويقيم عليه القيامة، ويقول: قد حققت على شيعتنا ودعاة دولتنا اسم الكفر والإلحاد بما فعلت، وإن لم ترد على أهل مكة وعلى الحجاج وغيرهم ما أخذت منهم، وترد الحجر الأسود إلى مكانه، وترد كسوة الكعبة، فأنا بريء منك في الدنيا والآخرة.

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٦/٦٨٥

فلما وصله هذا الكتاب أعاد الحجر الأسود على ما نذكره، واستعاد ما أمكنه من الأموال من أهل مكة، فرده، وقال: إن الناس اقتسموا كسوة الكعبة وأموال الحجاج، ولا أقدر على منعهم.." (١)

"وكان خصيا أبيض، وكان لأرجوان وزير نصراني اسمه (فهد بن) إبراهيم، فاستوزره الحاكم، ثم إن الحاكم رتب الحسين بن جوهر موضع أرجوان، ولقبه قائد القواد ثم قتل الحسن بن عمار، المقدم ذكره، ثم قتل الحسين بن جوهر، ولم يزل يقيم الوزير بعد الوزير ويقتلهم. ثم جهز يارختكين للمسير إلى حلب، وحصرها، وسير معه العساكر الكثيرة، فسار عنها، فخافه حسان بن المفرج الطائي، فلما رحل من غزة إلى عسقلان كمن له حسان ووالده، وأوقعا به وبمن معه، وأسراه وقتلاه، وقتل من الفريقين قتلى كثير، وحصرا الرملة، ونهبا النواحي، وكثر جمعهما، وملكا الرملة وما والاها، فعظم ذلك على الحاكم، وأرسل يعاتبهما، وسبق السيف العذل، فأرسلا إلى الشريف أبي الفتوح الحسن بن جعفر العلوي الحسني، أمير مكة، وخاطباه بأمير المؤمنين، وطلباه إليهما ليبايعا له بالخلافة، فحضر، واستناب بمكة، وخوطب بالخلافة.

ثم إن الحاكم راسل حسانا وأباه، وضمن لهما الأقطاع الكثيرة والعطاء الجزيل، واستمالهما، فعدلا عن أبي الفتوح، ورداه إلى مكة، وعادا إلى طاعة الحاكم.

ثم إن الحاكم جهز عسكرا إلى الشام، واستعمل عليهم علي بن جعفر بن فلاح، فلما وصل إلى الرملة أزاح حسان بن المفرج وعشيرته عن تلك الأرض، وأخذ ما كان له من الحصون بجبل الشران، واستولى على أمواله وذخائره، وسار إلى دمشق واليا عليها، فوصل إليها في شوال سنة تسعين وثلاثمائة.." (٢)

"ولما ملك علاء الدولة همذان سار إلى الدينور فملكها، ثم إلى سابور خواست فملكها أيضا، وجمع تلك الأعمال، وقبض على أمراء الديلم (الذين بهمذان) ، وسجنهم بقلعة عند أصبهان، وأخذ أموالهم وأقطاعهم، وأبعد كل من فيه شر من الديلم، وترك عنده من يعلم أنه لا شر فيه، وأكثر القتل، فقامت هيبته، وخافه الناس، وضبط المملكة. وقصد حسام الدولة أبا الشوك، فأرسل إليه مشرف الدولة يشفع فيه، فعاد عنه.

ذكر وزارة أبي القاسم المغربي لمشرف الدولة

في هذه السنة قبض مشرف الدولة على وزيره مؤيد الملك الرخجي في شهر رمضان، وكانت وزارته سنتين وثلاثة أيام. وكان سبب عزله أن الأثير الخادم تغير عليه لأنه صادر ابن شعيا اليهودي على مائة ألف دينار، وكان متعلقا على الأثير، فسعى وعزله، واستوزر بعده أبا القاسم الحسين بن علي بن الحسين المغربي، ومولده بمصر سنة سبعين وثلاثمائة، وكان أبوه من أصحاب سيف الدولة في همذان، فسار إلى مصر، فتولى بها، فقتله الحاكم، فهرب ولده أبو القاسم إلى الشام، وقصد حسان بن الفرج بن الجراح الطائي، وحمله على مخالفة الحاكم والخروج عن طاعته، ففعل ذلك، وحسن له أن يبايع أبا الفتوح الحسن بن جعفر العلوي، أمير مكة، فأجابه إليه، واستقدمه إلى الرملة، وخوطب بأمير المؤمنين.

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٧٤٢/٦

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٤٨١/٧

فأنفذ الحاكم إلى حسان مالا جليلا، وأفسد معه حال أبي الفتوح، فأعاده حسان إلى وادي القرى، وسار أبو الفتوح منه إلى مكة. ثم قصد أبو القاسم العراق." (١)

"وكان سببها أن نصر الدولة بن مروان كان قد بلغه عن الدزبري نائب العلويين بالشام أنه يتهدده ويريد قصد بلاده، فراسل قرواشا، صاحب الموصل، وطلب منه عسكرا (وراسل شبيبا النميري يدعوه) إلى الموافقة، ويحذره من المغاربة، فأجابه إلى ذلك، وقطع الخطبة العلوية، وأقام الخطبة العباسية، فأرسل إليه الدزبري يتهدده، ثم أعاد الخطبة العلوية بحران في ذي الحجة من السنة.

ذكر عدة حوادث

[الوفيات]

فيها توفي مؤيد الملك أبو علي الحسين بن الحسن الرخجي، وكان وزيرا لملوك بني بويه ثم ترك الوزارة، وكان في عطلته يتقدم على الوزراء.

وفيها أيضا توفي أبو الفتوح الحسن بن جعفر العلوي أمير مكة.

وفيها توفي الوزير أبو القاسم بن ماكولا محبوسا بهيت، (وكان مقامه في الحبس سنتين وخمسة أشهر ومولده سنة خمس وستين وثلاثمائة) وكان وزير جلال الدولة، وهو والد الأمير أبي نصر، مصنف كتاب " الإكمال في المؤتلف والمختلف " وكان جلال الدولة سلمه إلى قرواش فحبسه بهيت .

وفيها سقط الثلج ببغداذ لست بقين من ربيع الأول، فارتفع على الأرض شبرا ورماه الناس عن (السطوح إلى الشوارع) وجمد الماء ستة أيام متوالية، وكان أول ذلك الثاث والعشرين من كانون الثاني.." (٢)

"وفيها تولى شمس الدين أسامة بن أبي عبد الله بن علي تولى نقابة العلويين ببغداذ، ولقب المرتضى.

(وفيها، في جمادى الأولى، انكسفت الشمس جميعها، فظهرت الكواكب، وأظلمت الدنيا، وسقطت الطيور الطائرة.

[الوفيات]

وفيها، في شهر رمضان، توفي شكر العلوي الحسيني، أمير مكة، وله شعر حسن، فمنه:

قوض خيامك عن أرض تضام بها ... ، وجانب الذل، إن الذل مجتنب

وارحل إذا كان في الأوطان منقصة ... فالمندل الرطب في أوطانه حطب.

وفيها توفي أبو القاسم علي بن محمد بن يحيى السميساطي بدمشق، وكان عالما بالهندسة والرياضيات من علوم الفلاسفة، وإليه ينسب الرباط الذي عند جامع دمشق.." (٣)

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٦٧٤/٧

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٧٩١/٧

(٣) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ١٧٦/٨

"وهو مدبر الأمر، وصاحب الجيش، وآثروا خروج إسماعيل عنهم، وخافوه، وخاف هو أيضا منهم، ففارقهم، وراسل أخته زبيدة والدة بركيارق في اللحاق بهم، فأذنت له في ذلك، فوصل إليهم، وأقام عندهم أياما يسيرة، فخلا به كمشتكين الجاندار، وآقسنقر، وبوزان، وبسطوه في القول، فأطلعهم على سره، وأنه يريد السلطنة، وقتل بركيارق، فوثبوا عليه فقتلوه، وأعلموا أخته خبره فسكتت عنه.

ذكر أخذ الحجاج

في هذه السنة انقطع الحج من العراق لأسباب أوجبت ذلك، وسار الحاج من دمشق مع أمير أقامه تاج الدولة تتش صاحبها، فلما قضوا حجهم وعادوا سائرين سير أمير مكة، وهو محمد بن أبي هاشم، عسكرا فلحقوهم بالقرب من مكة، ونهبوا كثيرا من أموالهم وجمالهم، فعادوا إليه، ولقوه، وسألوه أن يعيد عليهم ما أخذ منهم، وشكوا إليه بعد ديارهم، فأعاد بعض ما أخذ منهم، فلما أيسوا منه ساروا من مكة عائدين على أقبح صورة، فلما أبعدوا عنه ا ظهر عليهم جموع من العرب في عدة جهات، فصانعوهم على مال أخذوه من الحاج، بعد أن قتل منهم جماعة وافرة، وهلك فيه كثيرون بالضعف والانقطاع، وعاد السالم على أقبح صورة.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة، في جمادى الأولى، قدم إلى بغداذ أردشيرين بن منصور أبو الحسين الواعظ، العبادي، وأكثر الوعظ بالمدرسة النظامية، وهو مروزي، وقدم بغداذ قاصدا للحج، وكان له قبول عظيم، بحيث إن الغزالي وغيره من الأئمة ومشايخ الصوفية الكبار يحضرون مجلسه، وذرع في بعض المجالس الأرض التي فيها الرجال." (١)

"وفيها كانت الفتنة بين أهل نهر طابق وأهل باب الأرجا، فاحترقت نهر طابق، وصارت تلولا، فلما احترقت عبر يمن، صاحب الشرطة، فقتل رجلا مستورا، فنفر الناس منه، وعزل في اليوم الثالث.

وفيها توفي محمد بن أبي هاشم الحسيني، أمير مكة، وقد جاوز سبعين سنة، ولم يكن له ما يمدح به، وكان قد نهب بعض الحجاج سنة ست وثمانين وأربعمائة وقتل منهم خلقا كثيرا.

وفيها، في ربيع الأول، قتل السلطان بركيارق عمه تكش وغرقه، وقتل ولده معه، وكان ملكشاه قد أخذه، لما خرج عليه، وكحله، وحبسه بقلعة تكريت، فلما ملك بركيارق أحضره إليه ببغداذ، وسار بمسيره، فظفر بملطفات إليه من أخيه تتش يحثه على اللحاق به، وقيل إنه أراد المسير إلى بلخ لأن أهلها كانوا يريدونه، فقتله، فلما غرق بقي بسر من رأى، فحمل إلى بغداذ، فدفن عند قبر أبي حنيفة.

وفيها، في جمادى الآخرة، كانت وقعة بين الأمير أنر وتورانشاه، ابن قاورت بك، وكانت تركان خاتون الجلالية، والدة محمود بن ملكشاه، قد أرسلته في عسكر ليأخذ بلاد فارس من تورانشاه، ولم يحسن الأمير أنر تدبير بلاد فارس،

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٣٧٢/٨

فاستوحش منه الأجناد، واجتمعوا مع تورانشاه، وهزموا أنر، ومات تورانشاه، بعد الكسرة (بشهر من سهم) أصابه فيها.
وفيها استولى أصبهبذ بن ساوتكين على مكة، حرسها الله، عنوة، وهرب منها الأمير قاسم بن أبي هاشم العلوي صاحبها، وأقام بها إلى شوال، وجمع الأمير قاسم." (١)

"بعضه، وتشعث بعض حرم النبي، صلى الله عليه وسلم، وتشعث غيرها من البلاد، وكان بالموصل كثير منها.
وفيها احترقت دار السلطان، كان قد بناها مجاهد الدين بهروز للسلطان محمد، ففرغت قبل وفاته بيسير، فلما كان الآن احترقت.
وسبب الحريق أن جارية كانت تخضبت ليلا، فأسندت شمعة إلى الخيش فاحترق، وعلقت النار منه في الدار، واحترق فيها من زوجة السلطان محمود بنت السلطان سنجر ما لا حد له من الجواهر، والحلى، والفرش، والثياب، وأقيم الغسالون يخلصون الذهب، وما أمكن تخليصه، وكان الجوهر جميعه قد هلك إلا الياقوت الأحمر.
وترك السلطان الدار لم تجدد عمارتها، وتطير منها، لأن أباه لم يتمتع بها، ثم احترق فيها من أموالهم الشيء العظيم، واحترق قبلها بأسبوع جامع أصبهان، وهو من أعظم الجوامع وأحسنها، أحرقه قوم من الباطنية ليلا وكان السلطان قد عزم على أخذ حق البيع، وتجديد المكوس بالعراق، بإشارة الوزير السميرمي عليه بذلك، فتجدد من هذين الحريقين ما هاله، واتعظ فأعرض عنه.
وفيها، في ربيع الآخر، انقض كوكب عشاء، وصار له نور عظيم، وتفرق منه أعمدة عند انقضاضه، وسمع عند ذلك صوت هدة عظيمة كالزلزلة.
وفيها ظهر بمكة إنسان علوي، وأمر بالمعروف، فكثر جمعه، **ونازع أمير مكة ابن** أبي هاشم، وقوي أمره، وعزم على أن يخطف لنفسه، فعاد ابن أبي هاشم وظفر به، ونفاه عن الحجاز إلى البحرين، وكان هذا العلوي من فقهاء النظامية ببغداد.
وفيها ألزم السلطان أهل الذمة ببغداذ بالغيار، فجرى فيه مراجعات انتهت إلى أن قرر عليهم للسلطان عشرون ألف دينار، وللخليفة أربعة آلاف دينار.." (٢)

"عليهم خرجا معلوما كل سنة يقومون به، وعادوا إلى بلادهم، وعاد المأمون إلى مصر مظفرا منصورا.

ذكر عدة حوادث في هذه السنة، في صفر، أمر المسترشد بالله ببناء سور بغداذ، وأن يجبى ما يخرج عليه من البلد، فشق ذلك على الناس، وجمع من ذلك مال كثير، فلما علم الخليفة كراهة الناس لذلك أمر بإعادة ما أخذ منهم، فسروا بذلك، وكثر الدعاء له.
وقيل: إن الوزير أحمد بن نظام الملك بذل من ماله خمسة عشر ألف دينار، وقال: نقسط الباقي على أرباب الدولة.
وكان أهل بغداذ يعملون بأنفسهم فيه، وكانوا يتناوبون العمل: يعمل أهل كل محلة منفردين بالطبول والزمور، وزينوا البلد،

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٣٨٥/٨
(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٦٧٣/٨

وعملوا فيه القباب.
وفيها عزل نقيب العلويين، وهدمت دار علي بن أفلح، وكان الخليفة يكرمه، فظهر أنهما عين لدبيس يطالعانه بالأخبار، وجعل الخليفة نقابة العلويين إلى علي بن طراد، نقيب العباسيين.
وفيها جمع الأمير بلك عساكره وسار إلى غز ا ة بالشام، فلقيه الفرنج، فاقتتلوا، فانهزم الفرنج وقتل منهم وأسر بشر كثير من مقدميهم ورجالتهم.
وفيها كان في أكثر البلاد غلاء شديد، وكان أكثره بالعراق، فبلغ ثمن كارة الدقيق الخشكار ستة دنانير وعشرة قراريط، وتبع ذلك موت كثير، وأمراض زائدة هلك فيها كثير من الناس.
[الوفيات]
وفيها، في صفر، توفي قاسم بن أبي هاشم العلوي الحسني أمير مكة، وولي بعده ابنه أبو فليتة، وكان أعدل منه، وأحسن السيرة، فأسقط المكوس، وأحسن إلى الناس.." (١)

"نصر بن الصباغ، وسمع الحديث ورواه، وكان قريبا من الخليفة يؤدب أولاده.
وتوفي أبو الحسين بن علي بن عبد الله بن نصر المعروف بابن الزاغوني الفقيه الحنبلي الواعظ، وكان ذا فنون، توفي في المحرم.
وتوفي علي بن يعلى بن عوض بن القاسم الهروي العلوي، كان واعظا، وله بخراسان قبول كثير، وسمع الحديث الكثير، ومحمد بن أحمد بن علي أبو عبد الله العثماني الديباجي، وهو من أولاد محمد بن عبد الله العثماني الديباجي، وهو من أولاد محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان.
وكان محمد يلقب بالديباج لحسنه، وأصله من مكة، وهو من أهل نابلس، وكان مغاليا في مذهب الأشعري، وكان يعظ. توفي في صفر.
وفيها توفي أبو فليتة أمير مكة، وولي الإمارة بعده ابنه القاسم.
وفيها توفي العزيز بن هبة الله بن علي الشريف العلوي الحسيني فجأة بنيسابور.
وكان جده نقيب النقباء بخراسان.
وعرض على العزيز هذا نقابة العلويين بـنيسابور فامتنع، وعرض عليه وزارة السلطان فامتنع، ولزم الانقطاع والاشتغال بأمر آخرته.
وفيها توفي قاضي قضاة خراسان أبو سعيد محمد بن أحمد بن صاعد، وكان خيرا صالحا.." (٢)

"الخبر، فخاف من بالبيرة من الفرنج أن يعود إليهم، وكانوا يخافونه خوفا شديدا، فأرسلوا إلى نجم الدين صاحب ماردين وسلموها له، فملكها المسلمون.

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٦٩٠/٨

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٤٩/٩

وفيها خرج أسطول الفرنج من صقلية إلى ساحل إفريقية والغرب، ففتحوا مدينة برشك، وقتلوا أهلها، وسبوا حريمهم وباعوه بصقلية على المسلمين.

وفيها توفي تاشفين بن علي بن يوسف صاحب الغرب، وكانت ولايته تزيد على أربع سنين، وولي بعده أخوه، وضعف أمر الملثمين، وقوي عبد المؤمن، وقد ذكرنا ذلك سنة أربع عشرة وخمسمائة.

وفيها في شوال ظهر كوكب عظيم له ذنب من جانب المشرق، وبقي إلى نصف ذي القعدة، ثم غاب، ثم طلع من جانب الغرب، فقيل: هو هو، وقيل بل غيره.

وفيها كانت فتنة عظيمة بين الأمير هاشم بن فليتة بن القاسم العلوي الحسيني، أمير مكة، والأمير نظر الخادم أمير الحاج، فنهب أصحاب هاشم الحجاج وهم في المسجد يطوفون ويصلون، ولم يرقبوا فيهم إلا ولا ذمة.

[الوفيات]

وفيها، في ذي الحجة، توفي عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الله بن." (١)

"تكريت، فعلم ذلك، فهرب في جماعة يسيرة نحو خمسة عشر، فمضى إلى الأزيز، وجمع بني أسد وغيرهم، وسار إلى الحلة وبها أخوه محمد بن دبيس، فقاتله، فانهزم محمد، وملك علي الحلة.

واستهان السلطان أمره أولا، فاستحفل وضم إليه جمعا من غلمانه وغلمان أبيه وأهل بيته وعساكرهم، وكثر جمعهم، فسار إليه مهلهل فيمن معه في بغداد من العسكر، وضربوا معه مصافا، فكسرهم وعادوا منهزمين إلى بغداد.

وكان أهلها يتعصبون لعلي بن دبيس، وكانوا يصيحون، إذا ركب مهلهل وبعض أصحابه: يا علي! كله. وكثر ذلك منهم بحيث امتنع مهلهل من الركوب.

ومد علي يده في أقطاع الأمراء بالحلة، وتصرف فيها، وصار شحنة بغداد ومن فيها على وجل منه، وجمع الخليفة جماعة، وجعلهم على السور لحفظه، وراسل عليا، فأعاد الجواب بأنني العبد المطيع، مهما رسم لي فعلت ؛ فسكن الناس، ووصلت الأخبار بعد ذلك أن السلطان مسعودا تفرق خصومه عنه، فازداد سكون الناس.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة حج بالناس قايماز الأرجواني صاحب أمير الحاج نظر واحتج نظر بأن بركه نهب في كسرة الحلة، وأن بينه وبين أمير مكة من الحروب ما لا يمكنه معه الحج.

وفيها اتصل بالخليفة عن أخيه أبي طالب ما كرهه، فضيق عليه، واحتاط على غيره من أقاربه.

وفيها ملك الفرنج لعنهم الله مدينة شنترين، وباجة، وماردة، وأشبونة، وسائر المعاقل المجاورة لها من بلاد الأندلس، وكانت للمسلمين فاختلفوا، فطمع." (٢)

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ١٣٥/٩

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ١٣٨/٩

"[ثم دخلت سنة خمس وأربعين وخمسمائة]

(٥٤٥)

ثم دخلت سنة خمس وأربعين وخمسمائة

ذكر أخذ العرب الحجاج

في هذه السنة، رابع عشر المحرم خرج العرب، زعب ومن انضم إليها، على الحجاج بالغرابي، بين مكة والمدينة فأخذوهم ولم يسلم منهم إلا القليل.

وكان سبب ذلك أن نظرا أمير الحاج [لما عاد من الحلة على ما ذكرناه وسار على الحاج] قايماز الأرجواني، وكان حدثا غرا، سار بهم إلى مكة، فلما **رأى أمير مكة قايماز** استصغره، وطمع في الحاج، وتلطف قايماز الحال معه إلى أن عادوا. فلما سار عن مكة سمع باجتماع العرب، فقال للحاج: المصلحة أن لا نمضي إلى المدينة، وضج العجم وتهددوه بالشكوى منه إلى السلطان سنجر، فقال لهم: فأعطوا العرب مالا نستكف به شرهم! فامتنعوا من ذلك، فسار بهم إلى الغرابي، وهو منزل يخرج إليه من مضيق بين جبلين، فوقفوا على فم مضيق، وقاتلهم قايماز ومن معه، فلما رأى عجزه أخذ لنفسه أمانا، وظفروا بالحجاج، وغنموا أموالهم وجميع ما معهم، وتفرق الناس في البر، وهلك منهم خلق كثير لا يحصون كثرة، ولم يسلم إلا القليل، فوصل بعضهم إلى المدينة، وتحملوا منها إلى البلاد، وأقام بعضهم مع العرب حتى توصل إلى البلاد.

ثم إن الله تعالى انتصر للحاج من زعب، فلم يزالوا في نقص وذلة، ولقد رأيت شابا منهم بالمدينة سنة ست وسبعين وخمسمائة، وجرى بيني وبينه مفاوضة قلت له فيها: إنني والله كنت أميل إليك حتى سمعت أنك من زعب، فنفرت وخفت شرك.." (١)

"أهلها، ونصب المجانيق والعرادات، فصبر أهلها خوفا على أنفسهم من المؤيد، وكان معه جلال الدين المؤيد الموفقي الفقيه الشافعي، فبينما هو راكب إذ وصل إليه حجر منجنيق فقتله خامس جمادى الآخرة من السنة، وتعدى الحجر منه إلى شيخ من شيوخ بيهق، فقتله، فعظمت المصيبة بقتل جلال الدين على أهل العلم، خصوصا أهل السنة والجماعة، وكان في عنفوان شبابه رحمه الله لما قتل.

ودام الحصار إلى شعبان سنة سبع وخمسين وخمسمائة، فنزل خواجكي صاحبها بعدما كثر القتل، ودام الحصر، وكان لهذه القلعة ثلاثة رؤساء هم أرباب النهي والأمر، وهم الذين حفظوها وقاتلوا عنها، أحدهم خواجكي هذا، والثاني داعي بن محمد ابن أخي حرب العلوي، والثالث الحسين بن أبي طالب العلوي الفارسي، فنزلوا كلهم أيضا إلى المؤيد أي أبه، فيمن معهم من أشياعهم وأتباعهم. فأما خواجكي فإنه أثبت عليه أنه قتل زوجته ظلما وعدوانا وأخذ مالها، فقتل بها وملك المؤيد شارستان، وصفت له، فنهبها عسكره إلا أنهم لم يقتلوا امرأة ولا سبوها.

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٩/١٧٥

ذكر ملك الكرج مدينة آني

في هذه السنة، في شعبان، اجتمعت الكرج مع ملكهم، وساروا إلى مدينة آني من بلاد أران، وملكوها، وقتلوا فيها خلقا كثيرا، فانتدب لهم شاه أرمن بن إبراهيم بن سكمان صاحب خلاط، وجمع العساكر، واجتمع معه من المتطوعة خلق كثير، وسار إليهم، فلقوه، وقاتلوه، فانهزم المسلمون، وقتل أكثرهم، وأسر كثير منهم، وعاد شاه أرمن مهزوما لم يرجع معه غير أربع مائة فارس من عسكره.

ذكر ولاية عيسى مكة حرسها الله تعالى

كان أمير مكة، هذه السنة، قاسم بن فليتة بن قاسم بن أبي هاشم العلوي الحسني، فلما سمع بقرب الحجاج من مكة صادر المجاورين وأعيان أهل مكة، وأخذ كثيرا من أموالهم، وهرب من مكة خوفا من أمير الحاج أرغش.

وكان قد حج هذه السنة زين الدين علي بن بكتكين، صاحب جيش الموصل،." (١)

"بمنى، وغرم عليه أموالا جسيمة، وبنى الحجر بجانب الكعبة، وزخرف الكعبة وذهبها، وعملها بالرخام، ولما أراد ذلك أرسل إلى المقتفي لأمر الله هدية جليلة، وطلب منه ذلك، وأرسل إلى الأمير **عيسى أمير مكة هدية** كثيرة، وخلعا سنية، منها عمامة مشتراها ثلاثمائة دينار، حتى مكنه من ذلك.

وعمر أيضا المسجد الذي على جبل عرفات والدرج التي يصعد فيها إليه، وكان الناس يلقون شدة في صعودهم، وعمل بعرفات أيضا مصانع للماء، وأجرى الماء إليها من نعمان في طرق معمولة تحت الأرض، فخرج عليها مال كثير. وكان يجري الماء في المصانع كل سنة أيام عرفات، وبنى سورا على مدينة النبي، صلى الله عليه وسلم، وعلى فيد، وبنى لها أيضا فصيلا.

وكان يخرج على باب داره، كل يوم، للصعاليك والفقراء مائة دينار أميري، هذا سوى الإدرارات والتعهدات للأئمة والصالحين وأرباب البيوتات.

ومن أبنيته العجيبة التي لم ير الناس مثلها الجسر الذي بناه على دجلة عند جزيرة ابن عمر بالحجر المنحوت والحديد والرصاص والكلس، فقبض قبل أن يفرغ، وبنى عندها أيضا جسرا كذلك على النهر المعروف بالإرباد، وبنى الربط، وقصده الناس من أقطار الأرض، ويكفيه أن ابن الخجندي، رئيس أصحاب الشافعي بأصفهان، قصده وابن الكافي قاضي همذان، فأخرج عليهما مالا عظيما، وكانت صدقاته وصلاته من أقاصي خراسان إلى حدود اليمن.

وكان يشتري الأسرى كل سنة بعشرة آلاف دينار، هذا من الشام حسب، سوى ما يشتري من الكرج.

حكى لي والدي عنه قال: كثيرا ما كنت أرى جمال الدين، إذا قدم إليه الطعام، يأخذ منه ومن الحلوى ويتركه في خبز

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٢٨٨/٩

بين يديه، فكنت أنا ومن يراه نظن أنه يحمله إلى أم ولده علي، فاتفق أنه في بعض السنين جاء إلى الجزيرة مع قطب الدين، وكنت." (١)

"الدين رأى أنه لا يقدر على الدنو من البلد، ولا على قتال من به، فأجاب أيضا، وتقررت القاعدة في الصلح للجميع، للملك الصالح، ولسيف الدين صاحب الموصل، ولصاحب الحصن، ولصاحب ماردين، وتحالفوا واستقرت القاعدة أن يكونوا كلهم عونا على الناكث الغادر.

فلما انفصل الأمر وتم الصلح رحل صلاح الدين عن حلب بعد أن أعاد قلعة إعزاز إلى الملك الصالح، فإنه أخرج [إلى] صلاح الدين أختا له صغيرة طفلة، فأكرمها صلاح الدين وحمل لها شيئا كثيرا، وقال لها: ما تريدين؟ قالت: أريد قلعة إعزاز، وكانوا قد علموها ذلك، فسلمها إليهم، ورحل إلى بلد الإسماعيلية.

ذكر الفتنة بمكة وعزل أميرها وإقامة غيرها

في هذه السنة، في ذي الحجة، كان بمكة حرب شديدة بين أمير الحاج طاشتكين وبين الأمير مكثر أمير مكة، وكان الخليفة قد أمر أمير الحاج بعزل مكثر وإقامة أخيه داود مقامه.

وسبب ذلك أنه كان قد بنى قلعة على جبل أبي قبيس، فلما سار الحاج عن عرفات لم يبيتوا بالمزدلفة، وإنما اجتازوا بها، فلم يرموا الجمار، إنما بعضهم رمى بعضها وهو سائر، ونزلوا الأبطح فخرج إليهم ناس من أهل مكة فحاربوها، وقتل من الفريقين جماعة، وصاح الناس: الغزاة إلى مكة، فهجموا عليها، **فهرب أمير مكة مكثر**، فصعد إلى القلعة التي بناها على جبل أبي قبيس فحصروه بها، ففارقها وسار عن مكة، وولي أخوه داود الإمارة، ونهب كثير من الحاج مكة وأخذوا من أموال." (٢)

"ببغداد، ونقل إليها من الكتب النفيسة ألوفا لا يوجد مثلها.

وفيها، في ربيع الأول، فرغ من عمارة الرباط الذي أمر بإنشائه الخليفة أيضا بالحريم الطاهري، غربي بغداد على دجلة، وهو من أحسن الربط، ونقل إليه كتبا كثيرة من أحسن الكتب.

وفيها ملك الخليفة قلعة من بلاد خوزستان، وسبب ذلك أن صاحبها سوسيان بن شملة جعل فيها دزدارا، فأساء السيرة مع جندها، فغدر به بعضهم فقتله، ونادوا بشعار الخليفة، فأرسل إليها وملكها.

وفيها انقض كوكبان عظيمان، وسمع صوت هدة عظيمة، وذلك بعد طلوع الفجر، وغلب ضوءهما القمر وضوء النهار.

[الوفيات] وفيها مات الأمير داود بن عيسى بن محمد بن أبي هاشم، أمير مكة، وما زالت إمارة مكة تكون له تارة، ولأخيه مكثر تارة، إلى أن مات.

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٣١٤/٩

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٤١٩/٩

وفي هذه السنة توفي أبو الرشيد الحاسب البغدادي، وكان قد أرسله الخليفة الناصر لدين الله في رسالة إلى الموصل فمات هناك.." (١)

"وفي تاسع رمضان كانت فتنة بين أهل سوق السلطان والجعفرية، منشأها أن رجلين من المحلتين اختصما وتوعد كل واحد منهما صاحبه، فاجتمع أهل المحلتين واقتتلوا في مقبرة الجعفرية، فسير إليهم من الديوان من تلافى الأمر وسكنه، فلما كثرت الفتن رتب أمير كبير من مماليك الخليفة، ومعه جماعة كثيرة، فطاف في البلد، وقتل جماعة ممن فيه شبهة، فسكن الناس.

ذكر غارة الكرج على بلاد الإسلام

في هذه السنة أغارت الكرج على بلاد الإسلام من ناحية أذربيجان، فأكثروا العيث والفساد والنهب والسبي، ثم أغاروا على ناحية خلاط من أرمينية، فأوغلوا في البلاد حتى بلغوا ملازكرد، ولم يخرج إليهم أحد من المسلمين يمنعهم، فجاسوا خلال البلاد ينهبون ويأسرون ويسبون، وكلما [تقدموا] تأخرت عساكر المسلمين عنهم. ثم إنهم رجعوا، فالله – تعالى – ينظر إلى الإسلام وأهله، وييسر لهم من يحمي بلادهم، ويحفظ ثغورهم، ويغزو أعداءهم.

وفيها أغارت الكرج [على] بلاد خلاط، فأتوا إلى أرجيش ونواحيها، فنهبوا، وسبوا، وخربوا البلاد، وساروا إلى حصن التين، من أعمال خلاط، وهو مجاور أرزن الروم، فجمع صاحب خلاط عسكره وسار إلى ولد قلج أرسلان، صاحب أرزن الروم، فاستنجده على الكرج، فسير عسكره جميعه معه، فتوجهوا نحو الكرج، فلقوهم، وتصافوا، واقتتلوا، فانهزمت الكرج، وقتل زكري الصغير، وهو من أكابر مقدميهم، وهو الذي كان مقدم هذا العسكر من الكرج والمقاتل بهم، وغنم المسلمون ما معهم من الأموال والسلاح والكراع وغير ذلك، وقتلوا منهم خلقا كثيرا، وأسروا كذلك، وعاد إلى بلاده.

ذكر الحرب بين أمير مكة وأمير المدينة

وفي هذه السنة أيضا كانت الحرب بين الأمير قتادة الحسني، أمير مكة، وبين." (٢)

"ورموهم بالحجارة والنبل وغير ذلك، وكان أمير الحاج ولد الأمير ياقوت المقدم ذكره، وهو صبي لا يعرف كيف يفعل، فخاف وتحير وتمكن أمير مكة من نهب الحاج، فنهبوا منهم من كان في الأطراف، وأقاموا على حالهم إلى الليل.

فاضطرب الحاج، وباتوا بأسوأ حال من شدة الخوف من القتل والنهب.

فقال بعض الناس لأمير الحاج لينتقل بالحجاج إلى منزلة حجاج الشام، فأمر بالرحيل، فرفعوا أثقالهم على الجمال واشتغل الناس بذلك، فطمع العدو فيهم. وتمكن من النهب كيف أراد، فكانت الجمال تؤخذ بأحمالها، والتحق من سلم بحجاج

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ١٠/١٢٥

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ١٠/٢٠٨

الشام فاجتمعوا بهم، ثم رحلوا إلى الزاهر، ومنعوا من دخول مكة، ثم أذن لهم في ذلك فدخلوها وتمموا حجهم وعادوا. ثم أرسل قتادة ولده وجماعة من أصحابه إلى بغداد، فدخلوها ومعهم السيوف مسلولة والأكفان، فقبلوا العتبة، واعتذروا مما جرى على الحجاج.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة أظهر الإسماعيلية، ومقدمهم الجلال بن الصباح، الانتقال عن فعل المحرمات واستحلالها، وأمر بإقامة الصلوات وشرائع الإسلام ببلادهم من خراسان والشام، وأرسل مقدمهم رسلا إلى الخليفة، وغيره من ملوك الإسلام، يخبرهم بذلك، وأرسل والدته إلى الحج، فأكرمت ببغداد إكراما عظيما، وكذلك بطريق مكة.

[الوفيات]

وفيها، سلخ جمادى الآخرة، توفي أبو حامد محمد بن يونس بن منعة،." (١)

"[ثم دخلت سنة ثماني عشرة وستمائة]

- ٦١٨

ثم دخلت سنة ثماني عشرة وستمائة

ذكر وفاة قتادة أمير مكة وملك ابنه الحسن وقتل أمير الحاج

في هذه السنة، في جمادى الآخرة، توفي قتادة بن إدريس العلوي، ثم الحسني، أمير مكة، حرسها الله، بها، وكان عمره نحو تسعين سنة، وكانت ولايته قد اتسعت من حدود اليمن إلى مدينة النبي، صلى الله عليه وسلم، وله قلعة ينبع بنواحي المدينة، وكثر عسكره، واستكثر من المماليك، وخافه العرب في تلك البلاد خوفا عظيما.

وكان، في أول ملكه، لما ملك مكة، حرسها الله، حسن السيرة أزال عنها العبيد المفسدين، وحمى البلاد، وأحسن إلى الحجاج، وأكرمهم، وبقي كذلك مدة، ثم إنه بعد ذلك أساء السيرة، وجدد المكوس بمكة، وفعل أفعالا شنيعة، ونهب الحاج في بعض السنين كما ذكرناه.

ولما مات ملك بعده ابنه الحسن، وكان له ابن آخر اسمه راجح، مقيم في العرب بظاهر مكة، يفسد، وينازع أخاه في ملك مكة، فلما سار حاج العراق كان الأمير عليهم مملوكا من مماليك الخليفة الناصر لدين الله اسمه أقباش، وكان حسن السيرة مع الحاج في الطريق، كثير الحماية، فقصده راجح بن قتادة، وبذل له وللخليفة مالا ليساعده على ملك مكة، فأجابه إلى ذلك ووصلوا إلى مكة، ونزلوا." (٢)

"معه إلى المنصورية، فأعطاهم نصير الدولة، وأفضل عليهم أتم الأفضال وأمر للنعيم والبنود والطبول والبراذين والسروج وصرف إلى البلاد التي أعطاه وقاعدتها قصطيلية فأقام بها ملك بالطبول والبنود والجيش. وفي سنة ٤٠١، كان موت عزم بن زيري بن مناد بالقيروان. وفيها، توفي القائد جعفر بن حبيب. وفيها أمر الحاكم بأمر الله بن الحسين بن

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٢٨٢/١٠

(٢) الكامل في التاريخ ابن الأثير، أبو الحسن ٣٦٧/١٠

جوهر قائد القواد وصره القاضي على مصر عبد العزيز بن محمد بن النعمان فقتلا جميعا في وقت واحد. وفي شوال من هذه السنة خالف ابن الجراح على الحاكم بأمر الله، وبعث رسالة **إلى أمير مكة يستدعيه** للخلاف عليه معه فخالفه وتسمى بأمير المؤمنين. وتابعه على ذلك أهل مكة وبنو عمه وغيرهم وتمادى أمرهم على ذلك بقية هذه السنة. وفيها، وجعل أهل مصر ومن كان معهم من المغاربة وغيرهم برسم التوجه إلى مكة – زادها الله تكريما وتشريفا! – وذلك عند وصولهم للقزم بلغهم ما فيعل ابن الجراح وأبو الفتوح أبو الحسن بن جعفر بن محمد فلم يحج منهم أحد، ولم يحج أحد هذه السنة من الشام ولا العراق ولا خراسان ولا سائر الآفاق ألا أهل اليمن ونفر يسير ممن كان بمكة مجاورا.

وفي سنة ٣٠٢ تقدم المنصورية خزرون بن سعيد بن خزرون الزناتي أخو فلفل المتقدم ذكره. وكان سبب وصوله اختلاف بينه وبين أخيه ورو فقصد إلى نصير الدولة فقبله أحسن قبول وكان معه نحو سبعين فارسا من زناتة فأنزلهم وأحسن إليهم ثم بعد ذلك بأيام أعطاه مديمة، فخرج إليها بالبنود والطبول.

وفي سنة ٤٠٣ وصل إلى المهدية مركب فيه هدية جليلة من الحاكم إلى نصير الدولة باديس صاحب أفريقية، وإلى ولده منصور عزيز الدولة فتلقاها المنصور مع أهل القيروان على قصر الماء بالبنود والطبول، ووصلت سجلات منه إلى نصير الدولة بإضافته وأعمال برقة إليه. وفيها توفى أبو الحسن القابسي." (١)

"وسننه ووقعت فتنة بمكة بين أهلها والركب العراقى فركب أمير الحاج العراقي بمن معه من عسكر الخليفة وكاد يقع بينهم ملحمة عظيمة فقام الملك الناصر داود في الإصلاح حسن قيام واجتمع بالشريف **قتادة أمير مكة واخضر** إلى أمير الحاج مذعنا له بالطاعة وقد جعل عمامته في عنقه فرضي عنه أمير الحاج وخلع عليه وذاده على ما جرت به العادة من الرسم وقضى الناس مناسكهم وتفرقوا إلى أوطانهم وهم شاكرون لجميل صنع الملك الناصر وإصلاحه لذات البين وحفظه بما فعل لأموالهم وأرواحهم وكثر دعاؤهم له وثناؤهم عليه ثم توجه أمير الحاج العراقي فلما قدم مدينة سيدنا المصطفى صلى الله عليه وسلم قام بين يدي الحجرة الشريفة وأنشد مادحا للنبي صلى الله عليه وسلم وفرائصه ترتعد ولسانه من هيبة ذلك المقام تتلجلج

عليك سلام الله يا خير مرسل ... أتاه صريح الحي من خير مرسل

إليك امتطينا اليعملات رواسما ... يجبن الفلا ما بين رضوى ويذبل

إلى خير من أطرته بالمدائح السن ... فصدقها نص الكتاب المنزل

إليك رسول الله قمت مجمجما ... وقد كل عن ثقل البلاغة مقولي

وأدهشني نور تألق مشرقا ... يلوح على سامي ضريحك من علي

ثنتني عن مدحي لمجدك هيبة ... يراع لها قلبي ويرعد مفصلي

وعلمي أن الله أعطاك مدحة ... مفصلها في مجملات المفصل

---

(١) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ابن عذاري المراكشي ١/٢٥٩

فماذا يقول لمادحون بمدحهم ... بمن مدحه يعلو على كل معتلي

ثم أحضر شيخ الحرم وخدامه ووقف بين يدي النبي صلى الله." (١)

"وفرقوا أعضاءه في سائر بلاد الروم، وقتل معه سيف الدين بن قلاوون وعلم الدين سنجر الجمدار وش١ محمد قاتل شمس الدين الأصبهاني نائب الروم وجماعة كثرة من التركمان، وأثبتوا دينا على طرنطاي ففدى نفسه بمائتي فرس وأربع مائة ألف درهم، وعلى أن يقيم بألف من المغل في زمن الشتاء، وصانع جماعة من امراء المغل حتى أبقوا عليه نفسه، ثم خرج البرواناة إلى البلاد فطافها بعسكره، وقتل من وجد في ضواحيها من المفسدين.

ولما اتصل خبر شرف الدين بن الخطير بأخيه ضياء الدين وهو بالقاهرة دخل على الملك الظاهر في ثوب غيار، فسأله عن سبب ذلك فذكر له أن أخاه قتل. وكان سبب قتله أنه شهد عليه بمتابعة السلطان ومنابذة أبغا سيف الدين طرنطاي ومجد الدين الأتابك وجلال الدين المستوفي وأصحابهم، وأمر الملك الظاهربالقبض على سنان الدين موسى بن طرنطاي ونظام الدين يوسف أخي مجد الدين الأتابك والحاجي أخي جلال الدين المستوفي، وحبسهم في برج من قلعة الجبل، وحبس أتباعهم في خزانة البنود، وذلك في يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الأولى ولم يزالوا محبوسا إلى شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين، فأفرج عنهم الملك السعيد.

وفي تاسع ربيع الآخر كانت وقعة بين نجم الدين أبي **نمي أمير مكة وبين** عز الدين جماز أمير المدينة على ساكنهما أفضل الصلاة والسلام، وسببها أن إدريس بن حسن بن قتادة صاحب الينبع اتفق هو وجماز." (٢)

"؟ خلع المقتدر في هذه السنة خلع المقتدر بالله من الخلافة، بسبب ما أنكره الجند والقواد عليه، من استيلاء النساء والخدام على الأمور، وكثرة ما أخذوا من الأموال والضياع، وانضم إلى ذلك وحشة مؤنس الخادم. من المقتدر، فاجتمعت العساكر إلى مؤنس، وقصدوا دار الخلافة، وأخرجوا المقتدر، ووالدته، وخالته، وخواص جواريه، وأولاده، من دار الخلافة، وحملوا إلى دار مؤنس واعتقلوا بها، وأحضروا أخاه محمد بن المعتضد وبايعوه ولقبوه القاهر بالله، بعد أن ألزموا المقتدر بأن يشهد عليه بالخلع، فأشهد عليه القاضي أبا عمرو، بأنه خلع نفسه، ونهبت دار الخلافة، واستخرجوا من قبر في تربة بنتها أم المقتدر، ستمائة ألف دينار.

عودة المقتدر إلى الخلافة فلما كان يوم الاثنين، سابع عشر المحرم، ثالث يوم خلع المقتدر، بكر الناس إلى دار الخلافة، حتى امتلأت الرحاب، لأنه يوم موكب، ولم يحضر مؤنس المظفر ذلك اليوم، وحضرت الرجال المصافية بالسلاح، يطالبون بحق البيعة، وارتفعت زعقاتهم، فخرج من عند القاهر ياروك، ليطيب خواطرهم، فرأى في أيديهم السيوف المسلولة، فخافهم فرجع، وتبعوه فقتلوه في دار الخلافة، وصرخوا: يا مقتدر يا منصور، وهجموا على القاهر، فهرب واختفى، وتفرق عنه الناس، ولم يبق بدار الخلافة أحد، ثم قصد الرجالة دار مؤنس الخادم، وطلبوا المقتدر منه، فأخرجه وسلمه إليهم، فحمله الرجالة على رقابهم حتى أدخلوه إلى دار الخلافة، ثم أرسل المقتدر خلف أخيه القاهر بالأمان

---

(١) ذيل مرآة الزمان اليونيني، أبو الفتح ١/١٧١

(٢) ذيل مرآة الزمان اليونيني، أبو الفتح ٣/١٧٣

وأحضره، وقال: قد علمت أنه لا ذنب لك، وقيل بين عينه وأمنه، فشكر إحسانه. ثم حبس القاهر عند والدة المقتدر، فأحسنت إليه ووسعت عليه، واستقر المقتدر في الخلافة، وسكنت الفتنة، وكان أشار مؤنس إعادة المقتدر إلى الخلافة، وإنما خلعه موافقة للعسكر.

ما فعله القرامطة بمكة وأخذهم الحجر الأسود وفي هذه السنة، وافى أبو طاهر القرمطي مكة، يوم التروية، وكان الحجاج قد وصلوا إلى مكة سالمين، فنهب أبو طاهر أموال الحجاج وقتلهم، حتى في المسجد الحرام وداخل الكعبة، وقلع الحجر الأسود من الركن، ونقله إلى هجر، **وقتل أمير مكة ابن** محلب وأصحابه، وقلع باب البيت، وأصعد رجلا ليقلع الميزاب فسقط فمات، وطرح القتلى في بئر زمزم، ودفن الباقين في المسجد الحرام، حيث قتلوا، وأخذ كسوة البيت فقسمها بين أصحابه.

غير ذلك من الحوادث

وفي هذه السنة وقع بسبب تفسير قوله تعالى " عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا " " الإسراء: ٧٠ " ببغداد فتنة عظيمة بين الحنابلة وغيرهم، ودخل فيها الجند والعامة، واقتتلوا، فقتل بينهم قتلى كثيرة." (١)

"يرسم بإنفاذه أو إنفاذ قطعة منه، فتعذر نقله لثقله، فحاولوا كسر قطعة منه، فما كانت الآلات تعمل فيه إلا بجهد، وكانت كل آلة تعمل فيه تنكسر، لكنهم فصلوا منه آخر الأمر شيئا، فأنفذوه إليه، ورام أن يطبع منه سيفا فتعذر عليه، وحكى أن جملة ذاك الجوهر، كان ملتئما من أجزاء جاورشية صغار، مستديرة، التصق بعضها ببعض، قال: وهذا الفقيه عبد الواحد الجورجاني صاحبي شاهد ذلك كله. ثم دخلت سنة تسع وعشرين وأربعمائة. فيها قتل شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس صاحب حلب، في قتاله لعسكر مصر، الذين كان مقدمهم الدزيري على ما قدمنا ذكره، في سنة اثنتين وأربعمائة وفيها هادن المستنصر بالله العلوي ملك الروم، على أن يطلق خمسة آلاف أسير، ليمكن من عمارة قمامة التي كان قد خربها الحاكم في أيام خلافته، فأطلق الأسرى وأرسل من عمر قمامة، وأخرج ملك الروم عليها أموالا عظيمة جليلة. وفيها توفي أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري، صاحب التواليف المشهورة، وكان إمام وقته، ومن جملة تواليفه المشهورة: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، وكان مولده سنة خمسين وثلاثمائة. ثم دخلت سنة ثلاثين وأربعمائة فيها توفي أبو علي الحسين الرخجي، وزير ملوك بني بويه، ثم ترك الوزارة، وكان في عطلته يتقدم على الوزراء. وفيها توفي أبو الفتوح الحسن بن جعفر العلوي، أمير مكة. وفيها توفي أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني الحافظ، والفضل بن منصور بن الطريف الفارقي، الأمير الشاعر، وله ديوان حسن. ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة. فيها ملك الملك أبو كاليجار البصرة.

أخبار عمان

لما توفي أبو القاسم بن مكرم صاحب عمان، ولي بعده ابنه أبو الجيش، وقد صاحب جيش أبيه علي بن هطال، وكان أبو الجيش يحترم ابن هطال، ويقوم له إذا حضر، وكان لأبي الجيش أخ يقال له المهذب، ينكر على أخيه أبي ابن

---

(١) المختصر في أخبار البشر أبو الفداء ٧٤/٢

الجيش قيامه لابن هطال، وإكرامه، فعمل ابن هطال دعوة للمهذب، فلما عمل السكر في المهذب، حدثه ابن هطال وقال له: إن قمت معك وملكتك وأخرجت أخاك أبا الجيش، ما تعطيني؟ فبذل المهذب له الإقطاعات الجليلة، والمبالغة في الإكرام، فطلب ابن هطال خطه بذلك، فكتبه المهذب، وأصبح ابن هطال، فاجتمع بأبي الجيش وعرفه أن أخاه المهذب يسعى في أخذ الملك منه، وقال: قد رغبني وكتب خطه لي، وأخرج الخط، فأمر أبو الجيش بالقبض على أخيه المهذب، ثم قتله، وبعد ذلك بقليل مات أبو الجيش وله أخ صغير يقال له أبو محمد، فطلبه ابن هطال من أمه ليجعله في الملك، فلم تسلمه إليه. وقالت: ولدي غير ما يصلح، أفتصل أنت بالملك، فاستولى ابن هطال على عمان، وأساء السيرة، وبلغ ذلك الملك أبا كاليجار، فأعظمه وأرسل جيشا إلى عمان، وخرجت الناس عن طاعة علي." (١)

"وكان عمره نيفا وثمانين سنة، وإمارته اثنتين وخمسين سنة، لأن تملكه كان في سنة اثنتين وأربعمائة كما قدمنا ذكره في سنة ثمانين وثلاثمائة، واستولى أبو نصر على أموره وبلاده استيلاء تاما، وتنعم تنعما لم يسمع بمثله، وملك من الجواري المغنيات ما اشترى بعضهن بخمسة آلاف دينار، وأكثر، وملك خمسمائة سرية، سوى توابعهن وخمسمائة خادم، وكان في مجلسه من الآلات ما تزيد قيمته على مائتي ألف دينار، وأرسل طباخين إلى مصر حتى تعلموا الطبخ هناك وقدموا عليه، وغرم على ذلك جملة، ووزر له أبو القاسم المغربي وفخر الدولة بن جهير، ووفد إليه الشعراء وأقام عنده العلماء، ولما مات نصر الدولة المذكور، خلف ابنين نصرا وسعيدا ابني المذكور، فاستقر في الأمر بعده ابنه نصر بن أحمد بميافارقين، وملك أخوه سعيد بن أحمد آمد.

وفاة أمير مكة في هذه السنة توفي شكر العلوي الحسيني أمير مكة، وله شعر حسن فمنه:

قوض خيامك عن أرض تضام بها ... وجانب الذل إن الذل مجتنب

وارحل إذا كان في الأوطان منقصة ... فالمندل الرطب في أوطانه حطب

ثم دخلت سنة أربع وخمسين وأربعمائة فيها تزوج طغريل بك ببنت الخليفة القائم، وكان العقد في شعبان بظاهر تبريز، وكان الوكيل في تزويجها من جهة القائم عميد الملك، وفيها استوزر القائم فخر الدولة أبا نصر بن جهير بعد مسيره عن ابن مروان. وفيها توفي القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي، الفقيه الشافعي، صاحب كتاب لشهاب، وكتاب الأنباء عن الأنبياء، وتواريخ الخلفاء وكتاب خطط مصر. تولى قضاء مصر من جهة الخلفاء العلويين مصريين، وتوجه منهم رسولا إلى جهة الروم، والقضاعي منسوب إلى قضاعة، وهو من حمير، وينسب إلى قضاعة قبائل كثير منها: كلب وبلى وجهينة وعدوة وغيرهم، وقيل: قضاعة بن معد بن عدنان.

ثم دخلت سنة خمس وخمسين وأربعمائة أخبار اليمن

من تاريخ اليمن عمارة قال: وفي هذه السنة أعني سنة خمس وخمسين وأربعمائة تكامل جميع اليمن لعلي بن القاضي محمد بن علي الصليحي، وكان القاضي محمد والد علي الصليحي المذكور، سني المذهب، وله الطاعة في رجال حراز، وهم أربعون ألفا ببلاد اليمن، فتعلم ابنه علي المذكور مذهب الشيعة، وأخذ أسرار الدعوة عن عامر بن عبد الله الرواحي،

---

(١) المختصر في أخبار البشر أبو الفداء ١٦٢/٢

وكان عامر المذكور من أهل اليمن، وهو أكبر دعاة المستنصر الفاطمي خليفة مصر، فصحبه علي بن محمد الصليحي وتعلم منه أسرار الدعوة، فلما دنت من عامر الوفاة، أسند." (١)

"وقتله، وأسر كربغا وأرسله إلى حمص فسجنه بها، ثم استولى تنش على حران والرها، ثم سار تنش إلى بلاد الجزرية فملكها، ثم ملك ديار بكر خلاط، وسار إلى أذربيجان فملك بلادها. ثم سار إلى همذان فملكها، وأرسل يطلب الخطبة ببغداد من المستظهر بالله فأجيب إلى ذلك، ولما بلغ بركيارق استيلاء عمه تنش على أذربيجان سار إلى أربل ومنها إلى بلد شرحاب الكردي ابن بدر، إلى أن قرب من عسكر عمه تنش، ولم يكن مع بركيارق غير ألف رجل، وكان مع عمه خمسون ألف رجل، فسارت فرقة من معسكر تنش فكبسوا بركيارق، فهرب إلى أصفهان، وكانت تركان خاتون قد ماتت، على ما سنذكره إن شاء الله تعالى، فدخل بركيارق أصفهان وبها أخوه محمود، فلما دخل بركيارق أصفهان احتاط عليه جماعة من كبراء عسكر أخيه محمود وأرادوا أن يسملوا بركيارق، فلحق محمودا جدري قوى، فتوقفوا في أمر بركيارق لينظروا ما يكون من محمود، فمات محمود من ذلك في سلخ شوال من هذه السنة، فكان هذا فرحا بعد شدة لبركبارق، وكان مولد محمود سنة ثمانين وأربعمائة في صفر. ثم إن بركيارق جدر بعد محمود وعوفي فاجتمعت عليه العساكر، وكان منه ومن تنش ما سنذكره إن شاء الله تعالى.

وفاة أمير الجيوش في هذه السنة في ربيع الأول توفي بمصر أمير الجيوش بدر الجمال، وقد جاوز ثمانين سنة، وكان هو الحاكم في دولة المستنصر، والمرجوع إليه، ولما مات قام بما كان إليه من الأمر ابنه الأفضل.

وفاة المستنصر العلوي في هذه السنة في ثامن ذي الحجة، توفي المستنصر بالله أبو تميم معد بن أبي الحسين علي الظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم، وكانت خلافة المستنصر ستين سنة وأربعة أشهر، وكان عمره سبعا وستين سنة، وهو الذي خطب له البساسيري ببغداد، ولقي المستنصر شدائد وأهوالا أخرج فيها أمواله وذخائره، حتى لم يبق له غير سجادته التي يجلس عليها، وهو مع هذا صابر غير خاشع، ولما مات ولي خلافة مصر بعده ابنه أبو القاسم أحمد المستعلي بالله.

ذكر غير ذلك:

وفي هذه السنة **توفي أمير مكة محمد** بن أبي هاشم الحسيني، وقد جاوز سبعين سنة. وتولى بعده الأمير قاسم بن أبي هاشم. وفي هذه السنة في رمضان توفيت تركان خاتون امرأة ملكشاه، التي قدمنا ذكرها، وكانت قد برزت من أصفهان لتتصل بتاج الدولة تنش، فمرضت وعادت إلى أصفهان وماتت، ولم يكن قد بقي معها غير قصبة أصفهان.

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وأربعمائة:." (٢)

"حصن الأثارب إلى الفرنج ليهادنوه على حلب، لعجزه عن مقاومتهم. وفيها سار بلك بن بهرام بن أرتق إلى حران وملكهما، ثم بلغه عجز ابن عمه سليمان عن حلب، فسار إلى حلب وملكها في جمادى الأولى.

---

(١) المختصر في أخبار البشر أبو الفداء ١٨١/٢

(٢) المختصر في أخبار البشر أبو الفداء ٢٠٥/٢

وفيها استولى الفرنج على خرتبرت وكان بها جوسلين وغيره من الفرنج محبوسين، وخلصوهم من خرتبرت، وكانت لبلك، ثم سار إليها بلك واسترجعهما من الفرنج.

وفيها توفي قاسم بن هاشم العلوي الحسني، أمير مكة، شرفها الله تعالى، وولي بعده ابنه أبو فليتة وفيها سار طغتكين صاحب دمشق إلى حمص، وهجم المدينة ونهبها وحصر صاحبها قيرخان بن قراجا بالقلعة، ثم رحل عنه وعاد إلى دمشق.

وفيها سار الأمير محمود بن قراجا صاحب حماة إلى أفامية، وهجم ربضها فأصابه سهم من القلعة في يده فعاد إلى حماة وعملت عليه يده فمات من ذلك، واستراح أهل حماة من ظلمه، فلما سمع طغتكين الخبر، أرسل إلى حماة عسكرا وملكها، وصارت حماة من جملة بلاده، وفيها توفي أحمد بن محمد بن علي، المعروف بابن الخياط الشاعر الدمشقي وله أشعار فائقة منها قصيدته التي منها:

سلوا سيف ألحاظه الممتشق ... أعند القلوب دم للحدق

من الترك ما سهمه إذ رمي ... بأفتك من طرفه إذ رمق

ومنها:

وللحب ما عزمني وهان ... وللحسن ما جل منه ودق

وكانت ولادته في سنة خمس وأربعمائة بدمشق رحمه الله تعالى.

ثم دخلت سنة ثماني عشرة وخمسمائة.

ذكر قتل بلك:

في هذه السنة قتل بلك بن بهرام بن أرتق صاحب حلب، وسببه أنه قبض على الأمير حسان البعلبكي صاحب منبج، وسار إلى منبج فملك المدينة وحصر القلعة، فبينما هو يقاتل إذ أتاه سهم فقتله لا يدري من رماه، فاضطرب عسكره وتفرقوا، وخلص حسان صاحب منبج وعاد إليها وملكها وكان في جملة عسكر بلك ابن عمه تمرتاش بن أيلغازي بن أرتق صاحب ماردين، فحمل بلك مقتولا إلى حلب وتسلمها واستقر تمرتاش في ملك حلب في عشرين من ربيع الأول من هذه السنة، ورتب أمرها وعاد إلى ماردين.

وفي هذه السنة ملك الفرنج مدينة صور بعد حصار طويل، وكانت للخلفاء العلويين أصحاب مصر، وكان ملكها بالأمان، وخرج المسلمون منها في العشرين من جمادى الأولى بما قدروا على حمله من أموالهم.

وفيها اجتمعت الفرنج وانضم إليهم دبيس بن صدقة وحاصروا حلب، وأخذوا في بناء بيوت لهم بظاهرها فعظم الأمر على أهلها، ولم ينجدهم صاحبها تمرتاش لإيثاره الرفاهة والدعة، فكاتب أهل حلب أقسنقر البرسقي صاحب الموصل في." (١)

---

(١) المختصر في أخبار البشر أبو الفداء ٢/٢٣٧

"ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة اجتمعت التراكمين وقصدوا طرابلس، فخرج من بها من الفرنج إليهم واقتتلوا، فانهزم الفرنج وسار القومص صاحب طرابلس ومن في صحبته، فانحصروا في حصن بعرين وحصرهم التركمان بها، ثم هرب القومص من الحصن في عشرين فارسا، وخلى بحصن بعرين من يحفظه ثم جمع الفرنج وقصدوا التركمان، ليرحلوهم عن بعرين، فاقتتلوا فانحاز الفرنج إلى نحور فنية وعاد التركمان عنهم.

وفيها اشترى الإسماعلية حصن القدموس من صاحبه ابن عمرون. وفيها وفي ربيع الآخر، وثب على شمس الملوك إسماعيل صاحب دمشق، بعض مماليك جده طغتكين، فضربه بسيف فلم يعمل فيه، وتكاثر على ذلك الشخص مماليك شمس الملوك فقبضوه، وقرره شمس الملوك فقال ما أردت إلا إراحة المسلمين من شرك وظلمك، ثم أقر على جماعة من شدة الضرب، فقتلهم من غير تحقيق، وقتل شمس الملوك إسماعيل أيضا مع ذلك الشخص أخاه سونج بن توري، الذي كان بحماة وأسره زنكي، على ما تقدم ذكره في سنة ثلاثة وعشرين وخمسمائة، فعظم ذلك على الناس ونفروا من شمس الملوك إسماعيل المذكور.

وفيها توفي علي بن يعلي بن عوض الهروي، وكان واعظا، وله بخراسان قبول كثير، وسمع الحديث فأكثر. وفيها توفي أبو فليتة أمير مكة، وولي إمارة مكة بعده أبو القاسم.

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وخمسمائة.

فيها في المحرم سار شمس الملوك إسماعيل صاحب دمشق إلى حصن الشقيق، وكان بيد الضحاك بن جندل، رئيس وادي التيم، قد تغلب عليه وامتنع به، فأخذه شمس الملوك منه، وعظم ذلك على الفرنج، وقصدوا بلد حوران، وجمع شمس الملوك الجموع وناوشهم، ثم أغار على بلادهم من جهة طبرية، ففت ذلك في أعضاد الفرنج؛ ورحلوا عائدين إلى بلادهم، ثم وقعت الهدنة بينهم وبين شمس الملوك.

وفي هذه السنة استولى عماد الدين زنكي على جميع قلاع الأكراد الحميدية، منها قلعة العقير، قلعة شوش وغيرهما ثم استورى على قلاع الهكارية وكواشي.

وفيها أوقع ابن دانشمند صاحب ملطية بالفرنج الذين بالشام، فقتل كثيرا منهم. وفيها اصطلح الخليفة المسترشد وعماد الدين زنكي.

ثم دخلت سنة تسمع وعشرين وخمسمائة.

فيها مات السلطان طغريل ابن السلطان محمد، وكان بعد هزيمته من أخيه مسعود، قد استولى على بلاد الجبل فمات في هذه السنة في المحرم، وقيل إن وفاته كانت في أول سنة ثمان وعشرين، وهو الأصح في ظني، وكان مولده سنة ثلاث وخمسمائة في المحرم أيضا وكان خيرا عاقلا، ولما بلغ أخاه مسعودا خبر وفاته، سار نحو همذان، وأقبلت العساكر جميعا إليه، واستولى على همذان وطاعته البلاد جميعها.." (١)

---

(١) المختصر في أخبار البشر أبو الفداء ٣/٨

"ولم يمت في تلك الساعة، بل حمل إلى بيته، وأرسل يعتب على العاضد. فأرسل العاضد إلى طلائع المذكور يحلف له، أنه لم يرض، ولا علم بذلك، وأمسك العاضد عمته وأرسلها إلى طلائع فقتلها، وسأل العاضد أن يولى ابنه رزيك الوزارة، ولقب العادل، ومات طلائع واستقر ابنه العادل رزيك في الوزارة، وكان للصالح طلائع شعر حسن، فمنه في الفخر:

أبى الله إلا أن يدين لنا الدهر ... ويخدمنا في ملكنا العز والنصر

علمنا بأن المال تفنى ألوفه ... ويبقى لنا من بعده الأجر والذكر

خلطنا الندى بالبأس حتى كأننا ... سحاب لديه البرق والرعد والقطر

ذكر ملك عيسى مكة

حرسها الله تعالى:

كان أمير مكة قاسم بن أبي فليتة بن قاسم بن أبي هاشم العلوي الحسيني، فلما سمع بقرب الحاج من مكة، صادر المجاورين، وأعيان مكة، وأخذ أموالهم، وهرب إلى البرية. فلما وصل الحاج إلى مكة، رتب أمير الحاج، مكان قاسم، عمه عيسى بن قاسم بن أبي هاشم، فبقي كذلك إلى شهر رمضان، ثم إن قاسم بن أبي فليتة، جمع العرب وقصد عمه عيسى، فلما قارب مكة، رحل عنها عيسى، فعاد قاسم فملكها، ولم يكن معه ما يرضى به العرب، فكاتبوا عمه عيسى وصاروا معه، فقدم عيسى إليهم، فهرب قاسم وصعد إلى جبل أبي قبيس، فسقط عن فرسه، فأخذه أصحاب عمه عيسى وقتلوه، فغسله عمه عيسى ودفنه بالمعلى عند ابنه أبي فليتة. واستقرت مكة لعيسى.

ذكر غير ذلك في هذه السنة عبر عبد المؤمن بن علي المجاز إلى الأندلس، وبنى على جبل طارق من الأندلس مدينة حصينة، وأقام بها عدة أشهر، ثم عاد إلى مراكش. وفيها ملك قرا أرسلان صاحب حصن كيفا، قلعة شاتان، وكانت لطائفة من الأكراد، ولما ملكها خربها، وأضاف أعمالها إلى حصن طالب.

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وخمسمائة. في هذه السنة، نازل نور الدين محمود بن زنكي قلعة حارم، وهي للفرنج مدة، ثم رحل عنها ولم يملكها.

وفيها سارت الكرج في جمع عظيم ودخلوا بلاد الإسلام، وملكوا مدينة دوين من أعمال أذربيجان، ونهبوها. ثم جمع الدكز صاحب أذربيجان جمعا عظيما، وغزا الكرج وانتصر عليهم.

وفيها حج الناس، فوقعت فتنة، وقتال بين صاحب مكة وأمير الحاج، فرحل الحاج ولم يقدر بعضهم على الطواف بعد الوقفة. قال ابن الأثير: وكان ممن حج ولم يطف، جدته أم أبيه، فوصلت إلى بلادها وهي على إحرامها، واستفتت الشيخ أبا القاسم بن البرزي، فأفتى أنها إذا دامت على ما بقي من إحرامها إلى قابل، وطافت، كمل حجها الأول، ثم تفدي وتحل، ثم تحرم إحراما ثانيا، وتقف بعرفات، وتكمل مناسك الحج، فيصير لها حجة ثانية. فبقيت." (١)

---

(١) المختصر في أخبار البشر أبو الفداء ٣/٣٩

"هزار ديناري المذكور ولد بكتمر وأمه، واعتقلهما بقلعة أرزاس بموش، وكان عمر ابن بكتمر إذ ذاك نحو سبع سنين، واستمر بدر الدين أقسنقر هزار ديناري في مملكة أخلاط حتى توفي في سنة أربع وتسعين وخمسمائة، وحسبما سنذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر غير ذلك في هذه السنة شتى شهاب الدين الغوري في برشاوور، وجهز مملوكه أيبك في عساكر كثيرة إلى بلاد الهند، ففتح وغنم وعاد منصورا مؤيدا. وفيها توفي سلطان شاه بن أرسلان بن أطسز ابن محمد بن أنوشتكين، وكان قد ملك مرو وخراسان، ولما مات انفرد أخوه تكش بالمملكة، وقد تقدم ذكرهما في سنة ثمان وستين وخمسمائة.

وفيها مات الأمير داود بن عيسى بن محمد بن أبي هاشم أمير مكة، وما زالت إمارة مكة له تارة، ولأخيه مكثر تارة، حتى مات.

ثم دخلت سنة تسعين وخمسمائة.

ذكر قتل طغريل وملك خوارزم شاه الري كان طغريل بن أرسلان بن طغريل بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل السلجوقي، قد حبسه قزل أرسلان بن الدكز، وخرج طغريل من الحبس في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، وملك همذان وغيرها وجرى حرب بينه وبين مظفر الدين أزبك بن البهلوان محمد ابن الدكز، وقيل بل هو قطلغ إينانج أخو أزبك المذكور، فانهزم ابن البهلوان، ثم إن ابن البهلوان بعد هزيمته استنجد بخوارزم شاه علاء الدين تكش، فخاف منه، فلم يجتمع بخوارزم شاه، فسار خوارزم شاه تكش وملك الري، وذلك في سنة ثمان وثمانين.

وبلغ تكش أن أخاه سلطان شاه قد قصد خوارزم، فصالح طغريل السلجوقي وعاد تكش إلى خوارزم، وبقي الأمر كذلك حتى مات سلطان شاه في سنة تسع وثمانين وخمسمائة، فتسلم تكش مملكة أخيه سلطان شاه وخزانته، وولى ابنه محمد بن تكش نيسابور، وولى ابنه الأكبر ملكشاه بن تكش مرو.

ولما دخلت سنة تسعين سار تكش إلى حرب طغريل السلجوقي، فسار طغريل إلى لقائه قبل أن يجمع عساكره، والتقى العسكران بالقرب من الري، وحمل طغريل بنفسه. فقتل، وكان قتله في الرابع والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة، وحمل رأس طغريل إلى تكش، فأرسله إلى بغداد، فنصب بها عدة أيام، وسار تكش فملك همذان وتلك البلاد جميعها، وسلم بعضها إلى ابن البهلوان، وأقطع بعضها لمماليكه، ورجع إلى خوارزم.

وهذا طغريل بن أرسلان شاه بن طغريل بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق، هو آخر السلاطين السلجوقية الذين ملكوا بلاد العجم، وقد تقدم ذكر ابتداء الدولة السلجوقية في سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة، وأول من ملك منه العراق وأزال دولة بني بويه، طغريل بك ابن ميكائيل." (١)

"على طفار ومرباط وغيرهما من حضرموت. وفيها خرج أسطول للفرنج فاستولوا على مدينة فوه من الديار المصرية فنهبوها خمسة أيام.

وفيها كانت زلزلة عظيمة، عمت مصر والشام والجزيرة وبلاد الروم وصقلية وقبرس والعراق وغيرها، وخربت سور مدينة

---

(١) المختصر في أخبار البشر أبو الفداء ٨٩/٣

صور.

ثم دخلت سنة إحدى وستمائة: في هذه السنة كانت الهدنة بين الملك العادل والفرنج، وسلم إلى الفرنج يافا، ونزل عن مناصفات لد والرملة، ولما استقرت الهدنة، أعطى العساكر دستورا، وسار الملك العادل إلى مصر وأقام بدار الوزارة.

وفيها أغارت الفرنج على حماة ووصلوا إلى قرب حماة، إلى قرية الرقيطا، وامتلأت أيديهم من المكاسب، وأسروا من أهل حماة شهاب الدين بن البلاعي، وكان فقيها شجاعا تولى بر حماة مرة، وسلمية أخرى، وحمل إلى طرابلس، فهرب وتعلق بجبال بعلبك ووصل إلى أهله بحماة سالما، ثم وقعت الهدنة بين الملك المنصور صاحب حماة وبين الفرنج.

وفيها بعد الهدنة توجه الملك المنصور صاحب حماة إلى مصر، وكان عنده استشعار من السلطان الملك العادل، فلما وصل إليه بالقاهرة أحسن إليه إحسانا كثيرا وأقام في خدمته شهورا، ثم خلع عليه وعلى أصحابه وعاد إلى حماة.

وفيها ملك السلطان غياث الدين كيخسرو بن قليج أرسلان بلاد الروم، وكان لما تغلب أخوه ركن الدين سليمان بن قليج أرسلان على البلاد قد هرب كيخسرو المذكور إلى الملك الظاهر صاحب حلب، ثم تركه وسار إلى قسطنطينية، فأحسن إليه صاحبها، وأقام بالقسطنطينية إلى أن مات أخوه ركن الدين سليمان، وتولى ابنه قليج أرسلان، فسار كيخسرو من قسطنطينية وأزال أمر ابن أخيه، وملك بلاد الروم واستقر أمره.

وفيها كانت الحرب بين الأمير قتادة الحسيني أمير مكة، وبين الأمير سالم بن قاسم الحسيني أمير المدينة، وكانت الحرب بينهما سجالا.

ثم دخلت سنة اثنتين وستمائة والملك العادل بالديار المصرية والممالك بحالها.

ذكر قتل ملك الغورية شهاب الدين في هذه السنة أول ليلة من شعبان قتل شهاب الدين أبو المظفر محمد بن سام بن الحسين الغوري ملك غزنة، وبعض خراسان، بعد عوده من لهاوور بمنزل يقال له دمبل، قبل صلاة العشاء، وثب عليه جماعة وهو بخركاته، وقد تفرق الناس عنه لأماكنهم فقتلوه بالسكاكين، قيل أنهم من الكوكير، وهم طائفة من أهل الجبال، مفسدون، كان شهاب الدين قد فتك فيهم، وقيل أنهم من الإسماعيلية، فإن شهاب الدين أيضا كان كثير الفتك فيهم، واجتمع حرس شهاب الدين فقتلوا أولئك الذين قتلوا شهاب الدين عن آخرهم، وكان شهاب الدين شجاعا كثير الغزو، عادلا في الرعية، وكان الأمام فخر الدين الرازي يعظه في داره، فحضر يوما ووعظه وقال في آخر كلامه: يا سلطان لا سلطانك يبقى، ولا تلبيس الرازي،." (١)

"عدة ملوك كبار، نحو عشرين ملكا، فاختلفت الآراء بين يدي السلطان الملك الكامل في أمرهم، فبعضهم قال: لا نعطيهم أمانا، ونأخذهم ونتسلم بهم ما بقي بأيديهم من الساحل، مثل عكا وغيرها، ثم اتفقت آراؤهم على إجابتهم إلى الأمان، لطول مدة البيكار، وتضجر العساكر لأنهم كان لهم ثلاث سنين وشهور في القتال معهم، فأجابهم الملك الكامل إلى ذلك، وطلب الفرنج رهينة من الملك الكامل، فبعث ابنه الملك الصالح أيوب، وعمره يومئذ خمس عشرة سنة إلى الفرنج رهينة، وحضر من الفرنج رهينة على ذلك ملك عكا، ونائب البابا صاحب رومية الكبرى، وكندريس،

---

(١) المختصر في أخبار البشر أبو الفداء ١٠٦/٣

وغيرهم من الملوك، وكان ذلك سابع رجب من هذه السنة.

واستحضر الملك الكامل ملوك الفرنج المذكورين، وجلس لهم مجلسا عظيما، ووقف بين يديه الملوك من إخوته وأهل بيته جميعهم، وسلمت دمياط إلى المسلمين تاسع عشر رجب من هذه السنة، وقد حصنها الفرنج إلى غاية ما يكون، وولاها السلطان الملك الكامل، الأمير شجاع الدين جلدك التقوي، وهو من مماليك الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب، وهنت الشعراء الملك الكامل بهذا الفتح العظيم، ثم سار السلطان الملك الكامل ودخل دمياط ومعه إخوته وأهل بيته، وكان يوما مشهودا، ثم توجه إلى القاهرة وأذن للملوك في الرجوع إلى بلادهم، فتوجه الملك الأشرف إلى الشرق، وانتزع الرقة من محمود، وقيل اسمه عمر بن قطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي بن مودود بن عماد الدين زنكي بن أقسنقر، ولقي بغيه على أخيه، فإنا ذكرنا كيف وثب على أخيه وقتله وأخذ سنجار، ثم أقام الملك الأشرف بالرقة، وورد إليه، الملك الناصر صاحب حماة فأقام عنده مدة، ثم عاد إلى بلده.

ذكر وفاة صاحب آمد وفي هذه السنة توفي الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد بن قرا أرسلان بن داود بن سقمان بن أرتق صاحب آمد وحصن كيفا بالقولنج، وقام في الملك بعده ولده المرك المسعود، وهو الذي انتزع منه الملك الكامل آمد، وكان الملك الصالح المذكور قبيح السيرة، وقد أورد ابن الأثير وفاته في سنة تسع عشرة.

ذكر غير ذلك من الحوادث في هذه السنة في جمادى الآخرة، خنق قتادة بن إرديس العلوي **الحسني أمير مكة وعمره** نحو تسعين سنة، وكانت ولايته قد اتسعت إلى نواحي اليمن، وكان حسن السيرة في مبتدأ أمره، ثم أساء السيرة وجدد المظالم والمكوس، وصورة ما جرى له أن قتادة كان مريضا، فأرسل عسكرا مع أخيه ومع ابنه الحسن بن قتادة للاستيلاء على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم، وأخذها من صاحبها، فوثب الحسن بن قتادة في أثناء الطريق." (١)

"– فصل من صدقه– قال الحسين بن الحسن المروزي: ثنا الهيثم بن جميل، سمعت مهلهلا يقول: خرجت مع سفيان إلى مكة، وحج الأوزاعي، ورافقنا في بيت ثلاثا، فبينما نحن جلوس، دخل خصي فقال: قد جاء الأمير، وعلى الناس عبد الصمد عم المنصور، فأما أنا والأوزاعي فثبتنا، وأما سفيان فدخل قبرا، فدخل الأمير عبد الصمد فسلم عليه الأوزاعي، فقال: أين أبو عبد الله؟ قلنا:

فدخل لحاجته، وقمت إليه فقلت: إنه ليس ببارح حتى تخرج، فقال عبد الصمد: يا أبا عبد الله: إنك رجل أهل المشرق وعالمهم، بلغني قدومك فأحببت الاقتداء بك، فأطرق سفيان ثم قال: ألا أدلك على خير من ذلك؟

قال: وما هو؟ قال: اعتزل ما أنت فيه، قال: فقلت: إنا لله، تستقبل الأمير بهذا! قال: فتغير لونه وقال: إن أمير المؤمنين لا يرضى مني بهذا، وقام فخرج مغضبا [١] .

وروى محمد بن النعمان بن عبد السلام قال: مرض سفيان بمكة ومعه الأوزاعي، فدخل عليه عبد الصمد، فحول وجهه إلى الحائط، فقال الأوزاعي: إنه سهر البارحة فلعله نائم، فقال سفيان: لست بنائم، لست بنائم، فقام عبد الصمد، فقال الأوزاعي لسفيان: أنت مستقتل لا يحل لأحد أن يصحبك [٢] .

---

(١) المختصر في أخبار البشر أبو الفداء ١٣٠/٣

وقال إبراهيم بن أعين: كنت أصب الماء على سفيان وهو يتوضأ، فجاء عبد **الصمد أمير مكة فسلم** على سفيان، فقال له: من أنت؟.

قال: أنا عبد الصمد، قال: كيف أنت؟ اتق الله، وإذا كبرت فأسمع [٣] .

يعني أنه كان يصلي بالناس وما كان خلفه من يكبر.

زيد بن أبي خداش، أن الثوري لقي شريكا فقال: بعد الفقه والخير

---

[١] المعرفة والتاريخ ١/ ٧٢٤، حلية الأولياء ٧/ ٣٩، تاريخ بغداد ٩/ ١٥٨، ١٥٩.

[٢] حلية الأولياء ٧/ ٣٨، ٣٩ وانظر حكاية مشابهة فيها «محمد بن إبراهيم الليثي» بدل «عبد الصمد الهاشمي» (٧/ ٤٥، ٤٦) ، التذكرة الحمدونية ١/ ١٦٦ رقم ٣٧٨.

[٣] حلية الأولياء ٧/ ١٤.." (١)

"على الرشيد أن رافقا لم يخلع، ولا نزع السواد، ولا من شايعه، وأن غايتهم عزل علي بن عيسى الذي قد سامهم المكروه [١] .

حج هذا العام

وحج **بالناس أمير مكة الفضل** بن العباس بن محمد بن علي [٢] .

امتناع الصائفة

ولم يكن للمسلمين بعد هذا السنة صائفة إلى سنة خمس عشرة ومائتين [٣] .

---

[١] العيون والحدائق ٣/ ٣١٣.

[٢] تاريخ خليفة ٤٥٩، تاريخ يعقوبي ٢/ ٤٣٠، تاريخ الطبري ٨/ ٣٣٧، الكامل في التاريخ ٦/ ٢٠٦، نهاية الأرب ٢٢/ ١٥٨، البداية والنهاية ١٠/ ٢٠٦، النجوم الزاهرة ٢/ ١٣٦.

[٣] تاريخ الطبري ٨/ ٣٣٧.." (٢)

"أخي وتركني وحيدا، وأفسد علي أخي حتى جرى ما جرى. وعيسى طرد خليفتي عن بغداد، وذهب بخراجي وفيئي، وأقعد إبراهيم في الخلافة.

قلت: الفضل وعيسى لهم سوابق، ولسلفهم وهم مواليكم. وهذا رجل لم يكن له يد قط يحتمل عليها ولا لسلفه. وإنما كانوا جند بني أمية.

قال: إن كان ذلك كما تقول فكيف بالحنق والغيظ؟

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٣٨/١٠

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٨/١٣

فأتيت نصرا وأخبرته بأنه لا بد أن يطأ بساطه. فصاح بالخيل صيحة فجالت وقال: ويلي عليه! هو لم يقو على أربعمائة ضفدع تحت جناحه يعني الزط يقوى على حلبة العرب [١] ! ثم إن عبد الله بن طاهر حصره ونال منه فطلب الأمان، وخرج إلى عبد الله بن طاهر، وكتب له المأمون كتابا أمانا. فهدم عبد الله كيسوم [٢] وخربها [٣] .

[ولاية أرمينية وآذربيجان وحرب بابك]

وفيها ولى المأمون صدقة على أرمينية وآذربيجان ومحاربة بابك، وأعانه بأحمد بن الجنيد الإسكافي، فأسره بابك. فولى إبراهيم بن ليث آذربيجان [٤] .

[ال حج هذا الموسم]

وحج **بالناس أمير مكة صالح** بن العباس بن محمد بن علي [٥] .

---

[١] تاريخ الطبري ٨/ ٥٩٨، ٥٩٩، الكامل في التاريخ ٦/ ٣٨٨، ٣٨٩ وفيه: «يقوى علي بحلبة العرب» .

[٢] كيسوم: بالسين المهملة، وهو الكثير من الحشيش. يقال: روضة أكسوم ويكسوم، وكيسوم فيعول منه. وهي قرية مستطيلة من أعمال سميساط. (معجم البلدان ٤/ ٤٩٧) .

[٣] تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٥٩، الطبري ٨/ ٦٠١، الكامل في التاريخ ٦/ ٣٩٠، أخبار الزمان لابن العبري ٢٥.

[٤] تاريخ الطبري ٨/ ٦٠١، الكامل في التاريخ ٦/ ٣٩٠.

[٥] تاريخ خليفة ٤٧٣، المعرفة والتاريخ ١/ ١٩٧، تاريخ الطبري ٨/ ٦٠١، مروج الذهب." (١)

"وفيها: مات ملك العرب بالشام، الحارث بن أبي شمر الغساني، كافرا. وولي بعده جبلة بن الأيهم.

فروى أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة، عن ابن عائذ، عن الواقدي، عن عمر بن عثمان الجحشي، عن أبيه، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب إلى الحارث بن أبي شمر وهو بالغوطة [١] ، فسار من المدينة في ذي الحجة سنة ست. وقال: فأتيته [٢] فوجدته يهيئ الإنزال لقيصر، وهو جاء من حمص إلى إيلياء، إذ كشف الله عنه جنود فارس، شكرا لله. فلما قرأ الكتاب رمى به، وقال: ومن ينزع مني ملكي؟ أنا سائر إليه بالناس. ثم عرض إلى الليل، وأمر بالخيل تنعل، وقال: أخبر صاحبك بما ترى. فصادف قيصر [١١٢ ب] بإيلياء وعنده دحية الكلبي بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فكتب قيصر إليه: أن لا تسير إليه، واله عنه، وواف [٣] إيلياء.

قال شجاع: فقدمت، وأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «باد ملكه» [٤] . [ويقال: حج بالناس عتاب بن **أسيد أمير مكة** [٥] .

وقيل: حج الناس أوزاعا [٦] .

حكاهما الواقدي [٧] . والله أعلم] [٨] .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٤/٢٦

[١] الغوطة: الكورة التي منها مدينة دمشق، وإليها تنسب، فيقال غوطة دمشق. والغوطة لغة من الغائط وهو المطمئن من الأرض.

[٢] في الأصل، ح «فأتيت» . وأثبتنا عبارة ع.

[٣] في الأصل: «ووات» . وأثبتنا عبارة ع، ح.

[٤] تاريخ الطبري ٢/ ٦٥٢.

[٥] تاريخ الطبري ٣/ ٩٥.

[٦] مروج الذهب ٤/ ٣٩٦ والأوزاع: أي متفرقين.

[٧] في المغازي ٣/ ٩٥٩، ٩٦٠.

[٨] ما بين الحاصرتين لم يرد في الأصل. وأثبتناه من نسختي (ع) و (ح) .." (١)

"تقليد ابن ياقوت الحجابة

وقلد مظفر بن ياقوت الحجابة [١] .

موت ثمل

وفي رجب ماتت ثمل القهرمانة [٢] .

دخول القرمطي مكة واقتلاع الحجر الأسود

وفيها سير المقتدر الركب مع منصور الديلمي، فوصلوا إلى مكة سالمين، فوافاهم يوم التروية عدو الله أبو طاهر القرمطي، فقتل الحجيج في المسجد الحرام قتلا ذريعا وفي فجاج مكة وفي داخل البيت، وقتل ابن محارب أمير مكة، وعرى البيت، وقلع بابه، واقتلع الحجر الأسود فأخذه. وطرح القتلى في بئر زمزم ورجع إلى بلاد هجر ومعه الحجر الأسود. وامتلأت فجاج مكه بالقتلى [٣] .

وقال أبو بكر محمد بن علي بن القاسم الذهبي في تاريخه: إن أبا طاهر سليمان حسن القرمطي صاحب البحرين دخل مكة في سبعمائة رجل، فقتلوا في المسجد الحرام نحو ألف وسبعمائة من الرجال والنساء وهم يتعلقون بأستار الكعبة. وردم منهم ببئر زمزم، وصعد على باب الكعبة، واستقبل الناس وهو يقول:

---

[١] تكملة تاريخ الطبري للهمداني ٦٢، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٢٤.

[٢] انظر عن (ثمل) في:

صلة تاريخ الطبري لعريب ١٢٥، العبر ٢/ ١٦٧، دول الإسلام ١/ ١٩٢، مرآة الجنان ٢/ ٢٧١.

[٣] تكملة تاريخ الطبري للهمداني ٦٢، تاريخ سني ملوك الأرض ١٥٦، تجارب الأمم ١/ ٢٠١، العيون والحدائق ج ٤ ق ١/ ٣٤٨، ٣٤٩ و ٣٥٩، التنبيه والإشراف ٣٢٩، و ٣٣٤، ٣٣٥، المنتظم ٦/ ٢٢٢، ٢٢٣، تاريخ أخبار

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢/٦٢٢

القرامطة ٥٣، ٥٤ و ١٠٤، الكامل في التاريخ ٨/ ٢٠٧، ٢٠٨، الفخري ٢٦٢، نهاية الأرب ٢٣/ ٨٨، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٧٤، دول الإسلام ١/ ١٩٢، العبر ٢/ ١٦٧، ١٦٨، تاريخ ابن الوردي ١/ ٢٦١، الدرة المضية ٩٣، مرآة الجنان ٢/ ٢٧١، البداية والنهاية ١١/ ١٦٠، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٣٧٩، تاريخ الخميس ٢/ ٣٩٠، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٢٤، مآثر الإنافة ١/ ٢٧٨، ٢٧٩، تاريخ الخلفاء ٣٨٣، أخبار الدول ١٦٦.." (١)

"يزل [١] يواصله [٢] بالعطاء.

وفي ذي الحجة، يوم عيد الغدير [٣] جرت [فتنة] [٤] من الرافضة وأهل باب البصرة، واستظهر أهل باب البصرة، وحرقوا أعلام السلطان، فقتل يومئذ جماعة اتهموا بفعل ذلك، وصلبوا، فقامت الهيبة، وارتدع المفسد [٥] .

وفيها حج بالناس من العراق أبو الحسين محمد بن الحسين بن يحيى، **وكان أمير مكة الحسن** بن جعفر أبو الفتوح العلوي، فاتفق أن أبا القاسم بن المغربي حصل عند حسان بن المفرج بن الجراح الطائي، فحمله على مباينة صاحب مصر، وقال: لا مغمز في نسب أبي الفتوح، والصواب أن ينصبه إماما، فوافقه، فمضى ابن المغربي إلى مكة، فأطمعه صاحب مكة في الخلافة، وسهل عليه الأمر، فأصغى إلى قوله، وبايعه شيوخ الحسنيين، وحسن أبو القاسم بن المغربي أخذ ما على الكعبة من فضة وضربه دراهم.

واتفق موت رجل بجدة معه أموال عظيمة وودائع، فأوصى منها بمائة ألف دينار لأبي الفتوح صاحب مكة ليصون بها تركته والودائع، فاستولى على ذلك كله، فخطب لنفسه، وتسمى بالراشد بالله، وسار لاحقا بآل الجراح

---

[١] في الأصل «نزل» .

[٢] في الأصل «مواصله» والتصويب من (المنتظم ٧/ ١٦٢) . وراجع النص في: ذيل تجارب الأمم، حاشية الصفحات ٢٠٣- ٢٠٥.

[٣] قال المقريزي: إن عيد الغدير لم يكن عيدا مشروعا ولا عمله أحد من سلف الأمة وأول ما عرف بالإسلام في العراق أيام معز الدولة علي بن بويه سنة ٣٥٢ فاتخذه الشيعة من بعده عيدا لهم استنادا إلى حديث رواه البراء بن عازب، رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، في سفر عند غدير خم: «إذا صلى عليه السلام، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، وقال: «ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم» ؟ قالوا: بلى. قال: «ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه» ؟ قالوا: بلى قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه. اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه« . قال البراء: فلقيه عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، فقال: هنيئا لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة. انظر: (الخطط ١/ ٣٨٨) .

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٣/٣٨٠

[٤] إضافة على الأصل من (المنتظم) .

[٥] المنتظم ٧/ ١٦٣، ١٦٤، الكامل في التاريخ ٩/ ٩١.." (١)

"قديما. وأمه جويرية بنت أبي جهل بن هشام التي كان قد خطبها علي، ثم تزوجها عتاب بن أسيد أمير مكة.

كان عبد الرحمن يوم الجمل مع عائشة، فكان يصلي بهم، وقتل يومئذ. وقيل لما رآه علي قتيلا قال: هذا يعسوب [١] القوم. [٢] . وقيل إن يده قطعت فحملها الطير حتى ألقتها بالمدينة، فعرفوا أنها يده بخاتمه، فصلوا عليه [٣] .

(عبد الرحمن بن عديس)

[٤] أبو محمد البلوي. له صحبة. وبايع تحت الشجرة. وله رواية. سكن مصر.

وكان ممن خرج على عثمان وسار إلى قتاله. نسأل الله العافية. ثم ظفر به معاوية فسجنه بفلسطين في جماعة، ثم هرب من السجن، فأدركوه بجبل لبنان فقتل. ولما أدركوه قال لمن قتله: ويحك اتق الله في دمي، فإني من أصحاب الشجرة، فقال: الشجر بالجبل كثير، وقتله [٥] .

قال ابن يونس: كان رئيس الخيل التي سارت من مصر الى عثمان [٦] .

---

[١] اليعسوب: السيد والرئيس والمقدم. وأصله فحل النحل.

[2] المعارف لابن قتيبة ٢٨٣.

[٣] تهذيب الأسماء واللغات ق ١ ج ١/ ٢٩٧.

[٤] طبقات ابن سعد ٧/ ٥٠٩، المعرفة والتاريخ ٣/ ٣٥٨، مقدمة مسند بقي بن مخلد ١٦١ رقم ٩١٦، تاريخ خليفة ١٦٨، أنساب الأشراف ق ٤ ج ١/ ٤٨٦ و ٥٤٩ و ٥٥٠ و ٥٥٥ و ٥٩٠، و ٥/ ٥٩ و ٦١ و ٦٥ و ٩٧ و ٣٦١، تاريخ الطبري ٤/ ٣٤٨ و ٣٥٧ و ٣٥٩ و ٣٦٨ و ٣٦٩ و ٣٧٢ و ٣٧٣ و ٣٧٨ و ٣٧٩ و ٣٨١ و ٣٩٠ و ٤١٣ و ٤١٤، العقد الفريد ٤/ ٢٨٦ و ٢٩٣، جمهرة أنساب العرب ٤٤٣، الاستيعاب ٢/ ٤١١، ولاة مصر للكندي ٤١- ٤٣، الولاة والقضاة ١٧ و ١٩ و ٢٠، مشاهير علماء الأمصار ٥٦ رقم ٣٩٠، تجريد أسماء الصحابة ١/ ٣٥٢، الكامل في التاريخ ٣/ ١٥٨ و ١٦١ و ١٦٣ و ١٦٨ و ١٦٩ و ١٧٤ و ١٧٧ و ١٧٩ و ٢٨٧، الإصابة ٢/ ٤١١ رقم ٥١٦٣.

[٥] تاريخ دمشق (مخطوط التيمورية) ٣٦/ ١٠٢، ١٠٣، الإصابة ٢/ ٤١١.

[٦] تاريخ خليفة ١٦٨.." (٢)

"سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة

[وزارة ابن دارست]

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٩/٢٧

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٥٣١/٣

فيها ولي الوزارة للقائم بأمر الله أبو الفتح منصور بن أحمد بن دارست [١] .

[تقليد الزينبي نقابة النقباء] [٢]

وفيها ولي شمس الدين أسامة نقابة العلويين ببغداد، ولقب المرتضى [٣] .

[وفاة أمير مكة]

وفيها توفي شكر الحسيني أمير مكة [٤] .

[ولاية حسام الدولة دمشق وعزله]

وولي على دمشق الأمير حسام الدولة، ثم عزل بعد أشهر بولد ناصر الدولة بن حمدان [٥] .

---

[١] مختصر التاريخ ٢٠٩، خلاصة الذهب المسبوك ٢٦٨، وفي (المنتظم ٨/ ٢٢٦) (١٦/ ٧٦) «أبو الفتح محمد بن منصور بن دارست» ، الكامل في التاريخ ١٠/ ١٤، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٤٦٦.

[٢] المنتظم ٨/ ٢٢٢ (١٦/ ٦٩) ، الكامل في التاريخ ١٠/ ١٨، تاريخ دولة آل سلجوق ٢٥.

[٣] المنتظم ٨/ ٢٢٢ (١٦/ ٦٩) ، الكامل في التاريخ ١٠/ ١٨.

[٤] المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٨١، الكامل في التاريخ ١٠/ ١٩.

[٥] ذيل تاريخ دمشق ٩١.

وورد في: أمراء دمشق ١٦، رقم ٥٥: «ابن البجباكي: ولي دمشق بعض سنة بعد سبكتكين، ووليها للمستنصر المصري في سنة ثلاث وخمسين وأربع مائة» .

وكان سبكتكين بن عبد الله التركي الملقب تمام الدولة قد وليها للمستنصر سنة ٤٥٢ هـ، وتوفي بها. (أمراء دمشق ٣٦ رقم ١١٨) .." (١)

"سنة اثنتين وستين وأربعمائة

[نزول ملك الروم على منبج]

أقبل صاحب القسطنطنية- لعنه الله- في عسكر كبير إلى أن نزل على منبج، فاستباحها قتلا وأسرا، وهرب من بين يديه عسكر قنسرين والعرب، ورجع الملعون لشدة الغلاء على جيشه، حتى أبيع فيهم رطل الخبز بدينار [١] .

[محاصرة أمير الجيوش صور]

وفيها سار بدر أمير الجيوش فحاصر صور [٢] ، وكان قد تغلب عليها القاضي عين الدولة بن أبي عقيل، فسار لنجدته من دمشق الأمير قرلوا في ستة آلاف، فحصر صيداء، وهي لأمير الجيوش، فترحل بدر، فرد العسكر النجدة.

ثم عاد بدر فحاصر صور برا وبحرا سنة، فلم يقدر عليها، فرحل عنها [٣] .

[إعادة الخطبة للعباسيين بمكة]

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٧٧/٣٠

وفيها ورد **رسول أمير مكة محمد** بن أبي هاشم **وولد أمير مكة علي** السلطان ألب أرسلان بأنه أقام الخطبة العباسية، وقطع خطبة المستنصر

---

[١] تاريخ حلب للعظيمي (زعرور) ٣٤٧ (سويم) ١٥، المنتظم ٨/ ٢٥٦ (١٦/ ١١٦) ، الكامل في التاريخ ١٠/ ٦٠، ذيل تاريخ دمشق ٩٨، تاريخ دولة آل سلجوق ٣٧، زبدة الحلب ٢/ ١٣، الدرة المضية ٣٨٨، العبر ٣/ ٢٤٨، ٢٤٩، دول الإسلام ١/ ٢٧٠، مرآة الجنان ٣/ ٨٥، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٧٣ (حوادث ٤٦١ هـ.) ، شذرات الذهب ٣/ ٣١٠، البداية والنهاية ١٢/ ٩٩.

[٢] في: أخبار مصر لابن ميسر ٢/ ٢٠ «صفد» وهو غلط. والمثبت أعلاه هو الصحيح.

[٣] تاريخ حلب (زعرور) ٣٤٧ (سويم ١٥) ، الكامل في التاريخ ١٠/ ٦٠، ذيل تاريخ دمشق ٩٨، اتعاظ الحنفا ٢/ ٣٠٣.." (١)

"رجليه، ويدرس عدة دروس لأصحابه. وكان يزور عبد الله بن عباس بالطائف كل سنة مرة، يأكل بمكة أكله، وبالطائف أخرى.

وكان يزور النبي صلى الله عليه وآله وسلم كل سنة مع أهل مكة. كان يتوقف إلى يوم الرحيل، ثم يخرج، فأول من أخذ بيده كان في مونته إلى أن يرجع، وكان يمشي حافيا من مكة إلى المدينة ذاهبا وراجعا [١] .

وسمعته يقول: وقد شكى إليه بعض أصحابه أن نعله سرقت في الطواف:

اتخذ نعلين لا يسرقهما أحد [٢] .

ورزق الشهادة في وقعة وقعت لأهل السنة بمكة، وذلك أن بعض الروافض شكى إلى أمير مكة: أن أهل السنة ينالون منا ويبغضونا. فأنفذ وأخذ الشيخ هياجا، وجماعة من أصحابه، مثل أبي محمد بن الأنماطي، وأبي الفضل بن قوام، وغيرهما. وضربهم، فمات الاثنان في الحال، وحمل هياج إلى زاويته، وبقي أياما، ومات من ذلك رضي الله عنه [٣] .

وقال السمعاني: سألت إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ، عن هياج بن عبيد، فقال: كان فقيها زاهدا. وأثنى عليه [٤]

---

[١] الأنساب المتفقة ٥٦، الأنساب ٤/ ١٧٠، المنتظم ٨/ ٣٢٦ (١٦/ ٢٠٩، ٢١٠) ، اللباب ١/ ٣٧٤، مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١٦٥، سير أعلام النبلاء ١٨/ ٣٩٤.

[٢] الأنساب المتفقة ٥٦.

[٣] الأنساب المتفقة ٥٦، الأنساب ٤/ ١٧٠، ١٧١، المنتظم ٨/ ٣٢٦ (١٦/ ٢٠٩، ٢١٠) ، معجم البلدان ٢/ ٢٧٣، ٢٧٤، مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١٦٥، سير أعلام النبلاء ١٨/ ٣٩٤، النجوم الزاهرة ٥/ ١٠٩ وفيه أنه لما

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٧/٣١

مات قال بعض العلماء: لو ظفرت النصارى بهياج لما فعلوا فيه ما فعله به صاحب مكة هذا الخبيث.

[٤] سير أعلام النبلاء ١٨/ ٣٩٥.

وقال ابن عساكر: وقيل إنه أقام بالحرم نحو أربعين سنة لم يحدث في الحرم. وإنما كان يحدث في الحل حين يخرج للإحرام بالعمرة.

وقيل: توفي هياج سنة أربع وسبعين وأربعمائة. ودفن جانب قبر الفضيل بن عياض. (مختصر تاريخ دمشق ٢٧/ ١٦٥)
.

وقال فيه بعضهم:

أقول لمكة ابتهجي وتيهي ... على الدنيا بهياج الفقيه

إمام طلق الدنيا ثلاثا ... فلا طمع لها من بعيد فيه

(النجوم الزاهرة ٥/ ١٠٩) .." (١)

"[استقامة الأمور لتاج الدولة تتش]

وسار تتش فملك ميافارقين، [١] وديار بكر، وقصد أذربيجان [٢] ، وغلب على بعضها، فبادر بركياروق ليدفع عمه تتش عن البلاد، وقصده، فالتقيا، فقال قسيم الدولة لبوزان: إنما أطعنا هذا لننظر ما يكون من أولاد السلطان، والآن فقد ظهر ابنه هذا، وينبغي أن نكون معه. ففارقا تتش [٣] وتحولا بعسكرهما إلى بركياروق، فلما رأى ذلك تتش ضعف ورجع إلى الشام، واستقام دست بركياروق [٤] .

[تملك عسكر مصر مدينة صور]

وفيها في جمادى الآخرة جاء عسكر المصريين، فتملكوا مدينة صور بمخامرة أهلها، وأخذ متوليها إلى مصر، فقتل هو وجماعة [٥] .

[امتناع الحج العراقي]

ولم يحج أحد من العراق، بل خرج ركب من دمشق، **فنهبهم أمير مكة محمد** بن أبي هاشم، وخرجت عليهم العربان غير مرة ونهبوهم، وتمزقوا، وقتل جماعة، ورجع سلم في حال عجيب.

---

[١] ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ١٢٣، ١٢٤، الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٢٢، التاريخ الباهر ١٢، تاريخ الفارقي ٢٣٦، نهاية الأرب ٢٧/ ٦٧، دول الإسلام ٢/ ١٤، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٤٨١، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٦، الروضتين ١/ ٦٥.

[٢] تاريخ الفارقي ٢٤٣، الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٢٢، التاريخ الباهر ١٣.

[٣] الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٢٢ التاريخ الباهر ١٣، نهاية الأرب ٢٧/ ٦٧، ٦٨، المختصر في أخبار البشر ٢/

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٢/٨٢

٢٠٤، العبر ٣/ ٣١٠، ٣١١، دول الإسلام ٢/ ١٤، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٤١٨، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٦، الروضتين ١/ ٦٥.

[٤] تاريخ حلب للعظيمي (تحقيق زعرور) ٣٥٦ (تحقيق سويم) ٢٣، ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ١٢٤، أخبار مصر لابن ميسر ٢/ ٢٩، الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٢٣، نهاية الأرب ٢٨/ ٢٣٩، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٠٤، دول الإسلام ٢/ ١٤، البداية والنهاية ١٢/ ١٤٥، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٦، الدرة المضية ٤٣٨ (حوادث سنة ٤٨٥ هـ.) ، اتعاظ الحنفا ٢/ ٣٢٨، النجوم الزاهرة ٥/ ١٣٨.

[٥] تاريخ حلب للعظيمي (بتحقيق زعرور) ٣٥٦ (وتحقيق سويم) ٢٣، ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ١٢٥، الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٢٥، العبر ٣/ ٣١١، مرآة الجنان ٣/ ١٤٢، مآثر الإنافة ٢/ ٦، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (بتحقيقنا) ٢/ ٣٦٤، النجوم الزاهرة ٥/ ١٣٨.." (١)

"[خلافة المستعلي بالله]

وقام بعده ابنه المستعلي [١] .

[وفاة بدر أمير الجيوش]

وفيها مات بدر أمير الجيوش قبل المستنصر بأشهر [٢] .

[وفاة أمير مكة]

ومات محمد بن أبي هاشم الحسيني [٣] أمير مكة، وقد نيف على السبعين، وكان ظالما قليل الخير، أمر بنهب الركب في هذا العام [٤] .

[قتل تكش عم السلطان بركياروق]

وفيها قتل السلطان بركياروق عمه تكش وغرقه. وكان محبوسا مكحولا بقلعة تكريت، لأنه اطلع منه على مكاتبات [٥] .

[وفاة الخاتون تركان]

وكانت تركان الخاتون قد بعثت جيشا مع الأمير أنر [٦] لأخذ فارس من

---

[١] أخبار مصر لابن ميسر ٢/ ٣٤، تاريخ مختصر الدول لابن العبري ١٩٥، ذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ١٢٨، الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٣٧، أخبار الدول المنقطعة لابن ظافر ٨٢، المغرب في حلى المغرب ٨٢، نهاية الأرب ٢٨/ ٢٤٣، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٠٥، دول الإسلام ٢/ ١٥، الدرة المضية ٤٤٣، الإشارة إلى من نال الوزارة ٦٠، اتعاظ الحنفا ٣/ ١١.

[٢] انظر عن وفاة (بدر الجمالي) في: أخبار مصر لابن ميسر ٢/ ٣٠، وتاريخ الفارقي ٢٦٧، (في حوادث سنة ٤٨٨

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣١/٣٣

هـ.) ، وذيل تاريخ دمشق لابن القلانسي ١٢٧، ١٢٨، والكامل في التاريخ ١٠/ ٢٣٥، والمغرب في حلى المغرب ٧٨، ونهاية الأرب ٢٨/ ٢٣٩، ٢٤٠، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٠٥، دول الإسلام ٢/ ١٥، والبداية والنهاية ١٢/ ١٤٧، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٧، والدرة المضية ٤٣٩ (حوادث ٤٨٦ هـ.) ، وتاريخ سلاطين المماليك ٢٣١، والإشارة إلى من نال الوزارة ٥٦، واتعاظ الحنفا ٢/ ٣٢٩.

[٣] في الأصل: «الحسين» .

[٤] الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٣٩، المختصر في أخبار البشر ٢/ ٢٠٥، دول الإسلام ٢/ ١٥، تاريخ ابن الوردي ٢/ ٦، ٧ مآثر الإنافة ٢/ ٢١، النجوم الزاهرة ٥/ ١٤٠.

[٥] الكامل في التاريخ ١٠/ ٢٣٩، تاريخ مختصر الدول لابن العبري ١٩٥، دول الإسلام ٢/ ١٦ وفيه «تتش» بدل «تكش» وهو تصحيف.

[٦] في الأصل: «أنز» بالزاي، والتصحيح من المصادر.." (١)

"أبو طاهر الأصبهاني المؤدب.

- حرف الجيم-

١٣٩- جعفر بن يحيى بن إبراهيم [١] .

أبو الفضل التميمي المكي الحكاك.

قال السمعاني: كان ثقة، متقنا خيرا صالحا، كثير السماع. كان يترسل **عن أمير مكة إلى** الخلفاء.

سمع: أبا الحسن بن صخر، وأبا ذر الهروي، وأبا نصر السجزي.

وانتقى ببغداد على أبي الحسن بن النقور. وتكلم على التخريج بكلام مفيد. سمع من أئمة، وثنا عنه: أبو القاسم بن السمرقندي، وإسماعيل بن محمد الحافظ، ومحمد بن ناصر.

وقد سمع بإصبهان من أصحاب أبي بكر المقرئ. وكان مولده في سنة ست عشرة وأربعمائة.

سألت عبد الوهاب الأنماطي عنه، فقال: ثقة مأمون.

وتوفي في رابع عشر صفر.

أمير مكة هو ابن أبي هشام، كان جعفر يتولى ما يدفع إليه من المال، فيقبضه مع كسوة الكعبة [٢] .

- حرف الحاء-

١٤٠- الحسن بن الحسين بن جعفر [٣] .

أبو علي بن الديناراباذي [٤] الخطيب.

---

[١] انظر عن (جعفر بن يحيى) في: دمية القصر (طبعة بغداد) ١/ ١٤٩، ١٥٠ رقم ١٧، والمنتظم ٩/ ٦٤ رقم ١٠٢

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٦/٣٣

(١٦/ ٣٠٢ رقم ٣٦٢٤) ، والعبر ٣/ ٣٠٧، وسير أعلام النبلاء ١٩/ ١٣١، ١٣٢ رقم ٦٩، ومرآة الجنان ٣/ ١٣٨، والوافي بالوفيات ١١/ ١٦٧، ١٦٨، والبداية والنهاية ١٢/ ١٤٠، والعقد الثمين ٣/ ٤٣٣، وشذرات الذهب ٣/ ٣٧٣.

[٢] المنتظم ٩/ ٦٤ (١٦/ ٣٠٢) .

[٣] انظر عن (الحسن بن الحسين) في: معجم البلدان ٢/ ٥٤٥.

[٤] في الأصل: «الديناربادي باذي» ، والمثبت عن (معجم البلدان) وفيه: دينارآباذ: من قرى همذان قرب أسداباذ.." (١)

"توفي في جمادى الأولى، وصلينا عليه يوم الجمعة.

- حرف العين-

٣١٤- عبد الله بن الحسين بن علي بن حسين الأموي [١] .

أبو محمد السعيداني، البصري. من **ولد أمير مكة عتاب** بن أسيد [٢] رضي الله عنه.

كان أبو محمد محتسب البصرة. وقد سمع الكثير من: علي بن هارون المالكي، والمبارك بن علي بن حمدان، والحسن بن أحمد الدباس، وطلحة بن يوسف المواقيتي، وجماعة.

ورحل إلى بغداد، وسمع وحدث.

ولد سنة تسع وأربعمائة، وأول سماعه سنة ثمان عشرة.

وكان حافظا محدثا، حدث عنه: أبو عبد الله البارع، وأبو غالب الماوردي.

ووثقه الحافظ جابر بن محمد البصري، وقال: عنه أخذت علم الحديث.

وقد كتب عن السعيداني: أبو عبد الله الحميدي، ومكي الرميلي، وشجاع الذهلي.

وقد تقدم ذكره [٣] .

ورخ ابن النجار وفاته في هذه السنة.

٣١٥- عبد الله بن يوسف [٤] .

---

[١] انظر عن (عبد الله بن الحسين) في: سير أعلام النبلاء ١٩/ ٩٧، ٨٠ رقم ٤٣.

[٢] انظر ترجمة «عتاب بن أسيد» ومصادرها في الجزء الخاص بعهد الخلفاء الراشدين من هذا الكتاب- ص ٩٧، ٩٨.

[٣] لم أقع عليه فيما تقدم من تراجم.

[٤] انظر عن (عبد الله بن يوسف) في: المنتخب من السياق ٢٨٢ رقم ٩٣١، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٢٢٧، وسير أعلام النبلاء ١٩/ ١٥٩، ١٦٠ رقم ٨٦، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٣/ ٢١٩، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٤١/٣٣

٣٥٨ رقم ٣٢٣، والوافي بالوفيات ١٧/ ٦٨٤، ٦٨٥ رقم ٥٨٢، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١/ ٢٧٢، ٢٧٣ رقم ٢٣٠، والإعلان بالتوبيخ للسخاوي ٣٦٧، وكشف الظنون ١١٠٥، ١٨٤٠، وهدية العارفين ١/ ٤٥٣، ومعجم المؤلفين ٦/ ١٤٦.." (١)

"نفس، وهرب ابن صنجيل، وغنم المسلمون خيلهم وسلاحهم، ورجعوا. ورد البرسقي إلى الموصل، وقد استحكمت المودة بينه وبين طغتكين [١] .

[مقتل الخادم لؤلؤ]

وفيها قتل الخادم لؤلؤ المستولي على حلب.

وكان قد قتل ألب أرسلان بن رضوان، وشرع في قتل غلمان رضوان، فعلموا عليه وقتلوه [٢] .

والصحيح أنه قتل في السنة الآتية.

[حج الركب العراقي]

وفيها حج بالركب العراقي أمير الجيوش الحبشي مولي المستظهر بالله، ودخل مكة بالأعلام والكئوسات والسيوف المسللة، لأنه أراد **إذلال أمير مكة وعبيده** [٣] .

---

[١] في ذيل تاريخ دمشق ١٩٧، وانظر: مرآة الزمان ج ٨ ق ١/ ٦٣.

[٢] انظر عن (مقتل لؤلؤ) في: تاريخ حلب للعظيمي (بتحقيق زعرور) ٣٦٧ (تحقيق سويم) ٣٣ وفيه إن لؤلؤ الخادم خرج لزيارة صفين فقتلته الوشاقية عند قلعة نادر، والخبر في: ذيل تاريخ دمشق ١٩٨، الكامل في التاريخ ١٠/ ٥٣١ (حوادث سنة ٥١١ هـ-.) ، زبدة الحلب ٢/ ١٧٧، ومرآة الزمان ج ٨ ق ١/ ٦٣، ونهاية الأرب ٢٧/ ٧٦، والبداية والنهاية ١٢/ ١٨٠، والنجوم الزاهرة ٥/ ٢١١.

[٣] المنتظم ٩/ ١٨٤ (١٧/ ١٤٦) ، وفي تاريخ حلب للعظيمي: وحج بالناس يمن الخادم، والمثبت يتفق مع: مرآة الزمان ج ٨ ق ١/ ٦٣، وفي عيون التواريخ ١٢/ ٦٤ وفيه: أمير الجيوش أبو الحسن نظر الخادم، النجوم الزاهرة ٥/ ٢١١.." (٢)

"سنة خمس وأربعين وخمسمائة

[الأخبار بما جرى على الركب العراقي]

جاءت الأخبار بما جرى على ركب العراق. طمع فيهم أمير مكة، واستهون بقيماز، وطمعت فيهم العرب، ووقفوا يطلبون رسومهم، فأشار بذلك قيماز، فامتنع الناس عليه، ولما وصلوا إلى الغرابي خرجت عليهم العرب، فأخذوا ما لا يحصى، حتى أنه أخذ من خاتون أخت السلطان مسعود ما قيمته مائة ألف دينار. وذهب للتجار أموال كثيرة. واستعنت العرب،

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٩٩/٣٣

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٩/٣٥

وتمزق الناس، وهربوا مشاة في البرية، فمات خلق جوعا وعطشا وبردا، وطلى بعض النساء أجسادهن بالطين سترا للعورة. وتوصل قيماز في نفر قليل [١] .

[الصلح بين نور الدين ومجير الدين]

وفيها كان الصلح. فإن نور الدين نازل دمشق وضايقها، ثم اتقى الله في دماء الخلق، وخرج إليه مجير الدين أبق صاحب البلد، ووزيره الرئيس ابن الصوفي، وخلع عليهما، ورحل إلى حلب والقلوب معه لما رأوا من دينه [٢] .

---

[١] انظر خبر ركب الحجاج في: المنتظم ١٠/ ١٤٢، ١٤٣ (١٨/ ٧٧، ٧٨) ، وذيل تاريخ دمشق ٣١٠، والكامل في التاريخ ١١/ ١٤٨، ١٤٩، والمختصر في أخبار البشر ٣/ ٢٢، ومرآة الزمان ج ٨ ق ١/ ٢٠٥، وتاريخ دولة آل سلجوق ٢٠٧، والعبر ٤/ ١٢٣، ودول الإسلام ٢/ ٦١، وتاريخ ابن الوردي ٢/ ٥٠، وعيون التواريخ ١٢/ ٤٣٨، ومرآة الجنان ٣/ ٢٨٤، والبداية والنهاية ١٢/ ٢٢٦، وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام لقاضي مكة (بتحقيقنا) ٢/ ٣٦٥، وتاريخ ابن سباط ١/ ٩٢.

[٢] العبر ٤/ ١٢٣، دول الإسلام ٢/ ٦١، مرآة الزمان ج ٨ ق ١/ ٢٠٦.." (١)

"حسدا منهم وبغيا. وكان مما تمموا به المكيدة علي ونسبوه إلي، أن علي بن مهدي صاحب الدولة اليوم باليمن التمس من الداعي محمد بن سبإ أن ينصره على أهل زبيد، فسألني الداعي أن أعتذر عنه إلى علي بن مهدي لما كان بيني وبين ابن مهدي من أكيد الصحبة في مبادي أمره، لأني لم أفارقه إلا بعد أن استفحل أمره، وكشف القناع في عداوة أهل زبيد، فتركته خوفا على مالي وأولادي لأني مقيم بينهم. وحين رجعت إلى زبيد من تلك السفرة وجدت القوم قد كتبوا إلى أهل زبيد في حقي كتبا مضمونها: إن فلانا كان الواسطة بين الداعي وبين ابن مهدي على حربكم وزوال ملككم فاقتلوه. فحدثني الشيخ جياش [١] قال: أجمع رأيهم على قتلك في ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين. فجاءهم بالليل خبر محمد بن الأغر [٢] ونفاقه وزحفه على تهامة، فانزعجوا واشتغلوا، وخرجت حاجا بل هاجا إلى مكة سنة تسع. **فمات أمير مكة هاشم** بن فليته، وولي الحرمين ابنه قاسم، فألزمني السفارة عنه إلى الدولة المصرية، فقدمتها في ربيع الأول سنة خمسين، والخليفة بها الفائز، والوزير الملك الصالح طلائع بن رزيك. فلما أحضرت للسلام عليهما في قاعة الذهب أنشدتهما:

الحمد للعيس بعد العزم والهمم ... حمدا يقوم بما أولت من النعم

إلى آخرها [٣] .

وعهدي بالصالح يستعيدها في حال النشيد، والأستاذون وأعيان الأمراء والكبراء يذهبون في الاستحسان كل مذهب، ثم أفيضت علي خلع من ثياب الخلافة مذهبة، ودفع لي الصالح خمسمائة دينار، وإذا ببعض الأستاذين خرج لي من عند السيدة بنت الإمام الحافظ بخمسمائة دينار أخرى. وأطلقت لي رسوم لم تطلق لأحد قبلي. وتهادتني أمراء الدولة إلى

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٢٧/٣٧

منازلهم، واستحضرني

---

[١] في النكت ٣١ «جياش بن إسماعيل» .

[٢] في الأصل: «الأعز» ، والمثبت عن: النكت.

[٣] تقدمت الأبيات في أول الترجمة.." (١)

"الصالح للمجالسة، وانثالت علي صلاته، ووجدت بحضرته أعيان أهل الأدب الجليس أبا المعالي بن الحباب، والموفق بن الخلال صاحب ديوان الإنشاء، وأبا الفتح محمود بن قادوس، والمهذب حسن بن الزبير. وما من هذه الجلة أحد إلا ويضرب في الفضائل النفسانية والرئاسة الإنسانية بأوفر نصيب.

وأما جلساؤه من أهل السيوف فولده مجد الإسلام، وصهره سيف الدين حسين، وأخوه فارس الإسلام بدر، وعز الدين حسام، وعلي بن الزبد [١] ، ويحيى بن الخياط، ورضوان [٢] ، وعلي هوشات، ومحمد بن شمس الخلافة [٣] .

قلت: وعمل عمارة في الصالح عدة قصائد، وتوجه إلى مكة مع الحجاج، ثم ذكر أنه قدم في الرسلية أيضا من أمير مكة [٤] . وذكر أنه حضر مجلس الصالح طلائع، قال [٥] : فكانت تجري بحضرته مسائل ومذاكرات ويأمرني بالخوض فيها، وأنا منعزل عن ذلك لا أنطق، حتى جرى من بعض الأمراء ذكر بعض السلف، فاعتمدت قوله تعالى: فلا تقعدوا [6] معهم حتى يخوضوا في حديث غيره ٤: ١٤٠ [٧] ونهضت، فأدركني الغلمان، فقلت: حصاة يعتادني وجعها. وانقطعت ثلاثة أيام، ورسوله في كل يوم والطبيب معه.

ثم ركبت بالنهار، فوجدته في بستان وقلت: إني لم يكن بي وجع، وإنما كرهت ما جرى في حق السلف، فإن أمر السلطان بقطع ذلك حضرت، وإلا فلا، وكان [لي] [٨] في الأرض سعة، وفي الملوك كثرة، فتعجب من هذا

---

[١] في الأصل: «الرند» ، والمثبت عن النكت ٣٥.

[٢] هو: رضوان بن جلب راغب، كما في النكت.

[٣] النكت ٣٥.

[٤] النكت العصرية ٤١، ٤٢.

[٥] في النكت العصرية ٤٣، ٤٤.

[٦] في الأصل: «تفقد» .

[٧] سورة النساء، الآية ١٣٩.

[٨] من النكت ٤٤.." (٢)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٩/٣٦٣

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٩/٣٦٤

"[خروج المستضيء إلى كشكه]

وفي ذي القعدة خرج المستضيء إلى الكشك الذي جدده راكبا، والدولة مشاة، ورآه الناس، ودعوا له [١] .

[ولاية المخزن]

وفيها خلع على الظهير بن العطار بولاية المخزن [٢] .

[وليمة الوزير ابن رئيس الرؤساء]

وفيها عمل الوزير ابن رئيس الرؤساء دعوة جمع فيها أرباب المناصب، وخلع علي، ونصب لي منبر في الدار، وحضر الخليفة الدعوة، فلما أكلوا تكلمت، وحضر السلطان والدولة، وجميع علماء بغداد ووعاظها إلا النادر [٣] .

[الفتنة بمكة]

وفيها أرسل إلى صاحب المدينة تقليد بمكة، فجرت فتنة لذلك بمكة، وقتل جماعة. ثم **صعد أمير مكة المعزول**، وهو مكثر بن عيسى بن فليتة، إلى القلعة التي على أبي قبيس، ثم نزل وخرج عن مكة. ووقع النهب بمكة، وأحرقت دور كثيرة [٤] .

وحكى القليوبي في «تاريخه» أن الركب خرجوا عن عرفات، ولم يبيتوا بمزدلفة، ومروا بها، ولم يقدروا على رمي الجمار، وخرجوا إلى الأبطح، فبكروا يوم العيد، وقد خرج إليهم من يحاربهم من مكة، فتطاردوا وقتل

---

[١] المنتظم ١٠/ ٢٥٩ (١٨/ ٢٢٢) .

[٢] المنتظم ١٠/ ٢٥٩ (١٨/ ٢٢٢) .

[٣] المنتظم ١٠/ ٢٥٩، ٢٦٠ (١٨/ ٢٢٣) .

[٤] المنتظم ١٠/ ٢٦٠ (١٨/ ٢٢٤) ، الكامل في التاريخ ١١/ ٤٣٢، شفاء الغرام (بتحقيقنا) ٢/ ٣٦٧.." (١)

"[إمارة مكة]

وفيها أخذ **داود أمير مكة ما** في الكعبة من الأموال وطوقا كان يمسك الحجر الأسود لتشعثه، إذ ضربه ذاك الباطني بعد الأربعمائة بالدبوس. فلما قدم الركب عزل أمير الحاج داود، وولى أخاه مكثرا، وهما ابنا عيسى بن فليتة بن قاسم بن محمد بن أبي هاشم الحسني. فأقام داود بنجله إلى أن توفي في رجب سنة تسع وثمانين وهو وآباؤه الخمسة أمراء مكة [١] .

---

[١] البداية والنهاية ١٢/ ٣٤٦.." (٢)

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤٠/٧

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٤١/٧٦

"[الأمر بقراءة «مسند» الإمام أحمد]

وفيها أمر الخليفة بأن يقرأ «مسند» الإمام أحمد بمشهد موسى بن جعفر بحضرة صفي الدين محمد بن سعد الموسوي بالإجازة له من الناصر لدين الله [١] .

[نهب الركب العراقي]

وفيها نهب الركب العراقي، وكان أميرهم علاء الدين محمد بن ياقوت.

وحج من الشام الصمصام إسماعيل النجمي بالناس، وفيهم ربيعة خاتون أخت العادل، فوثبت الإسماعيلية بمنى على ابن عم قتادة أمير مكة، وكان يشبه قتادة، فظنوه إياه فقتلوه عند الجمرة، وثار عبيد مكة وأوباشها، وصعدوا على جبل منى، وكبروا، ورموا الناس بالمقاليع والنشاب، ونهبوا الناس، وذلك يوم العيد وثانيه، وقتلوا جماعة، فقال ابن أبي فراس لابن ياقوت: أرحل بنا، فلما حصلت الأثقال على الجمال حمل قتادة وعبيدة فأخذوا الركب، وقال قتادة: ما كان المقصود إلا أنا، والله لا أبقيت من حج العراق أحدا. وهرب ابن ياقوت إلى ركب الشاميين، واستجار بربيعة خاتون، ومعه أم جلال الدين صاحب الألموت، فأرسلت ربيعة إلى قتادة رسالة مع ابن السلار تقول له: ما ذنب الناس، قد قتلت القاتل، وجعلت ذلك سببا إلى نهب المسلمين، واستحللت دماءهم في الشهر الحرام والحرم، وقد عرفت من نحن، والله لئن لم تنته لأفعلن وأصنعن. فجاء إليه ابن السلار وخوفه وقال: ارجع عن هذا وإلا قصدك الخليفة من العراق ونحن من الشام. فكف وطلب مائة ألف دينار، فجمع ثلاثون ألفا من العراقيين، وبقي الناس حول مخيم ربيعة بين قتيل وجريح، وجائع ومنهوب، وقال قتادة: ما فعل هذا إلا الخليفة، ولئن عاد أحد حج من بغداد لأقتلن الجميع.

[()] أخبار البشر ٣/ ١١٤، والكامل في التاريخ ١٢/ ٢٩٨، والعسجد المسبوك ٢/ ٣٣٨، والبداية والنهاية ١٣/ ٦٢، ومرآة الزمان ج ٨ ق ٢/ ٥٥٥.

[١] انظر خبر (المسند) في: ذيل الروضتين ٧٨، ومرآة الزمان ج ٨، ق ٢/ ٥٥٦.." (١)

"[ذكر أسماء أعيان البحرية]

سيف الدين الرشيدي، عز الدين أزدمر السيفي، ركن الدين البندقداري، شمس الدين سنقر الأشقر، سيف الدين قلاوون الألفي، بدر الدين بيسري، شمس الدين سنقر الرومي، سيف الدين بلبان المستعربي [١] .

[السيل بدمشق]

وفيها جاء سيل بدمشق عرم أخرب عدة دور بظاهر البلد وبلغ ارتفاعه ستة أذرع وزيادة.

[ولادة مولود للسلطان الناصر]

وفيها ولد الملك علاء الدين للسلطان الملك الناصر من ابنة صاحب الروم، واحتفلوا لذلك إلى الغاية.

[الفتنة بمنى]

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٥/٤٣

وفيها جرت فتنة بمنى ونهب الوفد، فقتل جماعة وجرح خلق. **فأرسل أمير مكة إدريس** وأبو نمي إلى أمير المؤمنين يعتذران [٢] .

[()] ٥٥، ٦٥، تاريخ ابن سباط ١/ ٣٦٦، التحفة الملوكية ٣٨، عقد الجمان (١) ١٠٧، النجوم الزاهرة ٧/ ٣٤.

[١] نهاية الأرب ٢٩/ ٤٣٣، ٤٣٤، الدرة الزكية ٢٨، المختار من تاريخ ابن الجزري ٢٣٨، عيون التواريخ ٢٠/ ٨٢، الجوهر الثمين ٢/ ٥٤ وفيه اختلاف يسير، السلوك ج ١ ق ٢/ ٣٩٦ وفيه «بلبان المسعودي» ، النجوم الزاهرة ٧/ ٣٤ وفيه «بلبان المستنصري» .

[٢] عقد الجمان (١) ١٠٩." (١)

"وكان من كبار الأمراء بالقاهرة، فقبض عليه وعلى جماعة عزموا على سلطنته [١] .

[الحرب **بين أمير مكة وعمه**]

وفي جمادى الأولى ورد الخبر أن أبا نمي محمد بن سعد بن علي بن **قتادة أمير مكة تواقع** هو وعمه إدريس، فاستظهر إدريس عليه وتفرد بإمرة مكة.

وذهب أبو نمي إلى ينبع، فاستنجد بصاحبها، وجمع وقصد مكة، فالتقيا، فحمل أبو نمي على عمه فطعنه رماه، ونزل فذبحه، واستبد بإمرة مكة [٢] .

[فتح حصن الأكراد]

وفي جمادى الآخرة خرج السلطان بالجيش لقصد حصن الأكراد، فبدأ بالإغارة على اللاذقية، والمرقب، ومرقية، وتلك النواحي، وافتتح في ذلك صافيتا، والمجدل، ثم نزل على حصن الأكراد في تاسع عشر رجب، ونصبت المجانيق والستائر. وللحصن ثلاثة أسوار فأخذت الباشورة بعد يومين، وأخذت الباشورة الثانية في سابع شعبان. وفتحت الثالثة الملاصقة للقلعة في نصف شعبان، وكان المحاصر لها الملك السعيد، وبيليك الخزندار، وبيسري الصالحي، ودخلوا البلد بالسيف، فأسروا من فيه من الجبلية والفلاحين، ثم أطلقهم السلطان، وتسلم القلعة في الخامس والعشرين من شعبان بالأمان، وترحل أهلها إلى طرابلس. ثم رتب الأفرم لعمارة الحصن، وصيرت الكنيسة جامعا [٣] .

---

[١] خبر صاحب الكرك في: نهاية الأرب ٣٠/ ١٧٣، ١٧٤، والسلوك ج ١ ق ٢/ ٥٩٥، والدرة الزكية ١٥١، والبداية والنهاية ١٣/ ٢٦٠، وذيل مرآة الزمان ٢/ ٤٤٣، وعيون التواريخ ٢٠/ ٣٩٩.

[٢] خبر الحرب في مكة في: التحفة الملوكية ٦٩ (في حوادث سنة ٦٦٨ هـ) ، والمقتفي للبرزالي ١/ ورقة ٢١ أ، وذيل مرآة الزمان ٢/ ٤٤٤، وعيون التواريخ ٢٠/ ٣٩٩، ٤٠٠، وعقد الجمان (٢) ١٦٤ سنة ٦٦٨ هـ) .

[٣] انظر عن (فتح حصن الأكراد) في: الروض الزاهر ٣٧٥- ٣٧٦، وذيل مرآة الزمان ٢/ ٤٤٤، والتحفة الملوكية ٧٠،

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٦/٤٨

وزبدة الفكرة ج ٩/ ورقة ٧٢ أوالمقتفي للبرزالي ١/ ورقة ٢١ ب و ٢٢ أب، والدرة الزكية ١٥١- ١٥٤ و ١٦١، ١٦٢ ونزهة المالك والمملوك، ورقة." (١)

"أبي العيص ابن أمية الأموي المكي [١] أمير مكة.

روى عن: أبيه محرش [٢] الكعبي.

وعنه: حميد الطويل، ومزاحم مولى عمر بن عبد العزيز، وابن جريج.

وثقه النسائي. وقد حج فأقام الموسم سنة ثمان وتسعين.

وحكى الزبير بن بكار أن سليمان بن عبد الملك لما حج في خلافته قال: من سيد أهل مكة؟ قالوا له: عبد العزيز بن عبد الله، وعمرو بن عبد الله بن صفوان بن أمية يتنازعان الشرف، فقال: ما سوي عمرو بعبد العزيز في سلطاننا وهو ابن عمنا [٣] ، ألا وهو أشرف منه، ثم خطب ابنة عمرو وتزوج بها، وكان عبد العزيز جوادا ممدحا.

توفي برصافة هشام بن عبد الملك زائرا له، فرثاه أبو صخر الهذلي بأبيات [٤] .

١٥٥- عبد العزيز بن الوليد [٥] ابن عبد الملك بن مروان الأمير أبو الأصبغ الأموي. وهو ابن أخت عمر بن عبد العزيز، سعى أبوه الوليد في خلع سليمان من العهد وتولية عبد

[()] تهذيب الكمال ٢/ ٨٣٨ الكاشف ٢/ ١٧٦ رقم ٣٤٤٢، تهذيب التهذيب ٦/ ٣٤٢- ٣٤٣ رقم ٦٥٩، تقريب التهذيب ١/ ٥١٠ رقم ١٢٣٠، خلاصة تذهيب التهذيب ٢٤٠، معجم بني أمية ١٠١- ١٠٢ رقم ١٩٧.

[١] في طبعة القدسي ٤/ ١٤٦ «عبد العيص» والتصحيح من: نسب قريش ١٨٧ وتهذيب التهذيب، وتاريخ دمشق.

[٢] محرش: بكسر الراء المشددة مثل معلم.

[٣] تاريخ دمشق ١٠/ ١٨١ ب.

[٤] الأبيات في نسب قريش ١٩١.

[٥] نسب قريش ١٦٥، تاريخ خليفة ٣٠٥ و ٣٠٦ و ٣١١ و ٣١٢ المحبر ٢٦ و ٤٤٥ و ٤٤٨ و ٤٤٩ و ٤٧٧، الأخبار الموفقيات ٣٥٣، المعرفة والتاريخ ١/ ٥٥٤، تاريخ أبي زرعة ١/ ٥١٩، جمهرة أنساب العرب ٨٩ و ٩٢، تاريخ الرسل والملوك ٦/ ٤٥٤، تاريخ دمشق (مخطوط الظاهرية) ١٠/ ٢٠٠ أ- ٢٠١ ب، الكامل في التاريخ ٤/ ٥٥٥ و ٥٧٨ و ٥٨٢ و ٥/ ٤١ و ٩١ و ٦/ ٤٣٨، سير أعلام النبلاء ٥/ ١٤٨- ١٤٩ رقم ٥٠، معجم بني أمية ١٠٦- ١٠٧ رقم ٢٠٤.." (٢)

"التابعين. روى عن: أبي هريرة، وعائشة، وابن عمر، وزينب بنت أبي سلمة.

وعنه: ابنه خثيم بن عراك، وبكير بن الأشج، ويزيد بن أبي حبيب، ويحيى بن سعيد الأنصاري وجعفر بن ربيعة، وآخروه.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٥٣/٤٩

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٥٥/٧

وثقه أبو حاتم [١] وغيره، وكان يصوم الدهر.

قال عمر بن عبد العزيز: ما أعلم أحدا أكثر صلاة من عراك بن مالك.

وكان عراك يحرض عمر على انتزاع ما بأيدي بني أمية من المظالم، فوجدوا عليه، فلما استخلف يزيد بن عبد الملك نفاه إلى دهلك [٢] ، فلم يطل مقامه بها، وانتقل إلى الله تعالى في أيام يزيد بن عبد الملك.

١٧٨- (عروة بن أبي قيس) [٣] مولى عمرو بن العاص، فقيه فاضل.

روى عن: عبد الله بن عمرو، وعقبة بن عامر.

وعنه: بكير بن الأشج، وعبيد الله بن أبي جعفر، وسعيد بن راشد، وعبد العزيز بن صالح، وآخرون.

قال أبو سعيد بن يونس: توفي قريبا من سنة عشر ومائة.

١٧٩- (عروة بن عياض القرشي القاري) [٤] م س **[٥]- أمير مكة لعمر** بن عبد العزيز. روى عن: عبد الله بن عمرو، وأبي سعيد، وجابر بن عبد الله.

وعنه: عمرو بن دينار، وسعيد بن حسان، وابن جريج. وهو ثقة غزير الحديث.

---

[١] الجرح والتعديل ٧/ ٣٨.

[٢] دهلك: جزيرة في بحر اليمن، ضيقة حرجة حارة، كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها. (معجم البلدان) .

[٣] التاريخ الكبير ٧/ ٤٣ رقم ١٤٩، الجرح والتعديل ٦/ ٣٩٧ رقم ٢٢١٤.

[٤] التاريخ الكبير ٧/ ٣٢- ٣٣ رقم ١٤٠، الجرح والتعديل ٦/ ٣٩٦ رقم ٢٢٠٨، تهذيب الكمال ٢/ ٩٢٩، الكاشف ٢/ ٢٢٩ رقم ٣٨٣٤، تهذيب التهذيب ٧/ ١٨٦- ١٨٧ رقم ٣٥٦، تقريب التهذيب ٢/ ١٩ رقم ١٦٢، خلاصة تذهيب التهذيب ٢٦٥.

[٥] في طبعة القدسي ٤/ ١٥٤ «ن» بدل «س» والتصويب من مصادر الترجمة.." (١)

"لحربه جهور بن مرار العجلي في عشرة آلاف فكانت الوقعة بين الري وهمذان وكانت ملحمة مهولة فهزم سنباذ وقتل من جيشه نحو من ستين ألفا، وكان غالبهم من أهل الجبال، وسبيت ذراريهم، ثم قتل سنباذ بقرب طبرستان.

وفيها خرج ملبد بن حرملة الشيباني محكما بناحية الجزيرة، فانتدب لقتاله ألف فارس من عسكر الناحية فهزمهم ملبد، ثم التقاه عسكر الموصل فهزمهم.

ثم سار لحربه يزيد بن حاتم المهلبي، فهزمه ملبد واستفحل شره. ثم جهز المنصور لحربه مهلهل بن صفوان في ألفين نقاوة فهزمهم ملبد واستولى على عسكرهم. ثم وجه إليه جيشا آخر فهزمهم وعظمت هيبته وبعد صيته فسار لحربه جيش لجب وعدة قواد فهزمهم، وتحصن منه حميد بن قحطبة وبعث إليه بمائة ألف درهم ليكف عنه.

وأما الواقدي، فذكر أن خروج ملبد كان في العام الآتي.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ١٦٩/٧

ومات أمير مكة العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس وولي بعده زياد بن عبيد الله الحارثي، وولي إمرة مصر الأمير صالح بن علي العباسي.." (١)

"حتى خرجنا على بني أمية فطلبنا بثأركم وأدركنا بدمائكم وفضلنا سلفكم فاتخذتم ذلك علينا حجة. وظننت إنما ذكرنا أباك وفضلناه للتقدمة منا له على حمزة والعباس وجعفر، وليس كما ظننت، ولقد خرج هؤلاء من الدنيا سالمين، مجتمع عليهم بالفضل، وابتلي أبوكم بالقتال والحرب، فكانت بنو أمية تلعنه كما تلعن الكفرة في الصلاة المكتوبة فاحتججنا له وذكرنا فضله رضي الله عنه [١] .

وكان محمد قد أخرج من السجن بالمدينة محمد بن خالد القسري، فرأى القسري أن الأمر ضعيف، فكتب إلى المنصور في أمره، فبلغ محمدا فحبسه.

قال ابن عساكر: ذبح ابن حضير أحد أعوان محمد رياح بن عثمان في هذه السنة [٢] . وأما ابن معاوية فلما مضى إلى مكة كان في سبعين راكبا وسبعة أفراس فقاتل **السري أمير مكة فقتل** سبعة من أصحاب السري، فانهزم السري ودخل ابن معاوية مكة فخطب ونعى إليهم المنصور، ودعا لمحمد، ثم بعد أيام أتاه كتاب محمد يأمره باللحاق به، فجمع جموعا تقدم بها على محمد، فلما كان بقديد بلغه مصرع محمد فانهزم إلى البصرة فلحق بإبراهيم ابن عبد الله حتى قتل إبراهيم.

وندب المنصور لقتال محمد ابن عمه عيسى بن موسى وقال في نفسه:

لا أبالي أيهما قتل صاحبه، فجهز مع عيسى أربعة آلاف فارس، وفيهم محمد ابن السفاح، فلما وصل إلى «فند» [٣] كتب إلى أهل المدينة في خرق الحرير يتألفهم، فتفرق عن محمد خلق، وسار منهم طائفة لتلقي عيسى والتحيز إليه، فاستشار محمد عبد الحميد بن جعفر فقال: أنت أعلم بضعف جمعك وقلتهم، وبقوة خصمك وكثرة جنده، والرأي أن تلحق بمصر، فو الله لا يردك

---

[١] انظر النص في الطبري ٧/ ٥٦٨- ٥٧١ وابن الأثير ٥/ ٥٣٨- ٥٤١.

[٢] انظر تهذيب التاريخ الكبير لابن عساكر ٥/ ٣٣٤- ٣٤٦.

[٣] فند: بفتح الفاء وسكون النون. اسم جبل بين مكة والمدينة قرب البحر. (ياقوت ٤/ ٢٧٧) .." (٢)

"رأسه، وأحضروا المقتدر، وألقي بين يديه الرأس، ثم أسر القاهر، وأتي به إلى المقتدر، فاستدناه وقبل جبينه وقال: أنت لا ذنب لك يا أخي، وهو يقول: الله الله يا أمير المؤمنين في نفسي، فقال: والله لا نالك مني سوء، وطيف برأس نازوك، ورأس أبي الهيجاء، ثم أتى مؤنس والقضاة، وجددوا البيعة للمقتدر، فبذل للجند أموالا عظيمة، باع في بعضها ضياعا وأمتعة، وقلد الشرطة، محمد بن رائق، وأخاه إبراهيم.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٨/٣٦٠

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٩/٢٦

وماتت ثمل القهرمانة، التي تجلس للناس بدار العدل، وحج بالناس منصور الديلمي، فدخلوا مكة سالمين، فوافاهم يوم التروية عدو الله أبو طاهر القرمطي فقتل الحجاج قتلا ذريعا في المسجد، وفي فجاج مكة، **وقتل أمير مكة ابن** محارب، وقلع باب الكعبة، واقتلع الحجر الأسود، وأخذه إلى هجر، وكان معه تسعمئة نفس، فقتلوا في المسجد الحرام ألفا وسبع مئة نسمة، وصعد على باب البيت وصاح:

أنا بالله وبالله أنا ... يخلق الخلق وأقتلهم أنا

وقيل إن الذي قتل بفجاج مكة وظاهرها، زهاء ثلاثين ألفا، وسبى من النساء والصبيان نحو ذلك، وأقام بمكة ستة أيام، ولم يحج أحد.

قال محمود الأصبهاني: دخل قرمطي وهو سكران، فصفر لفرسه، فبال عند البيت، وقتل جماعة، ثم ضرب الحجر الأسود بدبوس، فكسر منه قطعة ثم قلعه، وبقي الحجر الأسود بهجر نيفا وعشرين سنة، وقد بسطت شأنه في التاريخ الكبير.

وفيها قتل بمكة الإمام أحمد بن الحسين أبو سعيد البردعي، شيخ حنيفة بغداد، أخذ عنه أبو الحسن الكرخي. وقد ناظر مرة داود." (١)

"وفيها وثب قتادة **الحسني أمير مكة على** الركب العراقي بمنى فنهب الناس وقتل جماعة..

وقيل راح للناس ما قيمته ألف ألف دينار.

ولم ينتطح فيها عنزان.

وفيها توفي أبو العباس العاقولي أحمد بن الحسن بن أبي البقاء المقرئ.

قرأ القراءات على أبي الكرم الشهرزوري وسمع من أبي منصور القزاز وأبي منصور ابن خيرون وطائفة.

توفي يوم التروية عن ثلاث وثمانين سنة.

وجهاركس الأمير الكبير فخر الدين الصلاحي أعطاه العادل بانياس والشقيف: فأقام هناك مدة توفي في رجب ودفن بتربته بقاسيون.

وابن حمدون صاحب التذكرة أبو سعد الحسن بن محمد بن الحسن ابن محمد بن حمدون البغدادي كاتب الإنشاء للدولة.

والخضر بن كامل بن سالم بن سبيع الدمشقي السروجي المعبر.

سمع من نصر الله المصيصي وببغداد من الحسين سبط الخياط.

توفي في شوال.

وعبد الرحمان الرومي عتيق أحمد بن باقا البغدادي.

قرأ القرآن على أبي الكرم الشهرزوري وروى صحيح البخاري بمصر والاسكندرية عن أبي الوقت.

---

(١) العبر في خبر من غبر الذهبي، شمس الدين ١/ ٤٧٤

توفي في ذي القعدة وقد شاخ وابن نوح الغافقي العلامة ابو عبد الله محمد بن أيوب بن محمد بن وهب الأندلسي البلنسي.

ولد سنة ثلاثين وخس مائة وقرأ القراءات على ابن هذيل وسمع من جماعة وتفقه وبرع في مذهب مالك ولم يبق له في وقته نظير بشرق الأندلس تفننا واستبحارا.

كان رأسا في القراءات والفقه والعربية." (١)

"وفيها: خرج مرداويج على أستاذه أشغار بن شيرويه الذي كان قد استولى على جرجان قبل بسنة بعد أن بايع أكثر العسكر في الباطن، فهرب أشغار فأدركه مرداويج وقتله، وابتدأ أمر مرداويج في ملك البلاد من هذه السنة فملك قزوين ثم الري وهمدان وكيلور والدينور ويزدجرد وقم وقاشان وأصفهان وجرباذقان، وعمل له سرير ذهب يجلس عليه وتقف عسكره صفوفا بالبعد عنه، ولا يخاطبه إلا الحجاب المرتبون لذلك، ثم استولى مرداويج على طبرستان.

وفيها: وصل الدمستق في جيش كثير من الروم وحصر خلاط ثم صالحهم على أن يقلع منبر الجامع ويعمل موضعه صليبا، فأجابوا وفعلوا ذلك، وفعل ببدليس كذلك والدمستق اسم للنائب على البلاد التي شرقي خليج قسطنطينية.

وفيها توفي يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الإسفراييني، وله مسند مخرج على صحيح مسلم، وكنيته أبو عوانة الحافظ، طاف البلاد في طلب الحديث وسمع مسلم بن الحجاج وغيره.

ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلثمائة: فيها خلع المقتدر بالله، أنكر القواد والجند استيلاء النساء والخدام على الأموال وانضم إلى ذلك وحشة مؤنس الخادم منه، فحملوه ووالدته وخالته وخواص جواريه إلى دار مؤنس واعتقل بها، وأشهدوا عليه القاضي أبا عمرو بخلع نفسه، ونهبت دار الخلافة، واستخرجوا من قبر في تربة بنتها أم المقتدر ستمائة ألف دينار، وأحضروا أخاه محمدا المعتضد وبايعوه ولقبوه القاهر بالله.

فلما كان يوم الإثنين سابع عشر المحرم ثالث يوم خلعه بكر الناس فملأوا دار الخلافة، ولم يحضر مؤنس المظفر ذلك اليوم، وحضرت الرجالة المصافية بالسلاح يطالبون بحق البيعة فارتفعت أصواتهم، فخرج من عند القاهر بازرك ليطيب خواطرهم فرأى في أيديهم السيوف مسلولة فخافهم فرجع، وتبعوه فقتلوه في دار الخلافة وصرخوا مقتدر يا منصور، وهجموا على القاهر فهرب واختفى وتفرق الناس عنه ولم يبق بدار الخلافة أحد.

ثم قصدت الرجالة دار مؤنس وطلبوا منه المقتدر، فأخرجه وسلمه إليهم فحملوه على رقابهم حتى أدخلوه دار الخلافة.

ثم أرسل المقتدر خلف أخيه القاهر بالأمان وأحضره وقال: قد علمت أنه لا ذنب لك وقبل بين عينيه وأمنه، فشكر إحسانه، ثم حبس القاهر عند أم المقتدر فأحسنت إليه، واستقر المقتدر خليفة وسكنت الفتنة، وكان إيثار مؤنس إعادة المقتدر إلى الخلافة وإنما خلعة موافقة للعسكر.

وفيها: وافى أبو طاهر القرمطي مكة يوم التروية فنهب الحاج بها وقتلهم حتى في المسجد الحرام وداخل الكعبة وأخذ

---

(١) العبر في خبر من غبر الذهبي، شمس الدين ١٤٨/٣

الحجر الأسود من الركن ونقله إلى هجر **وقتل أمير مكة ابن** محلب وأصحابه وقلع باب البيت وأصعد رجلا ليقلع الميزاب فسقط فمات،." (١)

"الأولى: قالا إن الأجساد لا تحشر وإنما المثاب والمعاقب هي الأرواح.

الثانية: قولهما إن الله يعلم الكليات دون الجزئيات.

الثالثة: قولهما بقدم العالم، وإعتقادهما هذا كفر صريح نعوذ بالله منه.

قال ابن خلكان رحمه الله: ثم أن ابن سينا لما أيس من العافية ترك المداواة واغتسل وتاب وتصدق بما معه على الفقراء ورد المظالم على من عرفه وأعتق مماليكه وجعل يختم في كل ثلاثة أيام ختمة ثم مات بهمذان يوم الجمعة من رمضان والله أعلم وله مائة مصنف.

وقال في المقالة الأولى من الفن الخامس من طبيعيات الشفاء: وقد صح عندي بالتواتر ما كان ببلاد جوزجان في زماننا من أمر حديد ثقله يزن مائة وخمسين منا نزل من الهواء فنشب في الأرض ثم نبا نبوة الكرة التي يرمي بها الحائط ثم عاد فنشب في الأرض وسمع الناس لذلك صوتا عظيما هائلا، فلما تفقدوا أمره ظفروا به وحملوه إلى والي جوزجان ثم كاتبه سلطان خراسان محمود بن سبكتكين يرسم بإنفاذه أو إنفاذ قطعة منه، فتعذر نقله لثقله فحاولوا كسر قطعة منه فما كانت الآلات تعمل فيه إلا بجهد وكانت كل آلة تعمل فيه تنكسر، لكنهم فصلوا منه آخر الأمر شيئا فأنفذوه إليه ورام أن يطبع منه سيفا فتعذر عليه، وحكي أن جملة ذلك الجوهر كان ملتئما من أجزاء جاورسية صغار مستديرة التصق بعضها ببعض، قال: وهذا الفقيه عبد الواحد الجوزجاني صاحبي شاهد ذلك كله.

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وأربعمائة: فيها هادن المستنصر العلوي الروم على أن يطلقوا خمسة آلاف أسير ويمكنوا من عمارة قمامة التي خربها الحاكم، وفعلوا ذلك.

وفيها: توفي أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري صاحب التصانيف منها: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ومولده سنة خمسين وثلثمائة.

ثم دخلت سنة ثلاثين وأربعمائة: فيها توفي أبو علي الحسين الرخجي كان وزير بني بويه، ثم عطل وتقدم الوزراء عاطلا.

قلت: وفيها توفي الشيخ أبو المجد محمد بن عبد الله بن سليمان أخو أبي العلاء المعري، وقدم أبو العلاء الشيخ أبا صالح محمد بن المهذب للصلاة عليه والله أعلم.

وفيها: توفي أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني الحافظ، وأبو الفتح الحسن بن جعفر العلوي أمير مكة، والفضل بن منصور بن الظريف الفارقي الأمير الشاعر.

ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة: فيها ملك الملك أبو كاليجار البصرة.

(أخبار عمان)

---

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ١/٢٥١

لما توفي أبو القاسم بن مكرم صاحب عمان ولي ابنه أبو الجيش وقدم صاحب جيش أبيه علي بن هطال، وكان لأبي الجيش أخ يقال له المهذب ينكر على أخيه قيامه لابن." (١)

"التأمير الذي مات المتنبي بحسرته ورحل إلى كافور بسببه، وتوفي الأمير أبو الفتح بسروج منتصف شعبان سنة سبع وخمسين وأربعمائة والله أعلم.

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة: فيها ملك محمود بن نصر بن صالح بن مرداس حلب كما مر.

قلت: وفي محمود هذا يقول ابن أبي حصينة من قصيدة:

(كفي ملامك فالتبريح يكفيني ... أو جربي بعض ماألقي ولوميني)

(برمل يبرين أصبحتم فهل علمت ... رمال يبرين أن الشوق يبرين)

(أهوى الحسان وخوف الله يردعني ... عن الهوى والعيون النجل تغويني)

(ما بال أسماء تلويني مواعدها ... أكل ذات جمال ذات تلوين)

(كان الشباب إلى هند يقربني ... وشاب رأسي فصار اليوم يقصيني)

(يا هند أن سواد الرأس يصلح ... للدنيا وأن بياض الرأس للدين)

(لست امرءا غيبة الأحرار من شيمي ... ولا النميمة من طبعي ولا ديني)

(دعني وحيدا أعاني العيش منفردا ... فبعض معرفتي في الناس تكفيني)

)م ا ضرني ودفاع الله يعصمني ... من بات يهدمني والله يبنيني)

(وما أبالي وصرف الدهر يسخطني ... وسيب نعماك يا ابن السيل يرضيني)

(أبا سلامة عش واسلم حليف على ... وسؤدد بشعاع النجم مقرون)

---

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ٣٣٤/١

(أشقى عداكم وأهوى أن أدين لكم ... وللعدا دينهم فيكم ولي ديني)
والله أعلم.
وفيها: توفيت والدة القائم بالله الأرمنية الأصل، واسمها قطر الندى.
ثم دخلت سنة ثلاثة وخمسين وأربعمائة: فيها توفي المعز بن باديس صاحب إفريقية بضعف الكبد ومدة ملكه سبع وأربعون سنة، كان عمره لما ملك إحدى عشرة سنة وقيل: ثمان وملك بعده ابنه تميم.
وفيها: توفي قريش بن بدران بن المقلد بن المسيب صاحب الموصل ونصيبين بنصيبين، وقام بعده ابنه شرف الدولة أبو المكارم مسلم.
وفيها: توفي نصر الدولة أبو نصر أحمد بن مروان الكردي صاحب ديار بكر وعمره نيف وثمانون وإمارته اثنتان وخمسون سنة، وتنعم بما لم يسمع بمثله اشترى بعض مغنيا ته بخمسة آلاف دينار وملك خمسمائة سرية وتوابعهن وخمسمائة خادم وآلات مجلس يزيد على مائتي ألف دينار وعلم طباخيه بمصر، ووزر له أبو القاسم المغربي وفخر الدولة بن جهير، وقصده الشعراء والعلماء، وملك بعده ابنه نصر ميافارقين وابنه الآخر سعيد آمد.
وفيها: توفي شكر العلوي الحسيني أمير مكة، ومن شعره الحسن قوله:." (١)
"ثمان ثلاثون سنة وثمانية أشهر وأيام، وخلافته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر، وأدركت أمه أرجوان خلافته وخلافه المستظهر بالله ابنه، وخلافة المسترشد بالله ابن ابنه وكان المقتدي قوي النفس عظيم الهمة، وكان بركيا روق لما توفي المقتدي ببغداد فبايع " للمستظهر بالله " أبي العباس أحمد وهو ثامن عشرهم، وعمره إذن ست عشرة سنة وشهران.
" مقتل أقسنقر ": لما عاد تتش من أذربيجان أكثر الجموع وجمع أقسنقر وأمده بركيا روق بالأمير كربغا وقاتلوا تتش عند نهر سبعين قريبا من تل سلطان عن حلب ستة فراسخ فصار بعض عسكر أقسنقر مع تتش وانهزم الباقون وثبت أقسنقر، فأسر فقال له تتش: لو ظفرت بي ما كنت صنعت؟ قال: كنت أقتلك فقتله صبرا وسار إلى حلب فملكها وأسر بوزان وقتله وأسر كربغا وأرسله إلى حمص وسجنه بها، واستولى على حران والرها ثم على البلاد الجزرية وديار بكر وخلاط وسار إلى أذربيجان فملكها ثم همدان وأرسل يطلب الخطبة ببغداد فأجيب وبلغ بركيا روق استيلاء عمه على أذربيجان فسار إلى إربل ومنها إلى بلد سرخاب بن بدر الكردي إلى أن أقرب من عسكر عمه تتش ولم يكن مع بركيا روق غير ألف رجل ومع عمه خمسون ألفا فكبست فرقة منهم بركيا روق فهرب إلى أصبهان وكانت تركان خاتون قد ماتت فدخل أصبهان وبها أخوه محمود فاحتاط عليه جماعة من عسكر محمود وأرادوا أن يسلموه فلحق محمودا جدري مات منه سلخ شوال منها ففرج الله بذلك لبركيا روق، ثم جدر بركيا روق وعوفي واجتمعت عليه العساكر.
وفيها: توفي بمصر أمير الجيوش بدر الجمالي وقد جاوز الثمانين، وقام بعد في الرجوع إلى قوله بمصر ابنه الأفضل.
وفيها ثامن ذي الحجة توفي " المستنصر بالله " أبو تميم معد بن أبي الحسن علي بن الظاهر بن الحاكم وخلافته ستون سنة وأربعة أشهر وعمره سبع وستون ولقي شدائد أخرج فيها أمواله إلا سجادة يجلس عليها وهو صابر وولي بعده ابنه

---

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ٣٥٥/١

أبو القاسم أحمد المستعلي بالله.

وفيها: **توفي أمير مكة محمد** بن أبي هاشم الحسيني وقد جاوز سبعين سنة وتولاها بعده ابنه قاسم بن أبي هاشم.

وفيها: في رمضان توفيت تركان خاتون زوجة ملكشاه ولم يكن بقي معها غير قصبة أصبهان.

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وأربعمائة: فيها نهض القواد بسمرقند وقبضوا ملكهم أحمد خان وأقاموا خصوما ادعوا عليه عند القضاة بالزندقة فأنكر فشهد عليه بذلك جمع فأفتوا بقتله فخنق وجلس ابن عمه مسعود مكانه.

وفيها: سار بركيا روق لما عوفي من الجدري بالعساكرمن أصبهان إلى عمه تتش واقتتلوا قرب الري فانهزم عسكر تتش وثبت هو فقتل في صفر منها، واستقامت السلطنة لبركيا روق والله يحكم لا معقب لحكمه.." (١)

"وفيها: سلم سليمان بن عبد الجبار بن أرتق حصن الأثارب إلى الفرنج ليهادنوه على حلب لعجزه عن مقاومتهم.

وفيها: سار بلك بن بهرام بن أرتق فملك حران، ثم ملك حلب لعجز سليمان ابن عمه عنها.

وفيها: استولى الفرنج على خرت برت وكان بها جوسلين الفرنجي وغيره محبوسين فخلصوهم ثم استرجعها بلك وكانت له منهم.

وفيها: توفي قاسم بن هاشم العلوي الحسيني أمير مكة، ووليها ابنه أبو فليته.

وفيها: سار طغتكين صاحب دمشق إلى حمص ونهبها وحصر صاحبها قرجان بن قراجة بالقلعة ثم عاد.

وفيها: سار محمود بن قراجة صاحب حماه فهجم ربض أفاميه فأصابه في يده سهم من القلعة فمات من ذلك واستراحت حماه من ظلمه وبلغ ذلك طغتكين فأرسل عسكرا ملك حماه وصارت من بلاده.

وفيها: توفي أحمد بن محمد بن علي الخياط الدمشقي الشاعر، ومن شعره:

(سلوا سيف ألحاظه الممتشق ... أعند القلوب دم للحدق)

(من الترك ما سهمه إذ رمى ... بأفتك من طرفه إذ رشق)

(وللحب ما عز مني وهان ... وللحسن ما جل منه ودق)

ولد سنة خمسين وأربعمائة بدمشق.

قلت: استماح من ابن جيوش بحلب شيئا من بره لما كان رقيق الحال بقوله:

(لم يبق عندي ما يباع بحبة ... وكفاك مني منظري عن مخبري)

(إلا بقية ماء وجه صنتها ... عن أن تباع وأين أين المشتري)

---

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ٢/٧

فقال ابن جيوش: لو قال أنت نعم المشتري لكان أحسن.

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وخمسمائة: فيها (قتل بلك) بن بهرام بن أرتق صاحب حلب وسببه أنه قبض على الأمير حسان البعلبكي صاحب منبج وسار إلى منبج فملك المدينة وحصر القلعة فبينا هو يقاتل إذ أتاه سهم فقتله لا يدري من رماه فتفرق عسكره وخلص حسان صاحب منبج وعاد إليها وملكها وكان في جملة عسكر بلك ابن عمه تمرتاش بن إيلغازي بن أرتق صاحب ماردين فحمل بلك قتيلا إلى حلب وتسلمها واستقر تمرتاش صاحبا لحلب في عشري ربيع الأول منها ورتب أمرها وعاد إلى ماردين.

وفيها: ملك الفرنج صور بعد حصار طويل، وكانت لخلفاء مصر ملكوها بالأمان، وخرج المسلمون منها في العشرين من جمادى الأولى بما قدروا على حمله من أموالهم.

وفيها: اجتمعت الفرنج وانضم إليهم دبيس بن صدقة وحاصروا حلب وأخذوا في." (١)

"وفيها: في ربيع الآخر وثب على شمس الملوك إسماعيل بعض مماليك جده طغتكين بسيف فلم يعمل فيه وقبضوا الواثب فقال: أردت إراحة المسلمين من ظلمك، وأقر من الضرب على جماعة فقتلهم من غير تحقيق وقتل مع ذلك الشخص أخاه سونج بن بوري، فنفرت القلوب من إسماعيل بقتل أخيه.

وفيها: توفي علي بن يعلى بن عوض الهروي الواعظ أكثر من سماع الحديث، وله ذكر بخراسان.

وفيها: توفي أبو فليتة أمير مكة فوليها أبو القاسم.

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وخمسمائة: فيها في المحرم سار شمس الملوك صاحب دمشق وتغلب على حصن الشقيف وأخذه من الضحاك بن جندل رئيس وادي التيم فعظم على الفرنج ورفعت الهدنة بينهم وبين شمس الملوك.

وفيها: استولى عماد الدين زنكي على قلاع الأكراد الحميدية منها العقر وشوش، ثم على قلاع الهكارية وكواشي.

وفيها: أوقع ابن الدانشمند صاحب ملطية بفرنج الشام فقتل منهم كثيرا.

وفيها: اصطلح الخليفة وعماد الدين زنكي.

ثم دخلت سنة تسع وعشرين وخمسمائة: فيها في المحرم مات السلطان طغرل بك بن السلطان محمد بعد هزيمته من أخيه مسعود، وقد استولى على بلاد الجبل ومولده سنة ثلاث وخمسمائة في المحرم.

وكان خيرا عاقلا وبلغ أخاه ذلك فسار نحو همدان وأقبلت العساكر إليه فاستولى على همدان وأطاعته البلاد جميعا.

وفيها: في ربيع الآخر قتل شمس الملوك إسماعيل صاحب دمشق، ومولده سنة ست وخمسمائة. وقيل: كرهت أمة ظلمه الرعية فوافقت على قتله، وقيل: اتهمت بشخص من أصحاب أبيه اسمه يوسف بن فيروز فخافته فسر قتله الناس، وملك بعده أخوه شهاب الدين محمود بن بوري، وحلف له الناس.

وفيها: بعد قتل شمس الملوك حاصر زنكي دمشق فلم يجد فيها مطعما فعاد إلى بلاده.

وفيها: كانت الحرب بين الخليفة المسترشد وبين السلطان مسعود في عاشر رمضان فصار غالب عسكر الخليفة مع

---

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ٣١/٢

مسعود وانهزم الباقون وأسر الخليفة وسار مسعود من همدان إلى مراغة في شوال لقتال ابن أخيه داود بن محمود وأنزل الخليفة في خيمة منفردة، واتفق وصول السلطان سنجر فركب مسعود والعساكر لتلقيه فوثبت الباطنية على المسترشد في الخيمة فقتلوه ومثلوا به وجدعوا أنفه وأذنيه في يوم الأحد سابع عشر ذي القعدة وعمره." (١)

"وفيها: في جمادى الأولى قتل سيف الدين بكتمر صاحب خلاط بينه وبين موت السلطان شهران.

وكان قد شمت بالسلطان ودق البشائر، وتلقب بالسلطان المعظم صلاح الدين وقلب اسمه بكتمر إلى عبد العزيز، فما أمهل وهو من مماليك ظهير الدين شاه أرمن.

وكان له خوشداش اسمه هزار ديناري، تزوج بنت بكتمر عينا خاتون وجهز على بكتمر من قتله طمعا في الملك وحصل له فإنه ملك خلاط وأعمالها، واسم هزار ديناري أقسنقر، ولقبه بدر الدين، واعتقل ابن بكتمر، وابنه السباعي العمر بقلعة أرزاش تموش، واستمر في مملكة خلاط إلى أن مات سنة أربع وتسعين وخمسمائة.

وفيها: شتى شهاب الدين الغوري في يرشاوور، وجهز مملوكه ايبك إلى الهند ففتح وغنم.

وفيها: توفي سلطان شاه بن أرسلان شاه بن أتسز بن محمد بن انوشتكين وكان قد ملك مرو وخراسان فانفرد أخوه تكش بالمملكة.

وفيها: مات داود بن عيسى بن محمد بن أبي هاشم أمير مكة، وما زالت مكة له تارة، ولأخيه مكثر تارة حتى مات.

ثم دخلت سنة تسعين وخمسمائة:

قتل طغرل بك وملك خوارزم شاه الري

كان طغرل بك بن أرسلان السلجوقي قد حبسه قزل أرسلان بن إيلدكز، وخرج من باب الحبس سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، وملك همدان وغيرها وجرى حرب بينه وبين مظفر الدين أزبك بن البهلوان محمد بن إيلدكز، وقيل بل هو قطلغ إينانج أخو أزبك، فانهزم ابن البهلوان ثم استنجد بخوارزم شاه علاء الدين تكش وخاف منه فلم يجتمع بخوارزم شاه، فسار خوارزم شاه تكش وملك الري سنة ثمان وثمانين، وبلغ تكش أن أخاه سلطان شاه قصد خوارزم فصالح طغرل بك السلجوقي، وعاد إلى خوارزم، وبقي الأمر كذلك حتى مات سلطان شاه سنة تسع وثمانين وخمسمائة فتسلم تكش مملكة أخيه سلطان شاه وخزائنه، وولي محمد بن تكش نيسابور، وملكشاه بن تكش الأكبر مرو.

وفي سنة تسعين حارب تكش طغرل بك بالقرب من الري وحمل طغرل بك بنفسه فقتل في الرابع والعشرين من ربيع الأول من هذه السنة، وأرسل تكش رأسه إلى بغداد، وسار فملك همدان وتلك البلاد، وسلم بعضها إلى ابن البهلوان وأقطع بعضها لمماليكه ورجع إلى خوارزم.

---

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ٣٨/٢

وطغرل بك هذا هو آخر ملوك العجم السلجوقية، وأول من أزال دولة بني بويه منهم طغرل بك بن ميكائيل بن سلجوق ثم ابن أخيه ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل، ثم ابنه." (١)

"وفيها: ملك السلطان غياث الدين كيخسرو بن قلج أرسلان بلاد الروم، وكان لما تغلب أخوه ركن الدين سليمان على البلاد هرب كيخسرو إلى الظاهر بحلب، ثم سار إلى قسطنطينية فاكرمه صاحبها وأقام بها إلى أن مات سليمان، وتولى ابنه أرسلان، فجاءه كيخسرو وأزال ابن أخيه وملك واستقر وفيها كانت الحرب بين الأمير قتادة **الحسيني أمير مكة حرسها** الله تعالى وبين الأمير سالم بن قاسم أمير المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام سجالا.

ثم دخلت سنة اثنتين وستمائة: والعادل بمصر.

ذكر قتل شهاب الدين ملك الغورية

وفيها: في أول شعبان قتل شهاب الدين أبو المظفر محمد بن سام بن الحسين الغوري ملك غزنة وبعض خراسان بعد عوده من لهاوور بمنزل يقال له دميك قبل العشاء وثب عليه في خركاهه جماعة وقد تفرق الناس لأماكنهم فقتلوه بالسكاكين قيل إسماعيلية وقيل من الكوكر من الجبال – كان قد فتك فيهم ثم قتل الحرس أولئك، وكان غازيا عادلا، ثم سار صاحب باميان بهاء الدين سام بن شمس الدين محمد بن مسعود عم غياث الدين وشهاب الدين ليتملك غزنة فمات بهاء الدين في الطريق فعهد إلى ابنه علاء الدين محمد، فدخلها ومعه أخوه جلال الدين وتملكها فسار تاج الدين يلدز مقطع كرمان مملوك غياث الدين وهزم عن غزنة علاء الدين محمدا وأخاه جلال الدين واستولى يلذر عليها فسار علاء الدين وجلال الدين ابنا بهاء الدين سام إلى باميان وجمعا وعادا إلى غزنة وانتصرا وهزما يلدز إلى كرمان واستقر علاء الدين محمد بن سام ومعه بعض العسكر في ملك غزنة، وعاد أخوه جلال الدين بباقي العسكر إلى باميان، ثم إن يلدز بلغه ذلك فجمع من كرمان وغيرها وسار إلى غزنة، فاستنجد علاء الدين أخاه جلال الدين وحصر يلدز غزنة وبها علاء الدين، وسار جلال الدين فلما قارب غزنة لقيه يلدز واقتتلا فانهزم عسكر جلال الدين وأخذ أسيرا فأكرمه يلدز واحترمه، وع ا د فحصر علاء الدين بغزنة وعنده بغزنة هندوخان بن ملكشاه بن خوارزم شاه تكش فاستنزلهما يلدز بالأمان وتسلم غزنة.

وأما غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد ملك الغورية فإنه لما قتل عمه شهاب الدين كان في بست فسار وتملك فيروزكوه وجلس في دست أبيه وتلقب بألقابه فأحسن وعدل، ولما استقر يلدز بغزنة وأسر جلال الدين وعلاء الدين كتب إلى غياث الدين محمود بن غياث الدين محمد بن سام بن الحسين بالفتح وأرسل إليه الأعلام وبعض الأسرى.

وفيها: توفي مجير الدين طاشتكين أمير الحاج وكان قد ولاه الخليفة خوزستان وكان خيرا صالحا وكان يتشيع تشيعا حسنا.." (٢)

---

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ٢/١٠٧

(٢) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ٢/١٢١

"حائلا بين الفرنج ودمياط وانقطع عنهم المدد والميرة فهلكوا جوعا فطلبوا الأمان على أن ينزلوا عن جميع ما بذله المسلمون لهم وعن دمياط ويعقدوا الصلح، وكان فيهم نحو عشرين ملكا كبارا فاختلفت الآراء بين يدي الملك الكامل فيهم، فبعضهم قال: لا نؤمنهم ونأخذهم ونتسلم بهم ما بقي بأيديهم من الساحل مثل عكا وغيرها، ثم اتفقوا على أمانهم لطول مدة البيكار، وضجر العسكر من ثلاث سنين وشهور لهم في القتال فأجابهم العادل إلى ذلك، فطلب الفرنج رهينة، فبعث الكامل ابنه الصالح أيوب وعمره خمس عشرة سنة إلى الفرنج، وحضر رهينة من الفرنج ملك عكا ونائب البابا صاحب رومية الكبرى، وكندريس، وغيرهم من الملوك، وذلك سابع رجب منها.

واستحضر الكامل ملوك الفرنج المذكورين، وجلس مجلسا عظيما ووقف إخوته وأهل بيته بين يديه، وتسلم دمياط في تاسع عشر رجب منها وقد حصنها الفرنج إلى غاية، وولاها السلطان شجاع الدين جلدك مملوك المظفر تقي الدين عمر ودخل دمياط فكان يوما مشهودا وهنأه الشعراء.

ثم توجه إلى القاهرة وأذن للملوك في الرجوع إلى بلادهم، فتوجه الأشرف إلى الشرق وانتزع الرقة من صاحبها، وقيل اسمه عمر بن قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود بن زنكي بن أقسنقر قاتل أخيه، ولقي بغيه لكونه قتل أخاه وأخذ منه سنجار كما مر.

ثم أقام الأشرف بالرقة وورد إليه الناصر صاحب حماه مدة وعاد.

وفيها: توفي صاحب آمد وحصن كيفا الملك الصالح ناصر الدين محمود بن محمد بن قرا أرسلان بن سقمان بن أرتق بالقولنج، وقام بعده ابنه الملك المسعود الذي أخذ منه الكامل آمد، وكان قبيح السيرة وقيل توفي سنة تسع عشرة.

وفيها: في جمادى الآخرة خنق قتادة بن إدريس **الحسني أمير مكة وعمره** نحو تسعين. كان في الأول محسنا واتسعت ولايته، ثم جدد المظالم والمكوس وصورة أمره أنه كان مريضا، فأرسل عسكرا مع أخيه ومع ابنه الحسن بن قتادة لاستيلاء على المدينة الشريفة فوثب الحسن بن قتادة على عمه فقتله في الطريق وعاد إلى أبيه بمكة فخنقه.

وكان له أخ نائب بقلعة ينبع عن أبيه فاستحضره وقتله أيضا، وارتكب من قتلهم أمرا عظيما، واستقر في ملك مكة، ومن شعر قتادة وقد طلبه أمير الحاج ليحضر فامتنع:

(ولي كف ضرغام أصول ببطشها ... وأشري بها بين الورى وأبيع)

(تظل ملوك الأرض تلثم ظهرها ... وفي وسطها للمجدبين ربيع)

(أأجعلها تحت الرحا ثم أبتغي ... خلاصا لها إني إذا لرقيع)

(وما أنا إلا المسك في كل بلدة ... يضوع وأما عندكم فيضيع)." (١)

---

(١) تاريخ ابن الوردي ابن الوردي الجد، زين الدين ٢/١٤٠

"النبي صلى الله عليه وسلم، كان من الأبطال المذكورين والشجعان المشهورين، قتل يوم أجنادين بعدما قتل عشرة من الروم مبارزة، كلهم بطارقة أبطال. وله من العمر يومئذ بضع وثلاثون سنة.

عبد الله بن عمرو الدوسي، قتل بأجنادين. وليس هذا الرجل معروفا.

عثمان بن طلحة العبدري الحجبي، قيل: إنه قتل بأجنادين. والصحيح أنه تأخر إلى ما بعد الأربعين.

عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية الأموي. أبو عبد **الرحمن، أمير مكة نيابة** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، استعمله عليها عام الفتح وله من العمر عشرون سنة، فحج بالناس عامئذ، واستنابه عليها أبو بكر بعده عليه الصلاة والسلام، وكانت وفاته بمكة، قيل: يوم توفي أبو بكر. رضي الله عنهما. له حديث واحد. رواه أهل السنن الأربعة.

عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أبو عثمان القرشي المخزومي، كان من سادات الجاهلية كأبيه ، ثم أسلم عام الفتح بعدما فر، ثم رجع إلى الحق، واستعمله الصديق على عمان حين ارتدوا، فظفر بهم، كما تقدم، ثم قدم الشام وكان أميرا على بعض الكراديس،." (١)

"ثلاثين رجلا، فبعث إليهم خالد القسري جندا، فقتلوه وجميع أصحابه، فلم يتركوا منهم رجلا واحدا، ولله الحمد والمنة.

وحج بالناس في هذه السنة أبو شاكر مسلمة بن هشام بن عبد الملك وحج معه ابن شهاب الزهري ليعلمه مناسك الحج، **وكان أمير مكة والمدينة** والطائف محمد بن هشام بن إسماعيل، وأمير العراق والمشرق بكماله خالد القسري ونائبه على خراسان بكمالها أخوه أسد بن عبد الله القسري وقد قيل: إنه توفي في هذه السنة. وقيل: في سنة عشرين. فالله أعلم. ونائب إرمينية وأذربيجان مروان الملقب بالحمار. والله أعلم.." (٢)

"علي مائتي ألف درهم وكسوة بثلاثين ألفا، وقال لهم: لعلكم لا تلقوني بعد عامكم هذا، فإن مت فإن صاحبكم إبراهيم بن محمد - يعني ابنه - فإنه ابني، فأوصيكم به. ومات محمد بن علي في مستهل ذي القعدة في هذه السنة بعد أبيه علي بسبع سنين.

وفيها قتل يحيى بن يزيد بن علي بخراسان. وحج بالناس فيها يوسف بن محمد **الثقفي أمير مكة والمدينة** والطائف، وأمير العراق يوسف بن عمر، وأمير خراسان نصر بن سيار، وهو في همة الوفود إلى الوليد بن يزيد أمير المؤمنين بما معه من الهدايا والتحف، فقتل الوليد قبل أن يجتمع به.

[ممن توفي فيها من الأعيان]

وممن توفي فيها من الأعيان:

محمد بن علي

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٦١٠/٩

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٩١/١٣

بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي أبو عبد الله المدني، وهو أبو السفاح والمنصور روى عن أبيه وجده وسعيد بن جبير وجماعة، وحدث عنه جماعة، منهم ابناه الخليفتان أبو العباس عبد الله السفاح، وأبو جعفر عبد الله المنصور، وقد كان عبد الله بن محمد ابن الحنفية أوصى إليه بالأمر من بعده، وكان عنده علم بالأخبار، فبشره بأن الخلافة ستكون في ولده، فدعا إلى نفسه في سنة سبع وثمانين، ولم يزل أمره يتزايد حتى توفي في هذه السنة، وقيل: في التي قبلها. وقيل: في التي بعدها. عن ثلاث وستين سنة، وكان من أحسن الناس شكلا، فأوصى بالأمر من بعده لولده." (١)

"وصلى عليه أخوه إبراهيم بن الوليد وهو ولي عهده من بعده، رحمه الله.

وذكر سعيد بن كثير بن عفير أنه دفن بين باب الجابية وباب الصغير وقيل: إنه دفن بباب الفراديس. وكان أسمر نحيفا، حسن الجسم، حسن الوجه.

وقال علي بن محمد المدائني: كان يزيد أسمر طويلا، صغير الرأس، بوجهه خال، وكان جميلا، في فمه بعض السعة، وليس بالمفرط.

وحج بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو نائب الحجاز وأخوه عبد الله نائب العراق ونصر بن سيار على نيابة خراسان. والله سبحانه وتعالى أعلم.

[وممن توفي في هذه السنة من الأعيان]

خالد بن عبد الله بن يزيد

بن أسد بن كرز بن عامر بن عبقري، أبو الهيثم البجلي القسري **الدمشقي أمير مكة والحجاز** للوليد بن عبد الملك ثم لأخيه سليمان، وأمير العراقين لأخيهما هشام خمس عشرة سنة.

قال ابن عساكر: كانت داره بدمشق في مربعة القز وتعرف اليوم بدار الشريف الزيدي وإليه ينسب الحمام الذي داخل باب توماء.." (٢)

"قطن بن وهب الكناني فاستوهبه منه، وقال: هو ابن أختنا. فوهبه له، وقال: ما كنت لأقدم على رجل من قريش. ثم استعلم ابن ضبارة من عبد الله بن علي عن أخبار ابن معاوية فذمه، ورماه هو وأصحابه باللواط، وجيء من الأسارى بمائة غلام عليهم الثياب المصبغة، فحمل ابن ضبارة، عبد الله بن علي على البريد إلى ابن هبيرة ليخبره بذلك، فبعثه ابن هبيرة إلى مروان في أجناد أهل الشام، فأخبره بما أخبره ابن ضبارة عن ابن معاوية. وقد كتب الله عز وجل أن زوال ملك مروان يكون على يد هذا الرجل، ولا يشعر واحد منهم بذلك.

قال ابن جرير: وفي هذه السنة وافى الموسم أبو حمزة الخارجي فأظهر التحكم والمخالفة لمروان بن محمد بن مروان

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٦٦/١٣

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٩٤/١٣

والتبرؤ منه، فراسلهم عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان وهو **يومئذ أمير مكة والمدينة** والطائف، وإليه أمر الحجيج في هذه السنة، ثم صالحهم على الأمان إلى يوم النفر، فوقفوا على ح‍جرة من الناس بعرفات ثم تحيزوا عنهم، فلما كان يوم النفر الأول تعجل عبد الواحد وترك مكة فدخلها الخارجي بغير قتال، فقال بعض الشعراء في ذلك:

زار الحجيج عصابة قد خالفوا ... دين الإله ففر عبد الواحد

ترك الحلائل والإمارة هاربا ... ومضى يخبط كالبعير الشارد

لو كان والده تنصل عرقه ... لصفت مشاربه بعرق الوالد." (١)

"على تولية محمد ابن الواثق، فاستصغروه فتركوه، وعدلوا إلى جعفر هذا، وكان عمره إذ ذاك ستا وعشرين سنة، وكان الذي ألبسه خلعة الخلافة أحمد بن أبي دؤاد القاضي، وهو أول من سلم عليه بالخلافة، وبايعه الخاصة، ثم العامة، وكانوا قد اتفقوا على تسميته بالمنتصر بالله إلى صبيحة يوم الجمعة، فقال أحمد بن أبي دؤاد: قد رأيت أن يلقب أمير المؤمنين بالمتوكل على الله. فاتفقوا على ذلك، وكتب إلى الآفاق، وأمر بعطاء الشاكرية من الجند ثمانية شهور، وللمغاربة أربعة شهور، ولغيرهم ثلاثة شهور، واستبشر الناس به.

وقد كان المتوكل رأى في منامه في حياة أخيه هارون الواثق كأن شيئا نزل عليه من السماء مكتوب فيه: جعفر المتوكل على الله فعبرها فقيل له: هي الخلافة. فبلغ ذلك أخاه الواثق فسجنه حينا، ثم أرسله.

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن **داود أمير مكة شرفها** الله.

[من توفي فيها من الأعيان]

وفيها توفي من الأعيان: الحكم بن موسى، وعمرو بن محمد الناقد.." (٢)

"وهو كافر. قال المتوكل: فأنا أحرقته بالنار.

وفي جمادى الأولى منها فلج أحمد بن أبي دؤاد القاضي المعتزلي، فلم يزل كذلك حتى مات بعد أربع سنين وهو كذلك، كما دعا على نفسه كما تقدم. ثم غضب المتوكل على جماعة من الكتاب والعمال، وأخذ منهم أموالا جزيلة جدا.

وفيها ولى المتوكل ابنه محمدا المنتصر الحجاز واليمن وعقد له على ذلك كله في رمضان منها.

وفيها عمد ملك الروم ميخائيل بن توفيل إلى أمه تدورة فأقامها بالشمس وألزمها الدير، وقتل الرجل الذي اتهمها به، وكان ملكها ست سنين.

وحج بالناس في هذه السنة محمد بن **داود أمير مكة حرسها** الله وشرفها.

[من توفي فيها من الأعيان]

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢٣٣/١٣

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٣٣٢/١٤

وفيها توفي:

إبراهيم بن الحجاج السامي. وحبان بن موسى المروزي، وسليمان." (١)

"طباخا لرجل يقال له: سلام الأبرش فاشتراه منه المعتصم في سنة تسع وتسعين ومائة، فرفع منزلته، وحظي عنده، وكذلك الواثق من بعد أبيه، ضم إليه أعمالا كثيرة، وكذلك عامله المتوكل على الله أيضا وذلك لرجلة إيتاخ وشهامته ونهضته، ولما كان في هذه السنة شرب ليلة مع المتوكل فعربد عليه المتوكل فهم إيتاخ بقتله، فلما كان الصباح اعتذر المتوكل إليه، وقال له: أنت أبي وأنت ربيتني ثم دس إليه من يشير عليه بأن يستأذن للحج، فاستأذن فأذن له، وأمره على كل بلدة يحل بها، وخرج القواد في خدمته إلى طريق الحج حين خرج، وولى المتوكل الحجابة لوصيف الخادم عوضا عن إيتاخ.

وحج بالناس فيها محمد بن **داود أمير مكة وهو** أمير الحجيج من سنين متقدمة.

[من توفي فيها من الأعيان]

وفيها توفي من الأعيان:

أبو خيثمة زهير بن حرب. وسليمان بن داود الشاذكوني، أحد." (٢)

"بن زيد هذا.

وفي يوم عرفة من هذه السنة ظهر بالري أحمد بن عيسى بن حسين الصغير بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وإدريس بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، فصلى بالناس يوم العيد أحمد بن عيسى هذا، ودعا إلى الرضا من آل محمد، فحاربه محمد بن علي بن طاهر، فهزمه أحمد بن عيسى، واستفحل أمره.

وفيها وثب أهل حمص على عاملهم الفضل بن قارن أخي المازيار بن قارن فقتلوه في رجب، فوجه المستعين إليهم موسى بن بغا الكبير، فاقتتلوا بأرض الرستن فهزمهم وقتل جماعة من أهلها، وأحرق أماكن كثيرة منها، وأسر أشراف أهلها.

وفيها وثبت الشاكرية والجند في أرض فارس على عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم فهرب منهم فانتهبوا داره، وقتلوا محمد بن الحسن بن قارن، وفيها غضب الخليفة على جعفر بن عبد الواحد، ونفاه إلى البصرة.

وفيها أسقطت مرتبة جماعة من الأمويين في دار الخلافة.

وحج بالناس فيها جعفر بن **الفضل أمير مكة شرفها** الله.

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٣٣٥/١٤

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٣٣٨/١٤

[من توفي فيها من الأعيان]

ومن توفي فيها من الأعيان:." (١)

"أين الحجارة من سجيل؟ ثم قلع الحجر الأسود - شرفه الله وكرمه وعظمه - وأخذوه معهم حين راحوا إلى بلادهم، فكان عندهم ثنتين وعشرين سنة حتى ردوه، كما سنذكره في موضعه في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ولما رجع القرمطي إلى بلاده، **تبعه أمير مكة هو** وأهل بيته وجنده وسأله وتشفع إليه في أن يرد الحجر ليوضع في مكانه، وبذل له جميع ما عنده من الأموال، فلم يفعل - لعنه الله - **فقاتله أمير مكة فقتله** القرمطي، وقتل أكثر أهله وجنده، واستمر ذاهبا إلى بلاده ومعه الحجر الأسود وأموال الحجيج.

وقد ألحد هذا اللعين في المسجد الحرام إلحادا لم يسبقه إليه أحد ولا يلحقه فيه، وسيجازيه على ذلك الذي لا يعذب عذابه أحد، ولا يوثق وثاقه أحد، وإنما حمل هؤلاء على هذا الصنيع ؛ أنهم كانوا كفارا زنادقة، وقد كانوا ممالئين للفاطميين الذين نبغوا في هذه السنين ببلاد إفريقية من أرض المغرب، ويلقب أميرهم بالمهدي، وهو أبو محمد عبيد الله بن ميمون القداح، وقد كان صباغا بسلمية يهوديا، فادعى أنه أسلم، ثم سار منها إلى بلاد إفريقية، فادعى أنه شريف فاطمي، فصدقه على ذلك طائفة كثيرة من البربر وغيرهم من الجهلة، وصارت له دولة فملك مدينة سجلماسة ثم ابتنى مدينة وسماها المهدية وكان قرار ملكه بها، وكان هؤلاء القرامطة يراسلونه ويدعون إليه ويترامون عليه، ويقال: إنهم: إنما كانوا يفعلون ذلك سياسة ودولة لا حقيقة له.." (٢)

"تعنى بما تكفى وتترك ما به ... تغنى كأنك للحوادث آمن

أو ما ترى الدنيا ومصرع أهلها ... فاعمل ليوم فراقها يا خائن

واعلم بأنك لا أبا لك في الذي ... أصبحت تجمعه لغيرك خازن

يا عامر الدنيا أتعمر منزلا ... لم يبق فيه مع المنية ساكن

الموت شيء أنت تعلم أنه ... حق وأنت بذكره متهاون

إن المنية لا تؤامر من أتت ... في نفسه يوما ولا تستأذن

وفي اليوم الثامن عشر من ذي الحجة من هذه السنة - وهو يوم غدير خم - جرت فتنة بين الروافض والسنة، واقتتلوا، فقتل منهم خلق كثير، واستظهر أهل باب البصرة، وخرقوا أعلام السلطان، فقتل جماعة اتهموا بفعل ذلك، وصلبوا على القنطرة ليرتدع أمثالهم.

وفيها ظهر أبو الفتوح الحسن بن جعفر **العلوي أمير مكة وادعى** أنه خليفة، وسمى نفسه الراشد بالله، فمالأه أهل مكة وحصل له أموال من رجل أوصى له بها، فانتظم أمره بسببها، وتقلد سيفا وزعم أنه ذو الفقار، وأخذ في يده قضيبا زعم

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٤٧٨/١٤

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٣٩/١٥

أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قصد بلاد الرملة ليستعين بعرب الشام فتلقوه بالرحب وقبلوا له الأرض، وسلموا عليه بأمير المؤمنين، وأظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة الحدود.

ثم إن الحاكم صاحب مصر - وكان قد قام." (١)

"وقال عبد العزيز النخشبي: لم يسمع أبو نعيم " مسند الحارث بن أبي أسامة " من أبي بكر بن خلاد بتمامه، فحدث به كله.

وقال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي: سمع الكثير، وصنف الكثير، وكان يميل إلى مذهب الأشعري ميلا كثيرا. وكانت وفاته في الثامن عشر من المحرم منها، عن أربع وتسعين سنة - رحمه الله - لأنه ولد فيما ذكره القاضي بن خلكان في سنة ست وثلاثين وثلاثمائة، قال: وله " تاريخ أصبهان ". وذكر أبو نعيم في ترجمة والده أن مهران أسلم، وأن ولاءهم لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. وذكر أن معنى أصبهان - وأصله بالفارسية سباهان - أي مجمع العساكر، وأن إسكندر بناها، قاله السمعاني.

الحسن بن الحسين، أبو علي الرخجي

وزر لشرف الدولة بن علي بن بهاء الدولة سنتين ثم عزل، وكان عظيم الجاه في زمان عطلته، وهو الذي بنى المارستان بواسط، ورتب فيه الأشربة والأطباء والأدوية وغير ذلك مما يحتاج إليه، ووقف عليه كفايته، جزاه الله خيرا، وكانت وفاته في هذه السنة وقد قارب الثمانين، رحمه الله تعالى.

الحسن بن حفص، أبو الفتوح العلوي، أمير مكة.." (٢)

"[ثم دخلت سنة اثنتين وستين وأربعمائة]

[ما وقع فيها من الأحداث]

قال ابن الجوزي: فمن الحوادث فيها: أنه كان على ثلاث ساعات في يوم الثلاثاء الحادي عشر من جمادى الأولى وهو الثامن عشر من آذار كانت زلزلة عظيمة بالرملة وأعمالها فذهب أكثرها وانهدم سورها، وعم ذلك بيت المقدس وتنيس وانخسفت أيلة وانجفل البحر حتى انكشفت أرضه ومشى ناس فيه ثم عاد، وتغيرت إحدى زوايا جامع مصر، وتبعت هذه الزلزلة في ساعتها زلزلتان أخريان.

وفيها توجه ملك الروم من قسطنطينية إلى الشام في ثلاثمائة ألف فنزل على منبج، وأحرق القرى ما بين منبج إلى أرض الروم، وقتل رجالهم وسبى نساءهم، وفزع المسلمون بحلب وغيرها منه فزعا عظيما، فأقام ستة عشر يوما ثم رده الله خاسئا، وذلك لقلة ما معهم من الميرة وهلاك أكثر جيشه بالجوع ولله الحمد والمنة.

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٥/٤٣٩

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٥/٦٧٥

وفيها ضاقت **يد أمير مكة فأخذ** الذهب من أستار الكعبة والميزاب وباب الكعبة، فضرب ذلك دراهم ودنانير وكذلك فعل صاحب المدينة بالقناديل." (١)

"وفيها **عدا أمير مكة داود** بن عيسى بن فليتة بن قاسم بن محمد بن أبي هاشم الحسني فأخذ أموال الكعبة حتى انتزع طوقا من فضة كان على دائرة الحجر الأسود، كان قد لم شعثه حين ضربه ذلك القرمطي بالدبوس فلما بلغ السلطان خبره من الحجيج حين رجعوا عزله، وولى أخاه مكثرا ونقض القلعة التي كان بناها أخوه على جبل أبي قبيس وأقام داود بنخلة حتى توفي بها سنة تسع وثمانين.

[من توفي فيها من الأعيان]

وممن توفي في هذه السنة من الأعيان:

الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب وكان عزيزا على عمه الملك الناصر صلاح الدين استنابه بمصر وغيرها من البلاد ثم أقطعه حماة ومدنا كثيرة معها حولها ومن بلاد الجزيرة وكان مع عمه السلطان على عكا ثم استأذنه في الإشراف على بلاده المجاورة للفرات فلما صار إليها اشتغل بها، وامتدت عينه إلى أخذ غيرها من أيدي الملوك المجاورين لها فقاتلهم فاتفق موته وهو في ذلك والسلطان الناصر صلاح متغضب عليه بسبب اشتغاله بذلك عنه وحملت جنازته حتى دفنت بحماة وله مدرسة هناك هائلة، وكذلك له بدمشق مدرسة مشهورة وعليها أوقاف كثيرة مبرورة وقام بالملك بعده ولده." (٢)

"[ثم دخلت سنة إحدى وستمائة]

[ما وقع فيها من الأحداث]

فيها عزل الخليفة ولده محمدا الملقب بالظاهر عن ولاية العهد بعدما خطب له بذلك سبع عشرة سنة، وولى العهد ولده الآخر عليا، فمات علي عن قريب، فعاد الأمر إلى الظاهر، فبويع له بالخلافة بعد أبيه الناصر، كما سيأتي في سنة ثلاث وعشرين.

وفيها وقع حريق عظيم بدار الخلافة في خزائن السلاح، فاحترق شيء كثير من السلاح والمتعة والمساكن ما يقارب قيمته أربعة آلاف ألف دينار، وشاع خبر هذا الحريق في الناس، فأرسلت الملوك من سائر الأقطار هدايا ؛ أسلحة إلى الخليفة عوضا مما فات شيئا كثيرا؛ ولله الحمد.

وفيها عاثت الكرج ببلاد المسلمين فقتلوا خلقا، وأسروا أمما. وفيها وقعت الحرب **بين أمير مكة قتادة** الحسني، وبين أمير المدينة سالم بن قاسم الحسيني، وكان قتادة قد قصد المدينة فحصر سالما فيها، فركب إليه سالم بعدما صلى عند

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٢١/١٦

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٦٣٦/١٦

الحجرة النبوية واستنصر ا الله عليه على قتادة، ثم برز إليه فكسره، وساق وراءه إلى مكة فحصره بها، ثم أرسل قتادة إلى أمراء سالم فأفسدهم عليه، وكر سالم راجعا إلى المدينة وهو سالم.." (١)

"[ثم دخلت سنة ثنتي عشرة وستمائة]

[الأحداث الواقعة فيها]

فيها شرع في بناء المدرسة العادلية الكبيرة بدمشق، وفيها عزل القاضي الزكي بن محيي الدين بن الزكي، وفوض الحكم إلى القاضي جمال الدين بن الحرستاني، وهو ابن ثنتين وتسعين سنة، فحكم بالعدل، وقضى بالحق، ويقال: إنه كان يحكم بالمدرسة المجاهدية عند القواسين.

وفيها أبطل العادل ضمان الخمر والقيان، جزاه الله خيرا، فزال عن الناس شر كثير.

وفيها حاصر الأمير قتادة صاحب مكة المدينة النبوية ومن بها، وقطع نخلا كثيرا، فقاتله أهلها، فكر خاسئا حسيرا، وكان صاحب المدينة بالشام في خدمة العادل، فطلب منه النجدة **على أمير مكة قتادة**، فأرسل معه جيشا، فأسرع في الأوبة، فمات في أثناء الطريق، فاجتمع شمل الجيش على ابن أخيه جماز، فقصد مكة، فالتقاه أميرها بالصفراء، فاقتتلوا قتالا عظيما، فهزم المكيون، وغنم منهم جماز شيئا كثيرا، وهرب قتادة إلى ا لينبع، فساروا إليه، فحصروه بها، وضيقوا عليه فيها.

وفيها أغارت الفرنج على بلاد الإسماعيلية، فقتلوا ونهبوا وسبوا.." (٢)

"المصرية على البريد، وبلغنا أن الأمير سندا **– أمير مكة –** غرر بجند السلطان الذين ساروا صحبة ابن قراسنقر، وكبسهم وقتل من حواشيهم، وأخذ خيولهم، وأنهم ساروا جرائد بغير شيء مسلوبين إلى الديار المصرية، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وفي أول صفر اشتهر فيه وتواتر خبر الفناء الذي بالديار المصرية بسبب كثرة المستنقعات من فيض النيل عندهم، على خلاف المعتاد، فبلغنا أنه يموت من أهلها كل يوم فوق الألفين، فأما المرض فكثير جدا، وغلت الأسعار؛ لقلة من يتعاطى الأشغال، وغلا السكر والمياه والفاكهة جدا، وتبرز السلطان إلى ظاهر البلد، وحصل له تشويش أيضا، ثم عوفي بحمد الله.

وفي ثالث ربيع الآخر قدم من الديار المصرية ابن الحجان رسول صاحب العراق لخطبة بنت السلطان، فأجابهم إلى ذلك بشرط أن يصدقها مملكة بغداد، وأعطاهم مستحقا سلطانيا، وأطلق لهم من التحف والخلع والأموال شيئا كثيرا، ورسم للرسول بمشترى قرية من بيت المال لتوقف على الخانقاه التي يريد أن يتخذها بدمشق قريبا من الطواويس، وقد خرج لتلقيه نائب الغيبة، وهو حاجب الحجاب والدولة والأعيان.

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٧٣٨/١٦

(٢) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ٤٥/١٧

وقرأت في يوم الأحد سابع شهر ربيع الآخر كتابا ورد من حلب بخط الفقيه العدل شمس الدين العراقي من أهلها، ذكر فيه أنه كان في حضرة نائب السلطنة." (١)

"وكانوا يسمون قواد البعوث باسم الأمير وهو فعيل من الإمارة وقد كان الجاهلية يدعون النبي صلى الله عليه **وسلم أمير مكة وأمير** الحجاز وكان الصحابة أيضا يدعون سعد بن أبي وقاص أمير المؤمنين لإمارته على جيش القادسية وهم معظم المسلمين يومئذ واتفق أن دعا بعض الصحابة عمر رضي الله عنه يا أمير المؤمنين فاستحسنه الناس واستصوبوه ودعوه به.

يقال إن أول من دعاه بذلك عبد الله بن جحش وقيل عمرو بن العاصي والمغيرة بن شعبة وقيل بريد جاء بالفتح من بعض البعوث ودخل المدينة وهو يسأل عن عمر ويقول أين أمير المؤمنين وسمعها أصحابه فاستحسنوه وقالوا أصبت والله اسمه إنه والله أمير المؤمنين وسمعها أصحابه فاستحسنوه وقالوا أصبت والله اسمه إنه والله أمير المؤمنين حقا فدعوه بذلك وذهب لقبا له في الناس وتوارثه الخلفاء من بعده سمة لا يشاركهم فيها أحد سواهم إلا سائر دولة بني أمية ثم إن الشيعة خصوا عليا باسم الإمام نعتا له بالإمامة التي هي أخت الخلافة وتعريضا بمذهبهم في أنه أحق بإمامة الصلاة من أبي بكر لما هو مذهبهم وبدعتهم فخصوه بهذا اللقب ولمن يسوقون إليه منصب الخلافة من بعده فكانوا كلهم يسمون بالإمام ما داموا يدعون لهم في الخلفاء حتى إذا يستولون على الدولة يحولون [١] اللقب فيما بعده إلى أمير المؤمنين كما فعله شيعة بني العباس فإنهم ما زالوا يدعون أئمتهم بالإمام إلى إبراهيم الذي جهروا بالدعاء له وعقدوا الرايات للحرب على أمره فلما هلك دعي أخوه السفاح بأمير المؤمنين.

وكذا الرافضة بإفريقيا فإنهم ما زالوا يدعون أئمتهم من ولد إسماعيل بالإمام حتى انتهى الأمر إلى عبيد الله المهدي وكانوا أيضا يدعونه بالإمام ولابنه أبي القاسم من بعده فلما استوثق لهم الأمر دعوا من بعدهما بأمير المؤمنين وكذا الأدارسة بالمغرب كانوا يلقبون إدريس بالإمام وابنه إدريس الأصغر كذلك وهكذا شأنهم وتوارث الخلفاء هذا اللقب بأمير المؤمنين وجعلوه سمة لمن يملك

---

[١] الأصح أن يقول: حتى إذا استولوا على الدولة حولوا اللقب.." (٢)

"استيلاء القرامطة على مكة وقلعهم الحجر الأسود

ثم سار أبو طاهر القرمطي سنة تسع عشرة إلى مكة وحج بالناس منصور الديلمي، فلما كان يوم التروية، ونهب أبو طاهر أموال الحجاج وفتك فيهم بالقتل حتى في المسجد والكعبة، واقتلع الحجر الأسود وحمله إلى هجر، وخرج إليه أبو مخلب **[١] أمير مكة في** جماعة من الأشراف، وسألوه فلم يسعفهم، وقاتلوه فقتلهم وقلع باب البيت، وأصعد رجلا يقتلع الميزاب فسقط فمات، وطرح القتلى في زمزم ودفن الباقين في المسجد حيث قتلوا، ولم يغسلوا ولا صلى عليهم

---

(١) البداية والنهاية ط هجر ابن كثير ١٨/٦٢٠

(٢) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ١/٢٨٣

ولا كفنوا. وقسم كسوة البيت على أصحابه ونهب بيوت أهل مكة. وبلغ الخبر إلى المهدي عبيد الله بإفريقية وكانوا يظهرون الدعاء له، فكتب إليه بالنكير واللعن ويتهدده على الحجر الأسود، فرده وما أمكنه من أموال الناس واعتذر عن بقية ما أخذوه بافتراقه في الناس.

خلع المقتدر وعوده

كان من أول الأسباب الداعية لذلك أن فتنة وقعت بين ماجوريه هارون الحال ونازوك صاحب الشرطة [٢] في بعض مذاهب الفواحش، فحبس نازوك ماجوريه هارون، وجاء أصحابه إلى محبس الشرطة ووثبوا بنائبه وأخذوا أصحابهم من الحبس. ورفع نازوك الأمر إلى المقتدر فلم يعد أحدا منهما لمكانهما منه، فعاد الأمر بينهما إلى المقاتلة وبعث المقتدر إليهما بالنكير فأقصرا، واستوحش هارون، وخرج بأصحابه ونزل البستان النجمي وبعث إليه المقتدر يسترضيه، فأرجف الناس أن المقتدر جعله أمير الأمراء، فشق ذلك على أصحاب مؤنس، وكان بالرقة فكتبوا إليه فأسرع العود إلى بغداد ونزل بالشماسية مستوحشا من المقتدر ولم يلقه، وبعث ابنه أبا العباس ووزيره ابن مقلة لتلقيه وإيناسه فلم يقبل، وتمكنت الوحشة وأسكن المقتدر ابن خاله هارون معه في داره فازداد نفور مؤنس. وجاء أبو العباس بن حمدان من بلاده في عسكر كبير، فنزل عند مؤنس وتردد الأمراء بين المقتدر ومؤنس، وسار إليه نازوك صاحب

---

[١] ابن محلب: ابن الأثير ج ٨ ص ٢٠٧.

[٢] هكذا بالأصل وفي الكامل لابن الأثير ج ٨ ص ٢٠٠: «وكان سبب ذلك ما ذكرنا في السنة التي قبلها (ص ١٨٧) من استيحاش مؤنس ونزوله بالشماسية وخرج إليه نازوك صاحب الشرطة» والفتنة حصلت بين نازوك صاحب الشرطة وهارون بن غريب.." (١)

"سهلان وكحله. وسار سلطان الدولة إلى أرجان ثم رجع إلى الأهواز وثار عليه الأتراك الذين هنالك، ودعوا بشعار مشرف الدولة، وخرجوا إلى السابلة فأفسدوها، وعاد مشرف الدولة إلى بغداد فخطب له بها سنة اثنتي عشرة، وطلب منه الديلم أن ينحدروا إلى بيوتهم بخوزستان فبعث معهم وزيره أبا غالب، فلما وصلوا إلى الأهواز انتقضوا ونادوا بشعار سلطان الدولة، وقتلوا أبا غالب لسنة ونصف من وزارته. ولحق الأتراك الذين كانوا معه بطراد بن دبيس بالجزيرة. وبلغ سلطان الدولة قتل أبي غالب وافتراق الديلم فأنفذ ابنه أبا كاليجار إلى الأهواز وملكها. ثم وقع الصلح بينهما على يد أبي محمد بن أبي مكرم ومؤيد الملك الرخجي على أن تكون العراق لمشرف الدولة وفارس وكرمان لسلطان الدولة واستوزر مشرف الدولة أبا الحسين بن الحسن الرخجي ولقبه مؤيد الملك بعد قتل أبي غالب ومصادرة ابنه أبي العباس. ثم قبض عليه سنة أربع عشرة بعد حول من وزارته بسعاية الأثير الخادم فيه واستوزر مكانه أبا القاسم الحسين بن علي بن الحسين المغربي، كان أبوه من أصحاب سيف الدولة بن حمدان، وهرب إلى مصر وخدم الحاكم فقتله وهرب ابنه أبو القاسم هذا إلى الشام، وحمل حسان بن الفرج الجراح الطائي على نقض طاعة الحاكم والبيعة لأبي الفتوح الحسن بن جعفر العلوي

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٤٧٢/٣

أمير مكة، فاستقدمه إلى الرملة وبايعه. ثم خلفه وعاد إلى مكة وقصد أبو القاسم العراق، واتصل بالوزير فخر الملك وأمره القادر بإبعاده، فلحق بقرواش أمير الموصل، وكتب له ثم عاد إلى العراق وتنقلت به الحال إلى أن وزر بعد مؤيد الملك الرخجي، وكان خبيثا محتالا حسودا.

ثم قدم مشرف الدولة إلى بغداد سنة أربع عشرة ولقيه القادر ولم يلق أحدا قبله.

الخبر عن وحشة الأكراد وفتنة الكوفة

كان الأثير عنبر الخادم مستوليا في دولة مشرف الدولة الوزير أبي القاسم المغربي عديله في حملها فنقم الأتراك عليهما، وطلب من مشرف الدولة الخراج [١] من بغداد خوفا على أنفسهما، فخرج معهما غضبا على الأتراك، ونزلوا على قرواش بالسندية. واستعظم الأتراك ذلك، وبعثوا بالاعتذار والرغبة. وقال أبو

---

[١] مقتضى السياق: الخروج من بغداد.." (١)

"وخطب للعزيز بمكة **وكان أمير مكة عيسى** بن جعفر والمدينة طاهر بن مسلم، ومات في هذه السنة فولي ابنه الحسن وابن أخيه مكانه.

(بقية أخبار أفتكين)

ولما توفي المعز وولي العزيز، قام أفتكين وقصد البلاد التي لهم بساحل الشام فبدأ بصيداء فحاصرها، وبها ابن الشيخ في رءوس المغاربة وظالم بن موهوب العقيلي فبرزوا إليه وقاتلوه فاستنجد لهم، ثم كر عليهم وأوقع بهم وقتل منهم أربعة آلاف، وسار إلى عكة فحاصرها وقصد طبرية وفعل فيها مثل صيدا. ورجع واستشار العزيز وزيره يعقوب بن كلس فأشار بإرسال جوهر الكاتب إليه، فجهزه العزيز وبعثه، وأقبل أفتكين على أهل دمشق يريهم التحول عنهم ويذكرهم بذلك ليختبرهم فتطارحوا إليه، واستماتوا واستحلفهم على ذلك. ووصل جوهر في ذي القعدة سنة خمس وستين فحاصر دمشق شهرين، وضيق حصارها وكتب افتكين إلى الأعصم ملك القرامطة يستنجده، فسار إليه من الأحساء واجتمع إليهم من رجال الشام والعرب نحو من خمسين ألفا، وأدركوا جوهرا بالرملة وقطعوا عنه الماء فارتحل إلى عسقلان فحاصروه بها حتى بلغ الجهد، وأرسل جوهر إلى أفتكين بالمغاربة والوعد. والقرمطي يمنعه، ثم سأله في الاجتماع فجاءه أفتكين، ولم يزل جوهر يعتل له في الذروة والغارب، وأفتكين يعتذر بالقرمطي ويقول أنت حملتني على مداراته. فلما أيس منه كشف لهم عماهم فيه من الضيق، وسأله الصنيعة وأنها يتخذها عند العزيز فحلف له على ذلك، وعزله القرمطي. وأراه جوهر أن يحمل العزيز على المسير بنفسه فصم من عزله وأبى إلا الوفاء، وانطلق جوهر إلى مصر وأغرى العزيز بالمسير إليهم، فتجهز في العساكر، وسار وجوهر في مقدمته، ورجع أفتكين والقرمطي إلى الرملة، واحتشدوا ووصل العزيز فاصطفوا للحرب بظاهر الرملة في محرم سنة سبع وستين. وبعث العزيز إلى أفتكين يدعوه إلى الطاعة ويرغبه ويعده بالتقدم في دولته ويدعوه إلى الحضور عنده، فتقدم بين الصفين وترجل وقبل الأرض وقال: قل لأمير المؤمنين لو كان قبل هذه

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٣/٥٥٠

لسارعت، وأما الآن فلا يمكنني. وحمل على الميسرة فهزمهم وقتل الكثير منهم، فامتعض العزيز وحمل هو والميمنة جميعا فهزمهم، ووضع المغاربة السيف فقتلوا نحوا من." (١)

"وقصد حسان بن فرج الطائي، لما بلغ من عيثه وفساده، فلما رحل من غزوة إلى عسقلان لقيه حسان وأبوه مفرج فانهزم وقتل، ونهبت النواحي وكثرت جموع بني الجراح وملكوا الرملة، واستقدموا الشريف أبا الفتوح الحسن بن جعفر أمير مكة فبايعوه بالخلافة. ثم استمالهما الحاكم ورغبهما فرداه إلى مكة وراجعا طاعة الحاكم، وراجع هو كذلك، وخطب له بمكة. ثم جهز الحاكم العساكر إلى الشام مع علي ابن جعفر بن فلاح، وقصد الرملة، فانهزم حسان بن مفرج وقومه، وغلبهم على تلك البلاد واستولى على أموالهم وذخائرهم، وأخذ ما كان لهم من الحصون بجبل السراة، ووصل إلى دمشق في شوال سنة تسعين، فملكها واستولى عليها، وأقام مفرج وابنه حسان شريدين بالقفر نحوا من سنتين. ثم هلك مفرج وبعث حسان ابنه إلى الحاكم فأمنه وأقطعه ثم وفد عليه بمصر فأكرمه ووصله.

(خروج أبي ركوة ببرقة والظفر به)

كان أبو ركوة هذا يزعم أنه الوليد بن ه شام بن عبد الملك بن عبد الرحمن الداخل، وأنه هرب من المنصور بن أبي عامر حين تتبعهم بالقتل وهو ابن عشرين سنة، وقصد القيروان فأقام بها يعلم الصبيان. ثم قصد مصر وكتب الحديث، ثم سار إلى مكة واليمن والشام وكان يدعو للقائم من ولد أبيه هشام، واسمه الوليد وإنما لقبه أبا ركوة لأنه كان يحملها لوضوئه على عادة الصوفية. ثم عاد إلى نواحي مصر ونزل على بني قرة من بادية هلال بن عامر، وأقام يعلم الصبيان ويؤمهم في صلاتهم. ثم أظهر ما في نفسه ودعا للقائم. وكان الحاكم قد أسرف في القتل في أصناف الناس وطبقاتهم، والناس معه على خطر، وكان قتل جماعة من بني قرة وأحرقهم بالنار لفسادهم، فبادر بنو قرة وكانوا في أعمال برقة فأجابوه وانقادوا له وبايعوا. وكان بينهم وبين لواتة ومزاتة وزناتة جيرانهم في الأصل حروب ودماء فوضعوها. واتفقوا على بيعته. وكتب عامل برقة أنيال الطويل بخبرهم إلى الحاكم فأمره بالكف عنهم. ثم اجتمعوا وساروا إلى برقة فهزموا العامل برمادة، وملكوا برقة وغنموا الأموال والسلاح وقتلوه. وأظهر أبو ركوة العدل، وبلغ الخبر إلى الحاكم فاطمأنت نفسه، وكف عن." (٢)

"اعترض حاج العراق سنة أربع وتسعين الأصيغر الثعلبي عند ما ملك الجزيرة فوعظه قارئان كانا في الركب. ثم اعترضهم في السنة بعدها أعراب خفاجة ونهبوهم. وسار في طلبهم علي بن يزيد أمير بني أسد فأوقع بهم سنة اثنتين وأربعمائة. ثم عادوا إلى مثل ذلك من السنة بعدها فعاد علي بن يزيد وأوقع بهم، وسما له بذلك ذكر، وكان سببا لملكه وملك قومه. ثم كتب الحاكم سنة اثنتين وأربعين إلى عماله بالبراءة من أبي بكر وعمر، ونكر ذلك أبو الفتوح أمير مكة، وانتقض له وحمل الوزير أبو القاسم المغربي على طلب الأمر لنفسه. وكان الحاكم قتل أباه وأعمامه فخطب أبو الفتوح لنفسه، وتلقب الراشد بالله، وسار الى مدينة الرملة لاستدعاء ابن الجراح أمير طيئ لمغاضبة بينه وبين الحاكم. ثم سرب الحاكم أمواله في بني الجراح فانتقضوا على أبي الفتوح وأسلموه، وفر الوزير المغربي إلى ديار بكر من أرض الموصل ومعه

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٦٦/٤

(٢) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٧٣/٤

ابن سبابة.

وفر التهامي إلى الري وكان معه. وقطع الحاكم الميرة عن الحرمين، ثم راجع أبو الفتوح الطاعة فعفا عنه الحاكم وأعاده إلى إمارته بمكة. ولم يحج من العراق في هذه السنين أحد. وفي سنة اثنتي عشرة حج بأهل العراق أبو الحسن محمد بن الحسن الأفساسي فقيه الطالبيين، واعترضهم بنو نبهان من طيئ، وأميرهم حسان بن عدي، وقاتلوهم فهزموهم وقتل أميرهم حسان. وخطب في هذه السنة للظاهر بن الحاكم بمكة ولما كان الموسم سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ضرب رجل من قوم مصر الحجر الأسود بدبوس فصدعه وثلمه، وهو يقول: كم تعبد كم تقبل [١] فتبادر إليه الناس فقتلوه، وثار أهل العراق بأهل مصر فنهبوهم وفتكوا فيهم. ثم حج بركب العراق سنة أربع عشرة النقيب بن الأفساسي وخشي من العرب، فعاد إلى دمشق الشام، وحج في السنة التي بعدها وبطل حج العراق. ولما بويع القائم العباسي سنة اثنتين وعشرين رام أن يجهز الحاج فلم يقدر لاستيلاء العرب وانحلال أمر بني بويه. ثم خطب بمكة للمستنصر بن الظاهر. ثم توفي الأمير أبو الفتوح الحسن بن جعفر بن محمد ابن سليمان رئيس مكة وبني سليمان، سنة ثلاثين وأربعمائة لأربعين سنة من إمارته وولي، بعده إمارة مكة ابنه شكر، وجرت له مع أهل المدينة خطوب ملك في أثنائها المدينة وجمع بين الحرمين وعليه انقرض دولة بني سليمان سنة ثلاثين بمكة،

---

[١] هكذا الأصل وفي الكامل ج ٩ ص ٣٣٢: «إلى متى يعبد الحجر الأسود، ومحمد وعلي؟ فليمنعني مانع من هذا، فاني أريد ان أهدم البيت!»." (١)

"وتركوه صريعا في مكانه، ودخلوا إلى مكة فولي أمير الحاج عنان بن مغامس ولحق كبيش وشيعته بجدة، فلما انقضى الموسم ورجع الحاج جاء كبيش وأصحابه وحاصروا مكة وكان بينهم وبين عنان حروب قتل كبيش في بعضها. ثم لحق علي بن عجلان وأخوه حسن بالملك الظاهر صاحب مصر فرأى أن يحسم المادة بولايته، فولاه سنة تسع وثمانين مشاركا لعنان بن مغامس في الإمارة، وسار مع أمير الركب فلما وصلوا لكومرد بكروا إلى مكة على العادة، وخرج عنان للقائهم. ثم نكص من بعض الطريق هاربا ودخل على مكة واستقل بإمارتها، ولما انفض الموسم ورجع الحاج جاء عنان ومعه بنو عمه مبارك وجماعة الشرفاء فحاصروا مكة على علي ونازعوه الإمارة ثم أفرجوا. ثم رجعوا وحالهم على ذلك متصل لهذا العهد. ووفدوا على السلطان بمصر سنة أربع وتسعين فأفرد عليا بالإمارة، وأفاض عليه العطاء وأكثف له الجند والمستخدمين وأبقى عنان بن مغامس عنده وأجرى عليه الرزق ونظمه في أهل دولته.

ثم نمي إلى السلطان أنه يروم الفرار إلى الحجاز **لينازع أمير مكة علي** بن عجلان فقبض عليه وحبسه، وقبض علي بن عجلان على الأشراف الذين كانوا هنالك شيعة له. ثم من عليهم وأطلقهم فعادوا إلى منازعته والفتنة معه لهذا العهد والله متولي الأمور لا رب غيره.

الخبر عن بني مهنى أمراء المدينة النبوية من بني الحسين وذكر أوليتهم ومفتتح امارتهم

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ١٣١/٤

كانت المدينة بلد الأنصار من الأوس والخزرج كما هو معروف. ثم افترقوا على أقطار الأرض في الفتوحات وانقرضوا، ولم يبق بها أحد إلا بقايا من الطالبيين. قال ابن الحصين في ذيله على الطبري: دخلت المائة الرابعة والخطبة بالمدينة للمقتدر. قال:

وترددت ولاية بني العباس عليها والرئاسة فيها بين بني حسين وبني جعفر إلى أن أخرجهم بنو حسين فسكنوا بين مكة والمدينة. ثم أجلاهم بنو حرب من زبيد إلى القرى والحصون، وأجازوهم إلى الصعيد فـهـم هنالك إلى اليوم. وبقي بنو حسين بالمدينة إلى أن جاءهم ظاهر بن مسلم من مصر فملكوه عليهم. وفي الخبر عن وصول ظاهر هذا أن مسلما أباه اسمه محمد بن عبيد الله بن ظاهر بن يحيى المحدث بن الحسن." (١)

"بن جعفر، ويسمى عند الشيعة حجة الله بن عبيد الله بن الحسين الأصغر بن زين العابدين، وكان مسلم هذا صديقا لكافور المتغلب على الإخشيدية بمصر، وكان يدبر أمره ولم يكن بمصر لعصره أوجه منه. ولما ملك العبيديون مصر وجاء المعز لدين الله ونزل بالقاهرة التي اختطها وذلك سنة خمس وستين وثلاثمائة، خطب يومئذ من مسلم هذا كريمته لبعض بنيه فرده مسلم، فسخطه المعز ونكبه، واستصفى أمواله وأقام في اعتقاله إلى أن هلك. ويقال فر من محبسه فهلك في مفره، ولحق ابنه ظاهر بن محمد بعد ذلك بالمدينة فقدمه بنو حسين على أنفسهم، واستقل بإمارتها سنين. ثم مات سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، وولي مكانه ابنه الحسن. وفي كتاب العتبي مؤرخ دولة ابن سبكتكين أن الذي ولي بعده هو صهره وابن عمه داود بن القاسم بن عبيد الله بن ظاهر، وكنيته أبو علي، واستقل بها دون ابنه الحسن إلى أن هلك، وولي بعده ابنه هاني ثم ابنه مهنى. ولحق الحسن بمحمود بن سبكتكين فأقام عنده بخراسان، وهذا غلط لأن المسبحي مؤرخ العبيديين ذكر وفاة ظاهر بن مسلم في سنتها كما قلناه، وولاية الحسن ابنه. وقال في سنة ثلاث وثمانين وعامل المدينة الحسن بن ظاهر ويلقب مهنى والمسبحي أقعد بأخبار المدينة ومصر من العتبي، إلا أن أمراء المدينة لهذا العهد ينتسبون إلى داود ويقولون: جاء من العراق فلعلهم لقنوا ذلك عمن لا يعرفه.

ومؤرخ حماة متى ينسب أحدا من أوليهم إنما ينسبه إلى أبي داود والله أعلم. وقال أبو سعيد: وفي سنة تسعين وثلاثمائة ملكها أبو الفتوح حسن بن **جعفر أمير مكة من** بني سليمان بأمر الحاكم العبيدي وأزال عنها إمارة بني مهنى من بني الحسين، وحاول نقل الجسد النبوي إلى مصر ليلا فأصابتهم ريح عاصفة أظلم لها الجو، وكادت تقتلع البناء من أصله فردهم أبو الفتوح عن ذلك ورجع إلى مكة. وعاد بنو مهنى إلى المدينة.

وذكر مؤرخ حماة من أمر ائهم منصور بن عمارة، ولم ينسبه، وقال مات سنة سبع وتسعين وأربعمائة وولي بعده ابنه. قال: وهم من ولد مهنى، وذكر منهم أيضا القاسم بن مهنى بن حسين بن مهنى بن داود وكنيته أبو قليتة، وأنه حضر مع صلاح الدين بن أيوب غزاة أنطاكية وفتحها سنة أربع وثماني وخمسمائة. وقال الزنجاري مؤرخ الحجار فيما ذكر عنه ابن سعيد حين ذكر ملوك المدينة من ولد الحسين فقال:

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٤/١٣٩

وأحقهم بالذكر لجلالة قدره قاسم بن جماز بن قاسم بن مهنى، ولاه المستضيء فأقام خمسا وعشرين سنة ومات سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، وولي ابنه سالم بن قاسم." (١)

"أبو القاسم الحسين، ثم قتله الحاكم فهرب ابنه أبو القاسم إلى مفرج بن الجراح أمير طيئ بالشام، وداخله في الانتقاض على العبيديين بأبي **الفتوح أمير مكة فاستقدمه** وبايع له بالرملة. ثم صونع مع مصر بالمال فانحل ذلك الأمر ورجع أبو الفتوح إلى مكة، وقصد أبو القاسم العراق واتصل بالعميد فخر الملك أبي غالب، فأمره القادر بإبعاده، فقصد الموصل واستوزره صاحبها، ثم نكبه وعاد الى العراق، وتقلب به الحال إلى أن وزر بعد مؤيد الملك الرجحي، فساء تصرفه في الجند وشغب الأتراك عليه وعلى الأثير عنبر بسببه، فخرجا إلى السندية، وخرج معهما مشرف الدولة فأنزلهم قرواش. ثم ساروا إلى أوانا، وندم الأتراك فبعثوا المرتضى وأبا الحسن الزينبي يسألون الإقالة، وكتب إليهم أبو القاسم المغربي بأن أرزاقكم عند الوزير مكرا به.

وشعر بذلك فهرب إلى قرواش لعشرة أشهر من وزارته، وجاء الأتراك إلى مشرف الدولة والأثير عنبر فردهما إلى بغداد.

(وفاة سلطان الدولة بفارس وملك ابنه أبي كليجار وقتل ابن مكرم)

ثم توفي سلطان الدولة أبو شجاع بن بهاء الدولة صاحب فارس بشيراز، وكان محمد بن مكرم صاحب دولته، وكان هواه مع ابنه أبي كليجار، وهو يومئذ أمير على الأهواز، فاستقدمه للملك بعد أبيه وكان هوى الأتراك مع عمه أبي الفوارس صاحب كرمان فاستقدموه. وخشي محمد بن مكرم جانبه وفر عنه أبو المكارم إلى البصرة، وسار العادل أبو منصور بن مافنة إلى كرمان لاستقدام أبي الفوارس وكان صديقا لابن مكرم [١] فحسن أمره عند أبي الفوارس، وأحال الأجناد بحق البيعة على ابن مكرم فضجر وماطلهم، فقبض عليه أبو الفوارس وقتله. ولحق ابنه القاسم بأبي كليجار بالأهواز فتجهز إلى فارس، وقام بتربيته بابن مزاحم [٢] صندل

---

[١] يبدو ان أبا منصور بن مافنة كان صديقا لابن مكرم هكذا يقتضي السياق وفي الكامل ج ٩ ص ٣٣٧:

«فقال له العادل أبو منصور بن مافنة: الصلحة أن تقصد سيراف، وتكون مالك أمرك، وابنك أبو القاسم بعمان، فتحتاج الملوك إليك. فركب سفينة ليمضي اليها، فأصابه برد فبطل عن الحركة، وأرسل العادل بن مافنة إلى كرمان لإحضار أبي الفوارس» .

[٢] المعنى غير واضح وفي الكامل ج ٩ ص ٣٣٨: «وقام بأمره أبو مزاحم صندل الخادم، وكان مربيه» .." (٢)

"وفاة الخليفة الحاكم وولاية ابنه المستكفي والغزاة الى العرب بالصعيد

ثم توفي الخليفة الحاكم بأمر الله أحمد وهو الذي ولاه الظاهر وبايع له سنة ستين فتوفي سنة احدى وسبعمائة لإحدى وأربعين سنة من خلافته وقد عهد لابنه أبي الربيع سليمان فبايع له الناصر ولقبه المستكفي وارتفعت شكوى الرعايا في

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ١٤٠/٤

(٢) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٦٣١/٤

الصعيد من الاعراب وكثر عيثهم فجهز السلطان العساكر مع شمس الدين قراسنقر فاكتسحهم وراجعوا الطاعة وقرر عليهم مالا حملوه ألف ألف وخمسمائة ألف درهم وألف فرس واحدا وألفي جمل اثنين وعشرة آلاف ألف رأس من الغنم وأظهروا الاستكانة ثم أظهروا النفاق فسار اليهم كافل المملكة سلار وبيبرس في العساكر فاستلحموهم وأبادوهم وأصابوا أموالهم ونعمهم ورجعوا واستأذن بيبرس في قضاء فرضه فخرج حاجا وكان أبو نمى أمير مكة قد توفي وقام بأمره في مكة ابناه رميثة وخميصة واعتقلا أخويهما عطيفة وأبا الغيث فنقبا السجن وجاءا الى بيبرس مستعديين على أخويهما فقبض عليهما بيبرس وجاء بهما الى القاهرة وفي سنة ستين وسبعمائة بعدها خرجت الشواني مشحونة بالمقاتلة الى جزيرة أرواد في بحر طرطوس وبها جماعة من الافرنج قد حصنوها وسكنوها فملكوها وأسروا أهلها وخربوها وأذهبوا آثارها والله تعالى ولى التوفيق.

تقرير العهد لأهل الذمة

حضر في سنة سبعمائة وزير من المغرب في غرض الرسالة فرأى حال أهل الذمة وترفهم وتصرفهم في أهل الدولة فنكره وقبح ذلك واتصل بالسلطان نكيره فأمر بجمع الفقهاء للنظر في الحدود التي تقف عندها أهل الذمة بمقتضى عهود المسلمين لهم عند الفتح وأجمع الملاء فيهم على ما نذكر وهو أن يميز بين أهل الذمة بشعار يخصهم فالنصارى بالعمائم السود واليهود بالصفر والنساء منهن بعلامات تناسبهن وأن لا يركبوا فرسا ولا يحملوا سلاحا وإذا ركبوا الحمير يركبونها عرضا ويتنحون وسط الطريق ولا يرفعوا أصواتهم فوق صوت المسلمين ولا يعلوا بناءهم على بناء المسلمين ولا يظهروا شعائرهم ولا يضربوا بالنواقيس ولا ينصروا مسلما ولا يهودوه ولا يشتروا من الرقيق مسلما ولا من سباه مسلم ولا من جرت عليه سهام المسلمين ومن دخل منهم الحمام يجعل في عنقه جرسا يتميز به ولا ينقشوا فص الخاتم." (١)

"الدين أقطاي نقله إليها من حمص وبعث على حمص بدر الدين بكتوت القرماني والله تعالى أعلم.

العمائر

ابتدأ السلطان سنة إحدى عشرة وسبعمائة ببناء الجامع الجديد بمصر وأكمله ووقف عليه الأوقاف المغلة ثم أمر سنة أربع عشرة ببناء القصر الأبلق من قصور الملك فجاء من أفخر المصانع الملوكية وفي سنة ثمان عشرة أمر بتوسعة جامع القلعة فهدم ما حوله من المساكن وزيد فيه إلى الحد الذي هو عليه بهذا العهد ثم أمر في سنة ثلاث وعشرين بعمارة القصور لمنازله بسرياقوس وبنى بإزائها الخانقاه الكبيرة المنسوبة إليه وفي سنة ثلاث وثلاثين أمر بعمارة الإيوان الضخم بالقلعة وجعله مجلس ملكه وبيت كرسيه ودعاه دار العدل والله تعالى أعلم.

حجات السلطان

وحج الملك الناصر محمد بن قلاون في أيام دولته ثلاث حجات أولا سنة ثلاث عشرة عند ما انقرض قراسنقر نائب حلب وأقوش الأفرم نائب طرابلس ومهنا بن عيسى أمير العرب وجاء خربندا إلى الشام ورجع من الرحبة فسار السلطان من مصر إلى الشام وبلغه رجوع خربندا فسار من هناك حاجا وقضى فرضه سنة ثلاث عشرة ورجع إلى الشام ثم حج

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٤٧٦/٥

الثانية سنة تسع عشرة ركب إليها من مصر في أواخر ذي القعدة ومعه المؤيد صاحب حماة والأمير محمد ابن أخت علاء الدين ملك الهند صاحب دلى [١] ولما قضى حجه انطلق الأمير محمد ابن أخت علاء الدين من هناك إلى الهند على اليمن ورجع إلى مصر فأفرج عن **رميثة أمير مكة من** بني حسن وعن المعتقلين بمحبسه ووصله ووصلهم ثم حج الثالثة سنة اثنتين وثلاثين ومعه الأفضل بن المؤيد صاحب حماة على عادة أبيه في مراكبة السلطان وقفل من حجه سنة ثلاث وثلاثين فأمر بعمل باب الكعبة مصحفا بالفضة أنفق فيه خمسة وثلاثين ألف درهم وفي منصرفه من هذه الحجة مات بكتمر الساقي من أعظم أمرائه وخواصه ويقال أنه سمه وهو من مماليك بيبرس الجاشنكير وانتقل إلى الناصر فجعله أمير السقاة وعظمت منزلته عنده ولطفت خلته حتى كانا لا يفترقان إما في بيت السلطان وإما في بيته وكان حسن السياسة في الغاية وخلف بعد وفاته من الأموال والجواهر والذخائر ما يفوت الحصر والله تعالى ولي التوفيق بمنه وكرمه.

---

[١] أظنها دلهي.." (١)

"الناصر حسن وأنه كان من مواليه أخا لبيبقاروس وطاز وسرغتمش فهو بقية المناجب فلما وقع نظره عليه بعث في استقدامه بيبقا الناصري من أمراء دولته وولى مكانه بندمر الخوارزمي وأعاد عشقتمر إلى حلب مكانه ووصل منجك إلى مصر آخر سنة خمس وسبعين ومعه مماليكه وحاشيته وصهر روس المحمدي فاحتفل السلطان في تكرمته وأمر أهل الدولة بالركوب لتلقيه فتلقاه الأمراء والعساكر وأرباب الوظائف من القضاة والفقهاء والدواوين وأذن له في الدخول من باب السر راكبا وخاصة السلطان مشاة بين يديه حتى نزل عند مقاعد الطواشية بباب القصر حيث يجلس مقدم المماليك ثم استدعى إلى السلطان فدخل وأقبل عليه السلطان وشافهه بالنيابة المطلقة وفوض اليه الولاية والعزل في سائر المراتب السلطانية من الوزراء والخواص والقضاة والأوقاف وغيرها وخلع عليه وخرج ثم قرر تقليده بذلك في الإيوان ثاني يوم وصوله فكان يوما مشهودا وولى الأشرف في ذلك اليوم بيبقا الناصري الذين قدم به حاجبا ثم سافر عشقتمر نائب حلب آخر سنة ست وسبعين بعدها بالعساكر إلى بلاد الأرمن ففتح سائر أعمالها واستولى على ملكها النكفور بالأمان فوصل بأهله وولده إلى الأبواب السلطانية ورتب لهم الأرزاق وولى السلطان على سيس وانقرض منها ملك الأرمن وتوفي منجك آخر هذه السنة فولى السلطان اقتمر الصاجي المعروف بالحلى ثم عزله ورفع مجلسه وولى مكانه اقتمر الالقني ثم توفي جبار بن مهنا أمير العرب بالشام فولى السلطان ابنه يعبرا مكانه ثم **توفي أمير مكة من** بني حسن فولى الأشرف مكانه واستقرت الأمور على ذلك والله أعلم.

الخبر عن مماليك بيبقا وترشيحهم في الدولة

كان السلطان الأشرف بعد أن سطا بمماليك بيبقا تلك السطوة وقسمهم بين القتل والنفي وأسكنهم السجون وأذهب أثرهم من الدولة بالجملة أرجع جملة منهم بعد ذلك وعاتبه منكلي ابغا في شأنهم وأن في اتلافهم قص جناح الدولة وانهم ناشئة من الجند يحتاج الملك لمثلهم فندم على من قتل منهم وأطلق من بقي من المحبوسين بعد خمس من

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٥/٤٩٠

السنين وسرحهم إلى الشام يستخدمون عند الأمراء وكان فيمن أطلق الجماعة بحبس الكرك وهم برقوق العثماني وبركة الجوباني وطنبقا الجوباني وجركس الخليلي ونعنع فأطلقوا إلى الشام ودعا منجك صاحب الشام كبراءهم إلى تعليم المماليك ثقافة الرمح وكانوا بصراء بها فأقاموا عنده مدة أخبرني بذلك الطنبقا الجوباني أيام اتصالي به قال وأقمنا عند منجك إلى أن استدعاه السلطان الأشرف وكتب اليه الجائي اليوسفي بمثل ذلك فاضطرب في أيهما يجيبه فيها ثم أراد أن يخرج من العهدة فرد الأمر إلينا فأبينا الا امتثال أمره فتحير ثم اهتدى إلى أن يبعث إلى." (١)

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٥/٥٢٥

نمير بربرة (٤) ٣٧٤.

بني نمير بن حكيم (٦) 1٧٠.

نمير بن عامر (٢) ٣٦٩.

النميري (٣) ١٥٤.

نميلة بن عبد الله الليثي (٢) ٤٤٥- ٤٥٣- ٤٦٠.

نميلة بن مرة العبسي (٣) ٢٤٥.

نهار بن توسعة بن تيم الله (٣) ١١٣.

نهار بن حصن السعدي (٣) ٢٤٩.

بني نهد (٤) ٢٨٣.

نهد بن حلوان (٢) ٢٨٨- ٢٩٥- ٣١١.

نهراص من عصفراص (٦) ١٦١.

بني نهشل بن دارم بن حازم (٢) ٣٧٨.

بني نهلال (تيلان- تليلان) (٦) ٤٧٤.

نهو جو (٤) ٤٨٧.

نهيك بن هلال (٢) ٣٦٩.

النوائل بنو نائل بن عامر بن جابر (٦) ١١١.

نوابة (٢) ١٤.

نوابة بن سلامة (٣) ١٧٧.

ابو نواس (١) ٢٥- ٢١٧- ٧٩٠- ٨٠١- (٢) ١٨٣.

نواسة شاه (٤) ٤٨١.

نوال من بطون حكيم (٦) ١٠٧.

بني نوال بن حسن (٦) ٦٥.

نوب بن قوط بن مصر بن حام (٦) ٢٦٤.

بنو نوبخت (١) ١٦٩.." (١)

"وكلامه فيها: باعتبار أن له على مزارعها كل سنة مائة غرارة مكية، وله مثل ذلك على بلدة يقال لها: دوقة١ على يوم من الحسبة، وله مائتا غرارة على الواديين، وله مثل ذلك على الليث٢، **ويبعث أمير مكة إلى** كل من هذه الأماكن من يقبض ذلك من أهلها.

---

(١) تاريخ ابن خلدون ابن خلدون ٨/٥٠٥

وأبعد مكان عن حد هذه الأماكن عن مكة لأميرها فيه كلام الآن: وادي الطائف، ووادي ليه، ولأمير مكة فيهما من الكلمة والعادة على أهلها أكثر مما له على الأماكن السابق ذكرها، ووادي الطائف، ووادي ليه داخلان في ولاية قاضي مكة، وله بهما نواب.

وأبعد مكان عن مكة في صوب المدينة لأمير مكة الآن فيه كلام: وادي الهدة - هدة بني جابر وهو على مرحلة من مر الظهران.

وولاة مكة الآن يأخذون ما يغرق في البحر فيما بين جدة ورابغ[3] ويرون أن ذلك يدخل في عملهم، وجدة من أعمال مكة في تاريخه وفيما قبله، وهي على مرحلتين من مكة، وسيأتي إن شاء الله تعالى ذكر شيء من خبره[1].

ومما يناسب ذكره في هذا الكتاب بيان الحجاز لتكرر ذكره فيه، وهو: مكة، والمدينة، واليمامة، ومخاليفها.

وبهذا فسر الإمام الشافعي في "الأم" الحجاز فيما نقله عنه البندنيجي، وفي دخول اليمن في الحجاز وجهان. وقيل: إن تبوك، وفلسطين، من الحجاز، وقيل: إن حدود الحجاز مما بين جبلي طيىء إلى طريق العراق.

وسمي حجازا لأنه حجز بين تهامة ونجد، قاله ابن الكلبي والأصمعي وغيرهما.

واليمامة المشار إليها من اليمن على مرحلتين من الطائف وعلى أربع من مكة، قاله النووي في "تهذيب الأسماء واللغات[4]". فعلى هذا لا تكون البلاد المعروفة ببجيلة من الحجاز لأنها على الطائف أبعد مما بين الطائف واليمامة.

وبلاد بجيلة واليمامة في جهة واحدة وهي جهة نجد اليمن، ولكن بلاد بجيلة أكثر دخولا في اليمن من اليمامة فلا يستقيم عد بلاد بجيلة في الحجاز، والله أعلم.

وأهل مكة إلى الآن لا يطلقون الحجاز إلا على الطائف وما قرب منه كلية ولا يطلقون ذلك على بلاد بجيلة، ولعل ذلك لكونها داخلة في اليمن، والله أعلم.

والمخاليف المذكورة في حد الحجاز هي مخاليف مكة والمدينة واليمامة.

والمخاليف قرى مجتمعة، والمخاليف -بفتح الميم والخاء- جمع مخلاف -بكسر الميم- ومكة من تهامة، قاله النووي[5].

---

١ دوقة: واد على طريق الحاج من صنعاء إذا سلكوا، بينه وبين يلملم ثلاثة أيام. "معجم البلدان ٢/ ٤٨٥".

٢ الليث: بكسر اللام ثم الباء ساكنة. وينطقها أهل الحجاز الليث، بالكسر المشدد في أوله وإبدال الثاء تاء، وهو واد بأسفل السراة يدفع في البحر "معجم البلدان" ٥/ ٢٨".

٣ رابغ: هو واد يقطعه الحاج بين البزواء والجحفة دون عزوز "معجم البلدان ٣/ ١١".

٤ تهذيب الأسماء واللغات ٢ ق ٢/ ٢٠١.

٥ تهذيب الأسماء واللغات ٢ ق ١/ ٤٤.." (١)

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٤٢/١

"وذكر الأزرقي أن سبب تسمية اسم المقطع بذلك: أنهم قطعوا منه أحجار الكعبة في زمن ابن الزبير رضي الله عنهما. وقيل: لأنهم كانوا في الجاهلية إذا خرجوا من الحرم علقوا في رقاب إبلهم من قشور شجر الحرم، وإن كان رجل علق في رقبته، فأمنوا حيث توجهوا. ويقال: هؤلاء وفد الله تعظيما للحرم، فإذا رجعوا فدخلوا الحرم قطعوا ذلك، فسمي ذلك هناك المقطع١.

وأما حده من جهة الجعرانة: ففيه قولان:

تسعة أميال -بتقديم التاء- كما ذكره الأزرقي٢، وبريد، وهو اثنا عشر ميلا على ما ذكر ابن خليل، وحكايته لهذا القول بصيغة التمريض بعد ذكره للقول السابق.

والجعرانة: بكسر الجيم وسكون العين وتخفيف الراء على ما هو الصواب في ضبطها وسيأتي لذلك مزيد بيان إن شاء الله تعالى.

وذكر الأزرقي أن حد الحرم من جهة الجعرانة: في شعب آل عبد الله بن خالد بن أسيد٣ ... انتهى.

وعبد الله بن خالد بن أسيد المنسوب إليه هذه الشعب هو فيما أحسب ابن أخي عتاب بن أسيد بن العاص القرشي الأموي أمير مكة، لأنه كان لعبد الله المذكور بمكة شهرة لولايته لأمر مكة وغير ذلك، ونسب إليه بها مقبرة بأعلى مكة، وهي التي دفن فيها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما والله أعلم.

وذكر سليمان بن خليل أن عبد الله بن خالد المنسوب إليه هذا الشعب هو:

عبد الله بن خالد بن أسيد الخزاعي.

وذكر ابن جماعة ما يخالف ذلك أيضا، لأنه قال لما ذكر حد الحرم من هذه الجهة: ومن طريق الجعرانة في شعب آل عبد الله القسري ... انتهى٤.

وما أشرنا إليه من نسبة هذا الشعب لعبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص أشبه بالصواب من نسبته لغيره، لأن التعريف إنما يكون في الغالب بأشهر الأحوال، وليس لمن نسب إليه ابن الخليل هذا الشعب، ولا لمن نسبه إليه ابن جماعة من الشهرة، مثل ما لمن نسبناه إليه، والله أعلم بالصواب

---

١ أخبار مكة للأزرقي ٢/ ٣٨٢، ٣٨3.

٢ أخبار مكة للأزرقي ٢/ ١٣١.

٣ هو: عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص، أخو عتاب بن أسيد، "انظر ترجمته في: أسد الغابة ٣/ ٢٢١".

٤ هداية السالك ٢/ ٧٠٨.." (١)

"محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن الحارث بن عبد الملك بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي. وجدت هذا في كتاب أعطانيه بعض المكيين عن أشياخه يذكر هذا١ ... انتهى.

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٧٧/١

وإبراهيم جد عبد الله بن **محمد أمير مكة هذا** هو إبراهيم المعروف بالإمام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أخو السفاح. والمنصور، حفيده عبد الله هذا، ولى مكة للرشيد بن المهدي بن المنصور العباسي، وعلى هذا فسنة ثلاث وثمانين المشار إليها في هذا الخبر سنة ثلاث وثمانين ومائة٢.

وفي بعض الكتب أن اسم عبد الله هذا: عبيد الله، والله أعلم بالصواب.

وجدة هي الآن ساحل مكة الأعظم. وعثمان بن عفان رضي الله عنه أول من جعلها ساحلا، بعد أن شاور الناس في ذلك، لما سئل فيه في سنة ست وعشرين من الهجرة، وكانت الشعيبة ساحل مكة قبل ذلك٣.

وذكر ابن جبير أنه رأى بجدة أثر سور محدق بها، وذكر أن بها مسجدين ينسبان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه و أن أحدهما يقال له: مسجد الأبنوس، لساريتين فيه من خشب الأبنوس، وهذا المسجد معروف إلى الآن، والمسجد الآخر غير معروف، ولعله والله أعلم المسجد الذي تقام الجمعة فيه بجدة، وهو من عمارة الملك المظفر صاحب اليمن على ما بلغني.

وذكر ابن جبير أيضا أنه كان بجدة موضع فيه قبة مشيدة عتيقة يذكر أنها منزل حواء أم البشر زوج آدم عليهما السلام٤ ... انتهى.

ولعل هذا الموضع هو الموضع الذي يقال له: قبر حواء، وهو مكان مشهور بجدة، إذ لا مانع من أن تكون نزلت فيه ودفنت فيه، والله أعلم.

وأستبعد أن يكون قبر حواء بالموضع المشار إليه لكون ابن جبير لم يذكره، وما ذاك إلا لخفائه عليه، فهو فيما عليه، وهو من الزمن أخفى، والله أعلم.

وروى الفاكهي بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما أن قبر حواء بجدة ... انتهى باختصار.

وبها دور كثيرة.

---

١ أخبار مكة للفاكهي ٣/ ٥٢، ٥٣.

٢ إتحاف الورى ٢/ ٢٣٢.

٣ إتحاف الورى ٢/ ٢٠.

٤ رحلة ابن جبير "ص: ٥٥".." (١)

"الركب المصري في هذه السنة، وقال: هذا لا يمكن إلا بإذن السلطان يعني صاحب مصر إذا ذاك وهو الناصر محمد بن قلاون فقال الحاجي مولا واخ: إن الوزير علي شاه كان نذر متى ظفر بخواجه رشيد الدولة وقتله أن يعلق على باب الكعبة حلقتين، فيقال إنه أذن له في تعليقهما زمنا قليلا، ثم رفعتا، وأخذهما إذ ذاك رميثة بن أبي نمى من آل قتادة١.

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ١١٩/١

ومن ذلك: ما أخبرني به بعض فقهاء مكة: أربعة قناديل كبار، كل قنديل منها على ما ذكر في مقدار الدورق: اثنان منها ذهب واثنان فضة، والمهدي لذلك هو السلطان شيخ أويس صاحب بغداد، وذلك في أثناء عشر السبعين وسبعمائة على ما ذكر، وذكر أن ذلك علق في الكعبة زمنا قليلا، ثم أزيل، **وأخذه أمير مكة عجلان** بن رميثة ... انتهى بالمعنى.
وأهدى الناس بعد ذلك للكعبة قناديل كثيرة، والذي في الكعبة الآن من المعاليق ستة عشر قنديلا، منها ثلاثة فضة، وواحد ذهب، وواحد بلور، واثنان نحاس، والباق زجاج حلبي، وهو تسعة بتقديم التاء.
وليس في الكعبة الآن شيء من المعاليق التي ذكرها الأزرقي ولا مما لم يذكره مما ذكرنا سوى الستة عشر قنديلا، ولس فيها شيء من حلية الذهب والفضة التي كانت في أساطينها وجدرانها، وسبب ذلك توالي الأيدي عليه من الولاة وغيرهم على ما ذكر الأزرقي في تاريخه، ووقع ذلك أيضا بعده، فمن ذلك ما وقع لأبي الفتوح الحسن بن جعفر العلوي[٢] حين خرج عن طاعة الحاكم بأمر الله، ودعا لنفسه بالإمامة وتلقب بالراشد، لأنه أخذ من حليتها وضربه دنانير ودراهم. وهي التي تسمى الفتحية، وأخذ بعد ذلك المحاريب التي أهداها للكعبة صاحب عمان.
ومن ذلك: ما وقع لمحمد بن جعفر المعروف بابن أبي هاشم الحسيني[٣]، لأنه في سنة اثنتين وستين وأربعمائة أخذ قناديل الكعبة وستورها وصفائح الباب لما لم يصله شيء من جهة المستنصر[٤] العبيدي صاحب مصر لاشتغاله عنه بما هو فيه من القحط الذي كاد بسببه أن يستولي الخراب على إقليم مصر[٥].

---

١ إتحاف الورى ٣/ ١٦٠و ١٦١، السلوك للمقريزي ٢/ ١: ١٩٠، درر الفرائد "ص: ٢٩٦".
٢ هو أمير مكة، تولاها مرتين، الأولى سنة ٣٨٤- ٤٠١، والثانية سنة ٤٠٣- ٤٢٠هـ "انظر عنه الكامل في التاريخ ٩/ ٣٣١- ٣٣٢، وفيات الأعيان ٢/ ١٧٤، ١٧٥، العقد الثمين ٤/ ٦٩".
٣ ولي مكة سنة ٤٦١ إلى سنة ٤٨٧هـ "إتعاظ الحنفاء- ٢/ ٢٦٩".
٤ تولى خلافة مصر من سنة ٤٢٧ إلى سنة ٤٨٧هـ "إتعاظ الحنفاء ٢/ ١٨٤، ١٨٥".
٥ إتحاف الورى ٢/ ٤٧٢، العقد الثمين١/ ٤٤٠- ٤٤٣، الكامل لابن الأثير ١٠/ ٢٢، البداية والنهاية ١٢/ ٩٩، النجوم الزاهرة ٥/ ٨٤، تاريخ الخلفاء "ص: ٤٢١"، درر الفرائد "ص: ٢٥٦"..." (١)

"ذكر ما أصاب الحجر الأسود في فتنة القرمطي وأخذهم له:

ذكر أهل التاريخ: أن عدو الله أبا طاهر القرمطي وافى مكة في سابع ذي الحجة، وقيل: في ثامنه، سنة تسع عشر وثلاثمائة، وفعل فيها هو وأصحابه أمورا منكرة، منها: أن بعضهم ضرب الحجر الأسود بدبوس فكسره، ثم قلعه، وقيل: قلعه جعفر بن فلاح البناء بأمر أبي طاهر يوم الاثنين بعد الصلاة لأربع عشر خلت من ذي الحجة، وذهب به معه إلى بلاده هجر[١]، وبقي موضعه من الكعبة المعظمة خاليا يضع الناس فيه أيديهم للتبرك إلى حين رد إلى موضعه من الكعبة المعظمة، وذلك في يوم الثلاثاء يوم النحر من سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، على ما ذكره المسبحي، وذكر أن الذي وافى

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ١٦٣/١

به مكة "سنبر بن الحسن القرمطي"، وأن "سنبرا" لما صار بفناء الكعبة **ومعه أمير مكة أظهر** الحجر من سفط، وعليه ضباب فضة قد عملت من طوله وعرضه، تضبط شقوقا حدثت عليه بعد انقلاعه، وأحضر معه جصا يشد بـه، فوضع "سنبر" الحجر بيده، وشده الصانع بالجص، وقال "سنبر" لما رده: أخذناه بقدرة الله تعالى ورددناه بمشيئته.

ونظر الناس إلى الحجر فتبينوه وقبلوه واستلموه وحمدوا الله تعالى٢.

وكان رد الحجر الأسود في موضعه قبل حضور الناس لزيارة الكعبة يوم النحر، وكان مدة كينونته عند القرمطي وأصحابه اثنين وعشرين سنة إلا أربعة أيام. هذا معنى كلام المسبحي.

وكان بجكم٣ التركي مدبر الخلافة ببغداد بذل للقرامطة على رد الحجر الأسود خمسين ألف دينار فأبوا، وقالوا: أخذناه بأمر، ولا نرده إلا بأمر.

وقيل: إن المطيع العباسي اشتراه بثلاثين ألف دينار من القرامطة.

وكلام القاضي عز الدين بن جماعة في "منسكه" صريح في أن المطيع العباسي اشتراه بهذا القدر من أبي طاهر القرمطي٤، وفيه نظر، لأن أبا طاهر مات قبل خلافة المطيع في سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة على ما ذكره ابن الأثير وغيره٥، والله أعلم.

---

١ هي الأحساء حاليا.

٢ إتحاف الورى ٢/ ٣٩٤، ٣٩٥، والنجوم الزاهرة ٣/ ٣٠٢، ودرر الفرائد "ص: ٢٤٢، وتاريخ الخلفاء "ص: ٣٩٩".

٣ انظر ترجمته في: الوافي بالوفيات ١/ ٧٧، ٧٨.

٤ هداية السالك ٣/ ١٣٥٨.

٥ الكامل لابن الأثير ٨/ ١٤٧ وما بعدها، والبداية والنهاية ١١/ ٢٠٧، ودرر الفرائد "ص: ٢٤٢"، وإتحاف الورى ٢/ ٣٩١.." (١)

"الذي هو به الآن في قبة من خشب، فإذا كان الموسم قلعت قبة الخشب، وجعلت عليه القبة الحديد، ذكر ذلك في موضعين من رحلته، ونص كلامه الدال على أن المقام غير مؤبد موضعه الآن قوله بعد أن ذكر اعتمار مكثر بن عيسى بن **فليته أمير مكة في** شهر رجب من سنة تسع وسبعين وخمسمائة وهي السنة التي وصل فيها ابن جبير إلى مكة للحج فلما فرغ يعني مكثرا من الطواف صلى عند الملتزم، ثم جاء إلى المقام وصلى خلفه، وقد أخرج له من الكعبة، ووضع في قبته الخشبية التي يصلى خلفها، فلما فرغ من صلاته رفعت له القبة عن المقام فاستلمه وتمسح به، ثم أعيدت القبة عليه١ ... انتهى.

وما عرفت متى جعل المقام ثابتا في القبة على صفته التي هو عليها الآن.

وأما القبة التي فوق القبة الحديد التي المقام في جوفها: فأظن أن الملك المسعود صاحب اليمن ومكة أول من بناها،

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٢٥٧/١

والله أعلم.

---

١ رحلة ابن جبير "ص:١٠٩"..." (١)

"ذكر موضع الحجر وصفته:

وأما موضع الحجر: فهو ما بين الركن الشامي الذي يقال له العراقي والركن الغربي.

وأما صفته: فهو عرضة مرخمة لها جدار مقوس على صورة نصف دائرة.

وأما خبر عمارته: فذكر الأزرقي: أن المنصور العباسي لما حج دعا زياد بن عبيد الله **الحارثي أمير مكة فقال**: إني رأيت الحجر حجارته بادية، فلا أصبحن حتى يصير جدار الحجر بالرخام. فدعا "زياد" بالعمال، فعملوه على السرج قبل أن يصبح، وكان قبل ذلك مبنيا بحجارة بادية ليس عليه رخام١.

قال: ثم كان المهدي بعد ذلك قد جدد رخامه.

وذكر الأزرقي أن رخام الحجر الذي عمل في زمن المهدي لم يزل فيه حتى رث في خلافة المتوكل، فقلع وألبس رخاما حسنا، وذكر أن ذلك في سنة إحدى وأربعين ومائتين٢ وأن ترخيمه في زمن المهدي في سنة إحدى وستين ومائة٣ ولم يذكر السنة التي أمر المنصور بعمل رخامه فيها. وأرخ ذلك بالسنة التي حج فيها المنصور، وهذا لا يفيد معرفة السنة التي فعل فيها ذلك، لأن المنصور حج وهو خليفة أربع حجات على ما ذكر العتيقي في تسمية "أمراء الموسم" في سنة أربعين ومائة٤، ثم في سنة أربع وأربعين ومائة٥، ثم في سنة سبع وأربعين ومائة٦، وتوجه إلى الحج في سنة ثمان وخمسين، فمات قبل أن يدخل مكة بعد أن أشرف عليها٧.

وإن كان حج بالناس في الثلاث السنين المتقدمة، لم يكن تعريف عمارته بالسنة التي حج فيها تعريفا تاما، والظاهر والله أعلم أن ذلك وقع في سنة أربعين ومائة، لأن في هذه السنة كان الفراغ من عمارة المسجد التي أمر بعملها المنصور على يدي زياد المذكور كما ذكره الأزرقي في ذلك٨.

وعمر المعتضد العباسي الحجر أيضا في خلافته في سنة ثلاث وثمانين ومائتين، على ما ذكره إسحق بن أحمد الخزاعي راوي تاريخ الأزرقي وألحقه فيه٩.

---

١ إتحاف الورى ٢/ ١٧٧.

٢ إتحاف الورى ٢ ٣١٥.

٣ إتحاف الورى ٢/ ٢٠٨، وأخبار مكة للأزرقي ١/ ٣١٣، ٣١٤.

٤ إتحاف الورى ٢/ ١٧٧، والمحبر "ص: ٣٥"، وتاريخ الطبري ٩/ ١٧٣، والكامل لابن الأثير ٥/ ٢٠٢، والنجوم الزاهرة ١/ ٣٤٠.

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٢٧٣/١

٥ إتحاف الورى ٢/ ١٨٠- ١٨٦، وسمط النجوم العوالي ٣/ ٢٥٣، والإعلام بأعلام بيت الله الحرام "ص: ٩١- ٩٥".

٦ إتحاف الورى ٢/ ١٨٨، وتاريخ الطبري ٩/ ٢٧٥، ومروج الذهب ٤/ ٤٠١، والكامل ٥/ ٢٣٥.

٧ يذكر أن المنصور حج أيضا سنة ١٥٢هـ. "مروج الذهب ٤/ ٤٠٢، والكامل لابن الأثير ٥/ ٢٤٥، وإتحاف الورى ٢/ ١٩١، والمحبر ص: ٣٥".

٨ إتحاف الورى ٢/ ١٧٧، ١٧٨.

٩ إتحاف الورى ٢/ ٣٥٣، وأخبار مكة للأزرقي ١/ ٣٢١.." (١)

"الحادي والعشرون: المزدلفة، الموضع الذي يؤمر الحاج بنزوله والمبيت فيه بعد دفعه من عرفة ليلا، هو ما بين مأزمي عرفة ومحسر، ومأزمي عرفة هو الذي يقال له المضيق، وقد ذكر حد المزدلفة بما ذكرناه جماعة من العلماء، منهم: عطاء كما في تاريخ الأزرقي عنه١، والإمام الشافعي في كتابه "الأم"، لأنه قال: المزدلفة حدها من حيث يفيض من مأزمي عرفات إلى أن يأتي قرن محسر، هكذا على يمينك وشمالك من تلك المواطن القوائل، والظواهر، والنجاد، والوادي، كل ذلك من المزدلفة ... انتهى.

وسميت مزدلفة لازدلاف الناس إليها، أي اقترابهم، وقيل: لمجيء الناس إليها زلفا من الليل، أي ساعات، وقيل غير ذلك، ويقال للمزدلفة: جمع سميت بذلك لاجتماع الناس بها، وقيل: لاجتماع آدم وحواء فيها، وقيل: لجمع الصلاتين فيها. وبها مسجد حول قزح، وهو صغير مربع ليس بالطويل الحيطان، طوله إلى جهة القبلة ستة وعشرون ذراعا إلا ثلث ذراع غير أن الجهة التي عن يسار المصلي تنقص في الطول عن الجهة اليمنى خمسة أذرع إلا ثلث ذراع، وعرضه اثنان وعشرون ذراعا، وفي قبلته محراب فيه حجر مكتوب فيه: أن الأمير يلبغ الخاصكي جدد هذا المكان بتاريخ ذي القعدة سنة ستين وسبعمائة٢.

وقد ذكر الأزرقي صفة مسجد المزدلفة وذرعه٣، وذكرنا كلامه بنصه في أصل هذا الكتاب، وكان تحرير ما ذكرناه من ذرع هذا المسجد بحضوري، والذراع الذي حررناه به هو ذراع الحديد المتقدم ذكره، وطول المزدلفة من حدها الذي يلي منى، وهو طرف وادي محسر إلى حد مزدلفة الذي يلي عرفة، وهو أول المأزمين مما يلي المزدلفة سبعة آلاف ذراع وسبعمائة ذراع وثمانون ذراعا وأربعة أسباع، ومن جدار باب بني شيبة إلى حد مزدلفة من جهة منى ومكة عشرون ألف ذراع وخمسمائة ذراع وسبعة أذرع -بتقديم السين- وثلاثة أسباع ذراع، يكون ذلك أميال على القول بأن الميل ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع: خمسة أميال وستة أسباع ميل يزيد سبعة أذرع -بتقديم السين- وثلاثة أسباع ذراع، ومن باب المعلاة إلى حد المزدلفة المشار إليها ثمانية عشر ألف ذراع وثلاثمائة ذراع وثمانون ذراعا وثلاثة أسباع ذراع بذراع اليد، يكون ذلك أميالا على القول

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ١/٢٨٥

١ أخبار مكة للأزرقي ٢/ ١٩١، ١٩٢.

٢ وفي سنة ٨٤٢هـ أمر السلطان جقمق الأمير سودون بتعمير هذا المسجد، وفي سنة ٨٧٤هـ في سلطة السلطان قايتباي **أمر أمير مكة الشريف** محمد بن بركات بتبيضه، وفي سنة ١٠٧٢هـ عمره سليمان بك والي جدة من قبل السلطان محمد الفاتح.

٣ أخبار مكة للأزرقي ٢/ ١٨٦ وما بعدها.." (١)

"ومدرسة الملك المنصور عمر بن علي ابن رسول، صاحب اليمن بين هاتين المدرستين وعمارتها في سنة إحدى وأربعين وستمائة١ على يد الأمير فخر الدين الشلاج أمير مكة، من قبل واقفها، ولأبيه الملك المظفر عليها وقف جيد، وربما نسبت إليه، وهي على الفقهاء الشافعية والمحدثين.

ومنها بالجانب الجنوبي منه: مدرسة الملك المجاهد صاحب اليمن، على الفقهاء الشافعية، وتاريخ وقفها في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة٢.

ومنها بالجانب اليماني أيضا: مدرسة الملك الممدوح بجميع الصفات، مغيث أهل الحرمين الشريفين بجزيل الصلات، مولانا السلطان الملك المنصور غياث الدين٣ أبي المظفر أعظم شاه ابن السلطان السعيد الشهيد إسكندر شاه ابن السلطان شمس الدين المغفور صاحب بنجاله بلغه الله آماله وهي على الفقهاء من أصحاب المذاهب الأربعة، فكان المتولي لشراء عرضتها وعمارتها ووقفها من ندبه لذلك وغيره من مصالحها التي تذكر، وفوض إليه هذا النظر: خادمه المسكين، ونعته الأمين، الجانب العالي الافتخاري ياقوت السلطاني الغياثي، لا زالت الخيرات على يديه جارية، والنعم عليه متوالية، وكان الشراء لعرصتها والنخيل وسقيه يوقف عليها، ويأتي ذكرها باثني عشر ألف مثقال في أول شهر رمضان من سنة ثلاثة عشرة وثمانمائة، ثم أعيد عقد البيع على ذلك في شهر شوال من السنة المذكورة لموجب اقتضاه الحال، وفي شهر رمضان المذكور ابتدئ في هدم ما كان في موضعها من الأبنية، وفيه أيضا ابتدئ في بنائها، وفرغ من ذلك في آخر صفر سنة أربع عشرة وثمانمائة. وفي شهر ربيع من هذه السنة وجمادي الأولى منها بيض باطنها والصهريج الذي في جوفها وغالب ظاهرها، وعمل فيها أيضا كثيرا مما يطلب عمله في العمائر، وأحكمت منها العمارة، فاستحسنها ذوو البصائر، وكان وقفها في السابع عشر من المحرم سنة أربع عشرة٤، بعد الفراغ من عمارة سفلها وغالب علوها. وقرر واقفها فيه أربعة من المدرسين، وهم قضاة مكة الأربعة يومئذ،

---

١ إتحاف الورى ٣/ ٦٠، العقد الثمين ٣/ ٣٢٤، ٣٢٥.

٢ في "منتخب شفاء الغرام ص ١٠٤" تعريف بالمدارس الثلاث خلافا لما هنا، وهي كما ذكرها: مدرسة الأمير فخر الدين عثمان بن علي الزنجيلي نائب عدن، وقفها على الحنفية سنة ٥٧٩هـ، ومدرسة طاب الزمان الحبشية وقفتها عام ٥٨٠هـ على فقهاء الشافعية، ومدرسة الملك المنصور صاحب اليمن عمرها سنة ٦٤١هـ على يد الأمير فخر الدين

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٤١٣/١

الشاج أمير مكة.

٣ قال السخاوي في ترجمته: "إنه ابتنى بمكة عند باب أم هانئ مدرسة صرف عليها وعلى أوقافها اثني عشر ألف مثقال مصرية، وقرر بها دروسه للمذاهب الأربعة، وانتهت، ودرس فيها في جمادى الآخرة سنة أربعة عشرة" ... "الضوء اللامع ٢/ ٣١٣ رقم ٩٩٢".

٤ إتحاف الورى ٣/ ٤٨٥- ٤٨٩، والعقد الثمين ٣/ ٣٢٠، ٣٢١.." (١)

"ومنها: رباط الزنجيلي قبالة مدرسته عند باب العمرة من خارج المسجد، بينه وبين المسجد دار، وتاريخهما واحد.

ومنها: الرباط المعروف برباط الخوزي بخاء وزاي معجمتين بزيادة باب إبراهيم، وقفه الأمير قرامر بن محمد بن قرامر الأقدري١ الفارسي على الصوفية الغرباء والمتجردين، كذا في الحجر الذي على بابه، وتاريخه فيما أظن سنة سبع عشرة وستمائة.

ومنها: رباط رامشت عند باب الحزورة ورامشت هو الشيخ أبو القاسم، واسمه إبراهم بن الحسين الفارسي، وقفه على جميع الصوفية الرجال دون النساء أصحاب المرقعة، من سائر العراق، وتاريخه سنة تسع وعشرين وخمسمائة٢. وظفرت بنسخة كتاب وقفه، وكان قد احترق جانب كبير من هذا الرباط في الليلة التي احترق فيها المسجد الحرام وهي ليلة الثامن والعشرين من شوال سنة اثنتين وثمانمائة، وأول ما كان الحريق في البيت الذي على بابه الذي بالمسجد، ثم خرجت النار من شباكه حتى تعلقت بسطح المسجد٣، ثم وفق الله غير واحد للتقرب بعمارته، فعمر منه جانب كبير من سفله الذي يلي المسجد وبعض المجمع الذي فوقه، ثم صرف الشريف حسن بن **عجلان أمير مكة مائتي** مثقال ذهبا لعمارته أوائل سنة ثمان عشرة وثمانمائة، فعمر بها جميع ما كانت محترفا من الرباط المذكور من البيوت العلوية وغير ذلك مما يحتاج إلى العمارة علوا وسفلا، وصرف من ذلك جانبا فيما يحتاج إليه من أبواب بيوت الرباط وغير ذلك من مصالحه، وجاءت عمارته حسنة.

ومنها: رباط السيد الشريف بدر الدين حسن بن عجلان الحسني نائب السلطنة بمكة وجميع الأقطار الحجازية، زاده الله رفعة، وهو الذي أنشأه، وهذه منقبة ما عرفت مثلها لأحد ممن تقدم من أمراء مكة، وتاريخه سنة ثلاث وثمانمائة، وهو مقابل المدرسة المقابلة للمدرسة المجاهدية، وله عليه أوقاف بمكة ومنى ووادي مر٤.

ومنها: رباط الجمال محمد بن فرج المعروف بابن بعلجد٥ قريبا من ہ ذ الرباط وباب الحزورة، وتاريخه سنة سبع وثمانين وسبعمائة، وهو وقف على الفقراء المنقطعين بمكة٦.

---

١ في "منتخب شفاء الغرام": "الأقزري".

٢ إتحاف الورى ٢/ ٥٠٤.

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٤٢٨/١

٣ إتحاف الورى ٣/ ٤٢٠.

٤ إتحاف الورى ٣/ ٤٢٣، العقد الثمين ٤/ ٩٦.

٥ هذه الكلمة من زيادة كتاب منتخب شفاء الغرام "ص: ١١٠.

٦ إتحاف الورى ٣/ ٣٤٩، والعقد الثمين ٢/ ٢٥٤.." (١)

"ومنها: رباط قبالة باب المسجد الحرام المعروف بباب أجياد، أمر بإنشائه وزير مصر تقي الدين عبد الوهاب بن عبد الله المعروف بابن أبي شاكر١ قبل أن يلي الوزارة في سنة خمسة عشرة وثمانمائة، ومات قبل كمال عمارته، وبعد عمارة غالب سفله، فاستصاره الأمير فخر الدين٢ عبد الغني بن أبي الفرج الأستادار الكبير الملكي المؤيدي فيما ذكره بوجه شرعي، **وأمر أمير مكة الشريف** حسن بن عجلان بتكميل عمارته، فبني بأمره جانب كبير من علوه ومن سفله في سنة عشرين وثمانمائة، وفي ذي القعدة من السنة قبلها مات ابن أبي شاكر، ومات ابن أبي الفرج في نصف شوال سنة إحدى وعشرين وثمانمائة قبل كمال عمارته، والفقراء الآن فيه ساكنون، وله باب في باب أجياد الصغير غير بابه الذي بالشارع الأعظم٣.

ومنها: رباط السلطان شاه شجاع٤ صاحب بلاد فارس قبالة باب الصفا، ويقال له: رباط الشيخ غياث الدين الأبرقوهي الطبيب لتوليه لأمره وعمارته، وله فيه سعى مشكور أعظم الله له فيه الأجور، وتاريخه سنة إحدى وسبعين وسبعمائة، وهو وقف على الأعاجم من بلاد فارس المجردين المتقين دون الهنود٥.

ومنها قربه رباط يقال له رباط البانياسي على يسار٦ الذاهب إلى الصفا، وتاريخه سنة خمس وعشرين وستمائة، وقفه الأمير فخر الدين أياز بن عبد الله البانياسي على الفقراء المعروفين بالتدين والصلاح في التاريخ المذكور٧.

ومنها: الدار المعروفة بدار الخيزران قرب الصفا مبدأ المسعى، ولا أعرف واقفها ولا متى وقفت.

ومنها: الرباط المعروف برباط العباسي بالمسعى وفيه العلم الأخضر وكان مطهرة ثم جعل رباطا، والذي عمله مطهرة الملك لمنصور لاجين المنصوري، والذي عمله رباط: ابن أستاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون الألفي أعظم الله أجرهما، واسمهما مكتوب فيه على ما بلغني.

---

١ توفي سنة ٨١٩هـ "الضوء اللامع ٥/ ١٠٢، ١٠٣ رقم ٣٨٤".

٢ ذكره الفاسي في العقد الثمين وقال إنه أمر بتكملة عمارة الرباط الذي أمر بإنشائه الوزير قبله تقي الدين عبد الوهاب ... وهو برأس زقاق جياد الصغير مقابل المسجد الحرام بينهما مسيل الوادي. "الضوء اللامع ٤/ ٢٤٨- ٢٥١ رقم ٦٤٩".

٣ إتحاف الورى ٣/ ٥٠٠.

٤ هو شاه شجاع بن محمد بن مظفر اليزدي. مات سنة ٧٨٧هـ. وقيل: ٧٨٦هـ "الدرر الكامنة ٢/ ١٨٧".

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٤٣٢/١

٥ إتحاف الورى ٣/ ٣١١.

٦ في "منتخب شفاء الغرام" "ص: ١١١": يمين، وفي إتحاف الورى ٣/ ٤٤: "يسار".

٧ إتحاف الورى ٣/ ٤٤.." (١)

"وقفه في العشر الأوسط من ذي الحجة سنة أربع وتسعين وخمسمائة، وهو وقف على الفقراء المسلمين الغرباء١.

ومنها: رباط بقرب رباط ربيع، أمر **بإنشائه أمير مكة السيد** حسن بن عجلان، وهو ملاصق لحوش داره التي أنشأها بأجياد. وقد عمر غالب سفله إلا قليلا منه وجانب من علوه، وفي سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة استؤجر بعض البناة بمكة على تكميل عمارته وشرع في ذلك، وكان أمر الشريف حسن بإنشائه في سنة عشرة وثمانمائة وأدخلت فيه البئر المعروف ببئر عفراء٢.

ومنها: رباط يعرف برباط بنت التاج، ولا أعرف واقفه في الابتداء، وله أزيد من مائتي سنة، وعلى باب حجر مكتوب فيه أنه وقف على النساء الصوفيات الأخيار والمجاورات.

ومنها: رباط يعرف برباط المسكينة.

ومنها بالحزامية بزاي معجمة: الرباط المعروف برباط الدمشقية، وقف على الصوفية والعلماء والقراء والفقراء من أهل دمشق والعراقيين العرب والعجم في رجب سنة تسع وعشرين وخمسمائة٣.

ومنها: الرباط المعروف برباط الدوري، وقفه الشيخ نجيب الدين أبو الحسن بن محمد بن جبريل الزرندي على أهل سادة زرند القادمين إلى حج البيت الله الحرام، وله أزيد من ثلاثمائة سنة.

ومنها: رباط يعرف برباط السبتية بسين مهملة وباء موحدة ثم تاء مثناة من فوق ثم ياء مثناة من تحت كان موجودا في سنة تسع وعشرين وخمسمائة.

ومنها: رباط خلف رباط الدوري للنسوة، وكان موجودا في أثناء القرن السابع.

ومنها: رباط بقرب هذه الربط يقال له رباط بنت الحرابي بحاء وراء مهملتين وألف وباء موحدة لسكناها به، وبلغني أنها وقفته.

ومنها: رباط يعرف برباط الوراق بقرب باب إبراهيم لا أعرف واقفه ولا متى وقف.

ومنها: رباط الموفق جمال الدين علي بن عبد الوهاب الإسكندري، وقفه على فقراء العرب الغرباء ذوي الحاجات المتجردين، ليس للمتأهلين فيه حظ ولا نصيب في سنة أربع وستمائة، كذا هو مكتوب في الحجر الذي على بابه، وفيه العرب مضبوطة بفتح اليعن والراء المهملتين، وهذا الرباط بأسفل مكة٤.

---

١ إتحاف الورى ٢/ ٥٦٤.

٢ إتحاف الورى ٣/ ٥٠٨.

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٤٣٣/١

٣ إتحاف الورى ٢/ ٥٠٤.

٤ إتحاف الورى ٣/ ٦، العقد الثمين ٦/ ٢٠٤.." (١)

"وذكر ابن ماكولا نحو ما ذكره ابن عبد البير، وعزاه إلى الكلبي١.

وذكر ابن عبد البر ما يوافق ما ذكره ابن إسحاق في ترجمة عتاب -رضي الله عنه.

وما ذكره ابن إسحاق، في تأمير النبي صلى الله عليه وسلم لعتاب -رضي الله عنه- على مكة هو المعروف؛ لكون جماعة من أهل الأخبار ذكروا ذلك، وسيأتي ذلك عن بعضهم٢. وسبق ما يدل لذلك في باب فضل أهل مكة وهو الباب السادس.

وذكر مغلطاي ما يوضح تاريخ تأميره صلى الله عليه وسلم لعتاب على مكة، أكثر مما سبق؛ لأنه قال في "سيرته": ثم خرج صلى الله عليه وسلم لست ليال خلون من شوال، ويقال: لليلتين بقيتا من رمضان إلى حنين ... انتهى.

وأفاد السهيلي شيئا يستغرق في سبب تولية النبي صلى الله عليه وسلم لعتاب -رضي الله عنه- على مكة؛ لأنه قال: وقال أهل التعبير: رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام أسيد بن أبي العيص واليا على مكة مسلما، فمات على الكفر، وكانت الرؤيا لولدة عتاب حين أسلم، فولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، وهو ابن أحد وعشرين سنة ... انتهى.

وذكر الأزرقي ما يوهم أن لتولية النبي صلى الله عليه وسلم عتابا -رضي الله عنه- على مكة سببا غير السبب الذي ذكر السهيلي؛ لأنه قال: حدثني جدي قال: حدثنا عبد الجبار بن الورد المكي قال: سمعت ابن أبي مليكة يقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لقد رأيت أسيدا في الجنة وأنى يدخل أسيد الجنة"؛ فعرض له عتاب بن أسيد فقال: "هذا الذي رأيت، ادعوه لي" فدعى له، فاستعلمه صلى الله عليه وسلم يومئذ على مكة، ثم قال لعتاب: "أتدري على من استعملتك؟ استعملتك على أهل الله، فاستوص بهم خيرا، يقولها ثلاثا" ٣ ... انتهى.

ويمكن أن يجمع بين ما قال ابن إسحاق وغيره، من تأمير النبي صلى الله عليه وسلم لعتاب -رضي الله عنه- على مكة، وبين ما ذكره عقبة والطبري، بأن يكون النبي صلى الله عليه وسلم جعل عتابا -رضي الله عنه- أمير مكة، ومعاذ -رضي الله عنه- في الإمامة "هبيرة" المذكور، ولا يعارض ذلك ما قيل في ترجمة هبيرة -رضي الله عنه- من أنه أول من صلى بمكة جماعة بعد الفتح، لإمكان أن يكون حان وقت الصلاة وهبيرة حاضر من الناس، ومعاذ -رضي الله عنه- غير حاضر، لشغل عرض له، فبادر هبيرة -رضي الله عنه- فصلى بالناس، لتحصيل فضيلة أول الوقت، والله أعلم.

---

١ الإكمال لابن ماكولا ٥/ ٢٥.

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٤٣٦/١

٢ الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار "ص: ٣٣٣".

٣ أخبار مكة للأزرقي ٢/ ١٥١، وأبو يعلى ١/ ١٨٥، والإصابة ٤/ ٤٣٠، والبيهقي في السنن ٥/ ٣٣٩.." (١)

"النصر بن القاسم مولى عبد الصمد بن علي: أن عيسى بن يزيد الجلودي أقام بمكة وهي مستقيمة له والمدينة، حتى قدوم هارون بن المسيب واليا على الحرمين؛ فبدأ بمكة، فصرف الجلودي عنها، وحج بالناس وانصرف إلى المدينة فأقام سنة ... انتهى.

وولي مكة للمأمون: حمدون بن علي بن عيسى بن ماهان، على ما ذكر الأزرقي١؛ لأنه في أخبار سيولة مكة: وجاء سيل في سنة اثنتين ومائتين، في خلافة المأمون، وعلى مكة يزيد بن محمد بن حنظلة٢ خليفة لحمدون بن علي بن عيسى بن ماهان ... انتهى.

ولا تعارض بين ما ذكره ابن حزم من ولاية حنظلة للجلودي، وبين ما ذكره الأزرقي من ولاية ابن حنظلة لابن ماهان؛ لإمكان أن يكون وليها للجلودي ولابن ماهان، الله أعلم.

ولا معارضة أيضا بين ما ذكره الذهبي من ولاية محمد بن الجلودي، على مكة لأبيه، وبين ما ذكره ابن حزم من ولاية حنظلة على مكة للجلودي؛ لإمكان أن يكون الجلودي ولي مكة لابنه ولابن حنظلة، والله أعلم.

وولي مكة للمأمون: إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، هكذا نسبه العتيقي، وذكر أنه حج بالناس سنة اثنتين ومائيتن، **وهو أمير مكة للمأمون**، وأخوه علي بن عيسى الرضا ولي عهد المأمون٣ ... انتهى.

ولا معارضة بين ما ذكره العتيقي من أن إبراهيم من أن إبراهيم كان على مكة في سنة اثنتين ومائتين، وبين ما ذكره الأزرقي من أن ابن حنظلة كان على مكة في سنة اثنتين ومائتين خليفة لحمدون بن علي٤، لإمكان أن يكون "حمدون" كان على مكة في أول سنة اثنتين ومائتين، وإبراهيم كان على مكة في آخر هذه السنة٥، والله أعلم.

وولي مكة للمأمون: عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب، مع المدينة، في سنة أربع ومائتين، وكان على مكة والمدينة أيضا في سنة خمس، وسنة ست ومائتين٦، ولعل ولايته دامت إلى سنة تسع.

---

١ أخبار مكة للأزرقي ١/ ٢٢٦، إتحاف الورى ٢/ ٢٧٨.

٢ أخبار مكة للأزرقي ٢/ ١٧٠.

٣ الكامل لابن الأثير ٦/ ٣٠٩-٣١٣.

٤ أخبار مكة للأزرقي ١/ ٢٢٦، إتحاف الورى ٢/ ٢٧٩.

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ١٨٩/٢

٥ أو أن إبراهيم كان متغلبا لا متوليا من قبل خليفة.

٦ الكامل لابن الأثير ٢/ ٢٨٠، إتحاف الورى ٢/ ٢٨٠، البداية والنهاية ١٠/ ٢٥.." (١)

"وأما ولاية "ابن مخلف": فذكرها ابن الأثير؛ لأنه قال لما ذكر ما فعله أبو طاهر القرمطي من القبائح بمكة في سنة سبع عشرة وثلاثمائة: فخرج إليه ابن **مخلب أمير مكة في** جماعة من الأشراف، فسألوه في أموالهم؛ فلم يشفعهم، فقاتلوه، فقتلهم أجمعين١.

وأما ولاية "ابن محارب": فذكرها الذهبي؛ لأنه قال لما ذكر خبر أبي طاهر وما فعل بمكة: وقتل ابن **محارب أمير مكة** **..** انتهى؛ هكذا قال: في "تاريخ الإسلام"٢. وقال في "العبر"٣: **وقتل أمير مكة ابن** محارب ... انتهى.

وأظن –والله أعلم– أن ابن مخلب٤ أصوب؛ لأني وجدت في "تاريخ المسبحي" ما نصه في أخبار سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة: وفيها التقى محمد بن إسماعيل بن مخلب متولي معونة الحجاز مع أحمد بن الحسين الحسني ... انتهى. نقلت ذلك من خط الرشيد بن الزكي المنذري في اختصاره لتاريخ المسبحي، والظاهر **أن أمير مكة الذي** سماه ابن الأثير "ابن مخلب" من أقارب ابن مخرب هذا، والله أعلم.

وأما ولاية الأخشيدية فذكرها النويري في تاريخه٥؛ لأنه ذكر أن "المتقي" الخليفة العباس ولي "محمج بن طغج" الحرمين، ومصر، والشام في سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة، وعقد لولديه: "أبي القاسم أو نجور"، وأبي الحسن علي –المقدم ذكرهما– من بعده على ذلك؛ على أن يكفلهما خادمه كافور الخصي المعروف بالإخشيدي.

وذكر المسبحي مايدل لذلك لأنه ذكر في أخبار سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة: أنه حج جماعة من أعيان المصريين في هذه السنة، ثم قال: ووقع الخلف بين المصريين والعراقيين في ذي الحجة منها بمكة، في إقامة الدعوة لمعز الدولة ولأخيه ركن الدولة، ولولده عز الدولة، بعد المطيع. ومنعه من ذلك المصريون، وتمسكوا بعقد المتقي للإخشيد، ولوده بعده، من غير واسطة بينه وبين المطيع، وكثر الحكايات في شرح ما جرى بينهم٦ ... انتهى.

---

١ الكامل لابن الأثير ٨/ ٢٠٧، ٢٠٨.

٢ تاريخ الإسلام للذهبي ١/ ١٩٢، حوادث سنة "٣١٧هـ".

٣ العبر ٢/ ١٦٧.

٤ في تجارب الأمم ١/ ٢٠١، "ابن مجلب" وفي دول الإسلام للذهبي ١/ ١٩٢: "ابن محارب" ولم يصرح الهمداني في تكملة تاريخ الطبري "ص: ٦٢" باسمه، وفي إتحاف الورى ٢/ ٣٨٣: "ابن مجلب".

٥ نهاية الإرب ٢٣/ ٨٨ وما بعدها.

٦ إتحاف الورى ٢/ ٢٩٨، درر الفرائد "ص: ٢٤٣"، حسن الصفا والابتهاج "ص: ١٠٩".." (٢)

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٢/٢١٧

(٢) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٢/٢٢٩

"ثم ولي مكة الأمير قاسم بن مهنا الحسيني أمير المدينة، وكان الخليفة المستضيء قد عقد له عليها الولاية بعد عزله "مكثر"، وأقامت مكة في ولايته ثلاثة أيام، ثم إنه رأى من نفسه العجز عن القيام بإمرة مكة فولي أمير الحج فيها: داود بن عيسى، وشرط عليه أن يسقط جميع المكوس، وما عرفت إلى متى دامت ولاية داود هذا. وكان بعدها يتداول هو وأخوه "مكثر" إمرة مكة، ثم انفرد بها "مكثر" عشر سنين متوالية، آخرها سنة سبع وتسعين، على الخلاف في انقضاء دولة "مكثر"، وهو آخر أمراء مكة المعروفين بالهواشم ولاية.

وولي مكة في ولايته، أو في أخيه داود: سيف الإسلام طغتكين بن أيوب أخو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب؛ وذلك في سنة إحدى وثمانين وخمسمائة؛ لأنه في هذه السنة قدم مكة، ومنع من الأذان في الحرم بحي على خير العمل، وقتل جماعة من العبيد كانوا يفسدون، وهرب **منه أمير مكة إلى** قلعته بأبي قبيس، وشرط على العبيد أن لا يؤذوا الحاج، وضرب الدنانير والدراهم فيها اسم أخيه السلطان صلاح الدين[1].

ثم وليها بعد "مكثر": أبو عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني الينبوعي في سبع وتسعين وخمسمائة، وقيل: إن ولايته لمكة في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة، وقيل: في نسة تسع وتسعين وخمسمائة[2]. ودامت ولايته إلى أن مات في سنة سبع عشرة، وقيل: وكانت ولايته ممتدة إلى ينبع[3] وإلى "حلي"[4]، وكان يحارب صاحب المدينة، ويغلب كل منهما الآخر حينا.

وولي مكة في زمن ولاية قتادة: "أقباش الناصري" فتى الخليفة الناصر لدين الله العباسي؛ إلا أنه لم يباشر إمرتها؛ وإنما مولاه عقد له على الحرمين وإمرة الحج لعظم مكانته عنده، وقتل بمكة بالمعلاة في السنة التي مات فيها قتادة.

---

١ إتحاف الورى ٢/ ٥٥٣، العقد الثمين ٥/ ٦٢، الفرائد "ص: ٢٦٥".

٢ إتحاف الورى ٢/ ٥٦٦.

٣ ينبع: بلد حجازي على ساحل البحر الأحمر من جهة الشمال الغربي لمكة المكرمة، ويقال لها: ينبع البحر، وقريب منها في الداخل بلد يقال لها: ينبع النخل، وهي قرية غناء ذات عيون ومزارع، وقد كانت عامرة. وقال ياقوت في معجمة "٥/ ٤٥٠": قال الشريف بن مسلمة بن عباس الينبغي: عددت بها مائة وسبعين عينا.

٤ حلي: بلد حجازي على ساحل البحر الأحمر من جهة الجنوب الغربي لمكة.." (١)

"وولي مكة بعد قتادة: ابنه حسن بن قتادة، وقتل أصحاب أقباش الناصري لاتهامهم له بأنه وطأ راجح بن قتادة على أن يوليه مكة عوض حسن، ودامت ولاية حسن إلى سنة تسع عشر، وقيل: إلى سنة عشرين وستمائة[1].

ووليها بعده الملك المسعود، واسمه يوسف، ويلقب بأقشبيس ابن الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب صاحب اليمن؛ لأنه سار إليها وحارب هو وحسن بن قتادة بالمسعى؛ فانهزم حسن وفارق مكة فيمن معه، ونهبها

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٢/٢٣٧

عسكر الملك المسعود إلى العصر، ودامت ولايته عليها إلى أن مات في سنة ست وعشرين وستمائة.

ووليها نيابة عن الملك المسعود نور الدين عمر بن علي بن رسول الذي ولي السلطنة بعده ببلاد اليمن، وقصده حسن بن قتادة بجيش جاء به من ينبع؛ فخرج إليه نور الدين، وانكسر حسن.

وولي مكة للملك المسعود الأمير حسام الدين ياقوت بن عبد الله الملكي المسعودي؛ لأني وجدت مكتوبا ببيع دار بمكة بأمر ياقوت المذكور، وترجم فيه بأمير الحاج والحرمين ومتولي الحرب بمكة ومدبر أحوال الجند بها والرعية، بالتولية الصحيحة الملكية المسعودية المتصلة بالأوامر الملكية الكاملية، وتاريخ المبيع ثالث جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وستمائة، فاستفدنا من هذا ولاية ياقوت لمكة في هذا التاريخ٢.

وولي مكة بعد الملك المسعود والده الملك الكامل، ودامت ولايته إلى شهر ربيع الآخر سنة تسع وعشرين.

ثم وليها نائب ابنه المسعود، ونائبه أيضا على اليمن: نور الدين بن عمر بن علي ابن رسول بعد أن بويع بالسلطنة في بلاد اليمن؛ لأنه بعث إلى مكة جيشا معهم راجح بن قتادة الحسني، فأخرجه من مكة متوليها للملك الكامل طغتكين، وهرب إلى ينبع، وعرف الملك الكامل بذلك، فجهز إليه جيشا كثيفا، مقدمهم الأمير فخر الدين ابن الشيخ علي -على ما قيل، ووصل طغتكين مع الجيش إلى مكة، فأخرجوا منها راجحا ومن معه من أهل اليمن، واستولى عليها طغتكين، وقيل: على الدرب كثيرا من أهل مكة؛ لخذلانهم له في النوبة الأولى، وكان استيلاؤه على مكة في رمضان من هذه السنة.

وذكر ابن محفوظ ما يوهم **أن أمير مكة من** قبل الكامل الذي أخرجه عسكر صاحب اليمن، وأخرجهم هو منها في السنة المذكورة غير طغتكين؛ لأنه قال: وفي سنة تسع وعشرين وستمائة جهز الملك المنصور في أولها جيشا إلى مكة "وراجح" معه،

---

١ إتحاف الورى ٢/ ٣٢، الذيل على الروضتين "ص: ١٢٣"، النجوم الزاهرة ٦/ ٢٥١.

٢ إتحاف الورى ٣/ ٤٤، العقد الثمين ٧/ ٤٢٥.." (١)

"فأخذها، وكان فيها أمير الملك الكامل يسمى شجاع الدين الدغكيني١؛ فخرج هاربا إلى نخلة٢، وتوجه منها إلى ينبع، وكان الملك الكامل توجه إليه بجيش، ثم جاء إلى مكة في رمضان؛ فأخذها من نواب الملك المنصور، وقتل من أهل مكة ناسا كثيرا على الدرب، وكانت الكسرة على من بمكة ... انتهى.

وهذا الذي ذكره ابن محفوظ في **تسمية أمير مكة الكامل** في هذا التاريخ وهم لتفرده به فيما علمت، والقصة واحدة، والصواب أنه الأمير طغتكين، فقد سماه طغتكين غير واحد، والله أعلم.

وقيل: إن فخر الدين ابن الشيخ كان على مكة لما وصلها عسكر صاحب اليمن، في سنة تسع وعشرين، ثم وليها عسكر صاحب اليمن مع راجح بن قتادة بغير قتال في صفر سنة ثلاثين، ثم وليها في آخر هذه السنة عسكر الملك الكامل، وكان المقدم على عسكر الملك الكامل أميرا يقال له: الزاهد، وترك في مكة أميرا يقال له: ابن مجلي.

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٢/٢٣٨

ثم وليها في سنة إحدى وثلاثين عسكر الملك المنصور صاحب اليمن، مع راجح بن قتادة.
ثم وليها عسكر الملك الكامل، وكان عسكرا كبيرا في ألف فارس، وقيل: سبعمائة، وقيل: خمسمائة فارس وخمسة من الأمراء، مقدمهم: الأمير جفريل، ودامت ولايته عليها للملك الكامل إلى سنة خمس وثلاثين.
ثم وليها الملك المنصور في هذه السنة، وكان سار إليها بنفسه، ودخلها بعد أن فارقها جفريل ومن معه. وكان دخول المنصور إلى مكة في رجب، وكان معه ألف فارس على ما قيل، ودامت ولايته عليها إلى سنة سبع وثلاثين، وقرر فيها رتبة مائة وخمسين فارسا، وقدم عليهم: ابن الوليدي وابن التغري.
ثم وليها الملك الصالح أيوب ابن الملك الكامل صاحب مصر؛ لأنه جهز إليها ألف فارس مع الشريف شيحة صاحب المدينة، واستولوا على مكة بغير قتال في سنة سبع وثلاثين٣.
ثم وليها عسكر الملك المنصور، بعد أن هرب منها شيحة ومن معه، لما سمعوا بقدوم عسكر صاحب اليمن.
ثم وليها عسكر الملك الصالح في سنة ثمان وثلاثين٤.

---

١ في إتحاف الورى ٣/ ٤٨: "الطغتكيني".
٢ شفاء القلوب "ص: ٣٦٥".
٣ إتحاف الورى ٣/ ٥٦، العقد الثمين ٦/ ٣٤٦، غاية الأماني ١/ ٢٤٢، العقود اللؤلؤية ١/ ٦٤.
٤ إتحاف الورى ٣/ ٥٧، العقود اللؤلؤية ١/ ٦٩.." (١)

"أهلها، وإظهاره العدل فيها، وأن الحجاج كانوا آمنين أمنا لم يعهدوا مثله؛ لإقامة السياسة والهيبة حتى كانوا يعتمرون ليلا ونهارا وأموالهم محفوظة، ورحالهم محروسة. ويقدم بجلب الأقوات، فرخصت الأسعار وانتشرت له الألسن بالشكر، وأقام إلى يوم عاشوراء، ثم قال: وفي رواية: أقام بمكة إلى ربيع الأول. وذكر ما سبق من تأميره مكة لمحمد بن أبي هاشم المقدم ذكره١ ... انتهى.
ومنها: أنه في سنة اثنين وستين وأربعمائة أعيدت الخطبة العباسية بمكة، وخطب فيها بمكة للسلطان ألب أرسلان السلجوقي مع "القائم" الخليفة العباسي، والفاعل لذلك محمد بن أبي هاشم أمير مكة، على ما ذكر غير واحد من أهل الأخبار؛ منهم ابن الأثير؛ لأنه قال: في أخبار سنة اثنتين وستين وأربعمائة: وفيها ورد رسول لصاحب مكة محمد بن أبي هاشم ومعه ولده إلى السلطان ألب أرسلان، بخبره بإقامة الخطبة للخليفة "القائم" وللسلطان بمكة، وإسقاط خطبة العلوي صاحب مصر، وترك الأذان بحي على خير العمر، فأعطاه السلطان ثلاثين ألف دينار وخلعا نفيسة، وأجرى له كل سنة عشرة آلاف دينار، وقال: لو فعل أمير المدينة منها كذلك أعطيته عشرين ألف دينار، وكل سنة خمسة آلاف دينار٢ ... انتهى.
وذكر ابن كثير ما يقتضي أن الخطبة العباسية أعيدت بمكة قبل هذا التاريخ؛ لأنه قال: في أخبار سنة تسع وخمسين

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٢/٢٣٩

وأربعمائة: حج بالناس أبو الغنائم النقيب، وخطب بمكة للقائم بأمر الله العباسي٣ ... انتهى.

وذكر بعض مشايخنا في تاريخه ما يقتضي أن ذلك وقع في سنة ثمان وخمسين وأربعمائة، بإشارة النقيب أبي الغنائم، محمد بن أبي هاشم، فعزله أهله على ما فعل، لقطع الميرة من مصر عن مكة ... انتهى بالمعنى.

فهذه ثلاثة أقوال في ابتداء الخطبة العباسية بمكة، والله أعلم بالصواب.

ومنها: أنه في سنة سبع وستين قطعت الخطبة العباسية بمكة، وأعيدت خطبة المستنصر صاحب مصر؛ لإرساله هدية جليلة لابن أبي هاشم، وذكر ذلك ابن الأثير بالمعنى، قال: وكانت مدة الخطبة العباسية بمكة أربع سنين وخمسة أشهر٤ ... انتهى.

وذكر ابن الأثير إعادة الخطبة للمستنصر في ذي الحجة من هذه السنة.

---

١ إتحاف الورى ٢/ ٤٦٩، ٤٧٠.

٢ الكامل ١٠/ ٢٢، النجوم الزاهرة ٥/ ٨٤، تاريخ الخلفاء "ص: ٤٢١"، العقد الثمين ١/ ٤٤٠.

٣ تاريخ الخلفاء "ص: ٤٢١"، إتحاف الورى ٢/ ٤٧١.

٤ إتحاف الورى ٢/ ٤٧٠.." (١)

"ومنها: أنه في سنة ثمان وستين وأربعمائة أعيدت الخطبة العباسية في ذي الحجة منها، على ما ذكر ابن الأثير وابن كثير؛ إلا أنه لم يقل في ذي الحجة١.

ومنها: كانت بمكة فتنة بين أمير الحجاج العراقي خليع٢ التركي، مقطع الكوفة، وبين بعض العبيد؛ لأنه لما حج في هذه السنة نزل في بعض دور مكة، فكبسه بعض العبيد، فقتل منهم مقتله عظيمة، وهزمهم هزيمة شنيعة، وكان بعد ذلك ينزل بالزاهر، ذكر هذه الحادثة بمعنى ما ذكرناه ابن الساعي، فيما نقله عنه ابن كثير٣.

ومنها: أنه في سنة سبعين وأربعمائة أرسل وزير الخليفة العباسي من بغداد منبرا هائلا، عمله لتقام عليه الخطبة العباسية بمكة؛ فلما وصل المنبر إليها إذا الخطبة قد أعيدت للمصريين، فكر ذلك المنبر وحرق، ذكر ذلك ابن الجوزي بمعنى ما ذكرناه، وذكر ذلك غيره٤.

ومنها: أنه في سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة قطعت خطبة المصريين بمكة وخطب فيها للمقتدي والسلطان٥.

ومنها أنه في سنة تسع وسبعين وأربعمائة قطعت خطبة المصريين من مكة والمدينة؛ ذكر هاتين الحادثتين هكذا ابن كثير٦.

ومنها: أنه في سنة خمس وثمانين وأربعمائة خطب بمكة للسلطان محمد بن السلطان ملك شاة السلجوقي، من بعد وفاة والده، وخطب له أيضا بالمدينة، وفي جميع ممالك أبيه٧.

ومنها: أنه في سنة ست وثمانين وأربعمائة -على ما قال ابن الأثير في أخبار هذه السنة- انقطع الحاج من العراق

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٢/٢٧٣

لأسباب أوجبت ذلك، وسار الحاج من دمشق مع أمير أقامه تاج الدولة تتش صاحبها؛ فلما قضوا حجهم وعادوا سائرين؛ سير أمير مكة -وهو محمد بن أبي هاشم- عسكرا فلحقوهم بالقرب من مكة ونهبوا كثيرا من أموالهم وجمالهم فعادوا إليها أخبروه، وسألوه أن يعيد إليهم ما أخذ منهم، وشكوا إليه بعد

---

١ المنتظم ٨/ ٢٩٨، الكامل ١٠/ ٣٦، إتحاف الورى ٢/ ٤٧٨.

٢ في البداية والنهاية ١٢/ ١١٣، والنجوم الزاهرة ٥/ ١٢٣: "جنغل التركي".

٣ البداية والنهاية ١٢/ ١١٣.

٤ المنتظم ٨/ ٣١١، البداية والنهاية ١٢/ ١١٧.

٥ المنتظم ٨/ ٣٢٣، البداية والنهاية ١٢/ ١٢٠.

٦ الكامل ١٠/ ٥٩، البداية والنهاية ١٢/ ١٣١، تاريخ الخلفاء "ص: ٤٢٥"، المنتظم ٩/ ٢٧.

٧ البداية والنهاية ١٢/ ١٣٩، إتحاف الورى ٢/ ٤٨٦.." (١)

"ديارهم؛ فأعاد بعض ما أخذه منهم، فلما أيسوا منه ساروا من مكة عائدين على أقبح صورة ... انتهى باختصار لما تم عليهم من البلاء في عودهم من العرب، وأهلك الله ابن أبي هاشم في السنة التي بعد هذه السنة١.

ومنها: أنه في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة لم يحج أحد من الناس، لاختلاف السلاطين٢.

ومنها: أنه في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة لم يحج أحد من أهل العراق فيها؛ ذكر هاتين الحادثتين هكذا ابن كثير٣.

ومنها: أنه في سنة تسع وثمانين وأربعمائة ذهب للحجاج، وهم نازلون بقرب وادي نخلة كثيرا من الأموال والدواب والأزواد؛ وذلك أنه أصابهم سيل عظيم فأغرقهم، ولم ينج منهم إلا من تعلق بالجبال٤.

ومنها: أنه في سنة ست عشرة وخمسمائة لم يحج الركب العراقي، على ما وجدت بخط بعض المكيين٥. وأما ابن كثير فقال: وفي سنة ست عشرة وخمسمائة حج الناس، وفيه نظر٦.

ومنها: أنه في سنته ثلاثين وخمسمائة لم يحج الركب العراقي على ما وجدت بخط بعض المكيين٧.

ومنها: أنه في سنة ثلاثين وخمسمائة لم يحج الركب العراقي، على ما وجدت في "المرآة"٨.

ومنها: أنه في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة نهب أصحاب هاشم بن فليتة أمير مكة الحجاج وهم في المسجد الحرام يطوفون ويصلون، ولم يرقبوا فيهم إلا ولا ذمة؛ وذلك لوحشة بين أمير مكة وبين أمير الحاج. ذكر هذه الحادثة بمعنى ما ذكرنا ابن الأثير وغيره٩.

---

١ الكامل ١٠/ ٨٣، النجوم الزاهرة ٥/ ١٣٨، درر الفرائد "ص: ٢٥٧".

٢ البداية والنهاية ي١٢/ ١٤٧، إتحاف الورى ٢/ ٤٨٧، درر الفرائد "ص: ٢٥٨".

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٢/٢٧٤

٣ البداية والنهاية ١٢/ ١٤٩، إتحاف الورى ٢/ ٤٨٨، درر الفرائد "ص: ٥٨".

٤ البداية والنهاية ١٢/ ٥٣، إتحاف الورى ٢/ ٤٨٨، درر الفرائد "ص: ٢٥٨".

٥ إتحاف الورى ٢/ ٤٩٨.

٦ البداية والنهاية ١٢/ ١٨٨.؟

٧ إتحاف الورى ٢/ ٥٠٥، حسن الصفا "ص: ١٦".

٨ إتحاف الورى ٢/ ٥٠٦.

٩ الكامل ١١/ ٤٢، البداية والنهاية ١٢/ ٢١٩، العقد الثمين ١/ ٣٢٦.." (١)

"ومنها: أنه في سنة أربع وأربعين وخمسمائة أقام الحجاج بمكة إلى انسلاخ ذي الحجة من هذه السنة، ونهبهم العرب بعد رحيلهم من مكة في ثالث عشر المحرم سنة خمس وأربعين١.

ومنها: أنه في سنة ست وخمسين وخمسمائة حج السلطان نور الدين محمود بن زنكي المعروف بالشهيد صاحب دمشق وغيرها٢.

ومنها: أنه في سنة سبع وخمسين وخمسمائة كانت فيها فتنة بين أهل مكة والحاج العراقي؛ سببها أن جماعة من عبيد مكة أفسدوا في الحاج بمنى؛ فنفر عليهم بعض أصحاب أمير الحاج برغش فقتلوا منهم جماعة، ورجع من سلم إلى مكة، وجمعوا جموعا أغاروا على جمال الحاج، وأخذوا منها قريبا من ألف جمل؛ فنادى أمير الحاج في جنده فركبوا بسلاحهم، ووقع القتال بينهم، فقتل جماعة، ونهب جماعة من الحجاج وأهل مكة، فرجع أمير الحاج ولم يدخل مكة، ولم يقم الحاج بالزاهر غير يوم واحد، وعاد كثير من الناس رجالة لقلة الجمال، ولقوا شدة، ورجع بعضهم قبل إكمال حجة، وهم الذين لم يدخلوا مكة يوم النحر للطواف والسعي. ذكر هذه الحادثة هكذا ابن الأثير.

وذكر صاحب "المنتظم" **أن أمير مكة بعث** إلى أمير الحاج يستعطفه ليرجع؛ فلم يفعل، ثم جاء أهل مكة بخرق الدم، فضربت لهم الطبول؛ ليعلم أنهم قد أطاعوا٣ ... انتهى.

ومنها: أنه في سنة إحدى وستين وخمسمائة أطلق الحاج من غرامة المكس إكراما لصاحب عدن عمران بن محمد بن الزريع اليامي الهمداني؛ فإنه حمل إلى مكة في هذه السنة ميتا لكونه كان شديد الغرام إلى حج بيت الله الحرام واخترم الحمام، قبل بلوغ المرام، ووقف به بعرفات والمشعر الحرام، وصلي علي خلف المقام، ودفن بالمعلاة، في السنة المذكورة٤، والله أعلم؟

ومنها: أنه في سنة خمس وستين وخمسمائة بات الحاج بعرفة إلى الصبح، وخاف الناس خوفا شديدا لما كان **بين أمير مكة عيسى** بن أخيه عيسى بن فليتة وأخيه ذلك، ولم يحج عيسى وحج مالك٥.

---

١ الكامل ١١/ ٦٠، المنتظم ١٠/ ١٣٨، المختصر في أخبار البشر ٣/ ٢٢، درر الفرائد "ص: ٢٦٠، ٢٦١".

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٢/٢٧٥

٢ إتحاف الورى ٢/ ٥٢٤.

٣ الكامل ١١/ ١١٦، المنتظم ١٠/ ٢٠٢، العقد الثمين ٦/ ٤٦٨، إتحاف الورى ٢/ ٥٢٥.

٤ البداية والنهاية ١٢/ ٢٥١، إتحاف الورى ٢/ ٥٢٨، ٥٢٩.

٥ العقد الثمين ٦/ ٤٦٦.." (١)

"ومنها: أن السلطان نور الدين محمود بن زنكي المعروف بالشهيد صاحب دمشق، خطب له بالحرمين واليمن، لما كان ملكها الملك المعظم توران شاه، أخو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، ذكر هذه الحادثة الملك المؤيد صاحب حماة، وكان ملك توران شاه لليمن في سنة ثمان وستين وخمسمائة، فتكون الخطبة وللسلطان نور الدين بالحرمين في هذه السنة١.

ومنها: أنه في سنة سبعين وخمسمائة بات الحاج العراقي بعرفة، ولم يبت بمزدلفة: ولم يصل إليها إلا في يوم عرفة، ولما دخل أمير الحاج العراقي طاشتكين للوداع، هم أهل مكة بكبسه؛ لمنازعة جرت بين بعض جماعة أمير الحاج وبعض أهل مكة. وسالمهم أمير الحاج إلى أن خرج إلى الزاهر، ثم حصل بين الفريقين قتال يسير بالزاهر بعد ذلك، قتل فيه من أصحاب أمير الحاج: رجلان: وجرح أناس من أهل الحجاز٢.

ومنها: أنه في سنة إحدى وسبعين وخمسمائة لم يتمكن الحجاج العراقيون من إقامة غالب مناسك الحج؛ لفتنة كان بين أميرهم طاشتكين، وبين صاحب مكة مكثر بن عيسى، وكانت فتنة عظيمة اتفقت فيها أمور عجيبة، على ما ذكر غير واحد من أهل الأخبار، منهم ابن الأثير؛ لأنه قال في أخبار هذه السنة: في ذي الحجة كان بمكة حرب شديد بين أمير الحاج طاشتكين، وبين الأمير مكثر بن عيسى أمير مكة، وكان قد بنى قعلة على جبل أبي قبيس فلما سار الحاج من عرفات لم يبيتوا بالمزدلفة؛ وإنما اجتازوا بها، ولم يرموا الجمال إنما رمى بعضهم وهو سائر، ونزلوا الأبطح، فخرج إليهم ناس من أهل مكة فحاربهم، وقتل من الفريقين. جماعة، وصاح الناس الغزاة إلى مكة، فهجموا عليها، **فهرب أمير مكة مكثر**، فصعد إلى القلعة التي بناها على جبل أبي قبيس، فحصروه بها، ففارقها وسار عن عكرمة، وولي أخوه داود الإمارة بها، ونهب كثير من الحاج بمكة، وأخذوا من أموال التجار المقيمين بها شيئا كثيرا، وأحرقوا دورا كثيرة.

من أعجب ما جرى أن إنسانا زراقا ضرب دارتا فيها بقارورة نفط فأحرقها، وكانت لأيتام فأحرق ما فيها، ثم أخذ قارورة أخرى ليضرب مبها مكانا آخر، فأتاه حجر فأصاب القارورة فكسرها، واحترق هو فيها، فبقي ثلاثة أيام يتعذب بالحريق، ثم مات ... انتهى.

---

١ إتحاف الورى ٢/ ٥٣٤، العقد الثمين ١/ ١٨٨.

٢ إتحاف الورى ٢/ ٥٣٥، ٥٣٦، حسن الصفا "ص: ١١٧".." (٢)

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٢/٢٧٦

(٢) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٢/٢٧٧

"وقد سبق في باب الولاة أن أمير المدينة قاسم بن مهنا الحسيني ولي مكة في هذه السنة بعد هرب مكثر؛ لكون الخليفة المستضيء العباسي عقد له الولاية على مكة، ولما رأى من نفسه العجز عن القيام بأمر مكة ولى فيها أمير الحاج أخا مكثر بن داود بن عيسى، وهذا لا يفهم من كلام ابن الأثير، بل يفهم منه أن الخليفة ولى داود، وما ذكرناه من ولاية الخليفة مكة لأمير المدينة ذكره ابن الجوزي. وكلام ابن الأثير يقتضي أن سبب عزل مكثر بناؤه القلعة على أبي قبيس، وما أظن سبب عزله إلا ما كان من تجرؤوا أهل مكة على أمير الحاج في السنة التي قبلها؛ فإنهم هموا فيها بكبسه فيها، وفعلوا معه ما أوجب غيظه.

ووجدت بخط بعض المكيين أن الحجاج لما نزلوا الأبطح في هذه السنة تقاتلوا مع أهل مكة في يوم النحر، وثانية وثالثة، وفي اليوم الرابع **سلم أمير مكة الحصن** لأمير الحاج، فهدمه بعد ذلك، وذكر أنه لم يحج من أهل مكة إلا القليل، وذكر ما سبق من إحراق الدور بمكة ونهبها، وأن من الدور المنهوبة الدور التي على أطراف البلد من ناحية المعلاة١.

ومنها: أنه في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة أسقط المكس عن الحجاج إلى مكة في البحر على طريق عيذاب على ما ذكر أبو شامة في "ذيل الروضتين"؛ لأنه قال في أخبار هذه السنة: كان الرسم بمكة أن يؤخذ من حجاج المغرب على عدد الرؤوس، بما ينسب إلى الضرائب والمكوس، ومن دخل منهم ولم يفعل ذلك حبس حتى يفوته الوقوف بعرفة، ولو كان فقيرا لا يملك شيئا، فرأى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب إسقاط ذلك، ويعوض عنه أمير مكة، فقرر معه أن يحمل إليه في كل عام مبلغ ثمانية آلاف أردب قمح إلى ساحل جدة، ووقف على ذلك وقوفا، وخلد بها إلى قيام الساعة معروفا، فانبسط لذلك النفوس، وزاد السرور، وزال البؤس، وصار يرسل أيضا للمجاورين بالحرمين من الفقهاء والشرفاء، ومدحه على ذلك ابن جبير بقصيدة أولها:

رفعت مغارم مكس الحجاز ... بإنعامك الشامل الغامر

وذكر ابن جبي في أخبار رحلته شيئا من أخبار مكة هذا المكس؛ فقال: إنه كان يؤخذ من كل إنسان سبعة دنانير مصرية ونصف، فإن عجز عن ذلك عوقب بأليم العذاب؛ من تعليقه بالاثنيين وغير ذلك، وكانوا يؤدون ذلك بعيذاب، فمن لم يؤدها ووصل جدة، ولم يعلم على اسمه علامة الأداء عذب بها أضعاف العذاب بعيذاب إن لم يؤد، وكانت هذه البلية في مدة دولة العبيديين، وجعلوها معلومة لأمير مكة، وأزالها الله تعالى على يد

---

١ الكامل ١١/ ١٧٦، المنتظم ١٠/ ٢٦٠، العقد الثمين ٤/ ٣٥٤، إتحاف الورى ٢/ ٥٣٦.." (١)

"السلطان صلاح الدين، **وعوض أمير مكة عن** ذلك ألفي دينار وألف أردب قمح، وإقطاعات بصعيد مصر وجهة اليمن١ ... انتهى بالمعنى.

ومنها: أنه كان يخطب بمكة للسلطانة صلاح الدين يوسف بن أيوب، وما عرفت وقت ابتداء الخطبة له بمكة، وإنما

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٢/٢٧٨

ابن جبير ذكر في أخبار رحلته أنه كان يخطب بمكة للناصر العباسي٢، ثم لمكثر صاحب مكة، ثم للسلطانم صلاح الدين٣، وكانت رحلة ابن جبير سنة تسع وسبعين وخمسمائة٤.

ومنها: أنه في سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ازدحم الحجاج في الكعبة فمات منهم أربعة وثلاثون نفرا ذكر هذه الحادثة ابن القادس، وابن البزوري في "ذيل المنتظم" لابن الجوزي٥.

ومنها: أنه في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة كانت بعرفة فتنة بين الحجاج العراقيين والشاميين استظهر فيها العراقيون على الشاميين، وقتل من الشاميين جماعة ونهبت أموالهم، وسبي نساؤهم إلا أنهن رددن عليهم، وجرح ابن المقدم -أمير الركب الشامي- جراحات أفضت به إلى الموت في يوم النحر، وسبب هذه الفتنة: أنه لم يسهل على طاشتكين أمير الركب العراقي ما قصده ابن المقدم من الدفع من عرفات قبله، فنهاه عن ذلك؛ فلم يقبل ابن المقدم ذلك، فأفضى الحال إلى قتال الفريقين، فكان ما جرى٦.

ومنها: على ما وجدت بخط ابن محفوظ في أخبار سنة سبع وستمائة كانت فيها وقعة عظيمة بمنى، بين الحاج العراقي وأهل مكة، وقتل فيها عبد للشريف قتادة يسمى بلالا، وهي مشهورة بسنة بلالا، وهي مشهورة بسنة بلال ... انتهى.

ولم أر من ذكر هذه الحادثة بين العراقيين وأهل مكة في هذه السنة؛ وإنما رأيت في أخبار هذه السنة أن قتادة صاحب مكة نهب الحاج اليمنى، ولو وقع بينه وبين الفريقين فتنة لذكر ذلك٧، والله أعلم.

---

١ رحلة ابن جبير "ص: ٣٠، ٣١"، الروضتين ٢/ ٣، ٤، النجوم الزاهرة ٦/ ٧٨، العقد الثمين ١/ ١٨٩، ٧/ ٢٨٨.

٢ هو الناصر بن المستضيء العباس "٥٧٦ - ٦٢٢هـ".

3 هو السلطان صلاح الدين الأيوبي.

٤ رحلة ابن جبير "ص: ٣٧".

٥ إتحاف الورى ٢/ ٥٥٤، العقد الثمين ١/ ١٨٩.

٦ الكامل ١١/ ٢٢٩، الروضتين ٢/ ١٢٣، المختصر في أخبار البشر ٣/ ٧٣، النجوم الزاهرة ٦/ ١٠٥، العقد الثمين ٢/ ١٢٨.

٧ إتحاف الورى ٣/ ١٠، درر الفرائد "ص: ٢٦٩".." (١)

"ومنها: أنه في سنة ثمان وستمائة كان بمنى ومكة فتنة عظيمة، قتل فيها الحجاج العراقيون ونهبوا نهبا ذريعا. وقد ذكر هذه الحادثة جماعة من أهل الأخبار، ولم يشرحوا من أمرها مثل ما شرحه أبو شامة المقدسي في "ذيل الروضتين"، فاقتضى ذلك ذكرنا لما ذكره، ونتبع ذلك بما لم يذكره، ولما خولف فيه، ونصه ما ذكره أبو شامة في أخبار هذه السنة: فيها نهب الحاج العراقي، وكان حج بالناس من العراق علاء الدين محمد بن ياقوت نيابة عن أبيه ومعه ابن أبي فراس يفقهه ويدبره. وحج من الشام الصمصام إسماعيل أخو شاروخ النجمي على حاج دمشق، وعلى حاج المقدس: الشجاع

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٢٧٩/٢

علي بن سلار، وكانت ربعية خاتون أخت الملك العادل في الحاج؛ فلما كان يوم النحر بمنى بعد ما رمى الناس الجمرة، وثب الإسماعيلية على رجل شريف من بني عم قتادة أشبه الناس به؛ وظنوه إياه، فقتلوه عند الجمرة. ويقال: إن الذي قتله كان مع أم جلال الدين، وث ا ر عبيد مكة والأشراف، وصعدوا على الجبلين بمنى، وهللوا وكبروا وضربوا الناس بالحجارة والنبل والمقاليع والنشاب، ونهبوا الناس يوم العيد والليلة واليوم الثاني، وقتل من الفريقين جماعة؛ فقال ابن أبي فراس لمحمد بن ياقوت: ارحلوا بنا إلى الزاهر منزلة الشاميين؛ فلما حملت الأثقال على الجمال حمل **قتادة أمير مكة والعبيد**، فأخذوا الجميع إلا القليل. وكانت ربيعة خاتون بالزاهر ومعها ابن السلار وأخو شاروخ أمير حاج الشام، فجاء محمد بن ياقوت أمير الحج العراقي، فدخل خيمة ربيعة خاتون مستجيرا بها، ومعه خاتون أم جلال الدين.

فبعثت ربيعة خاتون مع أبن السلار إلى قتادة تقول له: ما ذنب الناس؟ قد قتلت القاتل وجعلت ذلك وسيلة إلى نهب المسلمين، واستحللت الدماء في الشهر الحرام في الحرم والمال، وقالت له: قد عرفت من نحن، والله لئن لم تنته لأفعلن وأفعلن؛ فجاء إليه ابن السلار فخوفه وهدده، وقال: ارجع عن هذا وإلا قصدك الخليفة من العراق، ونحن من الشام؛ فكف عنهم وطلب مائة ألف دينار وإلا قصدك الخليفة من العراق، ونحن من الشام، فكف عنهم وطلب مائة ألف دينار، فجمعوا له ثلاثين ألفا من أمير الحاج العراقي، ومن خاتون أم جلال الدين، وأقام الناس ثلاث أيام حول خيمة ربيعة خاتون، بين قتيل وجريح ومسلوب وجائع وعريان.

وقال قتادة: ما فعل هذا إلا الخليفة، ولئن عاد يقرب أحد من بغداد إلى هنا لأقتلن الجميع.

ويقال: إنه أخذ من المال والمتاع وغيره ما قيمته ألف ألف دينار، وأذن الناس في الدخول إلى مكة، فدخل الأصحاء والأقوياء، فطافوا وأي طواف، ومعظم الناس ما." (١)

"ومنها: أنه في سنة إحدى عشرة وستمائة حج الملك المعظم عيسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، وتصدق في الحرمين بمال عظيم، وحمل النقطتين وزودهم وأحسن إليهم، وجدد البرك والمصانع، وراعى في حجة ما يطلب فعله، ومما فعله من ذلك: أنه باب بمنى ليلة عرفة وصلى بها الصلوات الخمس، ثم سار إلى عرفة، ولما وصل إلى مكة تلقاه قتادة وحضر في خدمته؛ فقال له المعظم: أين ننزل؟ فقال قتادة: هناك، وأشار بسوطه إلى الأبطح، فاستكثر ذلك منه المعظم؛ لأن صاحب المدينة أنزل المعظم في داره بالمدينة، وسلم إليه مفاتيح المدينة، وبالغ في خدمته والإهداء إليه، ولأجل ذلك أعان المعظم أمير المدينة بجيش حارب به قتادة١.

ومنها: أنه كان يخطب بمكة للعادل أبي بكر بن أيوب صاحب مصر والشام، وأظن أن ذلك بعد ملك حفيده الملك المسعود ابن الملك الكامل ابن العادل لليمن، وكان ملكه لليمن في سنة اثنتي عشرة وستمائة، وقيل: سنة إحدى عشرة وستمائة

ومنها: أنه قس شنة تشع عشرة وستمائة، كان بمكة وقت الحج فتنة غلقت فيها أبواب مكة دون الحجاج، وقتل فيها أمير الحجاج العراقيين أقباش الناصري؛ وسبب ذلك: أنه لما حج في هذه السنة اجتمع به في عرفات راجح بن قتادة،

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٢/٢٨٠

وسأله أن يوليه إمرة مكة؛ لأن أباه مات في هذه السنة فلم يجبه أقباش، وكان مع أقباش خلع وتقليد لحسن بن قتادة، فظن حسن أن أقباش ولي أخاه، فأغلق أبواب مكة، ووقعت الفتنة بين لحسن بن قتادة، على رمح، فنصبه بالمسعى عند دار العباس، ثم رده إلى جسده ودفنوه بالمعلاة، وأراد حسن نهب الحاج العراقي، فمنعه أمير الحاج الشامي وخوفه من الأخوين: الكامل ملك مصر والمعظم ملك دمشق٢، وذكر ما يدل على أن حسن لم يكن له علم بما صنعه أصحابه مع أقباش؛ لأنه قال: قلت: وكان في حاج الشامي في هذه السنة شيخنا فخر الدين أبو منصور بن عساكر؛ فأخبرني بعض الحجاج في ذلك العام أن حسن بن قتادة أمير مكة جاء إليه وهو نازل داخل مكة، فقال له: قد أخبرت أنك خير أهل الشام، فأريد أن تسير

---

١ النجوم الزاهرة ٦/ ٢١١، درر الفرائد "ص: ٢٧٢"، البداية والنهاية ١٣/ ٦٧، الذيل على الروضتين "ص: ٨٧" العقد الثمين ٧/ ٢٤، إتحاف الورى ٣/ ١٩.

٢ الذيل على الروضتين "ص: ١٣٢"، السلوك ١/ ١: ٢١٣، العقد الثمين ٤/ ١٧١، ٧/ ٤٩٣.." (١)

"ملوك مصر بعد الظاهر بيبرس أبناءه: السعيد، وسلامش، والعادل كتبغا، ولاجين المنصوري، ويغلب على ظني أنه خطب لجميعهم غير سلامش؛ إلا أنه ربما قطعت خطبة بعضهم من مكة حينا، وخطب عوضه لصاحب اليمن، واتفق ذلك لصاحب مصر الأشرف خليل ابن الملك المنصور قلاوون الصالحي، ولا يبعد أن يكون اتفق قبل ذلك للمنصور قلاوون وللظاهر بيبرس وابنه السعيد، والله تعالى أعلم، لاضطراب حال أبي نمي أمير مكة في الميل حينا إلى صاحب اليمن، وحينا إلى صاحب مصر.

وأما ملوك مصر بعد الأشراف خليل غير كتبغا ولاجين، فما علمت أن أحدا منهم انقطعت خطبته من مكة، إلا ما قيل من أن حميضة بن أبي نمي لما استولى على مكة بعد رجوعه من العراق، قطع خطبة الملك الناصر صاحب مصر، وخطب لملك العراق أبي سعيد بن خرابندة؛ وذلك في آخر سنة سبع عشرة، أو في أول سنة ثمان عشرة وسبعمائة، وبضع ملوك مصر هؤلاء لم يخطب له بمكة، وهو المنصور عبد العزيز بن الملك الظاهر برقوق١، لقصر مدته؛ فإنها كانت سبعين يوما في مدة اختفاء أخيه الناصر فرج، وما اتفق أنه أرسل نجابا إلى مكة يخبر بولايته، وحتى يخطب له؛ ولكن وصل الخبر بذلك من غير نجاب له، فترك الخطيب الخطبة للناصر، وصار يدعو لصاحب مصر بها، فلما عاد الناصر إلى السلطنة صرح باسمه في الخطبة، وكان ذلك في النصف الأول من سنة ثمان وثمانمائة، وكان للملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحي من نفوذ الكلمة بالحجاز ما لم يكن لأحد قبله من م لوك الترك بمصر، بسبب أن الملك الناصر المذكور أرهب أولاد أبي نمي بالولاية، والعزل لهم في أمر مكة، والقبض على بعضهم، وتجهيز العساكر غير مرة إلى مكة، والقبض على بعضهم، وتجهيز العساكر غير مرة إلى مكة لإصلاح أمرها، وتقوية من يوليه أمرها، وتم لملوك مصر بعد الملك الناصر مثل ما تم له من كثرة نفوذ أوامرهم بالحجاز، وانفردوا بالولاية فيه دون م لوك اليمن وغيرهم.

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٢٨٢/٢

ومنها: أنه في سنة تسع وخمسين وستمائة حج الملك المظفر يوسف ابن الملك المنصور نور الدين عمر بن علي ابن رسول صاحب اليمن، وتصدق بصدقة جيدة عمت الناس، وغسل الكعبة بنفسه، وطيبها، ونثر عليها الذهب الفضة، وكسا البيت، وقام بما يطلب من مصالح الحرم وأهله، وهو أول من كسا البيت بعد الخلفاء العباسيين، وقام بمصالح الحرم، وتولى ذلك مع تولي ملوك مصر له في سنين، كان يخطب له في مكة في غالب مدة سلطنته، وخطب بمكة من بعده لذريته ملوك اليمن إلى تاريخه بعد ملوك مصر٢.

---

١ هو ثالث ملوك الجراسكة، وهو أخو الناصر فرج بن برقوق.

٢ العقود اللؤلؤية ١/ ١٣٣ – ١٣٥، غاية الأمان ١/ ٤٥٠، العقد الثمين ٢/ ٢٣٩.." (١)

"ومنها: أنه في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة حج العراقي بعد أن أقام إحدى عشر سنة لم يحج، وكان حاجا كثيرا، وكان حاج مصر والشام قليلا١.

ومنها: أنه في سنة إحدى وخمسين وسبعمائة حج الملك المجاهد صاحب اليمن وقبض عليه بمنى؛ وسبب ذلك أنه لم ينصف أمير مكة عجلان، ولا بني حسن، ولا أمير الحاج المصري "بزلار"، ولم يراع من المصريين إلا الأمير "طاز"؛ فأجمعوا عليه مع أمير مكة، وقصدوه في صبح اليوم الثالث من أيام منى إلى محطته، فقاتلهم أصحاب صاحب اليمن ساعة من نهار، ثم عظم عليهم الأمر باجتماع الناس عليهم للطمع في النهب، فنهب محطة المجاهد عن آخرها بما فيها من الخزائن، والخيول والبغال، والجمال، وغير ذلك، وكان من أسباب ذلك: عدم ظهوره للقتال، فإنه لم يركب، ولم ينصب علما ولا دق طبلا؛ وإنما صعد جبلا بمنى، فحصروه به إلى قرب غروب الشمس، ثم سلم نفسه بأمان، فأخذ سيفه وأركب بغلا واحتفظ به، وسافر مع المصريين تحت الحوطة، ولم يرم الجمار بمنى ولا ظهر بها، ولعله راعى في ترك القتال حرمة الزمان والمكان، وهما جديران بالاحترام، وكان من خبره بعد وصوله إلى مصر أن صاحبها الملك الناصر حسن بأن الملك الناصر محمد بن قلاوون أكرمه وسيره إلى بلده على طريق الحجاز، وفي خدمته بعض الأمراء؛ فلما كان بالدهناء قريبا من "ينبع" قبض عليه؛ لأن الأمير الذي في خدمته نقل عنه إلى الدولة بمصر ما أوجب تغير خاطرهم عليه، وذهب به إلى الكرك فاعتقل بها مع الأمير "بيبغاروس" الذي كان نائبا بالقاهرة، ثم أطلق بشفاعة الأمير يلبغا؛ لأنه كان أطلق قبله، وزار المجاهد القدس والخليل، وجاء إلى مصر فتوجه منها إلى بلاده على طريق عيذاب، فبلغ اليمن في ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة، ومنع الجلاب من السفر إلى مكة حنقا على أهلها٢.

ومنها: أنه في سنة خمس وخمسين وسبعمائة لم يحج الركب العراقي، وحج في التي بعدها، وهي سنة ست وخمسين وسبعمائة، وكان حاجا قليلا٣.

ومنها: أنه في سنة سبع وخمسين وسبعمائة وقف الناس بعرفة يومين، وحصل للناس في آخر اليوم مطر جيد سالت به الشعاب، فاستقى الحاج ودوابهم، وكان ذلك من الله رحمة لعباده، وكان الحاج العراقي في هذه السنة كثيرا لم يعهد أن

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٢/٢٨٨

مثله حج من العراق، وحج فيها بعض العجم، وتصدق بذهب كثير على أهل مكة والمدينة٤.

---

١ إتحاف الورى ٣/ ٢٣٦، درر الفرائد "ص: ٣٠٨".

٢ النجوم الزاهرة ١٠/ ٢٢٦، السلوك ٢/ ٣: ٨٣٢، العقود اللؤلؤية ٢/ ٨٤، درر الفرائد "ص: ٣٠٨".

٣ إتحاف الورى ٣/ ٢٦٨.

٤ إتحاف الورى ٣/ ٢٧٠.." (١)

"هذه الحسنة من الأمير يلبغا -المذكور- طابت بها نفس صاحب مكة -إذ ذاك- الشريف عجلان بن رميثة الحسن -رحمه الله- وعمل بها هو ومن عبده من أمراء مكة أثابهم الله تعالى١.

ومنها: أنه في أثناء سنة عشر السبعين وسبعمائة -بتقديم السين، خطب بمكة للسلطان الشيخ أويس ابن الشيخ حسن الصغير صاحب بغداد وغيرها، بعد أن وصلت منه قناديل حسنة للكعبة، وهدية طائلة لأمير مكة عجلان، وهو الأمر لخطيب مكة بالخطبة له؛ فكان الخطيب إذ ذاك جدي لأبي، قاضي مكة أبي الفضل النويري، ثم تركت الخطبة لصاحب العراق، وماعرفت وقت ابتداء تركها، وخفي على كثير من خبر الحجاج العراقيين في عشر السبعين وسبعمائة، وفي عشر الثمانين وسبعمائة، وفي عشر التسعين وسبعمائة، ويغلب على ظني أن حجهم في هذه الأعشار أكثر من انقطاعهم عن الحج فيها، والله أعلم.

ومنها: أنه في سنة ثمان وسبعين وسبعمائة كان الحجاج من مصر في غاية القلة، بسب ما اتفق في عقبة إيلة من ثورة الترك على الملك الأشرف شعبان صاحب مصر، وكان قد توجه إلى الحج في هذه السنة في تجمل كثير، وفر إلى القاهرة؛ فتبعه الناس إلا نفرا يسيرا، وكان من خبره أنه دخل في القاهرة متخفيا؛ لأن الأمراء الذي تركهم بها سلطنوا ولده المنصور عليا، وظفروا به بعد مدة يسيرة، واستشهد -رحمة الله تعالى- في بقية السنة٢.

ومنها: أنه في سنة إحدى وثمانين وسبعمائة حج محمل لصاحب اليمن الملك الأشرف إسماعيل ابن الملك الأفضل عباس ابن الملك المجاهد في البر، وأراد بعض الأمراء المصريين توهين حرمة هذا المحمل؛ فلم يمكنهم من ذلك صاحب مكة الشريف أحمد بن عجلان، وكان أمير الحج مع هذا المحمل ابن السنبلي، وليس هذا المحمل أول محمل حج من اليمن؛ فقد رأيت ما يدل على أن في السنة التي ولي فيها الملك المؤيد السلطنة ببلاد اليمن حج له محمل إلى مكة٣.

ومنها: أنه في سنة ثمان وثمانين وسبعمائة كان بمكة فتنة في أيام الموسم، وحج الناس خائفين، وسبب هذه الفتنة أن بعض الباطنية **قتل أمير مكة محمد** بن أحمد بن عجلان عندما حضر لخدمة المحمل المصري على جاري عادات الأمراء -أي أمراء

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٢/٢٩٩

١ البداية والنهاية ١٤/ ٣٠٩، إتحاف الورى ٣/ ٣٠٢.

٢ النجوم الزاهرة ١١/ ٧٣، الذهب المسبوك "ص: ١١٨"، بدائع الزهور ١/ ٣: ١٧١، السلوك ٣/ ١: ٢٧٢.

٣ النجوم الزاهرة ١١/ ١٩٦، السلوك ٣/ ١: ٣٧٤، إتحاف الورى ٣/ ٣٣٥.." (١)

"ومنها: أنه في سنة عشر وثمانمائة نفر الحجاج جميعهم في النفر الأول، ولم يزر المدينة المنورة من الركب المصري إلا القليل، وسار معظمهم مع أمير الحاج إلى "ينبع"، وسبب ذلك: أن أمير الحج المصري تخوف من أهل الشام أن يقصدوا الحجاج بسوء من جهة "إيلة"، بسبب القبض بمكة على أمير الركب الشامي في هذه السنة، وكان صورة القبض عليه: أن المصريين تكلموا **مع أمير مكة في** القبض عليه؛ **فقصده أمير مكة في** المسجد الحرام بعد طوافه يوم قدومه بالبيت، وقيل سعيه، وأشار على أمير الحج الشامي بأن يمضي معه للسلام على أمير الحج المصري؛ فلم يجد بدا من الموافقة على ذلك؛ لانفراده عن عسكره؛ فسار إلى أمير الحج المصري، فقبض عليه وحج معه محتفظا به، وذهب به تحت الخوطة إلى مصر، وكانت الموافقة يوم الجمعة١.

ومنها: أنه في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة كان بين بني حسن من أهل مكة وبين أمير الحاج المصري مشاجرة عظيمة، أفضت إلى قتله بعض الحجاج ونهبهم غير مرة، ولم يحج بسبب ذلك من أهل مكة إلا اليسير، وسبب هذه الفتنة: أن صاحب مصر الملك الناصر فرج انحرف على الشريف حسن بن عجلان نائب السلطنة ببلاد الحجاز؛ فعزله عن ذلك، وعزل ابنيه عن إمرة مكة، وأسر ذلك إلى أمير الحج المصري "بيسق"٢؛ فاستعد للحرب، واستصحب معه أنواعا من السلاح والمكاحل والمدافع وغير ذلك، وورى بأن قصده بذلك الدخول إلى اليمن، وبلغ الشريف "حسن" ذلك في عاشر ذي القعدة من السنة المذكورة؛ فجمع أعراب مكة، وأهل الطائف و"ليه"٣ وغيرهم من عرب الشرق، على ما كان معه من بني حسن من الأشراف والقواد، وعبيد أخيه أحمد بن عجلان وأولادهم وعوام مكة، وكان من معه على ما بلغني يزيدون على ستة آلاف نفر؛ منهم: أربعة آلاف من الأعراب الذين استنفرهم، واجتمع عنده من الخيل نحو ستمائة على ما بلغني، وكان يكره القتال مخافة أن يصيب الحجاج سوء من معرة الجيش، وأشار بعض جماعته بأن يرسل إلى أمير الحاج من يعظم عليه أمر الحرم وأهله، وأنه إذا كان قصده القتال، فليتقدم الحجيج قبله بيوم أو يتقدم هو قبلهم بيوم فيقع اللقاء؛ وبينما هم في المعركة فيم يؤدي هذه الرسالة إلى أمير الحاج إذ جاء الله بالفرج، وأزال الخاص بخدمته فيروز الساقي٤ إلى مكة بخلع وتقاليد للسيد حسن -المذكور- وولديه، بعودهم إلى ولايتهم، ومنع أمير الحاج من التعرض لقتالهم، وكان وصول هذا الخبر إلى

١ السلوك ٤/ ١: ٦٨.

٢ هو يسبق الشيخي "انظر ترجمته في: الضوء اللامع ٣/ ٢٢، ٢٣ رقم ١١٤".

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٢/٣٠٢

٣ لية: بلدة من نواحي الطائف "معجم البلدان ٥/ ٣٠".

٤ انظر ترجمته في أنباء الغمر ٢/ ٥٠١.." (١)

"وكان بعد ذلك أيضا سيل عظيم -في سنة أربع وثمانين ومائة- وحماد البربري أمير على مكة -دخل المسجد الحرام، وذهب بالناس وأمتعتهم، وغرق الوادي في أثره في خلافة الرشيد هارون١.

وجاء سيل في سنة اثنتين ومائتين في خلافة المأمون، وعلى مكة: يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومي، خليفة لحمدون بن علي بن عيسى بن ماهان؛ فدخل المسجد الحرام وأحاط بالكعبة، وكان دون الحجر الأسود بذراع، ورفع المقام عن مكانه؛ لما خيف عليه أن يذهب به السيل، وهدم دورا من دور الناس، وذهب بناس كثير، وأصاب الناس بعده مرض شديد من وباء وموت وفاش؛ فسمى ذلك السيل: سيل ابن حنظلة٢.

ثم جاء بعد ذلك في خلافة المأمون، هو أعظم من سيل ابن حنظلة في سنة ثمان ومائتين في شوال، جاء والناس غافلون؛ فامتلأ السد الذي بالثقبة٣، فلما فاض انهدم السد، فجاء السيل الذي اجتمع فيه مع سيل السدرة، وسيل ما أقبل منى؛ فاجتمع ذلك كله، فجاء جملة، فاقتحم المسجد الحرام، وأحاط بالكعبة، وبلغ الحجر الأسود، ورفع المقام من مكانه لما خيف عليه أن يذهب به، فكبس المسجد الحرام والواغدي بالطين والبطحاء، وقلع صناديق الأسواق ومقاعدهم، وألقاها بأسفل مكة، وذهب بأناس كثيرين، وهدم دورا كثيرا مما أشرف على الوادي. **وكان أمير مكة يومئذ**: عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهم- وعلى بريد مكة وصوافيها: مبارك الطبري.

وكان وافى تلك السنة للعمرة في شهر رمضان قوم من الحجاج من أهل خراسان وغيرهم كثير؛ فلما رأى الناس من الحجاج وأهل مكة ما في المسجد من الطين والتراب، اجتمع الناس فكانوا يعملون بأيديهم ويستأجرون من أموالهم؛ حتى كان النساء بالليل والعواتق يخرجن فينقلن التراب التماس الأجر والبركة؛ حتى رفع من المسجد الحرام ونقل ما فيه؛ فرفع ذلك إلى المأمون فأرسل بمال عظم، وأمر أن يعمر به في المسجد. ويبطح ويعزق وادي مكة، فعزق منه وادي مكة، وعمر المسجد الحرام وبطح، ثم لم يعزق وادي مكة، حتى كانت سنة سبع وثلاثين ومائتين؛ فأمرت أم أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله باثنتي عشرة ألف دينار لعزقه، فعزق بها عزقا مستوعبا٤ ... انتهى.

---

١ أخبار مكة للأزرقي ٢/ ١٧٠.

٢ إتحاف الورى ٢/ ٢٧٩، أخبار مكة للأزرقي ٢/ ١٧٠.

٣ الثقبة -بالتحريك: جبل بين حراء ومكة وتحته مزارع "مراصد الاطلاع ١/ ٢٧٩".

٤ إتحاف الورى ٢/ ٢٨٢، أخبار مكة للأزرقي ٢/ ٢٧١، أخبار مكة للفاكهي ٣/ ١٠٩.." (٢)

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٢/٣٠٥

(٢) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٢/٣١٧

"بينهما القتال إلى أن خرج الشريف سعيد بن المغرب من أعلى مكة في ليلة الحادي والعشرين من شهر ربيع الأول من العام المذكور.

ثم دخلت الأشراف مكة ورئيسهم الشريف عبد المحسن بن أحمد بن زيد فنودي في البلاد له بحكم سليمان باشا بعد عزل الشريف سعيد؛ فجلس في دار السعادة للتنهئة وبقي تسعة أيام.

ثم نزل عنها للشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلى بن حمزة بن مغامس بن بركات بن أبي نمي جد ذوي عبد الكريم من آل بركات؛ فقبلها برضاء الأشراف جميعا وجلس في داره للتنهئة وهذه هي الولاية الأولى له.

ثم وقع فيما بين قائم مقام الشريف عبد الكريم بمكة وبين الشريف سعد النزاع وحصل القتال فيما بينهما؛ فغلب عليه فنودي في البلاد للشريف سعد المذكور سادس شوال من سنة ست عشرة ومائة وألف، **وكان أمير مكة** -إذ ذاك- غائبا باليمن ودخل الشريف سعد مكل وأرسل له الباشا قفطانا، وهذه هي الولاية الرابع للشريف سعد بن زيد وأقام فيها ثمانية عشر يوما، وسببه أن الشريف عبد الكريم ورد الحسينية١ قافلا من اليمن ومعه بنو عمه وقبائل عتبة وحرب وقاتل الشريف سعدا إلى أن انهزم؛ فدخل الشريف عبد الكريم مكة وفي صحبته الشريف عبد المحسن، ونودي في شوارع مكة للشريف عبد الكريم، وهذه هي الولاية الثانية له واطمأنت البلاد وخرج الشريف سعد إلى العابدية، وتوفي هناك يوم الأحد خامس ذي القعدة من سنة ست عشرة ومائة وألف، ودفن بقبة الشريف أبي طالب عند قبر والده الشريف زيد.

ثم ورد الأمر الشاهاني بتولية الشريف سعيد بن سعد من الدولة العلية؛ فدخل مكة بعده في اليوم السابع من ذي الحجة ونودي له في البلاد، وهذه هي الولاية الرابعة للشريف سعيد؛ فحج من سنته وذهبت القوافل حسب عادتها وأهل محرم سنة سبع عشرة ومائة وألف.

ثم كان يوم الاثنين ثامن عشر من رجب ورد مكة خبر أغا السلطان وصحبته الأمر السلطاني بتولية مكة للشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلى السابق، ثم وصل الأغا جده ونودي له بها؛ فلما كان يوم الثلاثاء سادس شعبان دخل الشريف عبد الكريم مكة، وهذه هي الولاية الثالثة له وجلس للتنهئة في داره وبقي إلى سنة ثلاث وعشرين ومائة ألف.

وفي يوم الثلاثاء السابع والعشرين من رجب أو شوال من السنة المذكورة وردت الأخبار من المدينة النبوية بأن السلطنة أمرت بتوجيه ولاية مكة للشريف سعيد وورد إليهم

---

١ الحسينية: مزرعة معروفة بأسفل مكة. وهي للأشرف من ذوي زيد.." (١)

"فانهزم الشريف عبد الله بن حسين، ودخل مكة الشريف أحمد بن سعيد في الثاني عشر من جمادى الثانية من السنة المذكورة سنة ١١٨٤هـ أربع وثمانين ومائة وألف، وبقي إلى أن حصل النزاع فيما بين الشريف أحمد بن سعيد الأمير وبين ابن أخيه الشريف سرور بن مساعد بن سعيد بن مسعد بن زيد يوم السبت ثلاثة عشر من ذي القعدة من سنة ١١٨٦هـ ست وثمانين ومائة وألف، وأدى إلى القتال؛ فانهزم الشريف أحمد ودخل مكة المشرفة الشريف سرور بن

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٣٦٩/٢

مساعد يوم السبت ثالث عشر من ذي القعدة من السنة المذكورة، ونودي له في شوارع مكة، وأمنت البلاد، ثم حصل القتال الشديد مرارا وفي كل مكان انهزم عمه الشريف أحمد، وفي الوقعة الخامسة عشر من جمادى الأولى من سنة ١١٩٣هـ ثلاث وتسعين ومائة وألف قبض الشريف سرور على عمه وعلى ولديه وأمر بحبسهم بينبع، ثم نقلوا إلى جدة وما زالوا بها حتى توفي أحد ولديه، ثم توفي الشريف أحمد بن سعيد في السجن أيضا في عشرين من ربيع الثاني من سنة ١١٩٥هـ خمس وتسعين ومائة وألف وأطلق حينئذ ابنه الأحسن وجاء جد كاتب النسخة، وجاء مع التذييل الشيخ حبيب الله لأجل أداء فريضة الحج من بلاد الهند في سنة ١٢٠٠هـ مائتين وألف، ثم بعد فراغه من الزيارة النبوية عاد إلى بلده دلهي بالهند وعاش ممتعا بحواسه بين أقرانه إلى أن توفي سنة ١٢٤٥هـ خمس وأربعين ومائتين وألف.

وخلف عمي الشيخ عبد النبي ووالد الشيخ عبد الوهاب وعمر الأول أربعون سنة ووالدي –إذ ذاك- ينيف عمره على عشر سنين، والله أعلم.

ولم يزل الشريف سرور في إمارة مكة إلى سنة اثنتين بعد المائتين والألف حتى توفي في اليوم الثامن عشر من شهر ربيع الثاني من العام المذكور.

وتولى إمارة مكة أخوه الشريف عبد المعين بن مساعد، ونودي له بذلك وبقي أياما، ثم نزل عنها لأخيه الشريف غالب بن مساعد بن سعيد بن مسعد بن زيد جد ذوي غالب وجاءته الخلعة السلطانية في التاسع والعشرين من ذي القعدة من العام المذكور، وقد حصل في أيامه الحركة الإصلاحية الوهابية المنسوبة إلى الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي ودام القتال معه مدة المواسم، ذكرها شيخنا العلامة المرحوم برحمة الملك المنام السيد أحمد بن زيني بن دحلان في تاريخ "خلاصة الكلام في تاريخ أمراء بلد الله الحرام"، ثم صفا الوقت والزمان للشريف غالب المذكور إلى أن وصل محمد علي باشا جد العائلة الخديوية بمصر مكة المشرفة. واحتفل به الشريف غالب احتفالا تاما غير أن الباشا المذكور كان مأمورا من طرف الدولة العثمانية بالقبض على الشريف غالب الأمير وإرساله إلى الآستانة العلية فصار متحيرا في هذا الأمر لتحفظ الشريف **غالبا أمير مكة على** نفسه؛ حتى تشاور مع الشيخ أحمد تركي في ذلك الأمر، فدبر له تدبيرا حسنا." (١)

"رجب الحرم من السنة المذكورة، وتوجه الشريف عبد المطلب بن غالب ومعه أخوه الشريف بن غالب إلى الآستانة برا فوصلها وتولى ثانيا كما سيأتي إن شاء الله، ثم استقامت للشريف محمد بن عبد المعين الأمير الأمور على أحسن حال وانتظمت أحكامه بلا معارض على أتم نظام.

وفي سنة خمس وستين ومائتين وألف توفي بمصر محمد علي باشا، ثم استمر الحال مطمئنا للشريف محمد بن عبد المعين بن عون إلى أن دخلت سنة سبع وستين ومائتين وألف ونزل من الطائف وفي صحبته ولده الشريف عبد الله والشريف علي فحضروا عند عبد العزيز باشا الشهير بأنه باشا، وكان ذلك في رجب من العام المذكور؛ فأبرزا أمرا مضمونه حضورهما مع والدهما إلى الآستانة دار السلطنة، فتوجهوا وأقاموا حينئذ الشريف المنصور بن يحيى بن سرور وكيلا قائم

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٣٧٢/٢

مقام أمير مكة، ثم وجهت الدولة الإمارة للشريف عبد المطلب بن غالب في رمضان من السنة المذكورة، وكان إذ ذاك بالآستانة عندهم، وهذه هي الولاية الثانية له، ثم وصل مكة في ذل القعدة من العام المذكور وجلس في داره بالقرارة للتنهئة، وبقي إلى سنة اثنتين وسبعين ومائتين وألف، فعزل وتوجه إلى دار السلطنة في شوال من سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف.

فولت الدولة العلية إمارة مكة للشريف محمد بن عبد المعين بن عون وكان إذ ذاك بالآستانة كما تقدم، فهذه هي الولاية الثانية له وجاء الخبر بوصوله إلى جدة في ثاني شعبان ومعه ابنه الشريف علي باشا فقط، ثم بعد يومين وصلا مكة وجلس الشريف محمد بن المعين بن عون للتنهئة في داره العامرة بسوق الليل، وبقي فيها إلى سنة أربع وسبعين ومائتين وألف وتوفي في الثالث عشر من شعبان المبارك من العام المذكور، ودفن بقبة السيدة آمنة والدة النبي –صلى الله عليه وسلم– بالمعلاة.

فلما بلغ الخبر إلى السلطنة بوفاته وجهت الدولة إمارة مكة إلى ابنه الشريف عبد الله باشا في رمضان وكان إذ ذاك بالآستانة، وتركه والده كما تقدم وأقيم مقامه أخوه الشريف علي باشا بن محمد بن عبد المعين بن العون بمكة إلى حين مجيئه، ثم توجه الشريف عبد الله المتولي بعد قضاء حوائجه في ربيع الأول من سنة خمس وسبعين ومائتين وألف من الآستانة، ودخل مكة في موكب عظيم وجلس في دار والده للتنهئة، ودامت له الأمور في أحسن نظام إلى وفاته في اليوم الرابع عشر من جمادى الآخرة من سنة أربعين وتسعين ومائتين وألف بالطائف، ودفن بقبة الحبر ابن عباس.

فأقام تقي الدين باشا والي وجدة وشيخ الحرم المكي أخاه الشريف عون الرفيق باشا دليلا بمقام الإمارة وكان أخوة الأكبر الشريف حسين باشا بالآستانة؛ فوجهت الدولة." (١)

"سنة خمس وستين وثلاثمائة

والأمر على حاله إلا أن القضاء بيد أبي طاهر محمد بن أحمد، واشترك معه القاضي علي بن النعمان، فكان كل منهما ينظر في داره.

وتثاقل يعقوب بن كلس عن حضور الديوان، وانفرد بالنظر في أمور المعز في قصره.

وفي المحرم عمرت كنيسة بقصر الشمع.

وورد سابق الحاج فأخبر بإقامة الدعوة بمكة ومسجد إبراهيم يوم عرفة ومدينة الرسول، وسائر أعمال مكة، وبتمام الحج.

وكان هذا أول موسم دعى فيه للمعز بمكة ومدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر المعز بذلك، وتصدق شكرا لله.

وورد **كتاب أمير مكة جعفر** بن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وكتاب أخيه الحسن بن محمد الحسني وهو أخو صفية امرأة عبد الله بن عبيد الله أخي مسلم يسأل الإحسان إلى أخته صفية وكانت مستترة فأمر برد ضياعها وريعها وتسليم ذلك إليها، فأحضر يعقوب بن كلس القاضي أبا طاهر وشهوده، وأشهدهم في كتاب عن المعز أنه أمره برد ضياعها ورياعها إليها، فظهرت وأمنت.

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام التقي الفاسي ٢/٣٧٤

وكتب جعفر بن محمد **الحسني أمير مكة يسأله** في بني جمح أن يرد حبسهم إليهم الذي بمصر، وفي ولد عمر وبني العاص أن يرد حبسهم بمصر إليهم، فأطلق المعز ذلك لبني جمح.

وورد رسول ملك الروم، فغلقت الحوانيت، وخرج الناس تنظر إليه.." (١)

"سنة أربع وثمانين وثلاثمائة

في المحرم قدم عيسى بن جعفر **الحسني أمير مكة بالقاسم** بن علي الرسي الثائر بالحجاز، فأكرمهما العزيز، وأحسن إليهما.

ووصلت قافلة الحاج لست عشرة خلت من صفر.

ونزل منصور بن مقشر طبيب العزيز لتعهده وبين يديه الجنائب، وعلى الصبي شاشية مرصعة، وبين يديه أسطال فضة، وثلاثون شمعة موكبيه، وشمع معنبر، فشق الشارع نهارا إلى الكنيسة.

وفي ربيع الأول جلس منصور بن العزيز في المكتب.

وورد صندل عامل برقة بالهدية من المال والخيل والبغال والأحمال المحزومة، والجمال، فخلع عليه وحمل.

وفيه حمل إلى القصر بستان من فضلة فيه أنواع الأشجار المثمرة وجميع الأزهار، كل ذلك من فضة.

وفي ربيع الآخر سار منجوتكين من دمشق في ثلاثين ألفا لقتال ابن حمدان بحلب، وقد اجتمعت عساكر الروم بأنطاكية، فأقام بفامية، وسير إلى ما حول أنطاكية من القرى فأخربها.

ثم رحل عنها لكثرة الحر والذباب إلى جبلة، فأخذها وما حولها، فنال منها شيئا كثيرا.

وسار إلى حلب، فحاصرها نحوا من شهرين، فعزم الروم على نجدة ابن حمدان بحلب، وقد أتتهم أمدادهم وجموع كثيرة وساروا يريدون حلب، فبرز إليهم منجوتكين، وواقعهم فهزمهم، وقتل منهم نحو خمسة آلاف، ومضى من بقي منهم إلى إنطاكية، وذلك في شعبان.." (٢)

"فلما انقضى أمر الوقعة عاد منجوتكين، فنزل على حلب، وضايق أهلها بالحصار والقتال: حتى أكلوا الميتة من الجوع، وخرج منها خلق كثير إلى منجوتكين، وأقام على حصارها بقية السنة.

وفي جمادى الأولى وصل غزاة البحر إلى القاهرة بمائة أسير، فزينت القاهرة ومصر أعظم زينة، وركب العزيز وابنه منصور، وشقا الشوارع، ثم ركب في عشاري، ومعه العشاريات سائرة إلى المقس، ثم ركب من المقس إلى القصر فكان يوما عظيما لم ير بمصر مثله، وقال فيه الشعراء.

وفي جمادى الآخرة سار عيسى بن **جعفر أمير مكة بالجوائز** والخلع ومعه القاسم الثائر.

واشتدت المطالبة على ابن الفرات، وأحيل عليه بمال، فأعنته المحتالون عليه، ولحقه منهم مكروه، وألقوه عن فرسه فكسرت إصبعه، وامتدت أيديهم إليه، فالتجأ إلى دار القائد أبي عبد الله الحسين بن البازيار، فأصلح قضيته.

---

(١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء المقريزي ١/٢٢٥

(٢) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء المقريزي ١/٢٨١

وجهزت هدية إلى ابن زيري بالمغرب، وهي: فيل.

ومائة فرس مسرجة ملجمة.." (١)

"وأقاموا ليلتين في الحوانيت والشوارع وعلى أبواب الدور يظهرون المسرة والفرح.

وأظهر أبو ركوة في مواقف الألم صبرا وتجلدا؛ وكان لا يخاطب القائد الفضل إلا باسمه أو بكنيته. ولما أقام في بركة الحبش، وخرج الناس ورأوه، كان يسأل من يلقاه عن اسمه وكان يتلو القرآن ويترحم على السلف. وكان شابا أسمر تعلوه حمرة، مستن الوجه طويل الجبهة، أشهل بزرقة، أقنى، صغير اللحية، أصهب إلى الشقرة ظاهر القلوب تبين فيه الجد، لا يكاد يتجاوز ثلاثين سنة يوم قتل. ويقال إنه ولد رجل من موالي بني أمية.

ولما قتل أبو ركوة نفذت الكتب إلى الأعمال كلها بخبر الفتح. فلما كان في رجب ورد شيوخ كل ناحية وقضاتها، وقضاة الشام وشيوخه، لتهنئة الحاكم بالظفر وأخذ أبي ركوة. وقدم أبو الفتوح حسن بن جعفر **الحسني أمير مكة في** شعبان لتهنئته، فخلع عليه وأكرمه، وأنزل بدار برجوان.

وفيه أرجف الناس بأن القائد فضل بن صالح ينظر في أمور الدولة وتدبيرها بدل قائد القواد حسين بن جوهر؛ وكان بينهما في الباطن تباعد من جهة الرتبة والحسد عليها: وكان القائد فضل قد تفاقم وعظم تيهه وترفعه على قائد القواد في قوله وفعله: قال المسبحي: قال لي الحاكم بأمر الله وقد جرى حديث أبي ركوة: ما أردت قتله ولكن جرى في أمره." (٢)

"أطيعوا لأمر تريده الحضرة منكم. فجلس الثلاثة وانصرف الناس، فقبض على ثلاثتهم وقتلوا في وقت واحد، وأحيط بأموالهم وضياعهم ودورهم؛ فوجد لحسين بن جوهر في جملة ما وجد سبعة آلاف مبطنة حريرا من سائر أنواع الديباج والعتابي وغيره، وتسع متارد صيني مملوءة حب كافور قنصوري وزن الحبة الواحدة ثلاثة مثاقيل. وأخذت الأمانات والسجلات التي كتبت لهم. واستدعي أولاد حسين وأولاد عبد العزيز ووعدوا بالجميل وخلع عليهم، وحملوا على دواب. وفيه ذبحت نعجة فوجد في بطنها حمل وجهه كوجه إنسان.

وفي شعبان وقع قاضي القضاة مالك إلى سائر الشهود بخروج الأمر العالي المعظم أن يكون الصوم يوم الجمعة والعيد يوم الأحد.

واشتد الأمر في منع المسكرات، وتتبع مواضعها. وأبطلت عدة جهات من جهات المكوس والرسوم. ومنع الغناء واللهو، وأمر الاتباع مغنية؛ وألا يجتمع الناس في الصحراء ومنع النساء من الحمام. وأن يكون الخروج للحج في سابع شوال.

وركب الحاكم لصلاة العيد على رسمه.

وفي ثاني شوال سار على بن جعفر بن فلاح بالعساكر لقتال حسان بن علي بن مفرج بن دغفل بن الجراح عند هزيمته ياروخ وقبضه عليه وعلى أصحابه بالرملة؛ فقاتلهم في ثالث عشره وقتل منهم وظهر عليهم؛ وخلع طاعة الحاكم، وأقام

---

(١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء المقريزي ٢٨٢/١

(٢) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء المقريزي ٦٦/٢

الدعوة لأبي الفتوح حسين بن جعفر بن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني، أمير مكة. وقتل ياروخ.." (١)

"بو شنوده مال جزيل من مصاغ وثياب وغيره. وتتابع هدم الكنائس؛ وكتب إلى الأعمال بهدمها فهدمت.

وأشيع سير أبي الفتوح أمير مكة من الرملة إلى الحجاز، وكان قد قدم إليها فبايعه ابن الجراح ولقبه بالراشد بالله أمير المؤمنين، ودعا له بالرملة.

وفي جمادى الأولى لقب الحسين بن طاهر الوزان بأمين الأمناء وكتب له سجل بذلك. وظهر لحسين بن جوهر مال عظيم، فأنعم به الحاكم على ورثته ولم يعرض لشيء منه.

وفي ذلك الحين كان وصول أبي الفتوح إلى مكة إقامته الدعوة للحاكم بها، وضربت السكة باسمه. وابتدأ مالك بن سعيد بعمل رصد فلم يتم.

وفي جمادى الآخرة اشتد الإنكار بسبب الفقاع والزبيب والسمك. وقبض على جماعة فاعتقلوا وأمر بضرب أعناقهم، ثم أطلقوا. وتشدد في منع ذبح الأبقار السالمة من العيب ومنع النساء من الغناء والنشيد. وأقطعت الكنائس والديارات بنواحي بمصر لكل من التمسها.." (٢)

"ومعونة من يسير من العسكرية وأمير الموسم وخدم القافلة والضعفاء وحفر الآبار ونفقات العربان ستون ألف دينار. ثم زادت النفقة في وزارة اليازوري حتى بلغت إلى مائتي ألف دينار في السنة؛ ولم تبلغ النفقة على موسم الحج مثل ذلك في دولة من دول الإسلام قط. فلما ضعفت الدولة في هذه السنين وزحف عضد الدولة من خراسان إلى حلب بعث إلى محمد ابن أبي القاسم الحسني أمير مكة بثلاثين ألف دينار وبخلع سنية وأجرى له في كل سنة عشرة آلاف دينار؛ وبعث إلى صاحب المدينة عشرين ألف دينار؛ فقطع خطبة المستنصر بعدما قامت الدعوة والخطبة للمستنصر ولآبائه بمكة والمدينة مائة سنة، ودعا للقائم العباسي ولعضد الدولة؛ وقرر عضد الدولة ما يحمل إلى الحرمين على ارتفاع واسط.." (٣)

"وفيها وردت التجار من عيذاب ذاكرين أنه خرج عليهم في مراكب شنها قاسم بن أبي هاشم، صاحب مكة، فقطعت عليهم الطريق وأخذ جميع ما كان معهم. فغضب الأفضل وقال: صاحب مكة يأخذ تجارا من بلادي، أنا أسير إليه بنفسي بأسطول أوله عيذاب وآخره جدة. ثم تقرر الحال على مكاتبة الأشراف بمكة وإعلامهم ما فعله أمير مكة، وأقسم فيه أنه لا يصل إلى مكة من أعمال الدولة تاجر ولا حاج إلى أن يقوم بجميع ما أخذه من أموال التجار. وكتب إلى والي قوص بأن يسير بنفسه أو من يقوم مقامه، إلى عيذاب، ومهما وصل من جدة من الجلاب لا يمكن أحدا من الركوب فيها، وأن يتشوف ما يدخل عيذاب من الشواني والحراريق، فمهما كان يحتاج إلى إصلاح ومرمة ينجز الأمر فيه؛

---

(١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء المقريزي ٢/٨٧

(٢) اتعاظ الحنفاء بأخبار ا لأئمة الفاطميين الخلفاء المقريزي ٢/٩٥

(٣) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء المقريزي ٢/٣٠٤

ويشعر أهل البلاد بوصول الرجال والأموال لغزو البلاد الحجازية. وتقدم إلى المستخدمين بصناعة مصر بتقديم خمسة حراريق وتكميلها ليسيروا إلى الحجاز.

فلما وردت المكاتبة على الأشراف بمكة ولم يصل إليها أحد اشتد الأمر عندهم وتحرك السعر، فبعثوا رسولا من أميرهم، فلما وصل ساحل مصر لم يؤبه له ولا أجرى عليه ضيافة، وقيل له: ما يقرأ لك الكتاب، ولا يسمع منك خطاب دون إعادة المأخوذ من التجار إليهم. وشاهد مع ذلك الجد والاهتمام بأمر الأساطيل وتجهيز العساكر إلى صاحبه، فالتزم بإحضار جميع أموال التجار، وسأل التوقف قبل الإسراع بما عول عليه من قصد صاحبه؛ وأجل لعوده أجلا قريبا. فأجيب إلى ذلك، وسار. فلم ينقض الأجل حتى عاد وصحبته جميع." (١)

"في المواسم والأعياد من الكسوات الفاخرة ما يميزه عن أمثاله. ولزم طريقة حمدت منه، فاستمر إليه الإحسان؛ وصار يركب في يومي الركوب ويومي السلام وغيرهما.

وفيه أفرج عن الأمير عضب الدولة عز الملك أبي منصور بنا، وكان له في الاعتقال ثلاث عشرة سنة، لأنه كان والي عكا وسلمها إلى الفرنج، فلما وصل رماه الأفضل في الاعتقال، فلما أفرج عنه أعيد عليه نظير ما كان قبض عنه للاصطبلات والخزائن، وولي البحيرة.

وأفرج عن جماعة أمراء كانوا معتقلين؛ منهم أبو المصطفى جوهر، ودخل السجن وهو شاب فخرج منه وهو شيخ، وكانت مدة اعتقاله خمس عشرة سنة.

فيه وصل رسول الشريف قاسم أمير مكة، الذي حضر في الأيام الأفضلية بسبب أموال التجار، ومعه كتاب بتهنئة المأمون، فجهز إلى الأعمال القوصية بالاهتمام بالجناب الديوانية وترميم ما يحتاج إلى المرمة، وتجديد عوض ما تلف؛ وأطلق له ثمانية آلاف وتسعمائة وأربعون إردبا برسم مكة وتخوت ثياب وخلع ومال وبخور.

وفيه غلا الزيت الطيب والسيرج؛ فكتب المستخدمون في الخزائن ومشارفة الجوامع بأن يكون المطلق برسم الوقود وفي المشاهد عوضا عن الزيت الطيب الزيت الحار، فخرج الجواب بالتحذير من ذلك وبألا يطل إلا الزيت الطيب، ولا يلتفت إلى غلو السعر في الخدم التي هي من حق الله تعالى فلا يجب الرخصة فيه ولا بنقص من المطلق شيء. وبلغ المأمون أن مشارف الجوامع والمساجد اشترى من ماله صبرا وخلطه بالزيت لمنع القومة من التعرض لشيء منه، فأنكر ذلك وأمر بإحضاره وأن يقوم من ماله بثمن الزيت الذي فيه الصبر، ويطلق الزيت المستقر إطلاقه على تمامه. وقيل له: قومة الكنائس والمقيمون بها والطارقون لها لا يقتاتون إلا من فضلات وقود كنائسهم، ونحن نبيح لهؤلاء الأكل ونحرم عليهم البيع.

وتقدم الأمر بعمل حساب الدولة من الهلالي والخراجي على جملتين، إحداهما إلى سنة عشر وخمسمائة والثانية إلى آخر سنة خمس عشرة وخمسمائة؛ فانعقدت على جملة كثيرة من عين وأصناف، وشرحت بأسماء أربابها وتعيين بلادها. فلما حضرت أمر بكتابة سجل." (٢)

---

(١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء المقريزي ٥٨/٣

(٢) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء المقريزي ٨٠/٣

"تركه واشتغل بالعبادة وانقطع في خلوة بسطح جامع الحاكم، وقد تصدى للإسماع في أواخر زامنه، ومع ذلك فلم يحدث بجميع مسموعاته لكثرتها، وكان يرد على كبار المحدثين حال قراءتهم عليه ما يقضون العجب من استحضاره مع طول بعد العهد، وقد اشتهر عند المصريين ب الشيخ عبد الله اليمني، وكان ينكر على من ينسبه لذلك، وعند المحدثين بن ابن خليل، وقد ذكر بعض أصحابه أنه أعطاه دراهم، قال: فاشتريت بها ورقا فما كتبت في شيء منه في حاجة إلا قضيت، وكان يحب سماع غناء العرب الذي كان يقال له قديما النصب، وأضر بأخرة. قرأت بخط القاضي تقي الدين الزبيري وأجازنيه: كان محدثا فاضلا فقيها نظارا بحاثا ذا قدم راسخ في العلم، تهرع إليه الملوك فمن دونهم، وعنده نفرة من الناس، ودفن بتربة تاج الدين بن عطاء بالقرافة، وأرخه سنة خمس وسبعين غلطا، فإنه مات في جمادى الأولى من هذه السنة، وشهد جنازته من لا يحصون كثرة رحمه الله تعالى ونفع ببركته.

عبد الرحمن بن سعادة بن إبراهيم الحسباني، يعرف بعبيد، كان أحد الفقهاء بالشام، تفقه بالقدس على تقي الدين إسماعيل القلقشندي، وصار يستحضر كثيرا، ومات في رمضان.

عبد العزيز بن عبد الله، الواعظ الرومي القيسري، قدم دمشق وولي مشيخة الشميساطية فلم يتمكن من مباشرتها لضعفه، ومات في رجب، وكان ماهرا في العربية.

عجلان بن رميثة بن أبي سعد بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن سليمان بن عبد الله بن موسى بن الحسن بن علي الحسني، عز الدين، أمير مكة، وليها شريكا لأخيه ثقبة سنة أربع وأربعين عوضا عن أبيها، ثم استولى عجلان على حلى سنة ثلاث وستين، وكان ذا عقل وسياسة، واقتنى من العقار والعبيد شيئا كثيرا، وكان يحترم أهل السنة مع اعتقاده في الزيدية، وفي أيامه عوض عن المكس الذي كان يأخذه من المأكولات بمكة بألف إردب قمح يحمل إليه من مصر.." (١)

"سنة ثمان وثمانين وسبعمائة

فيها مات أحمد بن عجلان أمير مكة، واستقر ولده محمد بن أحمد فعمد كبيش بن عجلان إلى أقاربه فكحلهم منهم أحمد بن ثقبة وولده وحسن بن ثقبة ومحمد بن عجلان ففر منه عنان بن مغامس إلى القاهرة فشكى إلى السلطان من صنيعه والتزم بتعمير مكة وسعى في إمرتها فأجيب سؤاله، وكان ما سيأتي ذكره من قتل محمد بن أحمد بن عجلان.

وفيها تأخر وصول المبشرين بالحجاج إلى سادس المحرم، ثم حضر القاصد وأخبر أن صاحب ينبع عاقهم خوفا عليهم من العرب ولم يتعرض لهم بسوء.

وفيها تزوج السلطان بنت منكلي بغا وأمها أخت الملك الأشرف.

وفيها وصل رسل صاحب ماردين فأخبروا أن تمرلنك قصد تبريز فنازلها، وواقع صاحبها أحمد بن أويس إلى أن كسره فانهزم إلى بغداد ودخل تمرلنك تبريز فأباد أهلها وخربها وجهز أحمد بن أويس إلى صاحب مصر امرأة تخبره بأمر تمرلنك وتحذره منه وتعلمه أنه توجه إلى قرا باغ ليشتي بها ثم يعود في الصيف إلى بغداد ثم إلى الشام، فوصلت المرأة إلى

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ١/١١٥

دمشق فجهزها بيدمر صخبة قريبة جبريل.

وفيها تجهز قديد الحاجب وبكتمر العلائي إلى طقتمش خان في الرسلية من صاحب مصر.." (١)

"رخيه، وخطب له أحد أمرائه الله داد بعض الملكات وأحضرها إليه صحبته فأولدها شاه رخ الملك المشهور في عصرنا هذا.

ذكر من مات

في سنة ثمان وثمانين وسبعمائة

أحمد بن الناصر حسن بن الناصر محمد بن المنصور قلاون الصالحي كان أكبر أخواته وقد عين للسلطنة مرارا فلم يتفق له ذلك، ومات في رابع عشر جمادى الآخرة.

أحمد بن عبد العزيز بن يوسف بن المرحل المصري نزيل حلب شهاب الدين، سمع من حسن سبط زيادة وتفرد به، سمع منه شمس الدين الزراتيتي المقري وغيره من الرحالة، وأخذ عنه ابن عشائر والحلبيون وأكثر عنه المحدث برهان الدين.

أحمد بن عجلان بن أبي رميثة بن أبي نمى بن أبي سعد بن علي بن قتادة بن إدريس ابن مطاعن شهاب الدين أبو العباس **الحسني أمير مكة وما** معها، وكان عظيم الرئاسة والحشمة، اقتنى من العقار والعبيد شيئا كثيرا، وكان يكنى أبا سليمان، ولاه أبوه عجلان إمرة مكة وهو حي في شوال سنة اثنتين وستين، وكان قبل ذلك ينظر في الأمور نيابة عن أبيه أيام مشاركة أبيه وعمه ثقبة، ثم اعتقله السلطان هو وأخوه كبيش وابوهما بالقاهرة، لأن الضياء الحموي كان ولي خطابة الحرم فخرج في شعار الخطبة، فصده أحمد بن عجلان عن ذلك، ومات ثقبة في أوائل شوال سنة اثنتين وستين، ولم يزل أحمد يتقدم في الأمر إلى أن غلب على أبيه، ثم يزل إلى أن أفرده بالسلطنة سنة أربع وسبعين، فاستمر إلى أن اشترك معه ولده محمد سنة ثمانين، وجرت له بمكة خطوب وحروب، وكان يحب العدل والإنصاف، مات في شعبان، واستقر ابنه محمد، ثم قتل في أول ذي الحجة.

أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن إسماعيل بن وهب بن محبوب تاج." (٢)

"وفيها جمع كبيش العربان ونهب جدة وأخذ منها للتجار ثلاثة مواكب وتقابل هو **وعنان أمير مكة فقتل** كبيش في المعركة بعد أن كاد يتم له النصر وذلك بأذاخر بالقرب من مكة.

وفيها سار علي بن عجلان من مكة إلى القاهرة، فقدمها في رمضان فأشرك السلطان علي بن عجلان في إمرة مكة مع عنان فتوجه عنان إلى وادي نخلة ومنع الجلب عن مكة فوقع فيها الغلاء، فوافى قرقماش أمير الركب إلى مكة بتقليد علي بن عجلان، وأمره أن يتجهز إلى عنان، فخرج وأرسل معه طبول المحمل فدقوا بين الأودية فظن عنان أن العساكر دهمته

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٣١٢/١

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٣٢٠/١

فهرب فدخلت القافلة فباعوا ما معهم برخص حتى انحطت الويبة من القمح إلى عشرة بعد ثلاثين.

وفيها استولى على إمرة المدينة علي بن عطية ثم قتل وذلك أنه طرق المدينة فنهبها وقتل فيها أناسا فأفرج السلطان عن ثابت بن نعير وقلده إمرة المدينة وأمره بالمسير.

وفي رابع ربيع الأول قبض على كريم الدين بن مكانس وضرب بالمقارع وصودر على مائة ألف، ثم عزل عن نظر الدولة في ثاني رمضان.

وفيها خامر منطاش نائب ملطية وهو لقب واسمه تمربغا الأفضلي وجماعة من المماليك الأشرفية الذين نفاهم برقوق، ووافقهم القاضي برهان الدين أحمد صاحب سيواس وقرا محمد التركماني كبير التركمان ويلبغا المنجكي وجمعوا جمعا كبيرا وبلغ ذلك السلطان فجرد العساكر إليهم فسار اينال الأتابك بدمشق، وقزدمر وسودون." (١)

"وتربية المريدين، عظمه السلطان ورتب له الرواتب، وولاه نظر المارستان الكبير، وكان حسن السمت مهيبا متنسا، مات في شعبان.

محمد بن الملك الكامل محمد بن الملك السعيد عبد الملك بن الصالح إسماعيل بن العادل بن أيوب، صلاح الدين الدمشقي، كان أحد الأمراء بدمشق، ومولده سنة عشر تقريبا، أجاز له الدشتي والقاضي وغيرهما وحدث، مات في رمضان.

محمد بن الوحيد شمس الدين الدمشقي، قدم القاهرة للسعي في بعض الوظائف بها، وولي نظر المواريث والأوقاف وشهادة الجيش، ومات في ربيع الأول.

محمود بن موسى بن أحمد الأذرعي التاجر. أجاز له التقي سليمان وغيره وحدث.

منشا موسى بن ماري حاطه بن منشا مغا بن منشا موسى بن أبي بكر التكروري ملك التكرور، وليها بعد أبيه سنة خمس وسبعين، وكان عادلا عاقلا، مات في هذه السنة.

موسى بن علي بن عبد الصمد المراكشي، نزيل مكة كان خيرا صالحا مشاركا في الفقه، وكان للناس فيه اعتقاد زائد بحيث زائد بحيث أنه لما حمل **عنان أمير مكة جنازته**، وهو والد صاحبنا الحافظ جمال الدين بن موسى.

يوسف بن موسى الجناني، له كرامات، مات في ذي القعدة.

يوسف بن محمد بن عمر بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن ذؤيب الأسدي جمال الدين بن الشيخ شمس الدين ابن قاضي شهبة، ولد في رمضان سنة عشرين وسبعمائة، واشتغل على والده وغيره ومهر، وكان والده برجحه على أقرانه، وولي قضاء الزبداني ثم الكرك ثم نزل له أبوه عن وظائفه فباشرها في حياته ثم ولي تدريس العصرونية، وأفتى وشغل الناس بالجامع، وكان ساكنا منجمعا دينا خيرا حسن الشكل، مات في شوال.." (٢)

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٣٣٢/١

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٣٤٦/١

"جمعه ثم هجم برقوق ومن معه على دمشق فدخلوها، فرمى عليهم العوام الحجارة والمماليك السهام فكسروهم، ونهب العامة وطاقه في الميدان حتى لم يبق لهم خيمة واحدة، وباتوا في تلك الليلة تحت السماء، وكل واحد قد أمسك عنان فرسه بيده، فأصبحوا في شدة عظيمة ويئسوا من أنفسهم، فوصل إليهم في تلك الحالة إينال اليوسفي وقجماس ابن عم السلطان ومعهم نحو مائتي نفس من مماليك الظاهر مستعدين بالسلاح وصلوا إليه من صفد، وكان السبب فيه أن يلبغا السالمي وهو من مماليك الظاهر خدم دوادارا عند قطلوبك النظامي النائب بصفد، فلما بلغه توجه الظاهر من الكرك ووقعته بشقحب وتوجهه إلى دمشق اتفق مع من كان هناك من مماليك الظاهر أنهم يتوجهون إلى الظاهر، فتجهزوا وأعانهم، فبلغ ذلك النائب فخرج من ورائهم ليردهم، فعمد يلبغا إلى الحبس فأخرج منه اينال اليوسفي وجمعا من المسجونين فملكوا القلعة فلما رجع النائب سقط في يده وهرب، فنهبوا حواصله وتوجهوا إلى برقوق فوجدوه نازلا على قبة يلبغا في الحالة المذكورة فكانوا له فرجا عظيما، فقوي بهم ورجعوا إلى حصار دمشق.

وفي الثاني عشر من ذي الحجة وصل كمشبغا الحموي من حلب فنزل مرج دمشق، فتلقاه مماليك الظاهر فحضر عند الظاهر وقدم له أشياء كثيرة، فقويت أحوال الظاهر بعد أن كادت تتلاشى، ومن جملة من قدم معه بكلمش العلاي وبهادر مقدم المماليك.

وفي شعبان قبض منطاش على عنان بن **مغامس أمير مكة وحبسه** مقيدا، ولما بلغ نعير بن حيار أمير العرب مسك الناصري اتفق هو وسولى بن دلغادر وخرجا عن الطاعة.

وفي عاشر رمضان قتل أهل الكرك الشهاب أحمد البريدي، وكان من أولاد أهل الكرك، فتزوج بنت العماد أحمد بن عيسى قاضي الكرك، ثم طلقها أبوها منه، فوصل حتى خدم عند منطاش، فجهزه بعد أن حكم بقتل برقوق، فقدم الكرك فتوعد قاضيها وأهلها بكل سوء،." (١)

"وفيه أمر السلطان الدويدار وكاتب السر أن يتكلما في الأوقاف الحكمية لما بلغه من تخريب الأوقاف فأمر نصر الله بن شطية كاتب المرتجع باسترجاع الحساب من مباشري الأوقاف وألزمهم بعمل حساب المودع مدة عشر سنين.

وفي تاسع عشر جمادى الآخرة استقر كمشبغا أتابكا بموت أينال اليوسفي واستقر ايتمش رأس نوبة.

وفي رجب ثار جماعة من المماليك على محمود الأستادار وطالبوه بالكسوة والنفقة ورجموه من الطباق وضربوا بعض مماليكه بالدبابيس وأرادوا قتله فمنعه منهم أيتمش.

وفيها عزل ابن قايماز عن الوزارة واستقر عوضه تاج الدين ابن أبي شاكر، واستقر ابن قايماز في الأستادارية كسرا لشوكة المماليك ثم أنفق محمود على المماليك وكساهم فأعيد إلى وظيفته في نصف شعبان، وكان ذلك أول وهن دخل عليه.

وفي شعبان قدم عنان بن **مغامس أمير مكة وشريكه** علي بن عجلان فقعد علي لصغر سنه تحت عنان فرفعه السلطان على عنان، ثم خلع عليه في رمضان وأفرده بالإمرة واعتقل عنانا بالقاهرة.

وفي رمضان شكا تاج الدين النصراني معلم أولاد كريم الدين بن مكانس الكتابة أنه مختف في بيته فأرسل معه بكلمش

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٣٧٦/١

أمير آخور جماعة من الوجاقية فدق تاج الباب فخرج إليه ابن مكانس فقال له: ما هذا؟ قال: تاج، ففتح مطمئنا به لكثرة دخوله عليه فهجم عليه الأوجاقية فحولوه إلى بكلمش فعرضه على السلطان فأمر الوالي أن يتسلمه فخاف تاج أن يتخلص ابن مكانس فأسلم على يد بكلمش ولبس بالجندية وخدم عنده شادا في بعض بلاده.." (١)

"مائة سنة واثنتين وثلاثين سنة، وكان السبب في ذلك أن الأرضة كانت قد أثرت فيه كثيران فنقل ذلك للسلطان فأمر بعمل منبر جديد وجهزه في هذه السنة.

وفيها كانت الوقعة بيت تمرلنك وبين طقتمش خان فدام القتال ثلاثة أيام، ثم انكسر طقتمش خان ودخل بلاد الروس واستولى تمرلنك على القرم وحاصر بلد كافا ثمانية عشر يوما ثم استباحها وخربها.

وفيها وقع بين بني حسن وقواد مكة وقعة في الوادي بمر، فقتل علي بن عجلان أمير مكة في المعركة فأفرج السلطان عن حسن بن عجلان في ذي القعدة وقرره في سلطنة مكة وخلع عليه وأذن له في لحاق الحاج، وأرسل صحبته يلبغا السالمي فسافرا في السابع من ذي القعدة.

وفي أواخر ذي القعدة عاد السلطان استاداره جمال الدين في بيته بالموارثين، فقدم له تقادم كثيرة فأخذ بعضها ورد الباقي، وفي أواخر هذه السنة رحلت إلى ثغر الإسكندرية فسمعت بها من تقي الدين ابن موسى آخر من كان بها يروي حديث السلفي بالسماع المتصل، وسمعت من جماعة من أصحاب ابن الصفي وطبقته، وأقمت بها إلى أن رحلت هذه السنة ودخل في التي يليها عدة أشهر.

وانتهت زيادة لنيل إلى أصابع من عشرين ولم يزدد الأمر إلا شدة ولا السعر إلا غلو فبلغ القمح ثمانين درهما، قيمتها من الذهب أكثر من ثلاثة مثاقيل، والفول والشعير أربعة وخمسين، والتبن عشرة الحمل، والأرز كل قدح درهمين، والخبز درهمين كل رطل.." (٢)

"مات في رجب، واستقر عوضه في مشيخة القوصونية تاج الدين عبد الله بن الميموني، وكان قد حفظ كتبا منها الشفاء والمقامات والإلمام وعرضها.

علي بن عبد الرحمن الخراساني، أحد العباد، أقام ببغداد مدة، وللناس فيه اعتقاد كبير، ثم وصل إلى القاهرة في ربيع الآخر فمات بها في هذه السنة.

علي بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي بن أبي سعد بن الحسن بن قتادة بن أدريس الشريف أبو الحسن الحسني أمير مكة وابن أميرها، ولي في أول شعبان سنة تسع وثمانين، فامتنع عنان من تسليم الأمر إليه وتقاتلوا في سلخ شعبان، فقتل كبيش بن عجلان وجماعة، ومضى إلى مصر فاستقر شريكا لعنان ففر عنان إلى نخلة فتبعه علي فتقاتلوا فقتل مبارك بن عبد الكريم واستمر عنان بوادي مر وتوجه حسن بن عجلان إلى مصر، فأخذ عسكرا من الترك ورجع إلى أخيه، ثم وقع بينه وبين أخيه وشاركه محمد، ثم استقر عنان في نصف الإمرة وأن يكون القواد مع عنان والأشراف مع علي بن عجلان

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ١/٤٣٥

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ١/٤٩٥

وأن يقيم كل منهما بمكة ماشيا ولا يدخلها إلا لضرورة فلم يتمش لهم حال ونهب ركب اليمن وبعض المصريين، ثم آل الأمر إلى أن اجتمعا بمصر وأجلس علي فوق عنان وأعطي الظاهر عليا مالا وخيلا ومن الفول والشعير شيئا كثيرا، فرجع إلى مكة وسار سيرة حسنة، ولكن أفسد الأشراف بجدة فسادا كبيرا، ثم نازعه أخوه حسن، وتوجه إلى مصر ليلي أمر مكة فقبض عليه وعلى علي بن مبارك فلم ينشب علي أن قتل، قتله كردي أبن عبد الكريم بن معيط وجماعة من آل بيتهم وهربوا فخرجوا إليه ودفنوه بالمعلى، وذلك في شوال، واستقر بعده أخوه حسن، وكان علي شابا جميل الصورة كريما عاقلا رزين العقل واستقر في إمرة مكة بعده أخوه حسن بن عجلان فطالت مدته كما سنذكره.

علي بن محمد الركاب الحنفي، ناب في الحكم، مات في رجب.." (١)

"ثم قبض على محمود وسلم لابن الطبلاوي في جمادى الأولى، وشرع في تتبع ذخائر محمود إلى أن حصل للسلطان منها بعناية سعد الدين ابن غراب كاتب محمود، ودلالته ما ينيف على ألف ألف دينار ما بين ذهب وفضة وغير ذلك، ثم سلم محمود لفرج شاد الدواوين في جمادى الآخرة فعصره ثم تسلمه ابن الطبلاوي فعصره أيضا فأصر على عدم البذل.

وفيها استقر أبو الفرج درهم قيمتها إذا ذاك ستة آلاف دينار.

وفيها وقع بين الشريف الملكي الذي كان صيرفيا بقطيا ناظرا بها وواليا وضمنها في كل شهر بمائة ألف وخمسين ألف حسن بن عجلان أمير مكة وبين بني حسن وقعة هائلة كسرهم فيها وشتت شملهم وعظمت منزلته يومئذ، وقام في قمع المفسدين وإصلاح أحوال بلاد الحجاز، وفي جمادى الأولى هرب الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري الدمشقي من القاهرة إلى بلاد الروم، وكانت بيده عدة وظائف بدمشق وتدريس الصلاحية ببيت المقدس وكان السبب في هروبه انه كان يتحدث عن قطلوبك بالشام في مستأجراته ومتعلقاته بدمشق، فزعم أنه تأخر عنده مال كثير فتحاكم معه عند السلطان فرسم عليه فهرب، ولما تحقق هربه استقر في تدريس الصلاحية الشيخ زين الدين أبو بكر القمني، وتفرق الناس وظائفه، ووصل هو في هربه إلى أبي يزيد بن عثمان صاحب الروم، فاتفق أنه وجده عنده تلميذا هناك يقال له شيخ حاجي، كان قد قرأ عليه القرآن بدمشق، فعرف الملك بمقداره فعظمه وأكرمه ورتب له في كل يوم مائتي درهم، وساق له عدة خيول ومماليك، وفي جمادى الآخرة استقر الشيخ زاده الخرستاني شيخ الشيخونية عوضا عن بدر." (٢)

"واستقر شيخ المحمودي وهو الذي ولي السلطنة بعد ذلك في أقطاع صرغتمش وهي تقدمة، واستقر طغنجي في أقطاع شيخ، واستقر يشبك العثماني الذي دبر المملكة بعد ذلك أمير طبلخاناه عوضا عن صلاح الدين تنكز، وأمر صلاح الدين بالإقامة بالإسكندرية بطالا ثم شفع فيه فتوجه إلى دمشق، واستقر علاء الدين الطبلاوي مكانه في استادارية الذخيرة والأملاك.

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ١/٥٠١

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ١/٥١٠

وفي أواخر شعبان استقر شعبان بن داود الآثاري في حسبة مصر عوضا عن شيخه نور الدين البكري وكان يوقع بين يديه، وفي رمضان استقر يلبغا المجنون الأحمدي الذي كان كاشف الوجه القبلي في الاستادارية عوضا عن قطلوبك.

وفي أوائل شوال توجه تمربغا المنجكي حاجب الميسرة على البريد للإصلاح بين التركمان، وفيه اعتقل **عنان أمير مكة وأولاد** عمه مبارك ابن رميثة وابن عطية وجماز وهبة أمير المدينة بالإسكندرية، وفيه وصل تاج الدين ابن أبي شاكرمن بلاد الروم وكان فر إليها فأقام قليلا ثم رجع فأسره الفرنج فاشتراه شخص شوبكي وأحضره إلى مصر فسأله السلطان عن سبب هروبه فذكر أنه خاف من سعد الدين ابن البقري فعفا عنه وأمره بلزوم بيته.." (١)

"عنان بن مغامس بن رميثة بن أبي نمى الحسني المكي يكنى أبا نما ولد بمكة سنة اثنتين وأربعين، ورباه عمه سند بن رميثة لما قتل أبوه، فلما مات استولى على خيله وسلاحه وأثاثه فأراد عجلان نزع ذلك منه لأنه وارث سند ففر عنان منه، ثم أرسل يؤمنه فعاد إليه فأكرمه، وبالغ عنان في خدمته حتى كان عجلان يقول: هنيئا لمن ولد له مثل عنان ثم تزوج بابنة ابن عمه أم المسعود واختص بوالدها أحمد بن عجلان، ثم تنكر له أحمد فذهب عنه عنان إلى صاحب حلى، ثم توجه عنان وحسن بن ثقبة إلى مصر وبالغا في الشكوى من أحمد بن عجلان واتفق كون كبيش بن عجلان بمصر فساس المر إلى أن رجع عنان ومعه مراسيم السلطان بإعطائه ولحسن ما التمساه، فلم يوافق أحمد بن عجلان على ذلك، ففر عنان وحسن بن ثقبة منه فردهما أبو بكر بن سنقر أمير الحاج، فلما عادا ورجع أبو بكر بالحاج قبض عليهما أحمد بن عجلان وعلى أخيه محمد وعلى أحمد بن ثقبة وابنه علي، وسجن الخمسة، ففر عنان وتوصل إلى مصر وذلك في سنة ثمان وثمانين، وجرت له في هربه خطوب، فاتفق موت أحمد بن عجلان وولاية ابنه محمد، فبادر إلى كحل المسجونين، فبلغ ذلك الظاهر فغضب فأرسل إلى محمد بن أحمد بن عجلان من فتك به لما دخل الحاج مكة، واستقر **عنان أمير مكة ودخل** مع آقباي المار داني أمير الحاج، ووقع الحرب بينه وبين بني عجلان فهزمهم، فلما رجع الحاج تجمع كبيش بني عجلان ومن معه وكبسوا جدة ونهبوا أموال التجار، فلم يقاومهم عنان واحتاج إلى تحصيل مال أخذه من المقيمين من أهل مكة من التجار وغيرهم ليرضي به من معه، وأشرك معه في الإمارة أحمد بن نعير وعقيل بن مبارك ودعا لدفعه، ثم أشرك معهم علي بن مبارك، فتفرق الأمر وكثر الفساد فبلغ السلطان ذلك فأمر علي بن عجلان على مكة فقاتله عنان خارج مكة في رمضان سنة تسع وثمانين، فقتل في الوقعة كبيش وجماعة وانهزم علي ومن معه إلى الوادي، فلما قدم الحاج فر عنان إلى نخلة وقام علي بن عجلان." (٢)

"سنة خمس وعشرين وثمانمائة

استهلت يوم الجمعة آخر يوم من.... وفيها ولدت فاطمة بنت القاضي جلال الدين البلقيني ولدا خنثى وفرج أنثى من تقي الدين رجب ابن العماد قاضي الفيوم، وقيل إن له يدين زائدتين، نابتتان في كتفيه، وفي رأسه قرنان كقرني الثور، فيقال: ولدته ميتا، ويقال: بعد أن ولدته.

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٥٢٨/١

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٢٤٨/٢

وفيها وقع بين أمير مكة حسن بن عجلان وبين القواد فتنة وتعصبوا عليه مع ابن أخيه رميثة بن محمد بن عجلان، فاستعان حسن بمقبل أمير ينبع فخرج في عسكره إلى جهة اليمن، فصالح القواد حسن بن عجلان واخرجوا رمثية عنهم فتوجه الى جهة اليمن ورجع مقبل إلى بلده، ودخل الركب المصري من الحجاز في ثالث عشري المحرم، فأمسك تمرباي أمير الركب وأرسل إلى دمياط بطالا، وفي صفر نفي ايتمش إلى القدس بطال وكان قد عظم في دولة ططر وأراد الاستقلال بتدبير المملكة ونازع المباشرين فعملوا عليه حتى نفي، ثم أمر بعوده إلى القاهرة بعد ذلك عند إمساك طرباي، وفي ليلة رابع عشرة خسف القمر خسوفا شديدا بحيث لم يبق منه إلا اليسير وذلك في الثلث الأخير من الليل ولم يشعر أكثر الناس به،." (١)

"ذكر من مات في سنة ثمان وعشرين وثمانمائة من الأعيان أحمد بن أبي بكر بن علي بن عبد الله بن بوافي بن يحيى بن محمد بن صالح، الأسدي المعشمي الشيخ شهاب الدين الشهير جده بالطواشي، ولد بعد الستين، وأحضر في الثالثة على ابن جماعة، وأسمع على الفروي والضياء الهندي، وأجاز له الكمال ابن حبيب ومحمد بن جابر وأبو جعفر الرعيني وأبو الفضل النويري والزرندي والأميوطي وغيرهم، وكان خيرا دينا منقطعا عن الناس؛ مات يوم الجمعة سابع عشر شعبان بمكة، وصلى عليه بعد الصلاة، وشيعه جمع كثير منهم أمير مكة علي بن عنان.
أحمد بن عبد الرحيم بن أحمد بن الفصيح، الكوفي الأصل ثم البغدادي ثم الدمشقي، شهاب الدين، نزيل القاهرة، كان جده من أهل العلم والطلب للحديث وحدث أبوه بالسنن الكبري للنسائي وتفرد به عن ابن المرابط بالسماع وكان حنفي المذهب، ونشأ ابنه هذا يتعاني التجارة، ثم عمل نقيب الحكم الحنفي بدمشق، ثم سكن القاهرة مدة وتردد إلى القاهرة، وكان يحب الانجماع ولا يباشر إلاناسا مخصوصين، وكان ابن الأدمي يكرمه ويعظمه لأنه كان يقرب له من جهة النساء، فقرره في النقابة بالخانقاه." (٢)

"على بغلة مقيد، فلما وصل إلى المدرج باس الأرض ومشى في قيده إلى أن وقف قدام السلطان بالمقعد، وحضر ذلك أمير مكة ورسل ابن عثمان ورسل ملك تونس ورسل أمير التركمان ورسل ابن نعير وكثير من قصاد أمراء الشام، فكان اتفاق حضورهم من المستغرب، فلما رأى السلطان عفر وجهه في التراب بعد أن كشفه، وخلع السلطان على الأمراء، ثم قرر عليه مائتا ألف دينار، يحمل منها هو بمصر النصف ويرسل النصف إذا رجع، وألزم بحمل عشرين ألف دينار كل سنة، ثم أفرج عنه بعدان حمل ما قرر عليه معجلا، وتوجه فأرسل شيئا بعد شيء إلى أن أكمل ما أرسله خمسة وسبعين ألف دينار؛ وقدرت وفاته عقب ذلك، ويقال إنه كان فهما عاقلا ينظم الشعر بلسانه ويعربه بالترجمان بالتركي فأملأ على بعض من معه هذه الأبيات:

يا مالكا ملك الورى بجسامه ... انظر إلي برحمة وتعطف

وارحم عزيزا ذل وامنن بالذي ... اعطاك هذا الملك والنصر الوفي

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٣/٢٦٦

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٣/٣٥٢

إن لم تؤمنِي وترحم غربتي ... فبمن ألوذ ومن سواكم لي يفي

فلما قرئت على السلطان وعرف معناها رق له وقال: عفوت عنه، وتقرر الحال معه بعد ذلك أن يكون نائبا عن السلطان في قبرس وما معها وأن يقرر عليه لبيت المال في كل سنة ألفي ثوب صوف ملونة قيمتها قريب من عشرين ألف دينار وأن يعجل بسبعين ألف دينار خارجا عن الذي يحتاج إليه للحاشية فألبس تشريفا ومركوبا وعذبة، وتوجه المسفر صحبته إلى الإسكندرية، فطلب جميع التجار من الفرنج المقيمين بها فأقرضوه المبلغ جميعه، فعجل به قبل أن يصل إلى بلاده، وكان أمير الإسكندرية يومئذ آقبغا التمرازي فأمر بعرض جميع من بها من الجند فكانت عدتهم ألفين وخمسمائة ملبس، واجتمع من الرعية ما لا تحصى عدتهم فاصطفوا له سماطين على طريقه، فلما رأى كثرتهم قال: الله إن كل من في بلاد الفرنج ما يقاوم أهل." (١)

"والمتجر الكارمي، ومجلس القاضي فخر الدين القاياتي، ودروس الشيخ شمس الدين المراغي، ثم حصل مالا واتجر به إلى اليمن في سنة ثمانمائة ثم عاود البلاد مرارا واتسعت حاله جدا، وتزوج بنت الهوريني التي من بنت القاياتي بعد موت زوجها والد الشيخ سيف الدين الحنفي فاستولى على تركة القاياتي بعد موته وأدخل معه فيها من شاء، وبنى مدرسة تقابل حمام جندر ومات قبل أن تكمل، وأوصى لها بأربعة آلاف دينار لتكميلها فصيرها أولاده بعد جامعا وأبطلوا ما كان صيره هو من كونها مدرسة، ولم يدرس بها تدريسا، وحصل في ذلك خبط كثير؛ مات في أوائل صفر.

حسن بن عجلان بن رميثة، **الحسني أمير مكة السيد** الشريف، وكان قدم صحبة قرقماس من الحجاز في المحرم، واجتمع بالسلطان، وقرره في إمرة مكة على عادته وألزم بثلاثين ألف دينار، أحضر منها خمسة آلاف وأقام ليتجهز فتأخر سفره إلى أن كان في سادس عشر جمادى الآخرة فمات، وكان أول ما ولي الأمرة بعد قتل أخيه علي بن عجلان في ذي القعدة سنة سبع وتسعين، فكانت مدة إمرته اثنتين وثلاثين سنة سوى ما تملكها من ولاية غيره، وكان في هذا الشهر قد تجهز وأخرج أثقاله ظاهر القاهرة، وقدم ولده بركات في رمضان من مكة فالتزم بما بقي على والده، والتزم كل سنة بأن يحمل عشرة آلاف دينار، والتزم أن يكون." (٢)

"إلى غير ذلك من الاعتذارات إلى أن أمر بترك ذلك وخمدت الكائنة واستمر الامر على ما كان.

في المحرم قدمت هدية قرا يلك وفيها دراهم مكتوب عليها سكة السلطان الأشرف. وفيه استقر جانبك الذي كان نائبا بالإسكندرية حاجبا عوضا عن بردبك الإسماعيلي بحكم نقله إلى دمياط، ونودي يوم النوروز بزيادة إصبعين فصار على أربع عشرة إصبعا من الذراع العشرين ولا يحفظ مثل ذلك فيما مضى.

وفيه استمر إسكندر بن قرا يوسف على قلعة شاهين وكان الأمير بها من قبل أن يستمر رمضان وقد قدمت بسبب عصيانه عليه، وهي على مسيرة يومين من تبريز فاستمر فيها إلى الآن، فحاصرها إلى أن نفد زاده ومات في الحصار، فملكها الإسكندر واستنقل نساءه بها.

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٣/٣٧٠

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٣/٣٧٦

وفيها رفع داود الكيلاني التاجر عن قاضي مكة أمورا عظيمة من الظلم والأحكام الباطلة، وسعى في أن يقرر في نظر الحرم عوضه على مال بذله فأجيب، **فراجع أمير مكة وذم** داود المذكور وذكر أنه أمر سودون المحمدي الذي جهز من القاهرة لترميم البيت والحرم أن ينظر في ذلك إلى أن يعود المرسوم من القاهرة، فأجيب بتقرير سودون المذكور في ذلك.

وفيها استقر سفر الذي تجهز من مصر لقبض المكوس الهندية بجدة في البحر وبطل السفر من البر، وكان للناس فرح كبير لأن كثيرا من المسلمين يحبون المجاورة بمكة فكان السفر في هذه الأيام يحصل لهم به صيام رمضان بمكة والعمرة والمجاورة وفي غضون ذلك يحصل للكثير منهم المكاسب، وجدد في هذه السنة مرسوم بأن لا يؤخذ من تجار الهند إلا العشر من كل شئ معهم بضاعة من غير تكليف للدرهم الفرد، فإن وجد منهم مصري أو شامي يؤخذ منه الخمس عقوبة." (١)

"لهم على مخالفة الأمر، وإن وجد يمني أخذ جميع ماله، واتفق أن قرئ هذا المرسوم تجاه الحجر الأسود، ثم **راجع أمير مكة السلطان** في ذلك حتى أمر بالتسوية بين الجميع بعد ذلك.

وفي ليلة التاسع والعشرين من صفر سقط صبي لعبد الرحمن بن فيروز عمره ست سنين من منزلهم الذي على الخليج الناصري في الماء فغرق، فتتبعوه في الماء فلم يقدروا عليه، فبعد يومين وجدوه في بركة في آخر الخليج فدفنوه، فلما كان بعد ذلك ظهروا على أن جارية لهم سوداء غضبت من أمه فألقته في الماء وهو نائم، فتحيلوا عليها حتى أقرت كيفية ذلك، فرفعوا الأمر إلى بعض نواب المالكي فحكم بتغريقها في المكان الذي ألقت فيه الصبي، فألقوها موثقة بالكتاف، فتخبطت في الماء قليلا وانغمست فماتت، وذلك في تاسع عشرى الشهر المذكور. وانتهت زيادة النيل على ما زعم القياس إلى عشرين ذراعا ونصف والحس لا يقبل ذلك بل لم يكمل العشرين ولكن الري كان عاما في جميع البلاد العالية.

شهر ربيع الأول أوله الثلاثاء الموافق لثامن بابة، ونقص النيل نحو الذراع، وتشاغل الناس بزرع البرسيم على العادة، وفيه ادعى على والي الشرطة عند المالكي بأنه ضرب شخصا حتى مات، فأجاب بأنه أتى به إليه وهو سكران فضربه الحد وما زاد عليه وأقيمت البينة بذلك، فدرأ عنه القتل، وبلغ السلطان ذلك فأنكره، واتفق أن أولياء المقتول أبرؤا الوالي وطاح دم ذلك القتيل.." (٢)

"وعزم السلطان على السفر إلى البلاد الحلبية بالعساكر، وكاتب الأشرف بن عثمان أن يكون عونا على شاه رخ، وجهز المراسيم إلى بلاد الشام بتجهيز الإقامات، وكتب إلى جميع المدن الكبار بتجهز العساكر واستخدام جند من كل بلد - فالله يختم بخير.

وفيها أدير المحمل على خلاف العادة، وأمر مشايخ الخوانق أن يركبوا في صوفيتهم بغير رماحة وأن يلاقوا المحمل من

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٣/٥٣٩

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٣/٥٤٠

الجامع الجديد إلى الرميلة ويرجع القضاة من هناك.

وفيها وقعت بقرب عسفان بين سرية **من أمير مكة وبين** بعض العرب من بطون حرب، فتحيل عليهم العرب وأظهروا الهزيمة فرجعوا عليهم وقتلوا منهم مقتلة وانهزم من بقي، وممن قتل الشريف ميلب بن علي بن مبارك بن رميثة، وغنموا منهم اثنين وثلاثين فرسا وجملة من السلاح.

وفي يوم الخميس السابع من شهر رجب استقر شيخ الشيوخ محب الدين محمد بن الشيخ شرف الدين عثمان المعروف بابن الأشقر في كتابة السر الشريف عوضا عن القاضي كمال الدين ابن البارزي.

واستقر ولده شهاب الدين أحمد في مشيخة الشيوخ بسرياقوس عوضا عن والده وباشر، وهرع الناس للسلام عليه فركب هو مسرعا فطاف على كبراء الدولة فسلم عليهم ورجع ونظر في الأمور، ورجع من يسلم عليه يتوجع للمنفصل على العادة.

وفي رمضان نقل قانصوه إلى دمشق بتقدمة ألف عوضا عن جانبك المؤيدي لموته، ونقل حسن ناظر القدس على إمرة قانصوه بدمشق.

وفي جمادى الآخرة صرف أمين الدين القسطلاني عن قضاء المالكية بمكة وأعيد أبو عبد الله النويري.." (١)

"وفي يوم الأربعاء توجه القاضي المستقر إلى مصر على العادة، وكان استقر في نقابة الحكم بشخص يقال له حسن الأميوطي وكان رسولا في الحكم، فنقم عليه شيء فصار يتوكل في المحاكمات، ثم اتصل بالقاضي المستقر، فلما كان هذا اليوم طلع إلى القلعة ومعه شيء من الذهب الموعود به فخلع عليه قباء بطراز، فاستمر لابسه وهو راكب قدام القاضي من مصر إلى القاهرة في الشارع، وتعجب الناس من ذلك. وفيه نزلت صاعقة بحدة فأتلفت شيئا كثيرا، ووقع حريق وهلك نحو المائة نفس، وتلف لبعض التجار مال كثير، ومن العجائب أن البضاعة المتعلقة بالسلطان سالمة، ويقال إن غالب الأبنية المتجددة في جدة احترقت واحترق أيضا مركبان بما فيهما من البضاعة، ووقعت وقعة بين القواد وجانبك شاد جدة فجرح عدة، ثم أصلح بينهم من كان أمير مكة، وفي العشر الأخير منه موافقا لأوائل بشنس من اشهر القبط زاد النيل زيادة كثيرة وشاهدت المقياس واعتبرته فوجدت الماء في نصف الذراع الثامن هذا وقد بقي للأمد المعتاد أكثر من أربعين يوما.

وفي السابع عشر منه طيف بالمحمل وخرج الحاج وفي الظن أنهم قليل، فاجتمع في بركة الجب خلائق بحيث أنهم صاروا ثلاثة ركوب. الأول ولد الدويدار الكبير وأمير المحمل غرس الدين خليل الذي كان أمير الإسكندرية، وتوجه جمع كثير من الركبين صحبة جماعة من الخاصكية، وسافر الأول يوم الأحد.." (٢)

"وأخرج فتاوى جماعة من الشافعية بذلك، فتوقفت عن مراده لما تأملت في آخر حكم الونائي بعد اعتبار ما يجب اعتباره شرعا فقلت: لو جاء فقال: فسر عندي بقادح وقد دخل في هذا الكلام كان مقبولا منه، فاستشاط الوكيل وتوسلت موكلته إلى جمع كثير من الأكابر، فأبلغوا السلطان أن هذا الكلام تعصب للونائي، فصرح بعزل الاثنين، فلما

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ١٨/٤

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٥١/٤

بلغ كاتبه ذلك أقام بمنزله لا يجتمع بأحد، فلما كان ضحى يوم الخميس حضر إليه الحمصي رسولا من السلطان على لسان الشيخ شمس الدين الرومي أحد جلساء السلطان فأمره بالاجتماع بالسلطان، فاجتمع به - فقص عليه القصة مفصلة، فعذره واعتذر إليه وقرره في الوظيفة، وكان قد صمم على عدم القبول من أول يوم، فاجتمع به القاضي الماضي المالكي وبلغه عن الجماعة ما يقتضي التخويف والتهديد إذا استمر على الإعراض بما يخشى منه على المال والد والعرض، فقبل على ذلك - والله المستعان؛ ثم ألحوا عليه في التشريك بين المرأتين في النظر، فتأمل - فوجد حكم الونائي منذ سنين وجاز أن يصير السفيه فيها رشيدا، فالتمس منهم بينة تشهد باستواء المرأتين في صفة الرشد الآن ليقع التشريك بينهما مع بقاء حجة الغائبة، فاقيمت عند بعض النواب، وقضى بذلك في ثاني ذي الحجة منها - والله المستعان.

وفي الثامن والعشرين من ذي القعدة قدم القاضي بهاء الدين ابن حجي من الشام، وهرع الناس للسلام عليه، ثم استقر في نظر الجيش صبيحة ذلك اليوم وهو يوم الاثنين تاسع عشري شهر ذي الحجة، وظهر بعد ذلك انه كان آخر يوم من الشهر، لأنه اشتهر أن جمع من الناس رأوا هلال ذي القعدة ليلة الأحد.

واستهل ذو الحجة يوم الثلاثاء بالرؤية.

ففي الحادي عشر منه لبس السلطان البياض.

وفي الخامس عشر منه وصل علي بن حسن بن **عجلان أمير مكة من** الطور وكان السلطان أرسل بالقبض عليه، فقبض في ذي القعدة وجهز في البحر إلى الطور." (١)

"من المسلمين بالإقامة فيها، فأقاموا إلى أن ولي يزيد الخلافة فأذن لهم في القفول خشية عليهم ففعلوا وتركوها، ثم كانت تغري بعد ذلك؛ وبعد توجه المدد وصل الخبر برجوع العسكر كله بسبب تخاذلهم، وأصيب.. بالرمي عليهم ثم.. ثم الترجمان ومعه طائفة - وخشي أن.. من هجوم الشتاء، فاتفق أكثرهم على الرجوع فلم يسعه إلا موافقتهم، فتوجهوا ووصلوا أرسالا، فكان آخر من وصل كبيرهم وهو الدويدار الكبير إينال العلائي فوصل في آخر جمادى الآخرة منها.

وفي أوائل رجب سافر الحاج الرجبي وصحبتهم صاحبنا الشيخ برهان الدين السوبيني قاضيا على مكة، وفي سابع ذي القعدة **أمر أمير مكة أبو** القاسم بن حسن بن عجلان القاضي جلال الدين أبا السعادات أن يخرج من مكة، فتوجه إلى جدة فأقام بها إلى أن تكلم التاجر بدر الدين حسن بن الطاهر مع الشريف في أمره فأذن له في الرجوع، فلم ينشب أن قدم أمير الركب تمرباي وصحبته مرسوم سلطاني بأن أبا السعادات لا يقيم بمكة بل يخرج إلى المدينة الشريفة فيقيم بها، فتجهز مع الركب الأول. وتراءى الناس الهلال ليلة الخميس فلم يتحدث أحد برؤيته، فوقفوا يوم الجمعة وكان الجمع كثيرا جدا، وأمطرت السماء ذلك اليوم من وقت زوال الشمس إلى أن غربت مطرا غزيرا جدا، وتوالى بحيث ابتلت أمتعتهم

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٤/٢٠٠

حتى أشرف من لا خيمة له على الهلاك، وتضاعف الرعد والبرق، ويقال: كانت هناك صواعق أهلكت رجلان وامرأة وبعيران قرأت ذلك بخط القاضي نور الدين علي بن – قاضي المسلمين الخطيب أبي اليمن النويري.." (١)

"أمير المؤمنين هارون الرشيد وجاور في سنة تسع وثمانين ومائة أمر بالحجارة التي بينها الحجر الأسود فثقبت بالماس من فوقها وتحتها ثم أفرغ فيها الفضة. وذكر المسبحي: أن في سنة أربعين وثلاثمائة قلع الحجبة الحجر الأسود وكان " بضه منبر " وجعلوه في الكعبة خوفا عليه، وأحبوا أن يجعلوا له طوقا من فضة يشد به كما كان قديما في عهد ابن الزبير، فأصلحه صائغان حاذقان وعملا له طوقا من فضة وأحكماه، قال: وعن محمد بن نافع الخزاعي: أن مبلغ ما على الحجر الأسود من الطوق وغيره ثلاثة آلاف وتسعة وتسعون درهما على ما قيل. انتهى. قيل: والحلية التي على الحجر الأسود الآن غير الحلية المتقدمة؛ لأن داود بن عيسى بن فليتة **الحسني أمير مكة أخذ** طوق الحجر الأسود قبيل عزله من مكة في سنة خمس وثمانين وخمسمائة أو في التي بعدها على ما ذكر غير واحد من أهل التواريخ، وهذا يقتضي أن يكون قلع الحجر الأسود ليعمل له طوق يصونه.

فصل: ما جاء في مقام إبراهيم عليه السلام

المقام في اللغة: موضع قدم القائم. ومقام إبراهيم: هو الحجر الذي وقف عليه إبراهيم. واختلفوا في المراد من المقام في قوله تعالى: " فيه آيات بينات مقام إبراهيم ". فقال الجمهور: هو الحجر المعروف. وقيل: البيت كله مقام إبراهيم؛ لأنه بناه وقام في جميع أقطاره. وقيل: مكة كلها. وقيل: الحرم كله. والصحيح قول الجمهور. وفي سبب وقوفه عليه أقوال؛ أحدها: إنه وقف عليه لبناء البيت قاله سعيد بن جبير. الثاني: إنه جاء من الشام فطلب ابنه إسماعيل فلم يجده فقالت له زوجته: انزل فأبى. فقالت: دعني أغسل رأسك، فأتته بحجر فوضع رجله عليه وهو راكب فغسلت شقه، ثم رفعته وقد غابت رجله فيه، فوضعته تحت الشق الآخر وغسلته فغابت رجله فيه،." (٢)

"أحسن من ذلك العمل في مصدر الحاج سنة ست وثلاثين ومائتين، ثم إن الذهب الذي حلي به المقام في خلافة المتوكل لم يزل عليه إلى أن أخذه جعفر بن الفضل ومحمد بن حاتم في سنة إحدى وخمسين ومائتين، وضرباه دنانير وأنفقاه على حرب إسماعيل العلوي فيما ذكروا، وبقي الذهب الذي عمل في خلافة المهدي إلى سنة ست وخمسين ومائتين ثم قلع وضم إليه ذهب آخر وحلي المقام بذلك كله، وكان في المقام حلية من فضة مع الذهب فزاد فيها في هذا **التاريخ أمير مكة علي** بن الحسين الهاشمي العباسي، وكان سبب ذلك أن الحجبة ذكروا لعلي بن الحسين المذكور أن المقام قد وهى ويخاف عليه، وسألوه أن يجدد عليه ويضببه حتى يشتد، فأجابهم إلى ما سألوه وقلع ما على المقام من الذهب والفضة، فإذا هو سبع قطع ملصقة وزال عنها الإلصاق فألزم إلصاقه بالعقاقير وركب عليه من حلية الذهب والفضة ما يزيده شدة ويستحسنه الناظر فيه، وكان ابتداء عمل ذلك في المحرم سنة ست وخمسين ومائتين والفراغ منه في ربيع الأول منها، وكان جملة ما في الطوقين اللذين عملا في المقام باللحوم التي فيهما ألفي مثقال ذهبا

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر ابن حجر العسقلاني ٢٢٧/٤

(٢) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ابن الضياء ص/١٢٧

إلا ثمانية مثاقيل. انتهى كلام الفاكهي مختصرا. قال الشيخ سعد الدين الإسفرائيني في كتاب " زبدة الأعمال وخلاصة الأفعال ": وفي سنة تسع وخمسين وسبعمائة في زمان القاضي شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن محب الدين الطبري قاضي مكة سرق الذي كان عليه فعمل عليه الفضة وهي عليه إلى الآن. انتهى.

فصل ذكر ذرع المقام

ذكر الأزرقي: أن ذرع المقام ذراع، وأن القدمين داخلان فيه سبع أصابع. وقال عز الدين ابن جماعة: وحررت لما كنت بمكة سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة مقدار ارتفاعه من الأرض فكان نصف ذراع وربع ذراع وثمن ذراع بالذراع المستعمل في زماننا بمصر في القماش، وأعلى المقام مربع من كل جهة نصف ذراع وربع ذراع، وموضع " عرض " القدمين في المقام ملبس بفضة، وعمقه من فوق الفضة سبع قراريط ونصف قيراط من." (١)

"وفي سنة اثنتي عشرة في المحرم عارض ركب العراقي ومعه ألف فارس وألف راجل فوضعوا السيف، واستباحوا الحجيج وساقوا الجمال بالأموال والحريم، وهلك الناس جوعا وعطشا، ونجا من نجا بأسوأ حال، ووقع النوح والبكاء ببغداد وغيرها، وامتنع الناس من الصلوات في المساجد، وفي سنة ثلاث عشرة سار الركب العراقي ومعهم ألف فارس فاعترضهم القرمطي وناوشهم القتال فردوا الناس، ولم يحجوا ونزل القرمطي على الكوفة فقاتلوه فغلب على البلد فنهبه، وفي سنة أربع عشرة لم يحج أحد من العراق خوفا من القرامطة ونزح أهل مكة عنها خوفا منهم. وفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة حج بالناس منصور الديلمي ودخلوا مكة سالمين، فوافاهم يوم التروية عدو الله أبو طاهر القرمطي فقتل الحجاج قتلا ذريعا في المسجد وفي فجاج مكة، **وقتل أمير مكة ابن** محارب، وقلع باب الكعبة، واقتلع الحجر الأسود وأخذه إلى هجر، وكان معه تسعمائة نفس فقتلوا في المسجد ألفا وسبعمائة، وصعد على باب البيت وصاح: أنا بالله وبالله أنا ... يخلق الخلق وأفنيهم أنا وقيل: إن الذي قتل بفجاج مكة وظاهرها زهاء ثلاثين ألفا وسبى من النساء والصبيان نحو ذلك، وأقام بمكة ستة أيام ولم يحج أحد. وقال محمد الأصبهاني: دخل قرمطي وهو سكران فصفر لفرسه فبال عند البيت، وقتل جماعة، وضرب الحجر الأسود بدبوس فكسر منه، ثم قلعه وبقي الحجر الأسود بهجر نيفا وعشرين سنة، ودفع لهم فيه خمسون ألف دينار فأبوا هكذا ذكر الذهبي في " العبر ". وذكر غيره: أنه لما دخل مكة في هذه السنة سفك الدماء حتى سال بها الوادي، ثم رمى بعض القتلى في زمزم وملأها منهم، وأصعد رجلا ليقلع الميزاب فتردى على رأسه ومات، ثم انصرف ومعه الحجر الأسود وعلقه على الاسطوانة السابعة من جامع الكوفة، يعتقد أن الحج ينتقل إليها، واشتراه منه المطيع لله أبو القاسم. وقيل: أبو العباس الفضل بن المقتدر بثلاثين ألف دينار، وأعيد إلى مكانه سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، وبقي عندهم اثنين وعشرين سنة إلا شهرا. هكذا ذكر عز الدين بن جماعة." (٢)

"ويقابل هذا السقط في عقد الجمان الأوراق من ١٢١أإلى ١٤٧ب من الجزء التاسع من كتاب زبدة الفكرة، وهو الكتاب الذي اتخذه العينى مصدرا أساسيا، ونقل عنه ما أورده في حوادث سنة ٦٨٠هـ.

---

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ابن الضياء ص/١٣١

(٢) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ابن الضياء ص/١٧٧

وتضمنت أوراق زبدة الفكرة – المقابلة لهذا السقط – الموضوعات الآتية:
أولا
باقي أحداث سنة ٦٨٠
جزء من قصيدة لبدر الدين محمد بن عمر المنبجى.
عودة السلطان إلى الديار المصرية في الثاني والعشرين من شعبان.
وصول رسل الملك المظفر شمس الدين بن رسول صاحب اليمن.
وصول رسل الملك الأشكرى صاحب القسطنطينية.
ذكر ما تقرر من الهادنات مع الفرنج بين السلطان وولده بين مقدم بيت الاسبتار اعتبارا من ١٢ محرم سنة ٦٨٠ هـ.
الهدنة مع متملك طرابلس، اعتبارا من ٢٧ ربيع الأول سنة ٦٨٠هـ.
وفيات سنة ٦٨٠
وفاة منكوتمر بن هولاكو.
وفاة الصاحب علاء الدين عطا ملك الجوينى، صاحب الديوان ببغداد.
وفاة القاضي تقي الدين محمد بن الحسين بن رزين، قاضي القضاة بالديار المصرية.
وفاة الشيخ الصالح موسى بن مسعود.
وفاة القاضي نفيس الدين شكر القاضي القضاة المالكية.
وفاة الشيخ أبو الحسن على بن أبي الخير السعودي.
أما الوفيات التي ذكرها ابن كثير، والتى جرت عادة العينى أن ينقلها في عقد الجمان، فتضمنت في سنة ٦٨٠هـ:
أبغا ملك التتار هولاكو.
أبو بكر بن يحيى بن هبة الله، قاضي القضاة ابن سنى الدولة.
عمر بن عبد الوهاب بن خلف بن بنت الأعز، قاضي القضاة صدر الدين.
الشيخ إبراهيم بن سعيد الشاغورى.
الأمير عز الدين أزدمر السلحدارى.
محمد بن الحسين بن رزين، قاضي القضاة تقي الدين.
موسى بن داود بن شيركوه، الملك الأشرف مظفر الدين.
الشيخ جمال الدين الأسكندرى، الحاسب بدمشق.
محمد بن الحسين بن عيسى بن عبد الله بن رشيق الربعى المالكى، الشيخ علم الدين أبو الحسن.
محمد بن مكى بن خلف غيلان، القيسى الدمشقى، الصدر الكبير أبو الغنائم ا‌ل‌مسلم.
أبو القاسم بن محمد بن عثمان بن محمد التميمى الحنفى، الشيخ صفى الدين، شيخ الحنفية ببصرى.
ثانيا:

أحداث سنة ٦٨١

ذكر إغارة العساكر المنصورة الإسلامية على الجهة الشرقية والبلاد الرومية.

وصول شخص من جهة الأمير سيف الدين طرنطاى صاحب أماسية والدسنان الدين الرومى إلى السلطان.

وصول رسول عند الفونش، أحد ملوك الفرنج، اسمه: الفارس الحكيم ما يشتر فلب الأسبنيولى.

استقرار الأمير شمس الدين قراسنقر المنصورى في نيابة السلطنة بحلب.

وصول شخص من أولاد الأويراتية يسمى الشيخ علي.

ذكر وفاة أبغا بن هولاكو ملك التتار مسموما.

ذكر تملك توكدار بن هولاكو الملقب أحمد سلطان.

ذكر نسخة الكتاب الذي أرسله أحمد سلطان إلى بغداد، لما جلس في السلطنة بإسلامه هو ومن معه من التتار.

وصول رسل الملك أحمد سلطان إلى الأبواب السلطانية.

ذكر نسخة الكتاب الواصل من جهة المذكور مخبرا بانتقاله إلى ملة الإسلام هو ومن معه من التتار كتب في واسط جمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وستمائة بمقام الأوطاق.

ذكر نسخة جواب السلطان الصادر إليه.

ذكر وفاة منكوتمر بن طغان بن باطو بن جنكز خان، ملك التتار بالبلاد الشمالية.

ذكر مملكة تدان منكو بن طغان بالبلاد الشمالية.

وصول ولد الشريف أبي **نمى أمير مكة ومعه** جماعة كبيرة من الأشراف وزعماء الحجاز.

حج في هذه السنة الأمير علاء الدين أيدكين البندقدار الصالحى.

ذكر العقد للملك الصالح على بنت الأمير سيف الدين نوكية.

ذكر دخول السلطان ببنت سكتاى بن قراجين بن جيغان نوين.

ذكر تقرير الهدنة مع بيت الديوية بالساحل.

ذكر الظفر بملك من ملوك الكرج وإمساكه.

وفيات سنة ٦٨١

وفاة القاضي شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان البرمكى.

وفاة ناصر الدين الجوهرى التاجر.

أما الوفيات التي ذكرها ابن كثير، فتضمنت في سنة ٦٨١ هـ:

برهان الدين أبو إسحاق بن إسماعيل بن إبراهيم، ابن الرضى الحنفي، إمام المعزية بالكشك.

أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الجبار، القاضي أمين الدين الأشترى.

محمود بن عبد الله بن عبد الرحمن المراغى الشافعى، الشيخ برهان الدين أبو الثناء.." (١)

"ولما حضر المبشرون من الحج أخبروا أن أمير الحاج حصل بينه **وبين أمير مكة حميضة** وعبيده كلام أوجب سفك الدماء، وذلك أنه يوم النزول من عرفة شرعت عبيد الشريف تخطف التجار وتتعرض للحاج، فأخذوا من بعض التجار قماشا، فمنعهم، فضربوه، فصاح صياحا منكرا إلى أن أفلت الركب، فسمع أمير الحاج نغيه، فأرسل بعض مماليكه ليكتشفوا الخبر، فحضر من عرفه الأمر، فأشار لمماليكه بمسكهم، فساقوا إليهم، فانهزموا، فلحقوا البعض بعد أن خرج منهم جماعة، ووقع الصوت في مكة بوصول العبيد، فركب حميضة لابسا سلاحه، وركب معه بنو حسن، وكان عند حميضة جهل كبير، فجاء الخبر إلى الأمير نغيه، فركب هو ومماليكه وركب من كان في الركب من الأمراء والجند ووقع الصوت، ثم أن نغيه نادى للحجاج أن لا يخرج أحد من خيمته، وتوجه هو ومن معه فأشاروا عليه بأن يقف إلى أن يحضروا إليه، فلم يقبل وساق، فلقي جماعة من السرو، فظن أنهم عبيد للشرفاء، فوضع السيف فيهم، فترجل إليه بعض الأمراء وعرفه أن هؤلاء أناس صالحون، ووصل الخبر إلى حميضة أن أمير الركب قتل السرو – وهو واصل إليك، وهو رجل تتري لا يعرف الإسلام، فحكموا على حميضة بالرجوع، فرجع إلى مكة، وبلغ ذلك نغيه فلم يرجع، ووصل إلى مكة، ونظر الأشراف إلى جيش لا يهابون شريفا ولا غيره، فهربوا، وخرج إليه شيوخ مكة والمجاورون وسألوه، فرجع وقتل في هذه النوبة من السرو خلق كثير.

ذكر من توفي فيها من الأعيان

القاضي تاج الدين صالح بن ثامر بن حامد بن علي الجعبري الشافعي، نائب الحكم بدمشق، ومعيد الناصرية.

وله فضائل، وعلوم، وديانة، وأمانة، مات في ربيع الأول عن ست وسبعين سنة، ودفن بقاسيون.

الشيخ ضياء الدين أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن علي الشافعي الطوسي، مدرس النجيبية، شارح الحاوي، ومختصر ابن الحاجب.

كان شيخا فاضلا، دخل الحمام وخرج، فغشي عليه ومات، وشك في موته، وأخروا دفنه إلى ثاني يوم، ودفن بمقابر الصوفية، وكانت جنازته حفلة.

وقال ابن كثير: وكان موته في التاسع والعشرين من جمادى الأولى منها.

الشيخ الجليل سيف الدين الرجحي بن سابق الدين هلال بن يونس، شيخ اليونسية بمقامهم.

مات فيها ودفن في داره التي كان يسكنها داخل باب توما، وتعرف بدار أمين الدولة، وكان ضخم الهامة جدا، محلوم الشعر، وخلف أولادا، وجلس مكانه ولده الشيخ حسام الدين فضل، وكان له حرمة وافرة، ومنزلة عالية في الدولة من حين قدم من الشرق في زمان المنصور قلاون، وكان عنده أتباع كثير.

الشيخ جمال الدين إبراهيم بن محمد سعد الطيبي، المعروف بابن السواملي، والسوامل الكاسات.

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان بدر الدين العيني ص/١٨٤

كان معظما ببلاد الشرق جدا، وكان تاجرا كبيرا، مات في جمادى الأولى منها، وكان قد سافر في أول عمره إلى الصين ومعه مال يسير، ففتح عليه، وتمول إلى الغاية، وكان ينطوي على دين وكرم وبر وصدقة، واعتقاد في أهل الخير، وكان يحمل إلى الشيخ عز الدين الفاروثي في كل عام ألف مثقال، ثم مالت عليه التتار بالأخذ حتى تضعضع حاله وقلت أمواله، وانتقل إلى واسط.

قال ابن منتاب، قال لي جمال الدين السواملي: ما بقي لي شيء سوى هذا الحب، وأراني حبا فيه ثمانون ألف دينار، فبعثه إلى الصين، فكسب الدرهم تسعة، وولي ابنه سراج الدين عمر نيابة الملك بالمعبر، وصار ابنه محمد ملك شيزار، وابنه عز الدين كامل جميع الممالك التي لفارس، ورزق جمال الدين من السعادة ما لاحد لها.

قيل: إنه اشترى صدفة مجوفة بدرهم، وذلك في أول سعادته، وكسرها، فخرج منها درة بيضاء مدورة زنتها خمسة عشر حبة، فقيل: إنها قومت على الملك أيضا بستين ألف دينار، وهي التي كانت أول سعادته، وكان من حسنات الزمان، رحمه الله.

الشيخ العابد الصالح خطيب دمشق شمس الدين محمد ابن الشيخ أحمد بن عثمان الخلاطي، إمام الكلاسة.." (١)

"*** السنة الثالثة من ولاية عبد الملك بن رفاعة على مصر وهي سنة ثمان وتسعين- فيها غزا يزيد بن المهلب بن أبي صفرة طبرستان، فصالحه صاحبها الأصبهبذ «١» على سبعمائة ألف، وقيل: خمسمائة ألف في السنة. وفيها غدر أهل جرجان وقتلوا عاملهم وجماعة من المسلمين، فسار اليهم يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وقاتلهم شهرا حتى نزلوا على حكمه، فقتل المقاتلة وصلب منهم فرسخين [عن «٢» يمين الطريق ويساره] وقاد منهم اثني عشر ألف نفس إلى وادي جرجان فقتلهم وأجرى الدماء في الوادي.

وفيها غزا داود بن سليمان بن عبد الملك أرض الروم وفتح حصن المرأة مما يلي ملطية.

وفيها عادت الزلازل أربعين يوما، وقيل: ستة أشهر، فهدمت القلاع والأماكن العالية.

وفيها استعمل سليمان عروة بن محمد بن عطية السعدي على اليمن. وفيها توفي أيوب ابن الخليفة سليمان بن عبد الملك بن مروان؛ وأم أيوب المذكور أم أبان بنت سليمان ابن الحكم، وقيل: بنت خالد بن الحكم، وكان شابا جليلا. وفيها توفى عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وكنيته أبو عبد الله، وهو من الطبقة الثانية من تابعي أهل المدينة، وكان عالما زاهدا، وهو أحد الفقهاء السبعة المشار إليه في الأبيات السابقة بعبيد الله، وكان الزهري يلازمه ويأخذ عنه. وفيها فتحت مدينة الصقالبة ببلاد المغرب. وفيها حج بالناس عبد العزيز بن عبد الله بن خالد ابن أسيد وهو أمير مكة. أمر النيل في هذه السنة- الماء القديم ثلاثة أذرع وتسعة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشرة ذراعا وستة أصابع.." (٢)

"الثلاثاء لليلتين خلتا من شوال سنة ثمان وعشرين ومائة، ورثاه صديقه أبو بحر مولى عبد الله بن إسحاق مولى آل الحضرمي من حلفاء عبد شمس بعدة قصائد، وكان أبو بحر أمأماً في النحو واللغة، تعلم ذلك من يحيى بن يعمر،

---

(١) عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان بدر الدين العيني ص/٤٨٥

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٢٣٦/١

ومات في سنة سبع «١» وعشرين ومائة، وكان أبو بحر يعيب الفرزدق في شعره وينسبه إلى اللحن، فهجاه الفرزدق بقوله:

فلو كان عبد الله مولى هجوته ... ولكن عبد الله مولى مواليا

فقال له أبو بحر عبد الله المذكور: قد لحنت أيضا يا فرزدق في قولك: مولى مواليا، بل كان ينبغي أن تقول: مولى موال.

*** السنة الأولى من ولاية حفص بن الوليد الثالثة على مصر وهي سنة سبع وعشرين ومائة، على أن حسان بن عتاهية حكم منها على مصر ستة عشر يوما في جمادى الآخرة- فيها وقع بالشأم وغيره عدة فتن وحروب من قبل مروان الحمار وغيره حتى ولي الخلافة وخلع إبراهيم بن الوليد الذي كان تخلف بعد موت أخيه يزيد بن ا لوليد الناقص ولم يتم أمره، وكان مروان المذكور متولي أذربيجان وأرمينية، فلما بلغه موت يزيد جمع الأبطال والعساكر وأنفق عليهم الأموال حتى بلغ قصده وولي الخلافة وتم أمره، وفي آخر السنة المذكورة بايع مروان لابنيه عبيد الله وعبد الله بالعهد من بعده وزوجهما بابنتي هشام بن عبد الملك، ولم يدر ما خبئ له في الغيب من زوال دولته ببني العباس. وفيها حج بالناس عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز الأموي **وهو أمير مكة والمدينة** والطائف. وفيها خلع سليمان بن هشام." (١)

"ثم فى مستهل جمادى الأولى خلع السلطان الملك الكامل على جميع الأمراء المقدمين «١» والطبلخانات، وأنعم على ستين مملوكا بستين قباء بطرز زركش وستين حياصة ذهب، وفرق الخيول على الأمراء برسم نزول الميدان «٢» .

ثم رسم السلطان ان يتوفر إقطاع النيابة للخاص، وخلع على الأمير بيغرا واستقر حاجبا كبيرا. ثم نزل السلطان إلى الميدان على العادة، فكان لنزوله يوم مشهود.

وخلع على الشريف عجلان بن رميثة بن أبى نمى الحسنى «٣» باستقراره أمير مكة. ثم عاد السلطان إلى القلعة «٤» .

وفى يوم السبت خامس عشرين جمادى الأولى قدم الأمير طقزدمر من الشام إلى القاهرة مريضا فى محفة بعد أن خرج الأمير أرغون العلائى وصحبته الأمراء إلى لقائه، فوجدوه غير واع، ودخل عليه الأمراء وقد أشفى على الموت، ولما دخل طقزدمر إلى القاهرة على تلك الحالة أخذ أولاده فى تجهيز تقدمة جليلة للسلطان تشتمل على خيول، تحف وجواهر فقبلها السلطان منهم ووعدهم بكل خير.

وفيه أنعم السلطان على الأمير أرغون الصالحى بتقدمة ألف، ورسم أن يقال له: أرغون الكاملى، ووهب له فى أسبوع ثلثمائة ألف درهم وعشرة آلاف اردب من الأهراء؛ ورسم له بدار «٥» أحمد شاد الشربخاناه، وأن يعمر له." (٢)

"ولا زال يرقيه حتى صار يجلس ثانى آقوش نائب الكرك. ثم بعد آقوش جلس جنكلى هذا رأس الميمنة.

قال الشيخ صلاح الدين: وهو من الحشمة والدين والوقار وعفة الفرج فى المحل الأقصى، ولم يزل معظما من حين ورد

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٣٠٣/١

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١٢٠/١٠

إلى أن مات. وكان ركنا من أركان المسلمين ينفع العلماء والصلحاء والفقراء بماله وجاهه، وكان يتفقه، ويحفظ ربع العبادات. ويقال: إن نسبه يتصل بإبراهيم بن أدهم رضى الله عنه، قال: وقلت فيه ولم أكتب به إليه:

[السريع]

لا تنس لى يا قاتلى فى الهوى ... حشاشة من حرقى تنسلى

لا ترس لى ألقى به فى الهوى ... سهام عينيك متى ترسلى

لا تخت لى يشرف قدرى به ... إلا إذا ما كنت بى تختلى

لا چنك «١» لى تضرب أوتاره ... إلا ثنا يملى على چنكلى

وتوفى رميثة «٢» واسمه منجد بن أبى نمى محمد بن أبى سعد حسن بن على بن قتادة ابن أبى غرير إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن على ابن عبد اﷲ بن محمد بن موسى بن عبد الله المحض بن موسى [بن عبد الله «٣»] بن الحسن «٤» ابن الحسن بن على بن أبى طالب الحسنى **المكى أمير مكة بها** فى يوم الجمعة ثامن ذى القعدة.." (١)

"ثم فى يوم الخميس ثانى صفر، ركب الملك المجاهد فى الموكب بسوق الخيل تحت القلعة، وطلع مع النائب بيبغا ططر إلى القلعة، ودخل الى الخدمة السلطانية بالإيوان مع الأمراء والنائب، وكان موكبا عظيما، ركب فيه جماعة من أجناد الحلقة مع مقدميهم، وخلع على المقدمين وطلعوا إلى القلعة، واستمر المجاهد يركب فى الخدم مع النائب بسوق الخيل، ويطلع إلى القلعة ويحضر الخدمة.

ثم خلع السلطان على الأمير صرغتمش، واستقر رأس نوبة على ما كان عليه أولا، بعناية الأمير طاز والأمير مغلطاى.

وفى يوم السبت ثامن عشر من صفر برز المجاهد صاحب اليمن بثقله من القاهرة إلى الريدانية متوجها إلى بلاده، وصحبته الأمير قشتمر شاد الدواوين، وكتب للشريف **عجلان أمير مكة بتجهيزه** إلى بلاده، وكتب لبنى شعبة وغيرهم من العربان بالقيام فى خدمته، وخلع عليه، وقرر المجاهد على نفسه مالا «١» يحمله فى كل سنة، وأسر السلطان إلى قشتمر، إن رأى منه ما يريبه يمنعه من السفر، ويطالع السلطان فى أمره، فرحل المجاهد من الريدانية فى يوم الخميس ثالث عشرينه، ومعه عدة مماليك اشتراها وكثير من الخيل والجمال.

ثم فى أوائل جمادى الآخرة توعك السلطان ولزم الفراش أياما، فبلغ طاز ومنكلى بغا ومغلطاى أنه أراد بإظهار توعكه القبض عليهم إذا دخلوا عليه، وكان قد اتفق مع قشتمر وألطنبغا الزامر وملكتمر الماردينى وتنكزبغا على ذلك، وأنه ينعم عليهم بإقطاعاتهم وإمرياتهم، فواعدوا الأمراء أصحابهم، واتفقوا مع الأمير بيبغا ططر النائب والأمير طيبغا المجدى والأمير رسلان بصل، وركبوا يوم الأحد." (٢)

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١٠/١٤٤

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١٠/٢٣٠

"وله: [السريع]

وشادن ظلت عيون الربا ... لما رأته مقبلا ساجده

سألته من ريقه شربة ... فقال ذى مسألة بارده

وتوفى السيد الشريف عز الدين عجلان بن رميثة بن أبى نمى محمد بن أبى سعد «١» حسن بن على بن قتادة بن إدريس المكى الحسنى أمير مكة. وكان قبل موته نزل لولده السيد الشريف أحمد بن عجلان عن نصف إمرة مكة التي كانت بيده، فإنه كان قبل ذلك نزل له عن النصف الأول قديما وكان ولى إمرة مكة غير مرة نحو ثلاثين سنة مستقلا بها مدة وشريكا لأخيه ثقبة «٢» مدة وشريكا لابنه أحمد هذا مدة. وكانت وفاته في ليلة الاثنين الحادى عشر من شهر جمادى الأولى ودفن بالمعلاة- رحمه الله- وقد قارب السبعين سنة من العمر، وكان ذا عقل ودهاء ومعرفة بالأمور وسياسة حسنة. وكان بخلاف آبائه وأقاربه يحب أهل السنة وينصرهم على الشيعة وربما كان يذكر أنه شافعى المذهب، وهذا نادرة في السادة الأشراف، فإن غالبهم زيدية يتجاهرون بذلك. قيل: إنه ذكر عنده مرة معاوية بن أبى سفيان لينظروا رأيه فيه، فقال عجلان: معاوية شيخ من كبار قريش لاح له الملك فتلقفه.

قلت: لو لم يكن من محاسنه إلا اتباعه للسنة النبوية لكفاه ذلك شرفا. وكان ممدوحا، مدحه النشو أحد شعراء مكة بقصيدة طنانة أولها: [الكامل]." (١)

"وفي يوم الاثنين [خامس «١»] عشرين شوال استدعى السلطان زكريا ابن الخليفة المعتصم بالله أبى إسحاق إبراهيم- وإبراهيم المذكور لم يل الخلافة- ابن المستمسك بالله أبى عبد الله محمد- وكذلك المستمسك لم يل الخلافة- ابن الخليفة الحاكم بأمر الله أحمد العباسى وأعلمه السلطان أنه يريد أن ينصبه في الخلافة، بعد وفاة أخيه الواثق بالله عمر.

ثم استدعى السلطان القضاة والأمراء والأعيان، فلما اجتمعوا أظهر زكرياء المذكور عهد عمه المعتضد له بالخلافة، فخلع السلطان عليه خلعة غير خلعة الخلافة ونزل إلى داره. فلما كان يوم الخميس ثامن عشرينه طلع الخليفة زكرياء المذكور إلى القلعة وأحضر أعيان الأمراء والقضاة والشيخ سراج الدين عمر البلقينى فبدأ البلقينى بالكلام مع السلطان في مبايعة زكرياء على الخلافة فبايعه السلطان أولا، ثم بايعه من حضر على مراتبهم ونعت بالمستعصم بالله وخلع عليه خلعة الخلافة على العادة ونزل إلى داره وبين يديه القضاة وأعيان الدولة.

ثم طلع زكرياء المذكور في يوم الاثنين ثانى «٢» ذى القعدة وخلع عليه السلطان ثانيا بنظر المشهد النفيسى على عادة من كان قبله من الخلفاء، ولم تكن هذه العادة قديما، بل حدثت في هذه السنين.

وفي خامس عشرين ذى الحجة قدم مبشر الحاج السيفى بطا الخاصكى وأخبر أن الأمير آقبغا الماردينى أمير الحاج لما

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١٣٩/١١

قدم مكة خرج الشريف محمد بن أحمد ابن **عجلان أمير مكة لتلقيه** على العادة ونزل وقبل الأرض ثم قبل خف جمل المحمل.." (١)

"وعند ما انحنى وثب عليه فداويان، ضربه أحدهما بخنجر في عنقه وهما يقولان:

غريم السلطان فخر ميتا وتم نهاره ملقى حتى حمله أهله وواروه وكان كبيش على بعد، فقتل الفداوية رجلا آخر يظنوه كبيشا وأقام أمير الحاج لابس السلاح سبعة أيام خوفا من الفتنة، فلم يتحرك أحد، ثم خلع أمير الحاج على الشريف غنان **باستقراره أمير مكة عوضا** عن محمد المذكور وتسلمها.

ثم في تاسع عشرين ذى الحجة قدمت رسل الحبشة بكتاب ملكهم الحطى واسمه داود بن سيف أرعد ومعهم هدية على [أحد «١» و] عشرين جملا، فيها من طرائف بلادهم، من جملتها قدور قد ملئت حمصا صنع من ذهب إذا رآه الشخص يظنه حمصا وغير ذلك.

ثم في يوم السبت سابع عشر صفر من سنة تسع وثمانين وسبعمائة قدم الأمير ألطنبغا الجوبانى نائب الكرك باستدعاء، فأخلع عليه السلطان باستقراره في نيابة دمشق عوضا عن إشقتمر الماردينى وعزل إشقتمر ولم تكمل ولايته على دمشق عشرة أشهر وأقام ألطنبغا الجوبانى بالقاهرة ثلاثة أيام وسافر في يوم تاسع عشره بعد ما أنعم عليه الملك الظاهر بمبلغ ثلاثمائة ألف درهم فضة وفرس بسرج ذهب وكنبوش زركش وأرسل إليه الأمير أيتمش بمائة ألف درهم وعدة بقج ثياب واستقر مسفره الأمير قرقماس الظاهرى وخرج الجوبانى من مصر بتجمل عظيم.

ثم رسم باستقرار الأمير ناصر الدين محمد بن مبارك المهمندار في نيابة حماة عوضا عن الأمير سودون العثمانى، واستقر سودون العثمانى على إقطاع محمد بن المهمندار المذكور بحلب.." (٢)

"قلت: وأحسن من هذا قول ابن دمرداش الدمشقى في المعنى: [الطويل]

أقول لمسواك الحبيب لك الهنا ... بلثم فم ما ناله ثغر عاشق

فقال وفي أحشائه حرق الجوى ... مقالة صب للديار مفارق

تذكرت أوطانى فقلبى كما ترى ... أعلله بين العذيب وبارق

ولابن قرناص في هذا المعنى وهو أيضا في غاية الحسن: [الطويل]

سألتك يا عود الأراك بأن تعد ... إلى ثغر من أهوى فقبله مشفقا

ورد من ثنيات العذيب منيهلا ... تسلسل ما بين الأبيرق والنقا

وتوفى السيد الشريف شهاب الدين أحمد بن عجلان بن رميثة، واسم رميثة منجد [ابن أبى نمى «١» سعد] الحسنى **المكى أمير مكة في** حادى عشرين «٢» شعبان عن نيف وستين سنة بمكة ودفن بالمعلاة. وكان حسن السيرة مشكور الطريقة.

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٢٤٥/١١

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٢٤٦/١١

وولى إمرة مكة بعده ابنه محمد بن أحمد بأمر عمه كبيش بن عجلان.

وتوفى الشيخ عماد الدين إسماعيل أحد الأفراد في الخط المنسوب المعروف بابن الزمكحل، كان رئيسا في كتابة المنسوب، كان يكتب سورة الإخلاص على حبة أرز كتابة بينة تقرأ بتمامها وكمالها لا ينطمس منها حرف واحد- وكان له بدائع فى فن الكتابة وكتب عدة مصاحف إلى أن مات (والزمكحل بزاى مضمومة وميم مضمومة أيضا وكاف ساكنة وحاء مضمومة مهملة وبعدها لام ساكنة) .

وتوفى الأمير سيف الدين جلبان بن عبد الله الحاجب أحد أمراء الطبلخانات فى شهر رمضان. وكان عاقلا ساكنا مشكور السيرة.." (١)

"الآخرة، ودفن خارج باب النصر حيث هى التربة الظاهرية «١» الآن، وكانت جنازته مشهودة، وأخرجه السلطان وجهزه على يد الأمير يلبغا السالمى «٢» ؛ وكان للناس فيه اعتقاد لا سيما الظاهر برقوق فإنه كان له فيه اعتقاد.

وتوفى العلامة صدر الدين «٣» بديع بن نفيس التبريزى رئيس الأطباء بالديار المصرية فى سادس عشر شهر ربيع الأول، وهو عم القاضى فتح الدين فتح الله كاتب السر الآتى ذكره، وهو الذي كفله بعد موت جده نفيس؛ وكان مات والد فتح الدين معتصم بن نفيس، وفتح الله طفل صغير؛ وكان بديعا ماهرا فى علم الطب كثير الحفظ لمتونه، وهو صاحب التصانيف المشهورة.

وتوفى الشريف أبو الحسن على «٤» بن عجلان بن رميثة، واسم رميثة منجد بن أبى نمى بن أبى سعد حسن بن على بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم ابن عيسى بن عيسى بن حسين بن سليمان بن على بن عبد الله بن محمد بن موسى ابن عبد الله المحض بن موسى بن الحسن السبط بن الحسن بن على بن أبى طالب المكى **الحسنى، أمير مكة المشرفة**، وليها ثمانى سنين ونحو ثلاثة أشهر مستقلا بالإمارة؛ غير سنتين أو نحوهما؛ فإنه كان فيهما شريكا لعنان «٥» بن مغامس بن رميثة؛ ووقع له أمور بمكة مع الأشراف ووقائع؛ وآخر الأمر توجه أخوه الشريف حسن «٦» بن عجلان إلى القاهرة يريد إمرة مكة؛ فقبض عليه السلطان." (٢)

"أخى دمرداش المعروف بسيدى الكبير، ونزل من قلعتها، ثم فر جماعة من الأمراء أصحاب نوروز إلى شيخ، وهم: الأمير سودون تلى المحمدى، وسودون اليوسفى، وأخبروه أن نوروزا عزم على الفرار من أنطاكية، فسار شيخ بجموعه من العمق «١» يريد نوروزا بغتة، فأدرك أعقابه، وقبض على عدة من أصحابه وعاد إلى العمق، وبعث العسكر فى طلبه، فقدم عليه الخبر أنه أمسك هو ويشبك بن أزدمر فى جماعة أخر، فكتب شيخ فى الحال يعرف السلطان بذلك كله، فشكره السلطان على ذلك وأرسل إليه بالخلع.

ثم إن السلطان فى هذه السنة أضاف إمرة المدينة النبوية، وإمرة الينبع، وخليص «٢» ، والصفراء «٣» ، وأعمالهم، إلى الشريف حسن بن عجلان أمير مكة، وكتب له بذلك توقيعا، وهذا شيء لم **ينله أمير مكة قبله** فى هذا الزمان.

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٣٠٨/١١

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١٤٤/١٢

ثم فى خامس عشرين جمادى الآخرة، أنعم السلطان بإقطاع بشباى رأس نوبة النوب- بعد وفاته- على الأمير إينال المحمدى الساقى المعروف إينال ضضع، وأنعم بإقطاع إينال المذكور على الأمير أرغون من بشبغا الأمير آخور الكبير، وأنعم بإقطاع أرغون المذكور على الأمير مقبل الرومى، والجميع تقادم ألوف، لكن بينهم التفاوت فى كثرة المغل والخراج، وأنعم بإقطاع مقبل الرومى- وهو إمرة طبلخاناة- على الأمير بردبك، ثم خلع السلطان على الامير إينال الساقى المذكور باستقراره رأس نوبة النوب، عوضا عن بشباى المذكور بحكم موته.

ثم قدم الخبر على السلطان من شيخ بأن التركمان الذين كانوا قبضوا على نوروز أطلقوه، وأن تمربغا المشطوب هرب من الأمير شيخ، وأن نوروزا توجه." (١)

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٧٤/١٣

حسن الباشا- الدكتور ٢٣: ١٧

حسن الكجكنى- حسام الدين نائب الكرك ٦: ٢، ٤

حسين الأحول- حسام الدين ٩٦: ١١

حطط البكلمشى ٢٠٣: ٣

حمزة ابن أخت جمال الدين الأستادار ٩١: ١٣- ١٢٤: ٣

خ خالد بن الوليد ١٠٧: ٢٢

خشكلدى- الأمير ١٢١: ١٨- ١٣٠: ٧

خلف بن حسن بن حسين الطوخى- الشيخ المعتقد.

٦: ٨

خليل بن عثمان بن عبد الرحمن بن عبد الجليل المغربى المعروف بابن المشيب- الشيخ المعتقد ٦: ١٠

خليل بن عرام ١٣: ١٤، ١٦

خليل بن عز الدين أيبك بن عبد الله الألبكى الصفدى- صلاح الدين أبو الفضائل.

١٧٤: ١

خليل بن فرج بن برقوق ١٥٣: ١٧- ٢٠٧: ١٨

خليل التبريزى الدشارى ٢٠٣: ٧

خواجا سالم ١٧١: ٢٢." (١)

"صهرى وزوج إحدى أخواتى.

وفيه أيضا خلع السلطان على كريم الدين عبد الكريم ابن الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن كاتب المناخ باستقراره وزيرا وذلك فى حياة والده، حكى الصاحب كريم الدين قال: دخلت بخلعة الوزارة على والدى فقال لى: يا عبد الكريم أنا وليت هذه الوظيفة ومعى خمسون ألف دينار ذهبت فيها ولم أسد، تسد أنت من أين؟ قال فقلت: من أضلاع المسلمين، فضحك وحول وجهه عنى.

ثم فى يوم الخميس أول ذى القعدة قدم إلى القاهرة جماعة من إخوة السلطان وأقاربه من بلاد الچاركس بعد أن خرج الأمراء إلى لقائهم، وكبير القوم يشبك أخو السلطان الملك الأشرف.

وفيه خرج من القاهرة الأمير قجق العيساوى أمير سلاح، والأمير أركماس الظاهرى أحد مقدمى الألوف، وزين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الجيش إلى مكة «١» على الرواحل حاجين.

ثم فى سادس عشر ذى القعدة [المذكورة] «٢» قدم الأمير جانى بك الأشرفى الخازندار من الشام بعد تقليد نائبها الأمير تنبك البجاسى فخلع السلطان عليه باستقراره دوادارا «٣» ثانيا عوضا عن الأمير قرقماس الشعبانى الناصرى فرج

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٢٢٠/١٣

بحكم استقراره أمير مائة ومقدم ألف وتوجهه أمير مكة، ومن يومئذ عظم أمر جانى بك المذكور فى الدولة حتى صار هو صاحب عقدها وحلها، ونال من السعادة والوجاهة والحرمة فى الدولة ما لم ينله دوادار فى عصره ولا من بعده إلى يومنا هذا.

وفى هذه الأيام اشتد طلب السلطان على جانى بك الصوفى، وقبض على بعض المماليك بسببه، وعوقب بعضهم حتى هلك، ثم أمسك السلطان أصهار جانى بك الصوفى." (١)

"القاهرة من داره سائرا إلى القلعة صاحت عليه العامة واستغاثوا بالأمراء وشكوا إليهم المحتسب، فعرج عن الشارع وطلع إلى القلعة وهو خائف من رجم العامة له وشكاهم إلى السلطان، وكان يختص به ويقرأ له فى الليل تواريخ الملوك ويترجمها له بالتركية، فحنق السلطان وبعث طائفة من الأمراء إلى باب زويلة، فأخذوا أفواه السكك ليقبضوا على الناس، فرجم بعض العبيد بعض الأمراء بحجر أصابه فقبض عليه وضرب، ثم قبض على جماعة كبيرة من الناس وأحضروا بين يدى السلطان، فرسم بتوسيطهم، ثم أسلمهم إلى الوالى فضربهم وقطع آنافهم وآذانهم وسجنهم ليلة السبت، ثم عرضوا من الغد على السلطان فأفرج عنهم، وعدتهم اثنان وعشرون رجلا من المستورين ما بين شريف وتاجر، فتنكرت القلوب من أجل ذلك، وانطلقت الألسنة بالدعاء وغيره- انتهى كلام المقريزى برمته.

وهو كما قال، غير أنه سكت عن رجم العامة للعينتابى المذكور يريد بذلك تقوية الشناعة على العينتابى لبغض كان بينهما قديما وحديثا.

ثم قدم كتاب الأمير تغرى بردى المحمودى رأس نوبة النوب وأمير حاج المحمل من مكة فى يوم الجمعة حادى عشرين ذى الحجة، يتضمن أنه لما نزل عقبة أيلة «١» بعث قاصدا إلى الشريف حسن بن **عجلان أمير مكة يرغبه** فى الطاعة ويحذره عاقبة المخالفة، فقدم عليه ابنه بركات بن حسن بن عجلان وقد نزل بطن مر «٢» فى ثامن عشرين ذى القعدة، فسر بقدومه ودخل معه مكة فى أول ذى الحجة، وحلف له بين الحجر الأسود والملتزم أن أباه لا يناله مكروه من قبله ولا من قبل السلطان، فعاد إلى أبيه وقدم به مكة فى يوم الاثنين ثالث ذى الحجة، وأنه حلف له ثانيا وألبسه التشريف السلطانى وقرره فى إمرة مكة على عادته، وأنه عزم على حضوره إلى السلطان صحبة الركب واستخلاف ولده بركات على مكة- انتهى.." (٢)

"وما أرى إلا أن الله سبحانه وتعالى أعز الإسلام وأهله، وخذل الكفر وأهله بهذا النصر العظيم الذي لم يسمع بمثله فى سالف الأعصار، ولا فرح بمثله ملك من ملوك الترك، ولقد صار للملك الأشرف برسباى بهذا الفتح ميزة على جميع ملوك الترك إلى يوم القيامة- اللهم لا مانع لما أعطيت.

ولما بلغ الملك الأشرف عود الغزاة المذكورين إلى جهة الديار المصرية رسم فنودى بالقاهرة ومصر بالزينة، ثم ندب السلطان جماعة كبيرة [من المماليك السلطانية] «١» بالتوجه إلى الثغور لحفظ مراكب الغزاة بعد خروجهم منها خوفا

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١٤/٢٥٩

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١٤/٢٨٢

من أن يطرقهم طارق من الفرنج مما يأتى صاحب قبرس من نجدات الفرنج- وكان هذا من أكبر المصالح- ثم رسم السلطان لهم أن يأخذوا جميع المراكب من ثغر دمياط ويأتوا بها إلى ثغر الإسكندرية لتحفظ بها؛ وسبب ذلك أن الغزاة المذكورين كان منهم من وصل إلى ثغر الإسكندرية، ومنهم من وصل إلى ثغر دمياط، ومنهم من وصل إلى الطينة؛ لكثرة المراكب ولاختلاف الأرياح.

وبينما السلطان فى انتظار المجاهدين قدم عليه السيد الشريف بركات «٢» بن حسن بن **عجلان أمير مكة منها**، وقد استدعى بعد موت أبيه، فأكرمه السلطان وخلع عليه بإمرة مكة على أنه يقوم بما تأخر على أبيه من الذهب، وهو مبلغ خمسة وعشرين ألف دينار، فإن أباه الشريف حسن بن عجلان كان قد حمل من الثلاثين ألف دينار- التى التزم بها قبل موته- خمسة آلاف دينار، ثم التزم بركات أيضا بحمل عشرة آلاف دينار فى كل سنة، وأن لا يتعرض السلطان لما يؤخذ من بندر جدة من عشور بضائع التجار الواصلة من الهند وغيره، وأن يكون ذلك جميعه لبركات المذكور [انتهى] «٣»

.

ولما كان يوم عيد الفطر ابتدأ دخول «٤» الغزاة إلى ساحل بولاق أرسالا كما خرجوا." (١)

"يذهب العقل؛ وهو أنهم قدموا أولا الفرسان من الغزاة أمام الجميع، ومن خلف الفرسان طوائف الرجالة من المطوعة وعشران البلاد الشامية وعربان البلاد وزعر القاهرة، ومن خلف هؤلاء الجميع الغنائم محمولة على رءوس الحمالين، وعلى ظهور الجمال والخيول والبغال والحمير، والتى كانت على الرءوس فيها تاج الملك وأعلامه منكسة وخيله تقاد من وراء الغنائم، ثم من بعدهم الأسرى من رجال الفرنج، ثم من بعدهم السبى من النساء والصغار وهم أزيد من ألف أسير تقريبا سوى ما ذهب فى البلاد والقرى مع المطوعة وغيرهم من غير إذن مقدم العساكر، وهو أيضا يقارب ما ذكر، ومن وراء الأسرى جينوس ملك قبرس وهو راكب على بغل بقيد حديد، وأركب معه اثنان من خواصه، وعن يمينه الأمير إينال الجكمى أمير مجلس، وأمامه قرا مراد خجا الشعبانى أحد مقدمى الألوف أيضا، وعن يساره الأمير تغرى بردى المحمودى رأس نوبة النوب، وأمامه الأمير حسين المدعو تغرى برمش أحد مقدمى الألوف أيضا، وأمامهم أمراء الطبلخانات والعشرات على مراتبهم، وأمراء البلاد الشامية.

وساروا على هذه الصفة حتى طلعوا إلى القلعة فأنزل جينوس عن البغل وكشف رأسه عند باب المدرج، وقد احتاطه الحجاب وأمراء جاندار، وقد صفت العساكر الإسلامية من باب المدرج إلى داخل الحوش السلطانى.

فلما دخل جينوس من باب المدرج قبل الأرض، ثم قام ومشى ومعه الأمراء من الغزاة والحجاب ورءوس النوب وهو يرسف فى قيوده على مهل لكثرة الزحام.

هذا وقد جلس الملك الأشرف بالمقعد الذي على باب البحرة المقابل لباب الحوش السلطانى فى موكب عظيم من الأمراء والخاصكية، وعنده الشريف بركات بن حسن بن عجلان أمير مكة، وهو جالس فوق الأمراء، ورسل خوندكار مراد بن عثمان متملك بلاد الروم، ورسل صاحب تونس من بلاد المغرب، ورسول الأمير عذرا أمير العرب بالبلاد الشامية،

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٢٩٨/١٤

وقد طال جلوس الجميع عند السلطان إلى قريب الظهر، والسلطان يرسل إلى الغزاة رسولا بعد رسول باستعجالهم حتى اجتازوا بتلك الأماكن المذكورة؛ فإنها." (١)

"فتشعث الإيوان ونسيت عوائده ورسومه إلى أن اقتضى رأى السلطان فى هذه الأيام بعمارته وتجديد عهده، فأزيل شعثه وتتبعت رسومه، وجلس الملك الأشرف به، وعمل الخدمة السلطانية فيه، وعزم على ملازمتة فى يومى الخدمة، ورسم بحضور القضاة وغيرهم ممن كان له عادة بحضور خدمة دار العدل، فلم يتم ذلك وتركه كأنه لم يكن.

ثم فى ثانى عشرين شوال هذا قدم الخبر من مكة المشرفة بأن عدة زنوك «١» قدمت من الصين إلى سواحل الهند، وأرسى منها اثنان بساحل عدن فلم تنفق بها بضائعهم من الصينى والحرير والمسك وغير ذلك لاختلال حال اليمن، فكتب كبير هذين المركبين الزنكيين إلى الشريف بركات بن حسن بن **عجلان أمير مكة وإلى** سعد الدين إبراهيم بن المرة ناظر جدة يستأذن فى قدومهم إلى جدة، فكتبا إلى السلطان فى ذلك ورغباه فى كثرة ما يتحصل فى قدومهم من المال، فكتب لهم السلطان بالقدوم إلى جدة وإكرامهم.

ثم فى يوم الاثنين أول ذى القعدة استدعى السلطان القضاة الأربعة بجميع نوابهم فى الحكم بالقاهرة ومصر [إلى القلعة «٢» لتعرض نوابهم على السلطان، وقد ساءت القالة فيهم عند السلطان، فدخل القضاة الأربعة إلى مجلس السلطان وعوق نوابهم عن العبور إلى السلطان، فلما جلسوا خاشنهم السلطان فى اللفظ بسبب كثرة نوابهم، وانفض المجلس على أن يقتصر الشافعى على خمسة عشر نائبا بمصر والقاهرة، والحنفى على عشرة نواب، والمالكى على سبعة، والحنبلى على خمسة، ونزلوا على ذلك، فلم يزل عبد الباسط وغيره بالسلطان حتى زادهم شيئا بعد شيء إلى أن عادت عدتهم إلى ما كانت عليه، والسلطان لا يعلم بذلك.." (٢)

"بدر الدين الجمالى- أمير الجيوش:

٤٦: ٢١- ٦٠: ١٨- ٧٩: ٢١

بدر الدين بن فضل الله- كاتب السر:

١٧٥: ٣، ٦

بدر الدين بن مزهر (محمد بن مزهر) :

٢٦٧: ٣- ٢٧٤: ١٨، ٢٢- ٢٧٥: ١- ٣٢٦: ٦، ١١، ٢١- ٣٣٤: ١٠، ١٢

البدر الشريشى محمد بن أحمد بن محمد الشريشى- بدر الدين.

البدر العينى (أبو محمد محمود بن أحمد بن الحسين ابن يوسف بن محمود- قاضى القضاة) :- ٤: ١٨- ٦: ٢١- ٤٨: ١٧- ٧٥: ١٩- ٧٦: ١٩- ٩٦: ١٥- ١٢٢: ٢٣- ١٣١:

١٧- ١٥٠: ٢١- ٢٨١: ٢٠، ٢٢- ٢٨٢:

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١٤/٣٠٠

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١٤/٣٦٢

٨- ٣٦٢: ٨

بزلار العمرى:

511: ١٠- ٣٤٩: ١٢." (١)

"السلطان يجهز الغزاة إلى قبرس وينفق فيهم نفقة السفر وينادى بالجهاد لمن أراد، ويشاهد الأساطيل المسافرة بساحل بولاق ٢٧٥

السلطان يفرج عن زميله الأمير طرباى من سجن الإسكندرية ٢٧٧

المقام الناصرى محمد بن السلطان ينزل لتخليق المقياس وفتح السد إيذانا بوفاء النيل ٢٧٧

خبر الغزاة المتوجهين إلى قبرس وانتصاراتهم ثم عودهم بالغنائم والأسرى ٢٧٨

الشريف حسن بن **عجلان أمير مكة يدخل** فى طاعة السلطان ويحضر إلى القاهرة صحبة ربك المحمل المصرى فيكرمه السلطان بما يليق به ٢٨٢

السلطان يمنع التعامل بالذهب المشخص الذي يقال له الإفرنتى. ويقصر التعامل على الدنانير الأشرفية ٢٨٣

قصة الحملة المتوجهة إلى بلاد اليمن وعودتها ٢٨٤

المماليك السلطانية يفتشون حى الجودرية بحثا عن جانى بك الصوفى ويجلون أهله عنه ٢٨٦

صاحب استنبول يتوسط لدى السلطان فى عدم غزو قبرس والسلطان لا يقبل وساطته ٢٨٦

تجمع العساكر الشامية والعشير والمطوعة فى الميدان الكبير بالقاهرة استعدادا لغزو قبرس. السلطان يستعرض المجاهدين. خروج الأساطيل مشحونة بالمجاهدين من القاهرة فى ثانى رمضان سنة ٨٢٩ هـ ٢٨٧

ذكر غزوة قبرس وما حدث فيها من انتصارات وعودة المجاهدين بعد أسر ملك قبرس. استقبال السلطان وأهل القاهرة لهم. حال الملك جينوس ملك قبرس فى حضرة السلطان ٢٩٢

السلطان يفرج عن ملك قبرس من سجنه بالقلعة ويسمح له بالتجول حيث يشاء. ٣٠٦." (٢)

"الظاهرى الحاجب إلى قوص، فشفع فيه فرسم بتوجهه إلى طرابلس، ثم شفع فيه ثانيا [١٢٨] فرسم له بالإقامة بالقاهرة بطالا.

ثم فى يوم الاثنين ثالث شوال، خلع السلطان على الشريف أبى القاسم بن حسن ابن عجلان، باستقراره أمير مكة، عوضا عن أخيه على، بحكم القبض عليه وعلى أخيه إبراهيم بمكة المشرفة.

[ثم] «١» فى سابع عشره، برز أمير حاج المحمل، الأمير تنبك البردبكى، حاجب الحجاب بالمحمل إلى بركة الحاج، وهذه سفرته الثانية، وأمير الركب الأول الأمير الطواشى عبد اللطيف المنجكى العثمانى الرومى مقدم المماليك السلطانية.

ثم فى يوم السبت تاسع عشرين شوال، خلع السلطان على قاضى القضاة بدر الدين محمود العينى الحنفى، بإعادته إلى

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٣٨٧/١٤

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٥١٤/١٤

حسبة القاهرة بعد عزل يار علي وسفره إلى الحجاز.

ثم فى يوم الاثنين أول ذى القعدة، قدم الأمير أركماس الظاهرى الدوادار [الكبير] «٢» كان، من ثغر دمياط بطلب من السلطان وطلع إلى القلعة، وخلع عليه السلطان كاملية مخمل بمقلب سمور، ورسم له أن يقيم بالقاهرة بطالا، وأذن له بالركوب حيث شاء.

ثم فى يوم الاثنين تاسع عشرين ذى القعدة المذكور، خلع السلطان على القاضى بهاء الدين محمد بن القاضى نجم الدين عمر بن حجى ناظر جيش دمشق، باستقراره ناظر الجيوش المنصورة بالديار المصرية، مضافا لما بيده من نظر جيش دمشق، عوضا عن القاضى محب الدين بن الأشقر، بحكم عزله وغيابه فى الحج، وذلك بسفارة حميه «٣» القاضى كمال الدين بن البارزى كاتب السر الشريف.." (١)

"بمسك يشبك المذكور وحبسه بالمرقب «١» ، وتولى عوضه نيابة طرابلس الأمير حاج إينال اليشبكى نائب حماة، وحمل إليه التقليد والتشريف الأمير يشبك الفقيه المؤيدى، واستقر في نيابة حماة عوضه الأمير إياس المحمدى الناصرى نائب صفد، وحمل إليه التقليد والتشريف الأمير قانصوه المحمدى الأشرفى، واستقر في نيابة صفد عوضا عن إياس الأمير جانبك التاجى المؤيدى نائب غزة، وحمل إليه التقليد تمرباى من حمزة المعروف بططر الناصرى «٢» ، واستقر في نيابة غزة عوضا عن جانبك التاجى خيربك النوروزى أحد أمراء صفد، ومسفره سنقر قرق شبق الأشرفى الخاصكى.

ثم رسم السلطان أيضا بنقل الأمير آقبردى الساقى الظاهرى من أتابكية حلب إلى نيابة ملطية، بعد عزل قانى باى الناصرى، واستقر في أتابكية حلب عوضا عن آقبردى سودون من سيدى بك الناصرى القرمانى أتابك طرابلس، وصار مغلباى البجاسى أحد أمراء طرابلس وحاجب حجابها أتابك طرابلس عوضا عن سودون القرمانى المذكور، وولى حجوبية طرابلس يشبك دوادار قانى باى البهلوان- وهو رجل من الأوباش، لم تسبق له رئاسة- بالبذل، انتقل إليها من نيابة المرقب، ثم أخرج السلطان سنطباى الظاهرى رأس نوبة الجمدارية- كان- منفيا إلى طرابلس فى أوائل شهر رمضان «٣»
.

ثم في يوم الأحد عاشر شهر رمضان المذكور ورد الخبر على السلطان من مكة بموت الشريف بركات بن حسن بن عجلان أمير مكة، فأقر السلطان ولده الشريف محمدا في." (٢)

"ابن موسى بن عبد الله المحض بن موسى بن الحسن بن على بن أبى طالب المكى **الحسنى أمير مكة في** بطن مر خارج مكة، فى يوم الاثنين تاسع شعبان، وحمل إلى مكة فصلى عليه بالحرم، وطيف به على النعش أسبوعا على عادة أشراف مكة، ودفن بالمعلاة وولى إمرة مكة بعده ابنه الشريف محمد.

وكان مولد بركات بمكة سنة إحدى وثمانمائة، وأمه أم كامل بنت النصيح من ذوى عمر، وولى إمرة مكة شريكا لأبيه

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٣٥٦/١٥

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٩٢/١٦

وأخيه أحمد سنة عشر وثمانمائة، ثم استقل بإمرة مكة في سنة تسع وعشرين من قبل الملك الأشرف برسباى «١» ، فدام على إمرة مكة إلى أن عزله الملك الظاهر جقمق بأخيه على بن حسن في سنة خمس وأربعين.

وخرج بركات هذا إلى البر من جهة اليمن، ووقع له أمور ذكرناها في «الحوادث» ، ثم عزل على عن إمرة مكة بأخيه أبى القاسم بن حسن بن عجلان- كل ذلك وبركات مخرج- إلى أن قدم بركات الديار المصرية، وولاه الملك الظاهر جقمق إمرة مكة على عادته.

وكان لقدومه القاهرة يوم مشهود، وأقام بالقاهرة مدة ثم عاد إلى مكة، فدام بها إلى أن مات في التاريخ المذكور، وكان رجلا عاقلا ساكنا شجاعا مشكور السيرة، أهلا للإمرة- إن لم يكن زيديا على عادة أشراف مكة- رحمه الله تعالى.

وتوفى الأمير سيف الدين جانبك بن عبد الله الشمسى المؤيدى أحد أمراء دمشق، فى أواخر ذى القعدة أو أوائل ذى الحجة، وكان أصله من مماليك المؤيد شيخ، اشتراه قبل سلطنته وأعتقه، وصار بعد موت أستاذه من جملة أمراء طرابلس، ثم نقل إلى حجوبية حجاب حلب، ثم عزل، وصار من أمراء الطبلخانات بدمشق إلى أن مات.

وتوفى الشيخ الإمام العالم العلامة محب الدين محمد ابن العلامة زادة- واسم زادة أحمد- بن أبى يزيد محمد السيرامى الحنفى المصرى سبط الأقصرائى المعروف بابن مولانا." (١)

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١٧٩/١٦

البستانى (بطرس البستانى) :- ٢٢٤: ٢٤- ٣٣٢: ٢٢

بكتمر بن عبد الله المؤمنى- سيف الدين:- ١: ٢٢

بكتمر جلق الظاهرى (بكتمر بن عبد الله الظاهرى- المعروف بجلق- سيف الدين) :- ٣٣٨: ٧

بكتمر الساقى الناصرى:- ٣٨: ١٥- ١٥٥: ٢٠

بلاط دوادار الحاج إينال:- ٢٧٥: ٣- ٢٨٥: ٨، ١٠- ٣٠١: ١٠

ﮩوﮩر (وليم ﮩوﮩر) :

١٩: ١٦، ١٧، ٢٠، ٢٥- ٢٠: ٢٤- ٢٤:

١٨، ٢٠، ٢٢- ٢٥: ١٨، ١٩- ٢٦: ٢٢- ٢٧: ١٨- ٢٨: ٢٥- ٢٩: ١٨، ١٩، ٢٢- ٣٠: ١٥، ١٦، ١٧،

١٨، ٢١، ٢٣- ٣١: ٢٢، ٢٤- ٣٨: ٢٤- ٣٩:

١٨، ٢١، ٢٣- ٣٣: ٢٢- ٣٥: ١٩، ٢١- ٤٠: ٢٢- ٤٢: ٢٢- ٤٤: ٢١- ٤٥: ٢١- ٤٦: ٢١- ٤٨: ٢٢-

٥٠: ٢٢- ٥٣:

٢٤- ٦١: ٢٠- ٦٣: ٢٠، ٢١- ٦٤: ٢١- ٦٦: ١٩، ٢١- ٦٧: ٢٠- ٦٩: ٢٠، ٢١، ٢٣- ٧٠: ٢٤- ٧١:

٢٢- ٧٣: ١٨- ٧٤: ١٩، ٢٠، ٢١- ٧٧: ٢٠- ٧٨: ١٨، ٢٠- ٧٩: ٢٣، ٢٤- ٨٠: ١٦، ٢١- ٨١: ١٥،

٢٢- ٨٢:

٢٠- ٨٣: ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٣- ٨٤: ١٩- ٨٥: ٢١- ٨٦: ٢٣، ٢٤- ٨٧: ٢٢، ٢٤- ٨٨: ٢١، ٢٣- ٨٩:

٢٠، ٢٢- ٩٢:

١٩، ٢٢، ٢٤- ٩٤: ١٩، ٢٠، ٢١- ٩٧: ١٨- ٩٨: ٢٠- ٩٩: ٢٠، ٢٢- ١٠٠: ٢٣- ١٠٢: ٢٢- ١٠٤:

٢٢- ١٠٥: ٢٣- ١٠٦: ٢٠، ٢١، ٢٤- ١٠٧:

١٧- ١٠٩: ٢٢، ٢٥- ١١٠: ٢٢- ١١٣:

٢٣، ٢٤، ٢٥- 411: ٢٢- ١١٧:

٢١، ٢٣- ١١٨: ٢١، ٢٣- ١١٩: ٢١، ٢٣- ١٢٠: ١٩، ٢٠، ٢٣- ١٢٣: ٢٠، ٢٣- ١٢٥: ٢٢- ١٢٦:

٢٠- ١٢٨: ٢١، ٢٢- ١٣٠: ٢٣، ٢٥- ١٣١: ١٩- ١٣٢:." (١)

"المنصور على الجيش المذكور، مع شحه بالمال، ستين ألف ألف درهم وزيادة؛ ثم ولى قضاء دمشق ليحيى بن حمزة، فاعتل يحيى بأنه شاب؛ فقال: إني أرى أهل بلدك قد أجمعوا عليك فإياك والهدية، فبقي يحيى على قضاء دمشق ثلاثين سنة.

قال الواقدي: وفيها نزلت صاعقة بالمسجد الحرام فأهلكت خمسة نفر. وفيها مات الوزير أبو أيوب المورياني، وكان المنصور صادره وسجنه وأخاه خالدا وبني أخيه في السنة الماضية، فلما مات ضرب المنصور أعناق بني أخيه. وفيها

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٤٠٧/١٦

حج بالناس محمد بن الإمام إبراهيم العباسي أمير مكة. وفيها توفى الحكم بن أبان العدنى، هو من الطبقة الثالثة من أهل اليمن؛ كان سيد أهل اليمن في الزهد والعبادة والصلاح، كان يصلي الليل كله فإذا غلبه النوم ألقى نفسه في الماء وقال لنفسه: سبحي الله عز وجل مع الحيتان.

وذكر الذهبي وفاة جماعة أخر، قال: وتوفي أشعب الطماع، وجعفر بن برقان، والحكم بن أبان العدني، وربيعة بن عثمان التيمي، وعبد الله بن نافع مولى ابن عمر، وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر الدمشقي، وعبيد الله بن عبد الله بن موهب «١» ، وعلي بن صالح بن حي الكوفي، وعمر بن إسحاق بن يسار المدنى، وقرة ابن خالد السدوسي، ومحمد بن عبد الله بن مهاجر الشعيثي، وأبو عمرو بن العلاء المازني، ومعمر في قول.

أمر النيل في هذه السنة- الماء القديم ذراع وستة عشر إصبعا، مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وخمسة عشر إصبعا.." (١)

"*** [ما وقع من الحوادث سنة ١٩١]

السنة التي حكم فيها الحسين بن جميل على مصر وهي سنة إحدى وتسعين ومائة- فيها حج بالناس أمير مكة الفضل بن العباس. وفيها ولى الرشيد حمويه الخادم [بريد «١»] خراسان. وفيها غزا يزيد بن مخلد الروم في عشرة آلاف مقاتل، فأخذ الروم عليه المضيق، فقتل بقرب طرسوس وقتل معه سبعون رجلا من المقاتلة ورجع الباقون، فولى الرشيد غزو الصائفة هرثمة بن أعين المتقدم ذكره في أمراء مصر في محله، وضم إليه الرشيد ثلاثين ألفا من جند خراسان، ووجه معه مسرورا الخادم، وإلى مسرور المذكور النفقات في الجيش المذكور وجميع أمور العسكر، خلا الرياسة على الجيش فإن ذلك لهرثمة بن أعين المذكور. وفيها نزل الرشيد بالرقة وأمر بهدم الكنائس التي بالثغور. ثم عزل علي بن عيسى بن ماهان عن إمرة خراسان بهرثمة بن أعين المذكور. وبعد هذه الغزوة لم يكن للمسلمين صائفة إلى سنة خمس عشرة ومائتين.

وفيها توفي عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي (بفتح السين المهملة) أبو عمرو الكوفي، كان محدثا حافظا زاهدا ورعا. قال جعفر البرمكي: ما رأينا مثل ابن يونس، أرسلنا إليه فأتانا بالرقة، وحدث المأمون فاعتل قبل خروجه؛ فقلت: يا أبا عمرو، قد أمر لك بخمسين ألف درهم؛ فقال: لا حاجة لي فيها؛ فقلت: هي مائة ألف؛ فقال: لا والله، لا يتحدث أهل العلم أني أكلت للسنة ثمنا. وفيها توفى مخلد ابن الحسين أبو محمد البصري، كان من أهل البصرة فتحول إلى المصيصة ورابط بها، وكان عالما زاهدا ورعا حافظا للسنة، لا يتكلم فيما لا يعنيه.." (٢)

"قلت: وهذا معنى ظريف فحضرني فيه مقطوع غير أنه من غير المادة:

كانتا مقلتاه قبل عماها ... لقتال الورى تسل نصالا

فأمنا قتالها حين كفت ... وكفى الله المؤمنين القتالا

وفيها توفي الأمير موسى ابن الخليفة الأمين محمد بن الرشيد هارون العباسي الهاشمي الذي كان ولاه أبوه الأمين العهد

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٢/ ٢٢

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٢/ ١٣٦

من بعده وسماه بالناطق بالحق وخلع المأمون وقامت تلك الحروب التي كان فيها هلاك الأمين. وكان موسى هذا عند جدته لأبيه زبيدة بنت جعفر، وأمه أم ولد ومات وسنه دون عشرين سنة.

أمر النيل في هذه السنة– الماء القديم أربعة أذرع وأربعة عشر إصبعا.

مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثمانية عشر إصبعا.

*** [ما وقع من الحوادث سنة ٢٠٩]

السنة الثالثة من ولاية عبيد الله بن السري على مصر وهي سنه تسع ومائتين– فيها قرب المأمون أهل الكلام وأمرهم بالمناظرة بحضرته وصار ينظر فيما يدل عليه العقل، وجالسه بشر بن غياث المريسي، وثمامة بن الأشرس وهؤلاء الجنوس. وفيها ولى المأمون علي بن صدقة إمرة أرمينية وأذربيجان وأمره بمحاربة بابك وأعانه بأحمد ابن الجنيد الإسكافي فقاتل بابك فأسره بابك، فولى المأمون عوضه إبراهيم بن الليث.

وفيها حج **بالناس أمير مكة صالح** بن العباس بن محمد بن علي العباسي. وفيها توفي بشر بن منصور الشيخ أبو محمد، كان أحد العباد الزهاد المجتهدين، كان يتجنب الناس ويتورى «١» بالخلوة. وفيها توفي الحسن بن موسى أبو علي الأشيب الحنفي الخراساني، كان ولي القضاء بالموصل ثم حمص في أيام الرشيد، ثم ولي قضاء طبرستان للمأمون." (١)

"شهر رجب سنة اثنتين وأربعين ومائتين. فكانت ولاية عنبسة المذكور على مصر أربع سنين وأربعة أشهر.

قلت: وعنبسة هذا هو آخر من ولى مصر من العرب وآخر أمير صلى فى المسجد الجامع، وخرج من مصر فى شهر رمضان وتوجه الى العراق سنة أربع وأربعين ومائتين.

*** [ما وقع من الحوادث سنة ٢٣٩]

السنة الأولى من ولاية عنبسة بن إسحاق على مصر وهى سنة تسع وثلاثين ومائتين– فيها نفى المتوكل على بن الجهم الى خراسان. وفيها غزا الأمير على بن يحيى الأرمنى بلاد الروم– أعنى الذي عزل عن نيابة مصر قبل تاريخه، وقد تقدم ذلك كله فى ترجمته– فأوغل على بن يحيى المذكور فى بلاد الروم حتى شارف القسطنطينية، فأحرق ألف قرية وقتل عشرة آلاف علج وسبى عشرين ألفا وعاد سالما غانما. وفيها عزل المتوكل يحيى بن أكثم عن القضاء وأخذ منه مائة ألف دينار، وأخذ «١» له من البصرة أربعة آلاف جريب. وفيها فى جمادى الأولى زلزلت الدنيا فى الليل واصطكت الجبال ووقع من الجبل المشرف على طبرية قطعة طولها ثمانون ذراعا وعرضها خمسون ذراعا فمات تحتها خلق كثير. وفيها حج بالناس عبد الله بن محمد بن داود العباسى، وهو يوم ذاك أمير مكة. وفيها توفى محمد بن أحمد بن أبى دواد القاضى أبو الوليد الإيادى، ولاه المتوكل القضاء والمظالم بعد ما أصاب أباه أحمد بن أبى دواد الفالج، ثم عزل بعد مدة عن المظالم ثم عن القضاء، كل ذلك فى حياة أبيه فى حال مرضه بالفالج. وأبوه هو الذي كان يقول بخلق القرآن

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١٨٧/٢

وحمل الخلفاء على امتحان العلماء. وكان محمد هذا بخيلا مسيكا مع شهرة أبيه بالكرم. وكانت وفاته فى حياة والده، وعظم مصابه على أبيه مع ما هو فيه من شدة مرضه بالفالج حتى إنه [كان] كالحجر الملقى.." (١)

"*** [ما وقع من الحوادث سنة ٢٤٢]

السنة الرابعة من ولاية عنبسة بن إسحاق على مصر وهى سنة اثنتين وأربعين ومائتين- فيها حشدت الروم وخرجوا من ناحية سميساط «١» الى آمد «٢» والجزيرة، فقتلوا وسبوا نحو عشرة آلاف نفس ثم رجعوا. وفيها حج **بالناس أمير مكة الأمير** عبد الصمد ابن موسى بن محمد الهاشمى. وحج من البصرة إبراهيم بن مظهر الكاتب على عجلة تجرها الإبل وتعجب الناس من ذلك. وفيها كانت زلزلة بعدة بلاد فى شعبان، هلك منها خلق تحت الردم، قيل: بلغت عدتهم خمسة وأربعين ألفا، وكان معظم الزلزلة بالدامغان «٣» ، حتى قيل إنه سقط نصفها، وزلزلت الرى وجرجان ونيسابور وطبرستان وأصبهان، وتقطعت الجبال وتشققت الأرض بمقدار ما يدخل الرجل فى الشق، ورجمت قرية السويداء بناحية مضر «٤» بالحجارة. وقع منها حجر على أعراب، فوزن حجر منها فكان عشرة أرطال (لعله بالشامى) ، وسار جبل باليمن عليه مزارع لأهله حتى أتى مزارع آخرين، ووقع بحلب طائر أبيض دون الرخمة فى شهر رمضان فصاح: يا معشر الناس، اتقوا الله اتقوا الله اتقوا الله أربعين صوتا، ثم طار وجاء من الغد ففعل كذلك؛ وكتب البريد بذلك وشهد خمسمائة إنسان سمعوه. وفيها مات رجل ببعض كور الأهواز فى شوال، فسقط طائر أبيض على جنازته، فصاح بالفارسية: إن الله قد غفر لهذا الميت ولمن شهد جنازته. وفيها توفى عبد الله بن بشر بن أحمد بن ذكوان إمام جامع دمشق. قال أبو زرعة: لم يكن بالشأم ومصر والعراق والحجاز." (٢)

"*** [ما وقع من الحوادث سنة ٢٥٠]

السنة الثامنة من ولاية يزيد بن عبد الله التركى على مصر وهى سنة خمسين ومائتين- فيها فى شهر رمضان خرج الحسن بن زيد بن محمد الحسينى بمدينة طبرستان واستولى عليها وجبى الخراج وامتد سلطانه الى الرى وهمذان، والتجأ اليه كل من كان يريد الفتنة والنهب؛ فانتدب ابن طاهر لحربه، فانهزم بين يديه مرتين؛ فبعث الخليفة المستعين بالله جيشا الى همذان نجدة لابن طاهر. وفيها عقد الخليفة المستعين بالله لابنه العباس على العراق والحرمين. وفيها نفى جعفر بن عبد الواحد الى البصرة لأنه عزل من القضاء وبعث «١» الى الشاكرية فأفسدهم. وفيها وثب أهل حمص بعاملها الفضل بن قارن فقتلوه فى شهر رجب؛ فسار اليهم الأمير موسى بن بغا فالتقوه عند الرستن «٢» فهزمهم وافتتح حمص، وقتل فيها «٣» مقتلة عظيمة وأحرق فيها وأسر من رءوسها. وفيها حج بالناس جعفر بن الفضل أمير مكة. وفيها توفى الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف القاضى أبو عمرو المصرى «٤» المالكى مولى محمد بن زياد ابن عبد العزيز بن مروان، ولد سنة أربع وخمسين ومائة؛ وكان إماما فقيها عالما، كان يتفقه على مذهب الإمام مالك بن أنس رحمه الله؛

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٢/٣٠٠

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٢/٣٠٧

ولى قضاء مصر سنتين ثم صرف، وكان رأى الليث بن سعد وسأله، وسمع سفيان بن عيينة وأقرانه، وكان ثقة مأمونا.

وفيها توفى عبد الوهاب بن عبد الحكم الشيخ الفقيه الإمام المحدث أبو الحسن." (١)

"وفيها توفى محمد بن على بن محمد بن حباب أبو عبد الله الصورى الشاعر المشهور.

كان فاضلا فصيحا. مات بطرابلس. ومن شعره أول قصيدة:

[الكامل]

صب جفاه حبيبه ... فحلا له تعذيبه

وفيها توفى محمد بن وشاح بن عبد الله أبو على. ولد سنة تسع وسبعين وثلثمائة.

وكان فاضلا كاتبا شاعرا فصيحا مترسلا. رحمه الله.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم أربع أذرع وعشر أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث أصابع.

*** ا

[ما وقع من الحوادث سنة ٤٦٤]

لسنة السابعة والثلاثون من ولاية المستنصر معد على مصر وهى سنة أربع وستين وأربعمائة.

فيها بعث الخليفة القائم بأمر الله الشريف أبا طالب الحسن بن محمد أخا طراد الزينبى إلى أبى هاشم **محمد أمير مكة بمال** وخلع، وقال له: غير الأذان وأبطل «حى على خير العمل» . فناظره أبو هاشم المذكور مناظرة طويلة، وقال له: هذا أذان أمير المؤمنين على بن أبى طالب. فقال له أخو الشريف: ما صح عنه، وإنما عبد الله بن عمر بن الخطاب روى عنه أنه أذن به فى بعض أسفاره، وما أنت وابن عمر! فأسقطه من الأذان.

وفيها توفى عبد الله بن محمد بن عثمان القاضى أبو طالب أمير الدولة، الحاكم على طرابلس الشأم والمتولى عليها.

وكان كريما، كثير الصدقة، عظيم المراعاة للعلويين.

مات فى نصف شهر رجب.." (٢)

"إبراهيم وقتل عليه أعيان بنى عقيل. وكان على بن مسلم بن قريش عند بركياروق ابن ملكشاه، فأخبره بمصاب عمه، فعز عليه فكتب إلى تتش يلومه.

وفيها فتح عسكر مصر صور وحمل صاحبها إلى مصر ومعه أصحابه. فضرب بدر الجمالى رقاب الجميع، وقطع على أهل صور ستين ألفا «١» عقوبة لهم.

وفيها بطل مسير الحاج من العراق خوفا عليهم، وسار حجاج دمشق، ولم يوصلوا **إلى أمير مكة ما** يرضيه. فلما رحلوا خرج ونهبهم، وعاد من سلم منهم على أقبح حال، وتخطفهم العرب فى الطريق.

وفيها توفى عبد القادر بن عبد الكريم بن الحسين أبو البركات. كان شيخا صالحا، خطب بدمشق لبنى العباس وللمصريين؛

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٣٣١/٢

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٨٩/٥

وأنشد لبعضهم:

[الطويل]

يعد رفيع القوم من كان عاقلا ... وإن لم يكن فى قومه بحسيب

فإن حل أرضا عاش فيها بعقله ... وما عاقل فى بلدة بغريب

وفيها توفى على بن أحمد بن يوسف بن جعفر بن عرفة الحافظ الفقيه الهكارى.

كان ينعت بشيخ الإسلام- والهكارية: جبال فوق الموصل فيها قرى وبنى- وكنيته أبو الحسن. كان إماما عالما فقيها، سمع الحديث ورواه، وبنى أربطة، وقدم بغداد. وكان صالحا متعبدا شيخ بلاده فى التصوف، وكان من أهل السنة والجماعة.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم ست أذرع وثلاث أصابع. مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وثلاث أصابع.." (١)

"له همة عالية، وشجاعة وافرة، وظهرت فى أيامه خيرات؛ وخطب له فى الشرق بأسره وما وراء النهر والهند وغزنة والصين والجزيرة والشام واليمن؛ وعمرت فى أيامه بغداد، واسترجع المسلمون الرهاء. وأنطاكية ومات فجأة فى ليلة السبت خامس عشر المحرم، وكان عمره ثمانيا وثلاثين «١» سنة وثمانية أشهر ويومين. وتخلف بعده ابنه أبو العباس أحمد. وكانت خلافة المقتدى تسع عشرة سنة وثمانية أشهر.

وفيها توفى **الشريف أمير مكة محمد** بن أبى هاشم. كان ظالما جبارا فاتكا سفاكا كاللدماء مسرفا رافضيا سبابا خبيثا متلؤنا، تارة مع الخلفاء العباسيين، وتارة مع المصريين، وكان يقتل الحجاج ويأخذ أموالهم. وهلك بمكة وقد ناهز السبعين.

وفرح المسلمون وأهل مكة بموته، وقام بعده ابنه هاشم.

وفيها توفى المستنصر صاحب الترجمة العبيدى خليفة مصر، وقد تقدم ذكر وفاته فى ترجمته.

وفيها توفى الحسن بن أسد أبو نصر الفارقى الشاعر المشہور. كان فصيحا فاضلا عارفا باللغة والأدب، وهو الذي سلم ميافارقين إلى [منصور «٢» بن] مروان.

فلما دخلها تتش السلجوقى اختفى، ثم ظهر لما عاد تتش، ووقف بين يديه وأنشده قصيدة، منها:

[البسيط]

واستحلبت حلب جفنى فانهملا ... وبشرتنى بحر القتل حران

فقال تتش: من هذا؟ فقيل له: هذا الفارقى؛ فأمر بضرب عنقه من وقته.

فكان قوله:

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١٣٨/٥

وبشرتنى بحر القتل حران

فألا عليه.." (١)

"وفيها توفى الحافظ البارع أبو شجاع شيرويه بن شهردار «١» بن شيرويه الديلمى الهمذانى بهمذان. كان إماما حافظا، سمع الكثير ورحل البلاد وحدث، وكان من أوعية العلم.

وفيها توفى- فى قول الذهبى- الأمير يحيى بن تميم بن المعز بن باديس صاحب بلاد المغرب. وقد تقدم ذكر أبيه وجده فى هذا الكتاب. كان ملك بعد أبيه تميم فى سنة اثنتين وخمسمائة إلى أن مات فى هذه السنة رحمه الله.

أمر النيل فى هذه السنة- الماء القديم سبع أذرع وسبع عشرة إصبعا.

مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا سواء.

*** [ما وقع من الحوادث سنة ٥١٠]

السنة الخامسة عشرة من ولاية الآمر منصور على مصر وهى سنة عشر وخمسمائة.

فيها قتل الأمير لؤلؤ الذي كان قتل ابن أستاذه ألب أرسلان. والصحيح أنه قتل فى الآتية.

وفيها حج بالناس أمير الجيوش الجيوشى الحبشى المستظهرى العباسى، ودخل مكة وعلى رأسه الأعلام وخلفه الكوسات «٢» والبوقات والسيوف فى ركابه، وقصد بذلك إذلال **«٣» أمير مكة والسودان**؛ فوقع له بمكة أمور، ولم يقاومه أحد.." (٢)

"وفيها توفى الملك الفائز إبراهيم ابن الملك العادل أبى بكر ابن الأمير نجم الدين أيوب أخو الملك الكامل صاحب الترجمة. وقد تقدم أنه كان يريد الوثوب على أخيه الملك الكامل، واتفق مع ابن المشطوب حتى أخرجهما أخوه الملك المعظم عيسى من مصر؛ فمات الفائز بين سنجار والموصل، فحمل إلى سنجار ودفن بتربة عماد الدين زنكى والد السلطان الملك العادل نور الدين محمود الشهيد، ومات وهو فى عنفوان شبيبته.

وفيها توفى الأمير أقباش بن عبد الله الناصرى. قال أبو المظفر: «اشتراه الخليفة (يعنى الناصر لدين الله) وهو ابن خمس عشرة سنة بخمسة آلاف دينار، ولم يكن بالعراق أجمل صورة منه، ثم قربه إليه ولم يكن يفارقه؛ فلما ترعرع ولاه إمرة الحاج والحرمين، وكان متواضعا محبوبا إلى القلوب. قتل بمكة المشرفة فى واقعة بين أشراف مكة، خرج ليصلح بينهم فقتل. وكان قتله فى سادس «١» عشر ذى الحجة.

وفيها توفى الشيخ عبد الله «٢» بن عثمان بن جعفر بن محمد اليونينى «٣» ، أصله من قرية من قرى بعلبك يقال لها «يونين» . كان صاحب رياضات وكرامات ومجاهدات ومكاشفات، وكان من الأبدال. وكانت وفاته يوم السبت فى العشر الأول من ذى الحجة- رحمه الله-.

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ١٤٠/٥

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٢١١/٥

وفيها توفى الشريف قتادة بن إدريس أبو عزيز «٤» الحسينى المكى أمير مكة.

كان شيخا عارفا منصفا نقمة على عبيد مكة المفسدين، وكان الحاج فى أيامه فى أمان." (١)

"أمر النيل فى هذه السنة– الماء القديم أربع أذرع وست أصابع. مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا واثنتا عشرة إصبعا.

[ما وقع من الحوادث سنة ٦٥٣]

السنة السادسة من ولاية الملك المعز أيبك الصالحى النجمى التركمانى على مصر، وهى سنة ثلاث وخمسين وستمائة. فيها عزمت المماليك العزيزية على القبض على الملك المعز وكاتبوا الملك الناصر فلم يوافقهم أيدغدى العزيزى، واستشعر الملك المعز منهم بذلك وعلم الخبر، وعلموا هم أيضا فهربوا على حمية، وكبيرهم آقوش البرنلى، ولم يهرب أيدغدى وأقام بمخيمه، فجاء الملك المعز راكبا إلى قرب خيمته فخرج إليه أيدغدى فأمر المعز بحمله، وقبض أيضا على الأمير الأتابكى ونهبت خيام العزيزية وكانوا بالعباسة، والأعيان الذين هربوا: هم بلبان الرشيدى، وعز الدين أزدمر، وبيبرس البندقدارى، وسنقر الأشقر، وسيف الدين قلاوون الألفى، وبدر الدين بيسرى، وسنقر الرومى، وبلبان المستنصرى. «١» وفيها عاد الملك الناصر داود من الأنبار إلى دمشق بعد أن حبسه الملك الناصر صلاح الدين يوسف بقلعة حمص ثلاث سنين وبعث به إلى بغداد، ثم عاد إلى دمشق وأقام بها، ثم عاد فى سنة ثلاث وخمسين إلى العراق، وحج وأقام بالحلة «٢» ، وكان قد جرى بين الحج العراقى **وأصحاب أمير مكة فتنة**، فأصلح بينهم.

الذين ذكر الذهبى وفاتهم فى هذه السنة، قال: وفيها توفى المفتى ضياء الدين صقر بن يحيى بن سالم الحلبى فى صفر عن نيف وتسعين سنة. والمحدث." (٢)

"فلما فرغ السماط صاحت الجاوشية على أمراء المجاهد وأهل دولته وأحضروهم وقرئ عليهم كتاب السلطان فباسوا بأجمعهم الأرض وقالوا: سمعا وطاعة، وكتب الأمير بيبرس لممالك اليمن بالحضور فحضروا. ثم كتب لهم المجاهد بغنم وذرة واعتذر للأمراء والعساكر المصرية بعدم عمل الإقامة لهم بخراب البلاد؛ فتوجه قصاد العسكر لأخذ الغنم والذرة وأقامت العساكر بزبيد، فعادت قصادهم بغير غنم ولا ذرة، فرحلوا من زبيد فى نصف رجب يريدون تعز، فتلقاهم المجاهد ونزلوا خارج البلد وشكوا ما هم فيه من قلة الإقامات فوعدهم بالإنجاز. ثم إن الأمراء كتبوا للملك الظاهر «١» المقيم بدملوه «٢» ، وبعثوا له الشريف **عطيفة أمير مكة وعز** الدين الكوندكى «٣» وكتب إليه المجاهد أيضا يحثه على الطاعة، وأقام العسكر فى جهد فأغاروا على الضياع وأخذوا ما قدروا عليه، فارتفع الذرة من ثلاثين درهما الإردب إلى تسعين، وفقد الأكل من الفاكهة فقط لقلة الجالب؛ واتهم أن ذلك بمواطأة المجاهد خوفا من العسكر أن تملك منه البلاد، ثم إن أهل جبل «٤» صبر قطعوا الماء عن العسكر وتخطفوا الجمال والغلمان وزاد أمرهم إلى أن ركب العسكر فى أثرهم، فامتنعوا بالجبل ورموا بالمقاليع على العسكر فرموهم بالنشاب، وأتاهم المجاهد فخذلهم عن الصعود." (٣)

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٢٤٩/٦

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٣٤/٧

(٣) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٨٦/٩

"أمراء، فكان يضرب على بابه ثلاث طبلخانات. وقد تقدم ذكره فى أواخر ترجمة «١» المظفر بيبرس الجاشنكير لما قدم مملوك الملك الناصر على الأفرم نائب الشام ونحوه.

وتوفى الأمير سيف الدين بلبان بن عبد الله الدوادارى المهمندار بدمشق فى نصف جمادى الأولى، وكان من جملة أكابر أمراء دمشق.

وتوفى الأمير سيف الدين قلبرس «٢» بن الأمير سيف الدين طيبرس الوزيرى بدمشق فى ليلة الجمعة ثامن ذى القعدة. وكان من جملة أمراء دمشق، وكان فيه مكارم وحشمة.

وتوفى الأمير عز الدين ألدمر «٣» بن عبد الله أمير جاندار مقتولا بمكة المشرفة فى يوم الجمعة رابع عشر ذى الحجة. وسبب قتله أنه توجه إلى الحج فى هذه السنة، فقتله بعض **عبيد أمير مكة محمد** «٤» بن عقبة بن إدريس بن قتادة الحسنى. وسببه أن بعض عبيد مكة عبثوا على بعض حجاج العراق وتخطفوا أموالهم، فاستصرخ الناس به، وكان قد تأخر عن الحاج مع أمير الركب لصلاة ا لجمعة بمكة، فنهض والخطيب على المنبر، فمنعهم من الفساد ومعه ولده، فتقدم الولد فضرب بعض عبيد مكة فضربه العبد بحربة فقتله. فلما رأى أبوه ذلك اشتد حنقه وحمل ليأخذ بثأر ابنه، فرمى الآخر بحربة فمات. وتفرق الناس وركب بعضهم بعضا ونهبت الأسواق، وقتل خلق من الحجاج وغيرهم. وصلى بعض الناس والسيوف تعمل، وقتل مع ألدمر." (١)

"قال الذهبي: وهو أول من ذكر بالسلطان على منابر بغداد، وبلغ ما لم يبلغه أحد من الملوك، وافتتح بلادا كثيرة من بلاد النصارى، واستوزر فظلم الملك، فأبطل ما كان عليه الوزير قبله عميد الملك من سب الأشعرية، وانتصر للشافعية وأكرم إمام الحرمين، وأبا القاسم القشيري، وبنى النظامية، قيل: وهي أول مدرسة بنيت للفقهاء.

وفي سنة ثمان وخمسين ولدت بباب الأزج صغيرة لها رأسان ووجهان ورقبتان على بدن واحد، وفيها ظهر كوكب كأنه دارة القمر ليلة تمامه بشعاع عظيم، وهال الناس ذلك، وأقام عشر ليال، ثم تناقص ضوؤه وغاب.

في سنة تسع وخمسين فرغت المدرسة النظامية ببغداد، وقرر لتدريسها الشيخ أبو إسحاق الشيرازي، فاجتمع الناس، فلم يحضر واختفى، فدرس ابن الصباغ صاحب الشامل، ثم تلطفوا بالشيخ أبي إسحاق حتى أجاب ودرس.

وفي سنة ستين كانت بالرملة الزلزلة الهائلة التي خربتها حتى طلع الماء من رءوس الآبار، وهلك من أهلها خمسة وعشرون ألفا، وأبعد البحر عن ساحله مسيرة يوم، فنزل الناس إلى أرضه يلتقطون السمك، فرجع الماء عليهم فأهلكهم.

وفي سنة إحدى وستين احترق جامع دمشق، وزالت محاسنه، وتشوه منظره، وذهبت سقوفه المذهبة.

وفي سنة اثنتين وستين ورد **رسول أمير مكة على** السلطان ألب أرسلان بأنه أقام الخطبة العباسية، وقطع خطبة المستنصر المصري، وترك الأذان بحي على خير العمل، فأعطاه السلطان ثلاثين ألف دينار وخلعا.

وسبب ذلك ذلة المصريين بالقحط المفرط سنين متوالية حتى أكل الناس، وبلغ الإردب مائة دينار، وبيع الكلب بخمسة دنانير، والهر بثلاثة دنانير.

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ابن تغري بردي ٢٨٢/٩

وحكى صاحب المرآة أن امرأة خرجت من القاهرة ومعها مد جوهر، فقالت: من يأخذ بمدبر؟ فلم يلتفت إليها أحد.

وقال بعضهم يهنئ القائم:

وقد علم المصري أن جنوده ... سنو يوسف فيها وطاعون عمواس

أقامت به حتى استراب بنفسه ... وأوجس منها خيفة أي إيجاس

وفي سنة ثلاث وستين خطب بحلب القائم، والسلطان ألب أرسلان، لما رأوا قوة دولتهما وإدبار دولة المستنصر.

وفيها كانت وقعة عظيمة بين الإسلام والروم، ونصر المسلمون، ولله الحمد، ومقدمتهم السلطان ألب أرسلان، وأسر ملك الروم، ثم أطلق بمال جزيل، وهادنه خمسين سنة.

ولما أطلق قال للسلطان: أين جهة الخليفة؟ فأشار له، فكشف رأسه وأومأ إلى الجهة بالخدمة.." (١)

"الصلاح في ترجمة خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد أبي الهيثم البجلي **القسري أمير مكة المشرفة** للوليد وسليمان أمير العراقين: قال الحافظ ابن عساكر: وداره بدمشق هي الدار الكبيرة التي في مربعة القز بقرب القدم بدار الشريف المزيدي وإليه ينسب الحمام الذي مقابل قنطرة سنان بباب توما وهو الذي قتل جعد بن درهم وكان جوادا سخيا ممدحا فصيحا إلا أنه كان رجل سوء كان يقع في علي رضي الله تعالى عنه ويذم بئر زمزم وكان نحوا من الحجاج مات في المحرم سنة ست وعشرين ومائة بعد ان عصرت قدماه ثم ساقاه حتى انقصفنا ثم صلبه فمات حينئذ. ثم قال ابن شداد: أول من درس بها الشيخ بهاء الدين عباس إلى أن توفي ثم تولي من بعده الصدر الشريف العباسي وما زال بها إلي أن توفي ثم وليها القاضي نظام الدين ابن الشيخ جمال الدين الحصيري في الدولة الناصرية وما زال بها إلى سنة تسع وستين وستمائة ثم وليها الزين عبد الرحمن ابن الشيخ نصر وهو مستمر بها إلى الآن انتهى والله تعالى أعلم.." (٢)

"الشهاب أمير مكة. ٨/ ٥١٤.

أحمد المعروف بأبي عراقية. ١٠/ ١٣٩.

أحمد بن العسكري الصالحي الدمشقي الحنبلي، شهاب الدين. ١٠/ ٨١.

أحمد بن عطاء الروذباري أبو عبد الله.

٤/ ٣٧٢.

أحمد بن العلاوي، شهاب الدين.

١٠/ ٥٠٠.

أحمد بن علم الدين بن الأخنائي. ٨/ ٢١١.

أحمد بن علي بن إبراهيم بن عدنان الشريف الحسيني الدمشقي الأصل. ٩/ ٢٩٣.

---

(١) تاريخ الخلفاء السيوطي ص/٣٠٠

(٢) الدارس في تاريخ المدارس النعيمي ٤٣١/١

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٥٦/١١

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ١١/١١٤

"أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر [١]

فأمر له بجائزة جزيلة.

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ١٨٤/١١

والعرجي المذكور، منسوب إلى العرج منزلة بين مكة والمدينة، شاعر مشهور أموي. حبسه محمد بن هشام **المخزومي** **أمير مكة وخال** عبد الملك لما شبب بأمه، فأقام في الحبس سبع سنين ومات فيه عن ثمانين سنة وبعد البيت المذكور:

وصبر عند معترك المنايا ... وقد شرعت أسنتها بنحري [٢]

انتهى.

وفيها الوليد بن القاسم الهمداني [٣] الكوفي. روى عن الأعمش وطبقته وكان ثقة.

وفيها الوليد بن مزيد العذري البيروتي صاحب الأوزاعي [٤] .

لأنه كان يسكن عرج الطائف، على ما ذكره الزبير بن بكار، وكان شاعر غزل، مطبوع، ينحو نحو عمر بن أبي ربيعة. وكان مشغوفا باللهو والصيد. وكان من الأدباء الظرفاء الأسخياء، ومن الفرسان المعدودين. مات سنة (١٢٠) هـ. انظر خبره في «الشعر والشعراء» لابن قتيبة ص (٣٦٥- ٣٦٦) ط. ليدن، و «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني (١/ ٣٨٣- ٤١٧) ، و «العقد الثمين» للفاسي (٥/ ٢١٩- ٢٢٢) ، و «الأعلام» للزركلي (٤/ ١٠٩) ، وكلام المؤلف عنه الذي سيرد بعد قليل.

[١] البيت في «ديوانه» ص (٣٤) طبع بغداد، و «الأغاني» (١/ ٤١٣ و ٤١٤) ، و «الشعر والشعراء» ص (٣٦٥) ، و «وفيات الأعيان» (٥/ ٣٩٩) ، و «العقد الثمين» (٥/ ٢٢٠) .

[٢] البيت في «ديوانه» ص (٣٤) ، و «الأغاني» (١/ ٤١٣) ، و «العقد الثمين» (٥/ ٢٢٠) ورواية البيت في كتابنا موافقة لروايته في «الأغاني» ، وأما رواية البيت في «ديوانه» فهي:

وخلوني بمعترك المنايا ... وقد شرعت أسنتها لنحري

ورواية البيت في «العقد الثمين» :

وخلوني بمعترك المنايا ... وقد شرعت أسنتها بصدري

[٣] في الأصل، والمطبوع: «الهمذاني» وهو تصحيف، والتصويب من «العبر» للذهبي (١/ ٣٤٢) ، وانظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١٤٧٢) مصورة دار المأمون للتراث.

[٤] انظر ترجمته مفصلة في «تهذيب الكمال» للمزي (٣/ ١٤٧٤) مصورة دار المأمون للتراث.." (١)

"سنة سبع عشرة وثلاثمائة

فيها حج بالناس منصور الديلمي، فدخلوا مكة سالمين، فوافاهم يوم التروية عدو الله أبو طاهر القرمطي، فقتل الحجيج قتلا ذريعا في المسجد، وفي فجاج مكة. **وقتل أمير مكة ابن** محارب، وقلع باب الكعبة واقتلع الحجر الأسود وأخذه إلى هجر، وكان معه تسعمائة نفس، فقتلوا في المسجد ألفا وسبعمائة نسمة، وصعد على باب البيت وصاح:

أنا بالله وبالله أنا ... يخلق الخلق وأفنيهم أنا

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ١٧/٣

وقيل: إن الذي قتل بفجاج مكة وظاهرها زهاء ثلاثين ألفا، وسبي من النساء والصبيان نحو ذلك، وأقام بمكة ستة أيام ولم يحج أحد.

قال محمود الأصبهاني: دخل قرمطي وهو سكران، فصفر لفرسه فبال عند البيت، وقتل جماعة، ثم ضرب الحجر الأسود بدبوس فكسر منه قطعة، ثم قلعه، وبقي الحجر الأسود بهجر نيفا وعشرين سنة [١] .

وفيها قتل بمكة الإمام أحمد بن الحسين أبو سعيد البردعي [٢] ، شيخ

---

[١] انظر الخبر بروايةٍ أخرى في «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٨/ ٢٠٧- ٢٠٨) و «النجوم الزاهرة» (٣/ ٢٢٤- ٢٢٦) و «شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد بن حنبل» للسفاريني (١/ ٢٣٠) المطبوع في المكتب الإسلامي بدمشق.

[٢] في الأصل والمطبوع: «البرذعي» بالذال وهو خطأ، والتصحيح من «تاريخ بغداد» (٤/ ٩٩) و «طبقات الفقهاء» للشيرازي ص (١٤١) و «العبر» (٢/ ١٧٤) . و «الجواهر المضية» (١/ ١٦٣) .." (١)

"سنة ثمان وستمائة

فيها قدم رسول جلال الدين حسن صاحب الألموت بدخول قومه في الإسلام، وأنهم قد تبرؤوا من الباطنية وبنوا المساجد والجوامع، وصاموا رمضان، ففرح الخليفة بذلك.

وفيها وثب قتادة الحسني **[١] أمير مكة على** الركب العراقي بمنى، فنهب الناس، وقتل جماعة، فقيل: راح للناس ما قيمته ألف ألف دينار. ولم ينتطح فيها عنزان. قاله في «العبر» [٢] .

وفيها كانت زلزلة عظيمة بمصر هدمت دورا كثيرة بالقاهرة، ومات خلق كثير تحت الهدم. قاله السيوطي [٣] .

وفيها توفي أبو العباس العاقولي أحمد بن الحسن بن أبي البقاء [٤] المقرئ. قرأ القراءات على أبي الكرم الشهرزوري، وسمع من أبي منصور القزاز، وابن خيرون، وطائفة. وتوفي يوم التروية، عن ثلاث وثمانين سنة.

---

[١] تحرفت في «آ» و «ط» إلى «الحسيني» والتصحيح من «الكامل في التاريخ» (١٢/ ٤٠١) و «العبر» وانظر «العقد الثمين» (٦/ ٣٩) .

[٢] (٥/ ٢٦- ٢٧) .

[3] انظر «كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة» للسيوطي ص (١١٥) بتحقيق الأستاذ عبد الرحمن ابن عبد الجبار الفريوائي، طبع مكتبة الدار بالمدينة المنورة.

[٤] انظر «العبر» (٥/ ٢٧) و «معرفة القراء الكبار» (٢/ ٥٩٨) .." (٢)

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٤/٨١

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٧/٥٩

"سنة ثمان وثمانين وسبعمائة

فيها تمت عمارة المدرسة البرقوقية بمصر بين القصرين، وكان القائم في عمارتها جركس الخليلي، وقال في ذلك ابن العطار:

قد أنشأ الظاهر السلطان مدرسة ... فاقت على إرم مع سرعة العمل

يكفي الخليلي أن جاءت لخدمته ... شم الجبال لها تأتي على عجل

ونزل إليها السلطان برقوق في ثاني عشر شهر رجب وقرر أمورها ومد بها سماطا عظيما، ونقل أولاده ووالده من الأماكن التي دفنوا بها إلى القبة التي أنشأها بها، وقرر فيها علاء الدين السراي مدرس الحنفية بها وشيخ الصوفية فيها، والشيخ أوحد الدين الرومي مدرس الشافعية، والشيخ شمس الدين بن مكين مدرس المالكية، والشيخ صلاح الدين بن الأعمى مدرس الحنابلة، والشيخ أحمد زاده العجمي مدرس الحديث، والشيخ فخر الدين الضرير إمام الجامع الأزهر مدرس القراءات، فلم يكن فيهم من هو فائق في فنه على غيره من الموجودين غيره. قاله ابن حجر [١] .

وفيها في شعبانها **توفي أمير مكة الشهاب** أحمد بن عجلان بن رميثة بن نمي الحسيني [٢] . واستقر ولده محمد بن أحمد، فعمد كبيش بن عجلان إلى أقاربه فكحلهم منهم أحمد بن ثقبة وولده، وحسن بن ثقبة، ومحمد بن عجلان، ففر

---

[١] انظر «إنباء الغمر» (٢/ ٢١٣- ٢١٦) .

[٢] انظر «العقد الثمين» (٣/ ٨٧- ٩٦) و «إنباء الغمر» (٢/ ٢٢٣ و ٢٢٧) و «الدرر الكامنة» (١/ ٢٠١) و «النجوم الزاهرة» (١١/ ٣٠٨) .." (١)

"وفيها أبو الحسن علي بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي الحسني **[١] أمير مكة وابن** أميرها.

ولي في أول شعبان سنة تسع وثمانين، وكان في غالب ولايته في الحروب، ولم يهنأ له عيش إلى أن قتل في شوال، قتله جماعة من آل بيتهم، ودفن بالمعلاة [٢] ، واستقر بعده أخوه حسن بن عجلان.

وفيها علي بن محمد القليوبي ثم المصري [٣] .

قال ابن حجر: أحد المهرة في مذهب الشافعي. ناب في الشيخونية، وتوفي في رجب.

وفيها سراج الدين عمر بن محمد بن أبي بكر الكومي [٤] .

قال ابن حجر: سمع من أحمد بن علي الجزري، وعلي بن عبد المؤمن ابن عبد، وغيرهما، وحدث، ولم يتهيأ لي السماع منه، مع حرصي على ذلك.

توفي بمصر وقد جاوز الثمانين.

وفيها أبو علي محمد بن أحمد بن علي بن عبد العزيز المهدوي ثم المصري، البزاز بسوق الفاضل، المعروف بابن المطرز

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٨/٥١٤

. [٥]

سمع من الواني، والدبوسي، وغيرهما. وحدث بالكثير، وأجاز له إسماعيل بن مكتوم، والمطعم، ووزيرة، وأبو بكر بن عبد الدائم، وغيرهم من دمشق.

قال ابن حجر: قرأت عليه الكثير، وتوفي في جمادى الأولى.

---

[١] انظر «إنباء الغمر» (٣/ ٢٦٦) و «النجوم الزاهرة» (١٢/ ١٤٤) و «العقد الثمين» (٦/ ٢٠٦) و «الدليل الشافي» (١/ ٤٦٤) .

[٢] تحرفت في «آ» و «ط» إلى «المعلى» والتصحيح من «النجوم الزاهرة» .

[٣] انظر «إنباء الغمر» (٣/ ٢٦٩) .

[٤] انظر «إنباء الغمر» (٣/ ٢٦٩) .

[٥] انظر «إنباء الغمر» (٣/ ٢٦٩) و «النجوم الزاهرة» (١٢/ ١٥٠) .." (١)

"سنة تسع وخمسين وثمانمائة

فيها وقع سيل عظيم بمكة، ودخل الحرم حتى قارب الحجر الأسود.

وفيها **توفي أمير مكة الزين** أبو زهير بركات بن البدر أبي المعالي حسن بن عجلان بن رميثة [١] ولم يكمل ستين سنة.

وفيها صاحب حصن كيفا حسن بن عثمان بن العادل الأيوبي [٢] .

وفيها عز الدين عبد السلام بن أحمد بن عبد المنعم بن محمد بن أحمد القيلوي [٣]- بالقاف، ثم تحتانية ساكنة، ثم لام مفتوحة، وبعد الواو ياء النسب، نسبة إلى قرية بأرض بغداد يقال لها قيلويه مثل نفطويه- نزيل القاهرة الحنفي الإمام العلامة.

قال البرهان البقاعي في «عنوان الزمان» : ولد سنة ثمانين وسبعمائة تقريبا بالجانب الشرقي من بغداد، وقرأ به القرآن برواية عاصم، وحفظ كتبا في الفقه، والأصول، والنحو، والمعاني، وغير ذلك. فأكثر من المحفوظات جدا، ثم سمع «البخاري» على الشيخ محمد بن الجاردي، وأخذ عنه فقه الحنابلة، وعن الشيخ عبد الله بن عزيز- بالزايين والتثقيل والمصغر- وعن الشيخ محمود المعروف بكريكر- بالتصغير-، وغيرهم. وبحث في فقه الشافعية أيضا. ثم تحنف، وأخذ الأصول عن الشيخ أحمد الدواليبي، والنحو عن الشيخ أحمد بن المقداد وغيره، والطب

---

[١] ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ١٣) و «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٧٨) و «الدليل الشافي» (١/ ١٨٨) .

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٥٩٧/٨

[٢] ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ١٠٣) .

[٣] ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ١٩٨) و «الدليل الشافي» (١/ ٤١٢) .." (١)

"بعدهم الخدم وهم سبعة آلاف خادم ثم الحجاب وهم سبعمائة حاجب وعلق في دار الخلافة ثمانية وثلاثين ألف ستر ديباج وكانت الفرش الفاخرة التي بسطت في الأرض اثنين وعشرين ألف بساط وفي الحضرة مائة سبع بسلاسل الذهب والفضة وأبرز شجرة صيغت من الذهب والفضة وأغصانها تتمايل بحركات مصنوعة وعلى الأغصان طيور ذهب وفضة تنفخ فيها الريح فيسمع لكل طير تغريد وصفير خاص وهذا بعد وهن الخلافة وضعفها فكيف كان زينتها في أيام دولتهم في كمال وصفها فسبحان من لا يزال ملكه ولا يزول وفي هذه السنة وهي سنة سبع عشرة وثلاثمائة لم تشعر الحجاج يوم التروية بمكة إلا وقد وافاهم عدو الله أبو طاهر القرمطي في عسكر جرار فدخلوا بخيلهم وسلاحهم المسجد الحرام ووضعوا السيف في الطائفين والمصلين والمحرمين إلى أن قتلوا في المسجد الحرام وفي مكة وشعابها أزيد من ثلاثين ألف إنسان وركض أبو طاهر بسيفه مسلولا بيده وهو سكران فصفر لفرسه عند البيت فبال وراث والحجاج يطوفون والسيوف تأخذهم وقتل في المطاف خاصة ألف محرم وطمت بئر زمزم بالقتلى وما بمكة من الحفر والآبار ملئت بهم وطلع أبو طاهر إلى باب الكعبة فقلعه وهو يقول من // (الرمل) //

(أنا بالله وبالله أنا ... يخلق الخلق وأفنيهم أنا)

وأطلع رجلا لقلع الميزاب فأتاه سهم من جبل أبي قبيس فقتله وأطلع آخر لقلعه فسقط إلى أسفل فانفضخ دماغه فقال دعوه حتى يأتي من يأخذه **وقتل أمير مكة محمد** بن محارب وخلقا من العلماء والصلحاء واستدعى جعفر بن أبي علاج فأمره بقلع الحجر الأسود فقلعه بعد العصر يوم الاثنين رابع عشر ليلة خلت من ذي الحجة من تلك السنة وأقام بمكة أحد عشر يوما وقيل ستة أيام ثم انصرف إلى بلده هجر وحمل معه الحجر الأسود يريد أن يحول الحج إلى بلده الذي سماه دار الهجرة وأراد أخذ مقام الخليل فغيبه بنو شيبة في بعض شعاب مكة ولما وصل إلى بلده علق الحجر الأسود في الأسطوانة السابعة مما يلي صحن المسجد وبقي الحجر الأسود عندهم وبذل له المطيع العباسي خمسين ألفا فلم يردوه إلى أن أيسوا من تحويل الحج إلى بلدهم هجر فردوه إلى محله من أنفسهم." (٢)

"على مكة محمد بن الحسن هذا وسيره إليها فخرج إليه السري بن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد **المطلب أمير مكة من** جهة المنصور فتحاربا بأذاخر فهزم السري ودخل محمد مكة فأقام بها يسيرا فأتاه كتاب محمد النفس الزكية يخبره بمسير عيسى بن موسى لمحاربته ويأمره بالمسير إليه فسار محمد بن الحسن إليه من مكة هو والقاسم بن إسحاق فبلغه وهو سائر بنواحي قديد قتل النفس الزكية فهرب هو وأصحابه وتفرقوا فلحق محمد بن الحسن بإبراهيم بن عبد الله المحض حتى قتل إبراهيم ذكر هذا ابن الأثير ورجع السري إلى ولاية مكة ثم وليها كذلك بالتغلب سنة ١٦٩ تسع وستين ومائة في دولة الهادي بن الرشيد الحسين بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٤٣٠/٩

(٢) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٤٨٩/٣

وقد تقدم خبره في الباب قبل هذا عند ذكر الدعاة ثم وليها كذلك بالتغلب الحسين بن الحسن الأفطس بن علي الأصغر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب وهو المعروف بالأفطس وذلك في خلافة المأمون سنة ١٩٩ تسع وتسعين ومائة وسببه أن أبا السرايا السري بن منصور الشيباني داعية ابن طباطبا لما تغلب على العراق ولي مكة الحسين بن الحسن الأفطس هذا فسار إلى أن وصل وادي سرف المعروف في وقتنا اليوم بالنوارية على نصف مرحلة من مكة فتوقف عن الدخول إلى مكة خشية من أميرها من جهة المأمون وهو داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فلما بلغ داود توجيه أبي السرايا للحسين الأفطس فارق مكة هو ومن بها من شيعة بني العباس فلما بلغ الحسين خروج داود دخلها ليلة عرفة فطاف وسعى ثم مشى إلى عرفة فوقف ليلا ثم دفع إلى المزدلفة فصلى بالناس الصبح ثم دفع إلى منى فلما انقضى الحج عاد إلى مكة فلما كان مستهل محرم الحرام افتتاح سنة ٢٠٠ مائتين نزع الحسين المذكور كسوة." (١)

"الجلودي وورقاء بن جميل فقالا لإسحاق ارجع معنا ونحن نكفيك القتال فرجع معهما ولقيهم محمد بن جعفر والطالبيون ببئر ميمونة وقد انضم إلى محمد غوغاء مكة وسواد البادية فلما التقى الفريقان قتل جماعة ثم تحاجزوا ثم التقوا من الغد فانهزم محمد والطالبيون ومن معهم ثم طلب محمد الأمان من الجلودي وألا أجلة ثلاثة أيام فآمنه وأجله ثم خرج من مكة ودخل الجلودي مكة بالجيش في جمادى الآخرة من السنة المذكورة أعني سنة ٢٠٠ مائتين وتوجه الديباجة إلى بلاد جهينة فجمع منها جيشا وسار إلى المدينة وقاتل واليها من جهة المأمون وهو هارون بن المسيب فانهزم الديباجة أيضا وفقئت عينه بنشابة وقتل من عسكره خلق كثير ثم عاد إلى مكة وطلب الأمان من الجلودي فآمنه فدخل مكة في أواخر ذي الحجة من السنة المذكورة فأصعده الجلودي المنبر والجلودي فوقه بمرقاتين عليه قباء أسود فاعتذر محمد بأنه إنما وافق على المبايعة لأنه بلغه موت المأمون ثم قدم على المأمون ب مرو واعتذر واستعفى فقبل عذره وعفا عنه وأكرمه فلم يلبث قليلا حتى مات فجأة بجرجان فصلى عليه المأمون ونزل في لحده وقال هذه رحم قطعت مذ سنين وكان موته في شعبان سنة ثلاث ومائتين وسبب موته على ما قيل أنه جامع وافتصد ودخل الحمام في يوم واحد وفي موسم سنة ٢٠٢ اثنتين ومائتين وليها كذلك بالتغلب إبراهيم بن موسى الكاظم ابن جعفر جاء إليها من اليمن وعليها إسحاق بن موسى بن عيسى العباسي فلما سمع بوصوله خندق عليها وبنى سورا على الجبال دائرا بالبنيان وكان في السنة التي قبلها سنة إحدى ومائتين وصل إلى مكة صنم من ذهب على صورة إنسان لملك من ملوك الهند أرسل به إلى الكعبة وعلى رأس الصنم تاج مكلل بالجوهر والياقوت والزبرجد والصنم جالس على سرير من فضة وعلى السرير أنواع الفرش من الحرير والديباج فوضع السرير عليه الصنم في وسط المسعى ثلاثة أيام ومعه معرف لمن كان له هذا الصنم وأنه أسلم وأرسل به هدية للكعبة فاحمدوا الله تعالى أن هداه للإسلام ثم **أخد أمير مكة العباسي** المذكور ذلك الصنم من الحجبة قهرا وضربه دنانير وأنفقها على العسكر وحارب إبراهيم بن." (٢)

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٢٠٣/٤

(٢) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٢٠٥/٤

"وكانت هذه الواقعة سنة إحدى وسبعين وخمسمائة المذكورة وتسلمت مكة إلى الأمير قاسم بن مهنا الحسيني أمير المدينة وكان وصل صحبة الحاج العراقي كما سبق خبره إلى مكثر لأنه سافر إلى العراق فوليها الأمير قاسم بن مهنا المذكور بعد انهزام مكثر فأقام متوليا ثلاثة أيام ثم رأى من نفسه العجز عن القيام بإمرة مكة فاستعفى فأعاد الأمير طاشتكين أمير الحاج المذكور داود بن عيسى إلى إمارة مكة وشرط عليه شروطا في ترك المكوس والعدل بين الرعايا ولم تعلم ولاية داود هذه إلى متى استمرت غير أنه يتداول هو وأخوه مكثر إمرة مكة ثم انفرد بها مكثر عشر سنوات متواليات آخرها سنة ٥٩٧ سبع بتقديم السين وتسعين بتقديم التاء وخمسمائة غير أن في ولايته أو في ولاية أخيه داود على الشك كان ممن ولي مكة سيف الإسلام طغتكين بن أيوب أخو السلطان صلاح الدين بن يوسف بن أيوب وذلك سنة ٥٨١ إحدى وثمانين وخمسمائة لأنه قدم مكة في هذه السنة ومنع الأذان بحي على خير العمل وقتل جماعة من العبيديين المفسدين وضرب السكة الدراهم والدنانير باسم أخيه السلطان صلاح الدين بن يوسف بن أيوب وفر **منه أمير مكة مكثر** أو أخوه داود على الشك قلت ذكر العلامة ابن جبير في رحلته أنه رأى سيف الإسلام طغتكين المذكور داخلا إلى الحرم الشريف قال وشاهدته وعن يمينه مكثر وعن يساره قاضي الشرع الشريف ورأيت مكثرا لابسا ثوبا أبيض وعمامة من صوف أبيض فطاف بالبيت والريس يدعو له إذا أقبل من الركن اليماني حتى يجاوز مصلى جبريل موليا ثم يسكت ثم يدعو إذا أقبل من الركن اليماني وهكذا في كل شوط فلما فرغ من صلاته فرش له خلف مقام الخليل شقة من كتان فصلى عليها سنة الطواف فاتضح بما ذكره ابن جبير أن الفار هو داود لا مكثر فانتفى الشك الذي ذكره ابن جار في تاريخه وفي سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة أسقط السلطان صلاح الدين المكس عن الحجاج إلى مكة في البحر على طريق عيذاب لأنه كان الرسم بمكة أن يؤخذ من حجاج المغرب على عدد الرءوس ما ينسب إلى الضرائب والمكوس ومن دخل منهم ولم يفعل به ذلك حبس حتى يفوته الوقوف بعرفة ولو كان فقيرا لا يملك." (١)

"شيئا فرأى السلطان صلاح الدين إسقاط ذلك وأن يعرض **عنه أمير مكة فقرر** معه أنه يحمل إليه كل عام ألفي دينار وثمانية آلاف أردب قمح إلى ساحل جدة ووقف على ذلك أوقافا وخلدها فانبسطت لذلك النفوس وزاد السرور وزال البؤس وصار يرسل الإنعام للمجاورين بالحرمين من العلماء والفقراء ومدحه العلامة ابن جبير بقصيدة أولها // (من المتقارب) //

(رفعت مغارم مكس الحجاز ... بإنعامك الشامل الكافل)

ثم ذكر ابن جبير شيئا من أخبار هذا المكس فقال إنه كان يؤخذ من كل إنسان سبعة دنانير مصرية ونصف فإن عجز عن ذلك عوقب بأنواع العذاب الأليم من تعليقه بالخصيتين وغير ذلك وكانت هذه البلية في مدة دولة العبيديين المتخلفين بمصر جعلوها معلوما لأمير مكة فأزالها الله تعالى بعد أن أزالهم على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب **وعوض أمير مكة ما** تقدم ذكره وضعف أمر الهواشم وكان مكثر هو آخرهم وكان أبو عزيز قتادة يناسبهم من جهة النساء فورث أمرهم وملك مكة من أيديهم وطردهم عنها بالسيف وأما ما يسمع على الأفواه من أن الشريف قتادة إنما دخل مكة سابع

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٤/٢٢١

عشر رجب في عمرة ابن الزبير التي يخرج فيها كل أهل مكة رفيع ووضيع فلم أطلع على أصل في ذلك وانقرضت دولتهم والبقاء لله وحده لا شريك له في ملكه سبحانه وتعالى

(ذكر بني قتادة أمراء مكة بعد الهواشم إلى وقتنا هذا)

كان من ولد موسى الجون الذين مر ذكرهم في بني حسن عبد الله أبو الكرم وكان له على ما نقل نسابتهم ثلاثة من الولد سليمان وزيد وأحمد ومنه تشعب ولده فأما زيد فولده اليوم بالصفراء بنهر الحسنية وأما أحمد فولده بالدهناء وأما سليمان فكان ولده مطاعن بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن سليمان بن عبد الله أبي الكرم وكان لمطاعن إدريس وثعلب فالثعلبية شعب بالحجار وكان لإدريس ابنان قتادة النابغة وصرخة." (١)

"(بنى عمنا إنا كأفنان دوحة ... فلا تتركونا يتخذنا الفنا فنا)

(إذا ما أخ خلى أخاه لآكل ... بدا بأخيه الأكل ثم بذا ثنى)

فأتته منهم رجال النجدة ذوو العدد والعدة فلما أقبلت تلك الكتيبة الناصرية كسرها وبدد شملها وقهرها فلما بلغ ذلك الناصر العباسي والى عليه الإنعامات الكاملة وأقطعه الإقطاعات الهائلة وذكر ابن الأثير في سنة إحدى وستمائة كان الحرب بين قتادة **الشريف أمير مكة وبين** الأمير سالم بن قاسم الحسيني أمير المدينة ومع كل واحد منهما جمع كثير وفي ذلك يقول الشريف قتادة // (من الطويل) //

(مصارع آل المصطفى عدت مثل ما ... بدأت ولكن صرت بين الأقارب)

فاقتتلوا قتالا شديدا وكان الحرب بذي الحليفة وقد كان قتادة قصد المدينة ليحصرها ويأخذها فحصرها مدة معلومة فلقيه سالم بعد أن قصد الحجرة الشريفة وصلى عندها ودعا وسار إلى قتال قتادة فانهزم قتادة وتبعه سالم إلى مكة وحصرها وأرسل إلى قتادة يقول بعد أن حصرها المدة المعلومة حصر بحصر يا ابن عم فأرسل قتادة إلى من مع سالم فأفسدهم عليه فمالوا معه فلما علم بذلك سالم رحل عنه عائدا إلى المدينة ثم إن قتادة خرج لحرب ثقيف فتحصنوا فلم يقدر عليهم فآمنهم وحلف فحضروا عنده فقتل منهم طائفة من أكابرهم واستخلف على بلادهم نوابا من عنده وعضدهم بعبيد له فلم يبق لأهل الطائف معهم كلمة ولا حرمة فعند ذلك اجتمع أهل الطائف ودفنوا سيوفهم في الرمل وذلك في المجالس التي جرت عادتهم بالجلوس فيها مع أصحاب قتادة واستدعوا أصحاب قتادة وأوهموهم أن ذلك بسبب كتاب ورد عليهم فلما اجتمعوا أخرجوا سيوفهم وقتلوا أصحاب قتادة عن آخرهم ولم يسلم منهم ألا واحد وصل إلى قتادة وهو واله العقل لما شاهد من الهول وكان ذلك في سنة ثلاث عشرة وستمائة وذكر الميورقي أن في هذه الواقعة فقد كتاب رسول الله لأهل الطائف لما." (٢)

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٤/٢٢٢

(٢) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٤/٢٢٥

"لم يعطياها وتلك قسمة إلهية انتهى وأمر السلطان بإرسال عسكر إلى الحجاز يتتبعون الأشراف وجندهم وعزلهم عن إمرة مكة وقال لا حاجة لنا بهم فلم يستمر بعد هذه النية ألا أياما حتى ركب عليه عسكر مصر عزلوه وولوا الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر فأطلق الشريف عجلان وولاه مكة وأشرك معه أخاه ثقبة بن رميثة بسؤاله لذلك فلما أقبل الشريف عجلان ووصل إلى وادي مر اجتمع فيه بثقبة عليلا مدنفا فمات ثقبة بقر ذلك في شوال سنة اثنتين وستين وسبعمائة بالجديد وحمل إلى مكة فدفن بالمعلاة وكان موصوفا بالكرم والشجاعة ومما قيل فيه قول ابن غنائم من قصيدة // (من المنسرح) //

(ما خفقت فوق منكب عذبه ... على فتى كابن منجد ثقبه)

(ولا اعتزى بالفخار منتسب ... إلا وفاقت علاه منتسبه)

(منتخب من سليل منتخب ... منتخب من سليل منتخبه)

(كم جبرت راحتاه منكسرا ... وفك من أسر عسرة رقبه)

فولى الشريف عجلان ولده أحمد عوض ثقبة وجعل له ربع الحاصل ثم جعل له ربعا آخر ثم في سنة ست وستين وسبعمائة ورد الأمر من صاحب مصر على يد الأمير بهادر والأمير سفيان الطولوني إلى شريف مكة بإسقاط المكوس والضرائب وعوض أمير مكة عن ذلك في كل سنة مائة وستين ألف درهم وألف إردب قمحا ونقر ذلك في دعائم بالمسجد الحرام جهة باب الزيادة وباب العجلة المسمى باب الباسطية أو باب الصفا وهي موجودة إلى الآن مؤرخة بالسنة المذكورة أعني سنة ست وستين وسبعمائة ولما عزل سند ومحمد وولي عجلان من مصر فوصل إلى مكة وأشرك أخاه ثقبة ثم مات ثقبة فأمر ولده أحمد بالاجتماع بالقواد ليسألهم أن يسألوا له والده أن يشركه معه في إمرة مكة وكانوا يخدمون سندا فاجتمع بهم أحمد فأقبلوا عليه وعرف ذلك سند فخاف على نفسه فهرب إلى نخلة وقيل بل أقام بوادي مر بالجديد واستجار." (١)

"بالزاهر مدة أيام من هذه السنة ثم توجه إلى الديار المصرية بها فاعتقل في السنة المذكورة فلما وصل الخبر بوفاة أخيه علي بن عجلان أطلقه الملك الظاهر برقوق وفوض إليه أمر مكة وجميع الأقطار الحجازية لوفاة أمير مكة علي بن عجلان قتلا وجاء الخبر بولايته وقت الموسم وكان أخوه محمد بن عجلان وعبيد أبيه وأخيه أحمد بن عجلان قد استولوا على مكة وحفظوها حتى وصل إليهم من مصر في رابع عشر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة ومعه يلبغا الناصري وسنقر وعدة من المماليك الأتراك يزيدون على المائة أو دونها ومن الخيل دون المائة ولم تتم السنة حتى وقع بين الشريف حسن وقتلة أخيه على واقعة عظيمة في الخامس والعشرين من شوال من السنة المذكورة وكان الظفر فيها له عليهم بحيث

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٤/٢٥٨

لم يقتل ممن معه سوى مملوك وعبد وقتل من الأشراف نحو سبعة ومن أتباعهم نحو الثلاثين ولم يقتل من أصحاب الشريف حسن فيما قيل غير مملوك وعبد وكان معه ألف رجل ومائتا رجل من الترك والمولدين والعبيد وأهل مكة من الأعراب وأجار على حلة الشريف منصور من النهب فسلمت وكانت الوقعة بمكان يقال له الزبارة بوادي مر قريب من أبوعروة فقصد الأشراف جهة الهدة وأقام الشريف حسن بالجديد حتى أتى الموسم وعظم بذلك أمره واستفحل بذلك قهره حتى أذل كل من عانده وناوأه وساس الأمور بجدة مع التجار وراعاهم حتى قدموها وأقاموا بها بعد أن تركوها واستمر في زيادة قدر وهيبة في القلوب قال العلامة الفاسي فضبط البلاد وحسم مواد الفساد وأخذ بثأر أخيه يوم الثلاثاء خامس عشر شوال من سنة ثمان وتسعين وسبعمائة واستمر مستقلا بالولاية إلى أن أشرك معه ابنه السيد بركات في نصف الإمرة وذلك سنة تسع وثمانمائة ووصل توقيعه بذلك في موسم هذه السنة وهو مؤرخ بشعبان منها ثم سعى لابنه السيد شهاب الدين أحمد في نصف الإمارة فأجيب إلى ذلك وولى نصف الإمرة شريكا لأخيه بركات وولى أبوهما نيابة السلطنة بجميع بلاد الحجاز." (١)

"قال المقريزي في كتاب السلوك في أخبار الملوك لما كان ليلة الأربعاء ثالث عشر شهر رجب من عام تسع وثلاثين وثمانمائة بعث الشريف أبو زهير بركات ابن حسن بن **عجلان أمير مكة بعثا** فيه يشكو عبيد أبيه الشريف حسن بن عجلان من بطون حرب إحدى قبائل مذحج ومنازلهم حول عسفان نزلوا سنة ست عشرة وثمانمائة وقد أخرجهم بنو لام من أعمال المدينة النبوية فكثر عبثهم وأخذهم السابلة من المارة إلى مكة بالميرة وجعل على هذا البعث أخاه الشريف علي بن حسن بن عجلان ومعه من بني حسن الشريف ميلب بن علي بن مبارك بن رميثة وغيره في عدة من الناس وسار معهم الأمير أرنبغا أمير الخمسين المركزين بمكة من أماكنه السلطانية وصحبته منهم عشرون مملوكا فنزلوا عسفان يوم الخميس رابع عشر الشهر المذكور وقطعوا الثنية التي تعرف اليوم بمدرج علي حتى أتوا القوم وقد أنذروا بهم فتنحوا عن الأرض وتركوا بها إبلا مع خمسة رجال فأول ما بدءوا أن قتلوا الخمسة رجال وامرأة حاملا كانت معهم وما في بطنها أيضا واستاقوا الإبل حتى إذا كانوا نحو النصف من الثنية المذكورة ركب القوم عليهم الجبلين يرمونهم بالحراب والحجارة فانهزم الأمير أرنبغا في عدة من المماليك وقد قتل منهم ثمانية ومن أهل مكة وغيرهم نحو الأربعين وزيادة وجرح كثير ممن بقي وغنم القوم منهم اثنين وثلاثين فرسا وعشرين درعا ومن السيوف والرماح والأسلحة والأسلاب ما قيل إن مبلغه ثمنا خمسة آلاف دينار وأكثر فلما طلعت شمس يوم الجمعة دخل أرنبغا بمن بقي معه من المماليك مكة وهم يقولون قتل جميع من خرج من العسكر فقامت عند ذلك بمكة صرخة من جميع نواحيها لم نر مثلها شناعة وأقبل المنهزمون ناسا بعد ناس في عدة أيام وحمل الشريف ميلب يوم السبت ميتا ومات بعده بأيام شريف آخر من جراحة شوهت وجهه كله من أعلى جبهته إلى أسفل ذقنه فإنا لله وإنا إليه راجعون واستمر الشريف بركات على ولاية مكة إلى سنة خمس

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٤/٢٦٧

وأربعين وثمانمائة ونزل فيها بأخيه علي بن حسن كما سيأتي وقيل في التي بعدها بموضع يقال له الحشافة بالقرب من جدة وأجاز له في سنة خمس جماعة من العلماء الحافظان العراقي." (١)

"ابن سبيع بالينبع فعاد الشريف بركات إلى مكة وأقام بها واستمر هزاع بالينبع والحرب بينهما سجال وفي عام سبع وتسعمائة مات الشريف هزاع فدفن بمكة وبعد موته عقد مجلس في الحطيم صدره القاضي أبو السعود بن إبراهيم بن ظهيرة وفيه القضاة والحكام والأمراء من العرب والأورام وفيهم الشريف جازان ومالك بن رومي شيخ طائفة زبيد وأعيان الشرفاء الكرام وتفاوضوا فيمن يليق لإمرة مكة المشرفة وطال بينهم الكلام فقال مالك بن رومي **ما أمير مكة وسلطانها** إلا جازان وما كان هزاع إلا به وبركات ما له إلا السيف فسكت الحاضرون جميعهم طويلا فقال القاضي أبو السعود فمن يليها الآن وتكون في وجهه فقال مالك الشريف جازان وبنو إبراهيم معه في ذلك فنودي لجازان في شوارع مكة بالبلاد ثم كان بين الشريف بركات والشريف جازان حروب متعددة ومواقف متكررة لحق ضررها الحاج واختلفت كلمة العربان وخرجوا على الحجاج ونهبوا أموالہم وقتلوا رجالهم في جميع الطرقات وسائر المنازل وفي هذا العام وهو عام سبع وتسعمائة رفعت الشكوى إلى الأبواب السلطانية بأن جازان استولى على مكة ومعه الشريف يحيى بن سبيع وجمع من بني إبراهيم وأنهم صادروا من كان بها من التجار والرؤساء وأخذوا من المولى شمس الدين العيني خمسة وعشرين ألف دينار وأن بني إبراهيم تحكموا في أهل مكة بالبلص والفساد وأن يحيى ابن سبيع هذا رأس الفتنة وضجت المجاورون وعزم الجميع على الهرب من مكة في أربعين مركبا أعدوها ببندر جدة فمنعهم الشريف جازان ووعدهم برفع المكاره عنهم وطمن خواطرهم والتزم لهم أن يجهز مع كل مسافر من الحجاج من يوصله إلى مأمنه فلم يقبلوا منه ذلك لأن ميلهم إلى الشريف بركات أكثر وقلوبهم محبة له وذلك لعدم طمعه في أموالهم وكف الأذى عنهم بكل طريق بحيث يدفع من ماله لأهل الشوكة من العربان سكان البوادي لأجل حماية الحجاج وعطفوا على الشكوى عدة مكاتيب لمولانا الشريف بركات أن يقيم بمكة أميرا لها وجميع من بها من العسكر والرعايا عون له على جازان عناية من الله تعالى به فوصل إليها فلما بلغ ذلك الشريف جازان أقبل محاربا للشريف بركات فاقتتلا قتالا شديدا في." (٢)

"ودخلت سنة أربع وخمسين وألف في ثاني عشر محرم كان تحويل سنة العالم فكان زحل في برج الحمل بآخره والمشتري في أول الجوزاء والمريخ بأول درجة من الأسد والجوزاء هي ببرج الأسد

وفيها ساخ جبل الأهجر وتدعثر من أعلاه بعض الحجارة والطين وكبس بعض ما يليه من الحدث والبساتين وفيها كتب الإمام إلى الشريف المحسن بن **الحسين أمير مكة يطلب** منه الإنتماء إليه ويرغبه في الإقبال عليه وأن يضرب برسمه السكة ويخطب له بمنبر مكة وضمن ذلك رسالة مشحونة بدلائل محبة البيت النبوي والجناب المصطفوي وحسن الإنتماء إلى الأئمة وما لهم من المزية على سلاطين الأمة فأجاب الشريف بالإمتثال وأنه يبادر بالإرسال فركب رسوله البحر في غير موسم الحج حتى انتهى إلى جدة وهناك بلغه أن مرسله بلغ من الحياة حده وتأهب للمعاد ورحل بما معه

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٢٨٠/٤

(٢) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي العصامي ٣١٤/٤

من الزاد فعاد من حيث وصل واتصل به من الاكتئاب ما اتصل والذي عرف من قرائن أحوال الأشر ا ف أن ذلك الجواب إنما هو تأدب لا إعتراف واستخراج لدرر الفوائد من الأصداف واجتناء لثمر العوائد من أغصانها بلطف الإقتطاف وإلا فإنه قد كان سبق من الإمام إلى أهل مكة رسالة يحثهم فيها على تسليم الزكاة المفروضة إلى من يرسله إليهم ويؤمره في قبضها عليهم فما كان جوابهم عن ذلك القيل بغير قول إبراهيم الخليل ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾ ثم استمدوا من الإمام صنوف التفضل والإنعام." (١)

"بحلب ثم رجع عن ذلك. فتأثر بيبرس وأضمر له الغدر وكذلك السلطان وأسر ذلك إلى بعض خواصه فأطلع بيبرس فساروا إلى مصر وكل منهما محترس من صاحبه فاتفق بيبرس مع جماعة من الأمراء على قتل المظفر فقتلوه في الطريق.

الملك بيبرس.

ودخل بيبرس مصر سلطانا وتلقب بالملك الظاهر وذلك سنة ثمان وخمسين وستمائة وهو السلطان ركن الدين أبو الفتح بيبرس البندقداري الصالحي النجمي أحد المماليك البحرية وعندما استقر بالقلعة أبطل المظالم والمكوس وجميع المنكرات وجهز الحج بعد انقطاعه اثنتي عشرة سنة بسبب فتنة التتار وقتل الخليفة **ومنافقة أمير مكة مع** التتار. فلما وصلوا إلى مكة منعوهم من دخول المحمل ومن كسوة الكعبة فقال أمير المحمل لامير مكة أما تخاف من الملك الظاهر بيبرس فقال: دعه يأتيني على الخيل البلق. فلما رجع أمير المحمل وأخبر السلطان بما **قاله أمير مكة جمع** له في السنة الثانية أربعة عشر ألف فرس أ بلق وجهزهم صحبة أمير الحاج وخرج بعدهم على ثلاث نوق عشاريات فوافاهم عند دخولهم مكة وقد منعهم التتار وأمير مكة فحاربوهم فنصرهم الله عليهم وقتل ملك التتار وأمير مكة طعنه السلطان بالرمح وقال له: أنا الملك الظاهر جئتك على الخيل البلق. فوقع إلى الأرض وركب السلطان فرسه ودخل إلى مكة وكسا البيت وعاد إلى مصر واستقر ملكه حتى مات بدمشق سابع عشري المحرم سنة ست وسبعين وستمائة ومدته سبع عشرة سنة وشهران واثنا عشر يوما وحج سنة سبع وستين وستمائة.

ولذلك خبر طويل ذكره العلامة القريزي في ترجمته في تواريخه وفي الذهب المسبوك فيمن حج من الخلفاء والملوك وكان من أعظم الملوك شهامة وصرامة وانقيادا للشرع وله فتوحات وعمارات مشهورة ومآثر." (٢)

"بحلب ثم رجع عن ذلك. فتأثر بيبرس وأضمر له الغدر وكذلك السلطان وأسر ذلك إلى بعض خواصه فأطلع بيبرس فساروا إلى مصر وكل منهما محترس من صاحبه فاتفق بيبرس مع جماعة من الأمراء على قتل المظفر فقتلوه في الطريق.

الملك بيبرس.

---

(١) تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر = تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى الوَزِير الصنعاني ص/٩٣

(٢) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ١/ ٣٠

ودخل بيبرس مصر سلطانا وتلقب بالملك الظاهر وذلك سنة ثمان وخمسين وستمائة وهو السلطان ركن الدين أبو الفتح بيبرس البندقداري الصالحي النجمي أحد المماليك البحرية وعندما استقر بالقلعة أبطل المظالم والمكوس وجميع المنكرات وجهز الحج بعد انقطاعه اثنتي عشرة سنة بسبب فتنة التتار وقتل الخليفة **ومنافقة أمير مكة مع** التتار. فلما وصلوا إلى مكة منعوهم من دخول المحمل ومن كسوة الكعبة فقال أمير المحمل لامير مكة أما تخاف من الملك الظاهر بيبرس فقال: دعه يأتيني على الخيل البلق. فلما رجع أمير المحمل وأخبر السلطان بما **قاله أمير مكة جمع** له في السنة الثانية أربعة عشر ألف فرس أ بلق وجهزهم صحبة أمير الحاج وخرج بعدهم على ثلاث نوق عشاريات فوافاهم عند دخولهم مكة وقد منعهم التتار وأمير مكة فحاربوهم فنصرهم الله عليهم وقتل ملك التتار وأمير مكة طعنه السلطان بالرمح وقال له: أنا الملك الظاهر جئتك على الخيل البلق. فوقع إلى الأرض وركب السلطان فرسه ودخل إلى مكة وكسا البيت وعاد إلى مصر واستقر ملكه حتى مات بدمشق سابع عشري المحرم سنة ست وسبعين وستمائة ومدته سبع عشرة سنة وشهران واثنا عشر يوما وحج سنة سبع وستين وستمائة.

ولذلك خبر طويل ذكره العلامة القريزي في ترجمته في تواريخه وفي الذهب المسبوك فيمن حج من الخلفاء والملوك وكان من أعظم الملوك شهامة وصرامة وانقيادا للشرع وله فتوحات وعمارات مشهورة ومآثر." (١)

"سنة ست ومائة وألف.

وقصر مد النيل تلك السنة وهبط بسرعة فشرقت الأرضي ووقع الغلاء والفناء. وفي شهر الحجة سافر اناس من مكة إلى دار السلطنة وشكوا من ظلم الشريف سعد فعين إليه محمد بك نائب جده وإسمعيل باشا نائب الشام فوردا بصحبة الحاج فتحاربوا معه ونزعوه ونهب العسكر منزله وولوا الشريف عبد الله بن هاشم على مكة ثم بعد عود الحاج رجع سعد وتغلب وطرد عبد الله بن هاشم. وفي هذه السنة وقعت مصالحات في المال الميري بسبب الري والشراقي. وفي ثاني عشر جمادي الآخرة حضر الشريف أحمد بن **غالب أمير مكة مطرودا** من الشريف سعد. وفي ثامن عشري رجب سنة ألف ومائة وستة ورد الخبر بجلوس السلطان مصطفى بن محمد. وفي ثاني عشر شعبان طلع أحمد بك بموكب مسافر اباش على ألف عسكري إلى انكروس وطلع بعده أيضا في سابع عشرينه إسمعيل بك بالف عسكري لمحافظة رودس بموكب إلى بولاق فأقام بها ثلاثة أيام ثم سافر إلى الأسكندرية.

وفي رابع شعبان ورد مرسوم بضبط أموال نذير اغا وإسمعيل اغا الطواشيين فسجنوهما بباب مستحفظان وضبطوا أموالهما وختموها. وفي خامس شوال انهى أرباب الأوقاف والعلماء والمجاورون بالأزهر إلى علي باشا امتناع الملتزمين من دفع خراج الأوقاف وخراج الرزق المرصدة على المساجد وما يلزم من تعطيل الشعائر فأمر الملتزمين بدفع ما عليهم من غير توقف فامتثلوا.

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ١/ ٣٠

وفي شوال أرسل الباشا إلى مراد بك الدفتردار بعمل جمعية في بيته بسبب غلال الأنبار فاجتمعوا وتشاوروا في ذلك فوقع التوافق أن البلاد الشرقي تبقى غلالها إلى العام القابل وأما الري فيدفع ملتزموها ما." (١)

"في المنصب دون الشهرين ومات أحمد أفندي فسمى عثمان أفندي العباسي على المنصب وتقلده على رشوة لها قدر وذهب على أحمد أفندي أبو كلبة ما دفعه في الهباء وكانت وفاة أحمد أفندي الصفائي المترجم في عشرين خلت من ربيع الثاني من السنة.

ومات العمدة المفرد والنجيب الاوحد محمد أفندي كاتب الرزق الأحباسية وهذه الوظيفة تلقاها بالوراثة عن أبيه وجده وعرفوا اصطلاحها واتقنوا أمرها وكان محمد أفندي هذا لا يغرب عن ذهنه شيء يسأل عنه من اراضي الرزق بالبلاد القبلية والبحرية مع اتساع دفاترها وكثرتها ويعرف مظناتها ومن انحلت عنه ومن انتقلت إليه مع الضبط والتحرير والصيانة والرفق بالفقراء في عوائد الكتابة وكان على قدم الخير والصلاح مقتصدا في معيشته قانعا بوظيفته لا يتفاخر في ملبس ولا مركب ويركب دائما الحمار وخلفه خادمه يحمل له كيس الدفتر إذا طلع إلى الديوان مع السكون والحشمة وكان يجيد حفظ القرآن بالقراءات العشر ولم يزل هذا حاله حتى تعلل أياما وتوفي إلى رحمة الله تعالى ثامن ربيع الثاني وتقرر في الوظيفة عوضه ابن ابنه الشاب الصالح حموده أفندي فسار كاسلافه سيرا حسنا وقام بأعباء الوظيفة حسا ومعنى إلا أنه عاجله الحمام وانخسف بدره قبل التمام وتوفي بعد جده بنحو سنتين وشغرت الوظيفة وابتذلت كغيرها وهكذا عادة الدنيا.

ومات الجناب السامي والغيث الهاطل الهامي ذو المناقب السنية والأفعال المرضية والسجايا المنيفة والأخلاق الشريفة السيد السند حامي الاقطار الحجازية والبلاد التهامية والنجدية الشريف السيد **سرور أمير مكة تولى** الأحكام وعمره نحو احدى عشرة سنة وكانت مدة ولايته قريبا من أربع عشرة سنة وساس الأحكام احسن سياسة وسار فيها بعدالة ورآسة وأمن تلك الاقطار أمنا لا مزيد عليه ومات وفي محبسه نيف وأربعمائة من العربان الرهائن وكان لا يغفل لحظة عن النظر والتدبير في مملكته ويباشر الأمور بنفسه ويتنكر ويعس ويتفقد جميع الأمور الكلية." (٢)

"الفلكيين عنه ويبحثون عن دلائله وعن الملاحم المصنفة في ذوات الاذناب واستمر ظهوره قريبا من ثلاثة اشهر واضمحل بعض جرمه ومشى إلى ناحية الجنوب وقرب من النسر الطائر.

واستهل شهر رمضان بيوم الأربعاء سنة ١٢٢٦

وفي يوم الخميس تاسعه ارتحل العسكر من الحصوة ونزلوا ببركة الحج.

وفي يوم الأحد ثاني عشره ارتحلوا من البركة فكان مدة مكث العرضى من يوم خروج الموكب إلى يوم ارتحالهم من البركة قريبا من ستة اشهر ونصف والناس في أمر مريج في كل شيء.

وفيه خرج السيد محمد المحروقي ليسافر صحبة الركب وخرج في موكب جليل لأنه هو المشار إليه في رياسة الركب ولوازمه واحتياجاته وأمور العربان ومشايخها واوصى الباشا ولده طوسون باشا أمير العسكر بان لا يفعل شيئا من الأشياء

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٤٦/١

(٢) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٦٨/٢

إلا بمشورته واطلاعه ولا ينفذ أمرا من الأمور إلا بعد مراجعته.

وفيه وردت الأخبار بأن العساكر البحرية ملكوا ينبع البحر ونهبوا ما كان فيه من ودائع التجار وذلك أنه كان بمرساة الينبع عدة مراكب وادوات والشريف **غالب أمير مكة يكاتب** الباشا ويراسله ويظهر له النصح والصداقة وخلوص المودة والباشا أيضا يراسله ويكاتبه وأرسل له السيد سلامة النجاري والسيد أحمد المنلا الترجمان المحروقي بمراسلات وجوابات مرارا عديدة فكأناهما السفيرين بينهما وأيضا الشريف في كل كتابة مع كل مرسل يعاهد الباشا ويعاقده ويواعده بنصر عساكره متى وصلت وينافق للطرفين الذي هو العثماني والوهابي ويداهنهما أما الوهابي فلخوفه منه وعدم قدرته عليه فيظهر له الموافقة والامتثال وأنه معه على العهود التي عاهده عليها من ترك الظلم واجتناب البدع ونحوذلك ويميل باطنا للعثمانيين لكونه على طريقتهم ومذاهبهم وتعاقد مع الباشا أنه متى." (١)

"الدخول إلى المدينة في الصباح لقضاء اشغالهم والرجوع اخريات النهار مع تعدي اذاهم للباعة والخمارة وغيرهم ولما غدر الباشا باحمد أغا لاظ وقتله في أواخر رمضان ولم يبق أحد ممن يخشى سطوته وسافر عابدين بك في شوال وارتحل بعده بنحو شهر مصطفى بك داني باشا وصحبته عدة وافرة من العسكر ثم سافر أيضا يحيي أغا ومعه نحو الخمسمائة وهكذا كل قليل ترحل طائفة بعد أخرى والعرضي كما هو وميدان الرماحة كذلك ولما وصل بونابارته إلى ينبع البر أخذوا في تأليف العربان واستمالتهم وذهب إليهم ابن شديد الحويطي ومن معه وتقابلوا مع شيخ حرب ولم يزالوا به حتى وافقهم وحضروا به إلى بونابارتة فأكرمه وخلع عليه الخلع وكذلك على من حضر من أكابر العربان فألبسهم الكساوى والفراوى السمور والشالات الكشميري ففرق عليهم من الكشمير ملء أربع سحاحير وصب عليهم الأموال واعطى لشيخ حرب مائة ألف فرانسة عين وحضر باقي المكشايخ فخلع عليهم وفرق فيهم فخص شيخ حرب بمفرده ثمانية عشر ألف فرانسة ثم رتب لهم علائف تصرف لهم في كل شهر لكل شخص خمسة فرانسة وغرارة بقسماط وغرارة عدس فعند ذلك ملكوهم الأرض والذي كان متأمرا بالمدينة من جنسهم فاستمالوه أيضا وسلم لهم المدينة وكل ذلك بمخامرة الشريف **غالب أمير مكة وتدبيره** واشارته فلما تم ذلك اظهر الشريف غالب ارمره وملكهم مكة والمدينة وكان ابن مسعود الوهابي حضر في الموسم وحج ثم ارتحل إلى الطائف وبعد رحيله فعل الشريف غالب فعله وسيلقى جزاءه ولما وصلت البشائر بذلك في يوم الثلاثاء سابعه ضربوا مدافع كثيرة ونودى في صبح ذلك بزينة المدينة ومصر وبولاق فزينوا خمسة أيام أولها الأربعاء وآخرها الأحد وقاسى الناس في ليالي هذه الأيام العذاب الاليم من شدة البرد والصقيع وسهر الليل الطويل وكان ذلك في قوة فصل الشتاء وكل صاحب حانوت جالس فيها وبين يديه مجمرة نار يتدفأ ويصطلي بحرارتها وهو ملتف بالعباءة." (٢)

"ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين والف

استهل المحرم بيوم الجمعة

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٣/٣٣٣

(٢) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٣/٣٩٧

فيه في ليلة الجمعة ثامنه وردت مكاتبات من الديار الحجازية وفيها الأخبار بأن الباشا قبض على الشريف **غالب أمير مكة وقبض** على أولاده الثلاثة وأربعة عبيد طواشية من عبيده وارسلهم وانزلهم إلى جدة في مركب من مراكبه وهي وأصلة بهم والذي وصل في مركب صغيرة تسمى السبحان سبقتهم في الحضور إلى السويس وأخبروا أيضا في المكاتبة أنه لما قبض عليهم أحضر يحيى ابن الشريف سرور وقلده الإمارة عوضا عن عمه غالب وقبضوا أيضا على وزيره الذي بجدة وأصحبوه معهم وقلد مكانه في الكمارك شخصا من الاتراك يسمى علي الوجاقلي فلما وصل الهجان بهذه." (١)

"كهول دمشق وشبانها ... أحب إلينا من الجالية

لهم ذفر كصنان التيو ... س أعيا على المسك والغالية

فقال الحارث:

ساكنات العقيق أشهى إلى النف ... س من الساكنات دور دمشق

يتضوعن إن تطيبن بالمس ... ك صناناً كأنه ريح مرق

المرق: الموضع الذي فيه الدباغ. وهو الذي يقول:

كأني إذا مت لم اضطرب ... تزين المخيلة أعطافية

ولم أسلب البيض أبدانها ... ولم يكن اللهو من بالية

قال مصعب: وحدثني بعض من يعلم: أن عائشة بنت طلحة بنت عبيد الله قدمت مكة معتمرة، **وهو أمير مكة يومئذ**؛ فأتاها رسوله يقرئها السلام، ويستأذنها في المجيء؛ فأرسلت إليه: " إنا حرم، فنقضي مناسكنا؛ ثم نعلمك ". فلما ذهب الرسول، خرجت، وطافت، وسعت؛ ثم ركبت دوابها نحو المدينة؛ فبلغه ذلك؛ فأتبعها رسولاً؛ فلحقها؛ فقالت: " قد خرجت من عمل مكة ". فأشار بكتاب معه، وقال: " رسول الأمير "، فقالت لمولاة لها: " خذي كتابه! فإني لا أحسب إلا أن فيه بعض هناته ". فأخذته؛ فإذا فيه:

ما ضركم لو قلتم سدداً ... إن المنية عاجل غدها

لو تممت أسباب نعمتها ... تمت بذلك عندنا يدها

ولها علينا نعمة سلفت ... لسنا على الهجران نجحدها." (٢)

"التي ليس-[١]] فيها أحد يقرئ الناس فيقرئهم حتى إذا حفظوا انتقل الى قوم آخرين بهذا النعت، وكان يلتقط المنبوذ كثيرا وأبو يحيى عباد بن على بن مرزوق الثقاب السيرينى من [ولد خالد بن سيرين من-[٢]] أهل البصرة سكن بغداد وحدث عن محمد بن جعفر المدائني وبكار بن محمد السيرينى، روى عنه محمد بن عمرو الرزّاز وأبو بكر

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٤٣٨/٣

(٢) نسب قريش الزبيري، مصعب بن عبد الله ص/٣١٤

الشافعيّ ومحمد بن حميد المخرمي وأبو حفص بن الزيات وعلى بن عمر السكرى ومحمد بن الحسين الأزدي وغيرهم، وكانت ولادته في سنة أربع ومائتين، ومات في شهر رمضان سنة تسع وثلاثمائة. [٣] .

٧٧٨- الثقفيّ

بفتح الثاء المثلثة والقاف والفاء، هذه النسبة إلى ثقيف، وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر وقيل ان اسم ثقيف قسى، ونزلت أكثر هذه القبيلة بالطائف وانتشرت منها [في-[٤]] البلاد، وروى أن النبي صلى الله

---

[١] سقط من م وس.

[2] سقط من م ووقع في ك «من ولد جابر» خطأ وانظر ما يأتى في رسم (السيرينى) .

[٣] (٤٥٠- الثقبى) ذكر في التبصير وقال «من نسب إلى ثقبة أمير مكة» وثقبة عنده بفتحات كما نقلته في التعليق على الإكمال (١/ ٣٤٢) ولست منه على ثقة.

(٤٥١- الثقتى) في التبصير «الثقتى آخره مثناة محمد بن ريحان بن عبد الله عن شهدة» ويظهر أنها نسبة عامية إلى لفظ (ثقة) والله أعلم وكأنه منسوب إلى ثقة الدولة ابن الأنباري زوج شهدة.

[٤] سقط من ك.." (١)

"باب العين والتاء

٢٦٨٦- (العتابى) -

بفتح العين المهملة وتشديد التاء المنقوطة من فوقها بنقطتين والباء المنقوطة بواحدة بعد الألف، هذه النسبة إلى أشياء، منها إلى الجد، [١] وإلى الموضع، وإلى الاسم، أما الاسم فهو منسوب إلى عتاب بن **أسيد أمير مكة رضى** الله عنه، هو عتاب بن أسيد بن أبى الفيض ابن أمية، أسلم يوم فتح مكة، ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر استعمله على مكة فلم يزل عليها حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم وفي خلافة أبى بكر، ومات هو وأبو بكر في وقت ولم يعلم واحد منهما بموت الآخر وأخوه خالد بن أسيد لأبويه. أسلم يوم فتح مكة، وكان فيه تيه شديد فقال النبي عليه السلام: «اللَّهمّ رده تيها» ، فان ذلك في ولده إلى اليوم، وله عقب وعبد الرحمن بن عتاب بن أسيد هو يعسوب قريش، شبه بيعسوب النحل وهو أميرها، وشهد الجمل مع عائشة فقتل، فاحتملت عقاب كفه [٢] فأصلب ذلك اليوم بالنخلة فعرفت بخاتمه.

وأما النسبة إلى الجد فهو أبو عتاب منصور بن المعتمر بن عتاب ابن عبد الله بن ربيعة السلمي الكوفي، وجده عبد الله بن ربيعة قد رأى النبي صلى الله عليه وسلم، هو الّذي روى عنه عبد الرحمن بن أبى ليلى، وكان منصور عالما عابدا وهو أثبت أهل الكوفة، وقال يحيى بن معين:

---

(١) الأنساب للسمعاني السمعاني، عبد الكريم ١٣٩/٣

[١] من هنا إلى «وأبو خالد» ص ٢١٤ س ٧ سقطة طويلة في م، وسننبه في نهايتها أيضا.
[٢] وقيل: قطعت يده يومئذ، فاختطفها نسر فطرحها ذلك اليوم باليمامة فعرفت بخاتمه، وراجع كتب الرجال وكتاب نسب قريش ص ١٩٣.." (١)

"السيد الشهرستاني، قبره بحركلاباد نيسابور، قتله موح من أصحاب أبي عبد الله، قتل في المصاف في شهور سنة خمس وأربعمائة، وهو يوم قتل ابن خمس وثلاثين سنة.

العلوي الباساني، قتل بغزنة، قتله السلطان بهرام شاه، أخذه في المصاف حين قتل الملك سودي بن الحسين، وهو ابن خمس وأربعين سنة.

السيد الأجل أبو القاسم بن زيد بن الحسن النقيب بنيسابور، قتله الملك أرسلان أرغو، موضع قتله سنك كلاغ، وقبره بنيسابور، قتله خوفاً على ملكه، وهو يوم قتل ابن تسع وأربعين سنة.

السيد الأجل أشرف بن أبي الشجاع، كان أيام المه سمرقند، قتله أرسلان خان محمد بن سليمان بن داود، قتله في شهور سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة، وقبره بسمرقند، وهو يوم قتل ابن خمس وخمسين سنة.

ابنه السيد محمد، قتل مع أبيه، وهو ابن خمس وعشرين سنة.

السيد زيد بن أبي البركات بن زيد من أشراف سادات بيهق، قتله طرنبالكسي بن خوارزم شاه، كان مظلوماً شهيداً، قبره بناحية بيهق، قتله في شهور سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، ولم يبلغ عمره إلى الأربعين، وما صلى عليه أحد.

السيد الأجل بهاء الدين علي بن إسحاق الموسوي نقيب مرو، قتله خوارزم شاه السرسرا بمرو وقبره بها، وقتل في شهور سنة سبع وثلاثين وخمسمائة، وكان عمره بين الخمسين والستين.

السيد الأجل علاء الدين نقيب بهراة، قتله الأمير رهس الأعجور في المحفل، قبره بهراة في مقابر آبائه، وقتل في أيام الفتنة في شهور سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة، لم يبلغ عمره إلى الثلاثين.

السيد الإمام أبو جعفر الموسوي نسابة خراسان، قتل بنيسابور في الجامع المبيعي في القتال الذي كان بين الغزو وأهل نيسابور في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة، وقبره بنيسابور في مقابر الغرباء، وهو ابن خمس وسبعين سنة.

الأمير قاسم أمير مكة، قتل في حدود اليمن وقبره بها، أزعجه عن مكة عمه الأمير عيسى، قتل في شهور سنة ست وخمسين وخمسمائة، وعمره بين الثلاثين والأربعين.

السيد الإمام أبو القاسم بن يوسف بن الحسين المدني، كان إمام سمرقند وعالمها، قتله جعفر خان الملك بسبب تهمة، في شهور سنة سبع وخمسين وخمسمائة، وصلى عليه شيخ الإسلام بسمرقند، ودفن في مقابر سمرقند، وعمره ما بين الستين والسبعين.

الأمير السيد الجليل أبو الحسن محمد بن أحمد الحسني، كان قائد الجيوش بسمرقند، قتله طمعاج خان إبراهيم بن

(١) الأنساب للسمعاني السمعاني، عبد الكريم ٢١٣/٩

محمد خان، في شعبان سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة، وقبره بما وراء النهر، وعمره ما بين الخمسين إلى الستين.
السيد الشهيد الحسين بن علي بن الحسين، كان بيهقي المنشأ والمولد، قتله أصحاب القلاع في المصاف يوم الاثنين التاسع عشر من شوال سنة ٤٩٣ وكان عمره قريباً إلى الأربعين، وهو مدفون في داره بسانزوار.
جلال الدين أبو الفضل السرخسي، كان إماماً علوياً لسرخس، وقتل مع أبيه في مين الفرج سنة ٤٩٣ وقبره بسرخس عند قبر أبيه.
السيد الأمير اسفهسالار أمير اخسيكت ونواحيها، قتله قراخان أحمد بن محمد، قتل مس صر ذلك العلوي بعد ستة أشهر، وجز رأسه فسال من أوداجه دم رضي الله عنه وما تغير منه عضو ولا رائحته، حدثني بذلك الإمام بدر الدين محمد بن سعد الأوزجندي وغيره من علماء تلك البلاد والسلام.
محمد بن محمد بن الحسين بن زيد، مدفون في بلاجرد خراسان.
الحسن بن إبراهيم بن علي بن عبد الرحمن الشجري، مدفون في بلاجرد، ومات في حبس الطاهرية.
محمد بن الحسين بن أحمد بن محمد بن إسماعيل، مدفون في مقبرة حيرة.
محمد بن عبد الله بن زيد بن عبيد الله بن زيد بن عبد الله بن الحسن بن زيد، قتله الصفار بنيسابور، ودفن بمقبرة الشادياخ.
محمد بن جعفر بن الحسن الشجري، مات في شوال سنة سبع وخمسين ومائتين في أواخر أيام الطاهرية، ودفن بنيسابور في مقبرة الأمراء.
جعفر الصوفي ابن علي بن الحسن الشجري، قتل بنيسابور ومدفون في مقبرة الحيرة، وهو أخ الناصر الكبير.
محمد بن محمد الملقب بالمؤيد، خرج بالكوفة أيام أبي السرايا، مات رحمة الله عليه بمرو ودفن بها وقبره بمرو.
أبو محمد القاسم بن محمد بن الحسن الشجري، قتل بنيسابور، ودفن في مقبرة الأمراء.." (١)

"زيد بن إسماعيل بن جعفر الطيار، لا عقب له.
محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن عبد الله الأحول، لا عقب له.
ذبيح عبد الرحمن بن محمد بن عقيل، لا عقب له.
زيد بن الحسن الأفطس، قال البخاري: انقرض عقبه.
السيد أبو إبراهيم جعفر بن محمد بن اطعر، لا عقب له.
علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، هلك في حبس المنصور، ولا عقب له.
الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن الثاني، قتل بفخ صبراً، ولا عقب له.
طاهر بن محمد بن عبد الله بن الحسن الثاني، لا عقب له بالاتفاق.
إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن الحسن الثاني، انقرض عقبه.

---

(١) لباب الأنساب والألقاب والأعقاب البيهقي، ظهير الدين ص/٣٢

علي بن محمد بن عبد الله بن النفس الزكية، مات في حبس المهدي، ولا عقب له.

طاهر بن محمد بن عبد الله، درج ولا بقية له بلا خلاف.

زيد ومحمد الصغير ابنا الحسن بن محمد بن عبد الله الأشتر، درجا بلا خلاف.

الحسن بن الحسين بن الحسن، درج ولم يعقب بلا خلاف.

القاسم بن عبد الله بن الحسن المقتول بقيد، في عقبه خلاف.

أحمد بن عبد الله بن الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن، درج ولم يكن له عقب بلا خلاف.

محمد وموسى ابنا إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن إبراهيم، انقرض عقبهما وفيه خلاف.

علي بن داود بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن إبراهيم، اختلفوا في عقبه، والأصح أنه لا عقب له.

عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن إبراهيم، درج ولم يكن له عقب.

أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن إبراهيم بن الحسن، لا عقب له بالاتفاق.

محمد بن عبد الله بن هارون بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن إبراهيم، انقرض عقبه بلا خلاف.

أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم، له داود والحسن ولكن انقرضا.

عبد الله بن إبراهيم الهادي، هو مجهول وعقبه أيضاً ولا ذكر لهم.

الحسن وعلي ابنا الحسن بن سالم بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن إبراهيم، درج بلا عقب.

ثابت وإسحاق ابنا محمد بن عبد الله بن الحسن بن إبراهيم، لا عقب لهما.

حمزة وعبد الله وإبراهيم وسليمان بنو موسى الثاني، لا عقب لهم.

إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن موسى، انقرض عقبه.

الحسن بن موسى الثاني، لا عقب له.

سليمان بن موسى الثاني، درج ولم يكن له عقب.

عبد الله بن محمد بن موسى الثاني، لا عقب له بالاتفاق.

حمزة بن إدريس بن طاهر بن إبراهيم بن إدريس، قيل: لا عقب له، وفي عقبه خلاف، وكذلك في عقب أخيه الحسين.

الحسين بن إدريس بن موسى الثاني، انقرض عقبه عند قوم.

صالح وسليمان وعلي وإسحاق، وهم بنو عبد الله بن إدريس بن موسى الثاني، اختلفوا في عقبهم.

إسماعيل بن طاهر بن إدريس بن إبراهيم بن إدريس، درج ولم يعقب بلا خلاف.

أحمد وعبد الله ابنا إدريس بن موسى الثاني، اختلفوا في عقبهما.

عيسى **وأحمد أمير مكة ابنا** الحسين بن محمد بن موسى، لا عقب لعيسى، واختلفوا في عقب أحمد.

محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون، كان له عقب بالتمام ثم انقرضوا.

إسماعيل بن إبراهيم بن موسى الجون، انقرض عقبه بلا خلاف.

إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى، لا عقب له بالاتفاق، ولا لأخيه الحسن أيضاً.

عبد الله والحسن ابنا يوسف بن إبراهيم بن موسى، قتل بالحجاز ولا عقب له.

إدريس بن إدريس بن إدريس، درج ولا عقب له.

داود وعيسى وأحمد وجعفر وحمزة بنو إدريس بن إدريس، درجوا ولا أعقاب لهم.

عبد الله بن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، قال البخاري: لا يعرف له عقب بالحجاز ولا أزيد على هذا.

سليمان وحمزة وإبراهيم وعيسى أبناء محمد بن سليمان بن عبد الله، لا يعرف لهم عقب.

أحمد وإدريس ابنا محمد بن سليمان، لا عقب لهما.

محمد الديباجي ابن جعفر بن الحسين بن جعفر الديباجي، اختلفوا في عقبه.

محمد وجعفر ابنا علي بن محمد الديباجي، درجا ولا عقب لهما بالاتفاق.

أحمد بن ا‌لقاسم بن محمد الرسي وقيل: حمد، المقتول بحدود الري، لا عقب له.

محمد بن القاسم بن الديباجي، درج بلا خلاف.

عبد الله ويحيى وإسماعيل وموسى بنو محمد الديباجي، لهم أعقاب إلا أنهم قد انقرضوا.

العباس وحمزة ابنا الحسين بن علي بن محمد الديباجي، لا عقب لهما.

القاسم بن إسحاق بن جعفر الصادق رضي الله عنه، لا عقب له بالاتفاق.." (١)

"ويتركني الصياح ولم أوشح ... مناكبها بملتفت العنار

ولم أحلب بأطراف الغوالي ... من الجلى فراق دم ممار

ولم أرم الفلاة براً قصاب ... جفاف الجف موجد الفقار

ولا حظى من الدنيا يراف ... ولا رندي من العليا بواري

ولا جار الخيانة لي بجار ... ولا دار المهانة لي بدار

وما عرق النبوة في ترضى ... بأن أرضي لفخري باختفار

معاذ الله لا يذيب فعنى ... بدر بمزية افتسار ولا أمسى

أنساب النقباء

نقيب النقباء بنيسابور

الأمير السيد الأجل جلال الدين عماد الإسلام العزيز ابن السيد الأجل العالم ملك النقباء في العالمين أبي الحسن علي بن جلال الدين أبي منصور محمد بن السيد الأجل عماد الدين أبي محمد يحيى بن السيد الأجل ركن الدين أبي منصور هبة الله بن السيد الأجل أبي الحسن علي بن الأمير السيد العالم الزاهد أبي جعفر محمد بن السيد الأجل أبي علي محمد ابن الأمير الرئيس أبي الحسين محمد ابن السيد الأجل نقيب النقباء شيخ العترة ابي محمد يحيى بن السيد الأجل

---

(١) لباب الأنساب والألقاب والأعقاب البيهقي، ظهير الدين ص/٣٩

أبي الحسين بن محمد بن أبي جعفر أحمد الزاهد ابن محمد زبارة ابن عبد الله المفقود ابن الحسن المكفوف ابن الحسن الأفطس بن علي الأطهر ابن علي زين العابدين رضي الله عنه.

فصل

أنساب أمراء مكة

حرسهم الله وحرسها وأمراء المدينة الذين يقال لهم المهنائية لكثرة اسم المهنا فيهم:

أمير مكة قاسم بن هاشم بن فليتة بن قاسم بن محمد بن هاشم بن محمد شكر بن أبي الفتوح حسن بن جعفر بن محمد الأمير ابن الحسين الأمير ابن محمد الأكبر بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله الديباج ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

فللأمير فليته: عبد الله ويحيى وعيسى وهاشم، وعيسى **الآن أمير مكة من** قبل الإمام المستنجد بالله.

وللأمير محمد قاسم الشجاع: شمس المعالي شميلة، والأمير الحسين.

وللأمير أبو الفتوح الحسن: الأمير محمد شكر، أمه بنت علي بن أحمد الحسيني الزاهد العابد.

وللأمير أبي الحسن بن أبي جعفر محمد: الأمير عيسى، والأمير الفتوح. وعيسى كان الأمير إلى أن مات، وأمهما بنت الحسين السليماني.

والعقب من الأمير أبي جعفر محمد بن الأمير حسين رجلان: الحسين أبو عبد الله، وأبو الحسن جعفر أمير مكة، أمهما أم سلمة بنت عبد الله الديباج. توفي الحسين بمكة سنة خمس وستين وثلاثمائة. وتوفي الأمير جعفر في ذي الحجة سنة سبع وستين وثلاثمائة.

والعقب من الأمير الحسين بن محمد الأكبر بن موسى بن عبد الله رجلان: أبو جعفر محمد الأمير، وأبو هاشم محمد.

فصل

الأمير السيد الأجل ملك الحجاز والحرمين أبي الفتوح الحسن بن جعفر.

قال السيد: رأيته يصلي في المسجد الحرام يوم الأضحى في سنة ثمان وأربعمائة، ومن أشعاره ما ذكره الشيخ علي بن الحسن في كتاب دمية القصر:

وصلتني الهموم وصل هواك ... وجفاني الرقاد مثل جفاك

وحكى لي الرسول أنك غضبى ... يا كفى الله شر ما هو حاك

والأمير شكر محمد ابنه كان أميراً عادلاً سائساً، أجرى الأمور على قواعدها، ونفذت أوامره في مكة والطائف وحدود اليمن وملك اليمن كان يكتب إليه ويراسله، وهكذا من أعراب البادية بنو هديم وبنو ذباب وبنو غرة وبنو رعب والخلط.

فلما فارق الدنيا قام مقامه ابنه الأمير هاشم، وبعد الأمير هاشم الأمير محمد.

وبعده الأمير قاسم، وكان الأمير قاسم أميراً يضرب بشجاعته مثلاً.

وقيل: إنه كان يحك أنامله على الدينار فيمحو أرقومه ونقوشه، وإذا هم بقتل إنسان قلع رأسه بيده عن بده بلا آلة.

وحكى في حصه العرب أبو بلبل الجعفري وكان نائباً لأمير محمد، ثم لأمير هاشم، ثم لأمير قاسم، ثم لأمير فليتة، ثم لأمير هاشم بن فليته، وعاش مائة وسبع سنين، وملك نيشابور في فتن العرمر جوع أن أخت الأمير قاسم بعثت دنانير إلى أخيها الأمير قاسم ليشتري منه الحنطة، وكان بمكة قحط مسد وغلى م ه لك.

فعرف الأمير قاسم أن الدنانير لأخته، فمحى بإبهامه أرقامها وردها إلى أخته وقال للرسول: بلغ إلى أختي أن دنانيرك فريفة لا سكة لها.." (١)

"أيدٍ، وسلسلة ظهر واحدة ورجلين أثنين وفرج أنثى والذنب مفروق باثنين، وكانت من بديع صنعة الله تعالى، ولا تزال النفوس تعجب من الغريب وفيها ما يكفيها كما قال وفي أنفسكم أفلا تبصرون

في الأرض آيات فلا تك منكراً ... وعجائبُ الأشياء من آياتهِ

وفي سنة إحدى وعشرين بعد كسر الخليج، غرق لبعض السوقة ولد، فأراد دفنه فمنعه أعوان الوالي حتى يستأذنه، فمضى ليستأذنه فأمر بحبسه، ثم قيل له إنك لا تُطلَق حتى تعطي الوالي خمسة دنانير، فالتزم بها وخرج فباع موجوده وموجود زوجته أم الغريق، فبلغ أربعة دنانير واقترض ديناراً آخر، وأخذ ولده فدفنه وترك المرأة وهرب من القاهرة ليلاً، فبلغ ذلك السلطان فساءه وطلبه الوالي فضرب بحضرته، ولم يعزله. حكى الحافظ ابن حجر: فإن شئت فقل عدم عزله سياسة، وإن شئتَ فقل إيثاراً للمنافع، أو لأنَّه لم يجد عمالاً لا من الملائكة ولا من أهل

العصمة، وإن شئت فقل ما في الإمكان أبدع مما كان، فلا تطلب من شيء غير ما تشاهد منه.

وفي الطبقات نقل الشيخ أحمد زروق عن الشيخ أحمد بن عقبة الحضرمي، أنه قال له أو لرفيقه: أخرجوا من هذه البلاد - يعني مصر - فإنها تذهب نور الإيمان، هكذا قال عن زورق، وقال: يتعين على كلّ من دخل هذه البلاد أن يجدد إيمانه، يعني بما يشاهده من المنكر، وإنه لصحيح لمن نظر بعين الإنصاف.

وفي سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ذُبِحَ جملٌ بغزة فأضاء لحمه كما يضئ الشمع، وشاع ذلك حتى بلغ حد التواتر، ورُمي من لحمه لكلب فلم يأكله!!

وفي سنة أربع وعشرين شَنَقَ بعضُ العوام نفسه قهراً من زوجته، وكان طلقها وهو يحبها، فاتصلت بغيره وكادته فيه فقتل نفسه. وكان يقال:

إذا رأيت أموراً ... منها القلوب تفتّت

فتش عليها تجدها ... من النساء تأتّت

وما أصدق ما قال:

إن النساء وإن نُسبن لعفةٍ ... رمم تقلّها النسور الحوّمُ

---

(١) لباب الأنساب والألقاب والأعقاب البيهقي، ظهير الدين ص/٥٨

اليوم عندك سرها وحديثها .. .وغداً لغيرك ساقها والمعصمُ

وفي سنة ست وأربعين وصل الشريف علي بن حسن بن **عجلان أمير مكة المشرفة**." (١)

"وقال غيره:

حياة وعلم قدرة وإرادة ... وسمع وإبصار كلام مع البقا

صفات لذات الله جلّ قديمةٌ ... لدى الأشعريّ الحبر ذي العلم والتقى

وقال غيره:

أولو العزم خمس والشرائع خمسةٌ ... يُدانُ بها ربّ العباد ويُعبَدُ

فنوح وإبراهيم ذو الحلم والتقى ... وموسى وعيسى ثم جاء محمدُ

وقال غيره:

وكل نبيّ في القرآن فإنه ... لمن نسل إبراهيم ذي العلم والتقى

سوى خمسة لوط وهود وصالح ... ونوح وإدريس الذي فاز وارتقى

وقال غيره:

إلا إن قرّاء الأئمة سبعة ... بهم يهتدي في الذكر كلُّ كبير

عليّ أبو عمرو وحمزة عاصم ... ونافع عبد الله وابن كثير

ولبعضهم:

إن الليالي للآنام مناهلٌ ... تطوى وتنشر دونها الآجالُ

فطِوالُهنّ مع السرور قصيرةٌ ... وقِصارهنّ من الهمومِ طِوالُ

ومنه:

نزيل سكندرية ليس يُقرى ... بغيرِ الماء أو نظرِ السواري

فلا تطمع برؤية قرص خبز ... فليس لضيفها المحتاجِ قاري

وفي عاشر شهر ربيـع الأول، جاء كتاب يشتمل على قتل المرحوم السيد أحمد بن عبد **المطلب أمير مكة المشرفة**، وبما وقع تحدث عامة أهل مكة قبل الوقوع، وإرجاف العوام مقدِّماتٌ لأمر واقع لا شك فيه، فلنذكر طرفاً من خبر هذا السيد الشهيد، لما في ذلك من الفائدة التي تعود صلتها على أهل الاعتبار.

كن عالماً أخبارَ من عاشَ وانقضى ... وكن ذا اعتبارٍ واغتنم أطيبَ العمر." (٢)

"إلى الرملة ودخلها، وأباح للعرب نهبها وصادر الأموال وأقام الدعوة لأبي الفتوح الحسن بن جعفر **الحسني أمير مكة يومئذ** وأسماه أمير المؤمنين ولقبه الراشد لدين الله، وضرب له السكة واستحوذت العرب على جنوب الشام وملكوه

---

(١) رحلة الشتاء والصيف، محمد كبريت ص/٥٥

(٢) رحلة الشتاء والصيف، محمد كبريت ص/١٢٣

من الفرما إلى طبرية وحاصروا حصون السواحل مدة طويلة ولم يمكنهم أخذ شيء منها.

واستدعى ابن الجراح أبا الفتوح الحسني من مكة فسار إلى الشام ووصل إلى الرملة ودخلها راكبا فرسا ونزل في دار الإمارة بها، وأنشأ كتابا قرىء على الناس بأن لا يقبل له أحد الأرض، وأن هذا شيء ينفرد به الله عز وجل، وجلب معه أموالا كثيرة من الحجاز فأكلها العرب وحجزوا عليه وأشرف على ضعف أمره. وقد كان الحاكم بذل فيه أموالا جسيمة لحسان بن المفرج فأشار على أبي الفتوح بالرجوع إلى طاعة الخليفة العلوي وأوصلوه إلى مأمنه، فلما عاد إلى مكة أقام الدعوة للحاكم على الرسم السالف بعد أن كان أقامها لنفسه ، وكتب إلى الحاكم يعتذر فقبل عذره ووصله وأحسن إليه.

وحصل الشام في أيدي بني الجراح وأقاموا متغلبين عليه إلى المحرم سنة أربع وأربعمائة وعظمت مصادرتهم للناس مرة بعد أخرى وعسفهم إياهم، فهرب من النصارى خلق كثير توجهوا إلى الروم وقصد أكثرهم اللاذقية وإنطاكية وقطنوهما.

استقل ابن الجراح سنتين وخمسة أشهر في الشام ولم يرسل الحاكم عليه عسكرا، ثم سير القائد علي بن فلاح في جيش كبير جمع فيه معظم رجال مملكته، وكوتبت الجيوش في دمشق والسواحل بلقائه، وسارت العساكر من الجهتين نحوه فاتفق في الحال أن مات المفرج بن دغفل بن الجراح واتصل بأولاده، قصد العساكر إليهم فذهبوا مع العرب إلى البرية وتخلوا عن الرملة وغيرها من الأقاليم التي غلبوا عليها.

ولى الحاكم عهده لأبي القاسم عبد الرحمن بن الياس وجعله الخليفة بعده ٤٠٤ ودعي له على المنابر ونقش اسمه على السكة، وحصل بدمشق وفسح لأهلها في شرب القهوة وسماع الأغاني فأحبوه ومقته الجند." (١)

"وقبل تنفيذ الأحكام بالجوقة الثانية كان قائد الجيش الرابع ينفي من الشام إلى صميم الأناضول أسرا برمتها، وفيهم بيوت من صلب رجالهم بالتهم السياسية وممن جلاهم أناس من الغوغاء والقتلة القدماء، واشترك في هذه النكبة المسلمون والمسيحيون وغيرهم على السواء، خصوصا من كان لهم صلة بدولة من دول التحالف فرنسا وبريطانيا وروسيا، ثم طمع الاتحاديون أن يتوسعوا في تأديبهم، وأعدوا في الأناضول ألوفا من الدور ليجلوا النابهين من سكان الشام إلى تلك الأرجاء، وكان الاتحاديون قرروا في مؤتمرهم أن يجلوا العرب إلى أرض الترك، ويستعيضوا عنهم في الشام بأناس من شذاذ الآفاق، وأن يعاملوا مهاجرة الشام كما عاملوا الأرمن يوم جلوهم عن أقاليمهم أي أن يقتلوهم على بكرة أبيهم في الطرق، ويغتالوهم بالطرق التي اغتالوا بها أعداءهم الأرمن. وشرع الترك يقبضون على جوقة ثالثة من وجوه الأهلين ومنوريهم ويعذبونهم بتهم سياسية وجهوها إليهم منها أن لهم ضلعا في إنشاء حكومة عربية ومفاوضة شريف مكة بذلك.

خلع شريف مكة طاعة العثمانيين وتأثيره في
الأتراك:

كانت البقية الباقية من منوري الشام تخاف سوء المغبة من عمل الاتحاديين خصوصا بعد أن مرنوا على إزهاق النفوس،

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ٢١٩/١

ورفعوا حجاب الوهم الذي كان مسدولا فرفعوه وعرفوا ما تحته يوم جسروا على قتل كبراء الأمة ولم ينتطح عنزان. وكادت النوبة تصيب أهل الطبقات الثالثة والرابعة يوم أعلن الشريف حسين بن **علي أمير مكة المكرمة** استقلاله بملك الحجاز ٩ شعبان ١٣٣٤هـ حزيران ١٩١٦م وثار العرب على الترك في مكة، وقتلوا الحامية التركية وأسروا أكثرها، وحوصرت المدينة بعربه، وذلك بتدبير الحلفاء وأموالهم، فشغل الترك بهذه المصيبة التي لم يكونوا يتوقعونها، وأخذوا يستميلون إليهم رجالات الشام ويستبدلون اللين بالشدة، وإذا كانوا على عزم إنفاذ حكم القتل برجال من القافلة الثالثة بعث ملك الحجاز الجديد بواسطة جمهورية أميركا المتحدة، وكانت على الحياد، بأن كل منفي عربي أو مسجون إذا أصيب." (١)

"عمل الجيش العربي:

في سنة حزيران سنة ١٩١٦ أي في السنة الثالثة للحرب العامة لما قام الشريف حسين بن **علي أمير مكة المكرمة** بثورته على الترك وقتل وأسر حامية مكة من الأتراك ونودي به ملكا على الحجاز، ثار أبنه الأمير علي في عرب المدينة المنورة الموالين لأبيه على الحامية التركية غداة ثورة مكة فلم يستطيعوا أخذها لأن فخري باشا قائد حاميتها التركي كان حصنها تحصينا عظيما فما استطاع العرب أن ينحوا على تلك الحصون مخافة أن يصاب قبر الرسول ومسجده بأذى وقبعت الحامية التركية بما ادخرته من الطعام في داخل حصونها وأجلت الحكومة أكثر أهل المدينة إلى الشام وآسيا الصغرى وعددهم لا يقل عن أربعين ألفا ولم تترك سوى بضعة آلاف ممن آثروا أن يموتوا في جوار قبر النبي على الجلاء غير مطالبين الجيش المحاصر بخبز ولا إدام. وأخذ عرب الأمير علي يناوشون الحاميات التركية على السكة الحجازية مدة ويخربون بعض خطوطه ويعود العسكر العثماني فيصلح ما خربوه ويستخدمه في الضروريات لتموين الجيش المرابط في المدينة، وأخذ منذ ذاك الحين الأمير فيصل ثالث أنجال الملك حسين

في سرايا من عرب الحجاز بشاطئ ساحل البحر الأحمر متقدما إلى سمت الشمال وينضم إليه أسرى الجيش التركي من العرب ممن أسروا في ترعة السويس وشبه جزيرة سينا وساحة العراق. ففتح ينبع البحر والوجه وهنا تألف الجيش الشمالي الذي قاده الأمير فيصل، أما شقيقه الأمير عبد الله النجل الثاني فكان في الطائف يحاصرها حتى سقطت، أي أن الأمير عليا كان يشاغل الحامية التركية في المدينة ويفتح رابغ ويجعلها ميناءه، وشقيقه الأمير فيصلا يحاول الابتعاد عنها للانضمام إلى الجيش البريطاني في شبه جزيرة سينا.

وفي تموز١٩١٧ أي بعد أحد عشر شهرا من ثورة صاحب الحجاز على الترك فتحت العقبة بمعاونة الشيخ عودة أبي تايه من مشايخ الحويطات ومن شجعان العرب، وقد أبلى بلاء ليس بعده بلاء في هذه الوقعة وفي أكثر الوقائع." (٢)

"أقول: هذا المسجد لا يعرف اليوم إلا بمسجد الجن، وهو بعد ريع الحجون إلى المسجد الحرام غير بعيد، وقد عمر سنة ١٣٩٩ هـ عمارة بديعة ولبست جدرانه الخارجية بالحجر الممثل الجميل.

ومسجد البيعة أيضاً: مسجد دوين العقبة، مبني بالحجر والجص بناية عثمانية، يظل دائماً مهجوراً، وربما صلِّي فيه أيام

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ١٣٩/٣

(٢) خطط الشام، محمد كرد علي ١٤٧/٣

الحج، وهو المكان الذي بايع الأنصار فيه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في منى ودعوه إلى المدينة. وذكره ابن ظَهِيرة في الجامع اللطيف.

وأخبار البيعة مستفيضة في السيرة،

مسجد التنعيم: التنعيم وادٍ يقع شمال مكة والمسجد الأثري هناك يسمى مسجد عائشة رضي الله عنها، ذلك أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، أمر عبد الرحمن بن أبي بكر بعد النزول من حجة الوداع بأن يعمر أخته عائشة من ذلك الموضع، لأنها عندما قدمت مكة حاجة كانت حائضاً، فأعمرها بعد الحج، وهذا المسجد أقرب الحل إلى الحرم، وقد عمر حديثاً عمارة حسنة. وظل الناس يعتمرون منه، وفيهم كما روى الأزرقي – عبد الله بن الزبير، رضي الله عنه، ثم ابتنى محمد بن علي الشافعي مسجداً في ذلك الموضع، وذكر الأزرقي أيضاً أنه كان خراباً في عهده، ثم عمره أبو العباس عبد الله بن محمد بن داوود، وجعل على بيره قبة، وكان أمير مكة، ثم بنته (العجوز) وجودته وأحسنت بناءه (١).

ولا زال هذا المسجد معروفاً.

ويذكر ابن ظَهِيرة في الجامع اللطيف مسجداً آخر لعائشة رضي الله عنها، قال: هو بسفح ثبير، فوق مسجد الكبش، وهو غار لطيف عليه بناء دائر يسمى مَعتكف عائشة وبيت أم المؤمنين (٢).

---

(١) أخبار مكة: ٢/ ٢٠٩.

(٢) الجامع اللطيف ص ٣٣٤.." (١)

"ولا أذكر مناسك الحج ووصف مكة الآن سأذكر ذلك عند ذكر آخر نوبة للحج حين بقيت ستة أشهر بمكة مجاورا وسأشرح ما رأيت

ثم توجهنا ناحية مصر فبلغناها بعد خمسة وسبعين يوما وقد هاجر إليها من الحجاز في هذا العام خمسة وثلاثون ألف آدمي فكساهم السلطان وأجرى عليهم الرزق سنة كاملة وقد كانوا جميعا جائعين عرايا ولما أمطرت السماء في بلادهم وكثر فيها الطعام كساهم السلطان صغيرهم وكبيرهم وأغدق عليهم الصلات ثم رحلهم إلى الحجاز وفي شهر رجب سنة أربعين وأربعمائة (ديسمبر سنة ١٠٤٨) قرأوا على الناس مرة أخرى مثالا للسلطان بأن في الحجاز قحطا وليس من الخير أن يسافر الحجاج فلينفقوا المال على أنفسهم وليفعلوا ما أمر الله به وفي هذه السنة أيضا لم يسافر الحجاج ولكن السلطان لم يقصر البتة في إرسال ما كان يرسله كل سنة من الكسوة وأجور الخدم والحاشية وأمراء مكة والمدينة وصلة أمير مكة وقد كانت ثلاثة آلاف دينار في الشهر وكانت ترسل اليه الخيول والخلع مرتين في السنة وعهد بهذا في هذه السنة إلى رجل اسمه القاضي عبد الله من قضاة الشام وقد ذهبت معه من طريق القلزم وقد بلغت السفينة الجار في الخامس والعشرين من ذي القعدة وكان موعد الحج قد قرب كثيرا وكان الجمل يؤجر بخمسة دنانير فذهبنا مسرعين

---

(١) معالم مكة التأريخية والأثرية، عاتق البلادي ص/٢٦٩

بلغت مكة في الثامن من ذي الحجة وأديت فريضة الحج بعون الله سبحانه وتعالى وقد حدث أن قافلة عظيمة أتت للحج من بلاد المغرب وفي أثناء عودة حجاجها عند باب المدينة المنورة طلب العرب الخفارة منهم فقامت الحرب بينهم وقتل من المغاربة أكثر من ألفي رجل ولم يعد كثير منهم إلى المغرب وفي هذه الحجة أيضا قام جماعة من أهل خراسان عن." (١)

"طريق الشام ومصر فبلغوا المدينة في سفينة وقد بقي عليهم أن يقطعوا مائة فرسخ وأربعة حتى عرفات وهم في السادس من ذي الحجة فقالوا إن كلا منا يدفع أربعين دينارا لمن يرحلنا إلى مكة في هذه الأيام الثلاثة الباقية لنلحق الحج فجاء الأعراب وأوصلوهم إلى عرفات في يومين ونصف يوم وأخذوا أجورهم ذهبا وكانوا قد شدوهم إلى جمال سريعة وأتوا بهم من المدينة إلى عرفات وقد هلك اثنان منهم وكانوا موثقين على الجمال وكان أربعة منهم نصف أموات وقد بلغوا عرفات ونحن هناك ساعة صلاة العصر وكانوا لا يستطيعون الوقوف أو الكلام قالوا إنا توسلنا كثيرا في الطريق أن يأخذ هؤلاء الأعراب الذهب الذي اشترطنا وأن يتركونا فإنه لا طاقة لنا على مواصلة السفر ولكنهم لم يسمعوا لنا وساقونا على هذا النحو ومهما يكن فقد حج هؤلاء الأربعة وعادوا عن طريق الشام

وبعد أن أكملت الحج توجهت نحو مصر فقد كانت لي بها كتب ولم يكن في نيتي أن أعود اليها وقد **صحبت أمير مكة إلى** مصر هذا العام فقد كان له رسم على السلطان يعطاه كل سنة لقرابته من أبناء الحسين بن علي صلوات الله عليهما فركبت السفينة معه حتى مدينة القلزم ومن هناك سرنا إلى مصر

في سنة إحدى وأربعين وأربعمائة (١٠٤٩) وأنا بمصر جاء الخبر أن ملك حلب قد شق عصا الطاعة على السلطان وكان تابعا له وكان آباؤه ملوكا على حلب وكان للسلطان خادم اسمه عمدة الدولة هو أمير المطالبين وكان عظيم الجاه والمال ويسمى مطالبا من يبحث عن تلال مصر عن الكنوز والدفائن ويأتي لهذا الأمر رجال من المغرب وأديار مصر والشام ويتحمل." (٢)

"وتحت السقف المحيط بالمسجد بجانب الحائط صناديق من جميع مدن المغرب ومصر والشام والروم والعراقين وخراسان وما وراء النهر وغيرها

وعلى مسافة أربعة فراسخ شمالي مكة ناحية تسمى برقة **بها أمير مكة مع** جيش خاص به وهناك ماء جار وأشجار ومساحتها فرسخان طولا في مثلهما عرضا

في هذه السنة كنت بمكة مجاورا منذ أول رجب وعادتهم أن يفتحوا باب الكعبة كل يوم في هذا الشهر منذ شروق الشمس

وصف فتح باب الكعبة

امتازت قبيلة من العرب تسمى بني شيبة بحفظ مفتاح باب الكعبة وهم خدمها وكان لهم خلع ومشاهرات من سلطان

---

(١) سفر نامه ناصر خسرو ص/١١٢

(٢) سفر نامه ناصر خسرو ص/١١٣

مصر ولهم رئيس بيده المفتاح وحين يجيء يصاحبه خمسة أو ستة أفراد وحين يصلون ينضم اليهم عشرة من الحجاج فيرفعون السلم الذي قدمنا وصفه ويضعونه أمام الباب فيصعد هذا الشيخ ويقف على العتبة ويصعد بعده رجلان ويرفعان الستار والديباج الأصفر يمسك كل منهما طرفا منه بحيث يحجب الشيخ وهو يفتح الباب يفتح الشيخ القفل وينزعه من الحلق بينما الحجاج وقوف أمام الكعبة فحين يفتح الباب يرفعون أيديهم بالدعاء فيعرف كل من يسمع صوتهم بمكة أن باب الكعبة قد فتح فيرفع الناس جميعا أصواتهم عالية ويدعون ربهم وتحدث جلجلة عظيمة بالبلد ثم يدخل الشيخ بينما الرجلان يمسكان الستار ويصلي ركعتين ثم يعود فيفتح الباب على مصراعيه ويقف على العتبة ويقرأ الخطبة عليهم بصوت مرتفع ويصلي على رسول الله عليه الصلوات والسلام وعلى أهل بيته ثم يقف الشيخ وأصحابه على جانبي باب الكعبة بينما يأخذ الحجاج في الصعود ودخول الكعبة فيصلي كل منهم." (١)

"ومن مصر إلى مكة عن الطريق الذي سرت فيه هذه المرة ثلاثمائة فرسخ ومن مكة إلى اليمن إثنا عشر فرسخا وتقع صحراء عرفات بين جبال صغيرة كالتلال ومساحتها فرسخان في مثلهما وكان بها مسجد بناء إبراهيم عليه السلام لم يبق منه هذه الساعة غير منبر خرب من الطوب النيئ يصعد عليه الخطيب في صلاة الظهر ويخطب ثم يؤذنون للصلاة ثم يصلون جماعة ركعتين سنة المسافرين ثم يقيمون الصلاة ويصلون جماعة ركعتين أخريين ثم يجلس الخطيب على جمل ويتجه شرقا والناس وراءه وعلى بعد فرسخ جبل حجري صغير يسمى جبل الرحمة هناك يقفون ويدعون حتى وقت الغروب

وقد أوصل ابن شاد دل الذي كان أميرا لعدن الماء إلى جبل الرحمة من مكان بعيد وأنفق في ذلك مالا طائلا ويحمل الماء من هذا الجبل إلى صحراء عرفات حيث عملت أحواض تملأ ماء أيام الحج حتى يتيسر الماء للحجيج وقد بنى هذا الأمير فوق جبل الرحمة طاقا مربعا كبيرا يضعون فوق قبته كثيرا من القناديل والشموع ليلة عرفة ويومه فيرى نورها من مسافة فرسخين وقيل **إن أمير مكة أخذ** ألف دينار من ابن شادن دل ليجيز له إقامة هذا الطاق

في التاسع من ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة (٢٧ ابريل ١٠٥١) قضيت الحجة الرابعة بعون الله سبحانه وتعالى ولما غابت الشمس عاد الحجاج والخطيب من عرفات وساروا فرسخا إلى المشعر الحرام ويسمونه المزدلفة وهناك بناء جميل كالمقصورة يصلي فيه الناس ويأخذون منه حجارة الرجم التي يرمونها بمنى والعادة أن يقضي الحجاج هذه الليلة وهي ليلة العيد هناك حيث يصلون الفجر وعند طلوع الشمس يتوجهون إلى منى حيث يضحون وهناك مسجد كبير يسمى مسجد الخيف وليس من المفروض إلقاء خطبة وصلاة." (٢)

"٦٢٦ ومنها مدينة صحار، وهي مدينة كبيرة على ساحل البحر مقدارها فرسخ في فرسخ ومياهها من الآبار. ومدينة ترون «١» ، وهي أعظم منها، وهي في الجبل. ومدينة ضخم، وهي أيضا في الجبل، ماؤها من العيون بها نخل كثير وقصب السكر، وبها أشجار يقال لها طلوق «٢» تشبه شجر المقل، تقطع منها عروق ثم توضع في الماء فيسيل

(١) سفر نامه ناصر خسرو ص/١٣٤

(٢) سفر نامه ناصر خسرو ص/١٣٦

منها شراب يسكر من ساعته. وعامتهم أصحاب شعور جمة «٣» .

٦٢٧ ومن عمان يتجر. وبها قتل عيسى بن جعفر الهاشمي. وخراج عمل عمان على المقاطعة ثمانون ألف دينار. وفي الأمثال: من تعذر عليه الرزق فعليه بعمان.

وقد أهدى صاحب عمان إلى الكعبة بعد العشرين وأربعمائة محاريب منبت زنة المحراب أزيد من القنطار، وقناديل منبت في نهاية الإحكام، وسمرت المحاريب في جوف الكعبة مما يقابل بابها، (وذلك إثر) «٤» **أخذ أمير مكة أبي** الفتوح الحسن بن جعفر الحسني بحلى الكعبة من المحاريب وغيرها.

ذكر البحرين وأعمالها

٦٢٨ وهي بلاد واسعة شرقيها ساحل البحر وغربيها متصل باليمامة وشمالها متصل بالبصرة وجنوبها متصل ببلاد عمان. وهي بلاد سهلة كثيرة الأنهار من العيون." (١)

"البحر واختلاف رياحه وكثرة شعابه المعترضة فيه. ومنها ما كان يطرأ من ضعف عدة المركب واختلالها واقتصامها المرة بعد المرة عند رفع الشراع أو حطه أو جذب مرساة من مراسيه، وربما سنحت الجلبة بأسفلها على شعب من تلك الشعاب أثناء تخللها فنسمع لها هدا يؤذن باليأس، فكنا فيها نموت مرارا ونحيا مرارا، والحمد لله على ما من به من العصمة وتكفل به من الوقاية والكفاية حمدا يبلغ رضاه ويستهدي المزيد من نعماه، بعزته وقدرته، لا اله سواه.

وكان نزولنا فيها بدار القائد علي وهو صاحب جدة من **قبل أمير مكة المذكور**، في صرح من تلك الصروح الخوصية التي يبنونها في أعالي ديارهم ويخرجون منها الى سطوح يبيتون فيها. وعند احتلالنا جدة المذكورة عاهدنا الله عز وجل، سرورا بما أنعم الله به من السلامة، الا يكون انصرافنا على هذا البحر الملعون الا ان طرأت ضرورة تحول بيننا وبين سواه من الطرق، والله ولي الخيرة في جميع ما يقضيه ويسنيه بعزته.

جدة

وجدة هذه قرية على ساحل البحر المذكور اكثر بيوتها اخصاص، وفيها فنادق مبنية بالحجارة والطين وفي اعلاها بيوت من الأخصاص كالغرف، ولها سطوح يستراح فيها بالليل من أذى الحر. وبهذه القرية آثار قديمة تدل على أنها كانت مدينة قديمة، وأثر سورها المحدق بها باق الى اليوم. وبها موضع فيه قبة مشيدة عتيقة يذكر أنه كان منزل حواء أم البشر، صلى الله عليها، عند توجهها الى مكة، فبني ذلك المبنى عليه تشهيرا لبركته وفضله، والله أعلم بذلك.

وفيها مسجد مبارك منسوب الى عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، ومسجد آخر له ساريتان من خشب الآبنوس ينسب ايضا إليه، رضي الله عنه، ومنهم من ينسبه الى هارون الرشيد، رحمة الله عليه.." (٢)

"واكثر سكان هذه البلدة مع ما يليها من الصحراء والجبال أشراف علويون:

حسنيون وحسينيون وجعفريون، رضي الله عن سلفهم الكريم. وهم من شظف العيش بحال يتصدع له الجماد اشفاقا،

---

(١) المسالك والممالك للبكري أبو عبيد البكري ١/٣٧٠

(٢) رحلة ابن جبير ط دار الهلال ابن جبير ص/٤٧

ويستخدمون انفسهم في كل مهنة من المهن: من اكراء جمال ان كانت لهم، او مبيع لبن او ماء، الى غير ذلك من تمر يلتقطونه أو حطب يحتطبونه. وربما تناول ذلك نساءهم الشريفات بأنفسهن، فسبحان المقدر لما يشاء. ولا شك أنهم أهل بيت ارتضى الله لهم الآخرة ولم يرتض لهم الدنيا. جعلنا الله ممن يدين بحب أهل البيت الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

وبخارج هذه البلدة مصانع قديمة تدل على قدم اختطاطها، ويذكر أنها كانت من مدن الفرس. وبها جباب منقورة في الحجر الصلد يتصل بعضها ببعض تفوت الإحصاء كثرة وهي داخل البلد وخارجه، حتى انهم يزعمون ان التي خارج البلد ثلاث مئة وستون جبا ومثل ذلك داخل البلد. وعاينا نحن جملة كثيرة لا ي أخذها الإحصاء. وعجائب الموضوعات كثيرة، فسبحان المحيط علما بها.

استغلال الحجاج

وأكثر هذه الجهات الحجازية وسواها فرق وشيع لا دين لهم قد تفرقوا على مذاهب شتى. وهم يعتقدون في الحاج ما لا يعتقد في أهل الذمة، قد صيروهم من أعظم غلاتهم التي يستغلونها: ينتهبونهم انتهابا، ويسببون لاستجلاب ما بأيديهم استجلابا. فالحاج معهم لا يزال في غرامة ومؤونة الى أن ييسر الله رجوعه الى وطنه. ولولا ما تلافى الله به المسلمين في هذه الجهات بصلاح الدين لكانوا من الظلم في امر لا ينادى وليده ولا يلين شديده. فانه رفع ضرائب المكوس عن الحاج وجعل عوض ذلك مالا وطعاما يأمر بتوصيلهما الى مكثر أمير مكة، فمتى أبطأت عنهم تلك الوظيفة المترتبة لهم عاد هذا الأمير الى ترويع الحاج واظهار تثقيفهم بسبب المكوس. واتفق لنا من ذلك أن وصلنا." (١)

"صلى الله عليه وسلم، حمزة والعباس وللحسن والحسين ووالى الترضي عن جميعهم.

ثم دعا لأمهات المؤمنين زوجات النبي، صلى الله عليه وسلم، ورضى عن فاطمة الزهراء وعن خديجة الكبرى بهذا اللفظ. ثم دعا للخليفة العباسي أبي العباس أحمد الناصر، ثم لأمير مكة مكثر بن عيسى بن فليتة بن قاسم بن محمد بن جعفر بن أبي هاشم الحسني، ثم لصلاح الدين أبي المظفر يوسف بن أيوب ولولي عهده أخيه أبي بكر بن ايوب. وعند ذكر صلاح الدين بالدعاء تخفق الألسنة بالتأمين عليه من كل مكان.

واذا أحب الله يوما عبده ... القى عليه محبة للناس

وحق ذلك عليهم لما يبذله من جميل الاعتناء بهم وحسن النظر لهم ولما رفعه من وظائف المكوس عنهم.

وفي هذا التاريخ أعلمنا بأن كتابه وصل الى الامير مكثر، وأهم فصوله التوصية بالحاج والتأكيد في مبرتهم وتأنيسهم ورفع أيدي الاعتداء عنهم والايعاز في ذلك الى الخدام والاتباع والاوزاع، وقال: انه انما نحن وأنت متقلبون في بركة الحاج. فتأمل هذا المنزع الشريف والمقصد الكريم. واحسان الله يتضاعف الى من احسن الى عباده، واعتناؤه الكريم موصول لمن جعل همه الاعتناء بهم، والله عز وجل كفيل بجزاء المحسنين، انه ولي ذلك لا رب سواه.

وفي أثناء الخطبة تركز الرايتان السوداوان في أول درجة من المنبر ويمسكهما رجلان من المؤذنين، وفي جانبي باب المنبر

---

(١) رحلة ابن جبير ط دار الهلال ابن جبير ص/٤٨

حلقتان تلقى الرايتان فيهما مركوزتين.

فإذا فرغ من الصلاة خرج والرايتان عن يمينه وشماله والفرقعة أمامه على الصفة التي دخل عليها، كأن ذلك أيضا ايذان بانصراف الخطيب والفراغ من الصلاة ثم أعيد المنبر الى موضعه بإزاء المقام.

وليلة أهل هلال الشهر المذكور، وهو جمادى الأول، **بكر أمير مكة مكثر** المذكور في صبيحتها الى الحرم الكريم مع طلوع الشمس، وقواده يحفون به والقراء يقرءون أمامه، فدخل على باب النبي، صلى الله عليه وسلم، ورجاله." (١)

"الرطب العنان١ السلس القياد ويأتون في ذلك بعجب يضيق الوصف عنه.

وفي ظهر يوم الثلاثاء الرابع من شهر ربيع الآخر المذكور وهو السادس والعشرون من شهر يوليه كان نزولنا بجدة حامدين لله عز وجل وشاكرين على السلامة والنجاة من هول ما عايناه في تلك الثمانية أيام طول مقامنا على البحر وكانت اهوالا شتى عصمنا الله منها بفضله وكرمه فمنها ما كان يطرا من البحر واختلاف رايحه وكثرة شعابه المعترضة فيه ومنها ما كان يطرأ من ضعف عدة المركب واختلالها واقتصامها٢ المرة بعدالمرة عند رفع الشراع أو حطه أو جذب مرسى من مراسيه وربما سنحت٣ الجلبة بأسفلها على شعب من تلك الشعاب أثناء تحللها فنسمع لها هدا يؤذن باليأس فكنا فيها نموت مرارا ونحيى مرارا والحمد لله على ما من به من العصمة وتكفل به من الوقاية والكفاية حمدا يبلغ رضاه ويستهدى المزيد من نعماه بعزته وقدرته لا إله سواه.

وكان نزولنا فيها بدار القائد على وهو صاحب جدة من **قبل أمير مكة المذكور** في صرح من تلك الصروح الخصوصية التي يبنونها في أعالي ديارهم ويخرجون منها إلى سطوح يبيتون فيها. وعند احتلالنا جدة المذكورة عاهدنا الله عز وجل سرورا بما أنعم الله به من السلامة إلا يكون انصرافنا على هذا البحر الملعون إلا إن طرأت ضرورة تحول بيننا وبين سواه من الطرق والله ولى الخيرة في جميع ما يقضيه ويسنيه٤ بعزته.

---

١ الرطب العنان: الطبع السلس.

٢ اقتصامها: انكسارها.

٣ سنحت: لصقت بالأرض.

٤ يسنيه: يسهله وييسره.." (٢)

"شيع يستغلون الحجاج

وأكثر أهل هده الجهات الحجازية وسواها فرق وشيع لا دين لهم قد تفرقوا على مذاهب شتى وهم يعتقدون في الحاج ما لايعتقد في أهل الذمة قد صيروهم من أعظم غلاتهم التي يستغلونها: ينتهبونهم انتهابا ويسببون لاستجلاب ما بأيديهم استجلابا. فالحاج معهم لا يزال في غرامة ومؤنة إلى أن ييسر الله رجوعه إلى وطنه. ولولا ما تلافى الله به المسلمين في

---

(١) رحلة ابن جبير ط دار الهلال ابن جبير ص/٦٦

(٢) رحلة ابن جبير ط دار بيروت ابن جبير ص/٥٢

هذه الجهات بصلاح الدين لكانوا من الظلم في أمر لا ينادي وليده١ ولا يلين شديده. وجعل عوض ذلك مالا وطعاما يأمر بتصويلهما إلى **مكثر٢ أمير مكة فمتى** ابطأت عنهم تلك الوظيفة المترتبة لهم عاد هذا الأمر إلى ترويع الحاج وإظهار تثقيفهم٣ بسبب المكوس. واتفق لنا من ذلك أن وصلنا جدة فأمسكنا بها خلال ما خوطب مكثر الأمير المذكور. فورد أمره بان يضمن الحاج بعضهم بعضا ويدخلوا إلى حرم الله فإن ورد المال والطعام اللذان برسمه من قبل صلاح الدين وإلا فهو لا يترك ماله قبل الحاج. هذا لفظه كأن حرم الله ميراث بيده محلل له اكتراؤه من الحاج. فسبحان مغير السنن ومبدلها.

---

١ أي لا يزجر وليده إذا اختلس شيئا.

٢ سيأتي ذكر هذا الأمير.

٣ التثقيف: التقويم والتهذيب.." (١)

"وفي هذا التاريخ أعلمنا بأن كتابه وصل إلى الأمير مكثر وأهم فصوله التوصية بالحاج والتأكيد في مبرتهم وتأنيقهم ورفع أيدي الاعتداء عنهم والإيعاز في ذلك إلى الخدام والأتباع والأوزاع١ وقال إنه إنما نحن وأنت متقلبون في بركة الحاج فتأمل هذا المنزع الشريف والمقصد الكريم. وإحسان الله يتضاعف إلى من أحسن إلى عباده واعتناؤه الكريم موصول لمن جعل همته الاعتناء بهم والله عز وجل كفيل بجزاء المحسنين إنه ولى ذلك لا رب سواه.

وفي أثناء الخطبة تركز الرايتان السوداوان في أول درجة من المنبر ويمسكهما رجلان من المؤذنين وفي جانبي باب المنبر حلقتان تلقى الرايتان فيهما مركوزتين فإذا فرغ من الصلاة خرج والرايتان عن يمينه وشماله والفرقعة أمامه على الصفة التي دخل عليها كأن ذلك أيضا إيذان بانصراف الخطيب والفراغ من الصلاة ثم اعيد المنبر إلى موضعه بإزاء المقام.

وليلة أهل هلال الشهر المذكور وهو جمادي الأولى **بكر أمير مكة مكثر** المذكور في صبيحتها إلى الحرم الكريم مع طلوع الشمس وقواده يحفون به والقراء يقرأون أمامه فدخل على باب النبي صلى الله عليه وسلم ورجاله السودان الذين يعرفونهم بالحرابة يطوفون أمامه وبأيديهم الحراب. وهو في هيئة اختصار٢ عليه السكينة والوقار وسمت سلفه الكريم رضى الله عنهم لابسا ثوب بياض متقلدا سيفا مختصرا متعمما بكرزية٣ صوف بيضاء رقيقة، فلما انتهى بإزاء المقام الكريم وقف وبسط له وطاء كتان فصلى ركعتين ثم تقدم إلى الحجر الأسود فقبله وشرع في الطواف وقد علا في قبة زمزم صبي هو أخو المؤذن الزمزمي هو أول المؤذنين أذانا به

---

١ الأوزاع: الجماعات، ويريد هنا الأتباع.

---

(١) رحلة ابن جبير ط دار بيروت ابن جبير ص/٥٤

٢ هيئة اختصار: في غير زينة.

٣ الكرزية: نوع من العمائم.." (١)

"وثب المشحج من عانات معقلة

المعلاة:

بالفتح ثم السكون: موضع بين مكة وبدر بينه وبين بدر الأثيل. والمعلاة: من قرى الخرج باليمامة.

معلاء:

موضع بالحجاز، عن ابن القطاع في الأبنية، قال موسى بن عبد الله:

لئن طال ليلي بالعراق فقد مضت ... علي ليال بالنظيم قصائر

إذ الحي مبدأهم معلاء فاللوى ... فثغرة منهم منزل فقراقر

وإذ لا أريم البئر بئر سويقة ... وطئن بها والحاضر المتجاور

؟ معلثايا:

؟ بالفتح ثم السكون، وبالثاء المثلثة، وياء:

بليد له ذكر في الأخبار المتأخرة قرب جزيرة ابن عمر من نواحي الموصل.

معلق:

اسم حسي بزهمان، ذكر زهمان في موضعه، قال سالم بن دارة:

تركني فرقه في معلق ... أنزل جبل مرة وأرتقي

عن مرة بن دافع وأتقي

معلولا:

إقليم من نواحي دمشق له قرى، عن أبي القاسم الحافظ.

معليا:

بالفتح ثم السكون، وبعد اللام ياء تحتها نقطتان: من نواحي الأردن بالشام.

معمراش:

---

(١) رحلة ابن جبير ط دار بيروت ابن جبير ص/٧٤

آخره شين معجمة: موضع بالمغرب.

معمران:

بالفتح، وآخره نون، والألف والنون كالنسبة في كلام العجم: قرية بمرو منسوبة إلى معمر.

معمر:

بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح الميم، قيل: موضع بعينه في قول طرفة:

يا لك من قبرة بمعمر ... خلا لك الجو فطيري واصفري

ونقري ما شئت أن تنقري

وقيل: المعمر المنزل الذي يقام فيه، قال ساجعهم:

يبغيك في الأرض معمرا

المعمل:

بوزن معمر إلا أن آخره لام: قرية من أعمال مكة، قال أبو منصور: لبني هاشم في وادي بيشة ملك يقال له المعمل، وكان أول أمر المعمل أنه كان بنى من بيشة بين سلول وخثعم فيحفر السلوليون ويضعون فيه الفسيل فيجيء الخثعميون وينتزعون ذلك الفسيل ويهدمون ما حفر السلوليون ويفعل مثل ذلك الخثعميون فيزيلون الفسيل ولا يزال بينهم قتال وضرب فكان ذلك المكان يسمى مطلوبا، فلما رأى ذلك العجير السلولي الشاعر تخوف أن يقع بين الناس شر هو أعظم من ذلك فأخذ من طينه ومائه ثم ارتحل حتى لحق بهشام بن عبد الملك ووصف له صفته وأتاه بمائه وطينه، وماؤه عذب، فقال له هشام: كم بين الشمس وبين هذا الماء؟ قال: أبعد ما يكون بعده، قال: فأين هذا الطين؟ قال: في الماء، وأخبره بماء جوف بيشة، وبيشة من أعمال مكة مما يلي بلاد اليمن من مكة على خمس مراحل، وأخبره بما في بيشة والأودية التي معها من النخل والفسيل وأخبره أن ذلك يحتمل نقل عشرة آلاف فسيلة في يوم واحد، فأرسل هشام **إلى أمير مكة أن** يشتري مائتي زنجي ويجعل مع كل زنجي امرأته ثم يحملهم حتى يضعهم بمطلوب وينقل إليهم الفسيل فيضعونه بمطلوب، فلما رأى الناس ذلك قالوا: إن مطلوبا معمل يعمل فيه، فذهب اسمه المعمل إلى اليوم، قال العجير السلولي:." (١)

"وأما الشاذياخ «١» فإن عبد الله [بن] «٢» طاهر بن الحسين بناها لما كان أميرا للمأمون على خراسان، وسكنها هو والجند، ثم خربت بعد ذلك، ثم جددت في أيام ألب أرسلان السلجوقي «٣» ، ثم تشعثت بعد ذلك، فلما كان الآن وخربت نيسابور أمر المؤيد آي به بإصلاح سور الشاذياخ، وسكنها هو والناس، فخربت نيسابور كل الخراب ولم يبق بها أحد.

---

(١) معجم البلدان الحموي، ياقوت ١٥٨/٥

وفي هذه السنة في رمضان قتل الملك الصالح أبو الغارات طلائع بن رزيك الأرمني وزير العاضد العلوي، جهزت عليه عمة العاضد من قتله بالسكاكين وهو داخل في دهليز القصر فحمل إلى بيته وبه رمق، فأرسل يعتب [على] «٤» العاضد، فأرسل العاضد يحلف له أنه ما علم بذلك، وأمسك العاضد عمته فأرسلها إلى طلائع فقتلها، وسأل العاضد أن يولي ابنه رزيك «٥» الوزارة ولقب العادل، ومات طلائع، فاستقر ولده العادل رزيك في الوزارة.

وفيها، ملك عيسى «٦» مكة شرفها الله تعالى، **وكان أمير مكة قاسم** بن أبي." (١)

"وفيها، مات الأمير داود بن عيسى بن محمد بن أبي هاشم «١» أمير مكة، وما زالت إمارة مكة له تارة ولأخيه مكثر تارة حتى مات.

وفي سنة تسعين وخمس مئة «١٣»

قتل طغريل بن أرسلان بن طغريل بن السلطان محمد بن ملك شاه بن ألب أرسلان بن جقربك داود بن ميكائيل بن سلجوق «٢» ، وكان قد حبسه قزل أرسلان بن إلدكز، وخرج طغريل من الحبس سنة ثمان وثمانين وخمس مئة، وملك همذان وغيرها، وجرى بينه وبين مظفر الدين أزبك بن محمد البهلوان (١١٩) بن إلدكز «٣» حرب، وقيل: بل هو قطلغ إينانج «٤» أخو أزبك المذكور، فانهزم ابن البهلوان، ثم إن ابن البهلوان بعد هزيمته استنجد بخوارزم شاه علاء الدين تكش وخاف منه فلم يجتمع بخوارزم شاه تكش، وملك الري وذلك سنة ثمان وثمانين، وبلغ تكش أن أخاه سلطان شاه قصد خوارزم فصالح طغريل السلجوقي وعاد تكش إلى خوارزم وبقي الأمر كذلك حتى مات سلطان شاه سنة تسع وثمانين، وتسلم تكش مملكة أخيه سلطان شاه وخزانته، وولى ابنه محمد ابن تكش نيسابور، وولى ابنه الأكبر ملكشاه «٥» مرو.." (٢)

"طرابلس، فهرب وتعلق بجبال بعلبك، ووصل إلى أهله بحماة سالما، ثم وقعت الهدنة بين الملك المنصور صاحب حماة وبين الفرنج.

وفيها، بعد الهدنة توجه الملك المنصور صاحب حماة إلى مصر، وكان عنده استشعار من الملك العادل، فما وصل إليه بالقاهرة أحسن إليه إحسانا كثيرا، وأقام في خدمته شهورا، ثم خلع عليه وعلى أصحابه وعاد إلى حماة.

وفيها ملك السلطان غياث الدين كيخسرو بن (١٤٩) قليج أرسلان بلاد الروم، وكان لما تغلب أخوه ركن الدين سليمان على البلاد قد هرب كيخسروا إلى الملك الظاهر صاحب حلب، ثم تركه وسار إلى القسطنطينية فأحسن إليه صاحبها، وأقام بالقسطنطينية إلى أن مات أخوه ركن الدين سليمان وتولى ابنه قليج أرسلان، فسار كيخسرو [من] «١» القسطنطينية، وأزال أمر ابن أخيه، وملك بلاد الروم واستقر أمره «٢» .

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٧٢/٢٧

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٧٢/٢٧

وفيها كانت الحرب بين الأمير قتادة الحسني «٣» أمير مكة وبين الأمير سالم بن قاسم الحسيني «٤» أمير المدينة، وكانت الحرب بينهما سجالا.." (١)

"ولده الملك المسعود «١» وهو الذي انتزع منه الملك الكامل آمد «٢» ، وكان الملك الصالح المذكور قبيح السيرة وقد أورد ابن الأثير وفاته سنة تسع عشرة «٣» .

وفيها، في جمادى الآخرة خنق قتادة بن إدريس العلوي الحسني «٤» أمير مكة وعمره نحو تسعين سنة، وكانت ولايته قد اتسعت إلى نواحي اليمن، وكان حسن السيرة في مبدأ أمره، ثم أساءها وجدد المظالم والمكوس وصورة ما جرى له أنه كان مريضا فأرسل عسكرا مع أخيه ومع ابنه الحسن بن قتادة للاستيلاء على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وأخذها من صاحبها فوثب الحسن بن قتادة في أثناء الطريق على عمه فقتله وعاد إلى أبيه قتادة بمكة فخنقه، وكان له أخ نائب بقلعة ينبع عن أبيه فأرسل إليه الحسن فحضر إلى مكة فقتله أيضا، وارتكب الحسن أمرا عظيما قتل عمه وأباه وأخاه في أيام يسيرة واستقر في ملك مكة، وكان قتادة (١٨٨) يقول الشعر، وطولب أن يحضر إلى أمير الحاج العراقي فامتنع، وعوتب من بغداد فأجاب بأبيات منها «٥» : (الطويل)

ولي كف ضرغام أصول ببطشها ... وأشري بها بين الورى وأبيع

تظل ملوك الأرض تلثم ظهرها ... وباطنها للمجدبين ربيع

أأجعلها تحت الرحا ثم ابتغي ... خلاصا لها؟ إني إذا لرقيع

وما أنا إلا المسك في كل بلدة ... أضوع، وأما عندكم فأضيع." (٢)

"معه حلقتان لباب الكعبة ألفا مثقال فما ركبتا بل [أخذهما] «١» رميثة «٢» أمير مكة.

وفي صفر، استسقوا بدمشق بقرب مسجد القدم «٣» ، وخطب الناس الإمام القدوة خطيب العقيبة صدر الدين سليمان الجعفري «٤» ، وأغيثوا.

ومات بمصر شيخها القدوة الرباني أبو الفتح نصر بن سليمان المنبجي «٥» ، وله نيف وثمانون سنة.

واختلف أمر التتار واقتتلوا فذهبت تحت السيف ألوف، وانتصر جوبان، وقتل إيرنجين «٦» وقرمشي «٧» ودقماق «٧» والكائنة فيها طول، وتتبع جوبان بضعة وثلاثين أميرا من أضداده فذبحهم صبرا وأخذ أموالهم.." (٣)

"الظرفا، ولا نودم بشبيهها الخلفا.

وحكى لي شيخنا ابن قاضي شهبه، رحمه الله: أنه كان معه مرة في بستان دعي إليه، فأقاموا به يومهم. فلما جاء وقت العشاء قدمت إليهم أنواع من الأطعمة، منها لبنية، فلما أكلوا قال رجل هناك لأصحاب البستان: هذه اللبنية مليحة، بيتوها لنا عندكم إلى غد.

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٠٦/٢٧

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٢٤٩/٢٧

(٣) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ٥٢١/٢٧

فقال الشيخ شرف الدين:

لا والله لا كيد ولا كرامة بغد، إنها مليحة ما يبيتها إلا أنا ولا تبات إلا عندي.

وحكى لي المحبر أبو القسم ابن مبشر الحولاني، قال: لما شغرت وظيفة الخطابة بدمشق تطلع كل متعين إليها. فقال والدك: مالها إلا الفزاري وعينه. فلما وصل التوقيع الشريف له بعثني به إليه، وهو لا يعلم، ففرح ثم قال: قل له يا سيدي قد وصلت الوريقة وبقيت الخريقة، يعني الخلعة. فأتيت والدك وبلغته ما قال فضحك، ثم أمر بالخلعة فعينت له وجهزت إليه.

وحكى عنه اليونيني قال: حججت سنة خمس وسبعين وستمئة، فاجتمع في تلك السنة في الحج جماعة من علماء الأقطار: ابن العجيل من اليمن، وابن دقيق العيد من مصر، وأخي تاج الدين الفركاح من الشام في ناس آخرين، فاجتمعوا في الحرم، وكان عبد السلام بن غانم الواعظ قد حج من مصر، فجلس تجاه الكعبة المعظمة وحضر أمير مكة، وأمر عبد السلام بأن يتكلم، فقال: الحمد لله ذي القدرة التي لا تضاهى، والحكمة التي لا تتناهى، والقسمة التي لا يطيق خلق يتعداها. ثم ذكر خطبته، ومنها في ذكر الكعبة المعظمة. فسبحان من شرف هذه البنية واصطفاها، وجعلها حمى لمن حول حماها، وحرما آمنا لمن وفى عليه لما وافاها، ووجهة لمن واجهها اتجاها، وأراد عندها جاها فهي التي هاجر منها الحبيب وما هجرها ولا قلاها، وما انقلب قلبه إلى قبلة سواها حتى أنزل عليه جبريل في آيات تلاها: قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها «١» .." (١)

"ربع يسكنه خدامها، وتولى بناء ذلك الأمير علاء الدين بن هلال «١٦٢» ، وعن يمين المروة **دار أمير مكة سيف** الدين عطيفة بن أبي نمي وسنذكره.

ذكر الجبانة المباركة

وجبانة مكة خارج باب المعلى، ويعرف ذلك الموضع أيضا بالحجون وإياه عنى الحارث بن مضاض الجرهمي «١٦٣» بقوله:

كأن لم يكن بين الحجون «١٦٤» إلى الصفا ... أنيس ولم يسمر بمكة سامر

بلى! نحن كنا أهلها فأبادنا ... صروف الليالي والجدود العواثر!!

وبهذه الجبانة مدفن الجم الغفير من الصحابة والتابعين، والعلماء والصالحين، والأولياء إلا أن مشاهدهم دثرت وذهب عن أهل مكة علمها فلا يعرف منها إلا القليل، فمن المعروف منها قبر أم المؤمنين، ووزيرة سيد المرسلين، خديجة بنت خويلد أم أولاد النبي صلى الله عليه وسلم تسليما كلهم ما عدا إبراهيم، وجدة السبطين الكريمين، صلوات الله وسلامه على النبي صلى الله عليه وسلم تسليما، وعليهم أجمعين، وبمقربة منه قبر الخليفة أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ابن فضل الله العمري ١٩٣/٧

«١٦٥» عبد الله بن محمد ابن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم أجمعين، وفيها الموضع الذي صلب فيه عبد الله بن الزبير «١٦٦» رضي الله عنهما، وكان به." (١)

"ولعبد الله المذكور ابن عم اسمه حسن، وهو من سكان وادي نخلة «١٨٤» وكان إذ ذاك بمكة، فأعلمته بما جرى على ابن عمه، وقصدت الشيخ الصالح الامام أبا عبد الله محمد بن عبد الرحمن المعروف بخليل إمام المالكية نفع الله به فاعلمته بخبره فبعث جماعة من أهل مكة عارفين بتلك الجبال والشعاب في طلبه.

وكان من أمر عبد الله التوزري أنه لما فارقه رفيقه لجأ إلى حجر كبير فاستظل بظله، وأقام على هذه الحالة من الجهد والعطش، والغربان تطير فوق رأسه وتنتظر موته، فلما انصرم النهار وأتى الليل وجد في نفسه قوة، ونعشه برد الليل، فقام عند الصباح على قدميه ونزل من الجبل إلى بطن واد حجبت الجبال عنه الشمس، فلم يزل ماشيا إلى أن بدت له دابة فقصدها فوجد خيمة للعرب، فلما رآها وقع إلى الارض ولم يستطع النهوض فرأته صاحبة الخيمة وكان زوجها قد ذهب إلى ورد الماء فسقته ما كان عندها من الماء فلم يرو وجاء زوجه ا فسقاه قربة ماء فلم يرو وأركبه حمارا له وقدم به مكة فوصلها عند صلاة العصر من اليوم الثاني متغيرا كأنه قام من قبر!

ذكر أميري مكة

وكانت إمارة مكة في عهد دخولي إليها للشريفين الأجلين الأخوين: أسد الدين رميثة وسيف الدين عطيفة أبنى الامير أبي نمى بن أبي سعد بن علي بن قتادة «١٨٥» الحسنيين ورميثة أكبرهما سنا، ولكنه كان يقدم اسم عطيفة في الدعاء له بمكة لعدله، ولرميثه من الأولاد أحمد وعجلان، وهو أمير مكة في هذا العهد وثقبة وسند، ومغامس «١٨٦» ولعطيفة من الاولاد محمد ومبارك ومسعود، ودار عطيفة عن يمين المروة، ودار أخيه رميثة برباط الشرابي عند باب بني شيبة، وتضرب الطبول على باب كل واحد منهما عند صلاة المغرب من كل يوم.." (٢)

"جدتهما على جميعهم السلام، ثم يدعو للملك الناصر، ثم للسلطان المجاهد نور الدين علي بن الملك المؤيد داوود بن الملك المظفر يوسف بن علي بن رسول «٢١٤» ، ثم يدعو للسيدين الشريفين الحسنيين: أميري مكة: سيف الدين عطيفة وهو أصغر الأخوين، ويقدم اسمه لعدله، وأسد الدين رميثة ابنى أبي نمى بن أبي سعد بن علي بن قتادة، وقد دعا لسلطان العراق مرة ثم قطع ذلك، فإذا فرغ من خطبته صلى وانصرف، والرايتان عن يمينه وشماله والفرقعة أمامه إشعارا بانقضاء الصلاة، ثم يعاد المنبر إلى مكانه إزاء المقام الكريم.

ذكر عادتهم في استهلال الشهور

وعادتهم في ذلك أن يأتى أمير مكة في أول يوم من الشهر وقواده يحفون به وهو لابس البياض، معتم متقلد سيفا وعليه السكينة والوقار فيصلي عند المقام الكريم ركعتين ثم يقبل الحجر ويشرع في طواف أسبوع، ورئيس المؤذنين على أعلى قبة زمزم، فعند ما يكمل الأمير شوطا واحدا ويقصد الحجر لتقبيله يندفع رئيس المؤذنين بالدعاء له، والتهنئة بدخول

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٣٨١/١

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٣٨٦/١

الشهر رافعا بذلك صوته ثم يذكر شعرا في مدحه ومدح سلفه الكريم ويفعل به هكذا في السبعة أشواط فإذا فرغ منها ركع عند الملتزم ركعتين، ثم ركع خلف المقام أيضا ركعتين ثم انصرف، ومثل هذا سواء يفعل إذا أراد سفرا وإذا قدم من سفر أيضا.

ذكر عادتهم في شهر رجب

وإذا أهل هلال رجب «٢١٥» **أمر أمير مكة بضرب** الطبول والبوقات إشعارا بدخول الشهر، ثم يخرج في أول يوم منه راكبا ومعه أهل مكة فرسانا ورجالا على ترتيب عجيب، وكلهم بالأسلحة يلعبون بين يديه، والفرسان يجولون ويجرون، والرجالة يتواثبون، ويرمون بحرابهم إلى الهواء ويلقفونها والأمير رميثة والأمير عطيفة، معهما أولادهما وقوادهما، مثل محمد بن ابراهيم، وعلي وأحمد ابنى صبيح وعلي بن يوسف، وشداد بن عمر، وعامر الشرق، ومنصور بن عمر وموسى المزرق وغيرهم من كبار أولاد الحسن ووجوه القواد، وبين أيديهم الرايات والطبول والدبابت «٢١٦» ، وعليهم السكينة والوقار، ويسيرون حتى ينتهون إلى الميقات، ثم يأخذون في الرجوع على معهود ترتيبهم إلى المسجد الحرام، فيطوف الأمير بالبيت،." (١)

"وبلاد السرو التي يسكنها بجيلة وزهران وغامد، وسواهم من القبائل «٢٢٤» مخصبة كثيرة الأعناب وافرة الغلات، وأهلها فصحاء الألسن لهم صدق نية وحسن اعتقاد، وهم إذا طافوا بالكعبة يتطارحون عليها لائذين بجوارها، متعلقين بأستارها، داعين بأدعية تتصدع لرقتها القلوب، وتدمع العيون الجامدة، فترى الناس حولهم باسطي أيديهم مؤمنين على أدعيتهم، ولا يتمكن لغيرهم الطواف معهم ولا استلام الحجر لتزاحمهم على ذلك، وهم شجعان أنجاد ولباسهم الجلود، وإذا وردوا مكة هابت أعراب الطريق مقدمهم وتجنبوا اعتراضهم ومن صحبهم من الزوار حمد صحبتهم، وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكرهم وأثنى عليهم خيرا، وقال: علموهم الصلاة يعلموكم الدعاء. وكفاهم شرفا دخولهم في عموم قوله صلى الله عليه وسلم: الإيمان يماني والحكمة يمانية، وذكر أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يتحرى وقت طوافهم ويدخل في جملتهم تبركا بدعائهم، وشأنهم عجيب كله وقد جاء في أثر: زاحموهم في الطواف فإن الرحمة تنصب عليهم صبا.

ذكر عادتهم في ليلة النصف من شعبان

وهذه الليلة من الليالي المعظمة عند أهل مكة يبادرون فيها إلى أعمال البر من الطواف والصلاة جماعات وأفذاذا والاعتمار، ويجتمعون في المسجد الحرام جماعات لكل جماعة إمام، يوقدون السرج والمصابيح والمشاعل ويقابل ذلك ضوء القمر يتلألأ الأرض والسماء نورا، ويصلون مائة ركعة يقرءون في كل ركعة بأم القرآن، وسورة الإخلاص يكررونهما عشرا، وبعض الناس يصلون في الحجر منفردين، وبعضهم يطوفون بالبيت الشريف وبعضهم قد خرجوا للاعتمار.

ذكر عادتهم في شهر رمضان المعظم

وإذا أهل هلال رمضان تضرب الطبول والدبادب عند أمير مكة، ويقع الاحتفال بالمسجد الحرام من تجديد الحصر

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٣٩٩/١

وتكثير الشمع والمشاعل حتى يتلألأ الحرام نورا ويسطع بهجة وإشراقا، وتتفرق الأئمة فرقا، وهم الشافعية، والحنفية، والحنبلية، والزيدية، وأما المالكية فيجتمعون على أربعة من القراء: يتناوبون القراءة ويوقدون الشمع ولا تبقى في الحرم زاوية." (١)

"خطيبا مستقبل المقام، فإذا فرغ من ذلك عاد الأئمة إلى صلاتهم وانفض الجمع ثم يكون الختم ليلة تسع وعشرين في المقام المالكي في منظر مختصر، وعن المباهاة منزه موقر، فيختم ويخطب.

ذكر عادتهم في شوال

وعادتهم في شوال، وهو مفتتح أشهر الحج المعلومات أن يوقدوا المشاعل ليلة استهلاله ويسرجون المصابيح والشمع على نحو فعلهم في ليلة سبع وعشرين من رمضان، وتوقد السرج في الصوامع من جميع جهاتها، ويوقد سطح الحرم كله وسطح المسجد الذي بأعلى أبى قبيس، ويقيم المؤذنون ليلتهم تلك في تهليل وتكبير وتسبيح، والناس ما بين طواف وصلاة وذكر ودعاء، فإذا صلوا صلاة الصبح، أخذوا في أهبة العيد ولبسوا أحسن ثيابهم، وبادروا لأخذ مجالسهم بالحرم الشريف، وبه يصلون صلاة العيد لأنه لا موضع أفضل منه.

ويكون أول من يكبر للمسجد الشيبيون فيفتحون باب الكعبة المقدسة ويقعد كبيرهم في عتبتها وسائرهم بين يديه، إلى أن يأتي أمير مكة فيتلقونه ويطوف بالبيت أسبوعا والمؤذن الزمزمي فوق سطح قبة زمزم على العادة رفعا صوته بالثناء عليه والدعاء له ولأخيه كما ذكر، ثم يأتي الخطيب بين الرايتين السوداوين، والفرقعة أمامه، وهو لابس السواد فيصلي خلف المقام الكريم، ثم يصعد المنبر ويخطب خطبة بليغة، ثم إذا فرغ منها أقبل الناس بعضهم على بعض بالسلام والمصافحة والاستغفار، ويقصدون الكعبة الشريفة فيدخلونها أفواجا ثم يخرجون إلى مقبرة باب المعلى تبركا بمن فيها من الصحابة وصدور السلف ثم ينصرفون.

ذكر إحرام الكعبة

وفي اليوم السابع والعشرين من شهر ذي القعدة تشمر أستار الكعبة الشريفة، زادها الله تعظيما، إلى نحو ارتفاع قامة ونصف من جهاتها الأربع صونا لها من الأيدي أن تنتهبها ويسمون ذلك إحرام الكعبة، وهو يوم مشهود بالحرم الشريف ولا تفتح الكعبة المقدسة من ذلك اليوم حتى تنقضي الوقفة بعرفة.." (٢)

"بخارجها وكرهت دخولها لأن أهلها روافض، ورحلنا منها الصبح، فنزلنا مدينة الحلة «١٧٦» وهي مدينة كبيرة مستطيلة مع الفرات وهو بشرقيها، ولها أسواق حسنة جامعة للمرافق والصناعات وهي كثيرة العمارة، وحدائق النخل منتظمة بها داخلا وخارجا، ودورها بين الحدائق، ولها جسر عظيم معقود على مراكب متصلة منتظمة فيما بين الشطين تحف بها من جانبيها سلاسل من حديد مربوطة في كلا الشطين إلى خشبة عظيمة مثبتة بالساحل.

وأهل هذه المدينة كلها إمامية اثنا عشرية، وهم طائفتان إحداهما تعرف بالأكراد والأخرى تعرف بأهل الجامعين، والفتنة

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٤٠٢/١

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٤٠٤/١

بينهم متصلة، والقتال قائم أبدا.

وبمقربة من السوق الأعظم بهذه المدينة مسجد على بابه ستر حرير مسدول وهم يسمونه مشهد صاحب الزمان «١٧٧» ، ومن عادتهم أنه يخرج في كل ليلة مائة رجل من أهل المدينة عليهم السلاح وبأيديهم السيوف مشهورة فيأتون أمير المدينة بعد صلاة العصر فيأخذون منه فرسا مسرجا ملجما أو بغلة كذلك ويضربون الطبول والأنفار والبوقات أمام تلك الدابة ويتقدمها خمسون منهم ويتبعها مثلهم، ويمشي آخرون عن يمينها وشمالها وياتون مشهد صاحب الزمان فيقفون بالباب ويقولون: باسم الله يا صاحب الزمان باسم الله أخرج قد ظهر الفساد وكثر الظلم، وهذا أوان خروجك ليفرق الله بك بين الحق والباطل «١٧٨» . ولا يزالون كذلك وهم يضربون الأبواق والأطبال والأنفار إلى صلاة المغرب، وهم يقولون، إن محمد بن الحسن العسكري دخل ذلك المسجد وغاب فيه وأنه سيخرج: وهو الإمام المنتظر عندهم.

وقد كان غلب على مدينة الحلة بعد موت السلطان أبي سعيد الامير أحمد بن رميثة بن أبي **نمى أمير مكة** «١٧٩» وحكمها أعواما وكان حسن السيرة يحمده أهل العراق إلى أن غلب." (١)

"ولما انقضى الحج أقمت مجاورا بمكة حرسها الله سنة ثلاثين، وفي موسمها وقعت الفتنة **بين أمير مكة عطيفة** وبين ايدمور أمير جندار الناصري «٣٠٨» وسبب ذلك أن تجارا من أهل اليمن سرقوا، فتشكوا إلى أيد مور بذلك، فقال ايدمور أمير لمبارك بن الامير عطيفة أيت بهؤلاء السراق! فقال: لا أعرفهم فكيف نأتي بهم؟ وبعد فأهل اليمن تحت حكمنا، ولا حكم عليهم لك، إن سرق لأهل مصر والشام شيء فاطلبني به، فشتمه أيدمور وقال له: يا قواد! تقول لي هكذا! وضربه على صدره، فسقط ووقعت عمامته عن رأسه، وغضب له عبيده، وركب أيدمور يريد عسكره، فلحقه مبارك وعبيده فقتلوه وقتلوا ولده، ووقعت الفتنة بالحرم، وكان به أمير أحمد ابن عم الملك الناصر. «٣٠٩»

ورمى الترك بالنشاب فقتلوا امرأة قيل إنها كانت تحرض أهل مكة على القتال، وركب من بالركب من الأتراك واميرهم خاص ترك، فخرج إليهم القاضي والأئمة والمجاورون وفوق رؤوسهم المصاحف وحاولوا الصلح ودخل الحجاج مكة فأخذوا مالهم بها، وانصرفوا إلى مصر.

وبلغ الخبر إلى الملك الناصر فشق عليه وبعث العساكر إلى مكة ففر الأمير عطيفة وابنه مبارك وخرج أخوه رميثة وأولاده إلى وادي نخلة فلما وصل العسكر إلى مكة بعث الامير رميثة أحد أولاده يطلب له الأمان ولولده فأمنوا وأتى رميثة وكفنه في يده إلى الامير فخلع عليه، وسلمت إليه مكة وعاد العسكر إلى مصر. وكان الملك الناصر رحمه الله حليما فاضلا.." (٢)

"الدراهم فردها عليهم، وقال لي: لو كان عجلان ما ردها، وعجلان هو ابن أخيه رميثة، وكان قد دخل في تلك الأيام دار تاجر من أهل دمشق قاصدا لليمن فذهب بمعظم ما كان فيها، وعجلان **هو أمير مكة على** هذا العهد، وقد صلح حاله واظهر العدل والفضل.

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٥٦/٢

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٩١/٢

ثم سافرنا في هذا البحر بالريح الطيبة يومين وتغيرت الريح بعد ذالك وصدتنا عن السبيل التي قصدناها ودخلت أمواج البحر معنا في المركب واشتد الميد بالناس ولم نزل في أهوال حتى خرجنا في مرسى يعرف برأس دوائر، فيما بين عيذاب وسواكن «٩» ، فنزلنا به ووجدانا بساحله عريش قصب على هيئة مسجد، وفيه كثير من قشور بيض النعام مملوة ماء فشربنا منه وطبخنا.

ورأيت بذلك المرسى عجبا وهو خور مثل الوادي يخرج من البحر، فكان الناس يأخذون الثوب ويمسكون بأطرافه ويخرجون به وقد امتلأ سمكا. كل سمكة منها قدر الذراع ويعرفونه بالبوري، فطبخ منه الناس كثيرا واشتووا وقصدت إليںا طائفة من البجاة، وهم سكان تلك الأرض سود الألوان لباسهم الملاحف الصفر ويشدون على رءوسهم عصائب حمرا في عرض الإصبع «١٠» ، وهم أهل نجدة وشجاعة وسلاحهم الرماح والسيوف ولهم جمال يسمونها الصهب يركبونها بالسروج، فاكترينا منهم الجمال وسافرنا معهم في برية كثيرة الغزلان، والبجاة لا يأكلونها فهي تأنس بالآدمي ولا تنفر منه. وبعد يومين من مسيرنا وصلنا إلى حي من العرب يعرفون بأولاد كاهل مختلطين بالبجاة عارفين بلسانهم، وفي ذلك اليوم وصلنا إلى جزيرة سواكن وهي على نحو ستة اميال من البر «١١» ولا ماء بها ولا زرع ولا شجر، والماء يجلب اليها في القوارب، وفيها صهاريج يجتمع بها ماء المطر وهي جزيرة كبيرة وبها لحوم النعام والغزلان وحمر الوحش، والمعزى." (١)

"عندهم كثير والألبان والسمن ومنها يجلب إلى مكة وحبوبهم الجرجور وهو نوع من الذرة كبير الحب يجلب منها ايضا إلى مكة.

ذكر سلطانها

وكان سلطان جزيرة سواكن حين وصولي اليها الشريف زيد بن أبي نمى «١٢» **وأبوه أمير مكة وأخواه** أميراها بعده، وهما عطيفة ورميثة اللذان تقدم ذكرهما، وصارت إليه من قبل البجاة فانهم أخواله، ومعه عسكر من البجاة وأولاد كاهل وعرب جهينة.

وركبنا «١٣» البحر من جزيرة سواكن نريد أرض اليمن، وهذا البحر لا يسافر فيه بالليل لكثرة أحجاره وانما يسافرون فيه من طلوع الشمس إلى غروبها ويرسون وينزلون إلى البر، فإذا كان الصباح صعدوا إلى المركب وهم يسمون رئيس المركب الربان «١٤» ، ولا يزال أبدا في مقدم المركب ينبه صاحب السكان «١٥» على الأحجار، وهم يسمونها النبات.

وبعد ستة أيام من خروجنا عن جزيرة سواكن وصلنا إلى مدينة حلي «١٦» ، وضبط اسمها بفتح الحاء المهمل وكسر اللام وتخفيفها، وتعرف باسم ابن يعقوب وكان من سلاطين." (٢)

"وضوء فيما بين الصفا والمروة سنة ثمان وعشرين وجعل لها بابين أحدهما في السوق المذكور والآخر في العطارين وعليها ربع يسكنه خدامها وتولى بناء ذلك الأمير علاء الدين بن هلال وعن يمين المروة **دار أمير مكة سيف** الدين عطيفة بن أبي نمي وسنذكره.

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٢/١٠٠

(٢) رحلة ابن بطوطة ط أكاديمية المملكة المغربية ابن بطوطة ٢/١٠١

الجبانة المباركة:

وجبانة مكة خارجة باب المعلى، ويعرف ذلك الموضع بالحجون وإياه عني الحارث بن مضاض الجرهمي بقوله:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ... أنيس ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كما أهلها فأبادنا ... صروف الليالي والجدود العواثر

وبهذه الجبانة مدفن الجم الغفير من الصحابة والتابعين والعلماء والصالحين والأولياء إلا أن مشاهدهم دثر وذهب عن أهل مكة علمها فلا يعرف منها إلا القليل فمن المعروف منها قبر أم المؤمنين ووزير سيد المرسلين خديجة بنت خويلد أم أولاد النبي صلى الله عليه وسلم كلهم ما عدا إبراهيم وجدة السبطين الكريمين صلوات الله وسلامه على النبي صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين وبمقربة منه قبر الخليفة أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم أجمعين وفيه الموضع الذي صلب فيه عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وكان به بنية هدمها أهل الطائف غيرة منهم لما كان يلحق حجاجهم المبير[١] من اللعن وعن يمين مستقبل الجبانة مسجد خراب يقال إنه المسجد الذي بايعت الجن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذه الجبانة طريق الصاعد إلى عرفات وطريق الذاهب إلى الطائف وإلى العراق.

المشاهد الواقعة خارج مكة:

فمنها الحجون وقد ذكرناه، ويقال أيضا: أن الحجون هو الجبل المطل

---

١ المبير، أي: المهلك، وإنما كان اللعن يلحق حجاج الطائف استنكارا لما صنعه الحجاج بن يوسف الثقفي – وهو من أهل الطائف – من رمي الكعبة بالمنجنيق، وصلب عبد الله بن الزبير.." (١)

"وأركبه حمارا له وقدم به مكة فوصلها عند صلاة العصر من الثاني متغيرا كأنه قام من قبر.

وكانت إمارة مكة في عهد دخولي إليها للشريفين الأجلين الأخوين أسد الدين رميثة وسيف الدين عطيفة ابني الأمير أبي نمي بن أبي سعد بن علي بن قتادة الحسنيين ورميثة أكبرهما سنا ولكنه كان يقدم اسم عطيفة في الدعاء له بمكة لعدله ولرميثة من الأولاد أحمد وعجلان، وهو أمير مكة في هذا العهد، وتقية وسند وأم قاسم، ولعطيفة من الأولاد محمد ومبارك ومسعود. ودار عطيفة عن يمين المروة ودار أخيه رميثة برباط الشرابي عند باب بني شيبة وتضرب الطبول على باب كل واحد منهما عند صلاة المغرب من كل يوم.

أخبار أهل مكة وفضائلهم:

ويعرف أهل مكة بالأفعال الجميلة والمكارم التامة والأخلاق الحسنة والإيثار إلى الضعفاء والمنقطعين وحسن الجوار للغرباء ومن مكارمهم أنهم متى صنع أحدهم وليمة يبدأ فيها بالطعام للفقراء المنقطعين والمجاورين ويستدعيهم بتلطف ورفق وحسن خلق ثم يطعمهم وأكثر المساكين المنقطعين يكونون بالأفران حيث يطبخ الناس أخبازهم فإذا طبخ أحدهم

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١٠٨/١

خبزه واحتمله إلى منزله فيتبعه المساكين فيعطي لكل واحد منهم ما قسم له ولا يردهم خائبين ولو كانت له خبزة واحدة فإنه يعطي ثلثها أو نصفها طيب النفس بذلك من غير ضجر. ومن أفعالهم الحسنة أن الأيتام الصغار يقعدون بالسوق ومع كل واحد منهم قفتان كبرى وصغرى وهم يسمون القفة مكتلا فيأتي الرجل من أهل مكة إلى السوق فيشتري الحبوب واللحم والخضر ويعطي ذلك الصبي فيجعل الحبوب في إحدى قفتيه واللحم والخضر في الأخرى، ويوصل ذلك إلى دار الرجل ليهيأ له طعامه منها ويذهب الرجل إلى طوافه وحاجته فلا يذكر أن أحدا من الصبيان خان الأمانة في ذلك قط بل يؤدي ما حمل على أتم الوجوه ولهم على ذلك أجرة معلومة من فلوس. وأهل مكة لهم ظرف ونظافة في الملابس وأكثر لباسهم البياض فترى ثيابهم أبدا ناصعة ساطعة ويستعملون الطيب كثيرا ويكتحلون ويكثرون السواك بعيدان الآراك الأخضر. ونساء مكة فائقات الحسن برعات الجمال وذوات صلاح وعفاف وهن يكثرن التطيب حتى." (١)

"جانبي المنبر فإذا صعد أول درج من درج المنبر قلده المؤذن السيف فيضرب بنصل السيف ضربة في الدرج يسمع بها الحاضرين ثم يضرب في الدرج الثاني ضربة ثم في الثالث أخرى فإذا استوى في عليا الدرجات ضرب ضربة رابعة وهتف داعيا بدعاء خفي مستقبل الكعبة ثم يقبل على الناس فيسلم عن يمينه وشماله ويرد عليه الناس ثم يقعد ويؤذن المؤذنون في أعلى قبة زمزم في حين واحد فإذا فرغ الأذان خطب الخطيب خطبة يكثر بها من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويقول في أثنائها اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ما طاف بهذا البيت طائف ويشير بإصبعه إلى البيت الكريم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ما وقف بعرفة واقف، ويترضى عن الخلفاء الأربعة وعن سائر الصحابة وعن النبي صلى الله عليه وسلم وسبطيه وأمهما وخديجة جدتهما على جميعهم السلام، ثم يدعو للملك الناصر ثم للسلطان المجاهد نور الدين علي بن الملك المؤيد داود بن الملك المظفر يوسف بن علي بن رسول، ثم للسيدين الشريفين الحسنيين أمير ي مكة سيف الدين عطيفة وهو أصغر الأخوين ويقدم اسمه لعدله وأسد الدين رميثة ابني أبي نمي بن أبي سعيد بن علي بن قتادة، وقد دعا لسلطان العراق مرة ثم قطع ذلك، فلما فرغ من خطبته انصرف والرايتان عن يمينه وشماله والفرقعة أمامه إشعارا بانقضاء الصلاة ثم يعاد المنبر إلى مكانه الكريم.

ومن عادتهم في استهلال الشهور أن يأتي أمير مكة في أول يوم من الشهر وقواده يحفون به وهو لابس البياض معتما متقلدا سيفا وعليه السكينة والوقار فيصلي عند المقام الكبير ركعتين ثم يقبل الحجر ويشرع في طواف أسبوع ورئيس المؤذنين على أعلى قبة زمزم فعندما يكمل الأمير شوطا واحدا ويقصد الحجر لتقبيله يندفع رئيس المؤذنين بالدعاء له والتهنئة بدخول الشهر رافعا بذلك صوته ثم يذكر شعر في مدحه ومدح سلفه الكريم ويفعل به هكذا في السبعة أشواط ف إ ذا فرغ منها ركع عند الملتزم ركعتين ثم ركع خلف المقام أيضا ركعتين ثم انصرف ومثل هذا سواء يفعل إذا أراد سفرا وإذا قدم من سفر أيضا.

وإذا هل هلال رجب أمر أمير مكة بضرب الطبول والبوقات إشعارا

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١١٣/١

١ يظهر– والله أعلم – أن المراد بهذه العبارة، انه يشرع في الطواف سبعة أشواط.." (١)

"يمانية" ١. وذكر أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يتحرى وقت طوافهم ويدخل في جملتهم تبركا بدعائهم وشأنهم عجيب كله وقد جاء في أثر زاحموهم في الطواف فإن الرحمة تنصب عليهم صبا.

وليلة النصف من شعبان من الليالي المعظمة عند أهل مكة يبادرون فيها إلى أعمال البر من الطواف والصلاة جماعات وأفرادا والاعتمار ويجتمعون في المسجد الحرام جماعات لكل جماعة إمام ويوقدون السرج والمصابيح والمشاعل ويقابل ذلك ضوء القمر فتتلألأ الأرض والسماء نورا ويصلون مائة ركعة يقرؤون في كل ركعة بأم القرآن وسورة الإخلاص يكررونها عشرا وبعض الناس يصلون في الحجر منفردين وبعضهم يطوفون بالبيت الشريف وبعضهم قد خرجوا للإعتمار. وإذا أهل هلال رمضان تضرب الطبول والدبادب **عند أمير مكة ويقع** الاحتفال بالمسجد الحرام من تجديد الحصر وتكثير الشمع والمشاعل حتى يتلألأ الحرم نورا ويسطع بهجة وإشراقا وتتفرق الأئمة وهم الشافعية والحنبلية والحنفية والزيدية وأما المالكية فيجتمعون على أربعة من القراء يتناوبون القراءة ويوقدون الشمع ولا تبقى في الحرم زاوية ولا ناحية إلا وفيها قاريء يصلي بجماعة فيرتج المسجد لأصوات القراء وترق النفوس وتحصر القلوب وتهمل الأعين ومن الناس من يقتصر على الطواف والصلاة في الحجر منفردا والشافعية أكثر الأئمة اجتهادا وعاداتهم أنهم إذا أكملوا التراويح المعتادة وهي عشرون ركعة يطوف إمامهم وجماعته فإذا فرغ من الأسبوع ضربت الفرقعة التي ذكرنا أنها تكون بين يدي الخطيب يوم الجمعة كان ذلك إعلاما بالعودة إلى الصلاة ثم يصلي ركعتين ثم يطوف أسبوعا وهكذا إلى أن يتم عشرين ركعة أخرى ثم يصلون الشفع والوتر وينصرفون وسائر الأئمة لا يزيدون على العادة شيئا وإذا كان وقت السحور يتولى المؤذن الزمزمي التسحير في الصومعة التي بالركن الشرقي من الحرم فيقوم داعيا ومذكرا ومحرضا على السحور وكذلك يفعل المؤذنين في سائر الصوامع فإذا تكلم أحد منهم أجابه صاحبه وقد نصبت في أعلى كل صومعة

١ هذا جزء من حديث رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه.." (٢)

"خشبة على رأسها عود معترض قد علق فيه قنديلان من الزجاج كبيران يوقدان فإذا قرب الفجر وقع الإيذان بالقطع مرة بعد مرة وحط القنديلان وابتدأ المؤذنون بالآذان وأجاب بعضهم بعضا ولديار مكة شرفها الله سطوح فمن بعدت داره بحيث لا يسمع الأذان يبصر القنديلين المذكورين فيتسحر حتى إذا لم يبصرهما أقلع عن الأكل وفي ليلة وتر من ليالي العشر الأواخر من رمضان يختمون القرآن ويحضر الختم القاضي والفقهاء والكبراء ويكون الذي يختم بها أحد أبناء كبراء أهل مكة فإذا نصب له منبر بالحرير وأوقد الشمع وخطب فإذا فرغ من خطبته استدعى أبوه الناس إلى منزله فأطعمهم الأطعمة الكثيرة والحلاوات وكذلك يصنعون في جميع ليالي الوتر وأعظم تلك الليالي عندهم ليلة سبع وعشرون واحتفالهم

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١٢٣/١

(٢) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١٢٦/١

لها أعظم من احتفالهم لسائر الليالي ويختم بها القرآن العظيم خلف المقام الكريم وتقام إزاء حطيم الشافعية خشب عظام توصل بالحطيم وتعرض بينها ألواح طوال ويجعل ثلاث طبقات وعليها الشمع وقنديل الزجاج فيكاد يغشي الأبصار شعاع الأنوار ويتقدم الإمام فيصلي فريضة العشاء الآخرة ثم يبتدي قراءة سورة القدر وإليها يكون انتهاء قراء الأئمة في الليلة التي قبلها وفي تلك الساعة يمسك جميع الأئمة عن التراويح تعظيما لختمة المقام ويحضرونها متبركين فيختم الإمام في تسليمتين ثم يقوم خطيبا مستقبل المقام فإذا فرغ من ذلك عاد الأئمة إلى صلاتهم وانفض الجمع ثم يكون الختم ليلة تسع وعشرين في المقام المالكي في منظر مختصر وعن المباهاة منزه موقر فيختم ويخطب.

ومن عادتهم في شوال وهو مفتتح أشهر الحج المعلومات أن يوقدوا المشاعل ليلة استهلاله ويسرجون المصابيح والشمع على نحو فعلهم في ليلة سبع وعشرين من رمضان وتوقد السرج في الصوامع من جميع جهاتها ويوقد سطح الحرم كله وسطح المسجد الذي بأعلى أبي قبيس ويقيم المؤذنون ليلتهم تلك في تهليل وتكبير وتسبيح والناس ما بين طواف وصلاة وذكر ودعاء فإذا صلوا صلاة الصبح أخذوا في أهبة العيد ولبسوا أحسن ثيابهم وبادروا لأخذ مجالسهم بالحرم الشريف به يصلون صلاة العيد لأنه لا يوجد موضع أفضل منه ويكون أول من يبكر إلى المسجد الشيبيون فيفتحون باب الكعبة المقدسة ويقعد كبيرهم في عتبتها وسائرهم بين يديه إلى أن يأتي أمير مكة فيتلقونه ويطوف." (١)

"الحلة وهي مدينة كبيرة مستطيلة مع الفرات وهو بشرقيها ولها أسواق حسنة جامعة للمرافق والصناعات وهي كثيرة العمارة وحدائق النخل منتظمة بها داخلا وخارجا ودورها بين الحدائق ولها جسر عظيم معقود على مراكب متصلة منتظمة فيما بين الشطين تحف بها من جانبيها سلاسل من حديد مربوطة في كلا الشطين إلى خشبة عظيمة مثبتة بالساحل. وأهل هذه المدينة كلها أمامية اثنا عشرية وهم طائفتان إحداهما تعرف بالأكراد والأخرى تعرف بأهل الجامعين والفتنة بينهم متصلة والقتال قائم وبمقربة من السوق الأعظم بهذه المدينة مسجد على بابه ستر حرير مسدول وهم يسمونه مشهد صاحب الزمان ومن عاداتهم أن يخرج في كل ليلة مائة رجل من أهل المدينة عليهم السلاح وبأيديهم سيوف مشهورة فيأتون أمير المدينة بعد صلاة العصر يأخذون منه فرسا مسرجا ملجما أو بغلة كذلك ويضربون الطبول والأنفار والبوقات أمام تلك الدابة ويتقدمها خمسون منهم ويتبعها مثلهم ويمشي آخرون عن يمينها وشمالها ويأتون مشهد صاحب الزمان فيقفون بالباب ويقولون باسم الله يا صاحب الزمان باسم الله أخرج قد ظهر الفساد وكثر الظلم وهذا أوان خروجك فيفرق الله بين الحق والباطل ولا يزالون كذلك وهم يضربون الأبواق والأطبال والأنفار إلى صلاة المغرب وهم يقولون أن محمد بن الحسن العسكري دخل المسجد وغاب فيه وأنه سيخرج وهو الإمام المنتظر عندهم وقد كان غلب على مدينة الحلة بعد موت السلطان أبي سعيد الأمير محمد بن رميثة ابن أبي نمي أمير مكة وحكمها أعواما وكان حس السيرة يحمده أهل العراق إلى أن غلب عليه الشيخ حسن سلطان العراق فعذبه وقتله وأخذ الأموال والذخائر التي كانت عنده، ثم سافرنا منها إلى مدينة كربلاء مشهد الحسين بن علي عليهما السلام وهي مدينة صغيرة تحفها حدائق النخل ويسقيها ماء الفرات والروضة المقدسة داخلها وعليها مدرسة عظيمة وزاوية فيها الطعام للوارد والصادر وعلى باب الروضة الحجاب والقومة

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١/١٢٧

لا يدخل أحد إلا عن إذنهم فيقبل العتبة الشريفة وهي من الفضة وعلى الضريح المقدس قناديل الذهب والفضة وعلى الأبواب أستار الحرير وأهل هذه المدينة طائفتان أولاد رخيك وأولاد فئاز وبينهما القتال أبدا وهم جميعا إمامية يرجعون إلى أب واحد ولأجل فتنتهم تخربت هذه المدينة. ثم سافرنا منها إلى بغداد.." (١)

"وصل الأمير سيف الدين يلملك وهو من الفضلاء ووصل في صحبته جماعة من أهل طنجة بلدي حرسها الله منهم الفقيه أبو عبد الله محمد بن القاضي أبي العباس بن القاضي الخطيب أبي القاسم الجراوي والفقيه أبو عبد الله بن عطاء الله والفقيه أبو عبد الله الحضري والفقيه أبو عبد الله المرسي وأبو العباس بن الفقيه أبي علي البلنسي وأبو محمد بن القابلة وأبو الحسن البياري وأبو العباس بن تافوت وأبو الصبر أيوب الفخار وأحمد بن حكامة ومن أهل قصر المجاز الفقيه أبو زيد عبد الرحمن بن القاضي أبي العباس بن خلوف ومن أهل القصر الكبير الفقيه أبو محمد بن مسلم وأبو إسحاق إبراهيم بن يحيى وولده ووصل في تلك السنة الأمير سيف الدين تقزدمور من الخاصكية والأمير موسى بن قرمان والقاضي فخر الدين ناظر الجيش وكاتب المماليك والتاج أبو إسحاق والست حدق مربية الملك الناصر وكانت لهم صدقات عميمة بالحرم الشريف وأكثرهم صدقة القاضي فخر الدين وكانت وقفتنا في تلك السنة في يوم الجمعة من عام ثمان وعشرين، ولما انقضى الحج أقمت مجاورا بمكة حرسها الله سنة تسع وعشرين. وفي هذه السنة وصل أحمد بن الأمير رميثة ومبارك بن الأمير عطيفة من العراق صحبه الأمير محمد الحويج والشيخ زاده الحرباوي والشيخ دانيال وأتوا بصدقات عظيمة للمجاورين وأهل مكة من قبل السلطان أبي سعيد ملك العراق. وفي تلك السنة ذكر اسمه في الخطبة بعد ذكر الملك الناصر ودعوا له بأعلى قبة زمزم وذكروا بعده سلطان اليمن المك المجاهد نور الدين ولم يوافق الأمير عطيفة على ذلك وبعث شقيقه منصورا ليعلم الملك الناصر بذلك فأمر رميثة برده فرده فبعثه ثانية على طريق جدة حتى أعلم الملك الناصر بذلك، ووقفنا تلك السنة وهي سنة تسع وعشرين يوم الثلاثاء، ولما انقضى الحج أقمت مجاورا بمكة حرسها الله سنة ثلاثين وفي موسها وقعت الفتنة بين أمير مكة عطيفة وبين أيدمور أمير جندار الناصري وسبب ذلك أن تجارا من أهل اليمن سرقوا فتشكوا إلي أيدمور بذلك فقال أيدمور لمبارك بن الأمير عطيفة ائت بهؤلاء السراق فقال لا أعرفهم فكيف نأتي بهم وبعد فأهل اليمن تحت حكمنا ولا حكم لك عليهم أن سرق لأهل مصر والشام شيء فاطلبني به فشتمه أيدمور وقال له يا قواد تقول لي هكذا وضربه على صدره فسقط ووقعت عمامته عن رأسه وغضب له عبيده وركب أيدمور يريد عسكره فلحقه مبارك وعبيده فقتلوه وقتلوا ولده، ووقعت الفتنة بالحرم وكان به الأمير أحمد ابن عم الملك الناصر ورمى الترك بالنشاب فقتلوا امرأة قيل إنها كانت تحرض أهل مكة على القتال،." (٢)

"مني أن أكون معه فلم أفعل لكونه كان معه في جلبته الجمال فخفت من ذلك ولم أكن ركبت البحر قبلها وكان هنالك جملة من أهل اليمن قد جعلوا زوادهم وأمتعتهم في الجلب وهم متأهبون للسفر.

ولما ركبنا البحر أمر الشريف منصور أحد غلمانه أن يأتيه بعديلة دقيق وهي نصف حمل وبطة سمن يأخذهما من جلب

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١٦٨/١

(٢) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١٨٥/١

أهل اليمن فأخذهما وأتى بهما إليه فأتى التجار باكين وذكروا لي أن في جوف تلك العديلة عشرة آلاف درهم نقرة ورغبوا مني أن أكلمه في ردها وأن يأخذ سواها فأتيته وكلمته في ذلك وقلت له أن للتجار في جوف هذه العديلة شيئا فقال أن كان سكرا فلا أرده إليهم وإن كان سوى ذلك فهو لهم ففتحوها ووجدوا الدراهم فردها عليهم وقال لي: لو كان عجلانا ما ردها وعجلان هو ابن أخيه رميثة. وكان قد دخل في تلك الأيام دار تاجر من أهل دمشق قاصدا لليمن فذهب بمعظم ما كان فيها وعجلان **هو أمير مكة على** هذا العهد وقد صلح حاله وأظهر العدل والفضل، ثم سافرنا في هذا البحر بالريح الطيبة يومين وتغيرت الريح بعد ذلك وصدتنا عن السبيل التي قصدنا ودخلت أمواج البحر معنا في المركب واشتد الميد بالناس١ ولم نزل في أهوال حتى خرجنا في مرسى يعرف برأس دوائر فيما بين عيذان وسواكن فنزلنا به ووجدنا بساحله عريش قصب على هيئة مسجد وبه كثير من قشور بيض النعام مملوءة ماء فشربنا منه وطبخناه ورأيت في ذلك المرسى عجبا وهو خور مثل الوادي يخرج من البحر فكان الناس يأخذون الثوب ويمسكون بأطرافه ويخرجون به وقد امتلأ سمكا كل سمكة منها قدر الذراع ويعرفونه بالبوري فطبخ منه الناس كثيرا واشتروا وقصدت إلينا طائفة من البجاة هم سكان تلك الأرض سود الألوان لباسهم الملاحف الصفر ويشدون على رؤوسهم عصائب حمراء عرض الإصبع وهم أهل نجدة وشجاعة وسلاحهم الرماح والسيوف ولهم جمال يسمونها الصهب يركبونها بالسروج فاكترينا منهم الجمال وسافرنا معهم في برية كثيرة الغزلان، والبجاة لا يأكلونها وهي تأنس بالآدمي ولاتنفر منه. وبعد يومين من مسيرنا وصلنا إلى حي من العرب يعرفون بأولاد كاهل مختلطين بالبجاة.

---

١ يقال: ماد، أي أصابه غثيان ودوار من سكر أو ركوب بحر.." (١)

"عارفين بلسانهم، وفي ذلك اليوم وصلنا إلى جزيرة سواكن وهي على نحو ستة أميال من البر ولا ماء بها ولا زرع ولا شجر والماء يجلب إليها في القوارب وفيها صهاريج يجتمع بها ماء المطر وهي جزيرة كبيرة وبها لحوم النعام والغزلان وحمر الوحش والمعزي عندهم كثير والألبان والسمن منها يجلب إلى مكة وحبوبهم الجرجور وهو نوع من الذرة كبير الحب يجلب منها أيضا إلى مكة.

وكان سلطان جزيرة سواكن حين وصولي إليها الشريف أبي نمي **وأبوه أمير مكة وأخوه** أمير ها بعده وهما عطيفة ورميثة اللذان تقدم ذكرهما وصارت إليه من قبل البجاة فإنهم أخواله ومعه عسكر من البجاة وأولاد كاهل وعرب جهينة، وركبنا البحر من جزيرة سواكن نريد أرض اليمن وهذا البحر لا يسافر فيه بالليل لكثرة أحجاره وإنما يسافرون فيه من طلوع الشمس إلى غروبها ويرسون فينزلون إلى البر فإذا كان الصباح صعدوا إلى المركب وهم يسمون رئيس المركب الربان ولا يزال أبدا في مقدم المركب ينبه صاحب السكان على الأحجار١ وهم يسمونها النبات. وبعد ستة أيام من خروجنا عن جزيرة سواكن وصلنا إلى مدينة "حلي" "وضبط اسمها بفتح الحاء المهمل وكسر اللام وتخفيفها" وتعرف باسم ابن يعقوب وكان من سلاطين اليمن ساكنا بها قديما وهي كبيرة حسنة العمارة يسكنها طائفتان من العرب وهم بنو حرام

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١٨٧/١

وكنانة وجامع هذه المدينة من أحسن الجوامع وفيه جماعة من الفقراء المنقطعين إلى العبادة منهم الشيخ الصالح العابد الزاهد قبولة الهندي من كبار الصالحين لباسه مرقعة وقلنسوة لبد وله خلوة متصلة بالمسجد فرشها الرمل لا حصير بها ولا بساط ولم أر بها حين لقائي له شيئا إلا إبريق الوضوء وسفرة من خوص النخيل فيها كسر شعير يابسة وصحيفة فيها ملح وسعتر فإذا جاءه أحد قدم بين يديه ذلك ويسمع به أصحابه فيأتي كل واحد منهم بما حضر من غير تكلف شيء وإذا صلوا العصر اجتمعوا للذكر بين يدي الشيخ إلى صلاة المغرب وإذا صلوا المغرب أخذ كل واحد منهم موقفه للتنفل فلا يزالون كذلك إلى صلاة العشاء الآخرة فإذا صلوا العشاء الآخرة أقاموا على الذكر إلى ثلث الليل

---

١ المقصود بالأحجار: الشعب المرجانية.." (١)

"الدولة بن الكركندي وهو الآن درب عامر.

درب الشمسي: هذا الدرب بسوق المهامزيين تجاه قيسارية العصفر، عرف بالأمير علاء الدين كشنقدي الشمسي، أحد الأمراء في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري، وقتل على عكا في سنة تسعين وستمائة بيد الفرنج شهيدا، وكان هذا الدرب في القديم موضعه دار الضرب، ثم صار من حقوق درب ابن طلائع بسوق الفرايين، وقد هدم بعض هذا الدرب الأمير جمال الدين يوسف الاستادار «١» ، لما اغتصب الحوانيت التي كانت على يمنة السالك من الخراطين إلى سوق الخيميين، وكانت في وقف المعظم تمرتاش الحافظي كما سيأتي ذكره، عند ذكر مدرسته إن شاء الله تعالى.

درب بن طلائع: هذا الدرب على يسرة من سلك من سوق الفرايين الآن، الذي كان يعرف قديما بالخرقيين، طالبا إلى الجامع الأزهر، ويسلك في هذا الدرب إلى قيسارية السروج، وباب ممر حمام الخراطين، ودار الأمير الدمر، وعرف هذا الدرب أولا بالأمير نور الدولة أبي الحسن علي بن نجا بن راجح بن طلائع، ثم عرف بدرب الجاولي الكبير، وهو الأمير عز الدين جاولي الأسدي، مملوك أسد الدين شير كوه بن شادي، ثم عرف بدرب العماد سنينات، ثم عرف بدرب الدمر، وبه يعرف إلى الآن.

(الدمر أمير جان دار «٢» سيف الدين) أحد أمراء الملك الناصر محمد بن قلاون، خرج إلى الحج في سنة ثلاثين وسبعمائة، وكان أمير حاج الركب العراقي تلك السنة، يقال له محمد الحويج من أهل توريز، بعثه أبو سعيد ملك العراق إلى مصر، وخف على قلب الملك الناصر، ثم بلغه عنه ما يكرهه فأخرجه من مصر، ولما بلغه أن حويج في هذه السنة أمير الركب العراقي، كتب إلى الشريف **عطيفة أمير مكة أن** يعمل الحيلة في قتله بكل ما يمكن، فأطلع على ذلك ابنه مباركا وخواص قواده، فاستعدوا لذلك، فلما وقف الناس بعرفة وعادوا يوم النحر إلى مكة، قصد العبيد إثارة فتنة وشرعوا في النهب لينالو ا غرضهم من قتل أمير الركب العراقي، فوقع الصارخ وليس عند المصريين خبر مما كتبه السلطان، فنهض أمير الركب الأمير سيف الدين خاص ترك، والأمير أحمد قريب السلطان، والأمير الدمر أمير جان دار في مماليكهم، وأخذ الدمر يسب الشريف رميته، وأمسك بعض قواده وأحدق به، فقام إليه الشريف عطيفة ولا طفه فلم يرجع، وكان

---

(١) رحلة ابن بطوطة ط دار الشرق العربي ابن بطوطة ١٨٨/١

حديد النفس شجاعا فأقدم إليهم وقد اجتمع قواد مكة وأشرافها وهم ملبسون يريدون الركب العراقي، وضرب مبارك بن عطيفة بدبوس فأخطأه، وضربه مبارك بحربة نفذت من صدره، فسقط عن فرسه إلى." (١)

"الأرض، فأرتج الناس ووقع القتال، فخرج أمير الركب العراقي واحترس على نفسه فسلم، وسقط في يد أمير مكة إذ فات مقصوده، وحصل ما لم يكن بإرادته، ثم سكنت الفتنة ودفن الدمر، وكان قتله يوم الجمعة رابع عشر ذي الحجة، فكأنما نادى منادي في القاهرة والقلعة والناس في صلاة العيد بقتل الدمر ووقوع الفتنة بمكة، ولم يبق أحد حتى تحدث بذلك، وبلغ السلطان فلم يكترث بالخبر.

وقال أين مكة من مصر، ومن أتى بهذا الخبر، واستفيض هذا الخبر بقتل الدمر حتى انتشر في إقليم مصر كله، فما هو إلا أن حضر مبشر الحاج في يوم الثلاثاء ثاني المحرم سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة فاخبروا بالخبر مثل ما أشيع، فكان هذا من أغرب ما سمع به، ولما بلغ السلطان خبر قتل الدمر غضب غضبا شديدا، وصار يقوم ويقعد، وأبطل السماط وأمر فجرد من العسكر ألفا فارس كل منهم بخودة وجوشن ومائة فردة نشاب وفأس برأسين أحدهما للقطع والآخر للهدم، ومع كل منهم جملان وفرسان وهجين، ورسم لأمير هذا العسكر أنه إذا وصل إلى ينبع وعداه، لا يرفع رأسه إلى السماء بل ينظر إلى الأرض ويقتل كل من يلقاه من العربان إلا من علم أنه أمير عرب، فإنه يقيده ويسجنه معه، وجرد من دمشق ستمائة فارس على هذا الحكم، وطلب الأمير أيتمش أمير هذا الجيش ومن معه من الأمراء والمقدمين وقال له: بدار العدل يوم الخدمة: وإذا وصلت إلى مكة لا تدع أحدا من الأشراف ولا من القواد ولا من عبيدهم يسكن مكة، وناد فيها من أقام بمكة حل دمه، ولا تدع شيئا من النخل حتى تحرقه جميعه، ولا تترك بالحجاز دمنة عامرة، وأخرب المساكن كلها، وأقم في مكة بمن معك حتى أبعث إليك بعسكر ثاني، وكان القضاة حاضرين.

فقال قاضي القضاة جلال الدين القزويني: يا مولانا السلطان، هذا حرم قد أخبر الله عنه أن من دخله كان آمنا، وشرفه. فرد عليه جوابا في غضب. فقال الأمير أيتمش يا خوند، فإن حضر دمنة للطاعة وسأل الأمان؟ فقال أمنه.

ثم لما سكن عنه الغضب كتب باستقرار أهل مكة وتأمينهم، وكتب أمانا نسخته: هذا أمان الله سبحانه وتعالى، وأمان رسوله صلى الله عليه وسلم، وأماننا للمجلس العالي الأسدي دمنة بن الشريف نجم الدين محمد بن أبي نمر، بأن يحضر إلى خدمة الصنجق الشريف صحبة الجناب العالي السيفي أيتمش الناصري، آمنا على نفسه وأهله وماله وولده وما يتعلق به، لا يخشى حلول سطوة قاصمة، ولا يخاف مؤاخذة حاسمة، ولا يتوقع خديعة ولا مكرا، ولا يحذر سوأ ولا ضررا، ولا يستشعر مخافة ولا ضرارا، ولا يتوقع وجلا، ولا يرهب بأسا.

وكيف يرهب من أحسن عملا، بل يحضر إلى خدمة الصنجق آمنا على نفسه وماله وآله مطمئنا واثقا بالله ورسوله. وبهذا الأمان الشريف المؤكد الأسباب المبيض الوجه الكريم الأحساب، وكلما يخطر بباله أنا نؤاخذ به فهو مغفور، ولله عاقبة الأمور، وله منا الإقبال." (٢)

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٧٢/٣

(٢) المواعظ وال‌اعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٧٣/٣

"فسد ما بينهم وبين الحاكم، فأخذ ابن المغربي يحسن لمفرج خلع طاعة الحاكم والدعاء لغيره إلى أن استجاب له، فراسل أبا الفتوح الحسن بن جعفر **العلوي أمير مكة يدعوه** إلى الخلافة، وسهل له الأمر وسير إليه بابن المغربي يحثه على المسير، وجرأه على أخذ مال تركه بعض المياسير، ونزع المحاريب الذهب والفضة المنصوبة على الكعبة وضربها دنانير ودراهم وسماها الكعبية، وخرج ابن المغربي من مكة فدعا العرب من سليم وهلال وعوف بن عامر، ثم سار به وبمن اجتمع عليه من العرب حتى نزل الرملة، فتلقاه بنو الجراح وقبلوا له الأرض وسلموا عليه بإمرة المؤمنين، ونادى في الناس بالأمان، وصلى بالناس الجمعة فامتغص الحاكم لذلك وأخذ في استمالة حسان ومفرج وغير هما، وبذل لهم الأموال، فتنكروا على أبي الفتوح، وقلد أيضا مكة بعض بني عم أبي الفتوح فضعف أمره وأحسن من حسان بالغدر، فرجع إلى مكة وكاتب الحاكم واعتذر إليه فـقبل عذره وأما ابن المغربي فإنه لما انحل أمر أبي الفتوح ورأى ميل بني الجراح إلى الحاكم كتب إليه:

وأنت وحسبي أنت تعلم أن لي ... لسانا أمام المجد يبني ويهدم

وليس حليما من تباس يمينه ... فيرضى ولكن من تعض فيحلم

فسير إليه أمانا بخطه، وتوجه ابن المغربي قبل وصول أمان الحاكم إليه إلى بغداد، وبلغ القادر بالله خبره فاتهمه بأنه قدم في فساد الدولة العباسية، فخرج إلى واسط واستعطف القادر فعطف عليه، وعاد إلى بغداد ثم مضى إلى قرواش بن المقلد أمير العرب وسار معه إلى الموصل، فأقام بها مدة، وخافه وزير قرواش فأخرجه إلى ديار بكر فأقام عند أميرها نصير الدولة أبي نصر أحمد بن مروان الكردي، وتصرف له وكان يلبس في هذه المدة المرقعة والصوف، فلما تصرف غير لباسه وانكشف حاله فصار كمن قيل فيه وقد ابتاع غلاما تركيا كان يهواه قبل أن يبتاعه:

تبدل من مرقعة ونسك ... بأنواع الممسك والشفوف

وعن لـه غزال ليس يحوي ... هواه ولا رضاه بلبس صوف

فعاد أشد ما كان انتهاكا ... كذاك الدهر مختلف الصروف

وأقام هناك مدة طويلة في أعلى حال وأجل رتبة وأعظم منزلة، ثم كوتب بالمسير إلى الموصل ليستوزره صاحبها، فسار عن ميافارقين وديار بكر إلى الموصل، فتقلد وزارتها وتردد إلى بغداد في الوساطة بين صاحب الموصل وبين السلطان أبي علي بن سلطان الدولة أبي شجاع بن بهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة أبي شجاع بن ركن الدولة أبي علي بن بويه، واجتمع برؤساء الديلم والأتراك، وتحدث في وزارة الحضرة حتى تقلدها بغير خلع ولا لقب ولا مفارقة الدراعة، في شهر رمضان سنة خمس عشرة وأربعمائة، فأقام شهورا وأغرى رجال الدولة بعضهم ببعض، وكانت أمور طويلة آلت إلى خروجه من الحضرة." (١)

"وخطب لخليفة بغداد المستنصر بأمر الله أبي محمد بن الحسن العباسي، وكان العاضد مريضا فتوفي بعد ذلك بثلاثة أيام، واستبد صلاح الدين بالسلطنة من أول سنة سبع وستين وخمسمائة، واستدعى أباه نجم الدين أيوب وإخوته

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٣/٢٧٩

من بلاد الشام، فقدموا عليه بأهاليهم.

وتأهب لغزو الفرنج وسار إلى الشوبك وهي بيد الفرنج، فواقعهم وعاد إلى أيلة فجبى الزكوات من أهل مصر وفرقها على أصنافها، ورفع إلى بيت المال سهم العاملين وسهم المؤلفة وسهم المقاتلة وسهم المكاتبين، وأنزل الغز بالقصر الغربي وأحاط بأموال القصر وبعث بها إلى الخليفة ببغداد، وإلى السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بالشام، فأتته الخلع الخليفية فلبسها، ورتب نوب الطبلخاناه في كل يوم ثلاث مرات، ثم سار إلى الإسكندرية، وبعث ابن أخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب على عسكر إلى برقة، وعاد إلى القاهرة. ثم سار في سنة ثمان وخمسين إلى الكرك وهي بيد الفرنج فحصرها وعاد بغير طائل، فبعث أخاه الملك المعظم شمس الدولة توران شاه ابن أيوب إلى بلاد النوبة، فأخذ قلعة إبريم وعاد بغنائم وسبي كثير، ثم سار لأخذ بلاد اليمن فملك زبيد وغيرها، فلما مات نور الدين محمود بن زنكي توجه السلطان صلاح الدين في أول صفر سنة سبعين إلى الشام وملك دمشق بغير مانع، وأبطل ما كان يؤخذ بها من المكوس كما أبطلها من ديار مصر، وأخذ حمص وحماه، وحاصر حلب وبها الملك الصالح مجير الدين إسماعيل بن العادل نور الدين محمود بن زنكي، فقاتله أهلها قتالا شديدا، فرحل عنها إلى حمص وأخذ بعلبك بغير حصار، ثم عاد إلى حلب، فوقع الصلح على أن يكون له ما بيده من بلاد الشام مع المعرة وكفر طاب، ولهم ما بأيديهم، وعاد فأخذ بغزاس بعد حصار، وأقام بدمشق، وندب قراقوس التقوي لأخذ بلاد المغرب، فأخذ أيجلن وعاد إلى القاهرة. وكانت بين السلطان وبين الحبيين وقعة هزمهم فيها وحصرهم بحلب أياما، وأخذ بزاعة ومنبج وعزاز، ثم عاد إلى دمشق. وقدم القاهرة في سادس عشرى ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين بعد ما كانت لعساكره حروب كثيرة مع الفرنج، فأمر ببناء سور يحيط بالقاهرة ومصر وقلعة الجبل، وأقام على بنائه الأمير بهاء الدين قراقوش الأسدي، فشرع في بناء قلعة الجبل وعمل السور وحفر الخندق حوله، وبدأ السلطان بعمل مدرسة بجوار قبر الإمام الشافعي رضي الله عنه في القرافة، وعمل مارستانا بالقاهرة، وتوجه إلى الإسكندرية فصام بها شهر رمضان، وسمع الحديث على الحافظ أبي طاهر أحمد السلفي، وعمر الأسطول وعاد إلى القاهرة، وأخرج قراقوش التقوي إلى بلاد المغرب، وأمر بقطع ما كان يؤخذ من الحجاج، **وعوض أمير مكة عنه** في كل سنة ألفي دينار وألف أردب غلة، سوى إقطاعه بصعيد مصر وباليمن، ومبلغه ثمانية آلاف أردب.." (١)

"جوهر وعبد العزيز بن النعمان إلى القاهرة، فأكرما. ثم صرف ابن القشوري بعد عشرة أيام من استقراره وضربت عنقه، وقرر بدله زرعة بن عيسى بن نسطورس الكاتب النصراني، ولقب بالشافي، ومنع الناس من الركوب في المراكب في الخليج، وسدت أبواب الدور التي على الخليج والطاقات المطلة عليه، وأضيف إلى قاضي القضاة مالك بن سعيد النظر في المظالم، وأعيدت مجالس الحكمة، وأخذ مال النجوى، وقتل ابن عبدون وأخذ ماله، وضرب جماعة وشهروا من أجل بيعهم الملوخية والسمك الذي لا قشر له، وبسبب بيع النبيذ، وقتل الحسين بن جوهر وعبد العزيز بن النعمان في ثاني عشر جمادي الآخرة سنة إحدى وأربعمائة، وأحيط بأموالهما، وأبطلت عدة مكوس، ومنع الناس من الغناء

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٤٠٦/٣

واللهو ومن بيع المغنيات ومن الاجتماع بالصحراء. وفي هذه السنة خلع حسان بن مفرج بن دغفل بن الجراح طاعة الحاكم، وأقام أبا الفتوح حسين بن جعفر **الحسني أمير مكة خليفة**، وبايعه ودعا الناس إلى طاعته ومبايعته، وقاتل عساكر الحاكم. وفي سنة اثنتين وأربعمائة منع من بيع الزبيب وكوتب بالمنع من حمله، وألقي في بحر النيل منه شيء كثير، وأحرق شيء كثير، ومنع النساء من زيارة القبور، فلم ير في الأعياد بالمقابر امرأة واحدة، ومنع من الاجتماع على شاطىء النيل للتفرج، ومنع من بيع العنب إلا أربعة أرطال فما دونها. ومنع من عصره وطرح كثير منه وديس في الطرقات، وغرق كثير منه في النيل، ومنع من حمله وقطعت كروم الجيزة كلها، وسير إلى الجهات بذلك.

وفي سنة ثلاث وأربعمائة نزع السعر وازدحم الناس على الخبز، وفي ثاني ربيع الأول منها هلك عيسى بن نسطورس، فأمر النصارى بلبس السواد وتعلق صلبان الخشب في أعناقهم، وأن يكون الصليب ذراعا في مثله، وزنته خمسة أرطال، وأن يكون مكشوفا بحيث يراه الناس، ومنعوا من ركوب الخيل، وأن يكون ركوبهم البغال والحمير بسروج الخشب والسيور السود بغير حلية، وأن يسدوا الزنانير ولا يستخدموا مسلما ولا يشتروا عبدا ولا أمة، وتتبعت آثارهم في ذلك، فأسلم منهم عدة، وقرر حسين بن طاهر الوزان في الوساطة والتوقيع عن الحاكم في تاسع عشري ربيع الأول منها، ولقب أمين الأمناء، ونقش الحاكم على خاتمه: بنصر الله العظيم الولي ينتصر الإمام أبو علي. وضرب جماعة بسبب اللعب بالشطرنج، وهدمت الكنائس وأخذ جميع ما فيها ومالها من الرباع، وكتب بذلك إلى الأعمال فهدمت بها، وفيها لحق أبو الفتح بمكة ودعا للحاكم وضرب السكة باسمه، وأمر الحاكم أن لا يقبل أحد له الأرض، ولا يقبل ركابه، ولا يده عند السلام عليه في المواكب، فإن الانحناء إلى الأرض لمخلوق من صنيع الروم، وأن لا يزاد على قولهم السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، ولا يصلى أحد عليه في مكاتبة ولا مخاطبة، ويقتصر في مكاتبته على سلام الله وتحياته. ونوامي بركاته على أمير المؤمنين، ويدعي له بما يتفق من الدعاء لا غير، فلم يقل الخطباء يوم الجمع سوى اللهم صل على محمد المصطفى، وسلم." (١)

"وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمان عباد وجيفر ابنا الجلندى.

وبلاد عمان (١) متصلة بأرض مهرة، وهي مجاورة لها من جهة الشمال، وبلاد عمان مستقلة في ذاتها عامرة بأهلها وهي كثيرة النخل والفواكه والموز والرمان والتين والعنب، وهي بلاد حارة وببلاد عمان حية تسمى العربد وإليها ينسب السكران المعربد وهي حية تنفخ ولا تؤذي. ويحكى أنها أخذت ووضعت في آنية زجاج وتوثق من رأسها وأخرجت من بلاد عمان فتفقدت الآنية ولم توجد الحية فيها والأخبار بهذا شائعة. وبعمان أيضا دويبة تسمى القراد إذا ظفرت بجارحة من الإنسان عضته، فلا تزال عضدتها تربو وتتزايد إلى أن تتقيح وتتدود ولا يزال ذلك الدود يسعى في جوف الإنسان حتى يموت. وبجبال عمان قردة كثيرة تضر بأهلها اضرارا كليا، وربما اجتمع منها العدد حتى لا يطاق دفاعها إلا بالخروج إليها بالسهام والسلاح العام وحينئذ يقدر على دفاعها. ويتصل بأرض عمان من جهة المغرب ومع الشمال أرض اليمامة. وبلاد عمان (٢) ثمانون فرسخا، فما والى (٣) البحر منها سهول ورمال وما تباعد منه حزون وجبال ولها عدة مدن

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٤/٧٥

ومدينة عمان حصينة على ساحل البحر، ومن الجانب الآخر جبل فيه مياه سائحة قد أجريت إلى المدينة، وهي كثيرة النخل والبساتين وضروب الفواكه كما قلناه وطعامهم الحنطة والشعير والأرز والجاورس وكان الذي أجرى الماء من الجبل إلى المدينة رجل مجوسي يقال له أبو الفرج كان له من الصامت ثمانمائة كنجلة (٤) دنانير (٥) كل كنجلة تسعة أمناء (٦) ، وهو الذي اتخذ بعمان خانات للتجار مفروشة مكان الآجر باللبن المتخذة من نحاس في كل لبنة من مائة إلى مائة وخمسين منا (٧) . وخراج أهل (٨) عمان على المقاطعة ثمانون ألف دينار. وفي الأمثال: من تعذر عليه الرزق فعليه بعمان. وأهدى صاحب عمان إلى الكعبة بعد العشرين والأربعمائة محاريب، زنة المحراب أزيد من قنطار فضة، وقناديل فضة في نهاية الإحكام، وسمرت المحاريب في جوف الكعبة مما يقابل بابها وذلك إثر **أخذ أمير مكة أبي** الفتوح الحسن بن جعفر الحسيني لحلي الكعبة من المحاريب وغيرها.

وعمان بها أبواب حديد وبها مياه وأسواق وموز كثير ونهر جار ونخيل وسائر الفواكه، وهي فرضة الصين، وبها مرفأ الصين وتحمل من سيراف الأمتعة إليها والحمولة في قوارب ثم توقر السفينة العظيمة حتى تلجج في البحر العظيم فتسير بالريح الطيبة مقدار أربعين يوما إلى خمسين يوما حتى تنتهي إلى مدينة تسمى الشحر.

وحكي أن رجلا عمانيا ورد مكة بلؤلؤتين لم ير مثلهما فباعهما بألفي دينار ذهبا من رجل سمرقندي وخرج من مكة في يومه، فلما كان بعد عدة أيام قدم من قبل صاحب عمان رسول يطلب الذي باع اللؤلؤتين ويذكر أنهما سرقتا من قصره، فطلب المشتري فعمي أثره وخفي خبره ووصل بهما إلى مدينة دمشق فأهدى إحداهما إلى صاحبها فأعطاه بها عشرة آلاف دينار ثم سار إلى سمرقند فأهدى الثانية إلى صاحبها فكافأه عليها بخمسة عشر ألف دينار فهاتان اللؤلؤتان من مغاص عمان وما والاها من هذه المواضع.

عمورية:

في بلاد الروم من ناحية بلاد باطوس (٩) وتفسيره المشرق، وهي مدينة (١٠) كبيرة مشهورة في بلاد الروم وبلاد المسلمين أزلية، غير أن الفتوح تتوالى عليها من عهد المسلمين والروم، ولها سور حصين وهي على نهر كبير يصب في الفرات وعمورية رصيف إلى سائر البلاد المجاورة لها والمتباعدة عنها، ومنها الطريق إلى طرسوس، وبين عمورية والخليج مائة وخمسة وسبعون ميلا وكانت منزلا لبعض ملوك الروم.

وقال سعيد بن عبد العزيز: إن عثمان ائتم بأبي بكر وعمر رضي الله عنهم في إيثاره (١١) المجاهدين وتقويتهم بالأموال ولقد زاد عثمان رضى الله عنه أهل العطاء مائة دينار وتابع إغزاءهم أرض الروم

---

(١) نزهة المشتاق: ٥٥ (OG: 155) ، وقارن بابن حوقل: ٤٤، وابن الوردي: ٤٦.

(٢) البكري (مخ) : ٦٨.

(٣) ص ع والبكري: والاها.

(٤) كذا في ص ع والبكري، وبهامش البكري: لعله ((كيجلة)) .

(٥) دنانيرهما: كذا هو أيضا في الأصول.

(٦) البكري: تسعة ومائة من.

(٧) وهو الذي اتخذ ... منا: لم يرد هذا في البكري.

(٨) البكري: عمل.

(٩) نزهة المشتاق: ٢٥٨ ماطوس.

(١٠) عن نزهة المشتاق: ٢٦٠.

(١١) ع: أثره؛ ص: أثر.." (١)

"وهي عامرة بالأسواق والتجاريات، وهي صغيرة في قدرها، وبها مصانع، وأهلها متنافسون فيما بينهم، ولهم اهتمام بالأمور وصيانة لما بين أيديهم من أموالهم وشح مطاع، ولهم مزارع كثيرة وعمارات جليلة وغلاة رائجة، وهي ما بين واسط والبصرة.

وسميت (١) بالمذار لفساد تربتها، والمذار: الفساد في الرائحة.

وكانت وقعة (٢) المذار في صفر سنة اثنتي عشرة على يد خالد بن الوليد، في خلافة الصديق رضي الله عنهما، خرج إليهم خالد في تعبئته، فاقتتلوا على حنق وحفيظة، ودعا قارن إلى البراز، فبرز له خالد وأبيض الركبان معقل بن الأعشى بن النباش، فابتدراه فسبقه إليه معقل فقتله، وقتلت فارس مقتلة عظيمة، وأقام خالد بالمذار وسلم الأسلاب لمن سلبها بالغة ما بلغت، وقسم الفيء ونفل من الأخماس ما نفل في أهل البلاد، وبعث بقيتها إلى أبي بكر رضي الله عنه، ودفع إلى أبيض الركبان سلب قارن وقيمته مائة ألف، وإلى عاصم وعدي سلب النوشجان وقباذ، وقتل ليلة المذار ثلاثون ألفا سوى من غرق، ولولا المياه لأتي على آخرهم، ولم يفلت منهم من أفلت إلا عراة وأشباه العراة، ولم يلق خالد رضي الله عنه أحدا بعد هرمز إلا كانت الوقيعة الأخيرة أعظم من التي قبلها، ومن ذلك السبي كان يسار أبو الحسن البصري، وكان نصرانيا.

المروة (٣) :

جبل بمكة معروف، والصفا جبل آخر بازائه، وبينهما قديد ينحرف عنهما شيئا يسيرا، والمشلل هو الجبل الذي ينحدر منه إلى قديد، وعلى المشلل كانت مناة، فكان من أهل بها من المشركين، وهم الأوس والخزرج يتحرج أن يطوف بين الصفا والمروة، ثم استمروا على ذلك في الإسلام، فأنزل الله تعالى: " إن الصفا والمروة من شعائر الله "كذا روي عن عائشة رضي الله عنها. وقال أبو بكر بن عبد الرحمن: لما ذكر الله عز وجل الطواف بالبيت ولم يذكر الطواف بين الصفا والمروة قالوا: يا رسول الله، كنا نطوف بين الصفا و المروة، فأنزل الله عز وجل الآية. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في طوافه بينهما يمشي حتى إذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى، وكان بدء هذا السعي أن إبراهيم عليه السلام لما أتى بهاجر إلى مكة وانتهى بها وابنها معها طفل صغير، وليس معهما إلا مزود تمر وقربة ماء، فأنزلهما هناك وانصرف

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٤١٣

عنهما، تبعته فقالت: يا إبراهيم آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذن لا يضيعنا، فمكثت حتى فني الزاد والماء وانقطع لبنها، وجعل الصبي يتلمظ، فذهبت إلى الصفا فوقفت عليه، هل ترى من مغيث، فلم تر أحدا، فذهبت تريد المروة، فلما صارت في بطن الوادي سعت حتى خرجت منه، فأتت المروة فوقفت عليها، هل ترى أحدا، وترددت بينهما سبعة أشواط، فصارت سنة.

وذو المروة (٤) من أعمال المدينة، قرى واسعة لجهينة.

مر الظهران (٥) :

بفتح أوله وتشديد ثانيه وبالظاء المعجمة، موضع بينه وبين البيت ستة عشر ميلا، ورد عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي ترك طواف وداع البيت من مر الظهران، وكانت منازل عك مر الظهران، سميت مر لمرارة مياهها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل المسيل الذي من أدنى مر الظهران حتى يهبط من الصفراوات، وليس بين منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الطريق إلا مرمى حجر، وهناك نزل عند صلح قريش.

وبمر الظهران حصن كبير يسمى البوقة، وفيه كان **مسكن أمير مكة شكر** بن الحسن بن علي بن جعفر الحسني، وهناك ضياع كثيرة لأهل مكة ولبني جمح وبني مخزوم وغيرهم.

وببطن (٦) مر تخزعت خزاعة عن إخوتها فبقيت بمكة وسارت إخوتها إلى الشام أيام سيل العرم، قال حسان بن ثابت رضي الله عنه (٧) :

ولما نزلنا بطن مر تخزعت ... خزاعة عنا في الحلول الكراكر

---

(١) معجم ما استعجم ٤: ١٢٠٣.

(٢) الطبري ١: ٢٠٢٦.

(٣) معجم ما استعجم ٤: ١٢١٧.

(٤) المصدر السابق: ١٢١٨.

(٥) المصدر السابق: ١٢١٢، ونقل عن الروض صاحب صبح الأعشى ٤: ٢٦٠ وكذلك الناصري في رحلته، وتوقف عند قوله: ((وسمي مر لمرارة مائه)) فقال: ((ما رأينا به نحن إلا المياه العذبة الدافقة، فإن كان به غيرها من المياه فمسلم له قوله ...)) ، والمؤلف يتابع البكري الذي ينسب القول بمرارة الماء إلى كثير عزة، وهو محض تعليل للاسم لا غير.

(٦) عاد إلى النقل عن معجم البكري.

(٧) نسبه ياقوت (مر) لعون بن أيوب الأنصاري الخزرجي.." (١)

"ذلك من المظالم وأمر بترك ما كان يؤخذ على الخمر من المكس ونهى عن شربها وعاقب عليه بإقامة الحد والحبس واستنقذ من العدو ثغر بانياس وغيره من المعاقل المنيعة كالمنيطرة وغيرها بعد الاياس

---

(١) الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، ابن عبد المنعم ص/٥٣١

وبلغني أنه في الحرب رابط الجأش ثابت القدم شديد الانكماش حسن الرمي بالسهام صليب الضرب عند ضيق المقام يقدم أصحابه عند الكرة ويحمي منهزمهم عند الفرة ويتعرض بجهده للشهادة لما يرجو بها من كمال السعادة ولقد حكى عنه من خدمه مدة ووازرة على فعل الخيرات انه سمعه يسأل الله تعالى أن يحشره من بطون السباع وحواصل الطير

ولقد أحسن إلى العلماء وأكرمهم وقرب المتدينين واحترمهم وتوخى العدل في الأحكام والقضايا وألان كتفه واظهر رأفته بالرعية وبنى في أكثر مملكته دور العدل وأحضر لها القضاة والفقهاء للفصل وحضرها بنفسه في أكثر الأوقات واستمع من المتظلمين الدعاوى والبينات طلبا للإنصاف والفصل وحرصا على إقامة العدل

وأدر على الضعفاء والأيتام الصدقات وتعهد ذوي الحاجة من أولي التعفف بالصلات حتى وقف وقوفا على المرضى والمجانين وأقام لهم الأطباء والمعالجين وكذلك على جماعة العميان ومعلمي الخط والقرآن وعلى ساكني الحرمين ومجاوري المسجدين

وأكرم أمير المدينة الحسين وأحسن إليه وأجرى عليه الضيافة لما قدم عليه وجهز معه عسكرا لحفظ المدينة وقام لهم بما يحتاجون إليه من المؤونة **واقطع أمير مكة إقطاعا** سنيا وأعطى كلا منهما ما يأكله هنيا مريا ورفع عن الحجاج ما كان يؤخذ منهم من المكس وأقطع أمراء العرب الإقطاعات لئلا يتعرضوا للحجاج بالنخس وأمر بإكمال سور المدينة واستخراج العين التي بأحد وكانت قد دفنتها السيول ودعي له بالحرمين واشتهر صيته في الخافقين وعمر الربط والخانقاهات والبيمارستانات وبنى الجسور في الطرق والخانات

ونصب جماعة من المعلمين لتعليم يتامى المسلمين وأجرى الأرزاق على معلميهم بقدر ما يكفيهم وكذلك صنع لما ملك سنجار وحران والرها والرقة ومنبج وشيزر وحماة وحمص وبعلبك وصرخد وتدمر فما من بلد إلا وله فيه حسن أثر وما من أهلها أحد إلا نظر له أحسن نظر." (١)

"بالعرب واعتقادي أنهم لن يثوروا ضدنا أو يطعنونا من الخلف؟

هجوم الحملة على القناة وفشلها وعدد من قتل وأسر وجرح فيها:

المفهوم من كلام جمال باشا في مذكراته أن الوقت الذي كان معينا لعبور القناة هو الليل، غير أن الجيش المعد للعبور تأخر وصوله، وحينما بدأ بمد الجسور المتحركة وشرع بالعبور كانت الشمس في الأفق، فصارت أعمال الجيش ظاهرة للإنكليز فهبوا للدفاع عن نقطة العبور مباشرة بما كانت نتيجته تحطيم الجسور عدا ثلاثة منها. وكان قد تمكن من العبور ٦٠٠ مجاهد فأسرهم الإنكليز. وهاك بيان خسائر هذه الحملة:

ضابط/ ١٤/١٥/-/ ١٥ جندي/ ٧١٢/٦٠٠/٣٦٦/١٧٨ ولكن الإنكليز قدروا خسائر الأتراك في هذه الحملة بألف قتيل وألفي جريح وستمائة وخمسين أسيرا.

مقتل زعماء الجمعية اللامركزية:

في رجب هذه السنة (١٣٣٤) الموافق مايس سنة ١٩١٦ م ورد الخبر من دمشق وبيروت بتعليق واحد وعشرين شخصا

---

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ابن بدران ص/٢١٦

من أفراد الجمعية التي كانت- قبل أربع سنوات- عقدت في مدينة باريس مؤتمرا عربيا للمفاوضة في طلب الحاكمية اللامركزية للبلاد السورية تحت سيادة الدولة العثمانية. وقد علق منهم في بيروت أربعة عشر شخصا وفي دمشق سبعة أشخاص، علقوا كلهم في ليلة واحدة، فارتاع الناس من هذا الخبر وداخلهم من القلق والوحشة ما لا مزيد عليه. وقد بسط جمال باشا في مذكراته الكلام على أعذاره في تعليقهم. وسنتكلم على ذلك في الآتي.

قيام حضرة الشريف حسين على تركيا:

في شعبان هذه السنة (١٣٣٤) تواردت الأخبار بأن حضرة الشريف حسين بن الشريف **علي- أمير مكة المكرمة**- قد تظاهر بالعداء حيال الدولة العثمانية. ثم تواردت." (١)

"سنة ١٣٣٥ هـ

ملكية حضرة الشريف حسين على البلاد العربية:

في اليوم السادس من محرم هذه السنة نودي في البلاد الحجازية باسم حضرة الشريف **حسين أمير مكة المكرمة** ملكا على البلاد العربية العثمانية. وقد تقدم الكلام على مبدأ قيامه على تركيا واستيلائه على معظم الحجاز في أخبار السنة الماضية.

وفد من استانبول إلى البلاد الشامية:

فيها قدم من استانبول إلى حلب وفد مؤلف من رجال الدولة العثمانية وأعيانها لرد زيارة الوفد العربي الذي كان في العام الماضي زار استانبول. وقد استقبل الوفد التركي حينما دخل إلى محطة بغداد استقبالا حافلا، وأدبت له البلدية في فندق البارون مأدبة فاخرة، وقدمت لكل واحد منه عباءة حريرية جميلة من صنع حلب. ثم بعد ثلاثة أيام سافر الوفد إلى دمشق ومنها إلى بيروت، ولقي فيهما من الحفاوة والإكرام ما لقي في حلب وزيادة.

وكان الغرض الحقيقي من زيارته هذه البلاد تطييب قلوب أهلها العرب وإظهار محبة الأتراك إياهم، ونزع ما غرسه بعض الاتحاديين في قلوبهم من النفرة والبغضاء بسبب سوء تدبيرهم.

سباق الخيل:

وفيها جرى في أرض الحلبة من ظواهر حلب سباق خيل على أبهج طرز.

دار للمعلمين ودار للحكومة:

وفيها بوشر في أرض الميدان الأخضر الشهير في شمالي مدينة حلب [ببناء] «١» مكتب." (٢)

"أُمَامَة التي كَانَ النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحملها فِي الصلاة.

وفيها: عُمل منبر النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فخطب عَلَيْهِ، وحن إليه الجذع الذي كان يخطب عنده.

وفيها: وُلِدَ إِبْرَاهِيم ابن النّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) نهر الذهب فى تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٤٧٠/٣

(٢) نهر الذهب فى تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٤٧٤/٣

وفيها: وهبت سَوْدة أمّ المؤمنين يومها لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وفيها: تُوُفِّيَ مُغَفَّلُ بْن عَبْد نُهْم بْن عفيف المُزَنيّ؛ والد عَبْد اللَّه؛ وله صُحْبة.

وفيها: مات مَلِك العرب بالشام؛ الحارث بْن أَبِي شَمِر الغَسَّانيّ، كافرًا. وولي بعده جَبَلة بْن الأَيْهَم.

فَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَمْزَةَ، عَنِ ابْنِ عَائِذٍ، عَنِ الْوَاقِدِيِّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عُثْمَانَ الْجَحْشِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شُجَاعَ بْنَ وَهْبٍ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شِمْرٍ وَهُوَ بِالْغُوطَةِ، فَسَارَ مِنَ المدينة في ذي الحجة سنة ست. قال: فَأَتَيْتُهُ فَوَجَدْتُهُ يُهَيِّئُ الإِنْزَالَ لِقَيْصَرَ، وَهُوَ جَاءٍ مِنْ حِمْصَ إِلَى إِيلِيَاءَ؛ إِذْ كَشَفَ اللَّهُ عنه جنود فارس؛ تشكرا لِلَّهِ. فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ رَمَى بِهِ؛ وَقَالَ: وَمَنْ يَنْزِعُ مِنِّي مُلْكِي؟ أَنَا سَائِرٌ إِلَيْهِ بِالنَّاسِ. ثُمَّ عَرَضَ إِلَى اللَّيْلَ، وَأَمَرَ بِالْخَيْلِ تُنْعَلُ، وَقَالَ: أَخْبِرْ صَاحِبَكَ بِمَا تَرَى. فَصَادَفَ قَيْصَرُ بِإِيلِيَاءَ وَعِنْدَهُ دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَكَتَبَ قَيْصَرُ إليه: أن لا يسير إِلَيْهِ، وَالْهَ عَنْهُ، وَوَافِ إِيلِيَاءَ. قَالَ شُجَاعٌ: فَقَدِمْتُ، وَأَخْبَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: " بَادَ مُلْكُهُ ". ويُقَال: حَجَّ بالناس عَتَّاب بْن أَسِيد أميرُ مكة. وقيل: حجَّ النّاس أَوْزاعًا. حكاهما الواقديّ. والله أعلم.." (١)

"–سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة.

فيها ولي الوزارة للقائم بأمر اللَّه أبو الفتح منصور بن أحمد بن دارست.

وفيها قلد طراد الزينبي نقابة النقباء ولقب: الكامل ذا الشرفين.

وفيها ولي شمس الدِّين أُسامة نقابة العلويين ببغداد، ولقِّب: المرتضى.

وفيها توفّي شكر الحسينيّ أمير مكّة.

وولي على دمشق الأمير حُسامُ الدّولة، ثم عُزِل بعد أشهر بولد ناصر الدّولة ابن حمدان.." (٢)

"–سنة اثنتين وستين وأربعمائة.

فيها أقبل صاحب القسطنطينية – لعنه الله – في عسكرٍ كبير إلى أن نزل على مَنْبج، فاستباحها قْتلًا وأسْرًا، وهرب من بين يديه عسكر قِنسرين والعرب، ورجع الملعون لشدّة الغلاء على جيشه، حتى أبيع فيهم رِطل الخبز بدينار.

وفيها سار بدر أمير الجيوش فحاصر صور، وكان قد تغلَّب عليها القاضي عين الدّولة ابن أبي عَقِيل، فسار لنجدته من دمشق الأمير قرلوا في ستة آلاف، فحصر صيدا، وهي لأمير الجيوش، فترحّل بدر، فردّ العسكر النَّجدة، ثمّ عاد بدر فحاصر صور بَرًّا وبحرًا سنةً، فلم يقدر عليها، فرحل عنها.

وفيها ورد **رسول أمير مكة محمد** بن أبي هاشم **وولد أمير مكة علي** السلطان ألْب أرسلان بأنّه أقام الخطبة العبّاسيّة، وقطع خطبة المستنصر المصريّ، وترك الأذان بحيّ على خير العمل، فأعطاه السلطان ثلاثين ألف دينار وخِلْعًا، وقال: إذا فعل مُهَنّا أمير المدينة كذلك أعطيناه عشرين ألف دينار.

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٤١٨/١

(٢) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٩/١٠

وسببُ ذلك ذِلّة المصريين بالقحْط المُفْرِط، واشتغالهم بأنفسهم حتى أكل بعضهم بعضًا، وتشتتوا في البلاد، وكاد الخراب يستولي على سائر الإقليم، حتى أبيع الكلبُ بخمسة دنانير، والهِرّ بثلاثة دنانير. وبلغ الإِرْدبّ مائة دينار.

وورد التجارُ ومعهم ثياب صاحب مصر وآلاته نُهبت وأبيعت من الجوع. وقد كان فيها أشياء نُهبت من دار الخلافة ببغداد وقت القبض على الطائع لله ووقت فتنة البساسيري. وخرج من خزائنهم ثمانون ألف قطعة بِلَّور، وخمسة وسبعون ألف قطعة من الديباج القديم، وأحد عشر ألف كزاغند، وعشرون ألف سيف مُحلًّى، هكذا نقله ابن الأثير.

قال صاحب " مرآة الزمان " - والعُهده عليه: خَرجت امرأة من القاهرة -[١٤١]- وبيدها مُدّ جوهر، فقالت: مَن يأخذه بِمُدّ بُرٍّ؟ فلم يلتفت إليها أحدٌ، فألقته في الطريق، وقالت: هذا ما نفعني وقت الحاجة، ما أريده، فلم يلتفت أحدٌ إليه.

وقال ابن الفضل يهنئ القائم بأمر الله بقصيدة:

وقد علم المصريُّ أن جُنُوده ... سِنُو يوسفٍ فيها وطاعونُ عَمَوَاسِ

أقامتْ به حتى استراب بنفسه ... وأوجَس منها خيفةً أيَّ إيجاسِ." (١)

"٦٢ - هياج بن عُبَيْد بن حسين، الفقيه الزّاهد أبو محمد الحِطّينيّ. [المتوفى: ٤٧٢ هـ]

وحِطّين: قرية بين عكّا وطبرية، بها قبر شعيب عليه السلام فيما قيل.

سمع أبا الحَسَن عليّ بن موسى السِّمسار، وعبد الرحمن بن عبد العزيز بن الطُّبيز، ومحمد بن عَوْف المُزَنّي، وجماعة بدمشق، وأبا ذر الهَرَويّ بمكة، وعبد العزيز الأزَجيّ وغيره ببغداد، ومحمد بن الحسين الطّفّال، وعليّ بن حمِّصة بمصر، والسَّكن بن جُمَيْع بصَيْدا، ومحمد بن أحمد بن سهل بقَيْسارية.

روى عنه هبة الله الشّيرازيّ في مُعْجَمه فقال: أخبرنا هيّاج الزّاهد الفقيه، وما رأت عيناي مثله في الزُّهد والورع.

وروى عنه محمد بن طاهر، وعمر الرُّواسيّ، ومحمد بن أبي عليّ الهَمَذانيّ، وثابت بن منصور القَيْسرانيّ، وإبراهيم بن عثمان الرّازقيّ، وأبو نصر هبة الله السِّجزيّ، وغيرهم.

قال ابن طاهر المقدسيّ: كنّا جلوسًا بالحرم، فتمارى اثنان أيُّهما أحسن: مصر، أو بغداد؟ فقلت: هذا يطول، ولا يفصل بينكما إلا من دخل البلدين. فقالوا: من هو؟ فقلت: الفقيه هيَّاج. فقمنا بأجمعنا إليه، قال: فِيَم جئتم؟ فقصصت عليه وقلت: قد احتكما إليك.

فأطرق ساعةً ثمّ قال: أقول لكما أيُّهما أطيب؟ قلنا: نعم. فقال: البصرة. قلت: إنّما سألا عن مصر وبغداد، فقال: البصرة أطيب؛ ذاك الخراب وقلة الناس، ويطيب القلب بتلك المقابر والزيارات. وأما بغداد ومصر، فليس فيهما خير من الرَّحمة والأكاسرة.

وكان هياج فقيه الحرم بعد رافع الحمال، وسمعته يقول: كان لرافع الحمال في الزُّهد قدم، وإنما تفقه أبو إسحاق الشّيرازيّ، وأبو يعلى ابن الفرّاء بمُراعاة رافع. كانوا يتفقهون، وكان يكون معهما ثمّ يروح يحمل على رأسه، ويعطيهما ما يتقوَّتان به.

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٠/١٤٠

قال ابن طاهر: كان هَيّاج قد بلغ من زُهْده أنه يصوم ثلاثة أيام، ويواصل ولا يُفْطِر إلّا على ماء زمزم. فإذا كان آخر اليوم الثالث من أتاه بشيء أكله، ولا -[٣٤٨]- يسأل عنه.

وكان قد نيف على الثمانين، وكان يعتمر في كلّ يومٍ ثلاث عُمَر على رِجْلَيه، ويدرس عدّة دروس لأصحابه. وكان يزور عبد الله بن عبّاس بالطائف كلّ سنة مرّة، يأكل بمكة أكله، وبالطائف أخرى. وكان يزور النبّيَّ صلى الله عليه وسلم كلّ سنة مع أهل مكّة. كان يتوقّف إلى يوم الرحيل، ثمّ يخرج، فأوّل من أخذ بيده كان في مؤنته إلى أن يرجع، وكان يمشي حافيا من مكّة إلى المدينة ذاهبًا وراجعًا.

وسمعته يقول: وقد شكى إليه بعض أصحابه أنّ نَعْلَه سُرقت في الطّواف: اتَّخذ نَعْلَين لا يسرقهما أحد. ورُزق الشهادة في وقعةٍ وقعَتَ لأهل السُّنَّة بمكّة، وذلك أنّ بعض الرّوافض شكى إلى أمير مكّة: أنّ أهل السُّنَّة ينالون منّا ويبغضونا. فأنفذ وأخذ الشّيخ هيَّاجاً، وجماعة من أصحابه، مثل أبي محمد ابن الأنماطي، وأبي الفضل بن قوّام، وغيرهما. وضربهم، فمات الاثنان في الحال، وحُمل هيّاج إلى زاويته، وبَقِي أيّامًا، ومات من ذلك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقال السّمعانيّ: سألت إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ، عن هيّاج بن عُبَيْد، فقال: كان فقيهًا زاهدًا. وأثنى عليه.." (١)

"-سنة ست وثمانين وأربعمائة

استُهِلَّت وبركياروق مُنَازِلٌ إصبهان، فخرج إليه جماعة من أولاد نظام المُلْك، فاستوزر عزّ المُلْك ابن نظام الملك الذي كان متولي خوارزم.

وأمّا تاج الدّولة تُتُش صاحب دمشق، فلمّا علم بموت أخيه ملكشاه جمع الجيوش وأنفق الأموال، وسار يطلب السّلطنة، فمرّ بحلب وبها قسيم الدّولة أقْسُنْقُر فصالحه وصار معه، وأرسل إلى ياغي سيان صاحب أنطاكية، وإلى بوزان صاحبُ الرّها وحَرّان، يشير عليهما بطاعة تُتُش، فصاروا معه، وخطبوا له في بلادهم، وقصَدَوا الرَّحْبة، فملكوها في المحرّم سنة ستٍ. ثمّ سار بهم وحاصر نصيبين، فسبُّوه ونالوا منه، فغضب وأخذها عَنْوَةً، وقتل بها خلْقًا ونهبها. ثمّ سلّمها إلى محمد ابن شرف الدّولة العقيلي، وقصد الموصل.

واستوزر الكافي ابن فخر الدّولة بن جهير، أتاه من جزيرة ابن عمر.

وكان قد غلب على الموصل إبراهيم بن قُرَيش أخو شرف الدّولة، فعمل معه مصافاً، وتعرف بوقعة المصنع، فكان هو في ثلاثين ألفًا، وكان تُتُش في عشرة آلاف فتمَّت الكسْرة على جيش إبراهيم، وأخِذ أسيرًا، ثمّ قُتِل صبْرًا. وقيل: إنّ تقدير القتلى من الفريقين عشرة آلاف، وامتلأت الأيدي من السَّبْي والغنائم، حتّى أبيع الْجَمَل بدينار، وأمّا الغنم فقيل: أُبيعت مائة شاة بدينار. ولم يُشَاهد أبشع من هذه الوقعة، وقتل بعض نُسوان العرب أنفسهنَّ خوف الفضيحة، ومنهنّ من غرَّقت نفسَهَا.

وأقرَّ تُتُش على الموصل الأمير علي ابن شرف الدّولة وأمّه صفيّة، وهي عمّة تُتُش، ثمّ بعث إلى بغداد يطلب تقليدًا

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٣٤٧/١٠

بالسّلطنة، وساعده كوهرائين فتوقفوا قليلاً.

وسار تُتُش فملك ميّافارقِين، وديار بكر وقصد أَذَرْبَيْجَان، وغلبَ على -[٤٨٠]- بعضها، فبادر بركياروق ليدفع عمّه تتش عن البلاد، وقصده، فالتقيا، فقال قسيم الدّولة لبوزان: إنّما أطعنا هذا لننظر ما يكون من أولاد السّلطان، والآن فقد ظهر ابنُه هذا، وينبغي أن نكون معه، ففارقا تُتُش وتحوّلا بعسكرهما إلى بَرْكيَارُوق، فلمّا رأى ذلك تُتُش ضَعُف ورجع إلى الشّام، واستقام دَسْت بركياروق.

وفيها في جُمَادى الآخرة جاء عسكر المصريّين، فتملّكوا مدينة صور بمخامرة أهلها، وأُخِذ متولّيها إلى مصر، فقتل هو وجماعة.

ولم يحجّ أحدٌ من العراق، بل خرج رَكْبٌ من دمشق، **فنهبهم أمير مكّة محمد** بن أبي هاشم، وخرجت عليهم العُربان غير مرة ونهبوهم، وتمزقوا، وقتل جماعة، ورجع من سلم في حال عجيب.

وأما بغداد فهاجت بها فتنةٌ مزعجة على العادة بين السُّنّة والرَّافضة.

وسار سيف الدّولة صَدَقَة بن مَزْيَد أميرُ العرب، فلقي السّلطان بركياروق بنَصِيبِين، وسار في خدمته إلى بغداد، فوصلها في ذي القعدة، وخرج عميد المُلْك بن جَهير الوزير والنّاس معه إلى تلقيه.

ومات جعفر ابن المقتدي بالله، وله ستُّ سِنين، وهو سِبْط السّلطان ملكشاه.." (١)

"-سنة سبع وثمانين وأربعمائة

في أولها خطب ببغداد للسّلطان بَرْكيَارُوق، ولُقِّب " رُكن الدّولة " وعلَّم الخليفة على تقليده، ومات الخليفة المقتدي من الغد فجاءة، وبويع بالخلافة ولده المستظهر.

وأمّا تاج الدّولة تُتُش فإنّه رجع وشرع يجمع العساكر، وصار قسيم الدّولة وبوزان ضدًّا له، وأمدَّهما بركياروق بعسكر، فكان بينهما مصافٌّ بتلّ السّلطان، على بريد من حلب، فانهزم جَمْع أقْسُنْقُر صاحب حلب، وثبت هو، فأُخِذ أسيرًا، وأُحضر بين يدي تُتُش، فقال له: لو كنتَ ظفرتَ بي ما كنت تفعل بي؟ قال: كنت أقتلك، فذبحه صبراً. وساق إلى حلب وقد دخلها المنهزمون، فحاصرها حتّى ملكها، وأخذ الأميرين بوزان وكربوقا أسيرين. فقتل بوزان ثمّ بعث برأسه إلى أهل حران والرها، فخافوه، وسلموا له البلدين، وسجن -[٤٨١]- كربوقا بحمص. ثمّ سار إلى بلاد الجزيرة فملكها، ثمّ ملك خِلاط وغيرها. ثمّ سار فافتتح أذربيجان جميعها، وكثرت جيوشه واستفحل أمره.

وسار بركياروق في طلب عمّهِ، فبيَّتَه ليلةً عسكر تُتُش، فانهزم بَرْكيَارُوق في طائفة يسيرةٍ، ونُهِبت أثقالُه، فقصد إصبهان لمّا بلغه موت امرأة أبيه تُركان، ففتحوا له خديعةً، وقبضوا عليه، وأرادت الأمراء أن يكحّلوه، فاتّفق أنّ أخاه محمود ابن السّلطان ملكشاه جدّر، فقال لهم الطبيب: ما كأنه يسْلَم، فلا تَعْجَلوا بكَحْل هذا، وأنتم تكرهون أن يملك تاج الدّولة تُتُش، فدعوا هذا حتّى تنظروا في أمركم، فمات محمود في سَلْخ شوّال وله سبْعٌ سنين، فملّكوا بركياروق، ووزر له مؤيد الملك ابن نظام المُلْك، لأن أخاه الوزير عزّ المُلْك مات بناحية الموصل مع السّلطان، فأخذ مؤيّد المُلْك يكاتب له

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٤٧٩/١٠

الأمراء ويتألَّفهم، فقوي سلطانه وتم.

وفيها مات المستنصر بالله الرّافضيّ صاحب مصر، وقام بعده ابنه المستعلي.

وفيها مات بدر أمير الجيوش قبل المستنصر بأشهر.

وفيها مات محمد بن أبي هاشم الحسينيّ أمير مكّة، وقد نيّف على السّبعين وكان ظالمًا قليل الخير، أمرَ بنهب الرَّكْب في هذا العام.

وفيها قتل السّلطان بَرَكيَارُوق عمّه تِكِش وغرَّقه، وكان محبوساً مكحولاً بقلعة تِكْريت، لأنّه اطّلع منه على مكاتبات. وكانت تُركان الخاتون قد بعثت جيشًا مع الأمير أُنَرْ لأخْذ فارس من الملك تورانشاه بن قاروت بك، فانهزم تورانشاه، ولم يحسن أنر تدبير أمر فارس، واستوحش منه الأجناد وانحازوا إلى تورانشاه، وعمل معه مصافًّا، فانهزم أنر. ومات تورانشاه من سَهْم أصابه، ومرضت تُركان وهي بنت طمغان خان أحد ملوك الترك، وكان لها هيبة وصَوْلة، وأمرٌ مُطاع، لأنّها بنت ملك كبير، ولأنّ زوجها سلطان الوقت كان، وابنها ولي عهد، وهي حماة المقتدي بالله، إلى غير ذلك. وكانت قد تجهَّزت تريد المسير إلى تاج الدّولة لتتزوّج به. فأدركها الأجل، وأوصت بولدها إلى الأمير أُنَرْ، ولم يكن بقي له سوى أصبهان. -[٤٨٢]-

وفيها دخلت الروم لعنهم الله بَلَنْسِيَة صُلْحًا بعد حصار عشرين شهرًا، فلا قوّة إلّا بالله.." (١)

"١٣٨ - جعفر بن يحيى بن إبراهيم، أبو الفضل التّميميّ المكّيّ الحكّاك. [المتوفى: ٤٨٥ هـ]

قال السّمعانيّ: كان ثقة، متقنا خيرا صالحًا، كثير السّماع، كان يترسَّل عن أمير مكّة إلى الخلفاء. سمع أبا الحسن بن صخْر، وأبا ذَرّ الهَرَويّ، وأبا نصر السَّجْزيّ. وانتقى ببغداد على أبي الحسن ابن النَّقُّور، وتكلّم على التَّخريج بكلام مفيد. سمع منه أئمة، وحدثنا عنه أبو القاسم ابن السَّمَرْقَنْديّ، وإسماعيل بن محمد الحافظ، ومحمد بن ناصر. وقد سمع بإصبهان من أصحاب أبي بكر ابن المقرئ. وكان مولده في سنة ستّ عشرة وأربعمائة. سألت عبد الوهّاب الأنْماطيّ عنه، فقال: ثقة مأمون. وتُوُفّي في رابع عشر صَفَر.

أمير مكّة هو ابن أبي هشام، كان جعفر يتولّى ما يُدفع إليه مِن المال، فيقبضه مع كسوة الكعبة.." (٢)

"٣١٤ - عبد الله بن الحسين بن علي بن حسين الأموي، أبو محمد السعيداني البصري، [المتوفى: ٤٨٩ هـ]

من ولد أمير مكة عتاب بن أسيد - رضي الله عنه -.

كان أبو محمد محتسب البصرة. وقد سمع الكثير من عليّ بن هارون المالكيّ، والمبارك بن عليّ بن حمدان، والحسن بن أحمد الدّبّاس، وطلحة بن يوسف المواقيتيّ، وجماعة. ورحل إلى بغداد، وسمع وحدَّث.

وُلِد سنة تسعٍ وأربع مائة، وأوّل سماعه سنة ثمان عشرة. وكان حافظًا محدَّثًا، حدَّث عنه أبو عبد الله البارع، وأبو غالب الماوَرْديّ. ووثّقه الحافظ جابر بن محمد البصْريّ، وقال: عنه أخذت علم الحديث.

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٠/٤٨٠

(٢) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٠/٥٤٠

وقد كتب عن السَّعِيدَانيّ أبو عبد الله الحُمَيْديّ، ومكّيّ الرُّمَيْليّ، وشُجاع الذُّهْليّ.

وقد تقدَّم ذكره، ورَّخ ابن النّجّار وفاته في هذه السّنة.." (١)

"–سنة عشر وخمسمائة

الأصح أنّ أحمدِيَّل صاحب مَرَاغة قُتِل في أوّل سنة عشر ببغداد بدار السّلطان، وكان جالسًا إلى جانب طُغتِكين صاحب دمشق أتاه رجل يبكي وبيده –[٢١]– قَصّة، وتضرَّع إليه أن يوصلها إلى السّلطان محمد، فأخذها منه، فضربه بسِكّين، فجذبه أحمديل في الحال، وبرك فوقه، فوثب باطنيّ آخر، فضرب أحمديل سكينا، فأخذتهما السيوف، ووثب رفيق لهما والسيوف تنزل عليهما، فضرب أحمديل ضربة أخرى، فَهَبروه أيضًا.

وفيها مات جاولي الذي كان قد حكم عَلَى المَوْصِل، ثمّ أخذها السّلطان منه، فخرج عن الطّاعة، ثمّ إنّه قصد السّلطان لِعلْمه بحِلْمه، فرضي عَنْهُ، وأقطعه بلاد فارس، فمضى إليها وحارب وُلاتها وحاصرهم، وأوطأهم ذُلًا إلى أن مات.

وفيها حاصر عليّ بْن يحيى بْن باديس مدينة تونس وضيَّق عليها، فصالحه صاحبها أحمد بن خراسان على ما أراد.

وفيها افتتح ابن باديس جَبَل وَسْلَاتِ وحكم ع○ليْهِ، وهو جَبَل منيع كَانَ أهله يقطعون الطريق، فظفر بهم، وقتل منهم خلقًا.

وفي يوم عاشوراء كانت فتنة في مشهد عليّ بْن موسى الرّضا بطُوس، خاصمَ عَلَويٌ فقيهًا، وتشاتما وخرجا، فاستعان كلٌ منهما بحزبه، فثارت فتنةٌ عظيمة هائلة، حضرها جميع أهل البلد، وأحاطوا بالمشهد وخرّبوه، وقتلوا جماعة، ووقع النَّهْب، وجرى ما لَا يوصف، ولم يُعمر المشهد إلى سنة خمس عشرة وخمسمائة.

ووقع ببغداد حريق عظيم، ذهب للنّاس فيه جملة.

وقال أبو يَعْلَى بْن القلانسيّ: وفي سنة عشر ورد الخبر بأنّ بدران بْن صَنْجيل صاحب طرابُلُس جمع وحشد، ونهض إلى البقاع، وكان سيف الدّين سُنْقُر البرسقي صاحب المَوْصِل قد وصل ألى دمشق لمعونة الأتابك طغتكين، فتلقاه وسُرَّ بِهِ، فاتّفقا عَلَى تبييت الفرنج، فساقًا حتى هجما عَلَى الفرنج وهم غارُّون، فوضعوا فيهم السّيف قتْلًا وأسْرًا، فقيل هلك منهم نحو ثلاثة آلاف نفْس، وهرب ابن صَنْجيل، وغنِم المسلمون خيلهم وسلاحهم، ورجعوا، وردّ البُرْسُقيّ إلى المَوْصِل، وقد استحكمت المودّة بينه وبين طغتكين.

وفيها قُتِل الخادم لؤلؤ المستولي عَلَى حلب، وكان قد قتل ألب أرسلان –[٢٢]– ابن رضوان، وشرع في قتل غلمان رضوان، فعملوا عَلَيْهِ وقتلوه.

والصحيح أنّه قُتِل في السّنة الآتية.

وفيها حج بالركب العراقي أمير الجيوش الحبشي مولى المستظهر بالله، ودخل مكة بالأعلام والكوسات والسّيوف المسلَّلة، لأنّه أراد **إذلال أمير مكّة وعبيدة**.." (٢)

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٠/٦٢٨

(٢) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١١/٢٠

"-سنة خمس وأربعين وخمسمائة
جاءت الأخبار بما جرى عَلَى رَكْب العراق، طمع فيهم أمير مكَّة، واستهون بقَيماز، وطمعت فيهم العرب، ووقفوا يطلبون رسومهم، فأشار بذلك قَيماز، فامتنع النّاس عَلَيْهِ، ولمّا وصلوا إلى الغرابيّ خرجت عليهم العرب، في رابع عشر المحرم، فاقتتلوا وظهرت عليهم العرب فأخذوا ما لا يُحصى، حتّى أنّه أُخذ من خاتون أخت السّلطان مسعود ما قيمته مائة ألف دينار، وذهب للتّجار أموال كثيرة، واستغنَتَ العربُ، وتمزَّق النّاس، وهربوا مُشاةً في البرّيَّة، فمات خلقٌ جوعًا وَعَطَشًا وبَرَدًا، وطلى بعض النّساء أجسادهنّ بالطِّين سترًا للعورة، وتوصّل قَيماز في نفرٍ قليل.
وفيها كَانَ الصُّلْح، فإنّ نور الدّين نازل دمشق وضايقها، ثمّ اتقى اللَّه في دماء الخلْق، وخرج إِلَيْهِ مُجير الدّين أَبق صاحب البلد، ووزيره الرئيس ابن الصّوفيّ، وخلع عليهما، ورحل إلى حلب والقلوب معه لِما رَأَوْا من دينه.
قَالَ ابن الجوزيّ: وجاء في هذه السّنة باليمن مطر كلُّه دم، وصارت الأرض مرشوشة بالدم، وبقي أثره في ثياب الناس.
وفيها جهَّز عبد المؤمن بْن عليّ ثاني مرَّة جيشًا من الموحّدين في اثني عشر ألف فارس إلى قُرْطُبة، لأنّ الفرنج نازلوها في أربعين ألفًا ثلاثة أشهر، وكادوا أن يملكوها، فكشف عنها الموحدون، ولطَف الله.
وفيها مرض ابن البلنكريّ، وهو خاصّ بك التُّركمانيّ أتابك جيش السّلطان مسعود، فلمّا عوفي أسقط المُكوس.
ثمّ مات بعد أيّام ببغداد مختصّ الحضرة مكاس البلد، وكان يبالغ في أذى الخلْق ويقول: أَنَا قد فرشت حصيرًا في جهنّم.." (١)

"٣٣٥ - عُمَارة بْن عَلِيّ بْن زَيْدَان، الفقيه أَبُو مُحَمَّد الحَكَميّ، المَذْحِجيّ، اليَمَنيّ، نجم الدِّين الشّافعيّ الفَرَضيّ الشّاعر المشهور. [المتوفى: ٥٦٩ هـ]
تَفَقَّه بزَبِيد مُدَّة أربع سِنين فِي المدرسة، وحجَّ سَنَة تسعٍ وأربعين وخمسمائة. ومَوْلِدُه سَنَة خمس عشرة.
وسيره صاحب مَكَّة قاسم بْن هاشم بْن فُلَيْتَة رسولًا إلى الفائز خليفة مصر، فامتدحه بقصيدته الميميَّة، وهي:
الحمدُ للعيسِ بعدَ العَزْمِ والهِمَمِ ... حَمْدًا يقومُ بما أَوْلَتْ من النِّعَمِ
لا أجحد الحقّ، عندي للركاب يد ... تمنت اللجم فيها رتبة الخطمِ
قَرَّبْنَ بُعد مزار العزّ من نَظَري ... حَتَّى رَأَيْتُ إمام العَصر من أُمَمِ
ورُحْنَ من كعبةِ البطحاء والحَرَم ... وَفْدًا إلى كعبة المعروف والكَرَمِ
فهل درى البيت أَنّي بعد فُرْقته ... ما سِرْتُ من حَرَمٍ إلّا إلى حَرَمِ
حيث الخلافةُ مضروبٌ سُرَادِقُها ... بين النّقيضَيْنِ من عفْوٍ ومن نَقَمِ
وللإمامةِ أنوارٌ مُقَدَّسَةٌ ... تجلو البغيضين مِن ظُلْمٍ ومِن ظُلَمِ
وللنُّبُوَّةِ آياتٌ تُنَصّ لنا ... عَلَى الخفيّين مِن حُكْمٍ ومِن حِكَمِ
وللمكارِمِ أعلامٌ تَعلِّمُنَا ... مدحَ الجزيلين من بأسٍ ومن كَرَمِ

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٧٦٢/١١

وللعُلا أَلْسُنٌ تُثْنِي محامدها ... عَلَى الحميدين من فِعْلٍ ومن شِيَمِ
أقسمتُ بالفائز المعصوم معتقدًا ... فوزَ النَّجاةِ وأجَر البِرّ فِي القَسَمِ
لقد حمى الدِّينَ والدّنيا وأهْلَهما ... وزيرُه الصّالح الفرّاجُ للغُمَمِ
اللّابسُ الفخْرَ لم تَنْسج غلائلَه ... إِلَّا يدُ الصّنعتين السّيف والقَلَمِ
ليت الكواكب تدنو لي فأَنْظمها ... عقودَ مَدْحٍ فما أرضى لكم كلمي
فوصلوه. ثُمَّ ردّ إلى مَكَّة، وعاد إلى زَبِيد. ثُمَّ حجَّ، فأعاده صاحب مَكَّة فِي الرسْليَّة، فاستوطن مصر.
قَالَ ابن خَلِّكَان: وكان شافعِيًّا شديد التّعصُّب للسُّنَّة، أديبًا، ماهرًا، ولم يزل ماشي الحال في دولة المصريّين إلى أن ملك صلاح الدِّين، فمدحه ومَدَح جماعة. ثُمَّ إنّه شرع فِي أمور، وأخذ فِي اتّفاقٍ مَعَ رؤساء البلد فِي -[٤١٤]- التّعصُّب للعُبَيْديّين وإعادة أمرهم، فَنُقِل أمرهم، وكانوا ثمانيةً مِن الأعيان، فأمر صلاح الدِّين بشنْقهم فِي رمضان بالقاهرة، وكفى اللَّه شرَّهم. ولعُمَارة كتاب " أخبار اليمن "، ولَهُ شيءٌ فِي أخبار خلفاء مصر ووزرائها. وكان هَؤُلَاءِ المخذولون قد همّوا بإقامة وُلِدَ العاضد، وقيل: إنّهم كاتبوا الفِرَنج لينجدوهم، فَنَمَّ عليهم رَجُل جنديّ، وقد نُسِب إلى عمارة بيت شِعْر، وهُوَ:
قد كان أول هذا الأمر من رَجُل ... سعى إلى أن دعوه سيّد الأمم
فأفتى الفُقهاء بقتله.
ولَهُ ديوان مشهور.
وللفقيه عمارة مجلَّد فِيهِ " النُّكَت العصريَّة فِي الدَّولة المصريَّة " ترجم نفسه فِي أوّله، فقال: والحديثُ كما قِيلَ شُجُون، والجدُّ قد يُخلط بالمُجُون، وعسى أن يَقُولُ من وقع في يده هذا المجموع: خبرتنا عَنْ غيرك، فَمَن تكون؟ وإلى أيّ عشٍّ ترجع من الوكون؟ وأنا أقتصر وأختصر: فأمّا جُرْثُومة النَّسَب فقَحْطانُ، ثُمَّ الحَكَم بعد سَعْد العشيرة المَذْحِجيّ. وأمّا الوطن فمن تِهامة باليمن مدينة يقال لها مرطان من وادي وساع، بعدها من مَكَّة أحد عشر يومًا، وبها المولد والمَرْبَى، وأهلها بقيَّة العرب في تِهامة، لأنّهم لا يُساكنهم حَضَرِيّ ولا يناكحونه، ولا يُجيزون شهادتَه، ولا يرضَوْن بقتله قَوَدًا بأحدٍ منهم؛ ولذلك سلمت لغتهم من الفساد، وكانت رياستهم تنتهي إلى المُثيب بْن سُلَيْمَان، وهُوَ جدّي من جهة الأم، وإلى زيدان بن أحمد، وهُوَ جدّي لأبي، وهما أبناء عمّ، وكان زيدان يَقُولُ: أَنَا أعدّ من أسلافي أحد عشر جِدًّا، ما منهم إِلَّا عالم مُصَنَّف فِي عِدّة علوم. ولقد أدركتُ عمّي عَلِيّ بْن زَيْدان وخالي مُحَمَّد بْن المُثيب، ورياسة حكم بن سعد تقف عليهما. وما أعرف فيمن رَأَيْتُه أحدًا يشبه عمّي عليًّا فِي السُّؤدُد. وحدَّثني أخي يحيى بْن أَبِي الْحَسَن، وكان عالمًا بأيّام النَّاس، قَالَ: لو كَانَ عمّك عَلِيّ بْن زَيْدان فِي زمن نبيٍّ لكان حواريًا أو صديقا له لفرط سُؤْدُده. وحدَّثني الفقيه مُحَمَّد بْن حُسَيْن الأَوْقَص، وكان صالحًا، قَالَ: واللهِ لو كَانَ عَلِيّ بْن زَيْدان قُرَشِيًّا ودعانا إلى بَيْعتِه لمُتْنا تحت رايته لاجتماع شروط الخلافة فِيهِ. قَالَ لي أخي يحيى: كَانَ -[٤١٥]- عَلِيّ لا يغضب، ولا يَقْذَع فِي القول، ولا يَجْبُن، ولا يَبْخَل، ولا يضرب مملوكًا أبدًا، ولا يردّ سائلًا، ولا عصى اللَّه بقولٍ ولا فِعْل، وهذه هِمَّة الملوك، وأخلاق الصِّدّيقين. وحسبُكَ أَنَّهُ حجَّ أربعين حَجَّة، وزار النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عشر مرّات، ورآه فِي النّوم خمس مرّات، وأخبره بأمورٍ لم يُخْرَم منها شيء. فقلت لأخي: مَن القائل:

إذا طرقتك أحداث اللّيالي ... ولم يوجَد لعلّتها طبيبُ

وأَعْوَزَ من يجيرك من سطاها ... فزيدان يجيرك والمثيبُ

هما ردّا عليَّ شَتِيت مُلكي ... ووجهُ الدّهر من رَغْمٍ قَطوبُ

وقاما عند خذْلاني بنَصْري ... قيامًا تستكين لَهُ الخُطُوبُ

فقال: هُوَ السلطان علي بن حبابة، كان قومه قد أخرجوه من ملكه، وأفقروه من مِلكه، وولّوا عليهم أخاه سَلامة، فنزل بهما، فسارا معه فِي جُمُوعٍ من قومهما حتى عزلا سلامة وردا عليًّا وأصلحا لَهُ قومه، وكان الَّذِي وصل إِلَيْهِ من برّهما وأنفقاه عَلَى الجيش فِي نُصْرته ما ينيف عَلَى خمسين ألفًا.

حدَّثني أبي قال: مرض عمك عَلِيّ بْن زيدان مرضًا أشرف منه على الموت ثُمَّ أَبَلَّ منه، فأنشدتُه لرجلٍ من بني الحارث يدعى س الم بن شافع، كان وفد عَلَيْهِ يستعينه فِي دِيَة قتيل لزِمَتْه، فلما شغلنا بمرضه رجع الحارثيّ إلى قومه:

إذا أَوْدَى ابنُ زيَدانٍ علي ... فلا طلعتْ نجومُك يا سماء

ولا اشتمل النساء على جنين ... ولا روّى الثَّرَى للسحب ماءً

عَلَى الدُّنيا وساكِنها جميعًا ... إذا أَوْدَى أَبُو الْحَسَن العَفاءُ

قال: فبكى عمك وأمرني بإحضار الحارثيّ، ودفع إِلَيْهِ ألف دينار، وبعد ستة أشهر ساق عَنْهُ الدِّيَة.

وحدَّثني خالي مُحَمَّد بْن المثيب قَالَ: أجدب النَّاسُ سَنَةً، ففرَّق عَلِيّ بْن زيدان عَلَى المُقِلّين أربعمائة بَقَرةٍ لَبُونٍ، ومائتي ناقة لَبُون.

وأذكر وأنا طفل أنّ معلّمي عطيَّة بْن مُحَمَّد بعثني إلى عمّي بكتابةٍ كتبها فِي لوحي. فضمّني إِلَيْهِ وأجلسني فِي حُجْره، وقال: كم يُعطى الأديب؟ قلت: بقرة لبونًا، فضحك، ثُمَّ أمر لَهُ بمائة بقرةٍ لبونٍ معها أولادها، ووهب لَهُ غلة -[٤١٦]- أرضٍ حصل لَهُ منها ألفا إرْدَبّ من السِّمْسِمِ خاصَّة.

وأمّا سعة أمواله، فلم تكُنْ تدخل تحت حصر، بل كَانَ الفارس يمشي من صلاة الصبح إلى آخر الساعة الثانية فِي فرقانات من الإبِل والبقر والغَنَم كلّها لَهُ، وكان يسكن فِي مدينةٍ منفرِدةٍ عَنِ البلد الكبير.

وأمّا حماسته وشدَّة بأسه فيُضْرَب بها المثل، وهُوَ شيءٌ يزيد عَلَى العادة بنوع من التّأييد، فلم يكن أحدٌ يقدر أن يجرّ قوسه، وكان سهمه ينفذ من الدَّرَقَة ومن الْإِنْسَان الَّذِي تحتها، وكان النَّاس يسرحون أموالهم إلى واد معشب مخصب مسبع بعيدٍ من البلد، وفيه عبيدٌ متغلّبة نحوٌ من ثلاثة آلاف راجل، قد حموا ذَلِكَ الوادي بالسّيف، يقطعون الطّريق، ويعتصمون بشعفات الجبال وصياصيها. وكان العدد الَّذِي يسرح مع المال في كل يوم خمسمائة قوس ومائة فَارِس، فشكى النَّاس إلى عَلِيّ بْن زيدان أنّ فيهم من قد طال شَعْره، و انقطع حذاؤه ووتره، وسألوه أن ينظر لهم من ينوب عَنْهُمْ يومًا ليُصلحوا أحوالهم، فنادى مناديه باللّيل: من أراد أن يقعد فلْيقعد، فقد كفي. ثم أمر الرعاء فسرحوا، وركب وحده فرسًا لَهُ نجديًّا من أكرم الخيل سَبْقًا وأدبًا وجنّب حِجْرة، فما هُوَ إِلَّا أنْ وردت الأنعام ذَلِكَ الوادي حَتَّى خرجت عليها العبيد، فاستاقوها وقتلوا من الرِّعاء تسعة. فركب ابن زيدان فأدرك العبيد، وهم سبعمائة رجل أبطالا، فقال لهم: رُدُّوا المال وإلّا فأنا عَلِيّ بْن زيدان. فتسرّعوا إِلَيْهِ فكان لا يضع سهمًا إِلَّا بقتيلٍ، حَتَّى إذا ضايقوه اندفع عَنْهُمْ غير بعيدٍ، فإذا ولّوا

كرّ عليهم، ولم يزل ذَلِكَ دأبه ودأبهم حَتَّى قتل منهم خمسةً وتسعين رجلًا، فطلب الباقون أمانه ففعل، وأمرهم أن يدير بعضُهم بكتاف بعضٍ، ففعلوا، وأخذ جميع أسلحتهم فحمّلها بعمائمهم عَلَى ظهور الإبِل، وعاد والعبيد بين يديه أس ا رى. وقد كَانَ بعض الرِّعاء هرب فنعاه إلى النَّاس، فخرج النَّاس أرسالًا حَتَّى لقوه العصر خارجًا من الوادي، والمواشي سالمة، والعبيد أسارى. قَالَ لي أَبِي: أذكر أنّا لم نصل تِلْكَ اللّيلة صحبته إلى المدينة حَتَّى كسرت العربُ عَلَى باب داري ألف سيف، حَتَّى قِيلَ: إنّ عليًّا قُتل وامتدّ الخبر إلى بني الحارث، وكانوا حلفاء، فأصبح في منازلهم سبعون فرسًا معقورة وثلاثمائة قوس مكسورة حزنًا عَلَيْهِ. ثُمَّ اصطنع العبيد وأعتقهم، وردّ عليهم أسلحتهم، فتكفّلوا لَهُ أمان البلاد من عشائرهم.
وكان السُّفهاء والشّباب منّا لا -[٤١٧]- يزال يجني بعضهم عَلَى بعض، ويكثر الجراح والقتْل، فأذكر عشيَّة أنّ القوم هزمونا حَتَّى أدخلونا البيوت، فقيل لهم: هذا عَلِيّ أقبل. فانهزموا حتى مات تحت أرجل الناس ثلاثة رجال، ثُمَّ أصلح بين النَّاس.
تُوُفّي علي بن زيدان سنة ست وعشرين وخمسمائة، وتبِعَه خالي مُحَمَّد بْن المثيب سَنَة ثمانٍ، فكان أَبِي يتمثّل بعدهما بقول الشَّاعر:
ومن الشقاء تفردي بالسؤدد
وتماسكت أحوال الناس بوالدي سَنَة تسعٍ وعشرين، وفيها أدركت الحُلْم، ثُمَّ منعنا الغيث لسنة وبعض أخرى، حَتَّى هلك الحَرْث، ومات النَّاس فِي بيوتهم، فلم يجدوا من يدفنهم.
وفي سَنَة إحدى وثلاثين دَفَعَتْ لي والدتي مَصُوغًا لها بألف مثقال، ودفع لي أبي أربعمائة دينار وسبعين، وقالا لي: تمضي إلى زَبِيد إلى الوزير مُسْلِم بْن سَخْت، وتُنْفِق هذا المال عليك وتنفقه، ولا ترجع حَتَّى تُفْلِح، وزَبِيد عنّا تسعة أيام. فأنزلني الوزير فِي داره مَعَ أولاده، ولازمتُ الطَّلَب، فأقمتُ أربع سِنين لا أخرج من المدرسة إلّا لصلاة الجمعة. ثُمَّ زرت أبويّ فِي السّنة الخامسة ورددت ذَلِكَ المصاغ، ولم أَحْتَجْ إِلَيْهِ. وتفقّهت، وقرأ عليَّ جماعة فِي مذهب الشّافعيّ والفرائض، ولي فيها مُصَنَّف يُقرأ باليمن.
وقد زارني والدي بزَبِيد سَنَة تسعٍ وثلاثين، فأنشدته من شِعري، فاستحسنه واستحلفني أن لا أهجوَ مسلمًا. فحلفت لَهُ، ولطف اللَّه بي، فلم أَهْجُ أحدًا، سوى إنسانٍ هجاني ببيتين بحضرة الملك الصّالح، يعني ابنُ رُزّيك، فأقسم عليَّ أن أُجيبه.
وحججت مَعَ الحُرَّة أمّ فاتك ملك زَبِيد، ورُبّما حجَّ معها أهل اليمن فِي أربعة آلاف بعير. ويسافر الرجل منهم بحريمه وأولاده.
إلى أن قَالَ: فأذكر ليلةً، وقد سئمت ركوبَ المحمل، أنّي ركبت نجيبًا، وحين تهوّر اللّيل آنَسْتُ حسًّا، فوجدت هودجًا مُفْرَدًا، والبعير يَرتعي، فناديت مِرارًا: يا أهل الجمل. فلم يكلّمني أحد، فدنوت فإذا امرأتان نائمتان فِي الهودج، أرجُلُهما خارجةٌ ولكلّ واحد زوج خلخال من الذَّهَب. فسلبت الزّوجين من أرجلهما وهما لا تعقلان، وأخذت بخطام الجمل حَتَّى أبركته فِي -[٤١٨]- المَحَجَّة العُظْمَى وعَقَلْتُه، وبعدتُ عَنْهُ بحيث أشاهده، حَتَّى مرّت قافلةٌ، فأقاموا البعير وساقوه. فلمّا أصبح النَّاس إذا صائح يَنْشُد الضّالَّة، ويبذل لمن ردّها مائة دينار. وإذا هما امرأتان لبعض أكابر أهل زَبِيد.

وكانت عادة الحُرَّة أن تمشي فِي السّاقة، فمن نام أَيْقَظَتْه، وكان لها مائة بعير برسم حمل المنقطعين. وحين تنصّفت اللّيلة الثّانية تأخّرت حَتَّى مرّ بي محملها، فبادر الغلمان إليَّ وقالوا: لك حاجة؟ فقلت: الحديث مَعَ الحُرَّة. ففعلوا ذَلِكَ، فأخرجَتْ رأسَها من سَجَف الهودج. قَالَ: فناولتُها الزَّوْجَين، وبلغني أنّ وزنهما ألف مِثْقال، فَقالَتْ: ما اسمُك؟ ومن تكون؟ فقد وجب حقّك. فأعلمتُها، وحصل لي منها جانب قويّ وصورة وتقدم، وتسهيل الوصول إليها فِي كلّ وقت. وبذلك حصلت معرفة بالوزير القائد أَبِي مُحَمَّد سرور الفاتكيّ. وكسبت بمعرفتها مالًا جزيلًا. وتجرت لهما بألوف من المال، ورددت إلى عدن، وحصلت لي صُحْبة أهل عدن وامتد هذا من سنة تسع وثلاثين إلى سنة ثمان وأربعين وقضى ذَلِكَ باتّساع الحال وذهاب الصّيت، حَتَّى كَانَ القاضي أَبُو عَبْد اللَّه مُحَمَّد بْن أَبِي عقامة الحفائليّ رأس أهل العِلْم والأدب بزَبِيد يَقُولُ لي: أنت خارجيّ هذا الوقت وسعيده، لأنك أصحبت تُعدّ من جملة أكابر التّجّار وأهل الثّروة، ومن أعيان الفقهاء الّذين أفتوا، ومن أفضل أهل الأدب. فأمّا الوجاهة عند أهل الدّول، ونعمة خدك بالطيب واللباس وكثرة السراري، فَوَاللهِ ما أعرف من يَعشرك فِيهِ، فهنيئًا لك.

فكأنّه واللهِ بهذا القول نعى إليَّ حالي وذَهاب مالي، وذلك أنّ كتاب الدّاعي مُحَمَّد بْن سبأ صاحب عدن جاءني من ذي جبلة يستدعي وصولي إِلَيْهِ، فاستأذنت أهل زَبِيد، فأذِنُوا لي على غشّ. وكانت للدّاعي بيدي خمسة آلاف دينار سيَّرها معي أتباعٌ لَهُ، بها أمتعة من مَكَّة وزَبِيد، فلمّا قدِمْت إلى ذي جَبْلة وجدُتُه قد دخل عروسًا عَلَى ابْنَة السُّلطان عَبْد اللَّه. وكان جماعة من أكابر التّجّار والأعيان، مثل بركات ابن المقرئ، وحسن ابن الخمار، ومُرَجّى الحَرّانيّ، وعليّ بْن مُحَمَّد النّيليّ، والفقيه أَبِي الْحَسَن بْن مهديّ القائم الَّذِي قام باليمن، وأزال دولة أهل زَبِيد، وكانوا قد سبقوني ولم يصلوا إلى الدّاعي. فلمّا وصلت إلى ذي جَبْلة كتبت إِلَيْهِ قول أَبِي الطّيب:

كُنْ حيثُ شئتَ تصل إليك رِكابُنا ... فالأرضُ واحدةٌ وأنت الأوحدُ -[٤١٩]- ثُمَّ أتْبَعْتُ ذَلِكَ برُقْعةٍ أطلب الإِذْن بالاجتماع بِهِ، فكتب بخطّه عَلَى ظهرها:

مرحبًا مرحبًا قدومُك بالسّعد ... فقد أشرقت بك الآفاقُ

لو فرشنا الأحداقَ حَتَّى تطأهنّ ... لقلّتُ فِي حقّك الأحداقُ

وكان هذان البيتان ممّا حفظه عَنْ جاريةٍ مغنيّةٍ كنت أهديتها إِلَيْهِ، واتفق أنّ الرُّقْعة وصلت مفتوحةً بيد غلامٍ جاهل، فلم تقع فِي يدي حَتَّى وقف عليها الجماعة كلّهم، وركبت إِلَيْهِ فأقمت عنده فِي المستنْزَه أربعة أيّام، فما مِن الجماعة إِلَّا مَن كتب إلى أهل زَبِيد بما يوجب سفْكَ دمي، ولا عِلْم لي، حَسَدًا منهم وبَغْيًا. وكان ممّا تمّموا بِهِ المكيدة عليّ ونسبوه إليَّ، أنّ عَلِيّ بْن مهديّ صاحب الدَّولة اليوم باليمن التمس من الدّاعي مُحَمَّد بْن سبأ أن ينصره عَلَى أهل زَبِيد، فسألني الدّاعي أن أعتذر عَنْهُ إلى عَلِيّ بْن مهديّ لِما كَانَ بيني وبين ابن مهديّ من أكيد الصُّحبة فِي مبادئ أمره، لأنّي لم أفارقه إلا بعيد أن استفحل أمره، وكشف القناع فِي عداوة أهل زَبِيد، فتركته خوفًا عَلَى مالي وأولادي لأنّي مقيمٌ بينهم. وحين رجعت إلى زَبِيد من تِلْكَ السُّفْرة وجدتُ القوم قد كتبوا إلى أهل زَبِيد فِي حقّي كُتُبًا مضمونها: إنّ فُلانًا كَانَ الواسطة بين الدّاعي وبين ابن مهديّ عَلَى حَرْبكم وزوال ملككم فاقتلوه. فحدّثني الشَّيْخ جيّاش قَالَ: أجْمَعَ رأيُهم عَلَى قتْلك فِي ربيع الآخر سَنَة ثمانٍ وأربعين. فجاءهم في الليل خبر محمد بن أبي الأعز ونفاقه وزَحْفه عَلَى تِهامة، فانزعجوا واشتغلوا،

وخرجتُ حاجًّا بل هاجًّا إلى مَكَّة سَنَة تسعٍ. **فمات أمير مَكَّة هاشم** بْن فُلَيْته، ووُلّي الحرمين ابنُه قاسم، فألزمني السّفارة عَنْهُ إلى الدَّولة المصريَّة، فقدِمْتُها فِي ربيع الأوّل سَنَة خمسين، والخليفة بها الفائز، والوزير الملك الصّالح طلائع بْن رُزّيك. فلمّا أحضِرتُ للسّلام عليهما فِي قاعة الذَّهب أنشدتُهما:

الحمدُ للعيسِ بعدَ العَزْمِ والهِمَمِ ... حَمْدًا يقومُ بما أَوْلَتْ من النِّعَمِ

إلى آخرها.

وعهدي بالصّالح يستعيدها فِي حال النّشيد، والأُستاذون وأعيان الأمراء -[٤٢٠]- والكبراء يذهبون فِي الاستحسان كلّ مذهب، ثُمَّ أُفيضت عليَّ خِلَعٌ من ثياب الخلافة مذهَّبَة، ودفع لي الصالح خمسمائة دينار، وإذا ببعض الأُستاذِين خرج لي من عند السيدة بنت الإمام الحافظ بخمسمائة دينارٍ أخرى. وأُطْلِقَتْ لي رسومٌ لم تُطلَقْ لأحدٍ قبلي. وتهادتني أمراءُ الدَّولة إلى منازلهم، واستحضرني الصّالح للمجالسة، وانثالت عليَّ صلاته، ووجدت بحضرته أعيان أهل الأدب الجليس أَبَا المعالي بْن الجباب، والموفق ابن الخلّال صاحب ديوان الإنشاء، وأبا الفتح محمود بْن قادوس، والمهذَّب حَسَن بْن الزُّبَيْر. وما من هذه الْجِلَّة أحدٌ إلَّا ويَضرب فِي الفضائل النّفسانيَّة والرّياسة الإنسانية بأوفر نصيب. وأمّا جُلَساؤه من أهل السّيوف فولده مجد الْإِسْلَام، وصهره سيف الدِّين حُسَيْن، وأخوه فارس الْإِسْلَام بدر، وعز الدين حسام، وعلي بن الرند، ويحيى بْن الخيّاط، ورضوان، وعليّ هَوْشات، ومُحَمَّد ابن شمس الخلافة.

قلت: وعمل عمارة فِي الصّالح عِدَّة قصائد، وتوجَّه إلى مَكَّة مَعَ الحُجّاج، ثُمَّ ذكر أَنَّهُ قَدِمَ فِي الرّسْليَّة أيضًا من أمير مَكَّة. وذكر أَنَّهُ حضر مجلس الصّالح طلائع، قَالَ: فكانت تجري بحضرته مسائل ومذاكرات ويأمرني بالخوض فيها، وأنا بمعزل عَنْ ذَلِكَ لا أنطق، حَتَّى جرى من بعض الأمراء ذِكْر بعض السَّلَف، فاعتمدت قوله تعالى: " فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حديث غيره "، ونهضْتُ، فأدركني الغلمان، فقلت: حَصَاةٌ يَعْتادُني وَجَعُها. وانقطعتُ ثلاثة أيّامٍ، ورسوله فِي كلّ يومٍ والطبيب معه. ثُمَّ ركبت بالنّهار، فوجدته فِي بستانٍ وقلت: إنّي لم يكن بي وَجَعٌ، وإنّما كرهت ما جرى فِي حقّ السَّلَف، فإنْ أمر السُّلطان بقطْع ذَلِكَ حضرت، وإلّا فلا، وكان لي فِي الأرض سعة، وفي الملوك كَثْرَة، فتعجَّب من هذا وقال: سألتك ما الَّذِي تعتقد فِي أَبِي بَكْر وعُمَر؟ قلت: أعتقد أَنَّهُ لولاهما لم يبق الْإِسْلَام علينا ولا عليكم، وأنّ محبَّتَهما واجبة، فضحك، وكان مرتاضًا حصيفًا قد لقي فِي ولايته فُقهاء السُّنَّة وسَمِعَ كلامهم، وقد جاءتني منه مرَّةً أبياتٌ معها ثلاثة أكياس ذَهَب، وهي قوله: -[٤٢١]-

قُلْ للفقيه عُمارةٍ يا خَيْرَ من ... أضْحَى يؤلّف خُطْبةً وخِطابا

اقْبَلْ نصيحةَ من دعاك إلى الهُدَى ... قُلْ حِطَّةٌ وادخلْ إلينا البابا

تَلْق الأئمَّة شافعين ولا تجدْ ... إلَّا لدينا سُنَّةً وكتابا

وعليّ إنْ يَعْلُو محلُّكَ فِي الوَرَى ... وإذا شفعتَ إليَّ كنتَ مُجابا

وتعجّل الآلاف وحي ثلاثةٌ ... صِلة وحقِّك لا تُعَدُّ ثَوابا

فأجبته مَعَ رسوله:

حاشاك من هذا الْخَطَّاب خطابا ... يا خيرَ أملاك الزّمان نِصابا

فاشدُدْ يديكَ عَلَى صفاء محبّتي ... وامنُنْ عليَّ وسُدَّ هذا البابا

ومن مليح قول عُمارة اليمنيّ من قصيدة:

ولو لم يكن يدري بما جهِل الوَرَى ... من الفضل لم تنفق عليه الفضائِلُ

لئن كَانَ منّا قابَ قَوْسٍ فبيننا ... فراسخُ من إجلاله ومراحلُ

ولَهُ يرثي الصالح ابن رُزّيك لَمّا قُتِلَ:

أَفي أهلِ ذا النّادي عليمٌ أُسائلُهُ ... فإنّي لِما بي ذاهب اللُّبّ ذاهِلُهْ

سَمِعْتُ حَديثًا أحسدُ الصُمَّ عنده ... ويَذْهل واعيه ويخرس قائلُهْ

وقد رابني من شاهد الحال أنّني ... أرى الدَّسْت منصوبًا وما فِيهِ كافلُهْ

وإنّي أرى فوق الوجوه كآبةً ... تدلّ على أن الوجوه ثواكله

دعوني فما هذا بوقت بكائه ... سيأتيكم ظلُّ البكاء ووابله

وله من قصيدة يمدحهم فذكر ما بينه لهم في المذهب:

أفاعِيلُهُم فِي الجودِ أفعالُ سُنَّةٍ ... وإنْ خالفوني فِي اعتقاد التَّشَيُّعِ

ومن شِعره الفائق:

لي فِي هوى الرشأ العُذْريّ إعذارُ ... لم يبقَ مُذْ أقرّ الدَّمْعُ إنكارُ

لي في القُدُود وفي لثْم الخُدُود وفي ... ضَمِّ النُّهُودِ لُبانات وأوطار

هذا اختياري فوافق إن رضيت به ... أو لا فدعني وما أهوى وأختار

لُمْني جزافًا وسامحني مصارفةً ... فالنّاسُ فِي درجات الحبّ أطوارُ

وغُرَّ غيري ففي أسْري ودائرتي ... في المها درَّة قلبي لها دارُ

ومن كتاب فاضليّ إلى نور الدِّين عَنْ صلاح الدِّين فِي أمر المُصَلَّبين، -[٤٢٢]- وفي جملتهم عُمارة اليمنيّ: قصر هذه الخدمة عَلَى متجدّدٍ سارّ فِي الْإِسْلَام، والمملوك لم يزل يتوسَّم من جُنْد مصر وأهل القصر أنّهم أعداء وإن قعدت بهم الأيّام، ولم تزل عيونه بمقاصدهم موكَلَة، وخطراته فِي التَّحرُّز منهم مستعملة، لا يخلو شهر من مَكْرٍ يجتمعون عَلَيْهِ، وحيلة يُبرمونها. وكان أكثر ما يَستروحون إِلَيْهِ المكاتبات إلى الفِرَنج، فسيَّر ملك الفِرَنج كاتبه جُرْج رسولًا إلينا ظاهرًا، وإليهم باطنًا. والمولى عالِمٌ أنّ عادة أوليائه المستفادة من أدبه أن لا يسطوا عقابًا مؤلمًا، و إذا طال لهم الاعتقال خلَّى سبيلهم. ولا يزيدهم العفوُ إلّا ضراوةً، ولا الرّقّةُ عليهم إلّا قساوة. وعند وصول جُرْج ورد إلينا كتابٌ ممّن لا نرتاب بِهِ من قومه يذكرون أَنَّهُ رسول مُخَاتَلة لا رسول مجاملة، حامل بليَّة، لا حامل هديَّة. فأوهمناه الإغفالَ، فتوصّل مرَّةً بالخروج إلى الكنيسة إلى الاجتماع بحاشية القصر وأعوانهم، فنقلت إلينا أحوالهم فأمسكنا جماعة متمرّدة قد اشتملت عَلَى الاعتقادات المارقة، وكُلًّا أخذ اللَّه بذنْبه، فمنهم من أقر طائعًا، ومنهم من أقرَّ بعد الضَّرْب، وانكشفت المكتومات، وعيّنوا خليفة ووزيرًا، وكانوا فيما تقدَّم، والمملوك بالعسكر عَلَى الكَرَك والشَوْبك، قد كاتبوهم، وقالوا لهم إنّه بعيد، والفُرصة قد

أمكنت. وكاتبوا سِنانًا صاحب الحشيشيَّة بأن الدّعوة واحدة، والكلمة جامعة، واستدعوا منه مَن يغتال المملوك. وكان الرَّسُول خال ابن قرجلة، فقتل الله بسيف الشّرع والفتاوى جماعةً من الغُواة الدُّعاة إلى النّار، وشُنِقوا عَلَى أبواب قصورهم، وصُلِبوا عَلَى الجذوع المواجهة لدُورهم، ووقع التَّتَبُّع لأتباعهم، وشُرِّدت الإسماعيليَّة، ونودي بأنْ يرحل كافَّة الأجناد وحاشية القصر إلى أقصى الصّعيد، وثغر الإسكندرية، فظهر به داعية يسمى قديدا القفاص، ومع خموله بمصر، قد فشت بالشّام دعوته، وطبّقَتْ مصرَ فتنتُه، وإنّ أرباب المعايش يحملون إِلَيْهِ جُزءًا من كسْبهم. ووجدتْ فِي منزله بالإسكندريَّة عند القبض عَلَيْهِ كُتُبٌ فيها خلع العذار، وصريح الكُفْر الَّذِي ما عَنْهُ اعتذار. وكان يدعى النَّسَب إلى أهل القصر، وأنّه خرج منه صغيرًا، ونشأ عَلَى الضّلالة كبيرًا، فقد صرعه كُفْره، وحاق بِهِ مكرُه. والحمد لله وحده.." (١)

"-سنة إحدى وسبعون وخمسمائة

قال ابْن الجوزيّ: تُقُدِّمَ إلي بالجلوس تحت المنظرة، فتكلَّمت فِي ثالِث المُحَرَّم والخليفة حاضر، وكان يومًا مشهودًا. ثُمَّ تُقَدَّمَ إليَّ بالجلوس يوم عاشوراء، فكان الزحام شديدًا زائدًا على الحد، وحضر أمير المؤمنين.

وفي صَفَر قبض على أستاذ الدّار صندل الّذي جاء فِي الرسلية إلى نور الدّين، وعلى خادمين أرجف الناس على أنَهم تحالفوا على سوءٍ. ووُلي أَبُو الفضل ابن الصاحب أستاذدارية الدار، وولي مكانه في الحجابة ابن الناقد.

قال ابن الجوزي: وكانت بنتي رابعة قد خُطِبَت، فَسَأل الزوج أن يكون العقد بباب الحجرة، فحضرنا يوم الجمعة، وحضر قاضي القضاة ونقيب النقباء والأكابر. فزوجتها بأبي الفرج ابن الرشيد الطبري، وتزوَّج حينئذٍ ولدي أَبُو القاسم بابنة الوزير عون الدين بْن هُبَيرة.

قلت: رابعة هي والدة الواعظ شمس الدين ابن الجوزي، لم يَطُل عُمَر ابن رشيد معها، ثم تزوَّجها أَبُو شمس الدين. وأما ابنه أبو القاسم فإنه تحارف وصار ينسخ بالأجرة، وهو ممَّن أجاز للقاضي تقي الدين الحنبلي.

قال: وتكلمت فِي رجب تحت المنظرة وازدحم الخَلْق، وحضر أمير -[٤٦٠]- المؤمنين. وكنت إذا تكلَّمت أصعد المِنْبر، ثمّ أضع الطرحة إلى جانبي، فإذا فرغتُ أَعدتُها.

وكان المستضيء بالله كثيرًا ما يحضر مجلس ابْن الجوزي فِي مكان من وراء السِّتْر، وقال مَرَّةً: ما على كلام ابْن الجوزي مزيد. يعني في الحسن.

قال: وكان الرَّفْض قد كَثُر، فكتب صاحب المخزن إلى أمير المؤمنين: إنْ لَمْ تقوِّ يد ابن الجوزي لم يطق دفع البِدَع! فكتب بتقوية يدي، فأخبرت الناس بذلك على المِنْبر، فقلت: إنْ أمير المؤمنين صلوات اللَّه عَلَيْهِ قد بلغه كَثْرة الرَّفْض، وقد خرج توقيعه بتقوية يدي فِي إزالة البِدَع، فَمَن سمعتموه يسب فأخبروني حتى أخرب داره وأسجنه. فأنكف الناس.

وأمر بمنع الوُعَّاظ إلَّا ثلاثة: أَنَا، وأبو الخير القزويني مِنَ الشافعية، وصهر العَبادي مِنَ الحنفية. ثم سُئلَ فِي ابن الشيخ عبد القادر، فأطلق.

وفي ذي القعدة خرج المستضيء إلى الكشك الَّذِي جدده راكبًا، والدولة مُشَاة، ورآه الناس، ودعوا له.

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٢/٤١٣

وفيها خلع على الظهير ابن العطار بولاية المخزن.

وفِيهَا عمل الوزير ابْن رئيس الرؤساء دعوة جمع فِيهَا أرباب المناصب، وخَلَع عليَّ، ونُصَب لي منبرا فِي الدار، وحضر الخليفة الدعوة. فلمّا أكلوا تكلّمت، وحضر السلطان والدولة، وجميع علماء بغداد ووعاظها إلا النادر.

وفِيهَا أرسِل إلى صاحب المدينة تقليد بِمَكَّةَ، فجرت فتنة لذلك بِمَكَّةَ، وقُتل جماعة. ثمّ **صعِد أميرُ مَكَّة المعزول**، وهو مكثر بْن عيسى بْن فُليتَة، إلى القلعة التي على أَبِي قُبَيْس، ثم نزل وخرج عَن مَكَّة. ووقع النَّهب بمكة، وأحرقت دور كثيرة.

وحكى القليوبيُّ في" تاريخه " أن الرَّكْب خرجوا عَن عَرَفَات، ولم يبيتوا بمُزْدَلِفَة، ومروا بها، ولم يقدروا على رَمْي الْجِمار. وخرجوا إلى الأبَطح، فبكروا يوم العيد، وقد خرج إليهم من يحاربهم من مَكَّة، فتطاردوا وقتِل -[٤٦١]- جماعة بين الفريقين. ثمّ آل الأمرُ إلى أن صيح في الناس: الغزاة الغَزَاة إلى مَكَّة.

قال ابْن الجوزي: فحدثني بعض الحاجّ أنْ زرّاقا ضرب بالنفط دارًا فاشتعلت، وَلَا حَوْلَ وَلَا قوّة إلّا بالله، وكانت تلك الدار لأيتام. ثم سَوَّى قارورة نفط ليضرب بها، فجاءه حجر فكسرها، فعادت إليه وأحرقته. وبقي ثلاثة أيام منتفخ الْجَسَد، ورأى بنفسه العجائب، ثُمّ مات.

قال: ثم إن ذلك الأمير الجديد قَالَ: لَا أجْسُر أن أقيم بعد الحاج بمكة. فأمروا غيره.

وفِيهَا كانت وقعة تلّ السلطان، وحديث ذلك أنَّ عسكر المَوْصِل نكثوا وحَنَثوا ووافوا تلَّ السلطان بنواحي حلب فِي جُمُوع كثيرة، وعلى الكُلّ السلطان سيف الدين غازي بْن مودود بْن زنكي، فالتقاهُم السلطان صلاح الدين فِي جمع قليل، فهزمهم وأسر فيهم، ونهب، وحَقَنَ دِماءهم. ثم أحضر الأمراء الذين أسرهم فأطْلَقهم ومَنَّ عليهم.

قال ابْن الأثير: لم يُقتل من الفريقين – على كثْرتهم – إلّا رجلٌ واحد. ووقفتُ على جريدة العَرْض، فكان عسكر سيف الدين غازي فِي هذه الوقعة يزيدون على ستة آلاف فارس، والرجالة أقلّ من خمسمائة.

قلت: ثم سار صلاح الدين إلى مَنْبِج فأخذها، ثم سار إلى عزاز، فنازل القلعة ثمانية وثلاثين يومًا، ثم قفز عَلَيْهِ وهو محاصرها قومٌ مِنَ الفداوية، وجُرِح في فخذه، وأخذوا فقتلوا. ثم افتتح عزاز.

ومن كِتَاب فاضليّ عَن صلاح الدين إلى الخليفة " يطالع بأن الحلبيين والمَوْصِليين لما وضعوا السلاح، وخفضوا الجناح – اقتصرنا بعد أن كانت البلاد فِي أيدينا على استخدام عسكر الحلبيين فِي البيكارات إلى الكفر، -[٦٢4]- وعرضنا عليهم الأمانة فحملوها، والأيْمان فبذلوها.

وسار رسولنا، وحَلَّف صاحب الموصل يمينًا جعلَ اللَّه فِيهَا حَكَمًا. وعاد رسوله ليسمع منا اليمين، فلما حَضَر وأحضر نسختها أومأ بيده ليخرجها، فأخرج نسخة يمينٍ كانت بين المَوْصِليين والحلبيين على حربنا، والتداعي إلى حربنا. وقد حَلَفَ بها كمُشْتِكِين الخادم بحلب، وجماعة معه يمينًا نقضت الأولى، فردَدْنا اليمين إلى يمين الرَّسُول، وقلنا: هذه يمين عَن الأيمان خارجة، وأردت عمرًا وأراد اللَّه خارجة.

وانصرف الرَّسُول، وعِلمنا أن النَّاقد بصير، والمواقف الشريفة مستخرجة الأوامر إلى المَوْصِليّ؛ إما بكتاب مؤكد بأن لا

ينقض العهد، وإما الفسحة لنا في حربه.

وقال ابن أبي طيئ: لما ملك صلاح الدين مَنْبِج فِي شوال صعِد الحصنَ، وجلس يستعرض أموال ابْن حسان وذخائره، فكانت ثلاثمائة ألف دينار، ومن أواني الذهب والفضة والذخائر والأسلحة ما يناهز ألفي ألف دينار، فرأى على بعض الأكياس والآنية مكتوبًا " يوسف "، فسأل عَن هذا الاسم، فقيل: لَهُ ولدٌ يحبُه اسمه يوسف، كان يدخر هذه الأموال لَهُ. فقال السلطان: أَنَا يوسف، وقد أخذت ما خبئ لي.

ومن كِتَاب السلطان إلى أخيه العادل يقول: ولم يَنَلْني مِن الحشيشي الملعون إلَّا خَدْش قَطَرتْ منه قَطَرَات دمٍ خفيفة، أنقطعت لوقتها، واندملت لساعتها.

وأما صلاح الدين فسار من عزاز، فنازل حلب فِي نصف ذي الحجة، وقامت العامة فِي حِفْظها بكُل ممكن، وصابَرَها صلاح الدين شهرًا، ثم تردَّدَت الرُسُل فِي الصُّلْح، فترحَّلَ عَنْهُمْ، وأطلَق لابنة نور الدين قلعة عزاز.

قال ابْن الأثير: وفي رَمَضَان انكسفت الشمس ضَحْوة نهار، وظهرت الكواكب، حتى بقي الوقت كأنه ليلٌ مظلم، وكنت صبيًا حينئذٍ.." (١)

"-سنة سبع وثمانين وخمسمائة

دخلت وَقَدِ اشتدت مضايقة الفِرَنج لعكّا، والقتال بينهم وبين السّلطان مستمر، وكل وقتٍ يأتيهم مددٌ منَ البحر، فوصل ملك الإنكلتير فِي جمادى الأولى، وكان قد دخل قبرس وغَدر بصاحبها وتملكها جميعا، ثُمَّ سار إلى عكّا فِي خمسٍ وعشرين قطعة مملوءة رجالًا وأموالًا، وكان رَجُل وقْته مكرًا ودهاءً وشجاعة، ورُمي المسلمون منه بحجرٍ ثقيل، وعظم الخَطْب، وعملت الفِرَنج تلًّا عظيمًا منَ التّراب لا تؤثر فِيهِ النار ولا غيرها، فنفعهم فِي القتال؛ وأوهى المسلمين خروجُ أميرين فِي الليل ركبوا فِي شيني ولحِقوا بالمسلمين، فضعُفَت الهِمَم ووجلت القلوب، وراسلوا صلاح الدّين، فبعث إليهم أن اخرجوا منَ البلد كلكم عَلَى حمِية، وسيروا مَعَ البحر، واحملوا عليهم، وأنا أجيء من الجهة الأخرى فأكشف عنكم، وذَروا البلد بما فِيهِ. فشرعوا فِي هَذَا، فلم يتهيأ لهم، ولا تمكنوا منه، فَلَمَّا اشتد البلاء عَلَى أهل عكّا وضعُفت قلوبهم، وقلَّت مَنعتهم، ونُقبت بدنة منَ الباشورة، خرج الأمير سيف الدّين عَلِيّ بْن أَحْمَد المشطوب الهَكَّاري إلى ملك الفِرَنج وطلب الأمان، فأبى عليه إلا أن ينزل عَلَى حكمه، فَقَالَ: نَحْنُ لا نُسلّم البلد إلا أن نُقتل بأجمعنا، ورجع مغاضبًا.

فَلَمَّا كَانَ يوم الجمعة لثلاث عشرة بقيت من جُمادى الآخرة زحف الفرنج -[٧٠٨]- زحفًا شديدًا، وأشرفوا عَلَى أَخْذَ البلد، فطلب المسلمون منهم الأمان عَلَى أن يُسلموا إليهم عكا، ومائتي ألف دينار، وألفًا وخمسمائة أسير، ومائة أسير منَ الأعيان، وصليب الصَّلبوت. فوقع الأمان عَلَى ذَلِكَ، وأخذوا رهائن عَلَى تمام القطيعة، وملكوا عكّا. فَلَمَّا كَانَ فِي ثامن رجب جاءت رُسلهم لذلك، فأحضر السّلطان مائة ألف دينار، وصليب الصَّلبوت، والأسارى، فأبوا إلا جميع المال، واختلف الأمر نحو شهر، ثمّ كمل لهم المال، وأحضر إليهم صليبهم، وكانوا قد ظنُّوا أن السّلطان فرَّط فِيهِ، فَلَمَّا عاينوه خروا لَهُ سُجَّدًا. ثُمَّ ظهر للسّلطان غدرهم ومكْرهم، فتوقَّف فِي إمضاء المقرر.

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٢/٤٥٩

قَالَ ابن شدّاد فِي " سيرة صلاح الدّين ": " إن الذين بعكا بذلوا للفرنج البلد بما فِيهِ منَ السلاح والآلات والمراكب، ومائتي ألف دينار، وخمسمائة أسير، ومائة أسير يقترحونهم معروفين، وصليب الصَّلَبُوت، عَلَى أن يخرجوا بأموالهم وأهلهم، ويعطوا للمركيس الَّذِي توسَّط بينهم أربعة آلاف دينار، فَلَمَّا وقف السّلطان على هذا أنكره وعظُم عليه، وجمع أَهْل الرأي، واضطربت آراؤهم، وتقسَّم فكره، وعزم عَلَى أن يكتب في تِلْكَ الليلة ينكر عليهم المصالحة، وبقي مترددًا، فلم يشعر إلا وَقَدِ ارتفعت صلبان الكُفْر عَلَى البلد، ونارهم وشعارهم عَلَى السور، وذلك ظُهْر يوم الجمعة سابع عشر من جُمادى الآخرة، وصاح الفرنج صيحةً واحدة، وعظُمت المصيبة عَلَى المسلمين، ووقع فيهم البكاء والنحيب، فإنا للَّه وإنا إِلَيْهِ راجعون.

وخيَّمَ ملك الأنكتير بيافا، وشرعوا فِي عمارتها. ثُمَّ راسل ملك الأنكتير السّلطان في طلب الهدنة، فكانت الرسل تتردَّد إلى الملك العادل، فتقررت القاعدة أن ملك الأنكتير يزوّج أخته بالملك العادل، ويكون القدس وما بأيدي المسلمين من بلاد الساحل للعادل، وتكون عكّا لأخت ملك الأنكتير مضافًا إلى مملكةٍ كانت لها داخل البحر قَدْ ورثتها من زوجها. وأجاب صلاح الدّين إلى ذَلِكَ، فاجتمع الرهبان والقِسّيسون، وأنكروا عَلَى الملكة، ومنعوها منَ الإجابة. ثُمَّ إن الفرنج نوهوا بقصد بيت المقدس، فساق صلاح الدّين إلى -[٧٠٩]- الرملة جريدةً، وجرت بَيْنَ المسلمين وبين الفِرَنج عدة وقعات صِغار فِي هَذِهِ الأيام، فِي سائرها يكون الظَّفَر للمسلمين. ثُمَّ دخل صلاح الدّين القدس لكثرة الأمطار، وتقدمت الفِرَنج إلى النطرون عَلَى قَصدْ بيت المَقْدِس. واشتد الأمر، وجرى بينهم وبين يَزَك المسلمين عدة وقعات. وجدّ صلاح الدّين فِي تحصين القدس بكل ممكن، حتى كان ينقل الحجارة عَلَى فرسه بنفسه.

ومما جرى أن ملك الأنكتير ركب بالفرنج فِي البحر، فركب السّلطان فِي البر لقتالهم. فأحضر الفرنج جماعة من أسارى المسلمين، فقتلوهم صبرًا، فحمل المسلمون عليهم وأزالوهم عَنْ مواقفهم، وقتلوا منهم جماعة، واستشهد من المسلمين جماعة. ثمّ تصرف السّلطان فِي المال المقرَّر، فَلَمَّا دخل شعبان رحلت الفِرَنج بخيلهم ورَجْلهم، فعرف السّلطان أن قصدهم عسقلان، فرحل بالجيش في قبالتهم، وبقي يَزَكُ المسلمين يقاتلونهم فِي كُلّ مرحلة. ثُمَّ كَانَتْ بينهم وبين السّلطان وقعة نهر القَصَب، استشهد فيها أياز الطويل وكان أحد الأبطال. ثُمَّ كَانَتْ وقعة أَرْسُوف، فكانت الدبرة على الفرنج خذلهم اللَّه.

ووصل السّلطان إلى عسقلان فأخلاها، وشرع فِي هدمها فِي أثناء شعبان. ثُمَّ رحل إلى الرملة، فأمر بتخريب حصنها، وتخريب لُدّ، ثُمَّ مضى جريدةً إلى القدس زائرا وعاد.

أَنْبَأَنَا ابن البُزُوريّ، قَالَ: فِي ربيع الأول حضر عَبْد الوهَّاب الكردي السّارق قلعة الماهكيّ مصفَّدًا بالحديد، فرحمه الخليفة وخلع عليه وأُعطي كوسات وأعلامًا، وأقطع الدينور.

وَفِي جُمادى الأولى عُزل عَنِ أستاذ دارية الخلافة عَلِيّ بْن بختيار، وولي جلال الدّين عبيد اللَّه بن يونس.

وَفِي جُمادى الآخرة عدا بركة الساعي من تكريت إلى بغداد فِي يومٍ ولم يُسبق إلى هَذَا، وحصل لَهُ خِلَع ومال طائل.

وَفِيه رُتب الْمَوْصِلِيّ النَّصْراني جاثليق النَّصارى، وخُلع عليه بدار الوزارة، وقُرِئ عهده فِي كنيسة درب دينار.

وفي شوال خرج العسكر الخليفتي مع مؤيد الدّين ابن القصّاب نائب -[٧١٠]- الوزارة، وعز الدّين نجاح الشرابي إلى

بلاد خوزستان، ورجعوا في ذي الحجة.

وفيها ظهر بحلب الشهاب السَّهْرُوَرْديّ الفيلسوف الساحر. وكان فقيهًا واعظًا، ملعون الاعتقاد، بارعًا فِي علوم الأوائل، خبيرًا بالسيمياء، فعقد صاحب حلب الملك الظاهر لَهُ مجلسًا، فأفتوا بكُفْره، فحُبس فِي هَذِهِ السنة ثُمَّ أُحرِق بعد أن ميت جوعًا.

وفيها، فِي آخرها، تأخر الفِرَنج إلى الرملة لقلة الميرة عليهم. وقال ملك الأنكتير لمن معه: إني ما رَأَيْت القدس، فصوروها لي. فرأى الوادي يحيط بها ما عدا موضع يسير من جهة الشمال. فَقَالَ: هَذِهِ مدينة لا يمكن حصرها مَعَ وجود صلاح الدّين، ومع اجتماع كلمة المسلمين.

وفيها، قَالَ لنا ابن البُزُوريّ فِي مذيَّله: قدِم بغداد تاجر حلبي بمالٍ طائل، فعشق واحدةً فأنفق عليها ماله حَتَّى أفلس، ولم يَبْقَ يقدر عليها، ولا لَهُ صبر عَنْهَا، فدخل عليها فضربها بسِكّينٍ، وضرب نفسه فمات. وأما هي فخيط جرحها وعاشت.

وحجَّ بالناس من بغداد طاشتِكِين عَلَى عادته.

وفيها أَخَذَ دَاوُد أمير مكة ما فِي الكعبة منَ الأموال وطَوْقًا كَانَ يمسك الحجر الأسود لتشعُّثه، إذ ضربه ذاك الباطنيّ بعد الأربعمائة بالدّبوّس. فَلَمَّا قدِم الركْبُ عزل أمير الحاج دَاوُد، وولى أخاه مكثرًا، وهما ابنا عِيسَى بْن فُليتة بْن قاسم بْن مُحَمَّد بْن أبي هاشم الحسني، فأقام داود بنخلة إلى أن تُوُفّي فِي رجب سنة تسعٍ وثمانين، وَهُوَ وآباؤه الخمسة أمراء مكة.." (١)

"–سنة ثمان وستمائة

استُهِلَّت والملك العادل مُخيّم عَلَى الطُّور، وابنه المعظم مباشر للعمارة.

وجاء الخبر من جهة طرابُلُس بأنّ الأخبار تتابعت إليها في البحر أنّ ابن عَبْد المؤمن كسر الفرنج بأرض طُلَيْطِلَة كسرةً عظيمة أباد فيها خلقاً منهم، ونازل طليطلة.

قَالَ أَبُو شامة: وفيها كانت زلزلة عظيمة هدمت أماكن بمصر والقاهرة وأبرجة ودُورًا بالكَرَك والشوبك، وهلك جماعة.

قَالَ: وفيها قَدِمَ رَسُولٌ من جلال الدّين حسن صاحب الألموت يخبر بأنهم قد تبرؤوا من الباطنيَّة، وبنوا المساجد والجوامع، وصاموا رمضان، فسر الخليفة بذلك.

وفيها أمر الخليفة بأن يُقرأ " مُسْنَد " الإمام أَحْمَد بمشهد موسى بْن جَعْفَر بحضرة صفيّ الدّين مُحَمَّد بْن سعد المُوسويّ بالإجازة لَهُ من الناصر لدين الله.

وفيها نُهِبَ الرَّكْب العراقيّ، وكان أميرهم علاء الدِّين مُحَمَّد بْن ياقوت. وحجّ من الشّام الصّمصام إسْمَاعيل النَّجميّ بالنّاس، وفيهم ربيعة خاتون أخت العادل، فوثبت الإسماعيليَّة بمِنَى عَلَى ابن عمّ قَتادة أمير مكَّة، وكان يشبه قَتَادة، فظنّوه إياه فقتلوه عند الجمْرة، وثار عَبيد مكَّة وأوباشها، وصعدوا عَلَى جبل مِنى، وكَبّروا، ورموا النّاس بالمقاليع والنّشّاب، ونهبوا النّاس، وذلك يوم العيد وثانية، وقتلوا جماعة، فَقَالَ ابن أَبِي فراس لابن ياقوت: ارحل بنا، فلمّا حصلت الأثقال عَلَى

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٢/٧٠٧

الْجِمال حمل قتادة وعَبِيدة فأخذوا الركْب، وقَالَ قتادة: ما كَانَ المقصود إلا أنا، والله لا أبقيت من حجّ العراق أحدًا.
وهربَ ابن ياقوت إِلى ركْب الشّاميّين، واستجار بربيعة خاتون، ومعه أمّ جلال الدّين صاحب -[٢٥]- الألموت، فأرسلت ربيعة إِلى قتادة رسالة مَعَ ابن السّلار تَقُولُ لَهُ: ما ذنْب النّاس، قد قتلت القاتل، وجعلت ذَلِكَ سببًا إِلى نهْب المسلمين، واستحللت دماءهم في الشّهر الحرام والحرم، وقد عرفت مَن نحن، والله لَئِنْ لم تنته لأفعلنّ وأصنعنّ. فجاء إِلَيْهِ ابن السّلار وخوّفه وقال: ارجع عَنْ هذا وإلا قصدك الخليفة من العراق ونحن من الشّام. فكَفَّ وطلب مائة ألف دينار، فجُمِعَ ثلاثون ألفًا من العراقيّين، وبقي النّاس حول مخيّم ربيعة بين قتيلٍ وجريح، وجائع ومنهوب، وقال قتادة: ما فعل هذا إلا الخليفة، ولئن عاد أحد حجّ من بغداد لأقتلنّ الجميع.
ويقال: إنّه أخذ من النّهب ما قيمته ألفا ألف دينار، وأذِن للنّاس في دخول مكّة، فدخل الأصِحّاء، فطافوا أيّ طوافٍ، ورحلوا إِلى المدينة، ودخلوا بغداد عَلَى غايةٍ من الفقر والهوان، ولم ينتطح فيها عنزان.
وفيها قدِم أيدغمش صاحب همذان وأصبهان والرّيّ إِلى بغداد هاربًا من منكلي، وكان قد تمكّن من البلاد، وبعُد صِيته، وكثُرت جيوشه، وحاصر أبا بَكْر بْن البهلوان، فخرج عَلَيْهِ منكلي وهو من المماليك، ونازعه الأمرَ فكثُر جموعه. وكان يوم قدوم أيدغمش إِلى بغداد يومًا مشهودًا في الاحتفال، وأقام ببغداد سنتين.." (١)
"-سنة ثلاث وخمسين وستمائة
دخلتْ وعسكرُ الملك النّاصر نازلٌ على العوجاء، والملك المُعزّ نازلٌ على العباسة، وطال مُقام الفريقين، وكان النّاصر قد أقطع البحرية أخبازًا جليلة. -[٦٦٠]-
قال ابن واصل: وفي رمضان عزمت العزيزية على القبض على المُعزّ، وكاتبوا النّاصر، ولم يوافقْهم جمال الدّين أَيْدُغْدي العزيزي، واستشعر الملك المُعزّ منهم وعرف الخبر، وعلموا هُمْ فهربوا على حميَّة، وكبيرهم شمس الدين آقوش البرليّ، ولم يهرب أَيْدُغْدي وأقام بمخيَّمه، فجاء المُعزّ راكبا إلى قرب مُخيَّمه فخرج إليه أَيْدُغْديّ، فأمر المُعزّ فحُمل على دابة، وقبض أيضًا على الأمير الأتابكي فحُبسا، ونُهبت خيام العزيزية كلهم يومئذٍ بالعباسة، ثم اصطلح الملكان على أن من الورادة ورايح للمُعزّ.
ذكر أسماء أعيان البحرية
سيف الدين الرَشيدي، عز الدين أَزْدُمر السَّيفيّ، رُكنُ الدين البندُقْداريّ، شمسُ الدين سُنْقُر الأشقر، سيف الدين قلاوون الألْفّي، بدر الدين بيْسَرِيّ، شمس الدين سُنقُر الرومي، سيف الدين بَلَبان المُسْتعربيّ.
وفيها جاء بدمشق سيْلٌ عرِمٌ أخْرب عدة دورٍ بظاهر البلد وبلغ ارتفاعه ستة أذْرع وزيادة.
وفيها وُلد الملكُ علاء الدين للسلطان الملك النّاصر من ابْنَة صاحب الروم، واحتفلوا لذلك إلى الغاية.

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٢٤/١٣

وفيها جرت فتنةٌ بمِنَى ونُهب الوفد، وقُتل جماعة وجُرح خلْق، **فأرسل أمير مكة إدريس** وأبو نمَيّ إلى أمير العراقيين يعتذران.." (١)

"–سنة تسع وستين وستمائة

في صفر توجّه السّلطان من مصر في بعض العسكر إلى عسقلان، فهدم بقيّة سُورها المهمل من الأيام الصّلاحيّة.

وورد عليه الخبر بأنّ عسكر ابن أخي بركة كسر عسكر أبغا.

ثمّ بلغه أنّ أهل عكّا ضربوا رقاب جماعةٍ من الأسارى، فأخذ أعيان من عنده مِن الأسرى فغرَّقهم في النّيل، وكانوا مائة.

وفيها قبض السلطان على الملك العزيز ابن صاحب الكرك الملك المغيث.

وكان من كبار الأمراء بالقاهرة، فقبض عليه وعلى جماعة عزموا على سلطنته.

وفي جُمَادى الأولى ورد الخبر أنّ أبا نمي محمد بن أبي سعْد بن عليّ بن **قَتَادة أمير مكّة تواقع** هو وعمّه إدريس، فاستظهر إدريس عليه وتفرد بإمرة مكة. -[٢٨]-

فذهب أبو نمي إلى ينْبع، فاستنجد بصاحبها، وجمع وقصد مكّة، فالتقيا، فحمل أبو نمي على عمّه فطعنه رماه، ونزل فذبحه واستبدّ بإمرة مكة.

وفي جُمَادى الآخرة خرج السّلطان بالجيش لقصْد حصن الأكراد. فبدأ بالإغارة على اللّاذقيّة، والمَرْقَب، ومرقية، وتلك النواحي، وافتتح في ذلك صافيثا، والمجدل، ثمّ نزل عَلَى حصْن الأكراد في تاسع عشر رجب، ونُصِبت المجانيق والسّتائر، وللحصن ثلاثة أسوار فأُخذت الباشورة بعد يومين وأُخذت الباشورة الثّانية في سابع شعبان، وفُتِحت الثّالثة الملاصقة للقلعة في نصف شعبان، وكان المحاصِر لها الملك السّعيد، وبيليك الخَزْنَدَار، وبَيْسَريّ الصّالحيّ، ودخلوا البلد بالسّيف، فأسروا مَن فيه من الجبليّة والفلّاحين، ثمّ أطلقهم السّلطان وتسلَّم القلعة في الخامس والعشرين من شعبان بالأمان وترحّل أهلها إلى طرابُلُس، ثمّ رتّب الأفرم لعمارة الحصن، وصيّرت الكنيسة جامعاً.

وطلب صاحب أنطرسوس المهادنة، وبعث بمفاتيحها إلى السّلطان، فصالحه على نصف ما يُتَحَصَّل منها، وجعل عندهم نائباً وجاءت رُسُل صاحب المَرْقَب، فصالحهم على النِّصف أيضًا، وقُرِّرت الهُدنةُ عشر سِنين، وعشرة أشهر، وعشرة أيام.

ثمّ نزل السّلطان على حصن ابن عكّار، ونُصِبت المجانيق، ثمّ تسلَّمها بالأمان، وهي قلعة في واد بين جبال.

ثمّ خيَّم في رابع شوّال على طرابلس، فسيرَّ إليه صاحُبها يسأل عن سبب قصْده، فقال: لأرعى زرْعَكم وأُخرِّب بلادكم، ثمّ أعود لحصاركم، فبعث إليه يستعطفه، ثمّ هادنه عشر سنين.

وفي شوّال جاء دمشقَ سيلٌ عظيم مهُول هدم البيوت، وأخذ النُّزّال من الحجّاج الرّوميّين بين النّهرين وجِمالهم، وغرق جماعة، وذهب للنّاس شيءٌ كثير، وكان ذلك بالنّهار والشّمس طالعة، والمشمش قد شرع، فغُلِقّت أبوابُ المدينة، وطغَى الماء وارتفع حتّى بلغ أحد عشر ذراعًا، وارتفع عند باب الفَرَج ثمانية أذرُع، وكادت دمشق أنّ تغرق، وسدّت الزّيادة الأنهار بطين أصفر، ودخل الماء إلى البلد، وخرَّب خَان ابن المقدَّم، وطلع الماء فوق أسطحةٍ كثيرة -[٢٩]-

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٤/٦٥٩

عند جسر باب تُوما، حتى بلغني أنّه وُجِد فوق سطحٍ سمكةٌ ميّتة، واصطادوا السّمك من رواء العادليّة عند دار ابن يغمور، وتحدَّثت العَوَامّ أنّ الّذين هلكوا بالزيّادة والرّدْم فوق الألفين، ووُجِد في بساتين مرتفعة سمكٌ في النّقع إذا رأى الشّخصُ ارتفاعَ تلك الأماكن زاد تعجُّبُه، وحدَّثني رجلٌ أن أهل الوادي الشّرقيّ وجدوا جملًا ميّتًا فوق أصل سَفَرْجَل، وضجّ الخلْق بالبكاء والاستغاثة بالله، وكان يومًا مشهودًا وأشرفَ النّاس على التَّلف، ثمّ لَطَفَ اللهُ ورحم النّاس وتَنَاقَصَ الماء، ولو ثبت ساعةً أخرى أو ارتفع ذراعًا آخر لغرِقت نصفُ دمشق.

ولبعضهم:

لقد أظهر الجبّار بعضَ اقتدارِه ... فأرسل بحرًا طاميًا من بحارِه

وأرعدها حتّى توافَتْ مياهُها ... مطنَّبة محفوفة بازدجَارِه

وأهلك فيه خَلْقَه وعبيدَه ... فأضحوا وهم غَرَقَى بأقصى قرارِه

فكَمْ مِن شبابٍ مع نساءٍ وصبيةٍ ... وكم من دوابٌ قد صليْن بنارِه

فسُبْحان من أبدَى عجائبَ صُنْعِه ... وأزعج كلَّ الخلقِ عند ابتدارِه

وعاد بلُطْفٍ منه عفْوًا ومنَّةً ... فنسأله الزلفى غداً في جواره

وفي شوّال قبل يوم الزّيادة الموصوفة جاء الشّيخ خضر شيخ السّلطان إلى كنيسة اليهود، ومعه أمراء وأعيان والوالي، وأخرجوا اليهود منها يوم سَبْتهم وآذوهم، وقرأ القرآن بها غيرُ واحدٍ، ثمّ غنّى المغنّون، ورقص النّاس بحضرة الشّيخ خضر، وكان يومًا عجيبًا، ونُهِب كلُّ ما فيها، وعمل الشّيخ ثاني يوم بسيسةً عظيمة بالسّمن والعسل، وازدحم الخلْق حتّى دِيسَت بالرجلين في الكنيسة، وفضلت ورُمِيت في نهر قلوط. واتّخذ الشّيخ خضر الكنيسة زاوية له، وكان صاحب كشْفٍ وأحوالٍ شيطانيّة، وجرى ما لا ينبغي، وسيأتي ذكر خضر في سنة ست وسبعين.

وجاء السّلطان بالجيش في نصف شوّال بعد الزّيادة بيومين إلى دمشق، ولَطَفَ اللهُ بهم إذ تأخّروا عن الزّيادة، وإلّا كانت غرِقتْ نصفَ الجيش وأكثر، فعزل السّلطان ابن خَلِّكان من القضاء بابن الصائغ، ثمّ سار بعد عشرة أيّام، فنزل على القُرَين، ونصب عليها المجانيق، وصدق أهلها في القتال، ودام -[٣٠]-
الحصار جمعتين، ثمّ أُخذت بالأمان وهُدِمت، وكانت من أمنع الحصون.

ثمّ سار السّلطان بالجيش حتّى أشرف على عكّا، ورجع ودخل مصر في ثالث عشر ذي الحجّة، ونابَه في هذه السّفْرة فوق ثمانمائة ألف دينار، فلمّا دخل قبض على هؤلاء الأمراء الكبار: الحلبيّ، والمحمّديّ، وإيدُغدي الحاجبيّ، والمساح، وبيدغان، وطرطح؛ لأنّه بلغه عنهم أنّهم همّوا بالفتْك به.

ومن عجيب الاتّفاق أنّ مكّة جاء بها زيادةٌ وسيلٌ عَرَمْرم، بحيث أنّ الماء بلغ إلى فوق الحجر الأسود.

ومن العجائب أن مياه دمشق والعاصي والفُرات قلّت ونقصت نقصًا مجحِفًا، حتّى هلك شيءٌ من الأشجار وبَطَلَت الطّواحين، وعُمِلت طواحين بمدارات، وكانت الفواكة في هذه السنة قليلة.

وممّا جرى في هذه السّنة وقبلها وبعدها تولي القاضي نجم الدّين ابن سَنِيّ الدّولة تدريس الأمينيّة، والقاضي عزّ الدّين ابن الصّائغ تدريس العادليّة، وأخوه عماد الدّين تدريس العَذْراويّة، ورشيد الدّين الفارقيّ النّاصريّة، والبُرهان المَرَاغيّ الرُّكْنية،

والعزّ بن عبد الحقّ الأَسَديّة، وتاج الدّين عبد الرحمن المجاهدية، وأخوه شرف الدّين الصارمية، والبهاء ابن النّحّاس القليجيّة، وابن عمّه مُجير الدّين الرَّيحانية، والوجيه ابن منجى المسماريَّة، والتقيّ التُّركماني المعظَّمية، والشمس ابن الكمال الضّيائيّة، والعزّ عمر الأربِليّ الجاروخيّة، وشَرف الدّين ابن المقدسيّ العادلية الصغيرة.

وجهز السلطان وهو منازل حصن الأكراد سبعة عشر شينياً في البحر، عليها الرئيّس ناصر الدّين رئيّس مصر، والهواري رئيّس الإسكندرية، وعلوي رئيّس دِمياط، والجمال بن حَسُّون مقدَّم على الجميع، لكونه بَلَغَه أنّ صاحب قبرس قدِم عكّا، فاغتنم السّلطان الفُرصةَ وبعث هؤلاء إلى قبرس، فوصلوها ليلًا، فهاجت عليهم ريحٌ طردتهم عن المَرْسى وألقت بعض الشّوانيّ على بعض، فتحطّمت وتكسّر منها أَحَدَ عَشَرَ شينيًّا، وأُسر من فيها من المقاتِلَة والبحّارة، وكانوا نحوًا من ألفٍ وثمانمائة، وسلِم ناصر الدّين وابن حسّون في الشّواني السّالمة. -[٣١]-

قال الشّيخ قُطْب الدّين: وفي ذي الحجّة أمر السّلطان بإراقة الخمور في بلاده، والوعيد على من يعصرها بالقتل، فأُرِيق ما لا يُحصر، وكان ضمانُ ذلك في ديار مصر خاصة ألف دينار في كل يوم.

قال: وفيها نزلت الفرنج على تُونس انتصارًا لأهل جَنَوَة بسبب ما أُخِذ من أموالهم، فنازلها الفرنسيس في أربعمائة ألف منها: ستّة وعشرون ألف فارس، وفيهم جماعة ملوك، ومجموع عدّه مراكبهم أربعمائة مركب، وقاتلتهم البربر والعربان والعوامّ فقُتل وَلَد الفرنسيس.

وقيل إنّ الفرنسيس مات ولم يبق عندهم ملك يحكم عليهم، وطلبت الفرنج الصُّلح، فوقع الصُّلح على ردّ مال أهل جنوة.." (١)

"-عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتَّابِ بْنِ أُسيد بْنِ أبي العيص الأمويّ [المتوفى: ٣٦ هـ]

وُلِدَ قديمًا.

وأمُّه جُوَيْرية بنت أبي جهل بن هشام التّي كان قد خطبها عليّ، ثمّ تزوّجها عتّاب بن أُسّيْد أمير مكة.

كان عبد الرحمن يوم الجمل مع عائشة، فكان يصلِّي بهم، وقُتِلَ يومئذٍ. وقيل: لمّا رآه عليّ قتيلًا قَالَ: هذا يعسوب القوم. وقيل: إنّ يده قُطِعَت فحمَلَها الطَّيْر حتّى ألْقَتها بالمدينة، فعرفوا أنها يده بخاتمه، فصلُّوا عليه.." (٢)

"-سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلاثِينَ وَمِائَةٍ

فِيهَا تُوُفِّيَ: أَسَدُ بْن وَدَاعَةَ الْكِنْدِيُّ، وَحُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي قَوْلِ خَلِيفَةَ، وَخَصِيفُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي قَوْلٍ، وَخَيْرُ بْنُ نُعَيْمٍ قَاضِي مِصْرَ، وَأَبُو مُسْلِمٍ صَاحِبُ الدَّعْوَةِ مَقْتُولا، وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ فِي قَوْلٍ، وَعَاصِمُ بْنُ كُلَيْبٍ فِي قَوْلِ خَلِيفَةَ وَغَيْرِهِ، وَمَنْصُورُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَشَلُّ، وَوَاهِبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَعَافِرِيُّ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ فِي قَوْلٍ، وَيَعْقُوبُ بْنُ زَيْدِ بْنِ طَلْحَةَ الْمَدَنِيُّ، وَابْنُ الْمُقَفَّعِ قَتَلَهُ وَالِي الْبَصْرَةِ.

وَفِيهَا فِي أَوَّلِهَا بَلَغَ أَهْلَ الشَّامِ مَوْتُ السَّفَّاحِ فَبَايَعَ أَهْلُ دِمَشْقَ هَاشِمَ بن يزيد بن خالد بن يزيد بن مُعَاوِيَةَ، قَامَ بِأَمْرِهِ،

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٢٧/١٥

(٢) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٢٩٨/٢

فِيمَا قِيلَ، عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى بْنِ سُرَاقَةَ الأَزْدِيُّ، فَلَمَّا أَظَلَّهُمَا صَالِحُ بْنُ عَلِيٍّ بِالْجُيُوشِ هَرَبَا، وَكَانَ عُثْمَانُ قَدِ اسْتَعْمَلَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى أَهْلِ دِمَشْقَ، فَخَرَجَ وَسَبَّ بَنِي الْعَبَّاسِ عَلَى مِنْبَرِ دِمَشْقَ، ثُمَّ إِنَّهُ قُتِلَ.

وَدَخَلَ الْمَنْصُورُ دَارَ الإِمْرَةِ بِالأَنْبَارِ فَوَجَدَ عِيسَى بْنَ مُوسَى ابْنَ عَمِّهِ قَدْ بَذَرَ الْخَزَائِنَ فَجَدَّدَ النَّاسُ لَهُ الْبَيْعَةَ وَمِنْ بَعْدِهِ لِعِيسَى، وَأَمَّا عَمُّهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ فَإِنَّهُ أَبْدَى أَنّ السَّفَّاحَ قَالَ: مَنِ انْتُدِبَ لِمَرْوَانَ الْحِمَارِ فَهُوَ وَلِيُّ عَهْدِي مِنْ بَعْدِي وَعَلَى هَذَا خَرَجْتُ، فَقَامَ عُدَّةٌ مِنَ الْقُوَّادِ الْخُرَاسَانِيَّةِ فَشَهِدُوا بِذَلِكَ، وَبَايَعَهُ حُمَيْدُ بْنُ قُحْطُبَةَ، وَمُخَارِقُ بْنُ الْغِفَارِ، وَأَبُو غَانِمٍ الطَّائِيُّ، وَالْقُوَّادُ، فَقَالَ الْمَنْصُورُ لأَبِي مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيُّ: إِنَّمَا هُوَ أَنَا وَأَنْتَ فَسِرْ نَحْوَ عَبْدِ اللَّهِ، فَسَارَ بِسَائِرِ الْجَيْشِ مِنَ الأَنْبَارِ وَعَلَى مُقَدِّمَتِهِ مَالِكُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْخُزَاعِيُّ وَمَعَهُ الْحَسَنُ بْنُ قُحْطُبَةَ، وَأَخُوهُ حُمَيْدٌ كَانَ فَارَقَ عَبْدَ اللَّهِ لَمَّا تَنَكَّرَ لَهُ، وَخَشِيَ عَبْدُ اللَّهِ أَنَّ الْخُرَاسَانِيَّةَ الَّذِينَ مَعَهُ لا تَنْصَحُ فَقَتَلَ مِنْهُمْ بِضْعَةَ عَشَرَ أَلْفًا، أَمَرَ صَاحِبَ شُرْطَتِهِ فَقَتَلَهُمْ بِخَدِيعَةٍ، ثُمَّ نَزَلَ نَصِيبِينَ وَخَنْدَقَ عَلَى نَفْسِهِ، وَأَقْبَلَ أَبُو مُسْلِمٍ فَنَزَلَ بِقُرْبٍ مِنْهُ، ثُمَّ نَفَذَ إِلَيْهِ: إِنِّي لَمْ أؤمر بقتالك -[٦٠٠]- وَلَكِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلانِي الشَّامَ وَأَنَا أُرِيدُهَا، فَقَالَ الشَّامِيُّونَ لِعَبْدِ اللَّهِ: كَيْفَ نُقِيمُ مَعَكَ وَهَذَا يَأْتِي بِلادَنَا وَيَقْتُلُ وَيَسْبِي وَلَكِنْ نَسِيرُ إِلَى بِلادِنَا وَنَمْنَعُهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ مَا يُرِيدُ الشَّامَ وَلَئِنْ أَقَمْتُمْ لَيَقْصِدَنَّكُمْ، ثُمَّ كَانَ الْقِتَالُ بَيْنَهُمْ نَحْوًا مِنْ خَمْسَةِ أَشْهُرٍ، وَأَهْلُ الشَّامِ أكثر فرساناً وأكمل عدة، وكان على مَيْمَنَتُهُمْ بَكَّارَ بْنَ مُسْلِمٍ الْعُقَيْلِيَّ، وَعَلَى الْمَيْسَرَةِ خَازِمُ بْنُ خُزَيْمَةَ، وَاسْتَظْهَرَ الشَّامِيُّونَ غَيْرَ مَرَّةً، وكاد عَسْكَرُ أَبِي مُسْلِمٍ أَنْ يَنْهَزِمُوا وَهُوَ يُثَبِّتُهُمْ وَيَرْتَجِزُ:

مَنْ كَانَ يَنْوِي أَهْلَهُ فَلا رَجَعْ ... فَرَّ مِنَ الْمَوْتِ وَفِي الْمَوْتِ وَقَعْ

ثُمَّ أَرْدَفَ الْقَلْبُ بِمَيْمَنَتِهِ وَحَمَلُوا عَلَى مَيْسَرَةِ عَبْدِ اللَّهِ فَكَانَتِ الْهَزِيمَةُ، وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ لابْنِ سُرَاقَةَ الأَزْدِيِّ: مَا تَرَى؟ قَالَ: أَرَى أَنْ نَصْبِرَ وَنُقَاتِلَ فَإِنَّ الْفِرَارَ قَبِيحٌ بِمِثْلِكَ وَقَدْ عِبْتَهُ عَلَى مَرْوَانَ، قَالَ: إِنِّي أَقْصِدُ الْعِرَاقَ، قال: فأنا معك، فانهزموا وخلوا عسكرهم فاحتوى عَلَيهِ أَبُو مُسْلِمٍ بِمَا فِيهِ وَكَتَبَ بِالنَّصْرِ إِلَى الْمَنْصُورِ فَبَعَثَ مَوْلًى لَهُ يُحْصِي مَا حَوَاهُ أَبُو مُسْلِمٍ، فَغَضِبَ عِنْدَهَا أَبُو مُسْلِمٍ وَتَنَمَّرَ وَهَمَّ بِقَتْلِ الْمَوْلَى، وَقَالَ: إِنَّمَا لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ هَذَا الْخُمْسُ، وَمَضَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ وَأَخُوهُ عَبْدُ الصَّمَدِ، فَأَمَّا عَبْدُ الصَّمَدِ فَقَصَدَ الْكُوفَةَ فَاسْتَأْمَنَ لَهُ عِيسَى بْنُ مُوسَى فَأَمَّنَهُ الْمَنْصُورُ، وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ فَأَتَى أَخَاهُ سُلَيْمَانَ مُتَوَلِّي الْبَصْرَةَ فَاخْتَفَى عِنْدَهُ وَأَمَّا الْمَنْصُورُ فَخَافَ مِنْ غَيْظِ أَبِي مُسْلِمٍ وَأَنْ يَذْهَبَ إِلَى خُرَاسَانَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ بِولايَةِ الشَّامِ وَمِصْرَ، فَأَقَامَ بِالشَّامِ وَاسْتَعْمَلَ عَلَى مِصْرَ، فَلَمَّا أَتَاهُ الْكِتَابُ أَظْهَرَ الْغَضَبَ وَقَالَ: يُوَلِّينِي مِصْرَ وَالشَّامَ وَأَنَا لِي خُرَاسَانُ! وَعَزَمَ عَلَى الشَّرِّ، وَقِيلَ: بَلْ شَتَمَ الْمَنْصُورَ لَمَّا جَاءَهُ مَنْ يُحْصِي عَلَيْهِ الْغَنَائِمَ، وَأَجْمَعَ عَلَى الْخِلافِ، ثُمَّ طَلَبَ خُرَاسَانَ، وَخَرَجَ الْمَنْصُورُ إِلَى الْمَدَائِنِ، وَكَانَ مِنْ دُهَاةِ الْعَالَمِ لَوْلا شُحُّهُ، وَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ لِيُقْدِمَ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَدُوٌّ، وَقَدْ كُنَّا نَرْوِي عَنْ مُلُوكِ آلِ سَاسَانَ أَنَّ أَخْوَفَ ما يكون الوزراء إذا سكنت الدَّهْمَاءُ، فَنَحْنُ نَافِرُونَ مِنْ قُرْبِكَ حَرِيصُونَ عَلَى الْوَفَاءِ بِعَهْدِكَ مَا وَفَّيْتَ، فَإِنْ أَرْضَاكَ ذَاكَ فَأَنَا كَأَحْسَنِ عَبِيدِكَ، وَإِنْ أَبَيْتَ نَقَضْتُ مَا أَبْرَمْتُ مِنْ عَهْدِكَ ضَنًّا بِنَفْسِي، فَرَدَّ عَلَيْهِ الْمَنْصُورُ الْجَوَابَ يُطَمْئِنُهُ مَعَ جَرِيرِ بْنِ يَزِيدَ الْبَجَلِيِّ، وَكَانَ وَاحِدَ وَقْتِهِ فَخَدَعَهُ وَرَدَّهُ. -[٦٠١]-

وَأَمَّا أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ فَذَكَرَ عَنْ جَمَاعَةٍ قَالُوا: كَتَبَ أَبُو مُسْلِمٍ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي اتَّخَذْتُ رَجُلا إِمَامًا وَدَلِيلا عَلَى مَا افْتَرَضَهُ اللَّهُ وَكَانَ فِي مَحِلَّةِ الْعِلْمِ نَازِلا فَاسْتَجْهَلَنِي بِالْقُرْآنِ، فَحَرَّفَهُ عَنْ مَوَاضِعِهِ، طَمَعًا فِي قَلِيلٍ قَدْ نَعَاهُ اللَّهُ إِلَى خَلْقِهِ

وَكَانَ كَالَّذِي دَلَّى بِغُرُورٍ، وَأَمَرَنِي أَنْ أُجَرِّدَ السَّيْفَ وَأَرْفَعَ الرَّحْمَةَ، فَفَعَلْتُ تَوْطِئَةً لِسُلْطَانِكُمْ، ثُمَّ اسْتَنْقَذَنِي اللَّهُ بِالتَّوْبَةِ، فَإِنْ يَعْفُ عَنِّي فَقِدْمًا عُرِفَ بِهِ وَنُسِبَ إِلَيْهِ، وَإِنْ يُعَاقِبْنِي فَبِمَا قَدَّمَتْ يَدَايَ.

ثُمَّ سَارَ يُرِيدُ خُرَاسَانَ مُشَاقًّا مُرَاغِمًا، فَأَمَرَ الْمَنْصُورُ لِمَنْ بِالْحَضْرَةِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ أَنْ يَكْتُبُوا إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ يُعْظِمُونَ الأَمْرَ وَيَأْمُرُونَهُ بِلُزُومِ الطَّاعَةِ وَأَنْ يَرْجِعَ إِلَى مَوْلاهُ، وَقَالَ الْمَنْصُورُ لِرَسُولِهِ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ، وَهُوَ أَبُو حُمَيْدٍ الْمَرْوَرُوذِيُّ: كَلِّمْهُ بِاللِّينِ مَا يُمْكِنُ ومَنِّهْ وَعَرِّفْهُ بِحُسْنِ نِيَّتِي وَتَلَطَّفَ، فَإِنْ يَئِسْتَ مِنْهُ فَقُلْ لَهُ: قَالَ: وَاللَّهِ لَوْ خُضْتَ البَحرَ لَخَاضَهُ وَرَاءَكَ، وَلَوِ اقْتَحَمْتَ النَّارَ لاقْتَحَمْتُهَا حَتَّى أَقْتُلَكَ، فَقَدِمَ الرَّسُولُ عَلَى أَبِي مُسْلِمٍ وَلَحِقَهُ بِحُلْوَانَ، فَاسْتَشَارَ أَبُو مُسْلِمٍ خَاصَّتَهُ، فَقَالُوا: احْذَرْهُ، فَلَمَّا طَلَبَ الرَّسُولُ الْجَوَابَ قَالَ: ارْجِعْ إِلَى صَاحِبِكَ فَلَسْتُ آتِيهِ وَقَدْ عَزَمْتُ عَلَى خِلافِهِ، قَالَ: لا تَفْعَلْ، لا تَفْعَلْ، فَلَمَّا آيَسَهُ بَلَّغَهُ قَوْلُ الْمَنْصُورِ، فَوَجَمَ لَهَا وَأَطْرَقَ مُنْكِرًا، ثُمَّ قَالَ: قُمْ، وَانْكَسَرَ لِذَلِكَ الْقَوْلِ وَارْتَاعَ.

وَكَانَ الْمَنْصُورُ قَدْ كَتَبَ إِلَى نَائِبِ أَبِي مُسْلِمٍ عَلَى خُرَاسَانَ فَاسْتَمَالَهُ، وَقَالَ: لَكَ إِمْرَةَ خُرَاسَانَ، فَكَتَبَ نَائِبُ خُرَاسَانَ أَبُو دَاوُدَ خَالِدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ يَقُولُ: إِنَّا لَمْ نَقُمْ لِمَعْصِيَةِ خُلَفَاءِ اللَّهِ وَأَهْلِ الْبَيْتِ فَلا تُخَالِفَنَّ إِمَامَكَ، فَوَافَاهُ كِتَابُهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَزَادَهُ رُعْبًا وَهَمًّا، ثُمَّ أَرْسَلَ مَنْ يَثِقُ بِهِ مِنْ أُمَرَائِهِ إِلَى الْمَنْصُورِ، فَلَمَّا قَدِمَ تَلَقَّاهُ بَنُو هَاشِمٍ بِكُلِّ مَا يَسُرُّ، وَاحْتَرَمَهُ الْمَنْصُورُ، وَقَالَ: اصْرِفْهُ عَنْ وَجْهِهِ وَلَكَ إِمْرَةَ خُرَاسَانَ، فَرَجَعَ وَقَالَ لأَبِي مُسْلِمٍ: طَيِّبْ قَلْبَكَ لَمْ أَرَ مَكْرُوهًا إِنِّي رَأَيْتُهُمْ مُعْظِمِينَ لحقك، فارجع -[٦٠٢]- وَاعْتَذِرْ، فَأَجْمَعَ عَلَى الرُّجُوعِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو إِسْحَاقَ أَحَدُ قُوَّادِهِ مُتَمَثِّلا:

مَا لِلرِّجَالِ مَعَ الْقَضَاءِ مَحَالَةٌ ... ذَهَبَ الْقَضَاءُ بِحِيلَةِ الأَقْوَامِ

خَارَ اللَّهُ لَكَ، احْفَظْ عَنِّي وَاحِدَةً: إِذَا دَخَلْتَ إِلَى الْمَنْصُورِ فَاقْتُلْهُ ثُمَّ بَايِعْ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّ النَّاسَ لا يُخَالِفُونَكَ.

وَرَوَى بَعْضُهُمْ أَنَّ الْمَنْصُورَ كَتَبَ إِلَى مُوسَى بْنِ كَعْبٍ بِوِلايَةِ خُرَاسَانَ، وَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ: هَذَا ابْنُ كعب من دونك بمن معه من شعيتنا وَأَنَا مُوَجِّهٌ لِلِقَائِكَ أَقْرَانَكَ فَاجْمَعْ كَيْدَكَ غَيْرَ مُوَفَّقٍ وَحَسْبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهَ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَشَاوَرَ أَبُو مُسْلِمٍ أَبَا إِسْحَاقَ الْمَرْوَزِيُّ وَقَالَ: مَا الرَّأْيُ؟ فَهَذَا مُوسَى بْنُ كَعْبٍ مِنْ هُنَا، وَهَذِهِ سُيُوفُ أَبِي جَعْفَرٍ مِنْ خَلْفِنَا، وَقَدْ أَنْكَرْتُ مَنْ كُنْتُ أَثِقُ بِهِ مِنْ قُوَّادِي، فَقَالَ: هَذَا رَجُلٌ يَضْطَغِنُ عَلَيْكَ أُمُورًا قَدِيمَةً فَلَوْ كُنْتَ وَالَيْتَ رَجُلا مِنْ آلِ عَلِيٍّ كَانَ أَقْرَبُ، وَلَوْ أَنَّكَ قَبِلْتَ إِمْرَةَ خُرَاسَانَ مِنْهُ كُنْتَ فِي فَسْحَةٍ مِنْ أَمْرِكَ وَكُنْتَ اخْتَلَسْتَ رَجُلا مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ فَنَصَّبْتَهُ إِمَامًا فَاسْتَمَلْتَ بِهِ الْخُرَاسَانِيَّةَ وَأَهْلَ الْعِرَاقِ وَرَمَيْتَ أَبَا جَعْفَرٍ بِنَظِيرِهِ لَكُنْتَ عَلَى طَرِيقِ التَّدْبِيرِ، أَتَطْمَعُ أَنْ تُحَارِبَ أَبَا جَعْفَرٍ وَأَنْتَ بِحُلْوَانَ وَجَيْشُهُ بِالْمَدَائِنِ، وَهُوَ خَلِيفَةٌ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ، لَيْسَ مَا ظَنَنْتَ لَكِنْ مَا بَقِيَ لَكَ إِلا أَنْ تَكْتُبَ إِلَى قُوَّادِكَ وَتَفْعَلَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: هَذَا رَأْيٌ إِنْ وَافَقَنَا عَلَيْهِ قُوَّادُنَا، قَالَ: فَمَا دَعَاكَ إِلَى أَنْ تَخْلَعَ أَبَا جَعْفَرٍ وَأَنْتَ عَلَى غَيْرِ ثِقَةٍ مِنْ قَوَّادِكَ! أَنَا أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهَ مِنْ قَتِيلٍ، أَرَى أَنْ تُوَجِّهَ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ تَسْأَلُهُ الأَمَانَ فَإِمَّا صَفْحٌ وَإِمَّا قَتْلٌ عَلَى عِزٍّ قَبْلَ أَنْ تَرَى الْمَذَلَّةَ مِنْ عَسْكَرِكَ، إِمَّا قَتَلُوكَ وَإِمَّا أَسْلَمُوكَ.

قَالَ: فَسَفَرَتِ السُّفَرَاءُ بَيْنَهُمَا، وَأَعْطَاهُ أَبُو جَعْفَر أَمَانًا مُؤَكَّدًا، فَأَقْبَلَ أَبُو مُسْلِمٍ لِحِينِهِ، ثُمَّ بَعَثَ الْمَنْصُورُ أَمِيرًا إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ لِيَتَلَقَّاهُ وَلا يُظْهِرُ أَنَّهُ مِنْ جِهَةِ الْمَنْصُورِ لِيُطَمْئِنَهُ وَيَذْكُرُ حُسْنَ نِيَّةِ الْخَلِيفَةِ لَهُ، فَلَمَّا أَتَاهُ وَحَدَّثَهُ فَرِحَ الْمَغْرُورُ وَانْخَدَعَ، فَلَمَّا وَصَلَ الْمَدَائِنَ أَمَرَ الْمَنْصُورُ الأَعْيَانَ فَتَلَقَّوْهُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ سَلَّمَ قَائِمًا، فَقَالَ الْمَنْصُورُ: انْصَرِفْ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ فَاسْتَرِحْ وَادْخُلِ الْحَمَّامَ، ثُمَّ اغْدُ عَلَيَّ، فَانْصَرَفَ، وَكَانَ مِنْ نِيَّةِ الْمَنْصُورِ أَنْ يَقْتُلَهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَمَنَعَهُ وَزِيرُهُ أَبُو أَيُّوبَ،

قَالَ أَبُو أَيُّوبَ: فَدَخَلْتُ بَعْدَ خُرُوجِهِ وَقَالَ لِيَ الْمَنْصُورُ: أَقْدِرُ عَلَى هَذَا فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالِ قَائِمًا عَلَى رِجْلَيْهِ وَلا أَدْرِي ما -[٦٠٣]- يَحْدُثُ فِي لَيْلَتِي، وَكَلَّمَنِي فِي الْفَتْكِ بِهِ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ فَكَّرْتُ، فَقَالَ: يَا ابن اللَّخْنَاءِ لا مَرْحَبًا بِكَ أَنْتَ مَنَعْتَنِي مِنْهُ أَمْسَ وَاللَّهِ مَا غَمَضْتُ الْبَارِحَةَ، ادْعُ لِي عُثْمَانَ بْنَ نَهِيكٍ، فَدَعَوْتُهُ، فَقَالَ: يَا عُثْمَانُ كيف بلاء أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَكَ؟ قَالَ: إِنَّمَا أَنَا عَبْدُكَ وَلَوْ أَمَرْتَنِي أَنْ أَتَّكِئَ عَلَى سَيْفِي حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ ظَهْرِي لَفَعَلْتُ، قَالَ: كَيْفَ أَنْتَ إِذَا أَمَرْتُكَ بِقَتْلِ أَبِي مُسْلِمٍ؟ فَوَجَمَ لَهَا سَاعَةً لا يَتَكَلَّمُ، فَقُلْتُ: مَا لَكَ لا تَتَكَلَّمُ! فَقَالَ قَوْلَةً ضَعِيفَةً: أَقْتُلُهُ، فَقَالَ: انْطَلِقِ اذْهَبْ فَجِئْ بِأَرْبَعَةٍ مِنْ وُجُوهِ الْحَرَسِ وَشُجْعَانِهِمْ، فَذَهَبَ فَأَحْضَرَ شَبِيبُ بْنُ وَاجٍ وَثَلاثَةٌ فَكَلَّمَهُمْ، فَقَالُوا: نَقْتُلُهُ، فَقَالَ: كُونُوا خَلْفَ الرِّوَاقِ فَإِذَا صَفَّقْتُ فَدُونَكُمُوهُ، ثُمَّ طَلَبَ أَبَا مُسْلِمٍ فَأَتَاهُ، وَخَرَجْتُ لأَنْظُرَ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَتَلَقَّانِي أَبُو مُسْلِمٍ دَاخِلا، فَتَبَسَّمَ وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَدَخَلَ فَرَجَعْتُ فَإِذَا بِهِ مَقْتُولٌ، قَالَ: ثُمَّ دَخَلَ أَبُو الْجَهْمِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلا أَرُدَّ النَّاسَ؟ قَالَ: بَلَى، فَأَمَرَ بِمَتَاعٍ يُحَوَّلُ إِلَى رِوَاقٍ آخَرَ وَفُرُشٍ، وَقَالَ أَبُو الْجَهْمِ لِلنَّاسِ: انْصَرِفُوا فَإِنَّ الأَمِيرَ أَبَا مُسْلِمٍ يُرِيدُ أَنْ يُقِيلَ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَرَأَوُا الْمَتَاعَ يُنْقَلُ فَظَنُّوهُ صَادِقًا فَانْصَرَفُوا، وَأَمَرَ الْمَنْصُورُ لِلأُمَرَاءِ بِجَوَائِزِهِمْ، قَالَ أَبُو أَيُّوبَ: فَقَالَ لِيَ الْمَنْصُورُ: دَخَلَ عَلَيَّ أَبُو مُسْلِمٍ فَعَاتَبْتُهُ، ثُمَّ شَتَمْتُهُ فَضَرَبَهُ عُثْمَانُ بْنُ نَهِيكٍ فَلَمْ يَصْنَعْ شَيْئًا وَخَرَجَ شَبِيبُ بْنُ وَاجٍ وَأَصْحَابَهُ فَضَرَبُوهُ فَسَقَطَ، فَقَالَ وهم يضربونه: العفو، فقلت: يا ابن اللَّخْنَاءِ الْعَفْوَ وَالسُّيُوفُ قَدِ اعْتَوَرَتْكَ، ثُمَّ قُلْتَ: اذْبَحُوهُ، فَذَبَحُوهُ، وَقِيلَ: إِنَّهُ أُلْقِيَ فِي دِجْلَةَ، وَقِيلَ: إِنَّهُ لَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: خَلُّوهُ، فَقَالَ الْمَنْصُورُ: أَخْبِرْنِي عَنْ سَيْفَيْنِ أَصَبْتَهُمَا فِي مَتَاعِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ، فَقَالَ: هَذَا أَحَدُهُمَا، قَالَ: أَرِنِيهِ فَانْتَضَاهُ فَنَاوَلَهُ، فَهَزَّهُ الْمَنْصُورُ، ثُمَّ وَضَعَهُ تَحْتَ فِرَاشِهِ وَأَقْبَلَ يُعَاتِبُهُ، وَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ كِتَابِكَ إِلَى أَخِي أَبِي الْعَبَّاسِ تنهاه عن الموات أَرَدْتَ أَنْ تُعَلِّمَنَا الدِّينَ؟ قَالَ: ظَنَنْتُ أَنَّ أَخْذَهُ لا يَحِلُّ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ تَقَدُّمِكَ إِيَّايَ فِي طَرِيقِ الْحَجِّ، قَالَ: كَرِهْتُ اجْتِمَاعَنَا عَلَى الْمَاءِ فَيَضُرُّ ذَلِكَ بِالنَّاسِ، قَالَ: فَجَارِيَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ أَرَدْتَ أَنْ تَتَّخِذَهَا؟ قَالَ: لا، وَلَكِنْ خِفْتُ أَنْ تَضِيعَ فَحَمَلْتُهَا فِي قُبَّةٍ، وَوَكَّلْتُ بِهَا مَنْ يَحْفَظُهَا، قَالَ: فَمُرَاغَمَتِكَ وَخُرُوجِكَ إِلَى خُرَاسَانَ؟ قَالَ: خِفْتُ أَنْ يَكُونَ قَدْ دَخَلَكَ مِنِّي شَيْءٌ، فَقُلْتُ: أَذْهَبُ إليها وأكتب إليك -[٦٠٤]- بعذري، والآن قد ذهب مَا فِي نَفْسِكَ عَلَيَّ، قَالَ: تَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ وَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى يَدِهِ فَخَرَجُوا عَلَيْهِ.

وَقِيلَ: إِنَّهُ قَالَ لَهُ: أَلَسْتَ الْكَاتِبُ إِلَيَّ تَبْدَأُ بِنَفْسِكَ، وَالْكَاتِبُ إِلَيَّ تَخْطُبُ عمتي أمينة وتزعم أنك ابن سُلَيْطِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، وَمَا الَّذِي دَعَاكَ إِلَى قَتْلِ سُلَيْمَانَ بْنِ كَثِيرٍ مَعَ أَثَرِهِ فِي دَعْوَتِنَا، وَهُوَ أَحَدُ نُقَبَائِنَا! فَقَالَ: عَصَانِي وَأَرَادَ الْخِلافَ عَلَيَّ فَقَتَلْتُهُ، فَقَالَ: فَأَنْتَ تُخَالِفُ عَلَيَّ! قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْكَ، وَضَرَبَهُ بِعَمُودٍ، ثُمَّ وَثَبُوا عَلَيْهِ، وَذَلِكَ لِخَمْسٍ بَقِيْنَ مِنْ شَعْبَانَ.

قَالَ: وَكَانَ أَبُو مُسْلِمٍ قَدْ قَتَلَ فِي دَوْلَتِهِ وَفِي حُرُوبِهِ ست مائة أَلْفِ صَبْرًا، وَقِيلَ: إِنَّهُ لَمَّا سَبَّهُ الْمَنْصُورُ انْكَبَّ عَلَى يَدِهِ يُقَبِّلُهَا وَيَعْتَذِرُ، وَقِيلَ: أَوَّلُ مَنْ ضَرَبَهُ عُثْمَانُ، فَمَا صَنَعَ أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهُ قَطَعَ حَمَائِلَ سَيْفِهِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اسْتَبْقِنِي لِعَدُوِّكَ، قَالَ: إِذًا لا أَبْقَانِي اللَّهُ، وَأَيُّ عَدُوٍّ أَعْدَى لِي مِنْكَ، ثُمَّ هَمَّ الْمَنْصُورُ بِقَتْلِ أَبِي إِسْحَاقَ صَاحِبِ حَرَسِ أَبِي مُسْلِمٍ وَبِقَتْلِ نَصْرِ بْنِ مَالِكٍ، فَكَلَّمَهُ فِيهِمَا أَبُو الْجَهْمِ وَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جُنْدُهُ جُنْدُكَ، أَمَرْتَهُمْ بِطَاعَتِهِ فَأَطَاعُوهُ، ثُمَّ أَجَازَهُمَا وَأَجَازَ جَمَاعَةً مِنْ كِبَارِ قُوَّادِهِ بِالْجَوَائِزِ السَّنِيَّةِ وَفَرَّقَ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ كَتَبَ بِعَهْدِ خَالِدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَى خُرَاسَانَ وَمَا وَرَاءَهَا.

قَالَ خَلِيفَةُ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنُ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ: قَتَلَهُ الْمَنْصُورُ، وَهُوَ فِي سُرَادِقٍ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى عِيسَى بْنِ مُوسَى فَجَاءَ فَأَعْلَمَهُ فَأَعْطَاهُ الرَّأْسَ وَالْمَالَ، فَخَرَجَ بِهِ وَنَثَرَ الْمَالَ عَلَى الْخُرَاسَانِيَّةِ فَتَشَاغَلُوا بِالذَّهَبِ.

وَفِيهَا خَرَجَ سِنْبَاذُ بِخُرَاسَانَ لِلطَّلَبِ بِثَأْرِ أَبِي مُسْلِمٍ، وَكَانَ سِنْبَاذٌ مَجُوسِيًّا تَغَلَّبَ عَلَى نَيْسَابُورَ وَالرَّيِّ، وَأَخَذَ خَزَائِنَ أَبِي مُسْلِمٍ وَتَقَوَّى بِهَا، فَجَهَّزَ الْمَنْصُورُ لِحَرْبِهِ جَهْوَرَ بْنَ مَرَّارٍ الْعِجْلِيَّ فِي عَشَرَةِ آلافٍ فَكَانَتِ الْوَقْعَةُ بَيْنَ الرَّيِّ وَهَمَذَانَ، وَكَانَتْ مَلْحَمَةً مُهَوَّلَةً فَهُزِمَ سِنْبَاذُ وقُتِلَ مِنْ جَيْشِهِ نَحْوٌ مِنْ سِتِّينَ أَلْفًا، وَكَانَ غَالِبُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْجِبَالِ، وَسُبِيَتْ ذَرَارِيهِمْ، ثُمَّ قُتِلَ سِنْبَاذُ بِقُرْبِ طَبَرِسْتَانَ. -[٦٠٥]-

وَفِيهَا خَرَجَ مُلَبَّدُ بْنُ حَرْمَلَةَ الشَّيْبَانِيُّ مُحَكِّمًا بِنَاحِيَةِ الْجَزِيرَةِ، فَانْتَدَبَ لِقِتَالِهِ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ عَسْكَرِ النَّاحِيَةِ فَهَزَمَهُمْ مُلَبَّدٌ، ثُمَّ الْتَقَاهُ عَسْكَرُ الْمَوْصِلِ فَهَزَمَهُمْ، ثُمَّ سَارَ لِحَرْبِهِ يَزِيدُ بْنُ حَاتِمٍ الْمُهَلَّبِيُّ، فَهَزَمَهُ مُلَبَّدٌ وَاسْتَفْحَلَ شَرُّهُ، ثُمَّ جَهَّزَ الْمَنْصُورُ لِحَرْبِهِ مُهَلْهَلَ بْنَ صَفْوَانَ فِي أَلْفَيْنِ نَقَاوَةً فَهَزَمَهُمْ مُلَبَّدٌ وَاسْتَوْلَى عَلَى عَسْكَرِهِمْ، ثُمَّ وَجَّهَ إِلَيْهِ جَيْشًا آخَرَ فَهَزَمَهُمْ، وَعَظُمَتْ هَيْبَتُهُ وَبَعُدَ صِيتُهُ، فَسَارَ لِحَرْبِهِ جَيْشٌ لَجِبٌ، وَعِدَّةُ قُوَّادٍ فَهَزَمَهُمْ، وَتَحَصَّنَ مِنْهُ حُمَيْدُ بْنُ قُحْطُبَةَ وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ لِيَكُفَّ عَنْهُ.

وَأَمَّا الْوَاقِدِيُّ، فَذَكَرَ أَنَّ خُرُوجَ مُلَبَّدٍ كَانَ فِي الْعَامِ الآتِي.

وَمَاتَ أَمِيرُ مَكَّةَ الْعَبَّاسُ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ معبَدِ بْنِ عَبَّاسٍ، وَوَلِيَ بَعْدَهُ زِيَادُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ الْحَارِثِيُّ، وَوَلِيَ إِمْرَةَ مِصْرَ الأَمِيرُ صَالِحُ بْنُ عَلِيِّ الْعَبَّاسِيُّ.." (١)

"-سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ.

تُوُفِّيَ فِيهَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنٍ، وَأَخُوهُ إِبْرَاهِيمُ قَتْلا، وَالأَجْلَحُ الْكِنْدِيُّ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، وَأُنَيْسُ بْنُ أَبِي يَحْيَى الأَسْلَمِيُّ، وَحَبِيبُ بْنُ الشَّهِيدِ، وَحَجَّاجُ بْنُ أَرْطَأَةَ، وَالْحَسَنُ بْنُ ثَوْبَانَ، وَالْحَسَنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنُ الْحَسَنِ فِي سِجْنِ الْمَنْصُورِ، وَرُؤْبَةُ بْنُ -[٧٨٢]- الْعَجَّاجِ التَّمِيمِيُّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَرْمَلَةَ الأَسْلَمِيُّ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ الْكُوفِيُّ، وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى عَفْرَةَ، وَعَمْرُو بْنُ ميمون بن مهران الجزري، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الدِّيبَاجُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَلْقَمَةَ. وَهِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ فِي قَوْلٍ، وَيَحْيَى بْنُ الْحَارِثِ الذِّمَارِيُّ، وَنَصْرُ بْنُ حَاجِبٍ الْخُرَاسَانِيُّ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ أَبُو حَيَّانَ التَّيْمِيُّ.

وَفِيهَا بَالَغَ رِيَاحٌ وَالِي الْمَدِينَةِ فِي طلب محمد بن عبد الله حتى أحرجه. فَعَزَمَ عَلَى الظُّهُورِ، فَدَخَلَ مَرَّةً الْمَدِينَةَ خُفْيَةً. فَعَنِ الْفَضْلِ بْنِ دُكَيْنٍ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، وَابْنَ أَبِي ذِئْبٍ، وَعَبْدَ الْحَمِيدِ بْنَ جَعْفَرٍ قَدْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا: مَا تَنْتَظِرُ بِالْخُرُوجِ، وَاللَّهِ مَا نَجِدُ فِي هَذِهِ الْبَلْدَةِ أَشْأَمَ عَلَيْهَا مِنْكَ، مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَخْرُجَ، أَخْرُجْ وَحْدَكَ، فَكَانَ مِنْ قِصَّتِهِ أَنَّ رِيَاحًا طَلَبَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ وَبَنِي عَمِّهِ وَجَمَاعَةً مِنْ وُجُوهِ قُرَيْشٍ لَيْلَةً. قال راوي القصة: إنا لعنده، إذ سمعنا التَّكْبِيرَ فَقَامَ رِيَاحٌ فَاخْتَفَى وَخَرَجْنَا نَحْنُ فَكَانَ ظُهُورُ مُحَمَّدٍ بِالْمَدِينَةِ فِي مِائَتَيْ رَجُلٍ وَخَمْسِينَ رَجُلا، فَمَرَّ بِالسُّوقِ، ثُمَّ مَرَّ بِالسِّجْنِ، فَأَخْرَجَ مَنْ فِيهِ، وَدَخَلَ دَارَهُ وَأَتَى عَلَى حِمَارِهِ وذلك في أول رجب، ثم أمر بِرِيَاحٍ، وَابْنَيْ مُسْلِمٍ فَحُبِسُوا بَعْدَ أَنْ

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٣/٥٩٩

مَانَعَ أَصْحَابُ رِيَاحٍ بَعْضَ الشَّيْءِ. وَلَمَّا خَطَبَ مُحَمَّدٌ حَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ كَانَ مَنْ أَمْرِ هَذَا الطَّاغِيَةِ عَدُوِّ اللَّهِ أَبِي جَعْفَرٍ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكُمْ مِنْ بِنَائِهِ الْقُبَّةَ الْخَضْرَاءَ الَّتِي بَنَاهَا مُعَانَدَةً لِلَّهِ فِي مُلْكِهِ وَتَصْغِيرًا لِكَعْبَةِ اللَّهِ، وَإِنَّمَا أَخَذَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ حِينَ قَالَ: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾ إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالْقِيَامِ فِي هَذَا الدِّينِ أَبْنَاءُ الْمُهَاجِرِينَ، وَالأَنْصَارِ، اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ قَدْ فَعَلُوا وَفَعَلُوا فَاحْصِهِمْ عَدَدًا وَاقْتُلْهُمْ بَدَدًا وَلا تُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ: كَانَ الْمَنْصُورُ يَكْتُبُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عن أَلْسُنِ قُوَّادُهُ يَدْعُونَهُ إِلَى الظُّهُورِ وَيُخْبِرُونَهُ أَنَّهُمْ مَعَهُ فَكَانَ مُحَمَّدٌ يَقُولُ: لَوِ الْتَقَيْنَا لَمَالَ إِلَيَّ الْقُوَّادُ كُلُّهُمْ، وَقَدْ خَرَجَ مَعَهُ مثل ابن عَجْلانَ، وَعَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ: خَرَجَ ابْنُ عَجْلانَ مَعَهُ فَلَمَّا قُتِلَ، وَوَلِيَ الْمَدِينَةَ -[٧٨٣]- جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ أَتَوْهُ بِابْنِ عَجْلانَ فَكَلَّمَهُ جَعْفَرٌ كَلامًا شَدِيدًا وَقَالَ: خَرَجْتُ مَعَ الْكَذَّابِ وَأَمَرَ بِقَطْعِ يَدِهِ. فَلَمْ يَنْطِقْ إِلا أَنَّهُ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ، فَقَامَ مَنْ حَضَرَ مِنَ الْعُلَمَاءِ فَقَالُوا: أَصْلَحَ اللَّهُ الأَمِيرَ، إِنَّ ابْنَ عَجْلانَ فَقِيهُ الْمَدِينَةِ وَعَابِدُهَا، وَإِنَّمَا شُبِّهَ عَلَيْهِ وَظَنَّ أَنَّهُ الْمَهْدِيُّ الَّذِي جَاءَتْ فِيهِ الرِّوَايَةُ، وَلَمْ يَزَالُوا يَرْغَبُونَ إِلَيْهِ حَتَّى تَرَكَهُ.

وَلَزِمَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ضَيْعَةً لَهُ وَاعْتَزَلَ فِيهَا، وَخَرَجَ أَخَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَأَبُو بَكْرٍ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَلَمْ يُقْتَلا، عَفَا عَنْهُمَا الْمَنْصُورُ. وَاخْتَفَى جَعْفَرٌ الصَّادِقُ وَذَهَبَ إِلَى مَالٍ لَهُ بِالْفَرْعِ مُعْتَزِلا لِلْفِتْنَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ إِنَّ مُحَمَّدًا اسْتَعْمَلَ عُمَّالَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ وَلَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ مِنَ الْوُجُوهِ إِلا نَفَرٌ، مِنْهُمُ الضَّحَّاكُ بْنُ عُثْمَانَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ منذر الحزاميان، وَخُبَيْبُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ.

قَالَ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ: أَخْبَرَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ أَنَّ مَالِكًا اسْتُفْتِيَ فِي الْخُرُوجِ مَعَ مُحَمَّدٍ وَقِيلَ لَهُ: إِنَّ فِي أَعْنَاقِنَا بَيْعَةً لِلْمَنْصُورِ، فَقَالَ: إِنَّمَا بَايَعْتُمْ مُكْرَهِينَ وَلَيْسَ عَلَى مُكْرَهٍ يَمِينٌ، فَأَسْرَعَ النَّاسُ إِلَى مُحَمَّدٍ وَلَزِمَ مَالِكٌ بَيْتَهُ.

قَالَ أَبُو داود السجستاني: كان سفيان الثوري يَتَكَلَّمُ فِي عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ لِخُرُوجِهِ مَعَ مُحَمَّدٍ وَيَقُولُ: إِنْ مَرَّ بِكَ الْمَهْدِيُّ وَأَنْتَ فِي الْبَيْتِ فَلا تَخْرُجْ إِلَيْهِ حَتَّى يَجْتَمِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ. وَذَكَرَ سُفْيَانُ صِفِّينَ فَقَالَ: مَا أَدْرِي أَخْطَأُوا أَمْ أَصَابُوا.

وَقِيلَ: أَرْسَلَ مُحَمَّدٌ إِلَى إِسْمَاعِيلَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَقَدْ شَاخَ لِيُبَايِعَهُ فقال: يا ابن أَخِي، أَنْتَ وَاللَّهِ مَقْتُولٌ، كَيْفَ أُبَايِعُكَ؟ فَارْتَدَعَ النَّاسُ عَنْهُ قَلِيلا، فَأَتَتْهُ حَمَّادَةُ بِنْتُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَتْ: يَا عَمِّ، إِنَّ إِخْوَتِي قَدْ أَسْرَعُوا إِلَى ابْنِ خَالِهِمْ فَلا تثبط عنه الناس فتقتل ابْنُ خَالِي وَإِخْوَتِي، فَأَبَى إِلا أَنْ يَنْهَى عَنْهُ، فَيُقَالُ: إِنَّهَا قَتَلَتْهُ، فَأَرَادَ مُحَمَّدٌ الصَّلاةَ عليه، فقال ابنه عبد الله: تقتل أَبِي وَتُصَلِّي عَلَيْهِ؟ فَنَحَّاهُ الْحَرَسُ وَصَلَّى مُحَمَّدٌ. ثُمَّ إِنَّهُ اسْتَعْمَلَ عَلَى مَكَّةَ الْحَسَنَ بْنَ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، وَعَلَى الْيَمَنِ الْقَاسِمَ بْنَ إِسْحَاقَ، فَقُتِلَ الْقَاسِمُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهَا، وَاسْتَعْمَلَ -[٧٨٤]- عَلَى الشَّامِ مُوسَى بْنَ عَبْدَةَ لِيَذْهَبَ إِلَيْهَا وَيَدْعُو إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُتِلَ مُحَمَّدٌ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ مُوسَى. وَكَانَ مُحَمَّدٌ شَدِيدَ الأَدَمَةِ جَسِيمًا فِيهِ تَمْتَمَةٌ.

وَرَوَى عَبَّاسُ بْنُ سُفْيَانَ عَنْ أَشْيَاخٍ لَهُ قَالُوا: لَمَّا ظَهَرَ مُحَمَّدٌ قَالَ الْمَنْصُورُ لإِخْوَتِهِ: إِنَّ هَذَا الأَحْمَقَ يَعْنِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَلِيٍّ، وَكَانَ فِي سِجْنِهِ لا يَزَالُ يَطْلُعُ لَهُ الرَّأْيُ الْجَيِّدُ فِي الْحَرْبِ فَادْخُلُوا عَلَيْهِ فَشَاوِرُوهُ وَلا تُعْلِمُوهُ أَنِّي أَمَرْتُكُمْ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ جَمِيعًا، فَلَمَّا رَآهُمْ قَالَ: لِأَمْرٍ مَا جِئْتُمْ وَمَا جَاءَ بِكُمْ جَمِيعًا وَقَدْ هَجَرْتُمُونِي مِنْ دَهْرٍ؟ قَالُوا: اسْتَأْذَنَّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

فَأَذِنَ لَنَا. قَالَ: لَيْسَ هَذَا بِشَيْءٍ فَمَا الْخَبَرُ؟ قَالُوا: خرج مُحَمَّد. قال: فما ترون ابن سلامة صانعا، يعني المنصور، قَالُوا: لا نَدْرِي. قَالَ: إِنَّ الْبُخْلَ قَدْ قَتَلَهُ فَمُرُوهُ أَنْ يُخْرِجَ الأموال ويعط الأَجْنَادَ فَإِنْ غَلَبَ فَمَا أَوْشَكَ أَنْ يَعُودَ إِلَيْهِ مَالُهُ.

قَالَ: وَجَهَّزَ الْمَنْصُورُ عِيسَى بْنَ مُوسَى لِحَرْبِ مُحَمَّدٍ وَكَتَبَ إِلَيْهِ: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا﴾ إِلَى قوله: ﴿إِلا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ﴾ الآيَةَ. وَلَكَ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ وَذِمَّتُهُ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ إِنْ تُبْتَ وَرَجَعْتَ أُؤَمِّنْكَ وَجَمِيعَ أَهْلِ بَيْتِكَ وَأَفْعَلُ لَكَ وَأُعْطِيكَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَمَا سَأَلْتَ مِنَ الْحَوَائِجِ، فَكَتَبَ جَوَابَهُ إِلَى الْمَنْصُورِ: مِنَ الْمَهْدِيِّ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ: ﴿طسم تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ نتلو عَلَيْكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ وَأَنَا أَعْرِضُ عَلَيْكَ مِنَ الأَمَانِ مِثْلَ مَا عَرَضْتَ عَلَيَّ، فَإِنَّ الْحَقَّ حَقُّنَا، وَإِنَّمَا ادَّعَيْتُمْ هَذَا الأَمْرَ بِنَا، ثُمَّ ذَكَرَ شَرَفَهُ، وَأُبُوَّتَهُ حَتَّى إِنَّهُ قَالَ: فَأَنَا ابْنُ أَرْفَعِ النَّاسِ دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ، وَابْنُ أَهْوَنِهِمْ عَذَابًا فِي النَّارِ، وَأَنَا ابْنُ خَيْرِ الأَخْيَارِ، وَابْنُ خَيْرِ الأَشْرَارِ، وَابْنُ خَيْرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَابْنُ خَيْرِ أَهْلِ النَّارِ، وَأَنَا أَوْفَى بِالْعَهْدِ مِنْكَ لِأَنَّكَ أَعْطَيْتَنِي مِنَ الْعَهْدِ وَالأَمَانِ مَا أَعْطَيْتَهُ رِجَالا قَبْلِي، فَأَيَّ الأَمَانَاتِ تُعْطِينِي! أَمَانُ ابْنِ هُبَيْرَةَ، أَمْ أَمَانُ عَمِّكَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ، أَمْ أَمَانُ أَبِي مُسْلِمٍ. -[٧٨٥]-

فَأَجَابَهُ الْمَنْصُورُ: جَلَّ فَخَرَكَ بِقَرَابَةِ النِّسَاءِ، لِتَضِلَّ بِهِ الْغَوْغَاءُ، لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ النِّسَاءَ كَالْعُمُومَةِ، بَلْ جَعَلَ الْعَمَّ أَبًا، وَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ كَذَا، فَأَمْرُهُ كَذَا، وَلَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَلَهُ أَعْمَامٌ أَرْبَعَةٌ، فَأَجَابَ اثْنَانِ، أَحَدُهُمَا أَبِي، وَأَبَى اثْنَانِ، أَحَدُهُمَا أَبُوكَ، فَقَطَعَ اللَّهُ وِلايَتَهُمَا مِنْهُ، وَلا ينبغي لك ولا لمؤمن أن يفخر بالنار. وَفَخْرُكَ بِأَنَّكَ لَمْ تَلِدْكَ أَمَةٌ فَتَعَدَّيْتَ طَوْرَكَ وفخرت على من هو خير منك، إبراهيم ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، وَمَا خِيَارُ بَنِي أَبِيكَ إِلا بَنُو إِمَاءٍ، مَا وُلِدَ فِيكُمْ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَفْضَلُ مِنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، وَهُوَ لأُمِّ وَلَدٍ، وَهُوَ خَيْرٌ مِنْ جَدِّكَ، وَمَا كَانَ فِيكُمْ بَعْدَهُ مِثْلُ ابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَجَدَّتُهُ أُمُّ وَلَدٍ، وَهُوَ خَيْرٌ مِنْ أَبِيكَ، وَلا مِثْلُ ابْنِهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَهُوَ خَيْرٌ مِنْكَ، وَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّكُمْ بَنُو رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ فِي كِتَابِهِ ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾، وَلَكِنَّكُمْ بَنُو ابْنَتِهِ، وَأَمَّا مَا فَخَرْتَ بِهِ مِنْ عَلِيٍّ، وَسَابِقَتِهِ، فَقَدْ حَضَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – الْوَفَاةُ فَأَمَّرَ غَيْرَهُ بِالصَّلاةِ، ثُمَّ أَخَذَ النَّاسُ رَجُلا بَعْدَ رَجُلٍ فَلَمْ يَأْخُذُوهُ، وَكَانَ فِي سِتَّةِ أَهْلِ الشُّورَى فَتَرَكُوهُ، ثُمَّ قُتِلَ عُثْمَانُ، وَهُوَ بِهِ مُتَّهَمٌ، وَقَاتَلَهُ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ، وَأَبَى سَعْدٌ بَيْعَتَهُ وَأَغْلَقَ دُونَهُ بَابَهُ، ثُمَّ طَلَبَهَا بِكُلِّ وَجْهٍ، وَقَاتَلَ عَلَيْهَا، وَتَفَرَّقَ عَنْهُ عَسْكَرُهُ، وَشَكَّ فِيهِ شِيعَتُهُ قَبْلَ الْحُكُومَةِ، ثُمَّ حَكَّمَ حَكَمَيْنِ رَضِيَ بِهِمَا وَأَعْطَاهُمَا عَهْدَهُ وَمِيثَاقَهُ، فَاجْتَمَعَا عَلَى خَلْعِهِ، ثُمَّ قَامَ بَعْدَهُ حَسَنٌ فَبَاعَهَا مِنْ مُعَاوِيَةَ بِدَرَاهِمَ وَثِيَابٍ وَلَحِقَ بِالْحِجَازِ، وَأَسْلَمَ شِيعَتَهُ بِيَدِ مُعَاوِيَةَ وَدَفَعَ الأَمْرَ إِلَى غَيْرِ أهله، وأخذ مالاً من غير ولاته، فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِيهَا شَيْءٌ فَقَدْ بِعْتُمُوهُ. ثم خرج الحسين بن عَلِيٍّ عَلَى ابْنِ مَرْجَانَةَ فَكَانَ النَّاسُ مَعَهُ عَلَيْهِ حَتَّى قَتَلُوهُ، ثُمَّ خَرَجْتُمْ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ فَقَتَلُوكُمْ وَصَلَّبُوكُمْ حَتَّى قُتِلَ يَحْيَى بْنُ زيد بْنِ عَلِيٍّ بِخُرَاسَانَ، وَقَتَلُوا رِجَالَكُمْ وَأَسَرُوا الصِّبْيَةَ وَالنِّسَاءَ، وَحَمَلُوكُمْ بِلا وِطَاءٍ فِي الْمَحَامِلِ إِلَى الشَّامِ حَتَّى خَرَجْنَا عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ فَطَلَبْنَا بثأركم وأدركنا بدمائكم وفضلنا سلفكم فاتخذت ذَلِكَ عَلَيْنَا حُجَّةً، وَظَنَنْتُ إِنَّمَا ذَكَرْنَا أَبَاكَ وَفَضَّلْنَاهُ لِلتَّقْدِمَةِ مِنَّا لَهُ عَلَى حَمْزَةَ وَالْعَبَّاسِ، وجعفر، وليس -[٧٨٦]- كَمَا ظَنَنْتُ، وَلَقَدْ خَرَجَ هَؤُلاءِ مِنَ الدُّنْيَا سَالِمِينَ، مُجْتَمَعٌ عَلَيْهِمْ بِالْفَضْلِ، وَابْتُلِيَ أَبُوكُمْ بِالْقِتَالِ وَالْحَرْبِ، فَكَانَتْ بَنُو أُمَيَّةَ تَلْعَنُهُ كَمَا تَلْعَنُ الْكَفَرَةَ فِي الصَّلاةِ الْمَكْتُوبَةِ، فَاحْتَجَجْنَا لَهُ وَذَكَرْنَا

فَضْلَهُ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ –.
وَكَانَ مُحَمَّدٌ قَدْ أَخْرَجَ مِنَ السِّجْنِ بِالْمَدِينَةِ مُحَمَّدَ بْنَ خَالِدٍ الْقَسْرِيَّ، فَرَأَى الْقَسْرِيُّ أَنَّ الأَمْرَ ضَعِيفٌ، فَكَتَبَ إِلَى الْمَنْصُورِ فِي أَمْرِهِ فَبَلَغَ مُحَمَّدًا فَحَبَسَهُ.
قال ابن عساكر: ذبح ابن خضير أَحَدُ أَعْوَانِ مُحَمَّدٍ رِيَاحَ بْنَ عُثْمَانَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ.
وَأَمَّا ابْنُ مُعَاوِيَةَ فَلَمَّا مَضَى إِلَى مَكَّةَ كَانَ فِي سَبْعِينَ رَاكِبًا وَسَبْعَةِ أَفْرَاسٍ فَقَاتَلَ **السَّرِيَّ أَمِيرَ مَكَّةَ فَقُتِلَ** سَبْعَةٌ مِنْ أَصْحَابِ السَّرِيِّ، فَانْهَزَمَ السَّرِيُّ وَدَخَلَ ابْنُ مُعَاوِيَةَ مَكَّةَ فَخَطَبَ وَنَعَى إِلَيْهِمُ الْمَنْصُورَ، وَدَعَا لمحمد، ثم بعد أيام أتاه كتاب محمد يأمره باللحاق به، فجمع جموعاً تقدم بها على محمد، فَلَمَّا كَانَ بقَدِيدَ بَلَغَهُ مَصْرَعُ مُحَمَّدٍ فَانْهَزَمَ إلى البصرة فلحق بإبراهيم بن عَبْدِ اللَّهِ حَتَّى قَتَلَ إِبْرَاهِيمَ.
وَنَدَبَ الْمَنْصُورُ لقتال محمد ابن عَمِّهِ عِيسَى بْنِ مُوسَى وَقَالَ فِي نَفْسِهِ: لا أُبَالِي أَيُّهُمَا قَتَلَ صَاحِبَهُ، فَجَهَّزَ مَعَ عيسى أربعة آلاف فارس، وفيهم محمد ابن السَّفَّاحِ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى فَنْدَ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي خِرَقِ الْحَرِيرِ يَتَأَلَّفُهُمْ، فَتَفَرَّقَ عَنْ مُحَمَّدٍ خَلْقٌ، وَسَارَ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِتَلَقِّي عيسى والتحيز إليه، فاستشار محمد عَبْدَ الْحَمِيدِ بْنِ جَعْفَرٍ فَقَالَ: أَنْتَ أَعْلَمُ بِضَعْفِ جَمْعِكَ وقِلَّتِهِمْ، وَبِقُوَّةِ خَصْمِكَ وَكَثْرَةِ جُنْدِهِ، وَالرَّأْيُ أَنْ تَلْحَقَ بِمِصْرَ، فَوَاللَّهِ لا يَرُدُّكَ عَنْهَا رَادٌّ فَيُقَاتِلُ الرَّجُلُ بِمِثْلِ رِجَالِهِ وَسِلاحِهِ، فَصَاحَ جُبَيْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: " رَأَيْتُنِي فِي دِرْعٍ حَصِينَةٍ فَأَوَّلْتُهَا الْمَدِينَةَ ". ثُمَّ إِنَّ مُحَمَّدًا اسْتَشَارَ: هَلْ يُخَنْدِقُ عَلَى نَفْسِهِ، فَاخْتَلَفَ عَلَيْهِ رَأْيُ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا تَيَقَّنْ قُرْبَ عِيسَى بْنِ مُوسَى مِنْهُ، حَفَرَ خَنْدَقَ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَحَفَرَ فِيهِ بِيَدِهِ تَأَسِّيًا بِالنَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم –. -[٧٨٧]-
وَعَنْ عُثْمَانَ الزُّبَيْرِيِّ قَالَ: اجْتَمَعَ مَعَ مُحَمَّدٍ جَمْعٌ لَمْ أَرَ أَكْثَرَ مِنْهُ، إِنِّي لأَحْسَبُنَا قد كنا مائة ألف، فلما دنا منا عِيسَى خَطَبَنَا مُحَمَّدٌ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ قَرُبَ مِنْكُمْ فِي عَدَدٍ وَعُدَدٍ، وَقَدْ حَلَلْتُكُمْ مِنْ بَيْعَتِي، فَمَنْ أَحَبَّ فَلْيَنْصَرِفْ، قَالَ: فَتَسَلَّلُوا حَتَّى بَقِيَ فِي شِرْذِمَةٍ. وَخَرَجَ النَّاسُ من المدينة بأولادهم إِلَى الأَعْوَصِ وَالْجِبَالِ، فَلَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُمْ عِيسَى، بَلْ جهز خمس مائة إِلَى ذِي الْحَلِيفَةِ يُمْسِكُونَ طَرِيقَ مَكَّةَ عَلَى مُحَمَّدٍ، ثُمَّ رَاسَلَهُ يَدْعُوهُ إِلَى الطَّاعَةِ وَأَنَّ الْمَنْصُورَ قَدْ أَمَّنَهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ: إِيَّاكَ أَنْ يَقْتُلَكَ مَنْ يَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ فَتَكُونَ شَرَّ قَتِيلٍ، أَوْ تَقْتُلُهُ فَيَكُونَ أَعْظَمَ لِوِزْرِكَ. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ عِيسَى: لَيْسَ بَيْنَنَا إِلا الْقِتَالُ، فَإِنْ أَبَيْتَ إِلا الْقِتَالَ نُقَاتِلُكَ عَلَى مَا قَاتَلَ عليه خير آبائك، علي طلحة وَالزُّبَيْرُ عَلَى نَكْثِ بَيْعَتِهِمْ لَهُ.
وَعَنْ مَاهَانَ مَوْلَى قَحْطَبَةَ قَالَ: لَمَّا صِرْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ أَتَانَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُصْعَبٍ طَلِيعَةً فَطَافَ بِعَسْكَرِنَا حَتَّى حَزَّرَهُ، ثُمَّ ذَهَبَ عَنَّا فَرُعِبْنَا مِنْهُ، حَتَّى جَعَلَ عِيسَى، وَحُمَيْدُ بْنُ قَحْطَبَةَ يَقُولانِ: فَارِسٌ وَاحِدٌ يَكُونُ طَلِيعَةً لأَصْحَابِهِ! فَلَمَّا كَانَ عَنَّا مَدَّ الْبَصَرَ نَظَرْنَا إِلَيْهِ مُقِيمًا لا يَزُولُ، فَقَالَ حُمَيْدٌ: وَيْحَكُمُ انْظُرُوا، فوجه إليه فارسين، فوجدا دابته قد عَثُرَتْ بِهِ فَتَقَوَّسَ الْجَوْشَنُ فِي عُنُقِهِ فَقَتَلَهُ، فَأَخَذَا سَلَبَهُ وَرَجَعَا بِتَنُّورٍ مُذَهَّبٍ لَمْ يُرَ مِثْلُهُ. قِيلَ: كَانَ لِمُصْعَبٍ جَدُّهُ أَمِيرُ الْعِرَاقِ. ثُمَّ إِنَّ عِيسَى أَحَاطَ بِالْمَدِينَةِ فِي أَثْنَاءِ شهر رمضان، ثم دعا محمدا إِلَى الطَّاعَةِ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ سَاقَ بِنَفْسِهِ فِي خَمْسِمِائَةٍ فَوَقَفَ بِقُرْبِ السُّورِ فَنَادَى: يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ دِمَاءَ بَعْضِنَا عَلَى بَعْضٍ، فَهَلُمُّوا إِلَى الأَمَانِ، فَمَنْ جَاءَ إِلَيْنَا فَهُوَ آمِنٌ،

وَمَنْ دَخَلَ دَارَهُ أَوِ الْمَسْجِدَ أَوْ أَلْقَى سِلاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ، خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ صَاحِبِنَا فَإِمَّا لَنَا وَإِمَّا لَهُ، قَالَ: فَشَتَمُوهُ، فَانْصَرَفَ يَوْمَئِذٍ فَفَعَلَ مِنَ الْغَدِ كَذَلِكَ، ثُمَّ عَبَّأَ جَيْشَهُ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، وَزَحَفَ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ ظَهَرَ عَلَى الْمَدِينَةِ، وَلَمَّا الْتَحَمَ الْحَرْبُ نَادَى: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَرَنِي أَنْ لا أُقَاتِلَ حَتَّى أَعْرِضَ عَلَيْكَ الأَمَانَ، فَلَكَ الأَمَانُ عَلَى نَفْسِكَ وَمَنِ اتَّبَعَكَ، وَتُعْطَى مِنَ الْمَالِ كَذَا وَكَذَا، فَصَاحَ: أَلْهُ عَنْ هَذَا، فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لا يُثْنِينِي عَنْكُمْ فَزَعٌ، وَلا يُقَرِّبُنِي مِنْكُمْ طَمَعٌ، ثُمَّ تَرَجَّلَ. قَالَ عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ: فَإِنِّي لأَحْسَبُهُ قَتَلَ يَوْمَئِذٍ بِيَدِهِ سَبْعِينَ رَجُلا. -[٧٨٨]-

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ قَالَ: دَعَا عِيسَى عَشَرَةً مِنْ آلِ أَبِي طَالِبٍ مِنْهُمُ الْقَاسِمُ بْنُ حَسَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: فَجِئْنَا سُوقَ الْحَطَّابِينَ، فَدَعَوْنَاهُمْ فَسَبُّونَا وَرَشَقُونَا بِالنَّبْلِ، وَقَالُوا: هَذَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مَعَنَا وَنَحْنُ مَعَهُ، فَقَالَ لَهُمُ الْقَاسِمُ: وَأَنَا ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ، وَأَكْثَرُ مَنْ تَرَوْنَ مَعِي بَنُو رَسُولِ اللَّهِ، وَنَحْنُ نَدْعُوكُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَحَقْنِ دِمَائِكُمْ، وَرَجَعْنَا، فَأَرْسَلَ عِيسَى حُمَيْدَ بْنَ قَحْطَبَةَ فِي مائة. وجعل محمد ستور المسجد دراريع لِأَصْحَابِهِ، وَكَانَ مَعَ الأَفْطَسِ عَلَمٌ أَصْفَرُ فِيهِ صُورَةُ حَيَّةٍ.

وَقَالَ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ: كُنَّا يَوْمَئِذٍ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عِدَّةَ أَصْحَابِ بَدْرٍ، ثُمَّ لَقِينَا عِيسَى فَتَبَارَزَ جَمَاعَةٌ.

وَعَنْ مَسْعُودٍ الرَّحَّالِ قَالَ: شَهِدْتُ مَقْتَلَ مُحَمَّدٍ بِالْمَدِينَةِ، فَإِنِّي لأَنْظُرُ إِلَيْهِمْ عِنْدَ أَحْجَارِ الزَّيْتِ، وَأَنَا مُشْرِفٌ مِنْ سَلْعٍ، إِذْ نَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ عِيسَى قَدْ أَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ فَدَعَا إِلَى الْبِرَازِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَاجِلٌ عَلَيْهِ قَبَاءٌ أَبْيَضُ، فَنَزَلَ إِلَيْهِ الْفَارِسُ، فَقَتَلَهُ الرَّاجِلُ وَرَجَعَ، ثُمَّ بَرَزَ آخَرُ مِنْ أَصْحَابِ عِيسَى، فَبَرَزَ لَهُ ذَلِكَ الرَّجُلُ، فَقَتَلَهُ، ثُمَّ بَرَزَ ثَالِثٌ فَقَتَلَهُ، فَاعْتَوَرَهُ أَصْحَابُ عِيسَى يَرْمُونَهُ، فَأَثْبَتُوهُ، فَأَسْرَعَ فَمَا وَصَلَ إِلَى أَصْحَابِهِ حَتَّى خَرَّ صَرِيعًا، وَدَامَ الْقِتَالُ مِنْ بَكْرَةٍ إِلَى العصر، وطم أصحاب عيسى الخندق، وجازت الْخَيْلُ، وَذَهَبَ مُحَمَّدٌ يَوْمَئِذٍ قَبْلَ الظُّهْرِ، فَاغْتَسَلَ وَتَحَنَّطَ، ثُمَّ جَاءَ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جعفر، فقلت له: بأبي أنت وأمي، ما لك بِمَا تَرَى طَاقَةٌ، فَاخْرُجْ تَلْحَقْ بِالْحَسَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بِمَكَّةَ، فَإِنَّ مَعَهُ جُلَّ أَصْحَابِكَ، فَقَالَ: لَوْ رُحْتُ لَقُتِلَ هَؤُلاءِ، فَوَاللَّهِ لا أَرْجِعُ حَتَّى أَقْتُلَ أَوْ أُقْتَلَ، وَأَنْتُ مِنِّي فِي سَعَةٍ فَاذْهَبْ حَيْثُ شِئْتَ.

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ: رَأَيْتُ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ جُبَّةٌ مُمَشَّقَةٌ، وَهُوَ عَلَى بِرْذَوْنٍ، وَابْنُ خُضَيْرٍ يُنَاشِدُهُ اللَّهَ إِلا مَضَى إِلَى الْبَصْرَةِ، وَمُحَمَّدٌ يَقُولُ: وَاللَّهِ لا تُبْلَوْنَّ بِي مَرَّتَيْنِ، وَلَكِنِ اذْهَبْ فَأَنْتَ فِي حِلٍّ. فَقَالَ: وَأَيْنَ الْمَذْهَبُ عَنْكَ؟ ثُمَّ مَضَى فَأَحْرَقَ الدِّيوَانَ وَقَتَلَ رِيَاحًا فِي الْحَبْسِ، ثُمَّ لَحِقَ مُحَمَّدًا بِالثَّنِيَّةِ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ. -[٧٨٩]-

وَقِيلَ: قَتَلَ مَعَ رِيَاحٍ أَخَاهُ عَبَّاسَ بْنَ عُثْمَانَ، وَكَانَ مُسْتَقِيمَ الطَّرِيقَةِ، فَعَابَ النَّاسُ ذَلِكَ عَلَيْهِ، ثُمَّ إِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى الْعَصْرَ وَعَرْقَبَ فَرَسَهُ، وَعَرْقَبَ بَنُو شُجَاعٍ دَوَابَّهُمْ، وَكَسَرُوا أَجْفَانَ سيوفهم، فقال لهم: قد بايعتموني ولست ببائع حَتَّى أُقْتَلَ، ثُمَّ أَنَّهُ حَمَلَ وَهَزَمَ أَصْحَابَ عِيسَى مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ جَاءَ أَصْحَابُ عِيسَى مِنْ ناحية بني غفار، وجاؤوا مِنْ خَلْفِ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، فَنَادَى مُحَمَّدٌ حُمَيْدَ بْنَ قَحْطَبَةَ: إِنْ كُنْتَ فَارِسًا فَابْرُزْ، فَلَمْ يبرز لَهُ، وَجَعَلَ حُمَيْدٌ يَدْعُو ابْنَ خُضَيْرٍ إِلَى الأَمَانِ، وَيَشُحُّ بِهِ عَنِ الْمَوْتِ، وَهُوَ يَشُدُّ عَلَى النَّاسِ بِسَيْفِهِ مُتَرَجِّلا، وَخَالَطَ النَّاسَ، فَجَاءَتْهُ ضَرْبَةٌ عَلَى أَلْيَتِهِ، وَأُخْرَى عَلَى عَيْنِهِ فَخَرَّ، وَقَاتَلَ مُحَمَّدٌ عَلَى جُثَّتِهِ حَتَّى قُتِلَ، وَعَهِدَ الَّذِينَ دَخَلُوا الْمَدِينَةَ مِنْ نَاحِيَةِ بَنِي غِفَارٍ فَنَصَبُوا عَلَمًا أَسْوَدَ عَلَى الْمَنَارَةِ، وَدَخَلَ حُمَيْدُ بْنُ قَحْطَبَةَ فِي زُقَاقِ أَشْجَعَ، فَهَجَمَ عَلَى مُحَمَّدٍ فَقَتَلَهُ وَهُوَ غَافِلٌ، وَأَخَذَ رَأْسَهُ، وَقَتَلَ مَعَهُ جَمَاعَةً.

وَقِيلَ: جَاءَتْ مُحَمَّدًا ضَرْبَةٌ عَلَى أُذُنِهِ، فَبَرَكَ وَجَعَلَ يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ بسيفه ويقول: ويحكم ابن نَبِيِّكُمْ مَظْلُومٌ، فَنَزَلَ حُمَيْدٌ

فَحَزَّ رَأْسَهُ.
وَقِيلَ: كَانَ مَعَ مُحَمَّدٍ سَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذُو الْفَقَارِ، فَقَدَّ النَّاسُ بِهِ، وَجَعَلَ لا يُقَارِبُهُ أَحَدٌ إِلا قَتَلَهُ، فَجَاءَهُ سَهْمٌ فَوَجَدَ الْمَوْتَ، فَكُسِرَ السَّيْفُ.
وَرَوَى عَمْرٌو مَوْلَى الْمُتَوَكِّلِ، وَكَانَتْ أُمُّهُ تَخْدِمُ فَاطِمَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ، قَالَ: كَانَ مَعَ مُحَمَّدٍ يَوْمَئِذٍ ذُو الْفَقَارِ، فَلَمَّا أَحَسَّ الْمَوْتَ أَعْطَى السَّيْفَ رجلاً كان له عليه أربع مائة دِينَارٍ، وَقَالَ: خُذْ هَذَا السَّيْفَ فَإِنَّكَ لا تَلْقَى أَحَدًا مِنْ آلِ أَبِي طَالِبٍ إِلا أَخَذَهُ مِنْكَ وَأَعْطَاكَ حَقَّكَ، فَبَقِيَ السَّيْفُ عِنْدَهُ حَتَّى وَلِيَ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمَدِينَةَ فَأُخْبِرَ عنه، فدعاه وأعطاه أربع مائة دِينَارٍ وَأَخَذَ السَّيْفَ، ثُمَّ صَارَ إِلَى مُوسَى فجرب به عَلَى كَلْبٍ، فَانْقَطَعَ السَّيْفُ.
وَقَالَ الأَصْمَعِيُّ: رَأَيْتُ الرَّشِيدَ بِطُوسَ مُتَّقِلِدًا سَيْفًا فَقَالَ: أَلا أُرِيكَ -[٧٩٠]- ذَا الْفَقَارِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: أَسْلُلْ سَيْفِي هَذَا قَالَ: فَرَأَيْتُ فِيهِ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ فَقَارَةً.
وَكَانَ مَصْرَعُ مُحَمَّدٍ عِنْدَ أَحْجَارِ الزَّيْتِ بَعْدَ الْعَصْرِ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ فِي رَابِعَ عَشَرَ رَمَضَانَ سَنَةَ خَمْسٍ هَذِهِ.
وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ: عَاشَ ثَلاثًا وَخَمْسِينَ سَنَةً.
وَقِيلَ: أَذِنَ عِيسَى فِي دَفْنِهِ، وَأَمَرَ بِأَصْحَابِهِ فَصُلِبُوا مَا بَيْنَ ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ إِلَى دَارِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ.
وَقِيلَ: لَمَّا خَرَجَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مَعَ مُحَمَّدٍ، كَانَ جَعْفَرٌ الصَّادِقُ يَنْهَاهُ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ مَعَ مُحَمَّدٍ، وَكَانَ جَعْفَرٌ يَقُولُ لَهُ: هُوَ وَاللَّهِ مَقْتُولٌ.
وَبَعَثَ عِيسَى بْنُ مُوسَى بِالرَّأْسِ إِلَى الْعِرَاقِ، ثُمَّ طِيفَ بِهِ فِي الْبُلْدَانِ، وَقَبَضَ عِيسَى عَلَى أَمْوَالِ بَنِي الْحَسَنِ.
وَحَدَّثَ أَيُّوبُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: لَقِيَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَبَا جَعْفَرٍ الْمَنْصُورَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رُدَّ عَلَيَّ قَطِيعَتِي عَيْنِ أَبِي زِيَادٍ آكُلُ مِنْهَا، قَالَ: إِيَّايَ تُكَلِّمُ هَذَا الْكَلامَ! وَاللَّهِ لأُزْهِقَنَّ نَفْسَكَ. قَالَ: فَلا تَعْجَلْ عَلَيَّ، فَقَدْ بَلَغْتُ ثَلاثًا وَسِتِّينَ سَنَةً، وَفِيهَا مَاتَ أَبِي وَجَدِّي، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، فِرَقَ لَهُ، فَلَمَّا مَاتَ الْمَنْصُورُ رَدَّ الْمَهْدِيُّ عَلَى أَوْلادِ أَبِي جَعْفَرٍ عَيْنَ أَبِي زِيَادٍ.
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الزُّبَيْرِيُّ: لَمَّا قُتِلَ مُحَمَّدٌ، مَضَى أَخُوهُ مُوسَى، وَأَبِي وَأَنَا وَرَجُلٌ مِنْ مُزَيْنَةَ، فَأَتَيْنَا مَكَّةَ، ثُمَّ سِرْنَا إِلَى الْبَصْرَةِ، فَدَخَلْنَاهَا لَيْلا، فَمُسِكْنَا وَأُرْسِلْنَا إِلَى الْمَنْصُورِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى أَبِي قَالَ: هِيهِ أَخَرَجْتَ مَعَ مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ، فَأَمَرَ بِهِ، فَضُرِبَتْ عُنُقُهُ، وَهُوَ عُثْمَانُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الزُّبَيْرِ، ثُمَّ أَمَرَ بِمُوسَى فَضُرِبَ بِالسِّيَاطِ، ثُمَّ أَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِي، فَكَلَّمَهُ فِيَّ عَمُّهُ عِيسَى بْنُ عَلِيٍّ وَقَالَ: مَا أَحْسَبُهُ بَلَغَ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، كُنْتُ غُلامًا تَبَعًا لِأَبِي، فَضُرِبْتُ خَمْسِينَ سَوْطًا، ثُمَّ حُبِسْتُ حَتَّى أَخْرَجَنِي المهدي. -[٧٩١]-
وَقِيلَ: بَلْ قَتَلَ عُثْمَانُ لِأَنَّهُ سَأَلَهُ أَيْنَ الْمَالُ؟ قَالَ: دَفَعْتُهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَسَبَّهُ، فَجَاوَبَهُ عُثْمَانُ، فَضَرَبَ عُنُقَهُ.
وَقِيلَ: قَالَ لَهُ: أَنْتَ الْخَارِجُ عَلَيَّ؟ قَالَ: بَايَعْتُ أَنَا وَأَنْتَ رَجُلا بِمَكَّةَ، فَوَفَّيْتُ أَنَا، وَغَدَرْتَ أَنْتَ.
وَاسْتَعْمَلَ الْمَنْصُورُ عَلَى الْمَدِينَةِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الرَّبِيعِ الْحَارِثِيَّ، فَثَارَتْ عَلَيْهِ السُّودَانُ بِالْمَدِينَةِ. وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ بَعْضَ جُنْدِهِ انْتَهَبَ شَيْئًا مِنَ السُّوقِ، فَاجْتَمَعَ الرُّؤَسَاءُ إِلَى ابْنِ الربيع وكلموه، فَلَمْ يُنكِرْ وَلا غَيَّرَ، ثُمَّ اشْتَرَى جُنْدِيٌّ مِنْ لَحَّامٍ وَأَبَى أَنْ

يُوَفِّيهِ الثَّمَنَ، وَشَهَرَ سَيْفَهُ عَلَى اللَّحَّامِ، فَطَعَنَهُ اللَّحَّامُ بِشَفْرَتِهِ فِي خَاصِرَتِهِ فَسَقَطَ، فَتَنَادَى الْجَزَّارُونَ وَالسُّودَانُ عَلَى الْجُنْدِ وَهُمْ يَذْهَبُونَ إِلَى الْجُمْعَةِ، فَقَتَلُوهُمْ بِالْعُمُدِ، فَهَرَبَ ابْنُ الرَّبِيعِ بِاللَّيْلِ، وَهَذَا تَمَّ فِي آخِرِ العام.

وكان رؤوس السودان ثلاثة: وثيق، ومعقل، وربيعة، فَخَرَجَ ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ مِنَ السِّجْنِ، فَخَطَبَ وَدَعَا النَّاسَ إِلَى الطَّاعَةِ، فَسَكَنَ النَّاسُ، وَرَجَعَ ابْنُ الرَّبِيعِ وَقَطَعَ يَدَ وَثِيقٍ وَأَيْدِي ثَلاثَةٍ مَعَهُ. " (١)

" ١٥٠ - ع: سيفان الثوري، سيفان بْنُ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ رَافِعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهِبَةَ بْنِ أبي بن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُنْقِذِ بْنِ نَصْرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَلْكَانَ بْنِ ثَوْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ أَدِّ بْنِ طَابِخَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارٍ، شَيْخُ الإِسْلامِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الثَّوْرِيُّ، الْكُوفِيُّ، الْفَقِيهُ، [الوفاة: ١٦١ - ١٧٠ هـ]

سَيِّدُ أَهْلِ زَمَانِهِ عِلْمًا وَعَمَلا، فَهُوَ مِنْ ثَوْرِ مُضَرَ، لا مِنْ ثَوْرِ هَمْدَانَ عَلَى الصحيح، كذا نسبه ابن سعد، والهيثم بْنُ عَدِيٍّ، وَغَيْرُهُمَا.

وَسَاقَ نَسَبَهُ -كَمَا ذَكَرْنَا - ابن أبي الدينا، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَلَفٍ التَّمِيمِيِّ، لَكِنْ زَادَ بَيْنَ مَسْرُوقٍ وَبَيْنَ حَبِيبٍ حَمْزَةَ، وَأَسْقَطَ مُنْقِذًا، وَالْحَارِثَ.

مَوْلِدُهُ سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ، وَكَانَ أَبُوهُ مِنْ ثِقَاتِ الْمُحَدِّثِينَ. وَطَلَبَ سُفْيَانُ الْعِلْمَ وَهُوَ مُرَاهِقٌ، وَكَانَ يَتَوَقَّدُ ذَكَاءً. -[٣٨٣]- صَارَ إِمَامًا مَنْظُورًا إِلَيْهِ وَهُوَ شَابٌّ، فَإِنَّ يحيى بن أيوب المقابري قال: أخبرنا أَبُو الْمُثَنَّى قَالَ: سَمِعْتُهُمْ بِمَرْوَ يَقُولُونَ: قَدْ جَاءَ الثَّوْرِيُّ، قَدْ جَاءَ الثَّوْرِيُّ، فَخَرَجْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ غُلامٌ قَدْ بَقَلَ وَجْهُهُ.

سَمِعَ الثَّوْرِيُّ مِنْ: عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، وَسَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، وَحَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، وَعَمْرِو بن دينار، عبد اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ، وَأَبِي إِسْحَاقَ، وَمَنْصُورٍ، وَحُصَيْنٍ، وَأَبِيهِ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ، وَالأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، وَجَبَلَةَ بْنِ سُحَيْمٍ، وَزُبَيْدِ بْنِ الْحَارِثِ، وَزِيَادِ بْنِ عِلاقَةَ، وَسَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَأَيُّوبَ، وَصَالِحٍ مولى التوأمة، وَخَلْقٍ لا يُحْصَوْنَ، فَيُقَالُ: إِنَّهُ أَخَذَ عَنْ ست مائة شيخ. وعرض القرآن على حمزة الزيات.

وَعَنْهُ: ابْنُ عَجْلانَ، وَأَبُو حَنِيفَةَ، وَابْنُ جُرَيْجٍ، وابن إِسْحَاقَ، وَمِسْعَرٌ، وَهُمْ مِنْ شُيُوخِهِ، وَشُعْبَةُ، وَالْحَمَّادَانِ، وَمَالِكٌ، وَابْنُ الْمُبَارَكِ، وَيَحْيَى، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَابْنُ وَهْبٍ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ الأَشْجَعِيُّ، وَيَحْيَى بْنُ آدَمَ، وَوَكِيعٌ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَأَبُو نُعَيْمٍ، وَقَبِيصَةُ بْنُ عُقْبَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، وَالْفِرْيَابِيُّ، وَعَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ، وَأُمَمٌ لا يُحْصَوْنَ. حَتَّى أَنَّ ابْنَ الْجَوْزِيِّ بَالَغَ، وَذَكَرَ فِي مَنَاقِبِهِ أَنَّهُ رَوَى عَنْهُ أَكْثَرُ مِنْ عِشْرِينَ أَلْفًا، وَهَذَا مَدْفُوعٌ، بَلْ لَعَلَّهُ رَوَى عَنْهُ نَحْوٌ مِنْ أَلْفِ نَفْسٍ.

فَعَنْ وَكِيعٍ أَنَّ وَالِدَةَ سُفْيَانَ قَالَتْ لَهُ: يَا بُنَيَّ اطْلُبِ الْعِلْمَ وَأَنَا أَعُولُكَ بِمِغْزَلِي، وَإِذَا كَتَبْتَ عَشَرَةَ أَحْرُفٍ فَانْظُرْ هَلْ تَرَى فِي نَفْسِكَ زِيَادَةً فِي الْخَيْرِ، فَإِنْ لَمْ تَرَ ذَلِكَ فَلا تَتَعَنَّ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: طَلَبْتُ الْعِلْمَ، فَلَمْ تَكُنْ لِي نِيَّةٌ، ثُمَّ رَزَقَنِي اللَّهُ النِّيَّةَ.

دَاوُدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ يَمَانٍ، سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: قَالَ الثَّوْرِيُّ: لَمَّا هَمَمْتُ بِطَلَبِ الْحَدِيثِ، وَرَأَيْتُ الْعِلْمَ يُدْرَسُ، قُلْتُ: أَيْ رَبِّ إِنَّهُ لا بُدَّ لِي مِنْ مَعِيشَةٍ، فَاكْفِنِي أَمَرَ الرِّزْقِ، وَفَرِّغْنِي لِطَلَبِهِ، فَتَشَاغَلْتُ بِالطَّلَبِ، فَلَمْ أَرَ إِلا خَيْرًا إِلَى يَوْمِي هذا.

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٧٨١/٣

عبد الرزاق، وغيره: سمعنا سُفْيَانَ يَقُولُ: مَا اسْتَوْدَعْتُ قَلْبِي شَيْئًا قَطُّ فخانني. -[٣٨٤]-

وَقَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ: مَا رَأَيْتُ صَاحِبَ حَدِيثٍ أحفظ من سيفان.

وَعَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ: كَانَ الْعِلْمُ يَمْثُلُ بَيْنَ يَدَيْ سُفْيَانَ، يَأْخُذُ مَا يُرِيدُ، وَيَدَعُ مَا لا يُرِيدُ.

وَقَالَ الأَشْجَعِيُّ: دَخَلْتُ مَعَ الثَّوْرِيِّ عَلَى هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، فَجَعَلَ يَسْأَلُ، وَهِشَامُ يُحَدِّثُهُ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: أُعِيدُهَا عَلَيْكَ، فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ وَقَامَ، ثُمَّ دَخَلَ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ فَطَلَبُوا الإِمْلاءَ، فَقَالَ هِشَامٌ: احْفَظُوا كَمَا حَفِظَ صَاحِبُكُمْ، قَالُوا: لا نَقْدِرُ.

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ هاشم: حدثنا ضمرة قال: كان سفيان ربما حَدَّثَ بِعَسْقَلانَ فَيَقُولُ: انْفَجَرَتِ الْعَيْنُ، انْفَجَرَتِ الْعَيْنُ، يَتَعَجَّبُ مِنْ نَفْسِهِ.

وَقَالَ شُعْبَةُ، وَابْنُ مَعِينٍ، وَجَمَاعَةٌ: سُفْيَانُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ.

وَقَالَ ابن المبارك: كتب عن ألف ومائة شيخ وما فِيهِمْ أَفْضَلُ مِنْ سُفْيَانَ.

وَقَالَ وَرْقَاءُ: لَمْ يَرَ الثَّوْرِيُّ مِثْلَ نَفْسِهِ.

وَقَالَ أَحْمَدُ: لَمْ يَتَقَدَّمْهُ فِي قَلْبِي أَحَدٌ.

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ: مَا رَأَيْتُ أَحْفَظَ مِنَ الثَّوْرِيِّ.

وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ أَيْضًا: لا أَعْلَمُ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ أَعْلَمَ مِنْهُ.

وَقَالَ وَكِيعٌ: كَانَ بَحْرًا.

وَقَالَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ: سَأَلْتُ يَحْيَى عَنْ رَأْيِ مَالِكٍ فَقَالَ: سُفْيَانُ فَوْقَ مَالِكٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

وَقَالَ ابْنُ إِدْرِيسَ: وَدِدْتُ أَنِّي فِي مِسْلاخِ سُفْيَانَ.

وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ: مَنْ أخبرك أنه رأى بعينيه مثل سفيان فلا تصدقه.

وقال ابن أبي ذئب: ما رأيت في العراق من يشبه الثوري.

وَقَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: مَا مِنْ عَمَلٍ أَخْوَفَ عِنْدِي مِنَ الْحَدِيثِ.

وَقَالَ الثَّوْرِيُّ فِيمَا سَمِعَهُ مِنَ الْفِرْيَابِيِّ: وَدِدْتُ أَنِّي نَجَوْتُ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ كَفَافًا، لا لِي ولا علي. -[٣٨٥]-

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ: كَتَبْتُ عَنْ سُفْيَانَ عِشْرِينَ أَلْفًا، وَأَخْبَرَنِي الأَشْجَعِيُّ أَنَّهُ كَتَبَ عَنْهُ ثَلاثِينَ أَلْفًا، وَسَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: مَا أُحَدِّثُ مِنْ كُلِّ عَشَرَةٍ بِوَاحِدٍ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: قَالَ لِي ابْنُ الْمُبَارَكِ: أَقْعُدُ إِلَى سُفْيَانَ فيحدث فأقول: ما بقي من عمله شَيْءٌ إِلا وَقَدْ سَمِعْتُهُ، ثُمَّ أَقْعُدُ مَجْلِسًا آخَرَ فَأَقُولُ: مَا سَمِعْتُ مِنْ عِلْمِهِ شَيْئًا.

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: لَوْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي أُحَدِّثُكُمْ كَمَا سَمِعْتُ؛ يَعْنِي بِاللَّفْظِ، فَلا تُصَدِّقُونِي.

وَعَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: مَا أُحَدِّثُ إِلا بِالْمَعَانِي.

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَبِي الزَّرْقَاءِ: سَمِعْتُ الثَّوْرِيَّ يَقُولُ: خِلافُ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمُرْجِئَةِ ثَلاثٌ، يَقُولُونَ: الإِيمَانُ قَوْلٌ بِلا عَمَلٍ، وَيَقُولُونَ: الإِيمَانُ لا يَزِيدُ وَلا يَنْقُصُ، وَيَقُولُونَ بِالاتِّفَاقِ.

وَقَالَ يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: مَنْ كَرِهَ أَنْ يَقُولَ: أَنَا مُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَهُوَ عِنْدَنَا مُرْجِئٌ.

وَعَنْ سُفْيَانَ قَالَ: لا يَجْتَمِعُ حُبُّ عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إلا فِي قُلُوبِ نُبَلاءِ الرِّجَالِ.

وَعَنْهُ قَالَ: امْتَنَعْنَا مِنَ الشِّيعَةِ أَنْ نَذْكُرَ فَضَائِلَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَعَنْهُ قَالَ: الْجَهْمِيَّةُ كُفَّارٌ.

وَعَنْهُ قَالَ: مَنْ سَمِعَ مِنْ مُبْتَدِعٍ لَمْ يَنْفَعْهُ اللَّهُ بِمَا سَمِعَ.

شُعَيْبُ بْنُ حرب قال: قال سفيان: لا تَنْتَفِعُ بِمَا كَتَبْتَ حَتَّى يَكُونَ إِخْفَاءُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فِي الصَّلاةِ أَفْضَلَ عِنْدَكَ مِنَ الْجَهْرِ.

قَالَ وَكِيعٌ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: لا يَعْدِلُ طَلَبَ الْعِلْمِ شَيْءٌ لِمَنْ أَرَادَ بِهِ اللَّهَ.

وَقَالَ قَبِيصَةُ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: الْمَلائِكَةُ حُرَّاسُ السَّمَاءِ، وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ حُرَّاسُ الأرض. -[٣٨٦]-

وقد كان سفيان رضي الله عنه يقلق ويخاف مِنْ تَصْحِيحِ نِيَّتِهِ فِي الْحَدِيثِ لِفَرْطِ غَرَامِهِ بِهِ.

قَالَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ قَالَ: ما أَخَافُ عَلَى نَفْسِي أَنْ يُدْخِلَنِي النَّارَ إِلا الْحَدِيثُ.

وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: وَدِدْتُ أَنِّي أَفْلِتُ مِنْهُ كَفَافًا.

وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: وَدِدْتُ أَنَّ يَدِي قُطِعَتْ، وَأَنِّي لَمْ أَطْلُبْ حَدِيثًا قَطُّ.

وَقَالَ الْقَطَّانُ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَا أُنْكِرُ نَفْسِي إِلا إِذَا طَلَبْتُ الْحَدِيثَ.

وَعَنِ الْمُعَافَى بْنِ عِمْرَانَ، عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أُسْأَلَ غَدًا عَنْ كُلِّ مَجْلِسٍ جَلَسْتُهُ، وَعَنْ كُلِّ حَدِيثٍ حَدَّثْتُ بِهِ؛ مَاذَا أَرَدْتُ بِهِ؟.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ: خاف الثوري على نفسه من الْحَدِيثِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ عَنِ الضُّعَفَاءِ.

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: فِتْنَةُ الْحَدِيثِ أَشَدُّ مِنْ فِتْنَةِ الذَّهَبِ.

-وَمِنْ آدَابِهِ وَشَمَائِلِهِ وَتَوَاضُعِهِ وَوَرَعِهِ

قَالَ مِهْرَانُ الرَّازِيُّ: رَأَيْتُ الثوري إذا خَلَعَ ثِيَابَهُ طَوَاهَا، وَيَقُولُ: كَانَ يُقَالُ إِذَا طُوِيَتْ رَجَعَتْ إِلَيْهَا أَنْفُسُهَا.

وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: كَانَ سُفْيَانُ إِذَا دَخَلَ الْحَمَّامَ يَخْضِبُ يَسِيرًا.

وَقَالَ قَبِيصَةُ: كَانَ سُفْيَانُ مَزَّاحًا، كُنْتُ أَتَأَخَّرُ مَخَافَةَ أَنْ يُحَيِّرَنِي بِمُزَاحِهِ، وَلا رَأَيْتُ الأَغْنِيَاءَ أَذَلَّ وَلا الْفُقَرَاءَ أَعَزَّ مِنْهُمْ فِي مَجْلِسِ سُفْيَانَ.

وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: رُبَّمَا رَأَيْتُ سُفْيَانَ ضَحِكَ حَتَّى اسْتَلْقَى.

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَبِي الزرقاء: كان سيفان يَقُولُ لِلْمُحَدِّثِينَ: تَقَدَّمُوا يَا مَعْشَرَ الضُّعَفَاءِ.

وَعَنْ علي بن ثابت: رَأَيْتُ سُفْيَانَ فَقَوَّمْتُ مَا عَلَيْهِ دِرْهَمًا وَأَرْبَعَةَ دوانيق. -[٣٨٧]-

يحيى بن أيوب المقابري: حدثنا مُبَارَكُ أَخُو سُفْيَانَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى سُفْيَانَ بِبَدْرَةٍ - وَكَانَ أَبُوهُ صَدِيقًا لِسُفْيَانَ جِدًّا - فقال: أحب أن تَقْبُلَ هَذَا الْمَالِ، فَقَبِلَهُ مِنْهُ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لِي: الْحَقْهُ فَرُدَّهُ، فَفَعَلْتُ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، أُحِبُّ أَنْ تَأْخُذَ هَذَا الْمَالَ، قَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، فِي نَفْسِكَ مِنْهُ شَيْءٌ؟ قَالَ: لا. فَأَخَذَهُ وَذَهَبَ، فَقُلْتُ: يَا أَخِي، وَيْحَكَ! أَيُّ

شَيْءٍ قَلْبُكَ؛ حِجَارَةٌ؟! عُدَّ أَنَّ لَيْسَ لَكَ عِيَالٌ، أَمَا تَرْحَمُنِي، أَمَا تَرْحَمُ إِخْوَانَكَ وَصِبْيَانَنَا، قَالَ: يَا مُبَارَكُ، تأكلها أنت وأسأل عنها، لا يكون هذا أَبَدًا.

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ الْحُبَابِ قَالَ: احْتَاجَ سُفْيَانُ بِمَكَّةَ حَتَّى اسْتَفَّ الرَّمْلَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ.

سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْوَاسِطِيُّ: قَالَ أَبُو شِهَابٍ الْحَنَّاطُ: جَلَسْتُ إِلَى سُفْيَانَ وَهُوَ فِي دُبُرِ الْكَعْبَةِ مُسْتَلْقٍ، فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ، فَقُلْتُ: إِنَّ أُخْتَكَ قَدْ بَعَثَتْ إِلَيْكَ بِشَيْءٍ، فَجَلَسَ وَقَالَ: لَمْ آكُلْ شَيْئًا مُنْذُ ثَلاثٍ.

وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: قَالَ أَبُو شِهَابٍ: بَعَثَتْ أُخْتُ سُفْيَانَ مَعِي بجراب فيه كعك وخشكنانج، فَأَتَيْتُهُ فَقَصَّرَ فِي سَلامِي، فَعَاتَبْتُهُ فَقَالَ: يَا أَبَا شِهَابٍ، لا تَلُمْنِي، وَإِنَّ لِي ثَلاثَةَ أَيَّامٍ لَمْ أَذُقْ فِيهَا ذَوَاقًا.

قَالَ بِشْرٌ الْحَافِي: كَانَ الثَّوْرِيُّ رُبَّمَا أَخَذَ عِبَاءَ الْجِمَالِ فَيُغَطِّي بِهَا رَأْسَهُ.

وَقَالَ خَلَفُ بْنُ تَمِيمٍ: رَأَيْتُ الثَّوْرِيَّ فِي مَكَّةَ وَقَدْ كَثُرُوا عَلَيْهِ، فقال: إن لِلَّهِ، أَخَافُ أَنْ تَكُونَ قَدْ ضُيِّعَتِ الأُمَّةُ حَيْثُ احْتَاجَ النَّاسُ إِلَى مِثْلِي.

قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: رَأَيْتُ الثَّوْرِيَّ بِمَكَّةَ جَالِسًا فِي السُّوقِ يَأْكُلُ.

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: كَانَ سُفْيَانُ إِذَا قِيلَ لَهُ إِنَّهُ رُئِيَ فِي الْمَنَامِ، قَالَ: أَنَا أَعْرَفُ بِنَفْسِي مِنْ أَصْحَابِ الْمَنَامَاتِ.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ الْجَزَرِيُّ: لَوْ لَقِيتَ سُفْيَانَ فِي طَرِيقِ الْحَجِّ وَمَعَكَ فَلْسَانِ تُرِيدُ أَنْ تَصَّدَّقَ بِهِمَا وَأَنْتَ لا تَعْرِفُ سُفْيَانَ، لظننت أن ستضعهما في -[٣٨٨]- يَدِهِ.

وَقَالَ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعِجْلِيُّ، حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: أَجَّرَ سُفْيَانُ نَفْسَهُ مِنْ جَمَّالٍ إِلَى مَكَّةَ، فَأَمَرُوهُ أَنْ يَعْمَلَ لَهُمْ خُبْزَةً فَلَمْ تَجِئْ جَيِّدَةً، فَضَرَبَهُ الْجَمَّالُ، فَلَمَّا قَدِمُوا مَكَّةَ دَخَلَ الْجَمَّالُ، فَرَأَى النَّاسَ حَوْلَ سُفْيَانَ، فَسَأَلَ فَقَالُوا: هَذَا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، فَلَمَّا انْفَضَّ النَّاسُ تَقَدَّمَ الْجَمَّالُ إِلَى سُفْيَانَ وَاعْتَذَرَ، فَقَالَ: مَنْ يُفْسِدُ طَعَامَ النَّاسِ يُصِبْهُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ.

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: دَخَلْنَا عَلَى سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ بِمَكَّةَ، قَالَ: مَا جَاءَ بِكُمْ؟ فَوَاللَّهِ لأَنَا إِذْ لَمْ أركم خير مِنِّي إِذْ رَأَيْتُكُمْ، قَالَ: ثُمَّ لَمْ نَبْرَحْ حَتَّى تَبَسَّمَ.

قَبِيصَةُ، عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: كَثْرَةُ الإِخْوَانِ مِنْ سَخَافَةِ الدِّينِ.

قَالَ أَبُو أُسَامَةَ: مَا رَأَيْتُ رَجُلا أَخْوَفَ لِلَّهِ مِنْ سُفْيَانَ، كَانَ مَنْ رَآهُ كَأَنَّهُ فِي سَفِينَةٍ يَخَافُ الْغَرَقَ، كَثِيرًا مَا نَسْمَعُهُ يَقُولُ: يَا رَبِّ، سَلِّمْ سَلِّمْ.

وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ مَنْصُورٍ: كَلِمَتَانِ لَمْ يَكُنْ يَدَعُهُمَا سُفْيَانُ فِي مَجْلِسٍ؛ سَلِّمْ سَلِّمْ، عَفْوَكَ عَفْوَكَ.

وَقَالَ سُفْيَانُ: وَدِدْتُ أَنِّي انْفَلَتُّ لا عَلَيَّ وَلا لِي. وَهَذَا مُتَوَاتِرٌ عنه.

وقال قبيصة: كان سفيان كأنه راهب، فإذا أخذ فِي الْحَدِيثِ أَنْكَرْتُهُ؛ يَعْنِي مِمَّا يَنْشَرِحُ.

وَقَالَ ابن مهدي: كان يكون كأنما وقف لِلْحِسَابِ، فَيَعْرِضُ بِذِكْرِ الْحَدِيثِ، فَيَذْهَبُ ذَلِكَ الْخُشُوعُ، فَإِنَّمَا هُوَ حَدَّثَنَا حَدَّثَنَا.

عَلِيُّ بْنُ غَنَّامٍ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ الثَّوْرِيَّ يَقُولُ: لَقَدْ خِفْتُ اللَّهَ خَوْفًا، عَجَبًا لِي كَيْفَ لا أَمُوتُ، وَلَكِنْ لِي أَجَلٌ أَنَا بَالِغُهُ،

وَلَقَدْ أَخَافُ أَنْ يَذْهَبَ عَقْلِي مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ.

ابْنُ مَهْدِيٍّ: مَا عَاشَرْتُ رَجُلا أَرَقَّ مِنْ سفيان، كنت أرمقه فِي اللَّيْلِ يَنْهَضُ مَرْعُوبًا يُنَادِي: النَّارَ النَّارَ، شَغَلَنِي ذِكْرُ النَّارِ عَنِ النَّوْمِ وَالشَّهَوَاتِ. -[٣٨٩]-

قَالَ قَبِيصَةُ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ ذِكْرًا لِلْمَوْتِ مِنْ سُفْيَانَ.

وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: كَانَ سُفْيَانُ يَذْكُرُ الْمَوْتَ فَلا يُنْتَفَعُ بِهِ أَيَّامًا.

وَقَالَ يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ: كَانَ سُفْيَانُ طَوِيلَ الحزن، كان يبول الدم من حزنه وفكرته.

وَقَالَ عِصَامُ بْنُ يَزِيدَ جَبْرٍ: رُبَّمَا كَانَ يَأْخُذُ سُفْيَانُ فِي التَّفَكُّرِ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهِ النَّاظِرُ فَيَقُولُ: مَجْنُونٌ.

وَقَالَ عَطَاءٌ الْخَفَّافُ: مَا لَقِيتُ سُفْيَانَ إِلا بَاكِيًا، فَقُلْتُ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: أَخَافُ أَنْ أَكُونَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ شَقِيًّا.

قَالَ يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: الْعَالِمُ طَبِيبُ الدِّينِ، وَالدِّرْهَمُ دَاءُ الدِّينِ، فَإِذَا جَرَّ الطَّبِيبُ الدَّاءَ إِلَى نَفْسِهِ فَمَتَى يُدَاوِي غَيْرَهُ؟

وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ، سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: لَيْسَ طَلَبُ الْحَدِيثِ مِنْ عِدَّةِ الْمَوْتِ، لَكِنَّهُ عِلَّةٌ يُتَشَاغَلُ بِهِ.

قُلْتُ: طَلَبُ الْحَدِيثِ قَدْرٌ زَائِدٌ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ، وَهُوَ لَقَبٌ لأُمُورٍ عُرْفِيَّةٍ قَلِيلَةِ الْمَدْخَلِ فِي الْعِلْمِ، فَإِذَا كَانَ فُنُونٌ عَدِيدَةٌ مِنْ عِلْمِ الآثَارِ النَّبَوِيَّةِ بِهَذِهِ المثابة، فما ظنك بِطَلَبِ عِلْمِ الْجَدَلِ وَالْعَقْلِيَّاتِ وَالْمَنْطِقِ الْيُونَانِيِّ؟ آهٍ، واحسرتاه على قلة من يعرف دين الإِسْلامِ كَمَا يَنْبَغِي، وَمَا أَحَلَّ فِي الْقَلِيلِ الْمُتَعَيَّنِ، إِذَا كَانَ مِثْلُ سُفْيَانَ يَوَدُّ أَنْ يَنْجُوَ مِنْ عِلْمِهِ كَفَافًا، فَمَا نَقُولُ نَحْنُ؟! وَاغَوْثَاهُ.

قَالَ الْخُرَيْبِيُّ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: لَيْسَ شَيْءٌ أَنْفَعَ لِلنَّاسِ مِنَ الْحَدِيثِ.

وَسَمِعَهُ الْفِرْيَابِيُّ يَقُولُ: مَا مِنْ عَمَلٍ أَفْضَلَ مِنْ طَلَبِ الْحَدِيثِ إِذَا صَحَّتْ فِيهِ النِّيَّةُ.

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: لَمْ يَكُنْ مِثْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي زَمَانِهِ، وَالشَّعْبِيِّ فِي زَمَانِهِ، وَالثَّوْرِيِّ فِي زَمَانِهِ.

وَقَالَ أَبُو خَالِدٍ الأَحْمَرُ: شَبِعَ سُفْيَانُ لَيْلَةً فَقَالَ: إِنَّ الْحِمَارَ إِذَا زِيدَ فِي عَلَفِهِ زِيدَ فِي عَمَلِهِ، فَقَامَ حَتَّى أَصْبَحَ. -[٣٩٠]-

وَقَالَ أَبُو أُسَامَةَ: مَرِضَ سُفْيَانُ فَذَهَبْتُ بِبَوْلِهِ إِلَى الطَّبِيبِ، فَقَالَ: هَذَا بَوْلُ رَاهِبٍ، قَالَ: بَوْلُ مَنْ أَحْرَقَ الْحُزْنُ كَبِدَهُ، مَا لِذَا دَوَاءٌ.

قَالَ ضَمْرَةُ: سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ: إِنَّمَا كَانَتِ الْعِرَاقُ تَجِيشُ عَلَيْنَا بِالْمَالِ وَالثِّيَابِ، ثُمَّ صَارَتْ تَجِيشُ عَلَيْنَا بِسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ.

قَالَ ضَمْرَةُ: وَكَانَ سُفْيَانُ يَقُولُ: مَالِكٌ لَيْسَ لَهُ حِفْظٌ.

قَالَ عَطَاءُ بْنُ مُسْلِمٍ: قَالَ لِي سُفْيَانُ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَرَى غَدًا مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ، وَهُوَ يَتَمَنَّى أَنَّهُ لَمْ يُخْلَقْ مِمَّا هُوَ فِيهِ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: لَمَّا قَدِمَ عَلَيْنَا سُفْيَانُ، طَبَخْتُ لَهُ سُكْبَاجًا فَأَكَلَ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ بِزَبِيبِ الطَّائِفِ فَأَكَلَ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَبْدَ الرَّزَّاقِ، اعْلِفِ الْحِمَارَ وَكَدِّهِ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي حَتَّى الصَّبَاحِ.

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ: رَأَيْتُ الثَّوْرِيَّ سَاجِدًا عند البيت، فطفت سبعة أسابيع قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ.

وَقَالَ مُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: قَدِمَ سُفْيَانُ مَكَّةَ، فَكَانَ يُصَلِّي الْغَدَاةَ وَيَجْلِسُ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ يطوف سبعة

أسابيع، يصلي كل أُسْبُوعٍ رَكْعَتَيْنِ يُطَوِّلُهُمَا، ثُمَّ يُصَلِّي إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ إِلَى الْبَيْتِ فَيَأْخُذُ الْمُصْحَفَ فَيَقْرَأُ، فَرُبَّمَا نَامَ كَذَلِكَ، ثُمَّ يَخْرُجُ لِنِدَاءِ الظُّهْرِ، ثُمَّ يَتَطَوَّعُ إِلَى الْعَصْرِ، فَإِذَا صَلَّى الْعَصْرَ أَتَاهُ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ، فَاشْتَغَلَ مَعَهُمْ إِلَى الْمَغْرِبِ فَيُصَلِّي، ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى الْعِشَاءِ، فَإِذَا صلى طاف سبعة أسابيع، ثم انصرف، فإن كان صائما أفطر، ثم يأخذ المصحف فربما يقرأ ثم نام، أَقَامَ بِمَكَّةَ نَحْوًا مِنْ سَنَةٍ عَلَى هَذَا. قَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا: دَفَعَ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ الْخَلِيلِ كِتَابًا فِيهِ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مُؤَمَّلٌ بِهَذَا.

-فِي مَعِيشَتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قَالَ يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطٍ: خَلَّفَ سُفْيَانُ مِائَتَيْ دِينَارٍ كَانَتْ مَعَ رَجُلٍ يَتَبَضَّعُ بِهَا.

وَقِيلَ: جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، تُمْسِكُ الدَّنَانِيرَ؟! وَكَانَ فِي يد -[٣٩١]- سُفْيَانَ خَمْسُونَ دِينَارًا، فَقَالَ: لَوْلاهَا لَتَمَنْدَلَ بِنَا هَؤُلاءِ الْمُلُوكُ.

وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: قَالَ الثَّوْرِيُّ: لَوْلا بُضَيْعَتُنَا تَلاعَبَ بِنَا هَؤُلاءِ.

قَالَ أَحْمَدُ العجلي: كانت بِضَاعَةُ سُفْيَانَ أَلْفَيْ دِرْهَمٍ.

وَقَالَ مُبَارَكُ بْنُ سَعِيدٍ: كَانَتْ لَهُ مَعِي بِضَاعَةٌ.

وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: قَالَ الْوَاقِدِيُّ: كَانَ سُفْيَانُ يَأْتِي الْيَمَنَ يَتَّجِرُ وَيُفَرِّقُ مَا عِنْدَهُ عَلَى قَوْمٍ يَتَّجِرُونَ لَهُ، وَيَلْقَاهُمْ فِي الْمَوْسِمِ يُحَاسِبُهُمْ، وَيَأْخُذُ الرِّبْحَ.

قَالَ الْمَرُّوذِيُّ: قُلْتُ لِأَحْمَدَ: لِمَاذَا ذَهَبَ الثَّوْرِيُّ إِلَى الْيَمَنِ؟ قَالَ: لِلتِّجَارَةِ، وَلِلُقِيِّ مَعْمَرٍ. قُلْتُ: أَكَانَ لَهُ مِائَةُ دِينَارٍ؟ قَالَ: أَمَّا سَبْعُونَ فَصَحِيحَةٌ.

وَرُوِيَ أَنَّ سُفْيَانَ أَخَذَ مِنْ رَجُلٍ أَرْبَعَةَ آلافِ دِرْهَمٍ مُضَارَبَةً فَاشْتَرَى بِهَا مَتَاعًا مِمَّا يُبَاعُ بِالْيَمَنِ، فَأَخَذَهُ مَعَهُ، فَرَبِحَ فِيهِ نَفَقَتَهُ.

وَكَانَ الثَّوْرِيُّ يَقُولُ: عَلَيْكَ بِعَمَلِ الأَبْطَالِ؛ الْكَسْبُ مِنَ الْحَلالِ، وَالإِنْفَاقُ عَلَى الْعِيَالِ.

زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: الْحَلالُ تِجَارَةٌ بَرَّةٌ، أَوْ عَطَاءٌ مِنْ إِمَامٍ عَادِلٍ، أَوْ صِلَةٌ مِنْ أَخٍ مُؤْمِنٍ، أَوْ مِيرَاثٌ لَمْ يُخَالِطْهُ شَيْءٌ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: يا عباد، ارفعوا رؤوسكم، فقد وَضَحَ الطَّرِيقُ، وَلا تَكُونُوا عَالَةً عَلَى النَّاسِ.

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ: أَكَلْتُ عِنْدَ سُفْيَانَ خُشْكُنَانِجَ أُهْدِيَ لَهُ.

وَقَالَ مُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: دَخَلْتُ عَلَى سُفْيَانَ وَهُوَ يَأْكُلُ طَبَاهِجَ بِبَيْضٍ، فَقُلْتُ لَهُ، فَقَالَ: اكْتَسِبُوا حَلالا وَكُلُوا طَيِّبًا.

-وَمِنْ مَوَاعِظِهِ

قَالَ: الدُّنْيَا كَرَغِيفٍ عَلَيْهِ عَسَلٌ، وَقَعَ عَلَيْهِ الذُّبَابُ فَانْقَطَعَ جَنَاحُهُ فَمَاتَ، وَلَوْ مَرَّ بِرَغِيفٍ يَابِسٍ مَا هَلَكَ.

قَالَ وَكِيعٌ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ الْيَقِينَ وَقَعَ فِي الْقَلْبِ كَمَا -[٣٩٢]- يَنْبَغِي لَطَارَ شَوْقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَخَوْفًا مِنَ النار، إِنَّمَا الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا قِصَرُ الأَمَلِ.

وَعَنْهُ قَالَ: الْيَقِينُ أَنْ لا تَتَّهِمَ مَوْلاكَ فِي كل ما أصابك، وإياك والتشبه بالجبابرة، وعليك بِالزُّهْدِ يُبَصِّرُكَ اللَّهُ عَوْرَاتِ الدُّنْيَا، وَعَلَيْكَ بِالْوَرَعِ يَخِفُّ حِسَابُكَ، وَادْفَعِ الشَّكَّ بِالْيَقِينِ يَسْلَمُ دِينُكَ، وَدَعْ مَا يُرِيبُكَ إِلَى مَا لا يُرِيبُكَ.

وَقَالَ: مَا أُعْطِيَ رَجُلٌ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا إلا قيل له: خذه ومثله جرما.

وعنه، وقيل لَهُ: السَّلامَةُ أَنْ لا تَعْرِفَ، فَقَالَ: مَا إِلَى هَذَا سَبِيلٌ، لَكِنِ السَّلامَةُ فِي أَنْ لا تُحِبَّ أَنْ تَعْرِفَ.

وَعَنْ سُفْيَانَ قَالَ: إِذَا أَثْنَى عَلَى الرَّجُلِ جِيرَانُهُ أَجْمَعُونَ فَهُوَ رجل سوء، قال: وَكَيْفَ هَذَا؟ قَالَ: يَرَاهُمْ عَلَى الْمُنْكَرِ وَلا يُغَيِّرُ عَلَيْهِمْ، وَيَلْقَاهُمْ بِوَجْهٍ طَلْقٍ.

وقَالَ الْفَضْلُ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ مُحَبَّبًا إِلَى جِيرَانِهِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ مُدَاهِنٌ.

قَالَ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي غُنْيَةٍ: مَا رَأَيْتُ رَجُلا أَصْفَقَ وَجْهًا فِي ذَاتِ اللَّهِ مِنْ سُفْيَانَ.

وَقَالَ شُجَاعُ بْنُ الْوَلِيدِ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ سُفْيَانَ، فَلا يَكَادُ لِسَانُهُ يَفْتُرُ مِنَ الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.

وَرَوَى يَحْيَى بْنُ يَمَانٍ عَنْهُ قَالَ: إِنِّي لأَرَى الشَّيْءَ يَجِبُ عَلَيَّ أَنْ آمُرَ فِيهِ فَلا أَفْعَلَ، فَأَبُولُ دَمًا.

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ حَسَّانٍ قَالَ: كَانَ سُفْيَانُ نِعْمَ الْمُدَاوِي، إِذَا دَخَلَ الْبَصْرَةَ حَدَّثَ بِفَضَائِلِ عَلِيٍّ، وَإِذَا دَخَلَ الْكُوفَةَ حَدَّثَ بِفَضَائِلِ عُثْمَانَ.

وَعَنْ سُفْيَانَ قَالَ: هَؤُلاءِ الْمُلُوكُ قَدْ تَرَكُوا لَكُمُ الآخِرَةَ، فَاتْرُكُوا لَهُمُ الدُّنْيَا.

وَلَقِيَ كَاتِبًا فَقَالَ: حَتَّى مَتَى كُلَّمَا دَعَى ظَالِمٌ قُمْتَ مَعَهُ، غَدًا فَإِذَا حُوسِبَ حُوسِبْتَ، أَمَا آنَ لَكَ أَنْ تَتُوبَ؟ -[٣٩٣]-

-فَصْلٌ مِنْ صِدْقِهِ

قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ المروزي: حدثنا الهيثم بن جميل قال: سَمِعْتُ مُهَلْهَلا يَقُولُ: خَرَجْتُ مَعَ سُفْيَانَ إِلَى مَكَّةَ، وَحَجَّ الأَوْزَاعِيُّ، وَرَافَقْنَا فِي بَيْتٍ ثَلاثًا، فبينا نَحْنُ جُلُوسٌ دَخَلَ خَصِيٌّ، فَقَالَ: قَدْ جَاءَ الأَمِيرُ، وَعَلَى النَّاسِ عَبْدُ الصَّمَدِ عَمُّ الْمَنْصُورِ، فَأَمَّا أَنَا وَالأَوْزَاعِيُّ فَثَبَتْنَا، وَأَمَّا سُفْيَانُ فَدَخَلَ حَيْرًا، فَدَخَلَ الأَمِيرُ عَبْدُ الصَّمَدِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ الأَوْزَاعِيُّ، فَقَالَ: أَيْنَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ؟ قُلْنَا: دَخَلَ لِحَاجَتِهِ، وَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: إِنَّهُ لَيْسَ بِبَارِحٍ حتى تخرج، فألقى رداءه وخرج في إزار فسلم ورمى بنفسه في وسط البيت، فَقَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ: إِنَّكَ رَجُلُ أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَعَالِمُهُمْ، بَلَغَنِي قُدُومُكَ فَأَحْبَبْتُ الاقْتِدَاءَ بِكَ، فَأَطْرَقَ سُفْيَانُ ثُمَّ قَالَ: ألا أدلك على خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تعتزل مَا أَنْتَ فِيهِ، قَالَ: فَقُلْتُ: إِنَّا لِلَّهِ، تستقبل الأمير بهذا! قال: فتغير لون الأمير وَقَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لا يَرْضَى مِنِّي بِهَذَا، وَقَامَ فَخَرَجَ مُغْضَبًا.

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ النُّعْمَانِ بْنِ عَبْدِ السَّلامِ قَالَ: مَرِضَ سُفْيَانُ بِمَكَّةَ وَمَعَهُ الأَوْزَاعِيُّ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ الصَّمَدِ فَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْحَائِطِ، فَقَالَ الأَوْزَاعِيُّ: إِنَّهُ سَهِرَ الْبَارِحَةَ فَلَعَلَّهُ نَائِمٌ، فَقَالَ سُفْيَانُ: لَسْتُ بِنَائِمٍ، لَسْتُ بِنَائِمٍ. فَقَامَ عَبْدُ الصَّمَدِ، فَقَالَ الأَوْزَاعِيُّ لِسُفْيَانَ: أَنْتَ مُسْتَقْتِلٌ، لا يَحِلُّ لأَحَدٍ أن يصحبك. -[٣٩٤]-

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَعْيَنَ: كُنْتُ أَصُبُّ الْمَاءَ عَلَى سُفْيَانَ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَجَاءَ عَبْدُ **الصَّمَدِ أَمِيرُ مَكَّةَ فَسَلَّمَ** عَلَى سُفْيَانَ، فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، قَالَ: كيف أنت؟ اتق الله، وإذا كَبَّرْتَ فَأَسْمِعْ؛ يَعْنِي أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ وَمَا كَانَ خَلْفَهُ مَنْ يُكَبِّرُ.

زَيْدُ بْنُ أَبِي خُدَاشٍ، أَنَّ الثَّوْرِيَّ لَقِيَ شَرِيكًا فَقَالَ: بَعْدَ الْفِقْهِ وَالْخَيْرِ تَلِي الْقَضَاءَ! قَالَ: يَا أبا عبد الله، وهل بد للناس من قاض؟ فقال سفيان: وبد لِلنَّاسِ مِنْ شُرَطِيٍّ.

وَقَالَ قَبِيصَةُ: قِيلَ لِشَرِيكٍ: إن سفيان قال: أي رجل أفسدوا؟ فقال: لَوْ كَانَ لِسُفْيَانَ بَنَاتٌ أَفْسَدُوهُ أَكْثَرَ مِمَّا أَفْسَدُونِي.

وَلَقِيَ سُفْيَانُ يُونُسَ بْنَ مِسْمَارٍ فَقَالَ: يَا يُوسُفُ، أَسْمَنْتَ الْبِرْذَوْنَ وَأَهْزَلْتَ الدِّينَ، فَقَالَ: أَنَا أَنْفَعُ لِلنَّاسِ مِنْكَ؛ أَتَكَلَّمُ فِي الْمَحْبُوسِ فيطلق، ويجيء الْمَلْهُوفُ فَأُعِينُهُ، وَأَتَكَلَّمُ فِي الْحَمَّالَةِ، وَأَسْعَى فِي الأمور، قال: وكان سفيان إذ لَقِيَهُ بَعْدُ سَلَّمَ عَلَيْهِ.

وَعَنْ سُفْيَانَ قَالَ: إِذَا رَأَيْتَ الْقَارِئَ؛ يَعْنِي الْمُتَزَهِّدَ، يَلُوذُ بِالسُّلْطَانِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لِصٌّ، وَإِذَا رَأَيْتَهُ يَلُوذُ بِالأَغْنِيَاءِ فاعلم أنه مرائي، فَإِيَّاكَ أَنْ تُخْدَعَ بِقَوْلِ: أَرُدُّ مَظْلَمَةً، وَأَدْفَعُ عَنْ مَظْلُومٍ، فَإِنَّ هَذِهِ خُدْعَةٌ مِنْ إِبْلِيسَ اتَّخَذَهَا فُجَّارُ الْقُرَّاءِ سُلَّمًا.

-فَصْلٌ

قَالَ مُبَارَكٌ أَخُو سُفْيَانَ: رَأَيْتُ عَاصِمَ بْنَ أَبِي النَّجُودِ جَاءَ إِلَى سُفْيَانَ يَسْتَفْتِيهِ، فَقَالَ: أَتَيْتَنَا يَا سُفْيَانُ صَغِيرًا، وَأَتَيْنَاكَ كَبِيرًا.

وَقَالَ ابْنُ شَوْذَبٍ: سَمِعْتُ أَيُّوبَ يَقُولُ: مَا قَدِمَ عَلَيْنَا مِنَ الْكُوفَةِ أَفْضَلُ مِنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ.

وَقَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ: أَبْصَرَ أَبُو إِسْحَاقَ السَّبِيعِيُّ سُفْيَانَ مُقْبِلا فَقَالَ: (وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا).

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ: مَا رَأَيْتُ كُوفِيًّا أَفْضَلَ مِنْ سُفْيَانَ.

سفيان بن وكيع: حدثنا أَبُو يَحْيَى الْحِمَّانِيُّ، سَمِعَ أَبَا حَنِيفَةَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ سُفْيَانُ فِي التَّابِعِينَ لَكَانَ فِيهِمْ له شأن. -[٣٩٥]-

وَعَنْهُ قَالَ: لَوْ حَضَرَ عَلْقَمَةُ وَالأَسْوَدُ لاحْتَاجَا إِلَى مِثْلِ سُفْيَانَ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ: مَا رَأَيْتُ رَجُلا أَشْبَهَ بِالتَّابِعِينَ مِنْ سُفْيَانَ.

وَقَالَ شُعْبَةُ: سُفْيَانُ أَحْفَظُ مِنِّي؛ إِنَّهُ سَادَ بِالْوَرَعِ وَالْعِلْمِ.

وَقَالَ يَعْقُوبُ الْحَضْرَمِيُّ: سَمِعْتُ شُعْبَةَ يَقُولُ: سُفْيَانُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ.

وَعَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ: مَا رَأَيْتُ رَجُلا أَعْلَمَ بِالْحَلالِ وَالْحَرَامِ مِنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَلا رَأَى هُوَ مِثْلَ نَفْسِهِ.

وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: مَا نُعِتَ لِي رَجُلٌ إِلا وَجَدْتُهُ دُونَ نَعْتِهِ، إِلا الثَّوْرِيَّ.

قُلْتُ: هَذَا الرَّجُلُ وَأَمْثَالُهُ مَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُمْ هَذِهِ الْجَلالَةَ فِي الْقُلُوبِ سُدًى، فَحُبُّ سُفْيَانَ مِنَ الإِيمَانِ.

-وَمِنْ شُيُوخِهِ:

إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ عُقْبَةَ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْتَشِرِ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مُهَاجِرٍ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْسَرَةَ، وَآدَمُ بْنُ سُلَيْمَانَ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ، وَابْنُ أَبِي خَالِدٍ، وَإِسْمَاعِيلُ السُّدِّيُّ، وَأَشْعَثُ بْنُ أَبِي الشَّعْثَاءِ، وَالأَغَرُّ بْنُ الصَّبَّاحِ، وَأَيَادُ بْنُ لَقِيطٍ، وَأَيُّوبُ بْنُ مُوسَى، وَبُرَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَبُكَيْرُ بْنُ عَطَاءٍ، وَبَيَانُ بْنُ بِشْرٍ، وَأَبُو الْمِقْدَامِ ثَابِتُ بْنُ هُرْمُزَ، وَثَوْرُ بْنُ

يَزِيدَ، وَثُوَيْرُ بْنُ أَبِي فَاخِتَةَ، وَجَابِرٌ الْجُعْفِيُّ، وَجَامِعُ بْنُ أَبِي رَاشِدٍ، وَجَامِعُ بْنُ شَدَّادٍ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَمْرٍو الْفَقِيمِيُّ، وَحَمَّادٌ الْفَقِيهُ، وَرَبِيعَةُ الرَّأْيِ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ عَدِيٍّ، وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، وَسِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ، وَسُمَيٌّ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، وَسُهَيْلٌ، وَصَالِحُ بْنُ حَيٍّ، وَعَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ، وَأَبُو الزِّنَادِ، وَابْنُ طَاوُسٍ، وَابْنُ عُقَيْلٍ، وَابْنُ أَبِي نَجِيحٍ، وَابْنُ أَبِي لَبِيدٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَابِسٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ رَفِيعٍ، وَعَبْدُ الْكَرِيمِ الْجَزَرِيُّ، وَعَبْدُ الْكَرِيمِ أَبُو أُمَيَّةَ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي بُشَيْرٍ، وَعَبْدَةُ بْنُ أَبِي لُبَابَةَ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَأَبُو حُصَيْنٍ عُثْمَانُ بْنُ عَاصِمٍ، وَعُثْمَانُ الْبَتِّيُّ، وَعَلِيُّ بْنُ الأَقْمَرِ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ مَرْثَدٍ، وَعَلِيُّ بْنُ بَذِيمَةَ، وَعَلِيُّ بْنُ جدعان، وعمارة بن -[٣٩٦]- القعقاع، وَعَوْنُ بْنُ أَبِي جُحَيْفَةَ، وَفِرَاسٌ الْهَمْدَانِيُّ، وَقَيْسُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَمُحَارِبُ بْنُ دِثَارٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أبي بكر بن حزم، وأبو الزبير، ومحمد بْنُ الْمُنْكَدِرِ، وَمُطَرِّفُ بْنُ طَرِيفٍ، وَمَعْبَدُ بْنُ خَالِدٍ، وَمُغِيرَةُ بْنُ مِقْسَمٍ، وَمُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ، وَالْمِقْدَامُ بْنُ شُرَيْحٍ، وَمَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ، وَمُوسَى بْنُ أَبِي عَائِشَةَ، وَمَيْسَرَةُ بْنُ حَبِيبٍ، وَمَيْسَرَةُ الأَشْجَعِيُّ، وَأَبُو حَمْزَةَ مَيْمُونٌ الأَعْوَرُ، وَهِشَامُ بْنُ إِسْحَاقَ، وَهِشَامُ بْنُ حَسَّانٍ، وَهِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ، وَوَاصِلٌ الأَحْدَبُ، وَيَحْيَى بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ، وَيَحْيَى بْنُ هَانِئِ بْنِ عُرْوَةَ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ، وَيَعْلَى بْنُ عَطَاءٍ، وَأَبُو إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ بْن عَبْد اللَّه بْن أَبِي الْجَهْمِ، وَأَبُو الْجُوَيْرِيَةِ الْجَرْمِيُّ، وَأَبُو خَالِدٍ الدَّالانِيُّ، وَأَبُو هَاشِمٍ الرُّمَّانِيُّ، وَأَبُو يَعْفُورٍ الْعَبْدِيُّ.

-وَمِنْ تَلامِذَتِهِ:

أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ شَيْخُ الثُّغُورِ، وَأَحْوَصُ بْنُ جَوَّابٍ، وَإِسْحَاقُ الأَزْرَقُ، وَابْنُ عُلَيَّةَ، وَبِشْرُ بْنُ السَّرِيِّ، وَبِشْرُ بْنُ مَنْصُورٍ السُّلَيْمِيُّ، وَثَابِتُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَابِدُ، وَجَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ حَفْصٍ، وَأَبُو أُسَامَةَ، وَخَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ، وَخَلادُ بْنُ يَحْيَى، وَرَوْحٌ، وَزَيْدُ بْنُ أَبِي الزَّرْقَاءِ، وَسُفْيَانُ بْنُ عُقْبَةَ، وَأَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، وَأَبُو عَاصِمٍ، وَضَمْرَةُ، وَالْخُرَيْبِيُّ، وَابْنُ نُمَيْرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَلِيدِ الْعَدَنِيُّ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، وَعَلِيُّ بْنُ قَادِمٍ، وَعَمْرٌو الْعَنَقَزِيُّ، وَالْقَاسِمُ الْجَرْمِيُّ، وَأَبُو هَمَّامٍ الدَّلالُ، وَمُصْعَبُ بْنُ الْمِقْدَامِ، وَمُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ، وَأَبُو حُذَيْفَةَ النَّهْدِيُّ، وَمُؤَمَّلُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، وَالنُّعْمَانُ بْنُ عَبْدِ السَّلامِ، وَيَحْيَى بْنُ يَمَانٍ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ الْعَدَنِيُّ، وَيَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، وَيَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، وَيَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ، وَأَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ الْحَنَفِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ، وَأَبُو سُفْيَانَ الْمَعْمَرِيُّ، وَأَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ. وَقَدْ حَدَّثَ عَنْهُ خَلْقٌ لا يُحْصَوْنَ، وَآخِرُ ثِقَةٍ رَوَى عَنْهُ هُوَ عَلِيُّ بْنُ الْجَعْدِ.." (١)

"-سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ

وَمَنْ تُوُفِّيَ فِيهَا

خَالِدُ بْنُ حَيَّانَ الرَّقِّيُّ الْخَرَّازُ، سَلَمَةُ بْنُ الْفَضْلِ الأَبْرَشُ بِالرَّيِّ، عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ الْمِصْرِيُّ الْفَقِيهُ، عِيسَى بْنُ يُونُسَ، فِي قَوْلِ خَلِيفَةَ وَابْنِ سَعْدٍ، الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى السِّينَانِيُّ الْمَرْوَزِيُّ، مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ الْحَرَّانِيُّ الْفَقِيهُ، مخلد بن الحسين الْمُهَلَّبِيُّ بِالْمِصِّيصَةِ، مُطَرِّفُ بْنُ مَازِنٍ قَاضِي صَنْعَاءَ، مُعَمَّرُ بْنُ سُلَيْمَانَ النَّخَعِيُّ الرَّقِّيُّ. وَتُوُفِّيَ فِيهَا جماعة مختلف فيهم،

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٣٨٢/٤

سيذكرون.

وَفِيهَا خَرَجَ ثَرْوَانُ بْنُ سَيْفٍ بَحَوْلايَا، فَسَارَ إِلَيْهِ طَوْقُ بْنُ مَالِكٍ؛ فَهَزَمَهُ طَوْقٌ وَقَتَلَ أَصْحَابَهُ، وَهَرَبَ مَجْرُوحًا.

وَفِيهَا خَرَجَ أَبُو النِّدَاءِ بِالشَّامِ، فَتوَجَّهَ لِقِتَالِهِ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ.

وَفِيهَا غَلُظَ أَمْرُ رَافِعِ بْنِ اللَّيْثِ بِسَمَرْقَنْدَ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ أَهْلُ نَسَفَ بِالطَّاعَةِ، وَأَنْ يُوَجِّهَ إِلَيْهِمْ مَنْ يُعِينُهُمْ عَلَى قِتَالِ عَلِيّ بْنِ عِيسَى بْنِ مَاهَانَ، فَوَجَّهَ صَاحِبَ الشَّاشِ فِي أَتْرَاكِهِ وَقَائِدًا مِنْ قُوَّادِهِ، فَأَحْدَقُوا بِعِيسَى وَلَدِ عَلِيٍّ وقتلوه في ذي القعدة.

وفيها ولى الرشيد حمويه الخادم خراسان.

وفيها غزا يزيد بن خالد الرُّومَ فِي عَشَرَةِ آلافٍ، فَأَخَذَتِ الرُّومُ عَلَيْهِ الْمَضِيقَ، فَقُتِلَ بِقُرْبِ طَرَسُوسَ، وَقُتِلَ مَعَهُ سَبْعُونَ رجلا، فَوَلَّى الرَّشِيدُ غَزْوَ الصَّائِفَةِ هَرْثَمَةَ بْنَ أَعْيَنَ، وَضَمَّ إِلَيْهِ ثَلاثِينَ أَلْفًا مِنْ جُنْدِ خُرَاسَانَ وَمَعَهُ مَسْرُورٌ الْخَادِمُ إِلَيْهِ النَّفَقَاتُ وَجَمِيعُ الأَمْرِ خلا الرياسة.

وَمَضَى الرَّشِيدُ إِلَى دَرْبِ الْحَدَثِ فَرَتَّبَ الأُمُورَ، ثُمَّ انْصَرَفَ بَعْدَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي رَمَضَانَ، فنزل الرقة، وأمر بهدم الكنائس بالثغور.

وعزل علي بن عيسى بن مَاهَانَ عَنْ خُرَاسَانَ بَهَرْثَمَةَ بْنِ أَعْيَنَ. وَقَدْ ذَكَرْنَا سَبَبَ هَلاكِ وَلَدِهِ عِيسَى، فَلَمَّا قُتِلَ وَلَدُهُ خَرَجَ عَنْ بَلْخَ فَأَتَى مَرْوَ خَوْفًا مِنْ رَافِعٍ أَنْ يَأْتِيَ مَرْوَ فَيَمْلِكُهَا. وَكَانَ ابْنُهُ دَفَنَ فِي بُسْتَانِ دَارِهِ أَمْوَالا، نَحْوَ ثلاثين ألف – [١٠٢٨]- أَلْفٍ، وَلَمْ يَدْرِ بِهَا عَلِيٌّ، فَأَعْلَمَتْ جَارِيَةٌ لِعِيسَى بَعْضَ الْخَدَمِ، وَتَحَدَّثَ بِهِ النَّاسُ، فَاجْتَمَعَ أعيان البلد وأنهبوا الْمَالَ هُمْ وَالعَامَّةُ، فَعَلِمَ الرَّشِيدُ فَغَضِبَ، وَعَزَلَهُ، وَأَخَذَ أَمْوَالَهُ، فَبَلَغَتْ ثَمَانِينَ أَلْفَ أَلْفٍ. وَكَانَ علي بن عيسى قد عتى وَتَجَبَّرَ عَلَى الْقُوَّادِ، وَكَانَتْ كُتُبٌ قَدْ وَرَدَتْ على الرشيد أن رافعا لَمْ يَخْلَعْ، وَلا نَزَعَ السَّوَادَ، وَلا مَنْ شَايَعَهُ، وَأَنَّ غَايَتَهُمْ عَزْلُ عَلِيّ بْنِ عِيسَى الَّذِي قَدْ سَامَهُمُ الْمَكْرُوهَ.

وَحَجَّ **بِالنَّاسِ أَمِيرُ مَكَّةَ الْفَضْلُ** بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ.

وَلَمْ يَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ بَعْدَ هَذِهِ السَّنَةِ صَائِفَةٌ إِلَى سَنَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ.." (١)

"–ومن سنة تسعٍ ومائتين

فيها توفي الحسن بن موسى الأشيب، وحفص بن عبد الله النَّيْسَابوريُّ، وأبو علي الحنفي، وعثمان بن سعيد بن كثير الحمصي، وعثمان بن عمر بن فارس، ويعلى بن عبيد الطنافسي.

وفيها كَانَ المأمون يقرّب أهل الكلام، ويأمرهم بالمناظرة بحضرته، وينصر ما دل عليه العقل. ويجالسه بِشْر بْن غياث الْمَرِيسيّ، وثُمامة بْن أشرس، وهؤلاء الجنوس النحوس.

وكان قد طال القتال بين عَبْد اللَّه بْن طاهر، ونصر بْن شَبَث العُقَيْليّ. ثمّ إنّ عَبْد اللَّه استظهر عَلَيْهِ وحصره في حصن لَهُ، وضيّق عَلَيْهِ حتّى طلب الأمان. فقال المأمون لثُمامة بْن أشرس: ألا تدُلُّني عَلَى رجلٍ من اهل الجزيرة لَهُ عقل وبيان يؤدّي عنّي رسالة إلى نَصْر بْن شَبَث. فقال: بلى يا أمير المؤمنين: جعفر بْن محمد من بُنيّ عامر. قَالَ جعفر: فأحضرني ثُمامة،

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٠٢٧/٤

فكلّمني المأمون بكلامٍ كثير لأبلّغه نصرا. قال: ف أتيته وهو بسروج فأبلغته فأذعن، وشرط أنّ لا يطأ لَهُ بساطًا. فأتيت المأمون فأخبرته. فقال: لا أجيبه واللَّه حتّى يطأ بساطي. وما باله ينفر منّي؟ قلت: لجُرْمه. قَالَ: أتراه أعظم جُرْمًا عندي من الفضل بْن الربيع، ومن عيسى بْن أَبِي خَالِد؟ أتدري ما صنع بي الفضل؟ أخذ قوادي وأموالي وجنودي فذهب بذلك إلى أخي وتركني وحيدًا، وأفسد عليَّ أخي حتّى جرى ما جرى، وعيسى طرد خليفتي عَنْ بغداد، وذهب بخَراجي وفَيْئي، وأقعد إبراهيم في الخلافة. قلت: الفضل وعيسى لهم سوابق ولسلفهم وهم مواليكم. وهذا رَجُل لم يكن له يد قط فيحتمل عليها ولا لسلفه. إنما كانوا جند بني أمية. قال: إن ذَلِكَ كما تَقُولُ فكيف بالحنْق والغيظ؟ فأتيت نصرا فأخبرته بأنه لا بد أنّ يطأ بساطه. فصاح بالخيل صيحة فجالت وقال: ويلي عَلَيْهِ! هُوَ لم يقو عَلَى أربعمائة ضِفْدعٍ تحت جناحه – يعني الزُّطّ – يقوى عَلَى جلبة العرب!. -[١٩]-

ثمّ إنّ عَبْد اللَّه بْن طاهر حصره ونال منه، فطلب الأمان، وخرج إلى عَبْد الله بن طاهر، وكتب له المأمون أمانا. فهدم عبد الله كيسوم وخربها.

وفيها ولى المأمون صدقة عَلَى أرمينية وآذَرْبَيْجان ومحاربة بابَكُ، وأعانه بأحمد بْن الْجُنَيْد الإسكافيّ، فأسره بابَكُ. فولّى إبراهيم بْن ليث آذَرْبَيْجان.

وحجّ **بالناس أمير مكّة صالح** بْن العبّاس بن محمد بن علي.

وفيها مات طاغية الروم ميخائيل بْن جورجس، وكان ملْكه تسع سنين، وملك بعده ابنه توفيل. لعنهما الله.." (١)

"–سنة سبع عشرة وثلاثمائة

قَالَ ثابت بْن سِنان: في ثامن المحرم خرج مؤنس إلي باب الشّمّاسيّة ومعه سائر الجيش، وركب نازوك الوالي في جيشه من داره، وخرج أبو الهيجاء بْن حمدان أيضًا إلى مؤنس، فشحن المقتدر داره ومعه هارون بن غريب، وأحمد بن كيغلغ، والحاشية.

فلمّا كَانَ آخر النّهار انفض أكثر من في دار الخلافة من الرجالة إلى مؤنس. وراسل مؤنس المقتدر بأن الجيش عاتب منكر لما يصرف من الذهب إلى الحرم والخدم، وأنهم يطلبون إخراج الحرم والخدم من دار الخلافة وإبعادهم. فكتب إِلَيْهِ رُقْعَةً بخطّه: " أمتعني اللَّه بك، ولا أخلاني منك، ولا أراني فيك سوءًا. إني تأملت الحال فوجدت الأولياء الّذين خرجوا لم يريدوا إلّا صيانة نفسي وإعزاز أمري، فبارك اللَّه عليهم. فأمّا أنت يا أبا الحَسَن المظفّر، لَا خلوت منك، فشيخي وكبيري ".

وذكر فصلًا طويلًا في الخضوع له، إلى أن قال: " وقبل هذا وبعده فلي في أعناقكم بيعة مؤكدة، ومن بايعني فإنما بايع اللَّه، ومن نكث فإنما ينكث عَلَى نفسه، وعهد اللَّه نكث. ولي عليكم نعم وصنائع، وآمل أنّ تعترفوا بها لَا تكفروها ". فلمّا وقفوا على الورقة عدلوا إلى مطالبته بإخراج هارون عن بغداد، فأجابهم إلى ذَلِكَ وقلّده الثُّغور، -[٢١٨]- وخرج من يومه.

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ١٨/٥

ودخل في عاشر محرَّم مؤنس والجيش، فأُرجف بالمقتدر أراجيف شديدة. ثمّ اتّفق مؤنس وأبو الهيجاء ونازوك عَلَى خلعه، فخرج مؤنس في ثاني عشر محرَّم إلى الشّمّاسيّة في الأمراء والجنود. وفي رابع عشر جاؤوا إلى دار الخلافة، فهرب الحاجب مظفَّر، والوزير ابن مقلة، والحشم. ودخل مؤنس وأبو الهيجاء ونازوك، وحصل الجيش كله في دار الخليفة، وأخرج المقتدر بعد العشاء ووالدته وخالته وحُرَمه إلى دار مؤنس.

ودخل هارون من قُطْرَبُّل فاختفى ببغداد، فأحضروا محمد بْن المعتضد من الحريم، وكان محبوسًا، فوصل في الثُّلث الأخير، وبايعه مؤنس والأمراء، ولُقِّب بالقاهر باللَّه.

وكان عليّ بْن عيسى محبوسًا فأطلق إلى بيته، وقلّدوا أبا عليّ بْن مُقْلَة وزارة القاهر بالله، وقلدوا نازوك الحجابة والشرطة، وقلدوا أبو الهيجاء إمرة الدينور، وهمذان، ونهاوند، مع ما بيده مِن الجزيرة والموصل.

ووقع النَّهْبُ في دار السّلطان وبغداد، ونُهب لأمّ المقتدر ستّمائة ألف دينار، وأشهد المقتدر على نفسه بالخلع، وذلك يوم السبت.

وجلسَ القاهر يوم الأحد، وكتب الوزير عَنْهُ إلى البلاد، وعمل النّاسُ الموكب يوم الأثنين، فامتلأت دهاليز الدّار بالعسكر، فطلبوا رزق البَيْعة ورزق سنة. ولم يأت مونس يومئِذٍ إلى الدَّار، فارتفعت أصوات الرَّجّالة، فخاف نازوك أنّ يتّم قتال، فهجم الرجّالة، فلم يكفّهم أحد، فقتلوا نازوك وخادمه عجيبًا وصاحوا: المقتدر يا منصور. فتهاربَ مَن في الدّار حتى الوزير والحُجّاب.

وصاروا إلى دار مؤنس يطلبون المقتدر ليردّوه إلى الخلافة، وأغلق بعضهم باب دار الخلافة؛ لأنهّم كانوا كلّهم خَدَم المقتدر، فأراد أبو الهيجاء الخروج، فتعلّق بهِ القاهر وقال: تُسلّمني وتخرج؟ فداخَلتْه الحمية فقال: لَا واللَّه. ورجع معه فدخلا الفِرْدَوْس، وخرجا إلى الرَّحْبَةِ الّتي يُسلك منها إلى باب النُّوبيّ.

ونزع أبو الهيجاء سواده وأخذ جبّة -[٢١٩]- صوف، وذهب عَلَى فرسه. فوقف القاهر مَعَ خَدمٍ لَهُ، فعاد إِلَيْهِ أبو الهيجاء، فأخبره بقتل نازوك. وسدَّت المسالك عَلَى أَبِي الهيجاء والقاهر فرجعا إلى الدّار يتسلّلون، وبقي من خدم المقتدر جماعة بالسّيوف، فخافهم أبو الهيجاء، فثبتوا فرجع القَهْقَرَى ودخل بيتًا.

فجاء خماجور، وشتم أبا الهيجاء الغلمانُ، فغضب وخرج كالجمل الهائج وصاح: يا لتغلب! أَأُقْتَلُ بين الحيطان؟ أَيْنَ الكُمَيْت؟ أَيْنَ الدهْماء؟ فرماه خماجور بسهمٍ في ثَدْيه، ثمّ رماه آخر فأصاب تَرْقُوَتَه. وآخر في فخذه، فنزع عَنْهُ الأسهم، وقتل واحدًا منهم. وكان مَعَ خماجور أسودان، فبادرا إلى أَبِي الهيجاء، فحزَّ أحدهما رأسه.

وأمّا أولئك فإنهم حملوا المقتدر عَلَى أعناقهم من دار مؤنس إلى قصر الخلافة، فقال: ما فعل أبو الهيجاء؟ فجاءوا براسه إلى المقتدر، فقال: مَن قتله؟ قَالُوا: لَا ندري. فاسترجع وتأسَّف عَلَيْهِ. ثمّ سمع ضجّةً، وجاءه خادم يعدو فقال: هذا محمد القاهر قد أخذ. فجيء بهِ فأجلس بين يديه، فاستدناه وقبل جبينه، وقال له يا أخي: أنت والله لا ذنب لك. هذا والقاهر يبكي ويقول: اللَّه اللَّه يا أمير المؤمنين في نفسي! فقال: واللَّه لَا جرى عليك منّي سوء أبدًا، فطِب نفسًا!

وطيف برأس نازوك ورأس أَبِي الهيجاء ببغداد، ونودي: هذا جزاء من عصى مولاه وكفر نعمته. فسكن النّاس. وعاد الوزير فكتب إلى الأقاليم بعَود الخلافة إلى المقتدر.

وقيل: إنّ الّذي قتل نازوكًا سَعِيد ومظفّر من شُطّار بغداد. ثمّ أتى مؤنس وبايع المقتدر هُوَ والقوّاد والقضاة.

وقيل: إنّ المقتدر لمّا أُحيط بهِ ورأى الغَلبة نشرَ المُصْحَف، وقال: أَنَا فاعلٌ ما فعل عثمان رضى الله عنه، ولا أنزع قميصًا ألبسنيه اللَّه!

ولمّا رجع إِلَيْهِ مُلْكه بَذَلَ الأموال في الْجُنْد حتّى أنفذ الخزائن، وباع ضياعاً وأمتعة وتمم عطاياهم. وبيعت ضياع بُخْتَيْشُوع بالثّمن اليسير.

قَالَ ثابت بْن سِنان: كَانَ قد وصل إلى الطّبيب بُخْتَيْشُوع في مدة خدمته للرشيد ستّة وخمسون ألف ألف درهم من الرشيد والبرامكة.

وظهر هارون بْن غريب ودخل عَلَى مؤنس وسلَّمَ عَلَيْهِ وقُلّدَ الجبل، -[٢٢٠]- فخرج إلى عمله.

وقُلّدَ المقتدر إبراهيم ومحمد ابني رائق شرطة بغداد. وقُلّدَ مظفَّر بْن ياقوت الحجابة.

وفي رجب ماتت ثَمَل القهرمانة.

وفيها سيَّر المقتدر الرَّكبَ مَعَ منصور الدَّيْلَمي، فوصلوا إلى مكّة سالمين، فوافاهم يوم التروية عدو الله أبو طاهر القرمطي، فقتل الحجيج في المسجد الحرام قتلاً ذريعاً وفي فجاج مكة وفي داخل البيت، وقتل ابن محارب أمير مكة، وعرى البيت، وقلع بابه، واقتلع الحجر الأسود فأخذه. وطرح القتلى في بئر زمزم ورجع إلى بلاد هجر ومعه الحجر الأسود. وامتلأت فجاج مكه بالقَتْلى.

وقال أبو بَكْر محمد بْن عليّ بْن القاسم الذَّهبيّ في تاريخه: إنّ أبا طاهر سليمان بن حسن القَرْمَطيّ صاحب البحرين دخل مكّة في سبعمائة رَجُل، فقتلوا في المسجد الحرام نحو ألف وسبعمائة من الرجال والنّساء وهم يتعلّقون بأستار الكعبة. وردم منهم بئر زمزم، وصعد عَلَى باب الكعبة، واستقبل النّاس وهو يَقُولُ:

أَنَا بالله وباللَّه أَنَا ... يخلق الخلق وأفنيهم أَنَا

وقتل في سكك مكّة وشعابها زهاء ثلاثين ألفًا، وسبى من النّساء والصّبيان مثل ذَلِكَ. وأقام بمكة ستّة أيام، وأوقع بهم في سابع ذي الحجّة. ولم يقف أحدٌ تِلْكَ السنة وقفة، فرماه اللَّه في جسده وطال عذابه حتّى تقطعت أوصاله.

قَالَ محمود الإصبهانيّ: دخل رجلٌ من القرامطة وهو سكران فَصَفَر لفرسه، فبال عند البيت وقتل جماعة. ثمّ ضرب الحجر الأسود بدبّوس فكسره ثمّ قلعه. وأقام القَرْمَطيّ بمكّة أحد عشر يومًا، ثمّ رحلوا وبقي الحجر الأسود عندهم نحو عشرين سنة. وقيل: هلك تحته إلى هَجَر أربعون جملًا. فلمّا أُعيد إلى مكّة حُمِل عَلَى قَعُود هزيل فَسَمِن.

وكان بجكم التُّرْكيّ قد دفع فيه خمسين ألف دينار فلم يردّوه، وقالوا: أخذناه بأمرٍ، وما نردّه إلّا بأمر.

وقيل: إنّ الّذي اقتلعه صاح: يا حِمْيَر أنتم قلتم: ومن دخله كَانَ آمنًا، فأين الأمن؟ قَالَ رَجُل: فَلَوَيْتُ رأس فرسه واستسلمت للقتل وقلتُ -[٢٢١]- لَهُ: اسمع! إنّ اللَّه أراد ومن دخله فأمنوه. فلوى رأس فرسه، وخرج ما كلّمني.

وقد غلط السّمنانيّ فقال في تاريخه: الّذي قلع الحجر الأسود أبو سَعِيد الْجَنَّابي. وإنمّا هُوَ ابنه. وكان ابن أَبِي السّاج قبل ذَلِكَ بزمان قد نزل عَلَى أَبِي سَعِيد فأكرمه. فلمّا جاء لقتاله أرسل إِلَيْهِ يَقُولُ، أعني ابن أبي السّاج: لك عليَّ حق قديم، وأنتَ في قلة وأنا في كثرة، فانصرف راشدًا.

وكان مَعَ ابن أَبِي السّاج ثلاثون ألفًا، ومع أبي سعيد خمسمائة فارس، وبينهما النّهر. فقال أبو سَعِيد للرسول: كم مَعَ صاحبكم؟ قَالَ: ثلاثون ألفًا. قَالَ: ما معه ولا ثلاثة.

ثمّ دعا بعبدٍ أسود، فقال لَهُ: خرِّق بطنك بهذه السِّكّين. فأتلف نفسه. وقال لآخر: غرِّق نفسك في هذا النّهر، ففعل. وقال لآخر: اصعد عَلَى هذا الحائط والق نفسك عَلَى دماغك ففعل. ثمّ قَالَ للرسول: إنّ كَانَ معه مَن يفعل مثل هؤلاء وإلّا فما معه أحد. ثمّ ذكر السِّمْنانيّ خرافات لَا تصحّ.

ونقل القليوبيّ وهو ضعيف أنّ القَرْمَطيّ باعَ الحجر الأسود من المقتدر بثلاثين ألف دينار، ولم يصح هذا ولا وقع. قَالَ: فقال للشهود: من أَيْنَ تعلمون أَنَّهُ الحجر؟ فقال عَبْد اللَّه بْن عليم المحدث: إنه يشوف عَلَى الماء ولا تسخنه النّار. فأحضرَ الْجَنَّابي طسْتًا وملأه ماءً ووضع الحجرَ، فطفا عَلَى الماء. وأوقد عَلَيْهِ النّار فلم يَحْمَ بها. فأخذه ابن عليم وقبّله وقال: أشهد أنه الحجر الأسود.

فتعجَّب الْجَنَّابي وقال: هذا دين مضبوط. ثمّ ردّ الحجر إلى مكّة أيّام المقتدر. كذا قَالَ، وغلط. إنمّا رُدَّ إلى مكانه في خلافة المطيع لله.

وقال محمد بْن الربيع بْن سليمان: كنت بمكّة سنة القَرْمَطيّ، فصعد رجلٌ ليقلع الميزاب وأنا أراه، فعِيل صبري وقلت: يا ربّ، ما أحلمك! وتزلزلتُ. قَالَ: فسقط الرجل عَلَى دماغه، فمات.

وفيها: خرج محمد بْن طُغج أمير الْجَوف سِرًا من تكين أمير مصر، فلحِق بالشّام وولي دمشق. وبعث تكين خلفه فلم يُلحق.

وفيها: خلع المقتدر عَلَى أَبِي عُمَر محمد بْن يوسف القاضي، وقُلِّدَ قضاء القضاة.

وهاجت ببغداد فتنة كبرى بسبب قوله: " ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ " -[٢٢٢]-، فقالت الحنابلة: معناه يُقْعدهُ اللَّه عَلَى عرشه كما فسره مجاهد. وقال غيرهم من العلماء: بل هِيَ الشّفاعة العُظْمى كما صحَّ في الحديث. ودام الخصام والشَّتْم واقتتلوا، حتّى قُتِل جماعة كبيرة. نقله الملك المؤيدّ، رحمه اللَّه.

وقال المراغي: حدَّثني أبو عبد الله بْن محرَّم، وكان رسول المقتدر إلى القَرْمَطيّ، قَالَ: سألت القَرْمَطيّ بعد مناظرات جرت بيني وبينه في استحلاله ما استحلّ من الدّماء وعن الحجر الأسود. فأمر بإحضاره، فأُحضر في سَفَط مبطن بديباج. فلمّا برز لي كبَّرتُ وقلت إيمانا وتصديقًا: هذا هو الحجر بلا رَيْب. قَالَ: ورأيتهم من تعظيمه وتنزيهه وتشريفه والتّبريك بهِ عَلَى حالة كبيرة.

وفيها: خالف نَصْر بْن أحمد بْن إسماعيل أمير خُراسان إخوتُهُ أبو إسْحَاق، وأبو زكريّا، وأبو صالح، فأعمل الحيلة حتّى عادوا إلى طاعته ووانسهم ثمّ سقى الأكبر سُمًّا في كوز فقاعٍ فمات، وحبس الآخرين فهرب أحدهما إلى الرَّيّ واستأمن إلى مرداوين فأكرمه، وخنق نَصْر الآخر.

وأمّا ما كَانَ من خبر الحُجّاج فإنه قتل من قتل منهم بمكّة، ولم يتم لهم حَجّ. وتجمع مَن بقي وتوصّلوا إلى مصر، ولم يفلح أبو طاهر القَرْمَطيّ بعدها، وتقطع جسده بالجدري.

ومن شعره:

أغَرَّكُمْ مِنّي رُجُوعي إلى هَجَرْ ... فعمّا قليلٍ سوف يأتيكُمُ الخَبرْ
إذا طلعَ المِرّيخُ مِن أرض بابلٍ ... وقارَنَه كَيْوانُ فالحَذَرَ الحذَرْ
فَمَن مُبْلِغُ أهلَ العراقِ رِسالةً ... بأنّي أَنَا المرهوبُ في البَدْو والحَضَرْ
أَنَا صاحب الأنبار يوم ديارها ... ويوم عقرقوفا فمن منكم حَضَرْ
فواللَّه لولا التَّغْلِبيّ ورأيه ... لَغَادَرَكم أمثالَ نخلٍ قد انعَقَرْ
فذاك أبو الهيجاء أشجعُ من مشى ... عَلَى الأرضِ أو لاثَ العمائمَ واعتجَرْ
وأصبح هذا النّاس كالشّاء ما لَهُم ... زَعيمٌ ولا فيهم لأَنفُسِهم نظَرْ
فَيَا وَيْلَهم مِن وقعةٍ بعد وقعةٍ ... يُسَاقون سَوْق الشّاءِ للذِّبْح والبقَرْ
سَأَضْربُ خيلي نحو مصرَ وبرقةٍ ... إلى قَيْروانِ التُّرْك والرُّومِ والخزَرْ -[٢٢٣]-
أَكيلُهُمُ بالسّيف حتّى أُبِيدُهم ... فلا أُبْقِ منهمْ نَسْل أُنْثَى ولا ذَكَرْ
أَنَا الدّاعي المهديّ لَا شكَّ غيرُه ... أَنَا الضَّيْغَمُ الضِرْغام والفارسُ الذَّكَرْ
أُعَمَّرُ حتّى يأتي عيسى بْنُ مريمَ ... فيحمَدُ آثاري وأرضى بما أمَرْ
ولكنّه حَتْمٌ علينا مُقَدَّرٌ ... فَنَفْنَى ويَبْقَى خالقُ الخلْق والبشَرْ
وممن قتلته القرامطة: عَبْد الرَّحْمَن بْن عَبْد اللَّه بْن الزُّبَير، أبو بَكْر الرهاويّ. روى عَنْ أَبِيهِ، وغيره.
وَعَنْهُ: أبو الحُسين الرّازيّ والد تمّام، وغيره.
وكان عليّ بْن بابَوَيْه الصُّوفيّ يطوف بالبيت والسّيوف تنوشه وهو يُنْشِد:
ترى المحبّين صَرْعَى في ديارهم ... كَفِتْية الكهْفِ لَا يدرون كم لَبِثُوا
ذكر نازوك:
كَانَ شجاعًا فاتكًا، غلبَ عَلَى الأمر وتصرَّف في الدولة. وعلم مؤنس الخادم أنه متى وافقه عَلَى خلع المقتدر زاد تحكُّمه، فأجابه ظاهراً، وواطأ فيما قيل البردداريةَ على قتله. وكان له أكثر من ثلاثمائة مملوك.
وأمّا نواحي مملكة الرّوم فكان بها الخوف والوجل ما لَا مَزِيد عَلَيْهِ، وجَنَحَ أهل الثغور إلى ملاطفة النّصاري وبذْل الأتاوة لهم، وركنوا إلى تسليم بلد سُمَيْساط وغيرها. فلله الأمر.." (١)
"-سنة إحدى وثمانين وثلاث مائة.
فيها قَبضوا على الطائع لله في داره، في تاسع عشر شعبان؛ وسببه أنّ أبا الحسن ابن المعلّم كان من خواص بهاء الدولة، فَحُبِسَ، فجاء بهاء الدولة وقد جلس الطائع لله في الرِّواق مُتَقلِّدًا سيفًا، فلما قَرُبَ بهاء الدولة قبّل الْأرض وجلس عَلَى كرسي، وتقدّم أصحاب بهاء الدولة فجذبوا الطائع بحمائل سيفه من سريره، وتكاثر عليه الدَّيْلَم، فلفُّوه في كساء وحُمِل في زبزب، وأُصعِد إلى دار المملكة، وشاش البلد، وقَدَّر أكثر الجند أن القبض على بهاء الدولة، فوقعوا في النهب وشُلِّح

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٢١٧/٧

من حضر من الْأشراف والعُدُول، وقُبض على الرئيس علي بن عبد العزيز بن حاجب النُّعمان في جماعة، وصُودِروا، واحتيط على الخزائن والخَدَم، ورجع بهاء الدولة إلى داره. وأظهر أمر القادر باللَّه، وأنَّه الخليفة، ونُودِي له في الْأسواق. وكتب على الطائع كتابًا بخلْع نفسه، وأنَّه سلّم الْأمر إلى القادر باللَّه، وشهد عليه الْأكابر والأشْراف. ونفَّذ إلى القادر المكتوب، وحثّه على القُدُوم.

وشغب الدّيْلم والتُّرْك يطالبون برسم البَيْعَة، وبرزوا إلى ظاهر بغداد، وتردّدت الرُسُل منهم إلى بهاء الدولة، ومُنِعوا من الخُطْبَة للقادر، ثم أرْضَوهم، فسكنوا، وأُقيمت الخطبة للقادر في الجمعة الْآتية، وهي ثالث رمضان، وحوّل من دار الخلافة جميع ما فيها، حتى الخشب السّاج والرخام، ثم أبيحت للخاصة والعامة، وقلعت أبوابها وشبابيكها.

وجهّز مهذّبُ الدولة عليُّ بن نصر القادر باللَّه من البطائح وحمل إليه من الْآلات والفَرْش ما أمكنه، وأعطاه طيّارًا كان عمله لنفسه، وشيّعه فلما وصل إلى واسط اجتمع الجنْد وطالبوه بالبَيْعَة، وجرت لهم خطوب، انتهت إلى أن وعدهم بإجرائهم مجرى البغداديين، فَرَضُوا، وساروا، وكان مقامه -[٥٠٦]- بالبطيحة منذ يوم حصل فيها إلى أن خرج عنها سنتين وأحد عشر شهرًا، وقيل: سنتين وأربعة أشهر، عند أميرها مهذَّب الدولة.

قال هلال بن المحسّن: وجدْت الكتاب الذي كتبه القادر باللَّه:

" من عبد اللَّه أحْمَد الْإمَام القادر باللَّه أمير المؤمنين، إلى بهاء الدولة وضياء الملَّة أبي نصر ابن عَضُد الدولة، مولى أمير المؤمنين، سلامٌ عليك، فإن أمير المؤمنين يَحْمَد إليك الله الذي لا إله إلا هو، ويسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله، أمّا بعد، أطال اللَّه بقاءك، وأدام عزَّك وتأييدك، وأحسن إمتاعَ أمير المؤمنين بك، فإن كتابك الوارد في صُحبة الحَسَن بن محمد، رعاه اللَّه، عُرِض على أمير المؤمنين تاليا لما تقدَّمه، وشافعًا ما سبقه، ومتضمّنًا مثل ما حواه الكتاب قبله، من إجماع المسلمين قبلك بمشهد منك، على خلع العاصي المتلقّب بالطائع عن الْإمَامة، ونَزْعه عن الخلافة، لبَوَائقه المستمرّة، وسوء نيّته المدخولة، وإشهاده على نفسِه بعجزه، ونُكُوله وإبرائه الكافّة من بيعته، وانشراح صدور الناس لبيعة أمير المؤمنين. ووقف أمير المؤمنين على ذلك كلّه، ووجدك، أدام اللَّه تأييدك، قد انفردت بهذه المآثر، واستحققت بها من اللَّه جليل الْأَثَرَة، ومن أمير المؤمنين سنيّ المنزلة، وعليّ المرتبة ".

وفيه: " فقد أصبحت سيف أمير المؤمنين المُبير لأعدائه، والحاظي دون غيرك بجميل رأيه، والمستبدّ بحماية حَوْزَته ورعاية رعيّته، والسّفارة بينه وبين ودائع اللَّه عنده في بريّته، وقد برزتْ راية أمير المؤمنين عن موضع الصَّليق مُتَوَجِّهه نحو سريره الذي حرسته، ومستقرّ عزّه الذي شيّدته، ودار مملكته التي أنت عِمادها ".

إلى أن قال: " فواصِل حضرةَ أمير المؤمنين بالإنهاء والمطالعة، إن شاء اللَّه، والسّلام عليك ورحمة اللَّه وبركاته. وكتب لثالثة تبقى من شعبان ".

واسم القادر: أحْمَد بن إسحاق ابن المقتدر، أَبُو العباس، وأمّه تمنى مول١ة عبد الواحد ابن المقتدر. وُلِد سنة ستٍّ وثلاثين وثلاث مائة، وكان حَسَنَ الطّريقة، كثير المعروف، فيه دين وخيْر.

فوصل إلى جَبُّل في عاشر رمضان، وجلس من الغد جلوسًا عامًّا، -[٥٠٧]- وهُنّئ، وأنشد بين يديه الشعراء، فمن ذلك قول الرّضيّ الشريف:

شرفُ الخلافة يا بني العباس ... اليوم جدّده أَبُو العبّاس

ذا الطّوْد بقّاه الزّمان ذخيرةً ... من ذلك الجبل العظيم الراسي

وحُمل إلى القادر بعض الْآلات المأخوذة من الطائع، واستكتب له أَبُو الفضل محمد بن أحمد ابن عارض الدَّيْلم، وجعل اسْتَدَارَه عبد الواحد بن الحسن الشِيرازي.

وفي شوّال عُقد مجلس عظيم، وحلف القادر وبهاء الدولة كلُّ منهما لصاحبه بالوفاء، وقلَّده القادر ما وراء بابه، ممّا تُقام فيه الدَّعوة.

وكان القادر أبيض، حَسَن الجسم، كَثَّ اللحية، طويلها، يخضِب. وصفه الخطيب البغدادي بهذا، وقال: كان من الدّيانة والستر وإدامة التهجُّد، وكثرة الصَّدقات، على صفةٍ اشتهرت عنه، وقد صنَّف كتابًا في الْأصول، ذكر فيه فضائل الصحابة وإكفار المعتزلة، والقائلين بخلْق القرآن.

وذكر محمد بن عبد الملك الهمذاني أنّ القادر كان يلبس زِي العَوَامّ، ويقصد الْأماكن المعروفة بالخير والبركة، كقبر معروف وغيره. وطلب من ابن القِزْوِيني الزّاهد أنْ يُنْفِذ له من طعامه الذي يأكله، فأنفَذَ إليه باذنجان مقلُوًّا بِخَلٍ وباقِلاء ودِبْس وخُبْز بَيْتيّ، وشدّه في مئزره، فأكل منه، وفرّق الباقي، وبعث إلى ابن القَزْوينيّ مائتي دينار، فقبلها. ثم بعد أيام طلب منه طعامًا، فأنفذ إليه طبقًا جديدًا، وفيها زبادي فيها فراريج وفالُوذَج، ودجاجة مشويّة وفالوذجة، فتعجب الخليفة، وأرسل إليه يكلّمه في ذلك، فقال: ما تكلّفت، لما وُسِّعَ عليّ وُسَّعْت على نفسي، فتعجّب من عقله ودينه. ولم يزل يواصله بالعطاء.

وفي ذي الحجّة، يوم عيد الغدِير جرت فتنة بين الرافضة وأهل باب البصْرة، واستظهر أهل باب البصرة، وخرَّقوا أعلام السَّلطنة، فقُتِل يومئذ -[٥٠٨]- جماعة اتُّهموا بفعل ذلك، وصُلبوا، فقامت الهيبة، وارتدع المفسد.

وفيها حجّ بالنّاس من العراق أبو الحسن محمد بن الحسين بن يحيى العلوي، **وكان أميرُ مكّة الحسن** بن جعفر أَبُو الفتوح العلوي، فاتفق أن أبا القاسم ابن المغربي حصّل عند حسّان بن المفرّج بن الجرّاح الطائي، فحمله على مُبَاينة صاحب مصر، وقال: لا مَغْمَز في نسب أبي الفتوح، والصواب أن ننصبه إمامًا، فوافقه، فمضى ابن المغربيّ إلى مكّة، فأطمع صاحب مكّة في الخلافة، وسهّل عليه الْأمر، فأصغى إلى قوله، وبايعه شيوخ الحَسَنِيّين، وحسن له أبو القاسم ابن المغربي أَخْذَ ما على الكعبة من فضّة وضربه دراهم.

واتّفق موت رجلٍ بجُدَّة معه أموال عظيمة وودائع، فأوصى منها بمائة ألف دينار لأبي الفتوح صاحب مكّة ليصون بها تركته والودائع، فاستولى على ذلك كلّه، فخطب لنفسه، وتسمّى بالراشد باللَّه، وسار لاحقا بآل الجرّاح الطائي. فلما قَرُب من الرملة، تلقَّتْه العرب، وقبَّلوا الْأرض، وسلّموا عليه بالخلافة، وكان متقلّدًا سيفًا زعم أَنَّهُ ذو الفِقار وفي يده قضيب، ذكر أنه قضيب رسول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحوله جماعة من بني عمّه، وبين يديه ألف عبد أسود، فنزل الرملة، ونادى بإقامة العدْل، والأمر بالمعروف والنَّهْي عن المُنْكَر، فانزعج صاحب مصر، وكتب إلى حسّان الطائي مُلَطِّفًا، وبذل له أموالًا جزيلة، وكتب إلى ابن عم أبي الفتوح، فولاه الحَرَمَيْن، وأنفذ له ولشيوخ بني حسن أموالًا، فقيل إنه بعث إلى

حسّان بخمسين ألف دينار مع والده حسّان، وأهدى له جارية جهّزها بمال عظيم، فأذعن بالطاعة، وعرف أَبُو الفتوح الحال، فضعف وركب إلى أبي حسّان المفرّج الطائي مُستجيرًا به فأجاره، وكتب فيه إلى العزيز، فردّه إلى مكّة.

وفيها استولى بزال على دمشق وهزم متوليّها مُنِيرًا وفرق جمعه.

وفيها أقبل بسيل طاغية الرّوم في جيوشه، فأخذ حمص ونهبها، وسار إلى شيزر فنهبها، ثم نازل طرابلس مدّة، ثم رجع إلى بلاده.." (١)

"ابن مسلم عرف بالكوفة وأصله بصري، وإسماعيل بن إبراهيم أبي بشر الأسدي وإسحاق بن سويد العدوي، وسليمان بن أبي مسلم الأحول وقال شعبة: ابن خالد بن أبي نجيح كوفي، وسليمان بن كندير أبي صدقة العجلي كوفي، وسليمان بن أبي المغيرة كوفي وقال شعبة: سليمان بن المغيرة، وسليمان العطار بصري، وسليمان بن عبد الرحمن الدمشقي مولى بني أسد، وموسى أبي سعدة بصري، وأبي الصباح موسى بن أبي كثير الواسطي، وموسى مولى عبد الله ابن عامر السبلاتي بصري، وهارون بن سعد الكوفي، ويحيى بن عمرو بن سليم، ويحيى بن دينار أبي هاشم الرماني واسطي، ويحيى بن عبد الله بن حجية، ويحيى بن عبد الواحد لا يوقف على بلاده، وإدريس بن يزيد بن عبد الله الأودي، وعلي بن الحكم البناني أبي الحكم، وعلي بن سويد بن منجوف، وعلي بن علي الرفاعي، وعلي بن عبد الأعلى الثعلبي، وعلي أبي الحسن أو الحسن أبي علي شك فيه شعبة، وحسن بن أبي الحسن البصري، وحسن بن عبيد الله النخعي كوفي، والحسن بن عمرو الفقيمي، والحسن بن مسلم الهذلي إن لم يكن شاميا فلا أدري، روى عن مكحول وقال أبو داود هو ابن عبيد الله العسقلاني، وحسين بن أبي سليمان بن حسين واسطي، وعمرو بن قيس مولى الأشعث بن قيس كوفي، وعمر بن أيوب البجلي، وعمر بن قيس سندل، وعمرو بن هرم الأزدي، وأبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وعمرو بن عبد الله أمير مكة، وعمرو بن عبيد القدري، وعامر بن عبيدة بصري باهلي، وعامر بن شقيق بن جمرة، وعمار بن أبي عمار مولى ابن هاشم أبي محمد بصري، وعمار بن أبي معاوية الدهني البجلي كوفي، وعمران بن أبي عطاء أبي حمزة القصاب واسطي، وعمران بن عمير مولى عبد الله بن مسعود كوفي، وعمران بن حدير بصري، وعمران بن مسلم القصير بصري، وهو غير الجعفي، وأبي محمد عثمان بن المغيرة الثقفي، وعثمان الطويل بصري، وعثمان بن أبي رواد من ساكني البصرة، وعثمان مولى ثقيف، وعاصم بن عمرو البجلي كوفي، وعاصم مولى قريبة بنت محمد بن عبد الرحمن مديني، وعاصم قريب لإبراهيم النخعي كوفي، وعقبة بن أبي ثبيت بصري، وعقبة بن سيار أبي." (٢)

"وخرج الحاكم النيسابوري حديثه في " مستدركه ".

وقال ابن عدي: حدث بالمناكير عن الثقات، ويسرق الحديث، وسمعت عبدان الأهوازي وذكر حديث " من اقتراب الساعة انتفاخ الأهلة " هذا حديث دحيم عن ابن أبي فديك وسرق الواقدي من دحيم فرواه عن ابن أبي فديك ثم ذكر أبو أحمد حديثا آخر وقال هذا الحديث تبين ضعفه وسرقته للحديث لا وهذا الحديث يعرف بضمرة عن إسماعيل بن

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار، الذهبي، شمس الدين ٨/٥٠٥

(٢) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٦/٢٥٨

عياش وادعاؤه هذا الحديث عن ابن عياش نفسه فهو في ذلك أبطل، وقال: الباطل.

٣٢٦٩ - عبد الرحمن بن وردان، أبو بكر الغفاري المكي، مؤذن محمد بن إبراهيم أمير مكة.
ذكر البخاري في تاريخه: وعن أبي بكر المكي: رأيت أنسا وابن المسيب، وقال سعيد بن سليمان: ثنا محمد بن سليمان الأصبهاني، ثنا عبد الرحمن بن وردان، كان من أهل وادي القرى قال: دخلنا على أنس بالبصرة؛ وقال أحمد بن منيع: ثنا مروان بن معاوية، عن عبد الرحمن به وردان سمع أنسا بمنى.
وذكره ابن شاهين في كتاب " الثقات "، وابن خلفون، وقال: أرجو أن يكون من أهل " الطبقة الثالثة من المحدثين ".

٣٢٧٠ - (م ٤) عبد الرحمن بن وعلة، ويقال: ابن أسميفع، ويقال ابن السميفع بن وعلة، السبائي مصري.
ذكره يعقوب بن سفيان في ثقات التابعين من أهل مصر. [ق٨/أ].." (١)
"على أهل الله ". وقال عتاب للناس الحج سنة ثمان من غير تأمير من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إياه على الحج، ولكنه كان أمير مكة، وحج ناس من المسلمين والمشركين على مدتهم. وقد سمعت من يذكر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - استعمله على الحج تلك السنة، فالله تعالى أعلم.
وذكره الطبري في كتاب الصحابة فيمن لا يعرف وفاته بحد محدود.
ولما ذكر الهيثم وفاته في سنة ثلاث قال الثبت أنه توفي ثنتي عشرة [ق ٨٥ / ب].

٣٥٥٥ - (خ د ت س) عتاب بن بشير أبو الحسن، ويقال: أبو سهل الجزري مولى بني أمية.
قال الآجري: سألت أبا داود؟ - يعني عنه — فقال: سمعت أحمد يقول: تركه عبد الرحمن بن مهدي بآخره. قال أبو داود: ورأيت أحمد كف عن حديثه؛ وذلك أن الخطابي حدثه عنه بحديث، فقال لي أحمد: أبو جعفر — يعني النفيلي — يحدث عنه؟ قلت: نعم. قال: أبو جعفر أعلم به، يعني النفيلي.
وقال يحيى بن معين: ضعيف.
وقال الساجي: عنده مناكير، حدث عنه أحمد، وحدث أيضا عن وكيع عنه.
وذكره العقيلي، وأبو العرب في جملة الضعفاء.
وقال ابن أبي حاتم فيما ذكره الصريفيني: ليس به بأس.." (٢)
"٣٦٢٦ - (خ ق) عثمان بن عبد الله بن سراقة بن المعتمر بن أنيس بن أذاة أبو عبد الله العدوي أمير مكة.
قال أبو الحسن الدارقطني — وسأله عنه حمزة -: ثقة.

---

(١) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ٢٤٩/٨
(٢) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ١١٩/٩

ولما ذكره ابن خلفون في كتاب " الثقات " قال: هو عندهم ثقة، قاله ابن عبد الرحيم وغيره.

وذكره خليفة في الطبقة الثالثة من أهل المدينة وقال: توفي سنة ثماني عشرة ومائة.

ولما ذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من أهل المدينة قال: ولد عمرا، وبه كان يكنى، وعبد الله وعمر وأبا بكر والزبير وعبد الرحمن وأمهم عبدة بنت الزبير بن المسيب بن أبي السائب وحفصة لأم ولد وفاطمة لأم ولد.

ولما خرج الحاكم حديثه قال: قد احتج البخاري بعثمان.

وخرج ابن حبان أيضا حديثه في صحيحه عن الحسن بن سفيان، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا يزيد بن محمد، ثنا الليث بن سعد عن يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد، عن الوليد بن أبي الوليد، عن عثمان بن عبد الله بن سراقة، عن عمر بن الخطاب يرفعه: من بنى مسجدا يذكر فيه اسم الله تعالى بنى الله له بيتا في الجنة ".

٣٦٢٧ - (س) عثمان بن عبد الله بن خرزاذ أبو عمرو البصري بن أبي أحمد الحافظ نزيل أنطاكية أصله من طبرستان.

قال مسلمة في كتاب " الصلة ": أصله بغدادي توفي بأنطاكية سنة إحدى." (١)

"٣٨٣١ - شميلة بن محمد بن جعفر بن محمد بن أبي هاشم العلوي الحسني المكي

من أولاد أمراء مكة.

قال السمعاني: كان يذكر أنه سمع الشهاب من القضاعي فقال: نفذني أبي إلى مصر رهنا عند المستنصر سنة سبع وأربعين وسمعت الشهاب.

وأظهر نسخة فيها سماعه من القضاعي بخط ابنه عليها ظلمة وتخليط وفيها سمع مني ثم قال في آخر الطبقة: وكتبه عبد الله بن محمد بن جعفر القضاعي فهذا خط ابن القضاعي فلعله سماعه من هذا عن المؤلف.

قلت: تأخر وكتب عنه عبد الخالق بن أسد ، انتهى. -[٢٦٣]-

وهو أخو أمير مكة قاسم بن محمد وقد كتب عنه أبو بكر بن كامل وأجاز لمحمد بن أسعد الجواني.

قال ابن السمعاني: سافر واغترب ودخل خراسان وسألته عن مولده فقال: سنة ست وثلاثين.

وكذا قال عبد الخالق بن أسد وذكر أنه سمع من كريمة وله أربع سنين وعاش مِئَة سنة ونيفا فإنه حدث سنة ٥٤٠ وحكي أن الشهاب الطوسي الفقيه الشافعي المشهور سمع م نه.

وقال عمر بن عبد المجيد الميانشي: حَدَّثَنا شميلة ، حَدَّثَنا أبو سعد محمد بن سعيد الريحاني - وعاش مِئَة وعشرين سنة - قال: حدثنا أبو سالم عبد الله بن سالم - وعاش مِئَة وثلاثين سنة.

حدثني أبو الدنيا محمد بن الأشج حدثني علي بن أبي طالب رفعه: ما رفع أركان العرش إلا بحب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ... الحديث. كذا قال.

والمعروف أن اسم أبي الدنيا الأشج عثمان وسيأتي (٥١١٠).

---

(١) إكمال تهذيب الكمال، علاء الدين مغلطاي ١٦٢/٩

ثم وجدت في ترجمته من ذيل ابن السمعاني مضيت في جماعة من أصحاب الحديث إليه فسألته عن مولده فقال: سنة ٤٣٦ ثم أملى هذا الحديث قال: حدثنا أبو سعيد محمد بن سعيد ، حَدَّثَنا سالم بن عبد الله الأنصاري - وعاش مِئَة وثلاثين سنة - ، حَدَّثَنا أبو الدنيا الأشج حدثني علي عن سيد المرسلين محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: سيكون في آخر الزمان علماء يُرَغبون في الآخرة، وَلا يَرْغبون فيها ويُزَهدون في الدنيا، وَلا يَزْهدون فيها أولئك أعداء الرحمن.

قال ابن السمعاني: هذا حديث باطل ورجاله مجاهيل قال: وأملى علينا حديثا آخر عن الريحاني بسند مظلم.." (١)

"٤٥٥٩ - (ز): عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن سبعين بن نصر بن فتح بن سبعين العتكي الغافقي المرسي الرقوطي أبو محمد نزيل بجاية ثم مكة.

ولد سنة أربع وعشرين وست مِئَة، أو في التي قبلها واشتهر بالزهد والسلوك وكانت له بلاغة وبراعة وتفنن في العلوم وكثر أتباعه وله مقالة في تصوف الاتحادية.

ذكر ابن دقيق العيد أنه جلس معه من ضحوة إلى قريب الظهر وهو يسرد كلاما يعقل مفرداته، وَلا يعقل مركباته كذا حكاه الذهبي.

وقرأت أنا بخط شيخ شيوخنا ابن سيد الناس أنه سمع ولد الشيخ عبد الرحيم القناوي يقول: إنه رأى ابن سبعين بمكة فذكر نحو ما حكى، عَنِ ابن دقيق العيد.

واشتهر عنه مقالة رديئة وهي قوله: لقد زرب ابن آمنة على نفسه حيث قال: لا نبي بعدي. -[٦٤]-

ويقال: إنه فر من المغرب بسبب ذلك قاله الذهبي.

قال: وذكر صاحبنا الشيخ على القسنطيني أنه صاحب طائفة من السبعينية فأخذوا يهونون له ترك الصلاة.

وقال ابن عبد الملك في التكملة: درس في العربية والأدب على جماعة ثم انتحل طريق التصوف واشتهر أمره وكثر أتباعه ثم رحل وحج وكان يدعوا إلى مقالة ارتسم بها من غير محصل وصنف في ذلك تصانيف شهرها أتباعه لا يخلوا منها أحد بطائل وهي بوساوس المتمردين أقرب وكان حسن الخلق صبورا على الأذى.

وقال صفى الدين الأرموي: حججت فلقيت ابن سبعين فبحثت معه في الحكمة وكان عالج أمير مكة من داء أصابه فعوفي فصارت له عنده منزلة.

وحكى ابن تيمية أن ابن سبعين كان يقول: إن تصوف ابن العربي فلسفة خمجة.

قال: فإن كان كما قال فتصوفه هو فلسفة عفنة.

مات في تاسع شوال سنة تسع وستين وست مِئَة.." (٢)

"الْمُغِيرَةِ، وَأَسْلَمَ عَتَّابُ بْنُ أَسِيدٍ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَغَدَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى حُنَيْنٍ يَوْمَ السَّبْتِ لَسْتِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ شَوَّالٍ سَنَةَ ثَمَانٍ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَى مَكَّةَ عَتَّابَ بْنَ أَسِيدٍ يُصَلِّي بِهِمْ، وَخَلَّفَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ وَأَبَا

---

(١) لسان الميزان ت أبي غدة، ابن حجر العسقلاني ٢٦٢/٤

(٢) لسان الميزان ت أبي غدة، ابن حجر العسقلاني ٦٣/٥

مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ يُعَلِّمَانِ النَّاسَ السُّنَنَ وَالتَّفَقُّهَ فِي الدِّينِ، وَقَالَ لِعَتَّابٍ: «أَتَدْرِي عَلَى مَا اسْتَعْمَلْتُكَ؟» . قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «اسْتَعْمَلْتُكَ عَلَى أَهْلِ اللَّهِ» . فَأَقَامَ عَتَّابٌ لِلنَّاسِ الْحَجَّ تِلْكَ السَّنَةِ، -[١٥٨]- وَهِيَ سَنَةُ ثَمَانٍ، بِغَيْرِ تَأْمِيرٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِيَّاهُ عَلَى الْحَجِّ، وَلَكِنَّهُ كَانَ أَمِيرَ مَكَّةَ، وَحَجَّ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ عَلَى مُدَّتِهِمْ. وَقَدْ سَمِعْتُ مَنْ يَذْكُرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْحَجِّ تِلْكَ السَّنَةَ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ." (١)

"٢٤٠١ - الحارث بْن حاطب أخو مُحَمَّد الجمحي **الْقُرَشِيّ أمير مكة قَالَ** الزُّهْرِيّ: ولد الحارث بْن حاطب بْن الحارث بأرض الحبشة.

٢٤٠٢ - الحارث والد عَبْد اللَّه بْن الحارث، إن لم يكن ابْن نوفل فلا أدري (١) .

باب الألف

٢٤٠٣ - الحارث بْن أوس النجاري ثم المازني الْأَنْصَارِيّ، قَالَ مُحَمَّد بْن إِسْحَاق: وكَانَ من علماء الأنصار عَنْ عثمان سَمِعَ منه عاصم بْن عُمَر بْن قتادة المديني - قَالَه لِي زهير بْن حرب عَنْ يعقوب ابن إِبْرَاهِيم عَنْ أَبِيه.

٢٤٠٤ - الحارث بْن الأزمع العبدي وَقَالَ أَبُو إِسْحَاق: هو الوادعي الأعرج الهمداني سَمِعَ عُمَر وابْن مَسْعُود وعمرو بْن العاص، سَمِعَ منه الشَّعْبِيّ، قَالَ أَحْمَد: هو أخو شداد وَقَالَ أَبُو عَبْد اللَّه: ولم يصح عندي هذا القول.

---

(١) سماه ابن ابى حاتم " الحارث بْن نوفل بْن الحارث بْن عَبْد المطلب بن هاشم..مات في آخر خلافة عثمان بالبصرة سمعت ابى يقول ذلك " ولم يذكر له رواية ولا انه والد عبد الله، وفى الصحابة من الثقات نحو ذلك وزاد " والد عبد الله بن الحارث " وسيأتى في باب النون " الحارث بن نوفل عن عائشة.." وأفرده ابن ابى حاتم وكذا ابن حبان ذكره في التابعين كل ذلك استبعادا لرواية الصحابي الذى توفى في آخر خلافة عثمان عن عائشة ولا بعد في ذلك ومثله كثير والله اعلم - ح.

[*]."(٢)

"عَنِ ابْنِ خُثَيْمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نافع: عن ابى هريرة رضى الله عَنْهُ: الْوُسْطَى الْعَصْرُ، وَقَالَ شُعْبَةُ حَدَّثَنَا يَعْلَى بْنُ عَطَاءٍ: سَمِعَ فُلانُ بْنُ نَافِعٍ الثَّقَفِيُّ وَكَانَ يُقَالُ لَهُ ابْنُ لَبِيبَةَ (١) : سَمِعَ ابْنَ عمر رضى الله عَنْهُمَا: إِنَّمَا فَضَّلَ الْقُرْآنَ (٢) لِيُعْطِيَ كُلَّ سُورَةٍ حَقَّهَا (٢) .

١١٣٦ - عَبْد الرَّحْمَن بْن أَبِي نصر بْن عَمْرو عَنْ أَبِيه عَنْ علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَوْله: القارن يطوف طَوَافَيْنِ، روى عَنْهُ

---

(١) الطبقات الكبرى - متمم الصحابة - الطبقة الرابعة ابن سعد ص/١٥٧

(٢) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع البخاري ٢/٢٦٤

محمد بن اسمعيل الكوفي، ولا يصح.

باب

و١١٣٧ – عَبْد الرَّحْمَن بْن وردان أَبُو بكر أخو سلمة المديني مؤذن مُحَمَّد بْن إِبْرَاهِيم أمير مكة، قَالَه أَبُو عاصم، وقَالَ أَحْمَد بْن منيع حَدَّثنَا مروان بْن مُعَاوِيَة عَنْ عَبْد الرَّحْمَن بْن وردان أَبِي بكر (٣) الغفاري: سَمِعَ أنسا بمِنى: كَانَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلى العصر والشمس بقية، موسى قال ح ٤ مُحَمَّد بْن مهزم ٤ عَنْ أَبِي بكر: عَنْ انس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – مِثْله، وعَنْ أَبِي بكر الْمَكِّيّ: رأيت ابن

---

(١) وكان في الاصل غير منقوط وفى تعليق الجرح والتعديل انه كان فيه ايضا غير منقوط (

٢ – ٢) كذا في الاصل، ولعله: ان تعطى كل سورة حقها.

(٣) وكان في الاصل: أبو بكر، والصواب: ابى بكر (

٤ – ٤) هو محمد بن مهزم الشعاب، كما في التهذيب.

(*)".(١)

"حَدَّثَنَا بْنُ عَبْدِ الْحَمِيْد، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْد الرَّحِيْم بْنُ سُلَيْمَان، قَالَ: حدثنا ابنُ الْغَسِيلِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي حَمْزَة بْنُ أَبِي أُسَيْد، قَالَ: أَخْبَرَنِي الْحَارِث بْنُ زِيَادٍ السَّاعِدِيّ الأَنْصَارِيّ؛ أَنَّهُ "أَتَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم يَوْم الْخَنْدَقِ وهُوَ يُبَايِع النَّاسَ عَلَى الْهِجْرَة".

٥٣٤– والْحَارِث بْنُ حَاطِب، أَخُو مُحَمَّد بْن حَاطِب.

حَدَّثَنَا سَعِيد بْنُ سُلَيْمَان، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَّاد بْنُ الْعَوَّام، قَالَ: حَدَّثَنَا أبو مَالِكٍ الأَشْجَعِيُّ، قال: حدثنا الْحُسَيْن بْنُ الْحَارِث الْجَدَلِيُّ، جَدِيْلَةُ قَيْسٍ، قَالَ: **خطَبَنَا أميرُ مَكَّة فقَالَ**: مَنْ رَأَىَ الهِلاَل يَوْم كَذَا وَكَذَا؟ فإِنَّ رسولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَمَرَنَا أَنْ نَنْسُكَ لِلرُّؤْيَةِ، وإِنْ لَمْ نرَهُ (٢ وَشَهِدَ شاهِدَا عَدْلٍ نَسَكْنَا بشهادتِهما"، فقُلْتُ للحُسَيْن بْنِ الْحَارِثِ: مَنْ أَمِيرُ مَكَّة؟ قَالَ: الْحَارِث بْنُ حَاطِب أَخُو مُحَمَّد بِن حَاطِب، ثُمَّ قَالَ الأَمِيرُ: إِنَّ فِيكُمْ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ باللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنِّي، وأشارَ إِلَى رَجُلٍ قَالَ الْحُسَيْنُ: فسأَلْتُ شَيْخًا إِلَى جَنْبِي: مَنْ هَذَا الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: هَذَا عَبْد اللهِ بْنُ عُمَر بْنِ الْخَطَّاب، وصَدَقَ الأَميرُ هُوَ أَعْلَمُ باللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْهُ، بِذَلِكَ أَمَرَنَا رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"." (٢)

"حَدَّثَنَا شعبة، عَن الحكم، عَن شريح، قال: العنين الذي لا يستطيع أن يأتي امرأته يؤجل سنة.

أَخْبَرَنَا الصغاني، قال: حَدَّثَنَا قبيصة؛ قال: حَدَّثَنَا سُفْيَان، عَن ابن أبي ليلى، عَن الحكم، عَن شريح قال: يبدأ بالعتاقة في الوصايا.

أَخْبَرَنَا خطاب، قال: حَدَّثَنَا أَبُو بكر قال: حَدَّثَنَا حفص عَن أشعث، وحجاج، عَن الحكم، عَن شريح؛ قال: يبدأ بالعتاقة.

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع البخاري ٣٥٨/٥

(٢) التاريخ الكبير = تاريخ ابن أبي خيثمة – السفر الثاني ابن أبي خيثمة ١٦٤/١

حَدَّثَنَا الرمادي قال: حَدَّثَنَا يزيد بْن أبي حكيم، قال: حَدَّثَنَا سُفْيَان، عَن ابن أبي ليلى، عَن الحكم، عَن شريح، قال: يبدأ بالعتاقة في الوصايا.

أَخْبَرَنَا الصغاني؛ قال: حَدَّثَنَا معلى؛ قال: حَدَّثَنَا أَبُو بكر بْن عياش، عَن مطرف، عَن الحكم، عَن شريح قال: إِذَا زوج الغلام أَبُوه أو الجارية أَبُوها، فلا خيار لهما إِذَا شبا.

حَدَّثَنَا الصغاني، قال: حَدَّثَنَا النضر؛ قَالَ: حَدَّثَنَا شعبة، عَن أبي بكر، عَن سعيد بْن جبير، قال: **أرسل أمير مكة إِلَى** سعيد يسأله، عَن رجل قال: يوم أتزوج فلانة فهي طالق، قال: لا طلاق قبل النكاح، قَالَ: شعبة: فسألت عنها الحكم، فقال: كان شريح يقول إِذَا أُتِي: ذا طريق النوكى فَلْيَهِم معهم.

قال: أَخْبَرَنِي عبيد الله بْن عُمَر، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرحمن، عَن حماد بْن سلمة، عَن الحجاج، عَن الحكم، عَن شريح، قَالَ: الموضحة في الوجه مثل الموضحة في الرأس.." (١)

"علي ابن أبي جعفر فقال لي يا أبا عبد الله طلبناك فأعجزتنا فأمكننا الله منك في أحب المواضع إليه فارفع إلينا حوائجك قال فقلت وأي حاجة تكون لي إليك؟ وأولاد المهاجرين وأولاد الأنصار يموتون خلف بابك جوعا.

فقال لي أبو عبيد الله يا أبا عبد الله لا تكثر الفضول واطلب حوائجك من

أمير المؤمنين، فقلت: مالي إليه من حاجة، لقد أخبرني إسماعيل بن أبي خالد أن عمر بن الخطاب حج فقال لصاحب نفقته كم أنفقنا في حجنا هذا؟ قال اثنا عشر دينارا، قال: أكثرنا، أكثرنا، أو قال: اسرفنا (١٨ م) أسرفنا، وعلى أبوابكم أمور لا تقوم لها الجبال الراسيات.

قال فقال لي ابن أبي جعفر: يا أبا عبد الله أفرأيت إن لم أقدر أن أوصل إلى كل ذي حق حقه فما أصنع؟ قال: تفر بدينك وتلزم بيتك وتترك الأمر ومن يقدر أن يوصل إلى كل ذي حق حقه، قال فسكت، وقال لي أبو عبيد الله أراك تكثر الفضول إن كانت لك حاجه فاطلبها وإلا فانصرف، قال فانصرفت.

حدثنا عبد الرحمن قال ذكره أبي قال كتب إلى عبد الله بن خبيق (٣٢ د) قال حدثني الهيثم بن جميل قال حدثني حماد بن زيد قال دخلت على سفيان الثوري وهو مختف بالبصرة فقال قد ملني أصحابي وما أراني إلا صائرا إليه - يعني الخليفة - وواضع يدي في يده، قلت ماذا أنت قائل (١) له؟ قال أقول: اعتزل هذا الأمر فلست من شأنه حدثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ نا أبو سعيد الأشج قال نا إبراهيم بن أعين البجلي قال كنت مع سفيان الثوري والأوزاعي وإسحاق بن القاسم الأشعثي بمكة فدخل علينا عبد الصمد بن علي **وهو أمير مكة عند** المغرب

---

(١) م " ما ذاقاتل انت ".

(*)."(٢)

---

(١) أخبار القضاة وكيع الضبي ٢٦٨/٢

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي، ابن أبي حاتم ١١١/١

"حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مُسَاوِرٍ الْجَوْهَرِيُّ، نا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَبَّادٍ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا حُسَيْنُ بْنُ الْحَارِثِ الْجَدَلِيُّ فَقَالَ: **إِنَّ أَمِيرَ مَكَّةَ خَطَبَنَا** فَقَالَ: مَنْ رَأَى الْهِلَالَ يَوْمَ كَذَا ثُمَّ قَالَ: «عَهِدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ ﷺنَنْسُكَ لِرُؤْيَتِهِ فَإِنْ لَمْ نَرَهُ وَشَهِدَ شَاهِدَا عَدْلٍ نُسُكْنَا بِشَهَادَتِهِمَا» فَقِيلَ لِحُسَيْنِ بْنِ الْحَارِثِ: مَنْ أَمِيرُ مَكَّةَ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي ثُمَّ لَقِيَنِي بَعْدُ فَقَالَ: هَذَا الْحَارِثُ بْنُ حَاطِبٍ أَخُو مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ." (١)

"٢٠٤٢ – حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ الْحَسَنِ ثنا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْفَسَوِيُّ، ثنا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، ثنا عَبَّادُ بْنُ الْعَوَّامِ، حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ الْحَارِثِ الْجَدَلِيُّ، جَدِيلَةُ قَيْسٍ أَنَّ أَمِيرَ، مَكَّةَ خَطَبَهُمْ، فَقَالَ: عَهِدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ ﷺنَنْسُكَ لِلرُّؤْيَةِ، فَإِنْ لَمْ نَرَهُ، وَشَهِدَ شَاهِدَا عَدْلٍ، نَسَكْنَا لِشَهَادَتِهِمَا، فَسَأَلْتُ الْحَسَنَ بْنَ الْحَارِثِ: مَنْ أَمِيرُ مَكَّةَ؟ فَقَالَ: هُوَ الْحَارِثُ بْنُ حَاطِبٍ، أَخُو مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ "." (٢)

"فقلت أفرأيت ما أقول إن محرمه صلى الله عليه وسلم من المسجد أليس يخرج من ذلك من عمل بما تقول، وقد اختلف في ذلك؟ فالحيطة في مسجد ذي الحليفة والحديث فيه أقوى، وقد قال ابن عمر بيداؤكم هذه التي تكذبون فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثر الرواية عنه وكان معه في صحبته يدون أفعاله ليفعلها ويستقريها حتى إن كان ليخرج إلأى الحج والعمرة فيتحرى في بعض المواضع التي عرف مواطىء أخفاف راحلة النبي صلى الله عليه وسلم، وعاش بعده ثلاثاً وستين سنة، ويرى ما فعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فلم يزل يكلمه حتى تبين لابن عجلان قوله.

فقام إلى رأس مالك فقبله.

قال حامد بن يحيى وغيره وبعضهم يزيد على بعض: فأتيناه بالخبر كاملاً بزيادته.

اجتمع **عند أمير مكة مالك** بن أنس وعمر بن قيس المعروف بسندل أخو حميد بن قيس فقيل لعمر: هذا رجل من ذي أصبح.

قال وأنا رجل من ذي أمسى.

وأقبل على مالك، فقال له: ما تقول فيمن كسر ثنية ظبي؟ فقال عليه ما نقصته.." (٣)

"١٨٩٦ – خالد بن عبد الله بن يزيد ابن أسد بن كرز بن عامر بن عبقري أبو الهيثم البجلي القشيري (**١) أمير مكة للوليد** وسليمان وأمير العراقين لهشام بن عبد الملك وهو من أهل دمشق روى عن أبيه روى عنه سيار أبو الحكم وإسماعيل بن واسط (٣) البجلي وحبيب بن أبي حبيب وحميد الطويل وإسماعيل بن أبي خالد وداره بدمشق هي الدار الكبيرة التي في مربعة القز تعرف اليوم بدار الشريف الزيدي وإليه ينسب الحمام الذي يقابل باب قنطرة سنان بباب توما أخبرنا أبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم أنا محمد بن عبد الرحمن الأديب أنا أبو عمرو الفقيه وأخبرتنا أم المجتبى

---

(١) معجم الصحابة لابن قانع ابن قانع ١٧٧/١

(٢) معرفة الصحابة لأبي نعيم أبو نعيم الأصبهاني ٧٦٧/٢

(٣) ترتيب المدارك وتقريب المسالك القاضي عياض ١٢٦/٢

العلوية قالت قرئ على إبراهيم سبط بحرويه أنا محمد بن إبراهيم بن علي قالا أنا أبو يعلى أحمد بن علي نا عثمان بن أبي شيبة نا هشيم بن بشير نا سيار قال سمعت خالد القسري على المنبر يقول حدثني أبي عن جدي قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يا يزيد بن أسد أحب للناس الذي تحب لنفسك أخبرناه أبو البركات الأنماطي أنا عبد العزيز بن علي بن أحمد بن الحسين

---

(١) ترجمته في تاريخ الطبري ٧ / ٢٥٤ – ٢٦١ بغية الطلب ٧ / ٣٠٦٨ تاريخ خليفة (الفهارس) الاغاني ٢١ / ٣١٢ الوافي بالوفيات ١٣ / ٣٥٧ وسير أعلام النبلاء ٥ / ٤٢٥ وانظر بالحاشية فيهما ثبتا بأسماء مصادر أخرى ترجمت له وفي سير الاعلام وفي الوافي: القسري بدل القشيري

والقسري نسبة إلى قسر بطن من بجيلة قال ابن العديم: وقد يقال القصري بالصاد فمن نسبه بالصاد فهو منسوب إلى قصر ابن هبيرة وقيل إلى قصر بجيلة وهما موضعان

وفي تهذيب التهذيب ٢ / ٦٣ كناه ابن حجر أبا القاسم ويقال: أبو الهيثم

(٢) في تهذيب التهذيب وابن العديم والسير: أوسط

(٣) نقله ابن العديم في بغية الطلب ٧ / ٣٠٦٨ انظر تخريجه فيه." (١)

"محمد بن أحمد العتيقي أنا يوسف بن احمد بن يوسف نا محمد بن عمرو العقيلي حدثني أبو محمد الخزاعي يعني نافع بن محمد حدثني عمي يعني إسحاق أخبرني عبد الرحمن بن محمد الكندي أخبرني محمد بن داود بن العباس **وكان أمير مكة قال** لما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن (٢) بن علي بن أبي طالب بالمدينة مال إليه سديف وتابعه (٣) وكان من خاصته وجعل يطعن على أبي جعفر ويقول فيه ويمتدح بني علي ويتشيع (٤) لهم قال فقال يوما ومحمد بن عبد الله على المنبر وسديف عن يمين المنبر يقول ويشير بيده إلى العراق يريد أبا جعفر (٥) * أسرفت في قتل البرية جاهدا * فاكفف يديك أظلها (٦) مهديها * * فلتأتينك غارة حسنية * جرارة يحتثها حسنيها * ويشير إلى محمد بن عبد الله * حتى يصبح قرية كوفية * لما تغطرس ظالما حرميها * قال فبلغ ذلك أبا جعفر فقال قتلني الله إن لم أسرف في قتله قال فلما قتل عيسى بن موسى محمد بن عبد الله بن حسن بعث أبو جعفر إلى عمه عبد الصمد بن علي وكان عامله على مكة إن ظفر بسديف أن يقتله قال فظفر به علانية على رؤوس الناس وكان يحفظ له ما كان من مدائحه إياهم قبل خروجه فقال له ويحك يا سديف ليس لي فيك حيلة وقد أخذتك ظاهرا على رؤوس الناس ولكني أعاود فيك أمير المؤمنين فكتب إلى أبي جعفر يخبره بأمره فكتب إليه يأمره بقتله فجعل يدافع عنه ويعاود في أمره فكتب إليه والله لئن لم تقتله لأقتلنك ولا يغرنك قولك أنا عمه فدافع بقتله حتى حج المنصور فلما قرب من الحرم أخرج عبد الصمد سديفا من الحرم فضرب عنقه ثم خرج للقاء المنصور فلما لقيه دنا منه وهو في قبته فسلم عليه فقال

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٣٥/١٦

(١) الضعفاء الكبير للعقيلي ٢ / ١٨١ ط بيروت ونقله في الوافي ١٥ / ١٢٥ - ١٢٦

(٢) بالاصل: الحسين والمثبت عن الضعفاء للعقيلي

(٣) في العقيلي: وبايعه

(٤) بالاصل: " ويشبع " والمثبت عن العقيلي

(٥) البيتان في الضعفاء للعقيلي والوافي بالوفيات

(٦) بالاصل: أشرفت

أطلها والمثبت عن العقيلي." (١)

"بكر بن المقرئ نا أبو الطيب محمد بن جعفر الزراد المنبجي نا عبيد الله بن سعيد بن إبراهيم قال قال أبي سعد بن إبراهيم الزهري ثم حج عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد بالناس سنة ثمان وتسعين وهو يومئذ أمير مكة يعنى في ولاية سليمان بن عبد الملك قال وحج بالناس عبد العزيز بن عبد الله سنة إحدى ومائة يعنى في أيام يزيد بن عبد الملك أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن أنا محمد بن علي أنا أحمد بن إسحاق نا أحمد بن عمران نا موسى نا خليفة قال (١) أمر (٢) يعنى سليمان بن عبد الملك على مكة خالد بن عبد الله القسري ثم عزله وولى داود بن طلحة ثم عزله وولى عبد العزيز بن عبد الله حتى مات (٣) وأقام الحج يعني سنة ثمان وتسعين عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد (٤) وأقر عمر بن عبد العزيز عليها عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد حتى مات عمر (٥) قال وعزل يعني يزيد بن عبد الملك عبد العزيز بن عبد الله وضمها مع الطائف إلى عبد الرحمن بن الضحاك سنة ثلاث ومائة (٦) أخبرنا أبو غالب وأبو عبد الله ابنا البنا قالا أنا أبو جعفر بن المسلمة أنا أبو طاهر المخلص نا أحمد بن سليمان نا الزبير بن بكار (٧) حدثني محمد بن سلام عن أبي اليقظان عامر بن حفص وعثمان بن عبد الرحمن بن عبيد (٨) الله بن سالم الجمحي أحدهما ببعض الحديث والآخر ببعضه قالا لما قدم سليمان بن عبد الملك مكة في خلافته قال من سيد أهلها قالوا بها رجلان يتنازعان الشرف عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد وعمرو بن عبد الله بن صفوان

(١) تاريخ خليفة بن خياط ص ٣١٧

(٢) في تاريخ خليفة: أقر

(٣) يعني حتى مات سليمان كما يفهم من عبارة خليفة

(٤) تاريخ خليفة ص ٣١٦

(٥) تاريخ خليفة بن خياط ص ٢٣٢

(٦) تاريخ خليفة ص ٣٣٢ ضمن إخباره عن تسمية عمال يزيد بن عبد الملك

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٥١/٢٠

(٧) رواه المزي من طريقه في تهذيب الكمال ١١ / ٥٠٤

(٨) تهذيب الكمال: " عبد الله

" انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٩ / ٤٢٨ وتهذيب الكمال ٢١ / ٤٤١." (١)

"وأحضرها القضاة والفقهاء للفصل وحضرها بنفسه في أكثر الأوقات واستمع من المتظلمين الدعاوي والبينات طلبا للإنصاف والفضل وحرصا على إقامة العدل وأدر على الضعفاء والأيتام الصدقات وتعهد ذوي الحاجة من أولي التعفف بالصلات حتى وقف وقوفا على المرضى والمجانين وأقام لهم الأطباء والمعالجين وكذلك على جماعة العميان ومعلمي الخط والقرآن وعلي ساكني الحرمين ومجاوري المسجدين وأكرم أمير المدينة الحسين وأحسن إليه وأجرى عليه الضيافة لما قدم عليه وجهز معه عسكرا لحفظ المدينة وقام لهم بما يحتاجون إليه من المؤونة **وأقطع أمير مكة إقطاعا** سنيا وأعطى كلا منهما ما يأكله هنيا مريا ورفع عن الحجاج ما كان يؤخذ منهم من المكس وأقطع أمراء العرب الإقطاعات لئلا يتعرضوا للحجاج بالنحس وأمر بإكمال سور مدينة الرسول واستخراج العين التي بأحد وكانت قد دفنتها السيول ودعي له بالحرمين واشتهر صيته في الخافقين وعمر الربط والخانقاهات والبيمارستانات وبنى الجسور في الطرق والخانات ونصب جماعة من المعلمين لتعليم يتامى المسلمين وأجرى الأرزاق على معلميهم وعليهم (١) وبقدر ما يكفيهم وكذلك صنع لما ملك سنجار وحران والرها والرقة ومنبج وشيزر وحماه وحمص وبعلبك وصرخد وتدمر فما من بلد منها إلا وله فيه حسن أثر وما من أهلها أحد إلا نظر له أحسن نظر وحصل الكثير من كتب العلوم ووقفها على طلابها وأقام عليها الحفظة من نقلتها وطلابها وأربابها وجدد كثيرا من ذي السبيل وهدى بجهده إلى سواء السبيل وأجهد نفسه في جهاد أعداء الله وبالغ في حربهم وتحصل في اسره جماعة من أمراء الفرنج خذلهم الله كجوسلين وابنه وابن أنفونس (٢) وقومص أطرابلس وجماعة من ضربهم وكان متملك الروم قد خرج من قسطنطينية وتوجه إلى الشام طامعا في تسلم أنطاكية فشغله عن مرامه الذي رامه بالمراسلة إلى أن وصل أخوه قطب الدين في جنده من

______

(١) استدركت على هامش الاصل وبعدها صح

(٢) في " ز ": وابن القيس." (٢)

"٢٠١ - أَبُو عَلِيٍّ الْحَمَوِيُّ هَذَا كَانَتْ لَهُ حَلْقَةٌ فِي جَامِعِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ لِإِقْرَاءِ الْقُرْآنِ وَالنَّحْوِ وَكَانَ ضَرِيرَ الْبَصَرِ وَيَحْضُرُ عِنْدِي لِسَمَاعِ الْحَدِيثِ عَلَيَّ وَعَلَى مَنْ أَقْرَأُ عَلَيْهِ مِنَ الشُّيُوخِ.

٢٠٢ - أَنْشَدَنَا الشَّيْخُ الزَّاهِدُ شَيْخُ الشُّيُوخِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْجَنْزِيُّ الْمُقْرِئُ بِهَمَذَانَ فِي طَرِيقَةِ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعَرِّي لِنَفْسِهِ

(دَعِ الدُّنْيَا لِطَالِبِهَا وَقَدِّمْ ... لِنَفْسِكَ قَبْلَ يَوْمِ الارْتِحَالِ)

______

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ٢٩٧/٣٦

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٢١/٥٧

(وَلَا تَأْسَفْ عَلَى مَا فَاتَ مِنْهَا ... وَلَا تَفْرَحْ بِمَنْزِلَةٍ وَحَالِ)

(مَتَاعٌ مُضْمَحِلٌّ عَنْ قَرِيبٍ ... وَحُبُّ الْمُضْمَحِلِّ من الْمحَالِ) // الوافر //

٢٠٣ - سَمِعْنَاهُ يَقُولُ أَعْنِي الْجَنْزِيَّ كَانَ ابن الترجمان شيخ الصُّوفِيَّة الشَّام يَرْوِي كِتَابًا فِي فَضَائِلِ عَسْقَلَانَ يَشْتَمِلُ عَلَى أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ فَلَمَّا قَدِمَهَا عَبْدُ الْعَزِيزِ النَّخْشَبِيُّ قَرَأَهُ عَلَيْهِ وَقَالَ مَا فِيهِ حَدِيثٌ يَصِحُّ غَيْرَ حَدِيثَيْنِ

تَمَّ الْفَصْلُ من اسْمه الْحُسَيْن

٢٠٤ - أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ حَمْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ حَمْدَةَ الْهَمَذَانِيُّ بِمَكَّةَ أَنَا أَبُو طَالِبٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ غَيْلَانَ الْبَزَّازُ أَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الشَّافِعِيُّ ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ الْحَرْبِيُّ ثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْهَاشِمِيُّ ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنِ الْقَاسِمِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كُنْتُ أَغْتَسِلُ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْإِنَاءِ الْوَاحِدِ

٢٠٥ - حَمْدٌ هَذَا يُعْرَفُ بِالزَّكِيِّ وَكَانَ مُحْتَرَمًا عِنْدَ الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَظْهِرِ بِاللَّهِ وَيَحُجُّ كُلَّ سَنَةٍ وَمَعَهُ كُسْوَةُ الْكَعْبَةِ وَرَسْمُ أَمِيرِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَمَنْ بِهِمَا مِنَ الْمُسْتَحِقِّينَ

قَرَأْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَقَبْلَ ذَلِكَ بِبَغْدَادَ عَنْ أَبِي طَالِبِ بْنِ غَيْلَانَ وَهُوَ أَعْلَى شُيُوخِهِ." (١)

"بسكران ملقى على قارعة الطريق فحلّ سرواله، يعني سروال الربعي، وجلس على أنفه وجعل يضرط ويشمه السكران ويقول له:

تمتّع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار.

[٧٩٦] علي بن عيسى بن حمزة بن وهاس أبي الطيب:

يعرف بابن وهاس من ولد سليمان بن حسن بن حسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

وذكر العماد في موضع آخر عن دهمس «١» بن وهاس بن عتود «٢» بن حازم بن وهاس الحسنيّ أن عليّ بن عيسى مات بمكة في سنة نيف وخمسين وخمسمائة وكان في عشر الثمانين، وكان أصله من اليمن من مخلاف ابن سليمان: كان شريفا جليلا تماما من أهل مكة وشرفائها وأمرائها وكان ذا فضل غزير، وله تصانيف مفيدة، وقريحة في النظم والنثر مجيدة، وقرأ على الزمخشري بمكة وبرز عليه، وصرفت أعنّة طلبة العلم إليه، وتوفي في أول ولاية الأمير عيسى بن فليتة أمير مكة «٣» في سنة نيف وخمسين وخمسمائة. وكان الناس يقولون: ما جمع الله لنا بين ولاية عيسى وبقاء علي بن عيسى.

وله شعر، منه في مرثية الأمير قاسم جدّ الأمير عيسى «٤» :

يا حادي العيس على بعدها ... وخّادة تسحب فضل النعال

رفّه عليهنّ فلا قاسما ... لها على الأين وفرط الكلال

---

(١) معجم السفر أبو طاهر السِّلَفي ص/٧٣

غاض النمير العذب يا واردا ... وحال عن عهدك ذاك الزلال

---

[٧٩٦]- سقطت هذه الترجمة من النسخة «ك» . ولعلي هذا ترجمة في الخريدة (قسم الشام) ٣: ٣٨.." (١)

"ثم أفضى الأمر إلى المعتمد على الله فحلّ منه محلّه ممن كان قبله من الخلفاء، وقدّمه على الناس جميعا ووصله، وقلده ما كان يتقلده من أعمال الحضرة، وقلّده بناء المعشوق فبنى له أكثره، وكان الموفق من محبته وتقديمه وجميل الذكر له في مجلسه إذا ذكر على أفضل ما يكون وليّ نعمة، وكان يذكره كثيرا في مجالسه ويصف أيامه مع أمير المؤمنين المتوكل وأحاديثه، ويحكيها لجلسائه ويعجبهم من ذكائه ومعرفته وفضله. وتوفي في آخر أيام المعتمد سنة خمس وسبعين ومائتين ودفن بسامرا. وشعره كثير مشهور، رأيت العلماء القدماء يكثرون العجب به وليس عندي كذلك، فلذلك أقللت من الاتيان به إلا ما كان في ضمن خبر. وله من الولد الذكور أحمد بن علي وكنيته أبو عيسى، وأبو القاسم عبد الله، وأبو أحمد يحيى، وأبو عبد الله هارون.

[٨٥٥]

علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد بن موسى

بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن محمد بن ربيعة بن الحارث بن قريش بن أبي أوفى بن أبي عمرو بن عادية بن حيان بن معاوية بن تيم بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، أبو الحسن القفطي: يعرف بالقاضي الأكرم، أحد الكتّاب المشهورين المبرزين في النظم والنثر، وكان أبوه القاضي الأشرف كاتبا أيضا منشئا، وكانت أمه امرأة من بادية العرب من بليّ من قضاعة، وأمها جارية حبشية كانت لأخت أبي عزيز قتادة الحسني أمير مكة، تزوجها أحد بني عمها العلويين وجاءت منه بأولاد ثم مات عنها فتزوجها رجل من بليّ فجاءت منه ببنين وبنات منهم أمّ القاضي الأكرم- أدام الله علوّه. وكان والده الأشرف خرج يشتري فرسا من تلك البوادي وقد قاربوا أرض مضر

---

(٨٥٥) - ترجمة القفطي في معجم البلدان ٤: ٣٨٣ وعقود الجمان لابن الشعار ٥: ١ والحوادث الجامعة: ٢٣٧ ومفرج الكروب ٤: ٣١٢ والطالع السعيد: ٤٣٦ وعبر الذهبي ٥: ١٩١ وسير الذهبي ٢٣: ٢٢٧ والوافي ٢٢: ٣٣٨ والفوات ٣: ١١٧ ومرآة الجنان ٤: ١١٦ والزركشي: ٢٣٤ والنجوم الزاهرة ٦: ٣٦١ وتاريخ مختصر الدول: ٢٧٢ وبغية الوعاة ٢: ٢١٢ وحسن المحاضرة ١: ٥٥٤ والشذرات ٥: ٢٣٦ وقد طبع من كتبه: إنباه الرواة، وتاريخ الحكماء، والمحمدون من الشعراء.." (٢)

"١٤٠٤، (١٥٦٢- ١٥٦٦) ١٥٧٢، ١٦١٢، ١٦١٣، ١٦١٥، ٢٠٣٣، ٢٦٢٤، ٢٦٢٦، ٢٧٦٥، ٢٧٦٦

القاضي القرشي ٦٣٠

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ١٨٣٢/٤

(٢) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٢٠٢٢/٥

قثم بن طلحة بن علي الزينبي أبو القاسم- ابن الأتقى ٤٠٧، ١٥٠٥، (٢٢٣٤)

قثم بن العباس ١٢٨٣

قدامة بن جعفر الكاتب ٨٥١، ٨٩٤، ١٥٧٢، (٢٢٣٥- ٢٢٣٦)

القدوري ٢٠٨٥

القراعي (سمع منه الحميدي) ٢٥٩٩

قراقوش ٦٤١

قرب (داية المعنز) ٢٠٢١

قرصافة بنت الحارث- البرصاء

قرطاس بن الطنطاش الظفري ١٧٣٢

القرميسيني ٨٩١

قرواش بن المقلد ١٠٩٥

قريب (والد الأصمعي) ١٦٢٣

قريش بن بدران بن المقلد ١١٢٢، ١١٢٣، ١٢٥1

القزاز ٢٥٣٩

قس بن ساعدة ٢٦٦، ٢٦٧، ٨٤٩، ١٠٥٣، ١٣٥٤، ١٥٥٣، ٢١٩٢

قسطنطين بن ليون صاحب قسطنطينية ٢٧١٧، ٢٧٢٢." [١]

"٢٣٢٦- سهيل بن عمرو القرشي

ب د ع: سهيل بْن عمرو بْن عبد شمس ابن عبد ود بْن نصر بْن مالك بْن حسل بْن عامر بْن لؤي بْن غالب بْن فهر القرشي العامري أمه حبى بنت قيس بْن ضبيس بْن ثعلبة بْن حيان بْن غنم بْن مليح بْن عمرو الخزاعية.

يكنى أبا يزيد.

أحد أشراف قريش وعقلائهم وخطبائهم وساداتهم.

أسر يَوْم بدر كافرًا، وكان أعلم الشفة، فقال عمر: يا رَسُول اللَّهِ، أنزع ثنيتيه، فلا يقوم عليك خطيبًا أبدًا؟ فقال: " دعه يا عمر، فعسى أن يقوم مقامًا تحمده عليه "، فكان ذلك المقام أن رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما توفي ارتجت مكة، لما رأت قريش من ارتداد العرب، واختفى عتاب بْن أسيد **الأموي أمير مكة للنبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقام سهيل بْن عمرو خطيبًا، فقال: يا معشر قريش، لا تكونوا آخر من أسلم، وأول من ارتد، والله إن هذا الدين ليمتدن امتداد الشمس والقمر من طلوعهما إِلَى غروبهما....

في كلام طويل، مثل كلام أَبِي بكر في ذكر وفاة النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأحضر عتاب بْن أسيد، وثبتت قريش عَلَى

---

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب الحموي، ياقوت ٧/٢٢٠٣

الإسلام.
وكان الذي أسره يَوْم بدر مالك بْن الدخشم.
وأسلم سهيل يَوْم الفتح.
روى جرير بْن حازم، عن الحسن، قال: حضر الناس باب عمر بْن الخطاب رضي اللَّه عنه، وفيهم سهيل بْن عمرو، وَأَبُو سفيان بْن حرب، والحارث بْن هشام، وأولئك الشيوخ من مسلمة الفتح، فخرج آذنه، فجعل يأذن لأهل بدر كصهيب، وبلال، وعمار، وأهل بدر، وكان يحبهم، فقال أَبُو سفيان: ما رأيت كاليوم قط، إنه ليؤذن لهؤلاء العبيد، ونحن جلوس لا يلتفت إلينا، فقال سهيل بْن عمرو، قال الحسن: ويا له من رجل، ما كان أعقله، فقال: أيها القوم، إني والله قد أرى ما في وجوهكم، فأن كنتم غضابًا فاغضبوا عَلَى أنفسكم، دعي القوم ودعيتم، فأسرعوا وأبطأتم، أما والله لما سبقوكم به من الفضل أشد عليكم فوتًا من بابكم هذا الذي تنافسون عليه.
ثم قال: أيها الناس، إن هؤلاء سبقوكم بما ترون، فلا سبيل والله إِلَى ما سبقوكم إليه، فانظروا هذا الجهاد فالزموه، عسى اللَّه أن يرزقكم الشهادة، ثم نفض ثوبه، فقام، فلحق بالشام.
قال الحسن: صدق والله، لا يجعل اللَّه عبدًا أسرع إليه كعبد أبطأ عنه.
وخرج سهيل بأهل بيته إلا ابنته هندًا إِلَى الشام مجاهدا، فماتوا هناك، ولم يبق إلا ابنته هند، وفاختة بنت عتبة بْن سهيل، فقدم بهما عَلَى عمر، وكان الحارث بْن هشام قد خرج إِلَى الشام، فلم يرجع من أهله إلا عبد الرحمن بْن الحارث، فلما رجعت فاختة وعبد الرحمن، قال عمر: زوجوا الشريد الشريدة، ففعلوا، فنشر اللَّه منهما عددًا كثيرًا، فقيل: مات سهيل في طاعون عمواس، في خلافة عمر، سنة ثمان عشرة.
وهذا سهيل هو صاحب القضية يَوْم الحديبية مع رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين اصطلحوا، ذكر مُحَمَّد بْن سعد، عن الواقدي، عن سَعِيدِ بْنِ مسلم، قال: لم يكن أحد من كبراء قريش الذي تأخر إسلامهم، فأسلموا يَوْم الفتح، أكثر صلاة، ولا صومًا، ولا صدقة، ولا أقبل عَلَى ما يعنيه من أمر الآخرة، من سهيل بْن عمرو، حتى إنه كان قد شحب وتغير لونه، وكان كثير البكاء، رقيقًا عند قراءة القرآن، لقد رؤي يختلف إِلَى معاذ بْن جبل، يقرئه القرآن، وهو يبكى، حتى خرج معاذ من مكة، فقال له ضرار بْن الأزور: يا أبا يزيد، تختلف إِلَى هذا الخزرجي يقرئك القرآن، ألا يكون اختلافك إِلَى رجل من قومك؟ فقال: يا ضرار، هذا الذي صنع بنا ما صنع حتى سبقنا كل السبق، لعمري اختلف، لقد وضع الإسلام أمر الجاهلية، ورفع اللَّه أقوامًا بالإسلام، كانوا في الجاهلية لا يذكرون، فليتنا كنا مع أولئك فتقدمنا، وَإِني لأذكر ما قسم اللَّه لي في تقدم أهل بيتي الرجال والنساء، ومولاي عمير بْن عوف، فأسر به، وأحمد اللَّه عليه، وأرجو أن يكون اللَّه نفعني بدعائهم، ألا أكون هلكت عَلَى ما مات عليه نظرائي وقتلوا، فقد شهدت مواطن كلها أنا فيها معاند للحق، يَوْم بدر، ويوم أحد، ويوم الخندق، وأنا وليت أمر الكتاب يَوْم الحديبية، يا ضرار، إني لأذكر مراجعتي رَسُول اللَّهِ يومئذ، وما كنت ألظ به من الباطل، فأستحي من رَسُول اللَّهِ وأنا بمكة، وهو يومئذ بالمدينة، ثم قتل ابني عَبْد اللَّهِ يَوْم اليمامة شهيدًا، فعزاني به أَبُو بكر، وقال: قال رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إن الشهيد ليشفع لسبعين من أهل بيته "، فانا أرجو أن أكون أول من يشفع له.

قيل: استشهد باليرموك، وهو عَلَى كردوس، وقيل: بل استشهد يَوْم الصفر، وقيل: مات في طاعون عمواس، والله أعلم. أخرجه الثلاثة.." (١)

"(٧٣- و) إن لم يكن سماعا، قال: أخبرنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد الصيرفي قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد العتيقي قال: حدثنا إبراهيم بن محمد المصيصي من كتابه قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن مقاتل الخطيب بالمصيصة قال: حدثنا الربيع بن سليمان صاحب الشافعي قال: كان للشافعي في كل يوم عيد قوم يتغدون عنده من جيرانه، فجاءه رجل في ليلة العيد فقال: يا أبا عبد الله ولدت امرأتي الساعة ولم يكن معي ما أنفق عليها وعلى من قام بأمرها- يعني القابلة- فأدخل الشافعي يده الى جيبه فأخرج صرّة فيها ثلاثون دينارا ذهبا وقال: خذ هذه فأنفقها واعذرني، فلما كان أول الليل **رأى أمير مكة في** المنام النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: اذهب الساعة الى محمد بن إدريس الشافعي فادفع إليه من رزقه ثلاثين دينارا، **فجاء أمير مكة فدق** الباب، فقال الشافعي: من؟ قال من تعرفه إذا رأيته، فلما رأى ال أمير، قال: أصلح الله الأمير ما جاء بك؟ قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال: اذهب إلى محمد ابن إدريس الشافعي فادفع إليه ثلاثين دينارا من رزقه، فجزاه الشافعي خيرا.

أحمد بن المكين الأنطاكي:

قال أبو بكر الخلال: عنده عن أبي عبد الله- يعني أحمد بن حنبل- مسائل حسان سمعتها منه في قدمتي الثانية الى الثغور، وكان رجلا كما يجب إن شاء الله، (٧٣- ظ) ذكر ذلك أبو الحسين محمد أبي يعلى بن الفراء في ذكر أصحاب أحمد ابن حنبل، وأنبأنا به أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله قال: أخبرنا أبو محمد فارس بن أبي القاسم بن فارس قال: أخبرنا القاضي أبو الحسين أبي يعلى محمد بن الحسين بن الفراء «١» .." (٢)

"وعمه واخوته، وحصل عند حسان واستجاره فأجاره، وقدم الحاكم يارختكين وقلده الشام وأمر الناس بالترجل له منهم علي ومحمود ابنا المفرج، فشق عليهما ذلك وأبيا الصبر على هذه المذلة، وكتبا بذلك الى أبيهما وأخيهما حسان، فلما توسط يارختكين «١» الجفار أشار أبو القاسم بن المغربي على حسان بلقائه، وانتهاز الفرصة فيه، فسار حسان الى أبيه، وأجمع رأيهما على لقائه، فخرج يا رختكين من غزة، وكان حسان قد عرف خبره وبث الخيل من كل جانب، ووقعت الوقعة بين الفريقين وكانت الغلبة فيها لحسان والعرب، فأسر يارختكين وحرمه وأولاده واستولي على أمواله، وحصل أكثر ذلك في يد حسان، وعاد حسان وأبوه الى الرملة وهجموها واستولوا عليها وبالغوا في الفتك والهتك بأهلها، وكتب الحاكم الى المفرج يعاتبه وطالبه بانتزاع يارختكين من يد حسان، وحمله اليه الى مصر، ووعده على ذلك بخمسين ألف دينار، فاجتمع أبو القاسم ابن ا لمغربي بحسان وقال: ان والدك سيركب اليك ويثقل عليك في أمر يا رختكين وما يبرح إلّا به، ومتى أفرجتم عنه عاد الى الحاكم فرده اليكم في العساكر الكثيرة، فلما سمع حسان ذلك منه وكانت في رأسه نشوة، أحضر بارختكين في قيوده وأمر بضرب عنقه وأنفذ رأسه الى أبيه المفرج، فشق عليه ثم أشار ابن المغربي على

---

(١) أسد الغابة ط العلمية ابن الأثير، أبو الحسن ٢/٥٨٥

(٢) بغية الطلب في تاريخ حلب ابن العديم ٣/١١٥٠

المفرج وحسان بمراسلة أبي الفتوح الحسن بن جعفر **العلوي أمير مكة ومبايعته**، وسار رسولا عنهما وبايع وتلقب بالراشد، وخرج من مكة حتى اجتمع بحسان وأبيه، ودخل الرملة ونلقاه حسان وأبوه وآل الجراح، وقبلوا الارض بين يديه. وكتب الحاكم الى حسان وأبيه وبذل (١٢٩- ظ) لهما بذولا كثيرة واستمال آل الجراح، فمالوا الى الحاكم، وقوي أمره وضعف أمر أبي الفتوح، فاجتمع بالمفرج وقال: قد خفت من غدر حسان، فأبلغني مأمني وسيرني الى وطني فأعطاه ذمامه، وسيره الى مكة.

ثم ان المفرج مات بعد ذلك، واستقل حسان ابنه بالامارة على طيء وتجددت بينه وبين الظاهر بن الحاكم الوحشة، وتحالف هو وصالح بن مرداس الكلابي صاحب." (١)

"وليس حليما من تقبل كفه ... فيرضى ولكن من تعص فيحلم «١»

قلت وهذان البيتان كتبهما الى الحاكم بعد أن قتل الحاكم أباه عليا، وعمه محمد على ما نذكره في ترجمة أبيه علي ان شاء الله، وطلب الحاكم أبا القاسم وأخويه، فظفر بأخويه فقتلهما واستتر أبو القاسم وهرب الى الشام مع بعض العربان، وحصل عند حسان بن المفرج واستجار به، وأشار على حسان بمباينة الحاكم ولقاء يارختكين حين سيره الحاكم الى الشام فالتقاه وأسره وضرب عنقه، ثم اجتمع أبو القاسم بالمفرج وولده وأشار عليهم بمراسلة أبي الفتوح الحسن بن جعفر **العلوي أمير مكة ومبايعته**، وترسل إليه عنهم بنفسه، وسهل عليه الأمر فطمع وبايعه بنو حسن وتلقب بالراشد، وصعد المنبر وخطب لنفسه وسار ابن المغربي برسالته الى العرب كلها من سليم وهلال وعوف بن عامر وغيرهم ثم سار به وبمن اجتمع إليه الى الشام ودخل به الرملة فتلقاه بنو الجراح وقبلوا الأرض بين يديه، وسلموا عليه بإمرة المؤمنين، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وخطب بها على المنبر فعظم ذلك على الحاكم فكتب الى حسان (٢٤- ظ) والى أبيه المفرج وبذل لهما بذولا كثيرة حتى فلهما عن ذلك الجمع، وجعلهما في حيرة وضعف أمر أبي الفتوح، وبان له تغير آل الجراح، فخاف أن تخرج مكة من يده، فاستجار بالمفرج، وطلب منه أن يبلغه مأمنه ويسيره الى وطنه، فحفظ المفرج ذمامه، وسيره مع من أجازه وادي القرى، وتلقاه بنو حسن ومضوا به الى مكة، وكتب الى الحاكم واعتذر اليه فقبل عذره. قرأت بخط عبد القوي بن القاضي الجليس عبد العزيز بن بن الحباب في جزء جمع فيه شيئا من أحوال أبي القاسم بن المغربي، قال فيه- وأجاز لنا عبد القوي الرواية عنه-: فأما أبو القاسم بن المغربي فانه كتب الى الحاكم كتابا صدره بقوله:

وأنت وحسبي أنت تعلم أن لي ... لسانا أمام المجد يبني ويهدم

وليس حليما من تباس يمينه ... فيرضى ولكن من تعض فيحلم

فسيّر إليه أمانا بخطه نسخهته.." (٢)

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢٢٤٠/٥

(٢) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٢٥٤٩/٦

"قال ابن منده: وأخبرنا أبو طاهر قال: أخبرنا علي بن محمد قالا: أخبرنا أبو محمد بن أبي حاتم قال: حدثنا محمد بن خلف التميمي قال: حدثنا يحيى الحماني قال: قيل لسيار: تروي عن مثل خالد؟ قال: انه كان أشرف من أن يكذب.

أنبأنا القاضي أبو القاسم بن الحرستاني عن أبي محمد عبد الكريم قال: أنبأنا أبو نصر بن ماكولا قال: وأما قسر، بفتح القاف وسكون السين المهملة، فهو قسر ابن عبقر قبيل من بجيلة ينسب (٣٦- ظ) اليها يزيد بن أسد صاحب النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ولده خالد بن عبد الله القسري أمير العراق، يروي عنه عن أبيه عن جده، يقال جده يزيد بن أسد، ويقال أنه ليس من ولده «١» .

أخبرنا أبو نصر محمد بن هبة الله القاضي- فيما أذن لنا فيه، وسمعت منه بدمشق- قال: أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن قال: خالد بن عبد الله ابن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر بن عبقري، أبو الهيثم البجلي **القسري أمير مكة للوليد** وسليمان، وأمير العراقين لهشام بن عبد الملك، وهو من أهل دمشق.

روى عن أبيه، روى عنه سيار أبو الحكم، واسماعيل بن أوسط البجلي، وحبيب بن أبي حبيب، وحميد الطويل، واسماعيل بن أبي خالد، وداره بدمشق هي الدار الكبيرة التي في مربعة القز، تعرف اليوم بدار الشريف الزيدي، واليه ينسب الحمام التي تقابل باب قنطرة سنان بباب توما.

وقال الحافظ أبو القاسم: أخبرنا أبو غالب الماوردي قال: أخبرنا أبو الحسن السيرافي قال: أخبرنا أحمد بن اسحاق قال: حدثنا أحمد بن عمران قال: حدثنا موسى بن زكريا قال: حدثنا خليفة بن خياط قال: مات عبد الملك وعلى مكة نافع ابن علقمة بن صفوان، فأقره الوليد سنين ثم عزله وولى خالد بن عبد الله القسري وذلك سنة تسع وثمانين، فلم يزل بها واليا حتى مات الوليد وأقر- يعني- سليمان ابن عبد الملك عليها خالد بن عبد الله (٣٧- و) القسري ثم عزله وولى داوود بن طلحة. وفيها- يعني، سنة ست ومائة- ولي خالد بن عبد الله القسري العراق.

وقال: سنة عشرين ومائة فيها عزل هشام خالد بن عبد الله القسري عن العراق." (١)

"بسم الله الرحمن الرحيم وبه توفيقي

ذكر من اسم أبيه يزيد ممن اسمه خالد

خالد بن يزيد بن حمدان التميمي الخراساني:

له ذكر، اجتاز بمنبج وحران مع مروان بن محمد بن مروان، حين انهزم من عبد الله بن علي الى مصر، وقتل ودخل خالد مع ابني مروان: عبد الله وعبيد الله الى بلاد النوبة، قرأت ذلك بخط أبي سعيد السكري. «١»

خالد بن يزيد بن خالد:

ابن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز بن عامر البجلي أبو الهيثم القسري الدمشقي وجده، خالد **هو أمير مكة والعراقين** الذي قدمنا ذكره، قدم الثغور الشامية غازيا.

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٣٠٧٢/٧

وحدث عن محمد بن سوقه واسماعيل بن أبي خالد، وخالد بن صفوان بن الاهتم التميمي، وسليمان بن علي بن عبد الله بن عباس، وعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وأبي حمزة ثابت بن أبي صفية الثمالي، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب، وحريث، ويحيى بن عبيد الله التميمي، ومجالد بن سعيد، ومحمد بن سوقة، وفطر بن خليفة وأبي روق عطية بن الحارث الوادعي، ويزيد بن عبد الله بن أبي بردة الكوفي، وعمار بن أبي معاوية الدهني، وعمرو بن ميمون، ويحيى بن عبيد الله، وعمرو بن دينار، وجعونة بن قرّة، والكلبي وأبي سعد البقال، والصلت بن بهرام، ومحمد بن عمرو وابراهيم بن يزيد الجوزي، وعبد الله بن عون وأبي حيان يحيى بن سعيد بن حيان التميمي وهشام بن عروة وسهيل (١٠٦- و) بن أبي صالح.

روى عنه من أهل الثغور والعواصم يوسف بن سعيد بن مسلم، وأبو الوليد." (١)

"العباس ثم أطلقه بعد أيام وقال له: امض إلى صاحبك وعرفه ما رأيت، فدخل بغداد في شهر رمضان من السنة، وحضر بين يدي المعتضد فخلع عليه.

ثم إن القرامطة دخلوا بلاد الشام في سنة تسع وثمانين ومائتين، وجرت بين الطائفتين وقعات يطول شرحها.

ثم قتل أبو سعيد المذكور في سنة إحدى وثلثمائة (١) ، قتله خادم له في الحمام وقام مقامه ولده أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد، ولما قتل أبو سعيد كان قد استولى على هجر والقطيف والطائف وسائر بلاد البحرين.

(٢٤) وفي سنة إحدى عشرة وثلثمائة (٢) في شهر ربيع الآخر منها، قصد أبو طاهر وعسكره البصرة وملكوها بغير قتال، بل صعدوا إليها ليلاً بسلالم الشعر، فلما حصلوا بها واحسوا بهم ثاروا إليهم فقتلوا متولي البلاد ووضعوا السيف في الناس فهربوا منهم، وأقام أبو طاهر سبعة عشر يوماً يحمل منها الأموال، ثم عاد إلى بلده، ولم يزالوا يعيشون في البلاد ويكثرون فيها الفسا د من القتل والسبي والنهب والحريق إلى سنة سبع عشرة وثلثمائة، فحج الناس فيها، وسلموا في طريقهم.

ثم وافاهم أبو طاهر القرمطي بمكة يوم التروية، فنهبوا أموال الحجاج وقتلوهم حتى في المسجد الحرام وفي البيت نفسه؛ وقلع الحجر الأسود وأنفذه إلى هجر، فخرج **إليه أمير مكة في** جماعة من الأشراف فقاتلوه فقتلهم أجمعين وقلع باب الكعبة، واصعد رجلاً ليقلع الميزاب فسقط فمات، وطرح القتلى في بئر زمزم ودفن الباقين في المسجد الحرام من غير كفن ولا غسل ولا صلاة على أحد منهم. وأخذ كسوة البيت فقسمها بين أصحابه، ونهيب دور أهل مكة، فلما بلغ ذلك المهدي عبيد الله صاحب إفريقية - الآتي ذكره إن شاء الله تعالى - كتب إليه ينكر عليه ذلك ويلومه ويلعنه ويقيم عليه القيامة، ويقول له: حققت على شيعتنا ودعاة دولتنا الكفر واسم الإلحاد بما قد فعلت، فإن لم

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب ابن العديم ٣١٧٦/٧

(١) تاريخ ابن الأثير ٨: ٨٣.

(٢) المصدر الس ا بق: ١٤٣، ١٤٧.." (١)

"٣٠٦ - (١)

طاوس

أبو عبد الرحمن طاوس بن كيسان الخولاني الهمداني اليماني، من أبناء الفرس؛ أحد الأعلام التابعين، سمع ابن عباس وأبا هريرة رضي الله عنهما، وروى عنه مجاهد وعمرو بن دينار، وكان فقيهاً جليل القدر نبيه الذكر. قال ابن عيينة: قلت لعبيد الله بن يزيد: مع من تدخل على ابن عباس قال: مع عطاء وأصحابه. قلت: وطاوس قال: أيهات، كان ذلك يدخل مع الخواص. وقال عمرو بن دينار: ما رأيت أحداً قط مثل طاوس.

ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه طاوس المذكور: إن أردت أن يكون عملك خيراً كله فاستعمل أهل الخير، فقال عمر: كفى بها موعظة.

وتوفي حاجاص بمكة قبل يوم التروية بيوم، وصلى عليه هشام بن عبد الملك وذلك في سنة ست ومائة رضي الله عنه، وقيل سنة أربع ومائة، والله أعلم. قال بعض العلماء: مات طاوس بمكة فلم يتهيأ إخراج جنازته لكثرة الناس، حتى وجه إبراهيم بن هشام **المخزومي أمير مكة بالحرس**، فلقد رأيت عبد الله ابن الحسن بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم، واضع السرير على كاهله، وقد سقطت قلنسوة كانت على رأسه ومزق رداؤه من خلفه.

ورأيت بمدينة بعلبك داخل البلد قبراً يزار، وأهل البلد يزعمون أنه طاوس المذكور، وهو غلط.

---

(١) ترجمة طاوس بن كيسان في طبقات ابن سعد ٧: ٥٣٧ وتذكرة الحفاظ: ٩٠ وصفة الصفوة ٢: ١٦٠ وحلية الأولياء ٤: ٣ وتهذيب التهذيب ٥: ٨ وعبر الذهبي ١: ١٣٠ والعقد الثمين ٥: ٥٩ وطبقات الشيرازي، الورقة: ١٩.." (٢)

"مروان عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد على مكة. وله يقول أبو صخر الهذلي: من البسيط

يأم حسان إني والسرى تعب ... جبت البلاد بلا سمت ولاهادي

إلا قلائص لم تطرح أزمتها ... حتى ونين ومل العقبة الحادي

والمرسمون إلى عبد العزيز بها ... معاً وشتى ومن شفعٍ وإفراد

كان من حل أعياص دوحته ... إذا تولج في أعياص آساد

ومات عبد العزيز برصافة هشام، فرثاه أبو صخر الهذلي، فقال: من الطويل

إن تمس رمساً بالرصافة ثاوياً ... فما مات يابن أيامك الزهر

وذي ورقٍ من فضل مالك ماله ... وذي حاجة قد رشت ليس له وفر

---

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان ١٤٨/٢

(٢) وفيات الأعيان ابن خلكان ٥٠٩/٢

حج عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد بالناس ثمان وتسعين، وهو **يومئذٍ أمير مكة –** يعني في ولاية سليمان بن عبد الملك. وحج سنة إحدى ومائة – يعني في أيام يويد بن عبد الملك.." (١)

"الظفر بجميع الأعداء؛ فلقد أحسن إلى العلماء وأكرمهم، وقرب المتدينين واحترمهم، وتوخى العدل في الأحكام والقضايا، وألان كنفه وأظهر رأفته بالرعايا، وبنى في أكثر مملكته آدر العدل، وأحضرها القضاة والفقهاء للفصل، وحضرها بنفسه في أكثر الأوقات، واستمع من المتظلمين الدعاوى والبينات، طلباً للإنصاف والفصل، وحرصاً على إقامة العدل.
وأدر على الضعفاء والأيتام الصدقات، وتعهد ذوي الحاجة من أولي التعفف بالصلات، حتى وقف وقوفاً على المرضى والمجانين، وأقام لهم الأطباء والمعالجين، وكذلك على جماعة العميان، ومعلمي الخط والقرآن، وعلى ساكني الحرمين، ومجاوري المسجدين، وأكرم أمير المدينة الحسين وأحسن إليه، وأجرى عليه الضيافة لما قدم عليه، وجهز معه عسكراً لحفظ المدينة، وقام لهم بما يحتاجون إليه من المؤونة، **وأقطع أمير مكة إقطاعاً** سنياً، وأعطى كلاً منهما ما يأكله هنياً مرياً.

ورفع عن الحجا ج ما كان يؤخذ منهم من المكس، وأقطع أمراء العرب الإقطاعات لئلا يتعرضوا للحجاج بالنحس، وأمر بإكمال سور مدينة الرسول، واستخرج العين التي بأحد وكانت قد دفنتها السيول، ودعي له بالحرمين، واشتهر صيته في الخافقين.

وعمر الربط والخانقاهات والبيمارستانات، وبنى الجسور في الطرق والخانات، ونصب جماعة من المعلمين لتعليم يتامى المسلمين، وأجرى الأرزاق على معلميهم، وعليهم بقدر ما يكفيهم، وكذلك صنع لما ملك سنجار وحران والرها والرقة ومنبج وشيزر وحماة وحمص وبعلبك وصرخد وتدمر، فما من بلد منها إلا وله فيها حسن أثر، وما من أهلها أحد إلا نظر له أحسن نظر.

وحصل الكثير من كتب العلوم ووقفها على طلابها، وأقام عليها الحفظة من نقلتها وطلابها وأربابها، وجدد كثيراً من ذي السبيل، وهدى بجهده إلى سواء السبيل.

وأجهد نفسه في جهاد أعداء الله، وبالغ في حربهم، وتحصل في أسره جماعة من أمراء الفرنج – خذلهم الله – كجلوسلين وابنه، وابن ألفونش، وقومص أطرابلس، وجماعة من ضربهم.." (٢)

"حدث عن كهيل بن حرملة النمري عن أبي هريرة: أنه أقبل حتى نزل بدمشق على آل أبي كلثم الدوسي، فتذاكروا الصلاة الوسطى فقال: اختلفنا فيها كما اختلفتم ونحن بفناء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفينا الرجل الصالح أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، فقال: أنا أعلم لكم ذلك. فأتى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان جريئاً عليه، فاستأذن فدخل عليه ثم خرج فأخبر أنها صلاة العصر.

وعن مكحول: في قوله تعالى: " يبدل الله سيئاتهم حسنات " قال: يجعل مكان السيئات حسنات، قال: فقال خالد

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٤٠/١٥

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٢٤/٢٤

سبلان: يخرجهم من السيئات إلى الحسنات.

قال: فرأيت مكحولاً غضب حتى جعل يرتعد.

خالد بن عبد الله بن يزيد

ابن أسد بن كرز بن عامر بن عبقري أبو الهيثم البجلي **القسري أمير مكة للوليد** وسليمان، وأمير العراقين لهشام بن عبد الملك، وهو من أهل دمشق.

حدث سيار أبو الحكم: أنه شهد خالد بن عبد الله القسري وهو يخطب على المنبر وهو يقول: حدثني أبي عن جدي أنه قال: قال لي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا أسد أتحب الجنة؟ قال: قلت: نعم، قال: فأحب لأخيك المسلم ما تحب لنفسك.

وحدث خالد بن عبد الله عن جده أسد بن كرز أنه سمع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: المريض تحات خطاياه كما تحات ورق الشجر.

قال: فيه وهم قوله: عن جده، وإنما يروي عن أبيه عن جده.." (١)

"فقتلهما لقتل بسر جدهما ابني عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب باليمن، لما بعثه معاوية أميراً عليها بعد قتل عثمان.

وروي عن سديف مولى اللهبيين أنه كان يقول: اللهم، قد صار فيئنا دولةً بعد القسمة، وإمارتنا غلبةً بعد المشورة، وعهدنا ميراثاً بعد الاختيار للأمة، واشتريت الملاهي والمعازف بسهم اليتيم والأرملة، وحكم في أبشار المسلمين أهل الذمة، وتولى القيام بأمورهم فاسق كل محلة، اللهم، وقد استحصد زرع الباطل، وبلغ نهيته، واجتمع طريده، اللهم، فأتح له يداً من الحق حاصدةً تبدد شمله، وتفرق أمره، ليظهر الحق في أحسن صورته وأتم نوره.

حدث محمد بن داود العباسي **وكان أمير مكة قال**: لما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالمدينة مال إليه سديف وبايعه، وكان من خاصته، وجعل يطعن على أبي جعفر ويقول فيه، ويمتدح بني علي ويتشيع لهم. قال: فقال يوماً، ومحمد بن عبد الله على المنبر وسديف عن يمين المنبر يقول ويشير بيده إلى العراق يريد أبا جعفر: من الكامل

أسرفت في قتل البرية جاهداً ... فاكفف يديك أطلها مهديها

فلتأتينك غارةٌ حسنيةٌ ... جرارةٌ يحتثها حسنيها

ويشير إلى محمد بن عبد الله:

حتى يصبح قريةً كوفيةً ... لما تغطرس ظالماً حرميها

قال: فبلغ ذلك أبا جعفر فقال: قتلني الله إن لم أسرف في قتله. قال: فلما قتل عيسى بن موسى محمد بن عبد الله بن

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٣٦٧/٧

حسن بعث أبو جعفر إلى عمه عبد الصمد بن علي، وكان عامله على مكة، إن ظفر بسديف أن يقتله. قال: فظفر به علانيةً على." (١)

"رَوَى عَن: الحارث بْن حاطب الجمحي (د) أخي مُحَمَّد بْن حاطب، وعبد اللَّه بْن عُمَر بْن الخطاب (د) ، وعبد الحميد بن عَبْد الرحمن بن زيد بْن الخطاب، وأبيه عَبْد الرحمن بْن زيد بْن الخطاب (س) ، والنعمان بْن بشير (د) .

رَوَى عَنه: الحجاج بْن أرطأة، وزكريا بْن أبي زائدة (د) ، وأبو مالك سعد بن طارق الاشجعفي (د) ، وشعبة بْن الحجاج، وعطاء بْن السائب، ويحيى بْن زكريا بْن أَبي زائدة (د س) ، ويزيد ابن زياد بْن أَبي الجعد.

قال عَلِيّ ابْن المديني: معروف.

وذكره أَبُو حَاتِم بْن حبان فِي كتاب "الثقات" (١) .

روى له أَبُو دَاوُدَ، والنَّسَائي.

١٣٠٣ - خ م د ت س: الحسين بن حريث بن الحسن (٢) بْن

= زرعة الدمشقي: ٥٧٧، والجرح والتعديل: ٣ / الترجمة ٢٢٢، وثقات ابن حبان، الورقة: ٩٢، وتهذيب الأَسماء واللغات: ١ / ١٦٣ - ١٦٤، ومعرفة التابعين للذهبي، الورقة: ٧، وتذهيب التهذيب: ١ / الورقة ١٤٧، والكاشف: ١ / ٢٢٩، وتاريخ الاسلام: ٤ / ٢٤٢، ٥ / ٦١، وبغية الاريب، الورقة ٩٥، ونهاية السول، الورقة ٦٨، وتهذيب ابن حجر: ٢ / ٣٣٣، وخلاصة الخزرجي: ١ / الترجمة ١٤١٥.

(١) الورقة ٩٢، وَقَال: يقال اسمه حصين". وَقَال مغلطاي: قال أَبُو بَكْرِ بْنُ خزيمة لما خرج حديثه في صحيحه: روى عنه زكريا بْن أَبي زائدة وغيره. وَقَال أبو الحسن الدارقطني لما ذكر حديثه في سننه عن الحارث بن حاطب الجمحي أمير مكة:..إسناد صحيح متصل..وذكره أيضا في الثقات ابن خلفون..وذكره مسلم في الثانية من الكوفيين". قلت: وَقَال الذهبي في الكاشف: وثق"، وَقَال ابن حجر: صدوق. وترجمه الذهبي في وفيات الطبقة الثانية عشرة من تاريخ الاسلام (١١١ - ١٢٠) ، ثم أعاده في الطبقة التي بعدها (١٢١ - ١٣٠) من غير إشارة إلى ترجمته السابقة.

(٢) تاريخ البخاري الكبير: ٢ / الترجمة ٢٨٩١، والكنى لمسلم، الورقة ٧٧، والجرح =." (٢)

"ذكرناه للتمييز بينهما.

٣٩٨٨ - د: عَبْد الرَّحْمَن بن وردان الغفاري (١) ، أَبُو بَكْر المكي مؤذن مُحَمَّد بْن إبراهيم أمير مكة.

رَوَى عَن: أنس بْن مَالِك، وسَعِيد المقبري، وأبي سلمة بْن عَبْد الرحمن (د) .

رَوَى عَنه: أَبُو عاصم الضحاك بْن مخلد (د) ، ومحمد بْن مهزم العبدي الشعاب، ومروان بن معاوية الفزاري.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ٢١٢/٩

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٣٥٨/٦

قال إسحاق بْن مَنْصُور (٢) ، عَنْ يحيى بْن مَعِين: صالح.

وَقَال أبو حاتم (٣) : ما بحديثه بأس.

وذكره ابنُ حِبَّان في كتاب "الثقات" (٤) .

روى له أبو داوود.

---

(١) تاريخ البخاري الكبير: ٥ / الترجمة ١١٣٧، والكنى لمسلم: الورقة ١٠، والجرح والتعديل: ٥ / الترجمة ١٤٠١، وثقات ابن حبان: ٥ / ١١٤، وثقات ابن شاهين: الترجمة ٨١٤، وسؤالات البرقاني: الترجمة ٢٧٢ و٥٧٦، والكاشف: ٢ / الترجمة ٣٣٨١، وميزان الاعتدال: ٢ / الترجمة ٤٩٩٧، وتذهيب التهذيب: ٢ / الورقة ٢٣٣، ومعرفة التابعين، الورقة ٢٨، ونهاية السول، الورقة ٢١٢، وتهذيب التهذيب: ٦ / ٢٩٣، والتقريب: ١ / ٥٠٢، وخلاصة الخزرجي: ٢ / الترجمة ٤٢٨٠.

(٢) الجرح والتعديل: ٥ / الترجمة ١٤٠١.

(٣) نفسه. وزاد: هو شيخ.

(٤) ٥ / ١١٤. وكذا ذكره ابن شاهين (الترجمة ٨١٤) . وَقَال البرقاني عن الدارقطني: يعتبر به، وليس بأخي سلمة بن وردان (سؤالاته: الترجمة ٢٧٢) . وَقَال البرقاني أيضا عن الدارقطني: صالح يحدث عن أنس (سؤالاته: الترجمة ٥٧٦) . ونقل الذهبي في "الميزان". وابن حجر في "التهذيب"أن الدارقطني قال: ليس بالقوي. وَقَال ابن حجر في "التقريب": مقبول.." (١)

"٣٦٥٢- عبيس بن ميمون الرقاشي الخزاز عن القاسم بن محمد وبكر بن عبد الله وطائفة وعنه قتيبة والقواريري وخلق ضعفه بن معين وغيره ق

٣٦٥٣- عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية أبو عبد الرحمن أمير مكة من زمن الفتح عنه بن المسيب وعطاء وجماعة أرسلوا فإنه مات يوم موت الصديق وله خمس وعشرون سنة ٤

٣٦٥٤- عتاب بن بشير عن خصيف وثابت بن عجلان وعدة وعنه بن راهويه وعلي بن حجر وخلق قال أحمد أحاديثه عن خصيف منكرة وقال بن معين ثقة مات ١٨٨ خ د ت س

٣٦٥٥- عتاب بن حنين عن أبي سعيد الخدري وعنه عمرو بن دينار س

٣٦٥٦- عتاب بن زياد المروزي عن أبي حمزة السكري وطائفة وعنه أحمد وابن معين وأبو حاتم مات ٢١٢ ق

٣٦٥٧- عتاب بن عبد العزيز عن جدته صفية بنت عطية وعنه يزيد بن هارون وأبو عاصم د

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال المزي، جمال الدين ٤٧٧/١٧

٣٦٥٨- عتاب بن المثنى عن مولاه بهز بن حكيم وعنه أحمد بن سعيد الدارمي وعباس العنبري ت

٣٦٥٩- عتاب مولى هرمز عن أنس وعنه شعبة وثق ق." (١)

"الطبقة السابعة:

١- إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن نافع، أبو محمد الخزاعي المكي، الإمام مقرئ المسجد الحرام.

قرأ على البزي، وعبد الوهاب بن فليح، وحدث عن محمد بن يحيى العدني، ومحمد بن زنبور، وأبي الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي وغيرهم، فأكثر.

وكان ثقة حجة رفيع الذكر، قرأ عليه ابن شنبوذ، والحسن بن سعيد المطوعي، ومحمد بن موسى الذينبي، وإبراهيم بن أحمد بن إبراهيم.

وأخذ عنه الحروف أبو بكر بن مجاهد، وإبراهيم بن عبد الرزاق، وأحمد بن يعقوب، ومحمد بن عيسى بن بندار، وطائفة، وحدث عنه أبو بكر بن المقرئ، بمسند العدني.

قال ابن مجاهد: حدثنا أبو محمد إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن نافع بن أبي بكر بن العدني بن يوسف ابن أمير مكة، نافع بن عبد الحارث، الذي استخلفه عمر -رضي الله

عنه- على مكة.

وقال عبد الباقي بن الحسن: قرأت على إبراهيم بن أحمد، قال: قرأت على إسحاق الخزاعي، وأخبرني أنه قرأ على أبي الحسن البزي المؤذن.

قال الخزاعي: وقرأت على عبد الوهاب بن فليح، وختمت عليه نحوا من عشرين ومائة ختمة، قال أبو عمرو الداني: أخذ إسحاق القراءة عرضا عن عبد الوهاب، وأبي الحسن، وهو من أثبت الناس فهما، وروى الحروف عن عبد الله بن جبير، وقنبل، وهو إمام في قراءة المكيين مطلع ضابط ثقة، مأمون.

له كتاب حسن، جمعه في اختلاف المكيين واتفاقهم، توفي في يوم الجمعة ثامن رمضان، سنة ثمان وثلاثمائة بمكة١.

---

١ انظر/ شذرات الذهب "٢/ ٢٥٢". غاية النهاية "١/ ١٥٦"..." (٢)

"قَالَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ: كَانَ أَبُو أَحْمَدَ يُكْرِمُهُ مَنْ أَدْرَكْتُ، كَأَبِي حَمْزَةَ، وَسَعْدٍ الدِّمَشْقِيِّ، وَالجُنَيْدِ، وَابْنِ الخَلَنْجِيِّ، وَيُحِبُّوْنَهُ، ثُمَّ إِنَّهُ تَزَوَّجَ، فَمَا أَغْلَقَ بَاباً، وَلاَ ادَّخَرَ شَيْئاً عَنْ أَصْحَابِهِ، وَحَضَرْنَا لَيْلَةَ عُرْسِهِ (١) وَمَعَنَا الجُنَيْدُ، وَرُوَيْمٌ، وَمَعَنَا قَارِئٌ يَقُوْلُ قَصَائِدَ فِي الزُّهْدِ، فَمَا زَالَ أَبُو أَحْمَدَ عَامَّةَ لَيْلِهِ فِي النَّحِيْبِ وَالحَرَكَةِ، إِلَى أَنْ قَالَ:

وَحَجَّ سَنَةَ سَبْعِيْنَ وَمائَتَيْنِ، فَمَاتَ بِمَكَّةَ بَعْدَ ذَهَابِ الوَفْدِ، فَصَلَّى عَلَيْهِ أَمِيْرُ مَكَّةَ.

قَالَ الخُلْدِيُّ: قَالَ لِي أَبُو أَحْمَدَ القَلاَنِسِيُّ:

---

(١) الكاشف الذهبي، شمس الدين ١/٦٩٥

(٢) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار الذهبي، شمس الدين ص/١٣٢

فَرَّقَ رَجُلٌ أَرْبَعِيْنَ أَلْفاً عَلَى الفُقَرَاءِ، فَقَالَ لِي سَمنُوْنَ: أَمَا تَرَى مَا أَنْفَقَ هَذَا، وَمَا قَدْ عَمِلَهُ؟ وَنَحْنُ لاَ نَرْجعُ إِلَى شَيْءٍ نُنْفِقُهُ، فَامضِ بِنَا إِلَى مَوْضِعٍ.
فَذَهَبْنَا إِلَى المَدَائِنِ، فَصَلَّيْنَا أَرْبَعِيْنَ أَلْفَ رَكْعَةٍ (٢) .

١٠٢ - صَاحِبُ الأَنْدَلُسِ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ الحَكَمِ *
مَرَّ مَعَ آبَائِهِ (٣) .
وَهُوَ: الأَمِيْرُ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ ابنُ صَاحِبِ الأَنْدَلُسِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ الحَكَمِ بنِ هِشَامِ ابنِ الدَّاخِلِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ مُعَاوِيَةَ ابنِ الخَلِيْفَةِ هِشَامِ بنِ عَبْدِ المَلِكِ بنِ مَرْوَانَ بنِ الحَكَمِ القُرَشِيُّ، الأُمَوِيُّ، المَرْوَانِيُّ، القُرْطُبِيُّ.
مِنْ خِيَارِ مُلُوْكِ المَرْوَانِيَّةِ.
كَانَ ذَا فَضْلٍ وَدِيَانَةٍ، وَعِلْمٍ وَفَصَاحَةٍ، وَإِقدَامٍ وَشَجَاعَةٍ، وَعَقْلٍ وَسِيَاسَةٍ.

---

(١) انظر قصة زواجه في " تاريخ بغداد ": ١٣ / ٥١١.
(٢) انظر الخبر في: " تاريخ بغداد ": ١٣ / ١١٥. والزيادة منه.
(*) الكامل لابن الأثير: ٧ / ٤٢٤، البيان المغرب: ٢ / ١٤١ - ١٦٩، عبر المؤلف: ٢ / ٥٢، الوافي بالوفيات: ٣ / ٢٢٤ - ٢٢٥، البداية والنهاية: ١١ / ٥١ - ٥٢، شذرات الذهب: ٢ / ١٦٤ - ١٦٥.
(٣) في الجزء الثامن من المطبوع من " سير أعلام النبلاء ".." (١)

"خَالِد القُرَشِيّ الأُمَوِيّ العَتَّابِي البَصْرِيّ، مِنْ وَلد عَتَّاب بن أَسِيْد أَمِيْر مَكَّة.
حَدَّثَ عَنْ: أَبِي عَاصِمٍ النَّبِيْل، وَأَزْهَر السَّمَّان، وَأَشهل بن حَاتِمٍ، وَجَعْفَر بن عَوْنٍ، وَالأَنْصَارِيّ، وَبَدَل بن المُحَبَّر، وَطَبَقَتهِم.
وَعَنْهُ: أَبُو العَبَّاسِ السَّرَّاج، وَأَبُو سَعِيْدِ بنُ الأَعْرَابِيّ، وَأَبُو عَلِيٍّ الحصَائِرِي، وَخَيْثَمَة الأَطْرَابُلُسِي، وَأَبُو عَمْرٍو بنُ السَّمَّاكِ، وَإِبْرَاهِيْم بن إِسْحَاقَ بنِ أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَفَارُوق بن عَبْدِ الكَبِيْر الخَطَّابِي، وَآخَرُوْنَ.
قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: لاَ بَأْسَ بِهِ.
وَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ الحَاكِمُ: رَوَى عَنْ أَبِي عَاصِمٍ مَا لاَ يُتَابع عَلَيْهِ.
قَالَ أَبُو سَعِيْدِ بنُ يُوْنُسَ: حَدَّثَ بِمِصْرَ، وَمَاتَ بِالبَصْرَةِ: فِي رَبِيْعٍ الأَوَّلِ سَنَةَ أَرْبعٍ وَثَمَانِيْنَ وَمائَتَيْنِ.
قُلْتُ: كَانَ مِنَ المعَمّرين، مَاتَ فِي عشر المائَة.

١٨٣ - مُحَمَّدُ بنُ المُغِيْرَةِ بنِ سِنَانٍ الضَّبِّيُّ الهَمَذَانِيُّ *
السُّكَّرِيُّ، الحَنَفِيُّ، الفَقِيْهُ.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٧١/١٣

وَيُلَقَّبُ بحَمْدَان، شَيْخ المُحَدِّثِيْنَ بِهَمذَان وَأَهْل الرَّأْي.

حَدَّثَ عَنْ: القَاسِمِ بنِ الحَكَم العُرَنِيّ، وَهِشَام بن عُبَيْدِ اللهِ الرَّازِيّ، وَعُبَيْد اللهِ بن مُوْسَى، وَمكِي بن إِبْرَاهِيْمَ، وَقَبِيْصَة، وَطَائِفَةٍ.

= التهذيب: ٦ / ٣٥٨ – ٣٥٩. والعتابي، بفتح العين والتاء المشددة: نسبة إلى عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس.

(*) ميزان الاعتدال: ٤ / ٤٦، الوافي بالوفيات: ٥ / ٥٠.." (١)

"أَنْ ينفّذ لَهُ مِنْ طعَامه، فَنفَّذ باذِنجَاناً مقلُواً بخلٍّ وَبَاقِلَّى وَدِبْساً، فَأَكل مِنْهُ وَفرَّق، وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِمَائتَيْ دِيْنَار فَقبِلَها. ثُمَّ طلبَ مِنْهُ بَعْدُ طعَاماً، فَبَعَثَ إِلَيْهِ زبَادِي فرَارِيج وَدجَاج وَفَالوذج، فتعجَّب الخَلِيْفَةُ وَسَأَلَهُ، فَقَالَ: لم أَتكلَّفْ، وَلَمَّا وَسّع عَلِيّ وَسعتُ عَلَى نَفْسِي فَأَعجبه، وَكَانَ يَتَفَقَّدهُ (١) .

وعَمِلَت الرَّافِضَة عيدَ الْغدير (٢) ، يَعْنِي: يَوْم المُؤَاخَاة، فثَارتِ السُّنَّةُ، وقووا، وَخَرَّقُوا عَلَمَ السُّلْطَانِ. وَقُتِلَ جَمَاعَةٌ، وَصُلِبَ آخرُوْنَ، فكفّوا (٣) .

وفِي هَذَا القُرب طَلَبَ أَمِيْرُ مَكَّة أَبُو الفُتُوْحِ العَلَوِيُّ الخِلاَفَةَ، وَتَسَمَّى بِالرَّاشد بِاللهِ، وَلَحِقَ بِآل جَرَّاح الطَّائِيّ بِالشَّامِ، وَمَعَهُ أَقَاربه، وَنحوٌ مِنْ أَلفِ عَبْدٍ. وَحَكَمَ بِالرَّمْلَةِ، فَانزعج العَزِيْزُ (٤) بِمِصْرَ، وَتلطَّف (٥) بِالطَّائِيين، وَبَذَلَ لَهُم الأَمْوَالَ، وَكَتَبَ بِإِمَارَةِ الحَرَمَيْنِ لِابْنِ عَمِ الرَّاشدِ، فوهَنَ أَمْرُ الرَّاشدِ، فَأَجَاره أَبُو حَسَّانَ الطَّائِيّ، وَتلطَّف لَهُ حَتَّى عَادَ إِلَى إِمرَة مَكَّة (٦) .

وَفِيْهَا: اسْتولَى بُزَال (٧) عَلَى دِمَشْق، وَهَزَم مُتَوَلِّيهَا منيراً (٨) .

---

(١) " المنتظم ": ٧ / ١٦٢.

وفي الأصل " فنفذ باذنجان مقلو بخل، وباقلى، ودبس ".

أي: بالرفع.

(٢) يوم الغدير: يعنون به غدير خم، وخم: واد بين مكة والمدينة عند الجحفة به غدير، عنده خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته التي حجها، فقال: " من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه " وانظر مجمع الزوائد ٩ / ١٠٣ – ١٠٩.

(٣) " المنتظم ": ٧ / ١٦٤.

(٤) ستأتي ترجمته برقم / ٦٩ / من هذا الجزء.

(٥) أي العزيز.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٣٨٣/١٣

(٦) " المنتظم ": ٧ / ١٦٤.

(٧) في " ذيل تاريخ دمشق " نزال: بالنون.

(٨) " ذيل تاريخ دمشق ": ٤٠ وانظر ترجمة منير الخادم في " أمراء دمشق ": ٨٩.

(*) سير ١٥ / ٩." [١]

"نَحْنُ فِي غَفْلَةٍ وَنَوْمٍ وَلِلْمو ... ت عيونٌ يَقْظَانَةٌ لاَ تَنَامُ

قَدْ رَحَلْنَا إِلَى الحِمَام سِنيناً ... لَيْتَ شِعرِي مَتَى يَكُوْنُ الحِمَام (١) ؟

وَلعُمَارَة اليَمنِي (٢) فِيْهِ قصَائِد وَرثَاء، مِنْهَا فِي جِنَازَته:

وَكَأَنَّهَا تَابوتُ (٣) مُوْسَى أُودِعَتْ ... فِي جَانبيه سَكَينَةٌ وَوَقَارُ

وَتغَاير الحَرَمَانِ وَالهَرَمَان (٤) فِي ... تَابوتِه وَعَلَى الكَرِيم يُغَارُ (٥)

نَعَمْ، وَوَزَرَ للعَاضِد الملكُ أَبُو شجَاع شَاوَرُ السَّعْدِيُّ، وَكَانَ عَلَى نِيَابَةِ الصَّعيد مِنْ جهَةِ طلاَئِع، فَقَوِي، وَنَدِمَ طلاَئِعُ عَلَى تَوْليته لِفُرُوسِيَّتِهِ وَشَهَامته، فَأَوْصَى طلاَئِعُ وَهُوَ يَمُوت إِلَى ابْنِهِ أَنْ لاَ يهيجَ (٦) شَاوَرَ.

ثُمَّ إِن شَاورَ حَشَدَ وَجَمَعَ، وَاخترقَ البَرِيَّة إِلَى أَنْ خَرَجَ مِنْ عِنْد تَرْوَجَة (٧) ، وَقَصَدَ القَاهِرَةَ، فدخلَهَا مِنْ غَيْر مُمَانعَة، ثُمَّ فَتَكَ برُزّيك وَتَمَكَّنَ (٨) .

---

(١) " النكت العصرية ": ٤٩.

وانظر أخباره وأشعاره في " خريدة القصر " قسم شعراء مصر: ١ / ١٧٣ - ١٨٥.

(٢) هو عمارة بن علي، نجم الدين، مؤرخ، فقيه، أديب، من أهل اليمن قدم مصر برسالة من أمير مكة، فأحسن الفاطميون إليه، وبالغوا في إكرامه، فأقام عندهم ومدحهم.

ولما زالت دولتهم اتفق مع سبعة من أعيان المصريين على الفتك بصلاح الدين الأيوبي، فقبض عليهم صلاح الدين وصلبهم في القاهرة - وعمارة من جملتهم سنة / ٥٦٩ / هـ.

انظر أخباره في كتاب " النكت العصرية "، و" وفيات الأعيان ": ٣ / ٤٣١ - ٤٣٦.

(٣) في الأصل: وكأنه.

وما أثبتناه من " النكت العصرية ": ٦٤.

(٤) في " النكت العصرية ": " وتغاير الهرمان والحرمان..".

(٥) البيتان من قصيدة طويلة في " النكت العصرية ": ٦٤.

(٦) " وفيات الأعيان ": ٢ / ٤٤٠.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٢٩/١٥

(٧) قرية بالقرب من الإسكندرية.

(٨) " وفيات الأعيان ": ٢ / ٤٤٠.." (١)

"فقتل فِي سِكَكِ مَكَّةَ وَمَا حولها زُهَاءَ ثَلاَثِيْنَ أَلْفاً، وَسَبَى الذُّرِّيَّةَ، وَأَقَامَ بِالحرم سِتَّة أَيَّام، بذَلَ السَّيْف فِي سَابِع ذِي الحِجَّةِ، وَلَمْ يعرِّفْ (١) أَحَدٌ تِلْكَ السَّنَة (٢) ، فَللَّه الأَمْر.

وَقتَلَ أَمِيْرَ مَكَّة ابْنَ مُحارِب، وَعَرَّى البَيْتَ، وَأَخَذَ بَابه، وَرَجَعَ إِلَى بلاَد هَجَر (٣) .

وَقِيْلَ: دَخَلَ قِرْمِطِيٌّ سكرَان عَلَى فَرَسٍ، فصَفَّر لَهُ، فَبَالَ عِنْد البَيْتِ، وَضَرَبَ الْحجر بدُبوس هشَّمه ثُمَّ اقتلَعه، وَأَقَامُوا بِمَكَّةَ أَحَدَ عشرَ يَوْماً.

وَبَقِيَ الْحجر الأَسودُ عِنْدَهُم نَيِّفاً وَعِشْرِيْنَ سَنَةً (٤) .

وَيُقَالُ: هلك تَحْته إِلَى هجر أَربعُوْنَ جَمَلاً، فَلَمَّا أُعيد كَانَ عَلَى قَعُودٍ (٥) ضَعِيْف، فسَمِنَ.

وَكَانَ بُجْكُم التُّرْكِيُّ (٦) دَفَعَ لَهُم فِيْهِ خَمْسِيْنَ أَلف دِيْنَارٍ، فَأَبَوا، وَقَالُوا: أَخذنَاهُ بِأَمْرٍ، وَمَا نردُّه إِلاَّ بأَمْرٍ (٧) .

وَقِيْلَ: إِنَّ الَّذِي اقْتَلَعَه صَاحَ: يَا حمِير، أَنْتُم قُلْتُم وَمَنْ دَخَله كَانَ

---

(١) لم يقف أحد على جبل عرفة.

(٢) سنة / ٣١٧ / هـ.

(٣) إحدى بلاد الاحساء انظر " وفيات الأعيان ": ٢ / ١٥٠ وانظر " المنتظم ": ٦ / ٣٢٣.

(٤) " المنتظم ": ٦ / ٣٢٣.

(٥) البعير من الابل، وهو البكر الفتي.

(٦) أمير الامراء في بغداد زمن الراضي بالله والمتقي. كان داهية، شجاعا، قتله الاكراد سنة / ٣٢٩ / هـ.

انظر ما كتبه عنه الصولي في " أخبار الراضي والمتقي ": ١٩٣ - ١٩٧ وانظر " المنتظم ": ٦ / ٣٢٠ - ٣٢٢.

(٧) " المنتظم ": ٦ / ٣٦٧.." (٢)

"مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ بنِ سَهْل بقيسَارِيَّة، وَمِنْ عَلِيِّ بن حِمِّصَة الحَرَّانِيّ بِمِصْر.

وَكَانَ اعتنَاؤُه جَيِّداً بِالحَدِيْث، وَلَهُ بَصَرٌ بِالمَذْهَب، وَقَدَمٌ فِي التَّقْوَى، وَجَلاَلَةٌ عَجِيْبَة.

حَدَّثَ عَنْهُ: هِبَةُ اللهِ الشيرَازِي فِي (مُعْجَمه) ، فَقَالَ: حَدَّثَنَا هَيَّاجٌ الزَّاهِد الفَقِيْه، وَمَا رَأَتْ عينَاي مِثْلَه فِي الزُّهْد وَالوَرَع (١) .

وَحَدَّثَ عَنْهُ: مُحَمَّدُ بنُ طَاهِرٍ، وَإِبْرَاهِيْمُ بنُ عُثْمَانَ الرَّازقِي، وَالمُحَدِّث مُحَمَّدُ بنُ أَبِي عَلِيٍّ الهَمَذَانِيّ، وَثَابِتُ بنُ مَنْصُوْرٍ، وَأَبُو نَصْرٍ هِبَةُ اللهِ السِّجْزِيّ، وَطَائِفَة.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٥/٢٠٩

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٥/٣٢١

قَالَ ابْنُ طَاهِر: كَانَ هَيَّاج قَدْ بلغَ مِنْ زُهْده أَنَّهُ يَصُوْمُ ثَلاَثَةَ أَيَّام، وَيُوَاصِلُ، لَكِن يُفْطِرُ عَلَى مَاء زَمْزَم، فَمَنْ أَتَاهُ بَعْد ثَلاَث بِشَيْءٍ أَكله، وَكَانَ قَدْ نَيَّف عَلَى الثَّمَانِيْنَ، وَكَانَ يَعْتَمِرُ كُلَّ يَوْمٍ ثَلاَث عُمَر، وَيدرّس عِدَّة دُرُوس، ويزور ابْن عَبَّاسٍ بِالطَّائِفِ كُلَّ سَنَة مرَّة، لاَ يَأْكُلُ فِي الطَّرِيْق شَيْئاً، ويزور قَبْر النَّبِيّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كُلَّ سَنَة مَعَ أَهْل مَكَّةَ، فِيخرج، فَمَنْ أَخَذَ بِيَدِهِ، كَانَ فِي مَؤونته حَتَّى يَرْجِعَ، وَكَانَ يَمْشِي حَافِياً مِنْ مَكَّة إِلَى المَدِيْنَةِ، وَسَمِعْتُ مَنْ يَشْكُو إِلَيْهِ أَنَّ نَعليه سُرِقتَا، فَقَالَ: اتَّخذ نَعلين لاَ يَسرقُهُمَا أَحَد - يَعْنِي: الحفَاء - وَرُزِقَ الشَّهَادَة فِي كَائِنَة بَيْنَ السُّنَّة وَالرَّافِضَّة (٢) ، وَذَلِكَ أَن بَعْض الرَّافِضَّة شكَا إِلَى أَمِيْر مَكَّة أَنَّ أَهْلَ السّنَّة يَنَالُوْنَ مِنَّا، فَأَنفذ، وَطلب هَيَّاجاً وَأَبَا الفَضْل بن قوَام وَابْنَ الأَنْمَاطِيّ، وَضرَبَهُم، فَمَاتَ هَذَانِ فِي الحَال، وَحُمِلَ هَيَّاج، فَمَاتَ بَعْدَ أَيَّام - رَضِيَ اللهُ عَنْهُم - (٣) .

(١) انظر " طبقات " الاسنوي ١ / ٤٨٢، و" العقد الثمين " ٧ / ٣٨٠.

(٢) زيادة من: " الأنساب المتفقة " و" أنساب " السمعاني و" المنتظم " و" معجم البلدان ".

(٣) انظر " الأنساب المتفقة ": ٤٣ - ٤٤، و" الأنساب " ٤ / ١٧٠ - ١٧١، و" المنتظم " ٨ / ٣٢٦، و" معجم البلدان " ٢ / ٢٧٣ - ٢٧٤.." (١)

"مَاتَ: بِمصْرَ (١) ، فِي أَوَّلِ سَنَةِ ثَلاَثٍ وَتِسْعِيْنَ وَأَرْبَعِ مائَةٍ، فِي عَشْرِ التِّسْعِيْنَ، فَإِنَّ مَوْلِدَه كَانَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلاَثِيْنَ وَأَرْبَعِ مائَةٍ، وَرَجع ابْنُه إِلَى الأَنْدَلُسِ.

٦٩ - الحَكَّاكُ أَبُو الفَضْلِ جَعْفَرُ بنُ يَحْيَى بنِ إِبْرَاهِيْمَ التَّمِيْمِيُّ *

الشَّيْخُ، الإِمَامُ، الحَافِظُ، المُفِيْدُ، أَبُو الفَضْلِ جَعْفَرُ بنُ يَحْيَى بنِ إِبْرَاهِيْمَ التَّمِيْمِيّ، المَكِّيّ، ابنُ الحَكَّاكِ.

سَمِعَ: أَبَا ذَرٍّ الحَافِظ، وَأَبَا بَكْرٍ مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيْمَ الأَرْدَستَانِي، وَأَبَا الحَسَنِ بنَ صَخْر، وَأَبَا نَصْرٍ عُبيد الله السِّجْزِيّ، وَعِدَّةً.

وَقَدِمَ بَغْدَادَ، فَانْتقَى عَلَى أَبِي الحُسَيْنِ بن النَّقُّوْرِ وَطَبَقته.

قَالَ ابْنُ النَّجَّار: كَانَ مَوْصُوْفاً بِالمَعْرِفَة وَالحِفْظِ وَالإِتْقَان وَالفِقْهِ وَالصِّدْق، وَكَانَ يَتَرَسَّلُ عَنْ أَمِيْر مَكَّة ابْنِ أَبِي هَاشِمٍ إِلَى الخَلِيْفَة وَإِلَى المُلُوْك، وَيتولَّى قبضَ الأَمْوَال مِنْهُم، وَيَحْمِل كِسْوَةَ الكَعْبَة (٢) .

حَدَّثَ عَنْهُ: إِسْمَاعِيْلُ بنُ السَّمَرْقَنْدِي، وَصَالِحُ بنُ شَافِع، وَمُحَمَّدُ بن نَاصرٍ، وَيَحْيَى بن عبد البَاقِي الغَزَّال، وَمُحَمَّدُ بن عبد البَاقِي بن البطِّيّ، وَآخَرُوْنَ.

(١) وقال المؤلف في ترجمة ابنه أيضا: (رجع إلى الأندلس بعد أن دفن أباه في رحلته - أظن بيت المقدس) .

(*) دمية القصر: ١ / ٧٧، المنتظم: ٩ ٦٤، العبر: ٣ / ٣٠٧، الوافي بالوفيات: ١١ / ١٦٧ - ١٦٨، مرآة الجنان:

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٨/٣٩٤

٣ / ١٣٨، البداية: ١٢ / ١٤٠، العقد الثمين: ٣ / ٤٣٣، شذرات الذهب: ٣ / ٣٧٣.

(٢) (المنتظم) : ٩ / ٦٤، و (الوافي بالوفيات) : ١١ / ١٦٧.." (١)

"اليَمَنِيُّ، الشَّافِعِيُّ، الفَرَضِيُّ، الشَّاعِرُ، صَاحِبُ (الدِّيْوَانِ) المَشْهُوْرِ.

وُلِدَ: سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَخَمْسِ مائَةٍ.

وَتَفَقَّهَ بِزَبِيْدَ مُدَّةً، وَحَجّ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِيْنَ، **وَنفذه أَمِيْر مَكَّة قَاسم** بن فُلَيْتَةَ رَسُوْلاً إِلَى الفَائِزِ بِمِصْرَ، فَامْتَدَحه بِهَذِهِ الكَلِمَة:

الحمدُ لِلْعِيس (١) بَعْد العَزْمِ وَالهممِ ... حَمداً يَقوم بِمَا أَولَتْ مِنَ النِّعمِ

لاَ أَجحدُ الحَقَّ عِنْدِي لِلرِّكَاب يَدٌ ... تَمنَّتِ اللُّجْمَ فِيْهَا رُتْبَةَ الخُطُمِ

قَرَّبْنَ بَعْد مَزَار العزِّ مِنْ نَظرِي ... حَتَّى رَأَيْتُ إِمَامَ الْعَصْرِ مِنْ أَممِ

فَهَلْ درَى البَيْتُ أَنِّي بَعْد فُرقتِه ... مَا سرتُ مِنْ حرمٍ إِلاَّ إِلَى حرمِ؟

حَيْثُ الخِلاَفَةُ مضروبٌ سُرَادِقُهَا ... بَيْنَ النَّقِيضَيْنِ مِنْ عَفْوٍ وَمِنْ نِقَمِ

وَلِلإِمَامَةِ أَنوَارٌ مُقَدَّسَةٌ ... تَجْلُو البَغِيضَيْنِ مِنْ ظُلْمٍ وَمِنْ ظُلَمِ

وَللنُّبُوَّةِ آيَات تَنصُّ (٢) لَنَا ... عَلَى الخَفِيَّيْنِ مِنْ حُكْمٍ وَمِنْ حِكَمِ

وَللمَكَارِمِ أَعْلاَمٌ تُعلِّمنَا ... مَدحَ الجَزِيلَيْنِ مِنْ بَأْسٍ وَمِنْ كَرَمِ

= الزمان ٨ / ١٨٩ - ١٩١، الروضتين ١ / ٢١٩ - ٢٧٧، وفيات الأعيان ٣ / ٤٣١ - ٤٣٦، مفرج الكروب ١ / ٢١٢ - ٢١٦ و٢٤٣ - ٢٤٦ و٢٥١ - ٢٥٧، المختصر ٣ / ٥٤، ٥٥، العبر ٤ / ٢٠٨، دول الإسلام ٢ / ٨٤، تتمة المختصر ٢ / ١٢٦، ١٢٧، طبقات الاسنوي ٢ / ٥٦٥ - ٥٦٨، البداية والنهاية ١٢ / ٢٧٦، ٢٧٧، صبح الاعشى ٣ / ٥٢٦، السلوك ١ / ٥٣، النجوم الزاهرة ٦ / ٧٠، ٧١ و٧٣، حسن المحاضرة ١ / ٤٠٦، كشف الظنون: ١٧٧٧، شذرات الذهب ٤ / ٢٣٤، ٢٣٥، معجم المطبوعات: ١٣٧٧ - ١٣٧٩، تاريخ بروكلمان ٦ / ٨٠ - ٨٢، وقد ألف الدكتور ذو النون المصري كتاب " عمارة اليمني " طبع سنة ١٩٦٦ م.

(١) قال العلامة أبو شامة في " الروضتين " ١ / ٢٢٧: وعندي في قوله الحمد للعيس - وإن كانت القصيدة فائقة - نفرة عظيمة، فإنه أقام ذلك مقام قولنا: الحمد لله، ولا ينبغي أن يفعل ذلك مع غير الله عزوجل، فله الحمد وله الشكر، فهذا اللفظ كالمتعين لجهة الربوبية المقدسة، وعلى ذلك اطراد استعمال السلف والخلف رضي الله عنهم. اه.

وقد قال مثل هذا القول سبط ابن الجوزي في " مرآة الزمان " ٨ / ١٨٩.

(٢) في " الروضتين ": تضيء.." (٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ١٣١/١٩

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٥٩٣/٢٠

"يَطْلُبُهُ، فَصَارَ إِلَى بُسْتَانٍ، فَأَجَّرَ نَفْسَهُ لِحِفْظِ ثِمَارِهِ (١) ، فَمَرَّ بِهِ بَعْضُ العَشَّارِيْنَ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ يَا شَيْخُ؟

قَالَ: مَنْ أَهْلِ الكُوْفَةِ.

قَالَ: أَرُطَبُ البَصْرَةِ أَحْلَى، أَمْ رُطَبُ الكُوْفَةِ؟

قَالَ: لَمْ أَذُقْ رُطَبَ البَصْرَةِ.

قَالَ: مَا أَكْذَبَكَ! البَرُّ وَالفَاجِرُ وَالكِلاَبُ يَأْكُلُوْنَ الرُّطَبَ السَّاعَةَ.

وَرَجَعَ إِلَى العَامِلِ، فَأَخْبَرَهُ لِيُعجِبَهُ، فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ! أَدْرِكْهُ، فَإِنْ كُنْتَ صَادِقاً، فَإِنَّهُ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، فَخُذْهُ لِنَتَقَرَّبَ بِهِ إِلَى أَمِيْرِ المُؤْمِنِيْنَ، فَرَجَعَ فِي طَلَبِهِ، فَمَا قَدَرَ عَلَيْهِ.

قَالَ شُجَاعُ بنُ الوَلِيْدِ: كُنْتُ أَحجُّ مَعَ سُفْيَانَ، فَمَا يَكَادُ لِسَانُهُ يَفتُرُ مِنَ الأَمْرِ بِالمَعْرُوْفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ، ذَاهِباً وَرَاجِعاً.

وَعَنْ سُفْيَانَ: أَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى خُرَاسَانَ فِي حَقٍّ لَهُ، فَأَجَّرَ نَفْسَهُ مِنْ جَمَّالِيْنَ.

وَقَالَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ أَعْيَنَ: كُنْتُ مَعَ سُفْيَانَ وَالأَوْزَاعِيِّ، فَدَخَلَ عَلَيْنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بنُ عَلِيٍّ - **وَهُوَ أَمِيْرُ مَكَّةَ** - وَسُفْيَانُ يَتَوَضَّأُ، وَأَنَا أَصُبُّ عَلَيْهِ، كَأَنَّهُ بَطَّأَهُ، وَهُوَ يَقُوْلُ: لاَ تَنْظُرُوا إِلَيَّ، أَنَا مُبْتَلَىً (٢) .

فَجَاءَ عَبْد الصَّمَدِ، فَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ سُفْيَان: مَنْ أَنْتَ؟

فَقَالَ: أَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ.

فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ؟ اتَّقِ اللهَ، اتَّقِ اللهَ، وَإِذَا كَبَّرْتَ فَأَسْمِعْ.

قَالَ يَحْيَى بنُ يَمَانٍ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُوْلُ: إِنِّيْ لأَرَى المُنْكَرَ، فَلاَ أَتكلَّمُ، فَأَبُولُ أَكدمَ دَماً.

قُلْتُ: مَعَ جَلاَلَةِ سُفْيَانَ، كَانَ يُبِيْحُ النَّبِيذَ الَّذِي كَثِيْرُهُ مُسكِرٌ (٣) .

---

(١) وممن عمل بنطارة البساتين الزاهد إبراهيم بن أدهم. انظر الصفحة: ٣٩٢. والقصة المشابهة لهذه في الصفحة: ٣٩٦.

(٢) أي موسوس في الوضوء.

(٣) انظر الصفحة: ٢٤١، ٢٧٥.." (١)

"كافرا. وولي بعده جبلة بن الأيهم.

فروى أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة، عن ابن عائذ، عن الواقدي، عن عمر بن عثمان الجحشي، عن أبيه، قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم شجاع بن وهب إلى الحارث بن أبي شمر وهو بالغوطة، فسار من المدينة في ذي الحجة سنة ست. قال: فأتيته فوجدته يهيئ الإنزال لقيصر، وهو جاء من حمص إلى إيلياء؛ إذ كشف الله عنه جنود فارس؛ تشكر الله.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٢٥٩/٧

فلما قرأ الكتاب رمي به؛ وقال: ومن ينزع مني ملكي؟ أنا سائر إليه بالناس. ثم عرض إلى الليل، وأمر بالخيل تنعل، وقال: أخبر صاحبك بما ترى. فصادف قيصر بإيلياء وعنده دحية الكلبي بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فكتب قيصر إليه: أن لا يسير إليه، واله عنه، ووافِ إيلياه.

قال شجاع: فقدمت، وأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "باد ملكه". ويقال: حج بالناس عتاب بن أسيد أمير مكة. وقيل: حج الناس أوزاعا.

حكاهما الواقدي. والله أعلم.." (١)

"١٠٣٧- ١٥/٥- بن سمكُويه الإمام الحافظ المفيد، أبو الفتح محمد بن أحمد بن عبد الله بن سمكويه الأصبهاني، نزيل هراة: أكثر وحصل الأصول، ورحل وسمع ببغداد من أبي محمد الخلال وطبقته، وبنيسابور من أبي حفص بن مسرور وطبقته، وبأصبهان من أصحاب بن المقرئ، وبشيراز من الحافظ أبي بكر بن أبي علي، وبسمرقند من مسندها بن شاهين السمرقندي؛ وصنف في الأبواب، مولده سنة تسع وأربعمائة وكان صالحًا ناسكًا يتبرك بدعائه.

روى عنه إسماعيل بن محمد الحافظ وأبو عبد الله الدقاق فقال في رسالته: كان لابن سمكويه الكثرة الوافرة في كتب الحديث، ووهمه أكثر من فهمه، خرج إلى نيسابور بصحبة عبد العزيز النخشبي ثم رحل إلى ما وراء النهر وأقام بهراة سنين يورق صادفته بها وبيني وبينه ما كان من الحقد والحسد. قلت: توفي بنيسابور في ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين السنة التي مات فيها الحبال.

١٠٣٨- ١٥/٦- الحكاك الحافظ الإمام المفيد أبو الفضل جعفر بن يحيى بن إبراهيم التميمي المكي، ويعرف بابن الحكاك: سمع أبا ذر الهروي وأبا بكر محمد بن إبراهيم الأردستاني وأبا الحسن بن صخر وأبا نصر السجزي وطبقتهم، وببغداد بن النقور وطبقته، وخرج لابن النقور أربعة أجزاء.

قال بن النجار: كان موصوفًا بالمعرفة والحفظ والإتقان والفقه والصدق وكان يترسل من أمير مكة بن أبي هاشم إلى الخلفاء والملوك ويتولى قبض الأموال منهم ويحمل كسوة البيت. روى عنه إسماعيل بن السمرقندي وابن ناصر وصالح بن شافع الجيلي وأبو الفتح بن البطي ويحيى بن عبد الباقي الغزال.

قال السلفي: سمعت أبا الحسين بن الطيوري قال: سألت الخطيب عند قدومه من حجه: أرأيت هناك من يقيم الحديث؟ قال: لا، إلا شابًّا يقال له جعفر بن الحكاك. وقال السلفي: سألت المؤتمن الساجي عن جعفر بن الحكاك فقال: صحب أبا نصر السجزي وأبا ذر وكان ذا معرفة. وقال اليونارتي: كان من الفضلاء الأثبات. وقال عبد الوهاب الأنماطي: ثقة مأمون. وقال أبو علي الصدفي: قرأت عليه ببغداد كثيرًا وكان يفهم الحديث

١٠٣٧- الوافي بالوفيات: ٢/ ٨٨. البداية والنهاية: ١٢/ ١٣٦. طبقات الحفاظ: ٤٤٦. شذرات الذهب: ٣/ ٣٦٧.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين سيرة ٢/٢٣٠

١٠٣٨- العبر: ٣/ ٣٠٧. الوافي بالوفيات: ١١/ ١٦٧، ١٦٨. البداية والنهاية: ١٢/ ١٤٠. شذرات الذهب: ٣/ ٣٧٣. المنتظم: ٩/ ٦٤.." (١)

"٨٢١ - نافع بن علقمة قال أبو عمر ويقال إنه سمع من النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل إن حديثه مرسل وقال أيضا

وقال الطيماوي: عضو مميز في ملتقى أهل الحديث: قال ابن حجر في الإصابة: أخرج أبو يعلى من طريق حسين بن واقد عن حبيب بن أبي ثابت أن عبد الرحمن بن أبي ليلى حدثه قال خرجت مع عمر إلى مكة **فاستقبلنا أمير مكة نافع** بن علقمة وسمي بعم له يقال له نافع فقال له عمر من استخلفت على مكة الحديث وهذا السند قوي إلا أن فيه غلطا في تسمية أبيه فالقصة معروفة لنافع بن عبد الحارث كما تقدم قريبا وفي أمراء مكة نافع بن علقمة آخر ليس خزاعيا ولا أدرك عمر فضلا عن أن يكون له صحبة وهو نافع بن علقمة بن صفوان بن محرث الكناني كان عبد الملك بن مروان أمره على مكة وله قصة مع أبان بن عثمان ذكرها الزبير بن بكار في الموفقيات وهو خال مروان والد عبد الملك فإن أم مروان هي أم عثمان آمنة بنت علقمة بن صفوان المذكور ولم أر لعلقمة ذكرا في الصحابة فكأنه مات قبل أن يسلم فيكون لولده نافع صحبة فإن بني كنانة كانوا بالقرب من مكة ولم يبق بالحجاز أحد إلا أسلم وشهد حجة الوداع." (٢)

"الجنابي بالبحرين، واجتمع إليه جماعة من الأعراب والقرامطة وقوي أمره، وأن غلامه الصقلبي قتله سنة إحدى وثلثمائة، وقام بعده أبو طاهر ابنه؛ وفي سنة إحدى عشرة وثلثمائة قصد أبو طاهر البصرة وملكها بغير قتال، بل صعدوا إليها بسلالم شعر، فلما أحسوا بهم ساروا إليهم،، فقتلوا والي البلد ووضعوا السيف في الناس، فهرب منهم من هرب، وأقاموا فيه سبعة عشر يوماً، ونهب القرمطي جميع ما فيها وعاد إلى بلده، ولم يزل يعيث في البلاد ويكثر فيها الفساد، من القتل والسبي والحريق والنهب، إلى سنة سبع عشرة (١) وثلثمائة، فحج الناس، وسلموا في طريقهم. ثم إن القرمطي وافاهم بمكة يوم التروية فنهب أموال الحاج وقتلهم حتى في المسجد الحرام وفي البيت نفسه، وقلع الحجر الأسود وأنفذه إلى هجر، فخرج **إليه أمير مكة في** جماعة من الأشراف فقاتلوه فقتلهم أجمعين، وقلع باب الكعبة، وأصعد رجلاً ليقلع الميزاب فسقط ومات، وألقى القتلى في بئر زمزم وترك الباقي في المسجد الحرام، وأخذ كسوة البيت وقسمها بين أصحابه، ونهب دور أهل مكة، فلما بلغ ذلك المهدي عبيد الله صاحب إفريقية، كتب إليه ينكر عليه ويلومه ويلعنه ويقول: حققت على شيعتنا ودعاة دولتنا الكفر واسم الإلحاد بما فعلت، وإن لم ترد على أهل مكة والحاج ما أخذت منهم، وترد الحجر الأسود إلى مكانه، وترد الكسوة، وإلا فأنا بريء منك في الدنيا والأخرة، فلما وصل هذا الكتاب إليه أعاد الحجر الأسود وما أمكنه من أموال أهل مكة، وقال: أخذناه بأمر ورددناه بأمر، وكان بجكم التركي أمير العراق وبغداد قد بذل لهم في رده خمسين ألف دينار فلم يردوه (٢) .

---

(١) تذكرة الحفاظ = طبقات الحفاظ للذهبي الذهبي، شمس الدين ٤/ ١٠

(٢) جامع التحصيل صلاح الدين العلائي ص/ ٢٩٠

قال ابن الأثير: ردوه إلى الكعبة لخمس خلون من ذي القعدة سنة تسع

---

(١) ص: سبعة عشر.

(٢) استدرك ابن خلكان هنا على ابن الأثير، بقوله: إن كتاب المهدي غلى القرمطي لا يستقيم لأن المهدي توفي سنة ٣٢٢ وكان رد الحجر سنة ٣٩٩.." (١)

"حميد بن عيسى

الأمير شهاب الدين أخو الأمير سيف الدين بن فضل.

ورد كتاب الأمير رمله بن جماز في شهر ربيع الأول سنة سبع وخمسين وسبع مئة أن عرب الحجاز قتلوه.

وكان رحمه الله تعالى أعور.

ابن حميد: ناظر الجيش، شمس الدين أبو طالب.

حميضة

بالحاء المهملة وفتح الميم، وسكون الياء آخر الحروف، وبعدها ضاد معجمة: كان أمير مكة، ولقبه عز الدين. وهو ابن الأمير الشريف أبي نمي صاحب مكة.

وكان حميضة هذا قد خرج عن طاعة السلطان، وعصى عليه، وآثر اتباع الشيطان. فولى السلطان أخاه الأمير سيف الدين عطيفه، وحرم جفنه أن يرى طيفه. وبقي حميضة في البرية مشردا، وأمره بين الشر والفساد مرددا، والطلب يضيق عليه الخناق، ويسد عليه فضاء الآفاق، وأهل مكة خائفون من شره، طائفون بالكعبة هرباً من خبث باطنه وسره.

وكان في السنة الماضية قد هرب من مماليك السلطان الملك الناصر محمد لما حج." (٢)

"ثلاثة نفر فلحقوا به، وأقاموا عنده، ثم تبين لهم منه أنه ربما يرسلهم إلى السلطان، فقتلوه في وادي بني شعبة، وحضروا إلى مكة، فقيدوا الذي تولى قتله، وجهزه عطيفة إلى السلطان، فقتله به.

وكانت قتلة حميضة في جمادى الآخرة سنة عشرين وسبع مئة.

وكانت قد جرت بينه وبين أخيه أبي الغيث وقعة، فخرج أخوه أبو الغيث، ثم إنه ذبح بأمر أخيه حميضة في ذي الحجة سنة أربع عشرة وسبع مئة.

وكان السلطان قد جرد إليه عسكراً، فلما أحس بذلك في ذي القعدة سنة خمس عشرة وسبع مئة نزح قبل وصولهم بستة أيام، وأخذا المال النقد والبز، وهو مئة حمل، وأحرق الباقي في حصنه الذي له بالجديد، وبينه وبين مكة ثلاثة أيام، وقطع ألفي نخلة، والتجأ إلى صاحب الحليف، وهو حصن بينه وبين مكة ستة أيام، وصاهره، فلحقه العسكر، وواقعوه،

---

(١) فوات الوفيات ابن شاكر الكتبي ٦٠/٢

(٢) أعيان العصر وأعوان ا النصر الصفدي ٣٠٣/٢

وأخذوا جميع مال حميضة، وأحرقوا الحصن وأسروا ابن حميضة، وسلموه إلى عمه رميثة.
واستقر رميثة أمير مكة، ولحق حميضة بالعراق، واتصل بخربندا، وأقام في بلاده أشهراً، وطلب منه جيشاً يغزو بهم مكة، وساعده جماعة من الرافضة على ذلك، وجهزوا له جماعة من خراسان، فما اهتموا بذلك حتى مات خربندا، وبطل ذلك.
وكان الدلقندي الرافضي قد قام بنصرته، وجمع له الأموال والرجال على أن." (١)

"وهي امرأة متعبدة ملازمة للخير، من بيت العلم والصلاح.
توفيت - رحمها الله تعالى - يوم الجمعة رابع عشر شعبان سنة إحدى وأربعين وسبع مئة.
الألقاب والأنساب

ابن الرقاقي أمين الدين
أبو بكر بن عبد العظيم.
الرقي الشيخ إبراهيم بن أحمد بن محمد.
ابن رمتاش الأمير زين الدين أغلبك.
رميثة
بضم الراء وفتح الميم وسكون الياء آخر الحروف وبعدها ثاء مثلثة وهاء: الأمير أسد الدين أبو عراده بن أبي نمي، أمير مكة، نجم الدين بن الأمير بهاء الدين أبي سعد الحسن بن علي الحسيني.
كان قد وصل إلى القاهرة، وجهز السلطان معه جماعةً من الجند والعرب نحو ثلاث مئة نفر، وجماعةً من الحجاج إلى مكة في ثاني شعبان سنة خمس عشرة وسبع مئة.
وكان قد قبض عليه أمير الركب المصري رابع عشر الحجة سنة ثماني عشرة وسبع مئة، وتوجه به إلى مصر، ولما وصل أكرمه السلطان وأجرى عليه في كل شهر ألف درهم، فبقي كذلك مكرما أربعة أشهر، وهرب من القاهرة إلى الحجاز، فلما علم السلطان بهروبه في اليوم الثاني كتب إلى شيخ آل الحريث، وقال: هذا هرب على." (٢)

"مُحَمَّد بن سَلامَة بن جَعْفَر الْقُضَاعِي وَغَيرهم وَقدم بَغْدَاد وخرَّج لأبي الْحُسَيْن ابْن النَّقور فَوَائِد فِي أَرْبَعَة أَجزَاء وَتكلم عَلَيْهَا وَسمع مِنْهُ وَمن أَمْثَاله وَكَانَ مَوْصُوفا بالمعرفة والإتقان وَالْحِفْظ والثقة والصدق وَكَانَ يترسّل من ابْن أبي هَاشم أَمِير مَكَّة إِلَى الْخُلَفَاء والملوك ويتولى قبض الْأَمْوَال مِنْهُم وَيحمل كسْوَة الْكَعْبَة ولد سنة سِتّ عشرَة وأربعمئة وَتُوفِّي سنة خمس وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعمِائَة قَالَ الباخرزي أَنْشدني أَبُو الْفضل لنَفسِهِ من الوافر
(توقَّر من جماحك فِي الزِّمام ... وأسفر عَن قناعك واللِّثام)

(١) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٢/٣٠٤
(٢) أعيان العصر وأعوان النصر الصفدي ٢/٣٧٣

(وزع من غرب لفظك فِي مقالٍ ... تعرَّف عيَّه عِنْد الْمقَام)

(وَلَا تبذخ بهود فهود منّا ... تحدَّرنا جَمِيعًا من غمام)

(وَلَا تَفْخَر بقومٍ أَنْت مِنْهُم ... مَكَان المنسمين من السّنام)

(وَلَا تحسب جو ا بي ذَا وَلَكِن ... جوابي صدر رُمْحِي أَو حسامي)

٣ - (رَأس الإسكافية)
أَبُو جَعْفَر الإسكافي رَئِيس الْفرْقَة الإسكافية من فرق الْمُعْتَزلَة زعم أَن الله تَعَالَى لَا يقدر على ظلم الْعُقَلَاء وَيقدر على ظلم الْأَطْفَال والمجانين
(الألقاب)
ابْن الجعفرية مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن جَعْفَر بو جعفرك اللّغَوِيّ حمد بن عَليّ الْجعل الْحَنَفِيّ الْحُسَيْن بن عَليّ ابْن جعوان أَحْمد بن عَبَّاس بن جعوان والحافظ شمس الدّين مُحَمَّد بن مُحَمَّد)
(جعيفران بن عَليّ الموسوس)
جعيفران بن عَليّ بن أصفر بن السَّري بن عبد الرَّحْمَن الْأَنْبَارِي من سَاكِني سرَّ من رأى ومنشأه بَغْدَاد وَكَانَ أَبوهُ من أَبنَاء الْجند الخراسانية وَظهر لِأَبِيهِ أَنه يخْتَلف إِلَى بعض سرائره فطرده أَبوهُ عَن دَاره وَحج فَشَكا ذَلِك إِلَى مُوسَى بن جَعْفَر الكاظم فَقَالَ لَهُ مُوسَى إِن كنت صَادِقا عَلَيْهِ فَلَيْسَ يَمُوت حَتَّى يفقد عقله وَإِن كنت قد تحققت ذَلِك عَلَيْهِ فَلَا تساكنه فِي مَنْزِلك وَلَا تطعمه شَيْئا من مَالك فِي حياتك وَأخرجه عَن ميراثك وَسَأَلَ الْفُقَهَاء عَن." (١)
"(سرى همي وهم الْمَرْء يسري ... وَغَابَ النَّجْم إِلَّا قيد فتر)

(أراقب فِي المجرة كل نجمٍ ... تعرَّض أَو على مجْرَاه يجْرِي)

(بهمٍّ مَا أَزَال لَهُ قرينا ... كَأَن الْقلب أبطن حر جمر)

(على بكر أخي فَارَقت بكرا ... وَأي الْعَيْش يصلح بعد بكر)
فَقَالَ أعد يَا خَالِد فَأَعَدْت فَقَالَ من يَقُول هَذَا الشّعْر قلت بقوله عُرْوَة بن أذينة يرثي أَخَاهُ بكرا فَقَالَ الْوَلِيد وأيُّ الْعَيْش يصلح بعد بكر هَذَا الْعَيْش الَّذِي نَحن فِيهِ وَالله لقد حجر وَاسِعًا على رغم أَنفه

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٢٩/١١

٣ - (الْقرشِي)

خَالِد بن عبد الله بن عَمْرو بن عُثْمَان بن عَفَّان من نبلاء قُرَيْش ووجوهها من أهل الْمَدِينَة وَهُوَ أَخُو مُحَمَّد بن عبد الله الديباج لِأَبِيهِ وَفد على يزِيد بن عبد الْملك وَكَانَ خَالِد أسنّ ولد عبد الله بن عَمْرو وَكَانَ ذَا مروءةٍ وَقدر خطب إِلَيْهِ يزِيد بن عبد الْملك إِحْدَى أخواته فترغّب خَالِد فِي الصَّدَاق فَغَضب يزِيد وأشخصه إِلَيْهِ ثمَّ ردّه إِلَى الْمَدِينَة وَأمر أَن يخْتَلف بِهِ)

إِلَى الكتّاب مَعَ الصّبيان يعلّم الْقُرْآن فزعموا أَنه مَاتَ كمداً وَله عقب وَكَانَ لمّا خطب يزِيد أُخْته قَالَ إِن أبي قد سنّ لنسائه عشْرين ألف دِينَار فَإِن أعطيتنيها وَإِلَّا لم أزَوجك فَقَالَ يزِيد أَو مَا تَرَانَا أكفاء إِلَّا بِالْمَالِ قَالَ بلَى وَالله إِنَّكُم لبنو عمنَا قَالَ إِنِّي لأظنك لَو خطب إِلَيْك رجل من قُرَيْش لزوجته بأقلّ مِمَّا ذكرت من المَال قَالَ أَي لعمري لِأَنَّهَا تكون عِنْده مالكةً مملكة وَهِي عنْدكُمْ مَمْلُوكَة مقهورة

٣ - (الْقَسرِي أَمِير الْعرَاق)

خَالِد بن عبد الله بن يزِيد بن أَسد أَبُو الْهَيْثَم البجليّ الْقَسرِي أَمِير مَكَّة للوليد وَسليمَان وأمير العراقين لهشام وَهُوَ من أهل دمشق قَالَ الْحَافِظ ابْن عَسَاكِر وداره بِدِمَشْق هِيَ الدَّار الْكَبِيرَة الَّتِي مربّعة سِنَان بِبَاب توما وَهُوَ الَّذِي قتل جعد ابْن دِرْهَم كَمَا مر فِي تَرْجَمَة جعد وَكَانَ جواداً سخياً ممدَّحاً فصيحاً إِلَّا أَنه كَانَ رجل سوءٍ كَانَ." (١)

"الْعِبَادَة والزهد والتقشّف وَكَانَ يسفّ الخوص وَيَأْكُل من كَسبه وَكَانَ يَدْعُو النَّاس إِلَى إِمَام أهل الْبَيْت وَأقَام عَلَى ذَلِكَ مدّةً فَاسْتَجَاب لَهُ خلق كثير وَجَرت لَهُ أَحْوَال أوجبتْ حسن العقيدة فِيهِ وانتشر بسواد الْكُوفَة ذكره ثُمَّ قَالَ فِي سنة ستّ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ وَفِي هَذِهِ السّنة ظهر رجُل يعرف)

بِأبي سعيد الْحسن الجنّابي بِالْبَحْرَيْنِ وَاجْتمعَ إِلَيْهِ جماعةٌ من الْأَعْرَاب والقرامطة وَقَوي أمره وَقتل من حوله وَقَدْ تقدّم ذكره فِي حرف الْحَاء فِي الْحسن وأنّ غُلَامه الصقلبي قَتله سنة إِحْدَى وَثَلَاث مائَة وَقَامَ بعده أَبُو طَاهِر ابْنه وَفِي سنة إِحْدَى عشرَة وَثَلَاث مائَة فِي شهر ربيع الآخر قصد أَبُو طَاهِر الْبَصْرَة وملكها بِغَيْر قتال بل صعدوا إِلَيْهَا بسلالم شَعر فلمّا أحسّوا بهم ثَارُوا إِلَيْهِم فَقتلُوا وَإِلَى الْبَلَد وَوَضَعُوا السَّيْف فِي النَّاس فَهَرَبُوا مِنْهُم وَأقَام أَبُو طَاهِر سَبْعَة عشر يَوْمًا تحْمَل إِلَيْهِ الْأَمْوَال مِنْهُم ثمّ عَاد إِلَى بَلَده وَلَمْ يزل يعيث فِي الْبِلَاد وَيكثر فِيهَا الْفساد من الْقَتْل والسبي والحريق والنهب إِلَى سنة سبع عشرَة فحجّ النَّاس وسلموا فِي طريقهم ثُمَّ إنّ أَبَا طَاهِر وافاهم بمكّة يَوْم التَّروِيَة فنهب أَمْوَال الحاجّ وقتلهم حتّى فِي الْمَسْجِد الْحَرَام وَفِي الْبَيْت نَفسه وَقلع الْحجر الْأسود وأنفذه إِلَى هجر فَخرج إِلَيْهِ أَمِير مَكَّة فِي جمَاعَة من الْأَشْرَاف فقاتلوه فَقَتلهُمْ أَجْمَعِينَ وَقلع بَاب الْكَعْبَة وأصعد رجلا ليقلع الْمِيزَاب فَسقط فَمَاتَ وَطرح الْقَتْلَى فِي بِئْر زَمْزَم وَدفن البَاقِينَ فِي الْمَسْجِد الْحَرَام من غير كفن وَلَا غسيل وَلَا صَلَاة عَلَى أحدهم

وَأخذ كسْوَة الْبَيْت وَقسمهَا بَيْنَ أَصْحَابه وَنهب دُور أهل مكّة فَلَمَّا بلغ ذَلِكَ المهديّ عبيد الله صَاحب إفريقيّة كتب إِلَيْهِ يُنكر عَلَيْهِ ويلومه ويلعنه وَيَقُول لَهُ حقّقتُ علينا شِيعَتِنَا ودعاة دولتنا الكفرَ واسمَ الْإِلْحَاد بِمَا فعلتَ وَإِن لَمْ تردّ عَلَى

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٣/١٥٥

أهل مكّة والحجّاج وَغيرهم مَا أخذت مِنْهُم وتردّ الْحجر الْأسود إِلَى مَكَانَهُ وتردّ الْكسْوَة وإلاّ فَأَنا بَرِيء مِنْك فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة فلمّا وَصله هَذَا الْكتاب أعَاد الْحجر وَمَا أمكنه من أَمْوَال أه مكّة وَقَالَ أخذناه بِأَمْر ورددناه بِأَمْر وَكَانَ بجكم التركي أَمِير بَغْدَاد وَالْعراق قَدْ بذل لَهُم فِي ردّة خمسين ألف دِينَار فَلم يردّوه قَالَ ابْن الْأَثِير ردّوهُ إِلَى الْكَعْبَة المعظّمة لخمس خلون من ذِي الْقعدَة وَقيل من ذِي الْحجَّة سنة تسع وَثَلَاثِينَ وَثَلَاث مائَة فِي خلَافَة الْمُطِيع و إنّه لمّا أَخَذُوهُ تفسخ تَحْتَهُ ثَلَاث جمال قويّة من ثقله ولمّا ردّوه أعادوه عَلَى جمل وَاحِد فوصل بِهِ سالما قَالَ قَاضِي الْقُضَاة شمس الدّين أَحْمد بن خلّكان وَهَذَا الَّذِي ذكره شَيخنَا من كتاب الْمهْدي القرمطي لَا يَسْتَقِيم لأنّ المهدّي توفيّ سنة اثْنَتَيْنِ وَعشْرين وَثَلَاث مائَة وَكَانَ ردّ الْحجر الْأسود سنة تسع وَثَلَاثِينَ فقد ردّوه بعد مَوته بتسع عشرَة سنة وَالله أعلم ثُمَّ قَالَ شَيخنَا عقيب هَذَا ولمّا أَرَادوا ردّه حملوه إِلَى الْكُوفَة وعلّقوه بجامعها حَتَّى رَآهُ النَّاس ثُمَّ حملوه إِلَى مَكَّة وَكَانَ مكثه عِنْدهم اثْنَتَيْنِ وَعشْرين سنة قَالَ ابْن خلّكان وَذكر غير شَيخنَا أنّ الَّذِي ردّه هُوَ ابْن شنبر وَكَانَ من خواصّ أبي سعيد قلت قَالَ)

ابْن أبي الدَّم فِي كتاب الْفرق الإسلامية أنّ الْخَلِيفَة راسل أَبَا طَاهِر فِي ابتياعه فَأَجَابَهُ إِلَى ذَلِكَ فَبَاعَهُ من الْمُسلمين بِخَمْسِينَ ألف دِينَار وَقيل." (١)

"صَارُوا إِلَى عبيد الله بن زِيَاد فَلَقوا مقدّمته فِي أَرْبَعَة آلَاف عَلَيْهَا شُرَحْبِيل بن ذِي الكلاع فَاقْتُلُوهُ فقُتل سُلَيْمَان بن صرد والمسيّب بن نجبة وَكَانَ يوَ قُتل ابنَ ثَلَاث وَتِسْعين سنة

٣ - (سُلَيْمَان بن طرخان التَّيْمِيّ)

٣ - (أَبُو الْمُعْتَمِر الْقَيْسِي)

أحد الْأَئِمَّة الْأَعْلَام كَانَ عَابِد أهل الْبَصْرَة قَالَ مهْدي بن هِلَال أتيت سُلَيْمَان فَوجدت عِنْده حَمَّاد بن زيد وَيزِيد بن زُرَيْع وَبشر بن الْمفضل وأصحابنا البصريّين وَكَانَ لَا يحدّث أحدا حَتَّى يمتحنه فَيَقُول لَهُ الزناء بِقدر فَإِن قَالَ نعماستحلفه أنّ هَذَا دينك فإنْ حلف حدّثه بِخَمْسَة أَحَادِيث توفيّ سنة ثَلَاث وَأَرْبَعين وَمِائَة روى لَهُ الْجَمَاعَة

٣ - (أَمِير مكّة وَالْمَدينَة)

سُلَيْمَان بن عبيد الله بن سُلَيْمَان بن عَليّ بن عبد الله بن عَبَّاس الْهَاشِمِي

قدم دمشق مَعَ الْمَأْمُون وَكَانَ قَدْ ولاّه الْمَدِينَة سنة ثَلَاث عشرَة وَمِائَتَيْنِ ثمّ ولاّه مكّة فَلم يزل عَلَيْهَا إِلَى أَن عَزله المعتصم عَنْهُمَا وَكَانَ هُوَ وَابْنه محمّد يتداولان العملَ مرّةً الأبُ عَلَى الْمَدِينَة وَإِلَّا بن عَلَى مكّة ومرّةً بِالْعَكْسِ وَكَانَ الْمَأْمُون ولاّه الْيمن وَجعل ولَايَة كلّ بَلْدَة يدخلهَا لَهُ حتّى يصل الْيمن توفيّ سنة أَربع وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ

٣ - (ابْن الْمَنْصُور)

سُلَيْمَان بن عبد الله الْمَنْصُور بن مُحَمَّد بن عَليّ بن عبد الله بن عبّاس أَبُو أيّوب الْهَاشِمِي وأمّه فَاطِمَة من ولد طَلْحَة بن

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٥/٢٢٥

عبيد الله التَّيْمِيّ كَانَ أَمِير دمشق من قِبَل الرشيد وَمن قِبَل الْأمين أَيْضا ولي الْبَصْرَة للرشيد مرّتين حدّث عَن أَبِيه وَعبيد الله بن مَرْوَان بن محمّد وروى عَنهُ ابْن أَخِيه إِبْرَاهِيم بن عِيسَى ابْن الْمَنْصُور وَابْنَته زَيْنَب بنت سُلَيْمَان وَإِلَيْهِ ينْسب سُلَيْمَان)

بِبَغْدَاد توفيّ سنة تسع وَتِسْعين وَمِائَة وَهُوَ ابْن خمسين سنة وَكَانَ قد اشْترى جَارِيَة مغنية أسمها ضَعِيفَة بِخَمْسَة أُلَّاف دِينَار فَأَخذهَا مِنْهُ الْمهْدي فتتبّعتها نفسُه وَأكْثر فِيهَا من الْأَشْعَار واشتهر أمره فِي شَأْنهَا وَمن شعره فِيهَا من الْكَامِل

(رَبِّ إِلَيْك المُشتكَى ... مَاذَا لَقِيتُ من الخليفَهْ)

(يَسَعُ البرّيةَ عدلُهُ ... ويَضِيقُ عَنّي فِي ضَعيفهْ)." (١)

"سَالم فتح الدّين أَبُو الْفَتْح الْحلَبِي الأرفادي الطَّائِي أَخْبرنِي الشَّيْخ أثير الدّين أَبُو حَيَّان قَالَ كَانَ الْمَذْكُور بِالْقَاهِرَةِ وَله نظم مِنْهُ قَوْله الْكَامِل

(وَلَقَد ظَنَنْت بأننا مَا نَلْتَقِي ... حَتَّى رَأَيْتُك فِي الْمَنَام مضاجعي)

(فَوَقَعت فِي نومي لوجهك سَاجِدا ... وَنَثَرت من فَرح عَلَيْك مدامعي ٥٨٠٣)

٣ - (زين الدّين الْعَدوي)

ظافر بن مُحَمَّد بن صَالح بن ثَابت الْأنْصَارِيّ الْجَوْجَرِيّ المحتد الْعَدوي نِسْبَة إِلَى فُقَرَاء الشَّيْخ عدي يعرف بالطناني نِسْبَة إِلَى طنان وَهِي بَلْدَة بالديار المصرية بهَا ولد وينعت بزين الدّين قَالَ الشَّيْخ أثير الدّين أَبُو حَيَّان وسمعته من لَفظه هَذَا الْمَذْكُور كَانَ رجلا فَقِيرا كثير الانبساط يظْهر الْحَرْف وَيذكر عَنهُ بعض من خالطه صلاحاً وديانة وينسب لَهُ كَرَامَة ورأيته بدمياط وَله نظم كثير من ذَلِك قَوْله الوافر

(تميس فتخجل الأغصان مِنْهَا ... وتزري فِي التلفت بالغزال)

(وتحسب بالإزار بِأَن تغطت ... وَقد أبدت بِهِ شكل الْجمال)

(سلوها لم تغطي الْبَدْر عمدا ... وتسمح للنواظر بالهلال)

(وَلم تصلي الحشا بالعتب نَارا ... وَفِي ألفاظها برد الزلَال)

(وَلم فضحت بمعصمها اعتصامي ... وأطبقت العقيق على اللآلي)

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٤١/١٥

(ويبدي حَالهَا أمرا عجيباً ... ظهوراً فِي خَفَاء مثل حَالي)

(فَإِن حاكت بوفر الردف وجدي ... فقد حاكى بهَا الخصر انتحالي)

(حَلَال فِي الغرام بهَا عَذَابي ... كَمَا عذب اللمى مِنْهَا حلالي ٥٨٠٤)

٣ - (السكري الْموصِلِي الطَّبِيب)
ظافر بن جَابر بن مَنْصُور هُوَ أَبُو حَكِيم السكرِي كَانَ مُسلما فَاضلا فِي الطِّبّ متقناً للحكمة متحلياً بالفضائل وَعلم الْأَدَب محبا للاشتغال وَالنَّظَر فِي الْعُلُوم الْحكمِيَّة وَكَانَ قد لَقِي أَبَا الْفرج ابْن الطّيب بِبَغْدَاد وَاجْتمعَ بِهِ واشتغل عَلَيْهِ وَهُوَ موصلي كَانَ حَيا سنة اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعمِائَة ثمَّ إِنَّه سكن بحلب إِلَى آخر عمره وَمن شعره)
(الْكَامِل مَا زِلتُ أعلم أوّلاً فِي أوْلٍ ... حَتَّى علمت بأنني لَا علم لي)

(وَمن الْعَجَائِب أَن كوني جَاهِلا ... من حَيْثُ كوني أنني لم أَجْهَل)
وَله مقَالَة فِي أَن الْحَيَوَان يَمُوت مَعَ أَن الْغذَاء يخلف عوض مَا يتَحَلَّل مِنْهُ ٥٨٠٥
٣ - (أَبُو بكر المحترمي)
ظافر الْفَقِيه أَبُو بكر المحترمي من شعره فِي الْأَمِير حسن بن يحيى أَمِير مَكَّة الْكَامِل." (١)
"٣ - (الْأمَوِي أَمِير مَكَّة)
عتاب بن أسيد ابْن أبي الْعيص بن أُميَّة بن عبد شمس أَبُو عبد الرَّحْمَن وَأَبُو أُميَّة الْأمَوِي
أسلم يَوْم الْفَتْح وَاسْتَعْملهُ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم على مَكَّة فِي حِين خُرُوجه إِلَى حنين فَأَقَامَ للنَّاس الْحَج سنة تسع حِين أردفه رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بعلي وَأمره أَن يُنَادي بِأَن لَا يحجّ بعد الْعَام مُشْرك وَلَا يطوف بِالْبَيْتِ عُرْيَان وَأَن يبرأ إِلَى كل ذِي عهد من عَهده وأردفه بعلي يقْرَأ للنَّاس سُورَة بَرَاءَة وَلم يزل عتاب أَمِيرا على مَكَّة حَتَّى قبض رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَأقرهُ أَبُو بكر عَلَيْهَا فَلم يزل عَلَيْهَا إِلَى أَن مَاتَا فِي يَوْم وَاحِد لثمان بَقينَ من جُمَادَى الْآخِرَة سنة ثَلَاث عشرَة لِلْهِجْرَة
وروى عَنهُ عَمْرو بن عقرب قَالَ سَمِعت عتاب بن أسيد وهُوَ يخْطب مُسْندًا ظَهره إِلَى الْكَعْبَة فَحلف مَا أصبت من عَمَلي الَّذِي بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم إِلَّا ثَوْبَيْنِ كسوتهمَا مولَايَ كيسَان وَحدث عَنهُ سعيد بن الْمسيب وَعَطَاء بن أبي رَبَاح وَلم يسمعا مِنْهُ
٣ - (التَّيْمِيّ)
عتاب بن سليم بن قيس بن خَالِد الْقرشِي التَّيْمِيّ أسلم يَوْم فتح مَكَّة وَقتل يَوْم الْيَمَامَة شَهِيدا

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ٣٠٣/١٦

٣ - (الضَّبِّيّ)

عتاب بن شمير الضَّبِّيّ أسلم وَقَالَ يَا رَسُول الله إِنِّي شيخ كَبِير ولي إخْوَة فَأذْهب إِلَيْهِم لَعَلَّهُم يسلمُونَ فَقَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم إِن هم أَسْلمُوا فَهُوَ خير لَهُم وَإِن أَبَوا فالإسلام وَاسع عريض

٣ - (الألقاب)

العتابي الشَّاعِر الْقَدِيم اسْمه كُلْثُوم بن عَمْرو

العتابي النَّحْوِيّ اسْمه مُحَمَّد بن عَليّ بن إِبْرَاهِيم

أَبُو الْعَتَاهِيَة اسْمه إِسْمَاعِيل بن الْقَاسِم)." (١)

"الطرسوسي الْكَاتِب الْقَاضِي كَانَ من الأدباء الْفُضَلَاء كتب لكثير بِخَطِّهِ من كتب الْأَدَب وَالشعر وَجمع شعر جمَاعَة من عصره مِنْهُم أَبُو الْعَبَّاس الصقري وَأَبُو الْعَبَّاس الناشي وَغَيرهمَا وصنف كتبا مِنْهَا كتاب فِي أَخْبَار الْحجاب وَكَانَ متقن الْخط سريع الْكِتَابَة وَولي الْقَضَاء بمعرة النُّعْمَان وَسمع الحَدِيث الْكثير وَرَوَاهُ وروى عَنهُ أَبُو حُصَيْن عبد الله بن محسن بن عبد الله بن محسن بن عَمْرو المعري وَعبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد بن حُسَيْن الكفرطابي وَأَبُو عَليّ الْأَهْوَازِي وَالْقَاضِي أَبُو الْفضل بن السَّعْدِيّ وَتُوفِّي سنة إِحْدَى وَأَرْبَعمِائَة

٣٠ - **الْمدنِي أَمِير مَكَّة عُثْمَان** بن عبد الله بن سراقَة الْمدنِي أمه زَيْنَب بنت عمر بن الْخطاب روى عَن أبي هُرَيْرَة وجده عمر وخاله ابْن عُمَيْر وَرَأى أَبَا قَتَادَة الْأنْصَارِيّ وَولي إمرة مَكَّة وَوَثَّقَهُ أَبُو زرع وَالنَّسَائِيّ وَرِوَايَته عَن جده عمر مُرْسلَة وَتُوفِّي سنة ثَمَان عشرَة وَمِائَة وروى لَهُ البُخَارِيّ وَابْن مَاجَه

٣١ - الْحَافِظ الْأَنْطَاكِي عُثْمَان بن عبد الله بن مُحَمَّد بن خرزاذ أَبُو عَمْرو الْأَنْطَاكِي الْحَافِظ مُحدث أنطاكية سمع جمَاعَة وروى عَنهُ النَّسَائِيّ وَقَالَ ثِقَة وَأَبُو حَاتِم الرَّازِيّ هُوَ اكبر مِنْهُ وَابْن جوصي وَأَبُو عوَانَة وَجَمَاعَة وَقَالَ أَبُو عبد الله الْحَاكِم ثقةٌ مأمونٌ وسمى لَهُ صَاحب التَّهْذِيب مائَة واثنين وَثَلَاثِينَ شَيخا توفّي سنة إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ

٣٢ - اللاحقي عُثْمَان بن عبد الله الحميد اللاحقي توفّي سنة تسعين وَمِائَة

٣٣ - الجُمَحِي عُثْمَان بن عبد الرَّحْمَن عُثْمَان بن عبد الرَّحْمَن الجُمَحِي الْبَصْرِيّ." (٢)

"أنت الذي خصّصتنا بوجودنا ... أنت الذي عرّفتنا معناه

أنت الذي لو لم تلخ أنواره ... لم تعرف الأضداد والأشباه

لم أفش ما أودعتنيه إنّه ... ما صان سرّ الحقّ من أفشاه

عجز الأنام عن امتداحك إنه ... تتضاءل الأفكار دون مداه

من كان يعلم أنك الحقّ الذي ... بهر العقول فحسبه وكفاه

لم ينقطع أحد إليك محبّة ... إلّا وأصبح حامدا عقباه

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٩/٢٨٩

(٢) الوافي بالوفيات الصفدي ٢٠/٢٥

وهي طويلة................... ....

.... «١»

من أهل غرناطة، يكنى أبا ورد، ويعرف بابن القصجة.

عديم رواء الحسّ، قريب العهد بالنجعة، فارق وطنه وعيصه، واستقبل المغرب ... الوفادة، وقدم على الأندلس في أخريات دولة الثاني «٢» من الملوك النصريين، فمهد جانب البر له، وقرب مجلسه، ورعى وسيلته، وكان على عمل بر من صوم واعتكاف وجهاد.

نباهته: ووقف بي ولده الشريف أبو زيد عبد الرحيم، على رسالة كتب **بها أمير مكة علي** عهده إلى سلطان الأندلس ثاني الملوك النصريين، رحمهم الله، وعبّر فيها عن نفسه: من عبد الله، المؤيّد بالله، محمد بن سعد الحرسني، في غرض المواصلة والمودة والمراجعة عن بر صدر عن السلطان، رحمه الله، من فصولها: «ثم أنكم، رضي الله عنكم، بالغنم في الإحسان للسيد الشريف أبي القاسم الذي انتسب إلينا، وأويتموه من أجلنا، وأكرمتموه، ورفعتموه احتراما لبيته الشريف، جعل الله عملكم معه وسيلة بين يدي جدّنا عليه السلام» . وهي طويلة وتحميدها ظريف، من شنشنة أحوال تلك البال بمكة المباركة.

وفاته: توفي شهيدا في الوقيعة بين المسلمين والنصارى بظاهر ألمرية عندما وقع الصريخ لإنجادها، ورفع العدو البرجلوني عنها في السادس والعشرين من شهر ربيع الأول عام عشرة وسبعمائة.." (١)

"جار الله١.

العلامة، إمام اللغة والنحو والبيان بالاتفاق، برع فيها في بلده، ثم رحل إلى الحجاز وجاور بمكة -شرفها الله تعالى- وحصل بينه **وبين أمير مكة أبي** الحسن على [علي عيسى] ٢ بن حمزة بن وهاس من المحبة والمصادقة ما لا مزيد عليه، وصنف باسمه تفسير الكشاف، ومدحه بقصائد كثيرة، وربما أن قصائد ديوانه في مدحه. ومدح الشريف أبو الحسن٣ الزمخشري بقصائد أيضا، منها رائيته التي يقول فيها:

جميع قرى الدنيا سوى القرية التي ... تبوأها دارا فداه زمخشرا

وأحرى بأن تزهو زمخشر بامرئ ... إذا عد أسد الشري زمخ الشري٤

فلولاه ما طرأ البلاد بذكرها ... ولا سار فيها منجدا ومغورا٥

قرأ كتابه سيبويه بمكة على عبد الله بن طلحة اليابري٦ سنة ثمان عشرة وخمسمائة، ومن تصانيفه، الفائق في غريب الحديث، وأساس البلاغة، والأسماء والأفعال، وكتاب البلدان، وكتاب الجبال والمياه، والمفصل، والأنموذج، وشافي العيي في مناقب الشافعي. ومن نظمه:

---

١ ترجمته في معجم الأدباء ١٩/ ١٢٦ ونزهة الألباء ص٣٩٣ وطبقات ابن قاضي شهبة ص٤٩١ والكامل في التاريخ

---

(١) الإحاطة في أخبار غرناطة لسان الدين بن الخطيب ٣٦٢/٣

لابن الأثير ٩/ ٨ وبغية الوعاة ٢/ ٢٧٩ وإنباه الرواة ٣/ ٢٦٥ ومعجم المؤلفين ١٢/ ١٨٦ والأعلام ٨/ ٥٤.

وخوارزم: بلاد واقعة على نهر أموديا الأسفل، وهي اليوم في تركستان، وزمخشر: قرية فيها.

٢ ما بين معقوفين ساقط من "أ".

٣ أمير مكة.

٤ زمخ: تكبر وتاه. والشري: الجبل والطريق، وطريق في جبل سلمى كثيرة بالأسد، وجبيل بتهامة كثيرة السباع، وواد، والبيتان الأول والثاني في نزهة الألباء.

٥ في "ب": "فلولاه ما طن ... ".

٦ ترجم له المصنف برقم ١٨٢.." (١)

"عنه الحروف من التيسير والشاطبية ولم يقرئ القراءات فيما يظن، مات في شعبان تسع عشرة وسبعمائة. ومولده سنة خمسين وستمائة.

٧٢٥- إسحاق بن إبراهيم بن مزين بضم الميم وفتح الزاي وسكون آخر الحروف مقرئ، روى القراءة عن مغيث بن بديل، روى القراءة عنه محمد بن الليث إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب وراق خلف كذا قال أبو الفضل الخزاعي في المنتهى والصواب إسحاق بن إبراهيم بن عثمان تقدم.

٧٢٦- "ك" إسحاق بن إبراهيم العسكري الإمام، روى القراءة عرضًا عن "ك" الدوري، روى القراءة عنه "ك" إبراهيم بن أحمد الحطاب.

٧٢٧- "س غا مب ج ف ك" إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن نافع بن أبي بكر بن يوسف بن عبد الله بن أمير مكة نافع بن عبد الحارث الصحابي الذي استخلفه عمر بن الخطاب -رضي الله عنهما- على مكة أبو محمد الخزاعي المكي إمام في قراءة المكيين ثقة ضابط حجة، قرأ على "مب ف ك" أحمد البزي و"س غا ج ف ك" عبد الوهاب بن فليح وروى الحروف عن "ج" عبد الله بن جبير وقنبل، روى القراءة عنه عرضًا "ف ك" ابن شنبوذ١ و"غا ك" محمد بن موسى الزينبي و"مب ف ك" الحسن بن سعيد المطوعي و"ج" إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم وسماعًا"ج" ابن مجاهد و"ج" إبراهيم بن عبد الرزاق بن الحسن و"ك" محمد بن الفضل الحديثي و"ك" محمد بن أحمد الأشناني و"ج ك" علي بن الحسين الرقي و"ك" أبو بكر الداجوني و"ك" محمد بن الصباح وأحمد بن يعقوب التايب ومحمد بن عيسى بن بندار و"ج" عبد الواحد بن عمر و"ج" عبيد الله بن إبراهيم و"س ك" هبة الله بن جعفر ومحمد بن إبراهيم بن زاذان المقرئ، قال المطوعي سمعنا الخزاعي يقول قرأت على ابن فليح سبعًا وعشرين ختمة وقرأت على البزي ثلاثين ختمة، توفي يوم الجمعة ثامن شهر رمضان سنة ثمان وثلاثمائة بمكة وقيل سنة تسع -رحمه الله.

٧٢٨- "ك" إسحاق بن أحمد بن أبو يعقوب٢ النحوي، روى القراءة

---

(١) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة الفيروزآبادي ص/٢٩١

١ "ف ك" ابن شنبوذ ك "ف ك" ابن شنبوذ ع.

٢ أبو يعقوب ق بن يعقوب ع.." (١)

"وَأَبُو الْحسن عَليّ بن مُحَمَّد بن الْمَرْزُبَان الاسواري الاصبهاني أحد الزهاد الْمَشْهُورين بالصلاح وَسمع الحَدِيث. توفّي بأصبهان سنة ثَلَاث وَعشْرين وَثَلَاث مئة. وَعلي بن مُحَمَّد بن بابويه الاسواري الاصبهاني دخل شيراز وَسمع بهَا من جمَاعَة ورحل إِلَى الْعرَاق وَكتب. مَاتَ لثمان بَقين من ذِي الْحجَّة سنة ثَمَان وَخمسين وَثَلَاث مئة وَكَانَ أحد الاغنياء الاتقياء ذكره أَبُو عبد الله الْقصار فِي طَبَقَات أهل شيراز. قَالَ: الاسيدي. قلت: بِفَتْح اوله وَكسر السِّين الْمُهْملَة وَسُكُون الْمُثَنَّاة تَحت وَكسر الدَّال الْمُهْملَة. قَالَ: آل أسيد بن أبي الْعيص وَالِد عتاب أَمِير مَكَّة. قلت: ووالد خَالِد الصَّحَابِيّ ايضا وَمن هَذِه النِّسْبَة: أَبُو خَالِد عبد الْعَزِيز بن مُعَاوِيَة الاسيدي حدث عَن أبي عَاصِم النَّبِيل. قَالَ: و [الأسيدي] : بِالضَّمِّ والتثقيل بطن من تَمِيم. قلت: هُوَ أسيد بن عَمْرو بن تَمِيم بن مر وَفِي النِّسْبَة إِلَيْهِ التَّخْفِيف ايضا وَسُكُون الْمُثَنَّاة تَحت كَمَا سَيَأْتِي إِن شَاءَ الله تَعَالَى قَرِيبا. قَالَ: مِنْهُم حَنْظَلَة بن الرّبيع الْكَاتِب.." (٢)

"وَأَبُو تَمِيم الْعِزّ بن مُحَمَّد بن بقنة، ذكره ابْن دحْيَة فِي " وفياته " فِي ذكر من توفّي سنة ثَمَان وَثَمَانِينَ وَأَرْبع مئة، وَلَعَلَّه من أقَارِب الْمَذْكُور قبله. وَالله أعلم.

و [ثقبة] بمثلثة، وَبعد الْقَاف مُوَحدَة محرك بِالْفَتْح: الْأَمِير ثقبة بن رميثة ابْن أبي نمي **الحسني أَمِير مَكَّة المعظمة**، توفّي سنة اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَسبع مئة.

قَالَ: تَقِي.

قلت بِفَتْح اوله، وَكسر الْقَاف، وَتَشْديد آخِره، وخففه أَبُو عبد الله الصُّورِي فَجعله سَاكن الآخر، وَكَذَلِكَ عِنْده الَّذِي بِالْمُوَحَّدَةِ أَيْضا.

قَالَ: أَبُو التقي هِشَام بن عبد المللك الْيَزنِي.

قلت: الْمَعْرُوف تنكير كنيته، وَكَذَلِكَ ذكره عبد الْغَنِيّ بن سعيد، والأمير، وَعبد الْغَنِيّ الْمَقْدِسِي، وَالْجُمْهُور، حَتَّى المُصَنّف فِي " الكاشف "، وكناه مُعَرفا أَبَا التقي الْحَافِظ أَبُو الْقَاسِم ابْن عَسَاكِر فِي " مُعْجم النبل "، وَهِشَام هَذَا حدث عَن بَقِيَّة بن الْوَلِيد، ومروان بن مُعَاوِيَة، وَطَائِفَة، وَعنهُ حفيده الْحسن بن تَقِيّ بن أبي تَقِيّ هِشَام، وَبَقِي ابْن مخلد، وَآخَرُونَ وَهُوَ حمصي كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ المُصَنّف.." (٣)

"قلت: كنيته أَبُو زِيَاد وَقيل فِي اسْمه: حَيَّان بتَشْديد ثَانِيه وَآخره نون مَعَ إهمال أَوله وعده الْأَمِير تصحيفا وَهُوَ كَمَا عده حَدِيثه فِي سنَن أبي دَاوُد وَالنَّسَائِيّ. قَالَ: وَعبيد الله بن عدي بن الْخِيَار النَّوْفَلِي مَشْهُور وَهُوَ ابْن أُخْت عتاب بن أسيد. قلت: **خَاله أَمِير مَكَّة الصَّحَابِيّ** الْمَشْهُور توفّي هُوَ وَأَبُو بكر الصّديق رَضِي الله عَنْهُمَا فِي يَوْم وَاحِد وَأما عبيد

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء ابن الجزري ١٥٦/١

(٢) توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي ٢١٠/١

(٣) توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي ٦٠/٢

الله فولد فِي حَيَاة النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وروى عَنهُ مُرْسلا وجده الْخِيَار بن عدي بن نَوْفَل بن عبد منَاف وَأم عدي بن نَوْفَل أم الْخِيَار الْمَذْكُورَة قبل وَاسْمهَا هِنْد بنت نسيب بن وهيب بن زيد بن مَالك بن عبد عَوْف بن الْحَارِث بن مَازِن بن مَنْصُور نَسَبهَا هَكَذَا ابْن الْكَلْبِيّ. قَالَ: وَخيَار عَن إِبْرَاهِيم النَّخعِيّ. قلت: ذكره الْأَمِير فقَالَ: وَخيَار يروي عَن إِبْرَاهِيم مُرْسلا." (١)

"أحفظ من أبي عَليّ الجياني للْحَدِيث، وَلَا أتقن مِنْهُ، انْتهى. وروى عَن الرنجاني الْمَذْكُور أَيْضا أَبُو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الْعَزِيز بن الْمُبَارك الأندلسي الْحِمصِي الْجَوْزِيّ، توفّي الرنجاني هَذَا فِي سنة تسع وَعشْرين وَخمْس مئة.

قَالَ: ورنجان: من بِلَاد الْمغرب.

قلت: ورنجان: بِضَم الرَّاء وَالْبَاقِي سَوَاء، قَرْيَة من قرى أوش من بِلَاد فرغانة، مَا علمت مِنْهَا أحدا.

قَالَ: و [الزَّنْجاني] بزاي: نِسْبَة إِلَى زنجان من إقليم أذربيجان، مِنْهَا أَحْمد بن مُحَمَّد بن سَاكن الزنجاني، شيخ القَاضِي الميانجي.

قلت: حدث عَن نصر بن عَليّ، وَإِسْمَاعِيل بن مُوسَى ابْن بنت السّديّ.

قَالَ: وَالْإِمَام سعد بن عَليّ الزنجاني، شيخ الْحرم.

قلت: هُوَ أَبُو الْقَاسِم سعد بن عَليّ بن مُحَمَّد بن عَليّ بن الْحُسَيْن، من أهل زنجان، طَاف الْبِلَاد، وَلَقي الشُّيُوخ، ثمَّ جاور بِمَكَّة، ووظف على نَفسه هُنَاكَ نيفاً وَعشْرين وَظِيفَة من الْعِبَادَات، وَأقَام على ذَلِك أَرْبَعِينَ سنة، وَلم يخل بوظيفة وَاحِدَة، وَكَانَ شيخ الْحرم حفظا وإتقاناً، وعلماً وفقهاً، وصدقاً وورعاً، واجتهاداً وَعبادَة، وَله كرامات جمة، كَانَ مولده فِي حُدُود الثَّمَانِينَ وَثَلَاث مئة، وَقَالَ مُحَمَّد بن **هَاشم أَمِير مَكَّة لما** توفّي أَبُو الْقَاسِم الزنجاني: لَا إِلَه إِلَّا الله، مَا بَقِي فِي الْحرم من يستحيى مِنْهُ.." (٢)

"بهَا شهر رَمَضَان وَسمع الحَدِيث عَليّ الْحَافِظ أبي الطَّاهِر أَحْمد السلفى وَأمر بتعمير الأسطول بهَا ووقف صادر الفرنج على الْفُقَهَاء بالاسكندرية. ثمَّ عَاد إِلَى الْقَاهِرَة فصَام بهَا بَقِيَّة رَمَضَان. وفيهَا عَاد شرف الدّين قراقوش غُلَام تَقِيّ الدّين إِلَى بِلَاد الْمغرب وَعَاد فَأخذ جمَاعَة من الْجند وَخرج إِلَى الْمغرب فَأمر الْعَادِل الْأَمِير خطلبا بن مُوسَى وَإِلَى الْقَاهِرَة بِالْقَبْضِ عَلَيْهِ فَسَار إِلَى الفيوم وَأَخذه مَحْمُولا إِلَى الْقَاهِرَة. وفيهَا أبطل السُّلْطَان المكس الْمَأْخُوذ من الْحجَّاج فِي الْبَحْر إِلَى مَكَّة على طَرِيق عيذاب وَهُوَ سَبْعَة دَنَانِير مصرية وَنصف على كل إِنْسَان وَكَانُوا يؤدون ذَلِك بعيذاب أَو بجدة وَمن لم يؤد ذَلِك منع من الْحَج وعذب بتعليقه بأنثييه **وَعوض أَمِير مَكَّة عَن** هَذَا المكس بألفي دِينَار وَألف أردب قَمح سوى إقطاعات بصعيد مصر وباليمن وَقيل إِن مبلغ ذَلِك ثَمَانِيَة آلَاف أردب قَمح تحمل إِلَيْهِ إِلَى جدة.." (٣)

---

(١) توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي ٤٨٢/٣

(٢) توضيح المشتبه ابن ناصر الدين الدمشقي ٢٢٨/٤

(٣) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ١٧٤/١

"سنة إِحْدَى عشر وسِتمِائَة فِيهَا فر الْملك الْمَنْصُور بن الْعَزِيز عُثْمَان بن صَلَاح الدّين يُوسُف من اعتقال عَم أَبِيه الْملك الْعَادِل وَلحق بِالظَّاهِرِ صَاحب حلب ولاذ بِهِ هُوَ وَإِخْوَته فأكرمهم الظَّاهِر. وفيهَا تجمع فرنج قبرس وعكا وطرابلس وأنطاكية وانضم إِلَيْهِم عَسْكَر ابْن ملك الأرمن لقصد بِلَاد الْمُسلمين فخافهم الْمُسلمُونَ وَكَانَ أول مَا بدأوا بِهِ بِلَاد الإسماعيلية فنازلوا قلعة الخوابي ثمَّ سَارُوا عَنْهَا إِلَى أنطاكية. وفيهَا ظفر السُّلْطَان عز الدّين كيكاوس بن كيخسرو بن قلج أرسلان السلجوقي صَاحب بِلَاد الرّوم بالأشكري ملك الرّوم. وفيهَا خرج الْملك الْعَادِل من الشَّام يُرِيد مصر فَنزل فِي الْقَاهِرَة بدار الوزارة وَاسْتمرّ ابْنه الْكَامِل بقلعة الْجَبَل وَأمر الْعَادِل أَن يُقيم مَعَه كليام الفرنجي الجنوي بدار الوزارة. وفيهَا ورد الْخَبَر بِمَوْت سنقر أتابك الْيمن وَاسْتقر بعده الْملك النَّاصِر أَيُّوب صَاحب الْيمن فِي ملكه وَقَامَ بأتابكيته غَازِي. وفيهَا شرع الْملك الْعَادِل فِي تبليط جَامع بني أُميَّة بِدِمَشْق وَكَانَت أرضه حفرا وجورا وَتَوَلَّى الْعَمَل الْوَزير صفي الدّين بن شكر. وفيهَا تعامل أهل دمشق وَغَيرهَا بالقراطيس السود العادلية ثمَّ بطلت بعد ذَلِك وفنيت. وفيهَا تولى سهم الدّين عِيسَى الْقَاهِرَة فِي شَوَّال وَتَوَلَّى جمال الدّين بن أبي الْمَنْصُور وكَالَة بَيت المَال بهَا. وَمَات سعد بن سعد الدّين بن كوجيا فِي عشر ربيع الآخر. وفيهَا حج الْملك الْمُعظم عِيسَى بن الْعَادِل من دمشق وَحج مَعَه الشريف سَالم بن قَاسم بن مهنا الْحُسَيْنِي أَمِير الْمَدِينَة النَّبَوِيَّة فعزم الشريف **قَتَادَة أَمِير مَكَّة على** مسكه فَلم يتَمَكَّن مِنْهُ فَعَاد الشريف سَالم صُحْبَة الْملك الْمُعظم إِلَى دمشق فَبَعثه الْمُعظم على." (١)

"(سنة ثَلَاث عشرَة وسِتمِائَة)

فِيهَا ولي بهاء الدّين بن الجميزي خطابة الْقَاهِرَة فِي ثَالِث عشر الْمحرم. وولي أَبُو الطَّاهِر الْمحلي خطابة مصر فِي ثَانِي صفر. وفيهَا سَار الْملك الْعَادِل من الْقَاهِرَة إِلَى الْإسْكَنْدَرِيَّة فرتب أمورها وَعَاد. وفيهَا قدم الْبَهَاء بن شَدَّاد برسالة الظَّاهِر من حلب إِلَى الْعَادِل وَهُوَ بِالْقَاهِرَةِ فَمَرض الظَّاهِر فِي خَامِس عشري جُمَادَى الأول وَمَات فِي لَيْلَة الثُّلَاثَاء الْعشْرين من جُمَادَى الْآخِرَة عَن أَربع وَأَرْبَعين سنة وَأشهر وَمُدَّة تملكه بحلب إِحْدَى وَثَلَاثُونَ سنة وَكَانَ قد سمع الحَدِيث وأسمعه بحلب وَكَانَ سفاكا للدماء شهما يقظا صَاحب سياسة وَله شعر حسن وَقَامَ من بعده ابْنه الْملك الْعَزِيز غياث الدّين مُحَمَّد وعمره يَوْمئِذٍ سنتَانِ وَأشهر بعَهْد من أَبِيه وَكَانَ الْملك الْعَادِل عِنْدَما مرض الظَّاهِر رتب بريدا من مصر إِلَى حلب يطالعه بِخَبَرِهِ فَأَتَاهُ نعيه قبل كل أحد فأحضر الْملك الْعَادِل ابْن شَدَّاد وَقَالَ لَهُ: ياقاضي! صَاحبك قد مَاتَ فِي سَاعَة كَذَا من يَوْم كَذَا. فَعَاد ابْن شَدَّاد إِلَى حلب. وفيهَا كَانَ ابْتِدَاء خُرُوج التتر من بِلَادهمْ الجوانية إِلَى بِلَاد الْعَجم. وفيهَا قدم الشريف قَاسم من الْمَدِينَة النَّبَوِيَّة فَأَغَارَ على جدة فَخرج إِلَيْهِ الشريف **قَتَادَة أَمِير مَكَّة وكسره** يَوْم عيد النَّحْر.." (٢)

"الْقود الْمَأْخُوذ مِنْهُم ومعاملتهم بالعنف والقهر. فذلوا وقلوا حَتَّى صَار أَمرهم على مَا هُوَ عَلَيْهِ الْحَال فِي وقتنا. وَفِيه صاهر الْأَمِير فَارس الدّين أقطاي الْملك المظفر صَاحب حماة وَشر إِلَيْهِ فَخر الدّين مُحَمَّد بن الصاحب بهاء الدّين عَليّ بن حنا - قبل أَن يتقلد أَبوهُ الوزارة وَإِنَّمَا كَانَ قد ترشح لَهَا - لإحضار ابْنة المظفر من حماة فحملها إِلَى دمشق

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٢٩٩/١

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٣٠٥/١

فِي تجمل عَظِيم. فَطلب أقطاي من الْملك الْمعز أَن يسكن قلعة الْجَبَل بالعروس فشق ذَلِك عَلَيْهِ وَأخذ يتحيل فِي قَتله وَكَانَ قد ثقل عَلَيْهِ وَصَارَ لَيْسَ لَهُ مَعَ البحرية أَمر وَلَا نهي وَلَا حل وَلَا عقد وَلَا يسمع أحد مِنْهُم لَهُ قولا فَإِن رسم لأحد بِشَيْء لَا يُمكن من إعداده وَإِن أَمر لأحد مِنْهُم بِشَيْء أَخذ أَضْعَاف مَا رسم لَهُ بِهِ. وَاجْتمعَ الْكل على بَاب الْأَمِير فَارس الدّين أقطاي وَقد استولى على الْأُمُور كلهَا. وَبقيت الْكتب إِنَّمَا ترد من الْملك النَّاصِر وَغَيره إِلَيْهِ وَلَا يقدر أحد يفتح كتابا وَلَا يتَكَلَّم بِشَيْء وَلَا يبرم أمرا إِلَّا بِحُضُور أقطاي لِكَثْرَة خشداشيته. وَفِي هَذِه السّنة: حج من الْبر وَالْبَحْر عَالم كَبِير فَإِنَّهَا كَانَت وَقْفَة الْجُمُعَة وفيهَا أَخذ الشريف جماز بن حسن مَكَّة وَأقَام بهَا إِلَى آخر ذِي الْحجَّة. وَمَات فِي هَذِه السّنة من الْأَعْيَان الشريف أَبُو سعد الْحسن بن عَليّ بن قَتَادَة بن إِدْرِيس **الحسني أَمِير مَكَّة وَاسْتقر** بعده فِي وَمَات الصَّالح أَحْمد بن الظَّاهِر غَازِي بن النَّاصِر يُوسُف بن أَيُّوب بن شادي بن مَرْوَان صَاحب عينتاب عَن إِحْدَى وَخمسين سنة. وَتُوفِّي كَمَال الدّين أَبُو مُحَمَّد عبد الْوَاحِد بن عبد الْكَرِيم بن خلف بن نَبهَان الْأنْصَارِيّ الزملكاني الدِّمَشْقِي الشَّافِعِي بِدِمَشْق. وَتُوفِّي جمال الدّين أَبُو الْقَاسِم عبد الرَّحْمَن بن مكي بن عبد الرَّحْمَن الإسكندري سبط الْحَافِظ أبي الطَّاهِر السلَفِي وَقد انْتهى إِلَيْهِ علو الْإِسْنَاد.." (١)

"الشهير بِابْن الصَّائِغ. وفيهَا وصل سيل عَظِيم إِلَى دمشق فَأخذ كثيرا من النَّاس وَالدَّوَاب وَقلع الْأَشْجَار وردم الْأَنْهَار وَخرب الدّور وارتفع حَتَّى نزل مرامي السُّور وَذَلِكَ زمن الصَّيف. وفيهَا ولي قَضَاء الْمَالِكِيَّة بِمصْر نَفِيس الدّين أَبُو البركات مُحَمَّد المخلص ضِيَاء الدّين أبي الْفَخر هبة الله بن كَمَال الدّين أبي السعادات أَحْمد بن شكر الْمَالِكِي. وَلم يحجّ أحد فِي هَذَا الْعَام من مصر لَا فِي الْبر وَلَا فِي الْبَحْر. وهجم مَكَّة سيل عَظِيم فِي شعْبَان حَتَّى دخل الْكَعْبَة. وَمَات فِي هَذِه السّنة من الْأَعْيَان الْأَمِير علم الدّين سنجر الصَّيْرَفِي فِي سادس صفر بِدِمَشْق. وَتُوفِّي قَاضِي الْقُضَاة الْمَالِكِي شرف الدّين عمر بن عبد الله بن صَالح بن عيسي بن عبد الْملك بن مُوسَى بن خَالِد بن على بن عمر بن عبد الله بن إِدْرِيس بن إِدْرِيس بن الْحسن بن الْحسن بن على بن أبي طَالب السُّبْكِيّ فِي لَيْلَة الْخَامِس وَالْعِشْرين من ذِي الْقعدَة عَن أَربع وَثَمَانِينَ سنة. وَولي بعده قَضَاء الْمَالِكِيَّة بِالْقَاهِرَةِ نَفِيس الدّين أَبُو البركات مُحَمَّد بن القَاضِي المخلص ضِيَاء الدّين هبة الله أَبُو الْفَخر بن كَمَال الدّين أبي السعادات أَحْمد بن شكر. وَتُوفِّي الشريف إِدْرِيس بن على بن قَتَادَة بن إِدْرِيس **الحسني أَمِير مَكَّة قَتِيلا** بِظَاهِر مَكَّة فَانْفَرد بعده أَبُو نمي بن أبي سعد. وَتُوفِّي قَاضِي حماة شمس الدّين أَبُو الظَّاهِر إِبْرَاهِيم بن الْمُسلم بن هبة الله بن حسان ابْن مُحَمَّد بن مَنْصُور الْبَارِزِيّ الْجُهَنِيّ الْحَمَوِيّ الشَّافِعِي عَن تسع وَثَمَانِينَ سنة بحماة. وَتُوفِّي الأديب تَاج الدّين أَبُو المكارم مُحَمَّد بن عبد الْمُنعم بن نصر الله بن جَعْفَر بن شقير المغربي الْحَنَفِيّ بِدِمَشْق عَن ثَلَاث وَسِتِّينَ سنة.." (٢)

"(سنة إِحْدَى وَثَمَانِينَ وستمِائَة)

فِي مستهل صفر: قبض على الْأَمِير بدر الدّين بيسري الشمسي والأمير كشتغدي الشمسي. فأغلق بَاب زويلة وَعَامة

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٤٨١/١

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٧٢/٢

الْأَسْوَاق وارتجت الْقَاهِرَة حَتَّى نُودي: من أغلق دكانه شنق ففتحت الْأَسْوَاق. وَفِي ربيع الأول: وصلت رسل الأشكري ورسل ألفونس بهدية. وَفِي حادي عشر ربيع الآخر: اسْتَقر فِي الوزارة نجم الدّين حَمْزَة بن مُحَمَّد الأصفوني. وَفِي آخر جُمَادَى الْآخِرَة: استعفي قَاضِي الْقُضَاة وجيه الدّين عبد الْوَهَّاب بن حسن البهنسي من قَضَاء الْقَاهِرَة وَالْوَجْه البحري وَذكر أَنه يضعف عَن الْجمع بَين قَضَاء المدينتين مصر والقاهرة والوجهين القبلي والبحري فأعفي من قَضَاء الْقَاهِرَة وَالْوَجْه البحري. وفوض السُّلْطَان ذَلِك فِي أول رَجَب لشهاب الدّين مُحَمَّد الخوي وَكَانَ يَلِي أَولا قَضَاء الغربية من أَعمال مصر فَنقل مِنْهَا إِلَى قَضَاء الْقَاهِرَة وَانْفَرَدَ للبهنسي قَضَاء مصر وَالْوَجْه القبلي. وَفِي شعْبَان: حلف الشريف أَبُو **نمي أَمِير مَكَّة للسُّلْطَان** وَولده بِالطَّاعَةِ لَهما وَأَنه الْتزم تَعْلِيق الْكسْوَة الْوَاصِلَة من مصر على الْكَعْبَة فِي كل موسم وَأَنه لَا يعلق عَلَيْهَا كسْوَة غَيرهَا وَأَن يقدم علم الْملك الْمَنْصُور على كل علم فِي كل موسم وَأَلا يتقدمه علم غَيره وَأَن يسبل زِيَارَة الْبَيْت الْحَرَام أَيَّام مواسم الْحَج وَغَيرهَا للزائرين والطائفين والبادين والعاكفين والآمين وَأَن يحرس الْحَاج ويؤمنهم فِي سربهم وَأَن يسْتَمر بإفراد الْخطْبَة وَالسِّكَّة بِالِاسْمِ الشريف المنصوري وَأَن يفعل الْخدمَة فِي فعل المخلص الْوَلِيّ للسُّلْطَان ويمتثل مراسمه امْتِثَال النَّائِب للمستنيب. وَفِيه وصلت رسل الْملك أَحْمد أغا سُلْطَان بن هولاكو وهم الشَّيْخ مطب الدّين مَحْمُود بن مَسْعُود بن مصلح الشِّيرَازِيّ قَاضِي سيواس والأمير بهاء الدّين أتابك السُّلْطَان مَسْعُود صَاحب الرّوم والصاحب شمس الدّين مُحَمَّد بن الصاحب شرف الدّين بن التيتي وَزِير ماردين. وَكَانُوا عِنْد قدومهم إِلَى البيرة قد سَار إِلَيْهِم الْأَمِير حسام الدّين لاجين الرُّومِي والأمير سيف الدّين كبك الحاجبان وَقد أمرا أَن يبالغا فِي." (١)

"يصعدان إِلَى القلعة يَوْم الْعِيد فَأتيَا سرا إِلَى بَيت الْأَمِير كتبغا بقلعة الْجَبَل فَأَخذهُمَا مَعَه وَدخل إِلَى السماط فَقبلا الأَرْض للسُّلْطَان على الْعَادة فأكرمهما وخلع عَلَيْهِمَا وَأمرهمَا كَمَا كَانَا وَنزلا فَحمل الْأُمَرَاء إِلَيْهِمَا من التقادم مَا يجل وَصفه. وَكَانَت هَذِه الفعلة من كتبغا مَعَ لاجين كعنز السوء بحثت عَن حتفها بظلفها كَمَا ستراه قَرِيبا من وَفِيه أفرج عَن الْأَمِير حسام الدّين مهنا بن عيسي وأخوته وَأَوْلَاده. وَفِي هَذِه السّنة: قصر مد النّيل وَلم يوف بل كَانَت نهايته خَمْسَة عشر ذِرَاعا وَثلث ذِرَاع فغلت الأسعار. وفيهَا اسْتَقر فِي قَضَاء دمشق قَاضِي الْقُضَاة بدر الدّين مُحَمَّد بن جمَاعَة عوضا عَن قَاضِي الْقُضَاة شهَاب الدّين مُحَمَّد الخويي بِحكم وَفَاته. وفيهَا سَار الشريف أَبُو **نمي أَمِير مَكَّة يُرِيد** مصر حَتَّى يلقى السُّلْطَان الْملك الْأَشْرَف لِأَنَّهُ حلف على ذَلِك فَلَمَّا نزل يَنْبع رد إِلَيْهِ الشريف رَاجِح بن إِدْرِيس يَنْبع وجاءه الْخَبَر بقتل السُّلْطَان الْملك الْأَشْرَف فَرجع من يَنْبع إِلَى مَكَّة. وغلت الأسعار بِمَكَّة فأبيع الْمَدّ الْملح بِستَّة دَنَانِير مَكِّيَّة وغلت بهَا الْمِيَاه فِي شعْبَان ورمضان. وَقدم حَاج الْيمن فِي كَثْرَة فبلغت الراوية أَرْبَعَة دَنَانِير وَحمل المَاء من عَرَفَة إِلَى مَكَّة. ثمَّ أغاث الله بالأمطار وَكَانَت بمني قبله فِي يَوْم الْأَحَد فَسَار النَّاس مِنْهَا يَوْم الْأَرْبَعَاء ومضوا إِلَى بِلَادهمْ. وفيهَا قتل الْملك كيختو بن أبغا بن هولاكو. وَولي بعده بيدو بن طوغاي بن هولاكو. وَمَات فِي هَذِه السّنة من الْأَعْيَان قَاضِي قُضَاة الشَّام شهَاب الدّين أَبُو عبد الله مُحَمَّد بن قَاضِي الْقُضَاة شمس الدّين أبي الْعَبَّاس أَحْمد بن الْخَلِيل بن سَعَادَة بن جَعْفَر بن

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ١٥٧/٢

عِيسَى المهلبي الشهير بِابْن الخويي الشَّافِعِي بِدِمَشْق عَن سبع وَسِتِّينَ سنة ولي قَضَاء حلب ودمشق ومصر وَلم يبرح مشكور السِّيرَة.." (١)

"القصرين ومعهما ابْن الشيخي والحاجب وأحضر ابْن البققي من السجْن فِي الْحَدِيد ليقْتل فَصَارَ يَصِيح وَيَقُول: أتقْتلونَ رجلا أَن يَقُول رَبِّي الله ويتشهد فَلم يلتفتوا إِلَى ذَلِك وَضرب عُنُقه وطيف بِرَأْسِهِ على رمح وعلق جسده على بَاب زويلة. وَفِيه يَقُول شهَاب الدّين أَحْمد بن عبد الْملك الأعزازي يحرض على قَتله وَكتب بهَا إِلَى ابْن دَقِيق الْعِيد: قل للْإِمَام الْعَادِل المرتضى وَكَاشف الْمُشكل والمبهم لاتمهل الكافرواعمل بِمَا قد جَاءَ فِي الْكَافِر عَن مُسلم يَا لابساً لي حلَّة من مكره بسلاسة نعمت كلمس الأرقم اعْتد لي زرداً تضايق نسجه وعَلى خرق عيونها بالأسهم فَلَمَّا وقف عَلَيْهِمَا القَاضِي الْمَالِكِي قَالَ: نرجو أَن الله لَا يمهله لذَلِك. وَمن شعره أَيْضا: جبلت على حبي لَهَا وألفته ولابدأن ألْقى بِهِ الله مُعْلنا وَلم يخل قلبِي من هَوَاهَا بقدرما أَقول وقلبي خَالِيا فتمكنا وَمَات جمال الدّين عُثْمَان بن أَحْمد بن عُثْمَان بن هبة الله بن أبي الحوافز رَئِيس الْأَطِبَّاء فِي مستهل صفر ومولده سنة تسع وَعشْرين وسِتمِائَة. وَمَات الْأَمِير عَلَاء الدّين على التقوي أحد أُمَرَاء دمشق بهَا. وَمَات الشريف أَبُو نمى مُحَمَّد بن أبي سعد حسن بن على بن قَتَادَة بن إِدْرِيس بن مطاعن بن عبد الْكَرِيم بن عِيسَى بن حُسَيْن بن سُلَيْمَان بن على بن الْحسن بن على بن أبي **طَالب أَمِير مَكَّة فِي** يَوْم الْأَحَد رَابِع صفر وَقد أَقَامَ فِي الْإِمَارَة أَرْبَعِينَ سنة وَقدم الْقَاهِرَة مرَارًا وَكَانَ يُقَال لَوْلَا إِنَّه زيدي لصلح للخلافة لحسن صِفَاته. وَمَات مجد الدّين يُوسُف بن مُحَمَّد بن على بن القباقيبي الْأنْصَارِيّ موقع طرابلس وَله شعر وَمَات الْأَمِير عز الدّين النجيبي وَالِي الْبر بِدِمَشْق فِي سادس عشر ربيع الأول بدِمَشْق.." (٢)

"ابْن خربندا ووزيره خواجا على شاه والأمير جوبان والأمراء أكَابِر الْمغل للصلح وَمَعَهُ هَدِيَّة من جِهَة خواجا رشيد الدّين فجهزت إِلَى أبي سعيد هَدِيَّة جليلة من جُمْلَتهَا فرس وَسيف وقرقل. وَفِيه أفرج عَن الشريف مَنْصُور بن جماز أَمِير الْمَدِينَة النَّبَوِيَّة وَكَانَ قد قبض عَلَيْهِ وَحضر مَعَ أَمِير الركب وأعيد إِلَى ولَايَته عوضا عَن أَخِيه ودي بن جماز وَسَار مَنْصُور إِلَى الْمَدِينَة وَمَعَهُ عز الدّين أيدمر الكوندكي. وَفِيه قدم الْبَرِيد من حلب بِخُرُوج ريح فِي يَوْم الْأَرْبَعَاء ثَالِث عشر ربيع الأول وَقت الْعَصْر سَوْدَاء مظْلمَة تمادت تِلْكَ اللَّيْلَة وَمن الْغَد عَقبهَا برق ورعد عَظِيم ومطر غزير وَبرد كبار وَجَاء سيل لم يعْهَد مثله فَأخذ كل مَا مر بِهِ من شجر وَغَيره وَتَكون عَمُود من نَار مُتَّصِل اقتلع كَنِيسَة كَبِيرَة من عهد الرّوم وَمَشى بهَا رمية سهم ثمَّ فرقها الرّيح حجرا. وَفِيه قدم الْخَبَر بِعُود حميضة من الْعرَاق إِلَى مَكَّة وَمَعَهُ نَحْو الْخمسين من الْمغل فَمَنعه أَخُوهُ رميثة من الدُّخُول إِلَّا بِإِذن السُّلْطَان فَكتب بِمَنْعه من ذَلِك مَا لم يقدم إِلَى مصر. وَفِيه قبض على الْأَمِير أقبغا الحسني وَضرب وَأخرج إِلَى دمشق على إمرة من أجل أَنه شرب الْخمر وَفِيه قدم الشريف **رميثة أَمِير مَكَّة فَارًّا** من أَخِيه حميضة وَأَنه ملك مَكَّة وخطب لأبي سعيد بن خربندا وَأخذ أَمْوَال التُّجَّار فرسم بتجريد الْأَمِير صارم الدّين أزبك الجرمكي والأمير سيف الدّين بهادر الإبراهيمي فِي ثَلَاثمِائَة فَارس من أجناد الْأُمَرَاء مَعَ الركب إِلَى مَكَّة. وَفِيه عزل الْأَمِير ركن الدّين بيبرس

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٢/٢٥٦

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٢/٣٥١

أَمِير أخور من الحجوبية وَاسْتقر عوضه الْأَمِير سيف الدّين ألماس وَكَانَ ألماس تركياً غتمياً لَا يعرف بِاللِّسَانِ الْعَرَبِيّ. وفيهَا أخرج إِلَى الشَّام الْأَمِير عز الدّين أيدمر الدوادار وعلاء الدّين على الساقي وعلاء الدّين مغلطاي السنجري وطغاي الطباخي وَشرف الدّين قيران الحسامي أَمِير علم. وأنعم عَلَيْهِم بإمريات وإقطاعات بهَا. وَفِيه قدم مندوه الْكرْدِي الفار من أسره بملطية بَعْدَمَا أَمن فأنعم عَلَيْهِ بأمرة فِي دمشق.." (١)

"شهر رَمَضَان فاستمر مَوضِع الطلخاناه إِلَى الْيَوْم وَلما هدم وجد فِي أساسه أَرْبَعَة قُبُور فَلَمَّا نبشت وجد بهَا رمم أنَاس طوال عراض وإحداها مغطاة بملاءة دبيقي ملونة اذا مس مِنْهَا شَيْء تطاير وَعَلَيْهِم عدَّة الْقِتَال وبهم جراحات وَفِي وَجه أحدهم ضَرْبَة سيف بَين عَيْنَيْهِ عَلَيْهَا قطن فَلَمَّا رفع الْقطن نبع من تَحْتَهُ دم وشوهد الْجرْح كَأَنَّهُ جَدِيد فنقلوا إِلَى العروستين وَعمل عَلَيْهِم مَسْجِد. وَفِي مستهل ربيع الآخر: قدم الْأَمِير سيف الدّين طقصبا الظَّاهِرِيّ وَمَعَهُ رسل الْملك أزبك بكتابه فأحضروا وَلم يعبأ السُّلْطَان بهم لِكَثْرَة شكوى طقصبا من تغير أزبك عَلَيْهِ وإطراحه لَهُ واعيد الرُّسُل بِالْجَوَابِ. وَفِيه قدم عرب الْبَحْرين بِمِائَة وَثَلَاثِينَ فرسا فقومت بأثمان غَالِيَة مَا بسين عشرَة آلَاف دِرْهَم الْفرس إِلَى خمسين ألفا فلَمّا أخذت أثمانها أنعم السُّلْطَان عَلَيْهِم بخلع وتفاصيل وَغير ذَلِك وسفروا إِلَى بِلَادهمْ. وَفِيه عوض السُّلْطَان أَمِير مَكَّة عَن نَظِير مَا كَانَ يستأديه من مكس الغلال وأقطعه ثُلثي دمامين بِالْوَجْهِ القبلي. وَفِيه قدم الْبَرِيد من دمشق بِحُضُور أُخْت الْأَمِير بدر الدّين جنكلي بن البابا من الشرق وصحبتها جمَاعَة كَثِيرَة إِلَى دمشق وَأَنَّهَا مَاتَت بعد قدومها بِثَلَاثَة أَيَّام فاستدعي من حضر مَعهَا إِلَى مصر فَلَمَّا وصلوا أنعم عَلَيْهِم السُّلْطَان بالإقطاعات وَغَيرهَا. وَفِي مستهل جُمَادَى الأولى: قدم الْبَرِيد بِأَن الْعَسْكَر أغار على بِلَاد سيس وأخرب وغنم وَقتل جمَاعَة وَأَن أوشين متملك سيس هلك وَقَامَ من بعده ابْنه ليفون وَله من الْعُمر نَحْو اثْنَتَيْ عشرَة سنة وَأَن العساكر نازلت أياس وأخذوها عنْوَة بعد حِصَار وَقتلُوا أَهلهَا وخربوها وعادوا على الأرمن فغنموا وأسروا مِنْهُم كثيرا وتوجهوا عائدين. فَقدم الْأَمِير جمال الدّين أقوش بالعسكر إِلَى الْقَاهِرَة فِي سَابِع عشرى جُمَادَى الْآخِرَة وخلع عَلَيْهِ. وَفِي يَوْم الْأَرْبَعَاء تَاسِع رَجَب: قدم الْأَمِير تنكز نَائِب الشَّام باستئذان فأنعم عَلَيْهِ." (٢)

"النواحي فَحَضَرُوا بالأبقار والجراريف. وَعمل الجسر من بولاف إِلَى منية الشيرج ووزع بالأقصاب على الْأُمَرَاء فنصب كل أَمِير خيمة وَخرج بِرِجَالِهِ لِلْعَمَلِ. ونصبت لَهُم الْأَسْوَاق حَتَّى كمل الجسر فِي عشْرين يَوْمًا وَكَانَ ارتفاعه أَربع قصبات فِي عرض ثَمَانِيَة. وَفِيه قدم الْبَرِيد بِمَوْت تكفور متملك سيس وَإِقَامَة وَلَده بعده ثمَّ قدمت رسله بالهدية. وَفِيه قدم الشريفان عطيفة أَمِير مَكَّة وَقَتَادَة أَمِير يَنْبع. وَمَات فِي هَذِه السّنة من الْأَعْيَان الْمُجَاهِد أنص ابْن الْعَادِل كتبغا بعد مَا عمي من سهم أَصَابَهُ فِي يَوْم الإثْنَيْنِ ثَانِي الْمحرم وَكَانَ سَمحا ذكياً مُتَقَدما فِي رمي البندق. وَمَات تَاج الدّين أَحْمد بن مجد الدّين عَليّ بن وهب بن مُطِيع بن دَقِيق الْعِيد الشَّافِعِي فِي عشرى ذِي الْحجَّة ومولده فِي ربيع سنة سِتّ وَثَلَاثِينَ وستمائة. وَكَانَ فَقِيها فَاضلا فِي مذهبي الشَّافِعِي وَمَالك سمع الحَدِيث وَحدث وَولي الحكم بغرب قمولا وبقوص وَكَانَ

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٥٢٦/٢

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٥٤/٣

كثير الْعِبَادَة. وَمَات قَاضِي الْقُضَاة بِدِمَشْق نجم الدّين أَبُو الْعَبَّاس أَحْمد بن الْعِمَاد مُحَمَّد ابْن الْأَمِير سَالم بن الْحَافِظ بهاء الدّين الْحسن بن هبة الله بن مَحْفُوظ بن صصري التغلبي الدِّمَشْقِي الشَّافِعِي فِي لَيْلَة السبت سادس عشرى ربيع الأول ومولده فِي سَابع عشرى ذِي الْقعدَة سنة خمس وَخمسين وستمِائَة وَولي الْقَضَاء إِحْدَى وَعشْرين سنة وَقدم الْقَاهِرَة." (١)

"وَأهل دولته فأحضروهم وَقُرِئَ كتاب السُّلْطَان فباسوا بأجمعهم الأَرْض وَقَالُوا سمعا وَطَاعَة وَكتب الْأَمِير بيبرس لممالك أليمن وَلم يُجهز الْملك الْمُجَاهِد للعسكر شَيْئا من الإقامات وعنفه الْأَمِير بيبرس على ذَلِك فَاعْتَذر بخراب الْبِلَاد وَكتب لَهُم على الْبِلَاد بِغنم وأذرة فَتوجه إِلَيْهَا قصاد الْأُمَرَاء. وَسَار الْمُجَاهِد إِلَى تعز لتجهيز الإقامات وَمَعَهُ الأميران سيف الدّين ططر العفيفي السِّلَاح الدَّار وَسيف الدّين قجمار فِي مِائَتي فَارس وَتَأَخر الْعَسْكَر بزبيد وعادت قصاد الْأُمَرَاء بِغَيْر شَيْء فَرَحل الْعَسْكَر من زبيد فِي نصف رَجَب يُرِيدُونَ تعز فَتَلقاهُمْ الْمُجَاهِد ونزلوا خَارج الْبَلَد وَشَكوا مَا هم فِيهِ من قلَّة الإقامات فوعد بِخَير. وَكتب الْأُمَرَاء إِلَى الْملك الظَّاهِر الْمُقِيم بدملوة وبعثوا إِلَيْهِ الشريف **عطفة أَمِير مَكَّة وَعز** الدّين الكوندكي وَكتب إِلَيْهِ الْمُجَاهِد أَيْضا يحثه على الطَّاعَة. وَأقَام الْعَسْكَر فِي جهد فَأَغَارُوا على الضّيَاع وَأخذُوا مَا قدرُوا عَلَيْهِ فارتفع سعر الأذرة من ثَلَاثِينَ درهما الأردب إِلَى تسعين وفقد الْأكل إِلَّا من الْفَاكِهَة فَقَط لقلَّة الجلب واتهم أَن ذَلِك بمواطأة الْمُجَاهِد خوفًا من الْعَسْكَر أَن يملك مِنْهُ الْبِلَاد. ثمَّ إِن أهل جبل صَبر قطعُوا المَاء عَن الْعَسْكَر وتخطفوا الْجمال والغلمان. وَزَاد أَمرهم إِلَى أَن ركب الْعَسْكَر فِي طَلَبهمْ فامتنعوا بِالْجَبَلِ ورموا بالمقاليع على الْعَسْكَر فَرَمَوْهُمْ بالنشاب. وأتاهم الْمُجَاهِد فخذلهم عَن الصعُود إِلَى الْجَبَل فَلم يعبأوا بِكَلَامِهِ ونازلوا الْجَبَل يومهم ففقد من الْعَسْكَر ثَمَانِيَة من الغلمان وَبَات الْعَسْكَر تَحْتَهُ. فَبلغ بيبرس أَن الْمُجَاهِد قرر مَعَ أَصْحَابه بِأَن الْعَسْكَر إِذا صعد الْجَبَل يضرمون النَّار فِي الوطاق وينهبون مَا فِيهِ فبادر بيبرس وَقبض على بهاء الدّين بهادر الصقري وَأخذ موجوده ووسطه قطعتين وعلقه على الطَّرِيق ففرح أهل تعز بمتله وَكَانَ بهادر قد تغلب على زبيد وَتسَمى بالسلطنة وتلقب بِالْملكِ الْكَامِل وظل متسلطاً عَلَيْهَا حَتَّى طرده أَهلهَا عِنْد قدوم الْعَسْكَر. وَقدم الشريف عطفة والكوندكي من عِنْد الْملك الظَّاهِر صَاحب دملوة وأخبرا بِأَنَّهُ فِي طَاعَة السُّلْطَان. وَطلب بيبرس من الْمُجَاهِد مَا وعد بِهِ السُّلْطَان فَأجَاب بِأَنَّهُ لَا قدرَة لَهُ إِلَّا بِمَا فِي دملوة فَأشْهد عَلَيْهِ بيبرس قُضَاة تعز بذلك وَأَنه أذن للعسكر فِي الْعود لخراب الْبِلَاد وعجزه عَمَّا يقوم بِهِ للسُّلْطَان وَأَنه امْتنع بقلعة تعز. ورحل الْعَسْكَر إِلَى حلي بني يعقوب فَقدمهَا فِي تَاسِع شعْبَان. ورحلوا مِنْهَا أول." (٢)

"سنة إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَسَبْعمائة أهلت بِيَوْم الْإِثْنَيْنِ: وَفِي ثَالِث الْمحرم: قدم مبشرو الْحَاج وأخبروا بِمَا وَقع بِمَكَّة من الْفِتْنَة وَقتل الْأَمِير ألدمر أَمِير جندار وَولده فتعجب النَّاس من صِحَة مَا أشيع بِالْقَاهِرَةِ من قتل ألدمر فِي يَوْم قَتله. فشق على السُّلْطَان ذَلِك وَكتب بإحضار الشريف **عطفة أَمِير مَكَّة وَولده** وقواده. وَفِي ثَانِي عشره: خلع على الْأَمِير عز الدّين أيدمر العلائي الجمقدار الْمَعْرُوف بالزراق المستقر فِي وَلَايَة الْقَاهِرَة ورسم لَهُ أَن يكون أَمِير جندار ثمَّ خلع على

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٣/٦٨

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٣/٨٤

الْأَمِير سيف الدّين أرنبغا السلحدار وَاسْتقر أَمِير جندار عوضا عَن ألدمر. وَفِي تَاسِع عشريه: اسْتَقر فَخر الدّين مُحَمَّد تَاج الدّين مُحَمَّد بن مؤتمن الدّين الْحَارِث ابْن مِسْكين الشَّافِعِي فِي قَضَاء الْإِسْكَنْدَرِيَّة وَتوجه إِلَيْهَا فِي عَاشر ربيع الأول. وَفِي الْمحرم هَذَا: قدم الْحَاج وأخبروا بِكَثْرَة الْفِتَن بِمَكَّة بَين الشريفين عطيفة ورميثة وَقُوَّة رميثة على عطيفة ونهبه مَكَّة وَخُرُوجه عَن الطَّاعَة وَأَنه لم يلق ركب الْحجَّاج فَكتب بِحُضُورِهِ. فَلَمَّا ورد المرسوم بِطَلَب الشريفين إِلَى مصر اتفقَا وخرجا عَن الطَّاعَة فشق ذَلِك على السُّلْطَان وعزم على إِخْرَاج بني حسن من مَكَّة. وَتقدم السُّلْطَان إِلَى الْأَمِير سيف الدّين أيتمش أَن يخرج بعسكر إِلَى مَكَّة وَعين مَعَه من الْأُمَرَاء الْأَمِير طيدمر الساقي والأمير أقبغا آص والأمير أقسنقر والأمير طرقش والأمير طقتمر الأحمد والأمير طقتمر الصّلاح وَأَرْبَعَة عشر من مقدمي الْحلقَة وعدة من أَعْيَان أجناد الْحلقَة. استدعى السُّلْطَان الْأَمِير أيتمش بدار الْعدْل وَقَالَ لَهُ بِحَضْرَة الْقُضَاة: لَا تدع فِي مَكَّة أحدا من الْأَشْرَاف وَلَا من القواد وَلَا من عبيدهم وناد بهَا من أَقَامَ مِنْهُم حل دَمه. ثمَّ أحرق جَمِيع وَادي نَخْلَة وألق فِي نخلها النَّار حَتَّى لَا تدع شَجَرَة مثمرة وَلَا دمنة عامرة وَخرب مَا حول مَكَّة من المساكن وَأخرج حرم الْأَشْرَاف." (١)

"بِدِمَشْق وَكتب نَائِب الشَّام يطْلب غَيره فعين السُّلْطَان لكتابة السِّرّ بِدِمَشْق جمال الدّين عبد الله بن كَمَال الدّين مُحَمَّد بن الْعِمَاد إِسْمَاعِيل بن أَحْمد بن سعيد بن الْأَثِير من حَملَة الموقعين بعد عرضهمْ وخلع عَلَيْهِ ووصاه وَصَايَا كَثِيرَة.

(وَفِي خَامِس رَمَضَان)

قدم الْأَمِير بدر الدّين مُحَمَّد بن التركماني فَلم يقبل عَلَيْهِ السُّلْطَان وَذَلِكَ بسعاية النشو عَلَيْهِ أَنه جمع من المباشرات أَمْوَالًا جمة وَأَن متاجره الْآن بطرابلس تنيف على مائَة ألف دِينَار وَأَن عِنْده من الْكتاب من يُحَقّق فِي جِهَته مبلغ مِائَتي ألف وَسِتِّينَ ألف دِينَار أَخذهَا من مَال السُّلْطَان فَنزل ابْن التركماني وَلزِمَ بَيته. وَفِي تَاسِع عشر شَوَّال. خلع عَليّ بالشريف عطيفة بن أبي نمي الحسني وَكَانَ قد قدم وشكا من أَخِيه **رميثة أَمِير مَكَّة فَأَشْرَف** بَينهمَا فِي الإمرة. وفيهَا اشتدت الْعقُوبَة على أَوْلَاد التَّاج إِسْحَاق وعَلى قرموط ورفيقه حَتَّى أظهرُوا مَالا كثيرا. وأنعم على لُؤْلُؤ بإمرة طبلخاناه وَكَثُرت الْخلْع عَلَيْهِ من السُّلْطَان وَعظم الْبلَاء بِهِ. وفيهَا أَقَامَ النشو رجلا لمرافعة الْأَمِير شهَاب الدّين أَحْمد بن المحسني وَالِي دمياط بِأَنَّهُ أخرب أساساً قَدِيما فِي الْبَحْر بَين البرجين كَانَت عَلَيْهِ طلسمات تمنع بَحر الْملح عَن النّيل حَتَّى تلفت طلسمات وَغلب الْبَحْر على النّيل فتلفت الْبَسَاتِين وَأَنه نَالَ من ثمن حِجَارَة هَذَا الأساس مَالا وفيهَا قبض النشو على زَوْجَة مُوسَى بن التَّاج إِسْحَاق وعوقبت وَهِي حَامِل عُقُوبَة شَدِيدَة على إِحْضَار المَال حَتَّى طرحت مَا فِي بَطنهَا ولدا ذكرا وَقبض أَيْضا على أَوْلَاد ابْن الجيعان كتاب الإسطبل. وَذَلِكَ أَن النشو كَانَت لَهُ عَجَائِز يتجسسن فِي بيُوت الْكِبَار فبلغنه عَن أَوْلَاد ابْن الجيعان أَن نِسَاءَهُ يذكرن كَثْرَة ظلمه وعسفه وأنهن يدعونَ عَلَيْهِ وبلغنه أَيْضا أَن أحد أَوْلَاد ابْن الجيعان يسْعَى فِي نظر الْجَيْش وَالْآخر يسْعَى فِي نظر الْخَاص. فَطلب النشو كَاتب الإسطبل مِنْهُم وألزمه بِكِتَابَة حِسَاب الإسطبل فَامْتنعَ عَلَيْهِ وخاشنة فِي القَوْل. فسعى بِهِ النشو إِلَى السُّلْطَان حَتَّى قَالَ لَهُ مشافهة من شباك الْقصر: لم لَا تعْمل حِسَاب الإسطل وتعطيه النَّاظر يَعْنِي النشو فَقَالَ: يَا خوند بدل مَا تطلب حِسَاب العبي والمقاود اطلب حِسَاب الذَّهَب الَّذِي يدْخل فِي

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ١٣٩/٣

خزائنك وَأَغْلظ فِي حق النشو حَتَّى قَالَ لَهُ: ونعمة مَوْلَانَا السُّلْطَان أظهر فِي جهتك مِائَتي ألف دِينَار فَقَامَتْ قِيَامَة النشو وانفض الْمجْلس على ذَلِك. فمازال." (١)

"السُّلْطَان الْأَمِير قماري أستادار فتلطف بِهِ حَتَّى وَافق بِشَرْط الإعفاء من الْأَمِير أخورية فأعفي وَسكن الْحِجَازِي بالأشرفية من القلعة وتحول آقسنقر إِلَى دَار الْحِجَازِي. وَفِي هَذِه السّنة: بعث أرتنا صَاحب الرّوم بهدية جليلة صُحْبَة قَاضِي الرّوم وَسَأَلَ أَن تجْرِي على مَا كَانَ عَلَيْهِ الْأَمر فِي أَيَّام الشَّهِيد السُّلْطَان النَّاصِر مُحَمَّد من تجهيز التَّقْلِيد بنيابة الرّوم. وفيهَا رتب السُّلْطَان دروساً للمذاهب الْأَرْبَعَة بالقبة المنصورية ووقف عَلَيْهَا وعَلى قراء وخدام وَغير ذَلِك نَاحيَة دهمشا من الشرقية فاستقر ذَلِك وَعرف بوقف الصَّالح. وفيهَا اسْتَقر عَلَاء الدّين عَليّ بن عُثْمَان بن أَحْمد بن عَمْرو بن مُحَمَّد الزرعي فِي قَضَاء الْقُضَاة الشَّافِعِيَّة بحلب عوضا عَن الْبُرْهَان إِبْرَاهِيم الرَّسْعَنِي. ثمَّ صرف الزرعي ببدر الدّين إِبْرَاهِيم بن الصد أَحْمد بن عِيسَى بن عمر بن خَالِد بن عبد المحسن بن الخشاب الْمصْرِيّ. وفيهَا ولدت امْرَأَة بِدِمَشْق مولوداً برأسين وَأَرْبَعَة أَيدي. وفيهَا كَانَ بِعَرَفَة يَوْم عَرَفَة فتْنَة بَين الْعَرَب وَالْحجاج من قبل الظّهْر إِلَى غرُوب الشَّمْس قتل فِيهَا جمَاعَة. وسببها أَن الشريف رميثة بن أبي **نمى أَمِير مَكَّة شكا** من بني حسن إِلَى أَمِير الْحَاج. فَركب أَمِير الْحَاج فِي يَوْم عَرَفَة بِعَرَفَة لحربهم وَقَاتلهمْ وَقتل من التّرْك سِتَّة عشر فَارِسًا وَقتل من جمَاعَة بني حسن عدَّة وَانْهَزَمَ بَقِيَّتهمْ فنفر النَّاس من عَرَفَة على تخوف وَلم ينهب لأحد شَيْء وَلَا تزَال بَنو حسن بمنى. ثمَّ رَحل الْحَاج بأجمعهم يَوْم النَّفر الأول ونزلوا الزَّاهِر خَارج مَكَّة وَسَارُوا مِنْهُ لَيْلًا إِلَى بطن مرو. وَفِي يَوْم الْخَمِيس ثَانِي عشر ذِي الْحجَّة: رسم بتجريد الْأَمِير أبي بكر بن أرغون النَّائِب والأمير أصلم والأمير أرنبغا. وَبَلغت زِيَادَة النّيل فِي هَذِه السّنة ثَمَانِيَة عشر ذِرَاعا وَتِسْعَة أَصَابِع. وَمَات فِيهَا من الْأَعْيَان برهَان الدّين إِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد السفاقسي الْمَالِكِي فِي ذِي الْحجَّة وَله إِعْرَاب القرأن وَشرح ابْن الْحَاجِب فِي الْفِقْه.." (٢)

"وَمَات الْأَمِير بيبرس الأحمدي أحد المماليك المنصورية البرجيه فِي يَوْم الثُّلَاثَاء ثَالِث عشري الْمحرم وَهُوَ فِي عشر الثَّمَانِينَ. وَكَانَ جركسي الْجِنْس تنقل حَتَّى صَار من أُمَرَاء الألوف فِي وَظِيفَة أَمِير جاندار ثمَّ ولي نِيَابَة صفد وطرابلس وَكَانَ كَرِيمًا شجاعاً قوي النَّفس دينا لم يركب قطّ فرسا إِلَّا فحلاً وَلم يركب حجرَة قطّ. وَمَات الْأَمِير بدر الدّين جنكلى بن البابا العجلى أتابك العساكر فِي يَوْم الْإِثْنَيْنِ سَابِع عشري ذِي الْحجَّة. قدم الْقَاهِرَة سنة ثَلَاث وَسَبْعمائة وتنقل حَتَّى صَار رَأس الميمنة. وَله حفدة كَبِيرَة وَلم ير أعف مِنْهُ فِي الْأُمَرَاء مَعَ الصدْق فِي الدّيانَة والحلم وَالْوَقار وَكَثْرَة الصَّدقَات فَكَانَ يخرج كل سنة ثَمَانِيَة آلَاف أردب من الْقَمْح ومبلغ ثَمَانِينَ ألف دِرْهَم فِي وُجُوه الْبر سوى زَكَاة مَاله. وتُوفِّي تَقِيّ الدّين مُحَمَّد بن همام بن راجي الشَّافِعِي إِمَام جَامع الصَّالح خَارج بَاب زويلة وَهُوَ مُصَنف كتاب سلَاح الْمُؤمن وَغَيره.

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ١٨٨/٣

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٣٨٩/٣

وَفِيه ضربت عنق ششملم وعنق رَفِيقه وَفِي يَوْم الْإِثْنَيْنِ عَاشر رَجَب. وَمَات الشريف رميثة بن أبي نمى بن أبي سعد حسن بن عَليّ بن **قَتَادَة أَمِير مَكَّة يَوْم** الْجُمُعَة ثامن ذِي الْقعدَة بمكه." (١)

"وَفِيه خلع على الْأَمِير صرغتمش وَاسْتقر رَأس نوبَة على مَا كَانَ عَلَيْهِ بعناية الْأَمِير طاز والأمير مغلطاي وَفِيه قبض على مُحَمَّد بن يُوسُف مقدم الدولة وَسلم لشاد الدَّوَاوِين وأفرد مُحَمَّد ابْن زيد بالتقدمة. وَفِي يَوْم السبت ثامن عشره: برز الْمُجَاهِد صَاحب الْيمن بثقله إِلَى الريدانيه ليسافر إِلَى بِلَاده وصحبته الْأَمِير قشتمر شاد الدَّوَاوِين. وَكتب السُّلْطَان إِلَى الشريف **عجلَان أَمِير مَكَّة بتجهيزه** إِلَى بِلَاده وَكتب لبنى شُعْبَة وَغَيرهم من العربان بِالْقيامِ فِي خدمته وخلع عَلَيْهِ أطلس فوعد الْمُجَاهِد بإرسال الدِّيَة وَالْمَال وَقرر على نَفسه حملا فِي كل سنة وَأسر السُّلْطَان إِلَى قشتمر أَنه إِن رأى مِنْهُ مَا يريبهُ. بِمَنْعه من الْمُضِيّ ويطالع بأَمْره. فَرَحل الْمُجَاهِد من الريدانية خَارج الْقَاهِرَة فِي يَوْم الْخَمِيس ثَالِث عشريه وَمَعَهُ عدَّة مماليك اشْتَرَاهَا وَكثر من الْخَيل وَالْجمال وَفِي مستهل ربيع الأول: قدم الْأَمِير قطلوبغا مُسْتَقر الْأَمِير فياض بن مهنا وَقد أنعم عَلَيْهِ. بِمِائَة ألف دِرْهَم وَثَلَاثِينَ فرسا وَخمسين جملا وقماش كثير. وَفِيه قدم الْخَبَر بلين الْأَمِير أيتمش الْمصْرِيّ نَائِب الشَّام وضياع أَحْوَال الشَّام وَكَثْرَة قطع الطرقات وَأَن أهل الشَّام سموهُ ايش كنت أَنا وَأَن أَحْوَال شمس الدّين مُوسَى بن التَّاج إِسْحَاق النَّاظر توقفت. وَوَقع جَراد مُضر بالزرع أفسد أَكْثَرهَا وَأَن الغرارة الْقَمْح ارْتَفَعت من ثَمَانِينَ إِلَى مائَة وَعشْرين درهما. وَوَقع بحماة سيل لم يعْهَد مثله وَخرب السَّيْل أَمَاكِن كَثِيرَة. وَفِيه قدم الْأَمِير قطلوبغا الذَّهَبِيّ من الْوَجْه القبلي وَقد عجز عَن مقاومة الأحدب. وَفِيه قدم الْخَبَر بقتل الشريف سعد بن ثَابت أَمِير الْمَدِينَة النَّبَوِيَّة. وَسَببه أَن الشريف أدّى لما نهب الْمَدِينَة وفر إِلَى الْيمن وَصَارَ عِنْد صَاحبهَا الْمُجَاهِد حَتَّى قدم مَكَّة ترامى على الْأَمِير طاز إِلَى أَن أَخذ لَهُ أَمَانًا من السُّلْطَان وَقدم مَعَه وَمثل بَين يَدي السُّلْطَان وَفِي عُنُقه منديل الْأمان فَقيل لَهُ: إِنَّمَا أمنك على نَفسك وَأما الْأَمْوَال الَّتِي أَخَذتهَا من أهل الْمَدِينَة وَمن الْحجَج فلابد من ردهَا إِلَى أَرْبَابهَا. فَجمع أدّى وَلَده وطرق سعد بن ثَابت لَيْلًا وحاربه فَقتل سعد وَكتب باستقرار فضل ابْن." (٢)

"بِهِ مِنْهُم حاجي أستادار ظهير بغا اسْتَقر فِي ولَايَة قوص بمائتين وَخمسين ألف دِرْهَم قَامَ بهَا للسُّلْطَان والأمراء. وَاسْتقر أَيْضا نَاصِر الدّين عمد بن إِيَاس بن الدويدارى فِي كشف الْوَجْه البحري عوضا عَن عز الدّين أزدمر الْأَعْمَى بِنَحْوِ سِتَّة الاف دِينَار. وَكَانَ أزدمر قد عمى من اثْنَتَيْ عشرَة سنة وَهُوَ لَا يظْهر أَنه أعمى ويركب ويكبس الْبِلَاد ويحضر الْخدمَة السُّلْطَانِيَّة مَعَ الْأُمَرَاء وَله مَمْلُوك يكون مَعَه حَيْثُ سلك يعرفهُ مَا يُرِيد وَإِذا رأى أحدا يَقْصِدهُ يعرفهُ بِهِ فيستقبله من بعد وَيسلم عَلَيْهِ كَأَنَّهُ يرَاهُ. وَكَذَا إِذا جلس للْحكم أرشده سرا لما لابد مِنْهُ. وَمَعَ ذَلِك فقد كَانَ لطول مدَّته وتمرنه صَار يعرف أَكثر أَحْوَال العربان ويستحضر أَسْمَاءَهُم فيقوى بذلك على تمشية أُمُوره بِحَيْثُ يخفي على أَكثر النَّاس عماؤه و أنعم عَلَيْهِ بإمرة طبلخاناه. وفيهَا خرج ركب الْحجَّاج الرجبية صُحْبَة الْأَمِير عز الدّين أزدمر الخازندار وَنزل بركَة الْجب على الْعَادة فِي يَوْم الِاثْنَيْنِ حادي عشْرين رَجَب. وسافر فِيهِ الطواشي شبْل الدولة كافور الْهِنْدِيّ وقطب الدّين هرماس وَجَمَاعَة

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٢٢/٤

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ١٣٦/٤

من الْأَعْيَان. فَلَمَّا وصل الركب إِلَى بدر لَقِيَهُمْ قَاضِي الْقُضَاة عز الدّين عبد الْعَزِيز بن جمَاعَة وَقد توجه من الْمَدِينَة النبويه – وَكَانَ مجاوراً بهَا – يُرِيد مَكَّة ليصوم بهَا شهر رَمَضَان. وَعند نزولهم بطن مرو لقبهم الشريف عجلَان أَمِير مَكَّة. فَخلع عَلَيْهِ ومضوا إِلَى مَكَّة فَدَخَلُوهَا معتمرين يَوْم الْخَمِيس تَاسِع عشْرين شعْبَان فَنُودِيَ من الْغَد مستهل رَمَضَان الا يحمل أحد من بنى حسن والقواد وَالْعَبِيد سِلَاحا بِمَكَّة فامتنعوا من حمله. وَكَانَ الرخَاء كثيرا كل غرارة قَمح – وَهِي سبع ويبات مصرية – بِثَمَانِينَ درهما والغرارة الشّعير بِخَمْسِينَ." (١)

"وَفِي أول شهر بيع الأول: قدم التَّاج عبد الْوَهَّاب بن السُّبْكِيّ قَاضِي دمشق إِلَى الْقَاهِرَة ثمَّ عَاد فِي عَاشر جُمَادَى الآخر إِلَى مَحل ولَايَته بِدِمَشْق. وَقدم الْخَبَر بغلاء الأسعار بِمَكَّة حَتَّى بِيعَتْ الغرارة الْقَمْح – وَهِي مائَة قدح مصري – بأربعمائة دِرْهَم وَثَمَانِينَ درهما وَعز وجود الأقوات بهَا فَهَلَك جمَاعَة كَثِيرَة جوعا وَنزع أَكثر أَهلهَا عَنْهَا فَجهز الْأَمِير يلبغا الأتابك فِي جُمَادَى الأولى إِلَى مَكَّة ألفي أردب قمحاً وواصل الْإِرْسَال حَتَّى حمل من مصر إِلَيْهَا اثْنَي عشر ألف أردب. فرقت كلهَا فِي النَّاس فَعم النَّفْع بهَا. وَكتب مرسوم بِإِسْقَاط مَا يُؤْخَذ من مكس الْحَاج بِمَكَّة فِيمَا يحمل إِلَيْهَا من البضائع خلا مكس الكارم تجار الْيمن ومكس الْخَيل ومكس تجار الْعرَاق **وَعوض أَمِير مَكَّة عَن** ذَلِك إقطاعاً. بِمصْر وَحمل إِلَيْهِ مبلغ أَرْبَعِينَ ألف دِرْهَم فضَّة عَنْهَا يَوْمئِذٍ نَحْو الألفي مِثْقَال ذَهَبا. واستقو آل ملك السيفي فِي ولَايَة الشرقية. وفخر الدّين عُثْمَان الشوفي ولَايَة البهنسا عوضا عَن الشهَاب أَحْمد بن جميل. وَاسْتقر ابْن جميل فِي ولَايَة الأشمونين. وَاسْتقر شمس الدّين بن الديناري فِي ولَايَة الفيوم عوضا عَن عَلَاء الدّين الْعمريّ. وَفِي يَوْم الْإِثْنَيْنِ سادس عشر جُمَادَى الْآخِرَة: عدى قَاضِي الْقُضَاة عز الدّين بن جمَاعَة النّيل إِلَى بر الجيزة وَقد خيم بهَا السُّلْطَان على الْعَادة بكوم برا وَسَأَلَ الْأَمِير يلبغا فِي إعفائه من الْقَضَاء وَتشفع إِلَيْهِ بمصحف مَعَه وعزل نَفسه. وَقَامَ وَقد أقرّ الْأَمِير يلبغا نواب الحكم على حَالهم. فَلَمَّا عدى السُّلْطَان النّيل وَصعد القلعة فِي يَوْم الْخَمِيس تَاسِع عشره وَجه الْأَمِير يلبغا بالأمير جرجي أَمِير آخور إِلَى ابْن جمَاعَة يدْخل عَلَيْهِ فِي عوده إِلَى وَظِيفَة الْقَضَاء فَامْتنعَ غَايَة الِامْتِنَاع. فَبعث إِلَيْهِ بكاتب السِّرّ عَلَاء الدّين عَليّ بن فضل الله فَلم يجبهُ أَيْضا. فَركب الْأَمِير يلبغا بِنَفسِهِ فِي يَوْم السبت حادي عشرينه وَأَتَاهُ إِلَى منزله بالجامع الْأَقْمَر وألح فِي سُؤَاله وَهُوَ يمْتَنع. فَلَمَّا أيس مِنْهُ سَأَلَهُ أَن يعين من يصلح فَأَشَارَ بولَايَة أبي الْبَقَاء ثمَّ صلى وَرَاءه الْمغرب وَانْصَرف. فاستدعى فِي يَوْم الْإِثْنَيْنِ ثَالِث عشرينه بِأبي الْبَقَاء وفوض إِلَيْهِ السُّلْطَان قَضَاء الْقُضَاة عوضا عَن ابْن جمَاعَة وخلع عَلَيْهِ وأضاف إِلَيْهِ نظر وقف الْأَشْرَاف وخلع مَعَه على بهاء الدّين أَحْمد بن السُّبْكِيّ وَاسْتقر فِي قَضَاء الْعَسْكَر عوضا عَن أَبى الْبَقَاء. وخلع." (٢)

"صوف سمك وَسَبْعَة أرءوس بعبي وفرسين عراه وَعشر جُفَن سكر ومائتي طَائِر دَجَاج وَثَلَاثِينَ جملا وَمِائَة رَأس غنم فَلَمَّا قدمت بَين يَدَيْهِ قَالَ لَهُ من حضر: أَنه قَدَمَ للأمير صرغَتُمش تقدمة أَكثر من هَذِه. فَغَضب برقوق وَقَالَ: مَا ساواني بصرغتمش وَأخذ الْهَدِيَّة الْمَذْكُورَة ثمَّ أَمر بِهِ فنفي كَمَا تقدم ذكره. وَفِي سادس عشرينه: توجه الْأَمِير قرا دمرداش

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٢١٢/٤

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٢٧٨/٤

الأحمدي أَمِير مجْلِس إِلَى الْحجاز حَاجا. وَفِيه قبض على الْوَزير كريم الدّين عبد الْكَرِيم بن مكانس وعَلى أَخِيه فَخر الدّين وعذبا عذَابا شَدِيدا ففرا بعد أَيَّام وَلم يُوقف لَهما على خبر وَكَانَ ابْن مكانس كريم الدّين هُوَ وَأَخُوهُ فَخر الدّين قد أحدثا عدَّة مظالم قبيحة مِنْهَا أَن الْأَمِير يلبغا الخاصكي لما أبطل المكس من مَكَّة عوض **الشريف أَمِير مَكَّة عَن** ذَلِك فِي كل سنة مائَة وَسبعين ألف دِرْهَم تحمل إِلَيْهِ فَكَانَ ابْن مكانس يجبي ذَلِك من مباشري الدولة وَالْخَاص على قدر حَالهم وَكَانَ المقسي – وَهُوَ نَاظر الْخَاص – يقوم عَن مباشري الْخَاص. بمبلغ سِتَّة عشر ألف دِرْهَم وَمِنْهَا أَنه ختم على قيسارية جهاركس بِالْقَاهِرَةِ فِي أخريات شهر رَمَضَان وَزعم أَن عِنْد التُّجَّار ثيابًا بِغَيْر ختم فتعطل بيع النَّاس وشرائهم على عيد الْفطر حَتَّى ألتزموا لَهُ. بِمَال يقوم بِهِ فَلَمَّا حملوه إِلَيْهِ رفع خَتمه بعد ثَمَانِيَة أَيَّام وَمِنْهَا أَنه صَار يخرج إِلَى بركَة الْحَاج عِنْد تَكَامل الْحَج بهَا فِي شهر شَوَّال وَيلْزم مقومي الْحجَّاج بإحضار أوراق مُشْتَرى جِمَالهمْ من سوق الْجمال فَمن لم يحضر ورقة مباشري مكسي سوق الْجمال نكل بِهِ وغرمه مَالا فأضر ذَلِك بكثر من الجمالة وتعطل حجاجهم عَن الْحَج وعادوا من الْبركَة إِلَى الْقَاهِرَة وَمِنْهَا أَنه عمل بعد ذَلِك دَائِرَة كَبِيرَة. بِمَال كَبِير حملوه إِلَيْهِ واقتدى بِهِ من بعده من الوزراء فِي ذَلِك صَار يخرج إِلَى بركَة الْحجَّاج فِي كل سنة وَيُطَالب المقومين بأوراق المكس وَلما قبض عَلَيْهِ وقف التُّجَّار إِلَى الْأَمِير الْكَبِير برقوق فرسم برد مَا أَخذ مِنْهُم أَبنَاء مكانس فَردا عَلَيْهِم المَال. هَذَا مَعَ تظاهر." (١)

"وَفِي سَابِع عشرينه: خلع على عز الدّين يُوسُف بن مَحْمُود الرَّازِيّ العجمي الْأَصَم وَاسْتقر فِي مشيخة خانكاه شيخو عوضا عَن أكمل الدّين بعد وَفَاته وخلع على الشّرف الْأَشْقَر – واسْمه عُثْمَان بن سُلَيْمَان بن رَسُول بن أَمِير يُوسُف بن خَلِيل ابْن نوح الكرادي العجمي الْحَنَفِيّ – إِمَام السُّلْطَان وَاسْتقر فِي مشيخة خانكاه بيبرس عوضا عَن الرَّازِيّ وَاسْتقر جمال الدّين مَحْمُود الْمُحْتَسب فِي تدريس الحَدِيث بالقبة المنصورية عوضا عَن الرَّازِيّ وأعيد الركراكي إِلَى تدريس الْمَالِكِيَّة بخانكاه شيخو عوضا عَن بهْرَام واستقر أوحد الدّين عبد الْوَاحِد كَاتب السِّرّ مُحدثا فِي نظر خانكاه شيخو بعد أكمل الدّين بِحكم أَن النّظر لَهُ لرأس نوبَة بِشَرْط الْوَاقِف. وَفِي ثامن عشرينه: عدى السُّلْطَان النّيل إِلَى الجيزة فتصيد وَعَاد من يَوْمه. وَاسْتقر شرف الدّين مَسْعُود بن شعْبَان بن إِسْمَاعِيل فِي قَضَاء الشَّافِعِيَّة بحلب عوضا عَن شهَاب الدّين أَحْمد بن عمر بن أبي الرِّضَا. وَقدم كبيش بن الشريف عجلَان بالقود من جِهَة أَخِيه الشريف أَحْمد بن **عجلَان أَمِير مَكَّة على** الْعَادة فِي كل سنة. وَفِيه اسْتَقر شهَاب الدّين أَحْمد بن ظُهيرة فِي قَضَاء مَكَّة عوضا عَن كَمَال الدّين أبي الْفضل مُحَمَّد النويري بعد وَفَاته بعناية أوحد الدّين كَاتب السِّرّ وحمُل إِلَيْهِ تَقْلِيده وتشريفه. وقدمت هَدِيَّة متملك قيصرية الرّوم. وَفِي يَوْم السبت سادس شَوَّال: عدى السُّلْطَان النّيل إِلَى بر الجيزة يُرِيد سرحة الْبحيرَة على الْعَادة كل سنة. وَفِي حادي عشره: قدم الْأَمِير يلبغا الناصري نَائِب حلب فعدى إِلَى السُّلْطَان. وَفِي رَابِع عشره: خرج محمل الْحَاج على الْعَادة فِي كل سنة صُحْبَة الْأَمِير بهادر الجمالي المشرف." (٢)

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٥/٥٥

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٥/١٦٩

"وَفِيه اسْتَقر مُحَمَّد بن عِيسَى – شيخ عرب الْعَائِد بالشرقية – كاشف الحسور بإمرة طبلخاناة. وَفِي تَاسِع عشرينه: مَاتَت للسُّلْطَان ابْنة فأدفنت بالعمارة بَين القصرين قبل أَن تكمل وَكَانَت جنازتها حَفلَة. وَفِي يَوْم الْخَمِيس أول جُمَادَى الأولى: خُلع على الْوَزير الصاحب كريم الدّين عبد الْكَرِيم بن مكانس وَاسْتقر فِي نظر الدولة بعد موت علم الدّين يحيى. وَفِي خامسه: خلع على الْوَزير الصاحب علم الدّين سنّ إبرة وَاسْتقر فِي نظر الْأَسْوَاق عوضا عَن شرف الدّين مُحَمَّد بن الدماميني وَفِي ثَانِي: قدم الْأَمِير أقبُغا الْجَوْهَرِي – أحد أُمَرَاء الألوف بحلب – وَقدم أَمِير زه ابْن ملك الكُرْج رَاغِبًا فِي الْإِسْلَام فَأسلم بِحَضْرَة الْقُضَاة بَين يَدي السُّلْطَان وسمى عبد الله وأنعم عَلَيْهِ بإمرة عشرَة وَأنزل بقصر الحجازية من رحبة بَاب الْعِيد بِالْقَاهِرَة ِ. وَفِي حادي عشرينه: – وَهُوَ سادس عشْرين بؤونة – أَخذ قاع النّيل على الْعَادة فِي كل سنة فَكَانَ سِتَّة أَذْرع سَوَاء. وَفِي ثَانِي عشرينه: خلع على عُبَيد البازدار وأعيد إِلَى تقدمة الدولة على مَا كَانَ عَلَيْهِ وَفِي سادس عشرينه: خلع على مُحَمَّد بن أشَقتمُر وَاسْتقر وَالِي منفلوط. وَفِيه عزل شهَاب الدّين أَحْمد بن ظهيرة عَن قَضَاء مَكَّة وخطابتها بمكاتبة الشريف أَحْمد بن **عجلَان أَمِير مَكَّة فِيهِ** وكُتب بِنَقْل محب الدّين مُحَمَّد بن. أبي االفضل النويري." (١)

"من قَضَاء الْمَدِينَة النَّبَوِيَّة وخطابتها إِلَى قَضَاء مَكَّة وخطابتها. وخلع على شيخ الحَدِيث زين الدّين عبد الرَّحِيم بن الْحُسَيْن الْعِرَاقِيّ وَاسْتقر فِي قَضَاء الْمَدِينَة النَّبَوِيَّة وخطابتها. وَفِيه كملت عمَارَة ثَمَانِيَة غربان حربية وشحنت بالأسلحة وَالْعدَد والمقاتلة. وَفِي سلخه: قدمت هَدِيَّة أَحْمد بن أويس صَاحب بَغْدَاد. وَقدم الشريف ثَابت بن نعير الْحُسَيْنِي من الْمَدِينَة النَّبَوِيَّة. بِمَوْت ابْن عَمه مُحَمَّد بن عَطِيَّة – أَمِير الْمَدِينَة – فَقبض عَلَيْهِ وَحمل إِلَى الْإسْكَنْدَرِيَّة وسجن بهَا. وَفِيه قدم الشريف عنان بن مَغَامس الحسني من مَكَّة فَارًّا من سجن ابْن عَمه الشريف أَحْمد بن عجلَان أَمِير مَكَّة. وَفِي أول جماى الْآخِرَة: قدم الْبَرِيد من حلب. بمسير عَسَاكِر الشَّام لمحاربة التركمان وَكَانَت بَينهم وقْعَة عَظِيمَة قتل فِيهَا سَبْعَة عشر أَمِيرا مِنْهُم سودن العلاي نَائِب حماة. وَقتل من الأجناد خلق كثير وانكسر بَقِيَّة الْعَسْكَر. وَفِيه كملت عمَارَة الْمدرسَة الظَّاهِرِيَّة بَين القصرين. وَفِي يَوْم الْخَمِيس رَابِع عشره: نُقلت رمم أَوْلَاد السُّلْطَان الْخَمْسَة من مدافنهم إِلَى الْقبَّة بِالْمَدْرَسَةِ الظَّاهِرِيَّة المستجدة ونقلت رمة الْأَمِير آنص وَالِد السُّلْطَان عشَاء والأمراء مشَاة قدامه حَتَّى دفن بالقبة الْمَذْكُورَة. وَفِي يَوْم الْإِثْنَيْنِ ثامن عشره: زلزلت الْقَاهِرَة فِي السَّاعَة الرَّابِعَة زَلْزَلَة خَفِيفَة. وَفِي ثامن عشرينه: اسْتَقر سودن العثماني الساقي فِي نِيَابَة حماة عوضا عَن سودن العلاي.." (٢)

"وَفِيه أنعم على أَحْمد بن هُمز التركماني بإمرة طبلخاناة عوضا عَن عَليّ بن الْأَمِير منجك بعد وَفَاته. وَفِي ثَمَانِي عشرينه: خُلع على سودن الطُرنطاي الخاصكي – أحد أُمَرَاء العشرات – وَاسْتقر رَأس نوبَة صَغِيرا. وأنعم على مُقْبل الرُّومِي الطَّوِيل بإمرة عشرَة عوضا عَن أَحْمد بن همز. وَفِي ثَالِث عشرينه: أسلم ميخائيل الصبان – من نَصَارَى مَدِينَة مصر – خلع عَلَيْهِ وأركب بغلة سلطانية وَاسْتقر نَاظر المتجر السلطاني. وانتهت زِيَادَة مَاء النّيل إِلَى عشْرين ذِرَاعا وَثَبت إِلَى عيد الصَّلِيب ثمَّ هَبَط بعده بِيَوْمَين. وَفِي ثامن عشرينه: خُلع على أَمِير مُوسَى بن سلار – من الطبر دارية – وَاسْتقر أَمِير طبر

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ١٨٥/٥

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ١٨٦/٥

بإمرة عشرَة. وَفِي أول شهر رَمَضَان: عُزل نَاصِر الدّين أَحْمد التنسي من قَضَاء الإسْكَنْدَرِيَّة وَركب طاش البريدي الْبَرِيد للقبض على الْأَمِير بيدمر نَائِب الشَّام وعَلى جَمِيع ألزامه وإيقاع الحوطة على موجوده. وَركب الْأَمِير تمربغا المنجكي الْبَرِيد لتقليد الْأَمِير أشقتَمُر المارديني نِيَابَة الشَّام وَحمله من الْقُدس إِلَى دمشق وَحمل إِلَيْهِ التَّقْلِيد والتشريف. وَقدم الشريف مُحَمَّد بن مبارك بن رميثة الحسني من مَكَّة وأَخبر بِمَوْت الشريف أَحْمد بن **عجلَان أَمِير مَكَّة وَأن** ابْنه مُحَمَّد بن أَحْمد أقيم بعده وَقَامَ بإمرة عَمه كُبيش بن عجلَان. وَقدم الْخَبَر من الْمَدِينَة النَّبَوِيَّة أَن الشريف جماز بن هبة حضر الْمَدِينَة بحشده فحاربه على بن عَطِيَّة وَفِي سادسه: ركب السُّلْطَان إِلَى بركَة الْحَاج وَعَاد إِلَى الْقَاهِرَة من بَاب النَّصْر وَنزل بمدرسته ثمَّ مضى إِلَى القلعة. وَفِي يَوْم الْجُمُعَة عاشره: أُقِيمَت الْجُمُعَة بِالْمَدْرَسَةِ الظَّاهِرِيَّة المستجدة بَين القصرين وخطب بهَا جمال الدّين مَحْمُود العجمي الْمُحْتَسب بِثِيَاب بيض. وَفِي يَوْم الْجُمُعَة سَابِع عشره: نزل من قلعه الْجَبَل أحد أُمَرَاء الدولة بسواد الْخطْبَة إِلَى الْمدرسَة الظَّاهِرِيَّة فلبسه جمال الدّين مَحْمُود وخطب بِثِيَاب السوَاد على الْعَادة وَصلى بِالنَّاسِ الْجُمُعَة. فَلَمَّا انْقَضتْ الصَّلَاة أَخرج لَهُ الْأَمِير الْمَذْكُور خلعة سلطانية وأفاضها عَلَيْهِ فَسَار إِلَى منزله فِي موكب جليل." (١)

"عجلَان لتلقيه على الْعَادة وَقبل الأَرْض ثمَّ خُفَّ الْجمل. وعندما انحنى ليقبل عقب الرمْح وثب عَلَيْهِ فداويان ضربه أَحدهمَا بخنجر فِي جنبه وضربه الآخر بخنجر فِي عُنُقه وهما يَقُولَانِ: غَرِيم السُّلْطَان فَخر مَيتا وَترك نَهَاره ملقى ثمَّ حمله أَهله وَوَارَوهُ وَكَانَ كبيش على بعد فَقتل الفداوية رجلا يظنوه كبيشا ففر كبيش وَأقَام الْأُمَرَاء لابسين السِّلَاح سَبْعَة أَيَّام خوفًا من الْفِتْنَة. فَلم يَتَحَرَّك أحد وَلبس الشريف عنان خلعته وتسلم مَكَّة وخطب لَهُ بهَا. وَفِي تَاسِع عشرينه: قدمت رسل الْحَبَشَة بِكِتَاب ملكهم الحطي واسْمه دَاوُد بن سيف أرعد وَمَعَهُمْ هَدِيَّة على أحد وَعشْرين حمالا فِيهَا من ظرائف بِلَادهمْ وَمن جُمْلَتهَا قد ملئت قد صِيغ على قدرالحمص. وَمَات فِي هَذِه السّنة من الْأَعْيَان أديب مصر بدر الدّين أَحْمد بن الشّرف مُحَمَّد بن الْوَزير الصاحب فَخر الدّين مُحَمَّد بن الْوَزير الصاحب بهاء الدّين عَليّ بن مُحَمَّد بن سليم بن حنا فِي يَوْم الْجُمُعَة تَاسِع عشْرين جُمَادَى الْآخِرَة. بِمَدِينَة مصر عَن نَيف وَسبعين سنة. وَتُوفِّي الشريف أَبُو سُلَيْمَان أَحْمد بن عجلَان بن رميثة بن أبي نمي مُحَمَّد بن أبي سعد **الحسني أَمِير مَكَّة فِي** حادي عشْرين شعْبَان عَن نَيف وَسِتِّينَ سنة. بِمَكَّة وَدفن بالمعلا وَكَانَ حسن وَتُوفِّي الشَّيْخ المعتقد شهَاب الدّين أَحْمد بن شرف الدّين عبد الْهَادِي بن الشَّيْخ أبي الْعَبَّاس أَحْمد الشاطر الدمنهوري الأديب الشَّاعِر ذُو الْفُنُون فِي الْمحرم وَهُوَ عَائِد من الْحَج. وَتُوفِّي شهَاب الدّين أَحْمد بن مُحَمَّد بن على الزَّرْكَشِيّ – أَمِن الحكم – فَجْأَة فِي لَيْلَة الْجُمُعَة تَاسِع عشر شهر ربيع الأول. واتهم أَنه سم نَفسه فَإِنَّهُ نقص من مَال الْأَيْتَام عَلَيْهِ نَحْو خَمْسمِائَة ألف دِرْهَم ذهبت كأمس الذَّاهِب.." (٢)

"وَفِي تَاسِع عشره: قبض على سعد الدّين نصر الله بن البقري نَاظر الدِّيوَان الْمُفْرد وَسلم لشاد الدَّوَاوِين وألزم بِخَمْسَة آلَاف دِينَار فَبَاعَ أملاكه. وَقبض على سعد الدّين ابْن قَارُورَة مُسْتَوْفِي الدولة – وألزم بِثَلَاثِينَ ألف دِرْهَم. وَفِي

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ١٨٨/٥

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ١٩٢/٥

رَابِع عشرينه: قبض على الصاحب الْوَزير علم الدّين عبد الْوَهَّاب بن القسيس الْمَعْرُوف بكاتب سَيِّدي. واستدعى الصاحب كريم الدّين عبد الْكَرِيم بن الغنام وخلع خلعة الوزارة وَسلم إِلَيْهِ كَاتب سَيِّدي فألزمه. بِمَال حمل مِنْهُ ثَلَاثمِائَة ألف دِرْهَم بعد مَا قبض على حَوَاشِيه والحاج عبيد البزدار مقدم الدولة. وَفِي يَوْم الْخَمِيس - سادس شَوَّال: قدم من حلب الْأَمِير قرادمراش باستدعاء. وَفِي تاسعه: قدم من الْحجاز الشريف عنان بن **مغامس أَمِير مَكَّة واستجار** بالأمير الْكَبِير أيتمش وَنزل عِنْده فشفع فِيهِ وأحضره إِلَى السُّلْطَان فَعَفَا عَنهُ. وَفِي عاشره: اسْتَقر شمس الدّين مُحَمَّد بن أخي الْجَار النَّيْسَابُورِي فِي مشيخة سعيد السُّعَدَاء عوضا عَن شهَاب الدّين أَحْمد الْأنْصَارِيّ. وَخرج الْحَاج على الْعَادة وأمير الركب الأول جركس الخليلي أَمِير آخور وأمير الركب الثَّانِي أقبغا المارداني صُحْبَة الْمحمل. وَقدم الْخَبَر من أُمَرَاء دمشق. بمخامرة أَلطُنُبغا الجوباني نَائِب دمشق وَأَنه ضرب طُرُنْطاي حَاجِب الْحجاب واستكثر من اسْتِخْدَام المماليك فَبلغ الجوباني ذَلِك فَاسْتَأْذن فِي الْحُضُور فَأذن لَهُ فركب الْبَرِيد من دمشق وَنزل سرياقوس - خَارج الْقَاهِرَة - لَيْلَة الْخَمِيس سَابِع عشرينه فَبعث إِلَيْهِ السُّلْطَان الْأَمِير فَارس الصَرْغَتْمشُى الجوكندار فقيده وَسَار بِهِ إِلَى الْإسْكَنْدَرِيَّة فسجنه بهَا. وَقبض بقلعة الْجَبَل فِي يَوْم السبت تَاسِع عشرينه على الْأَمِير أَلْطُنْبغا الْمعلم أَمِير سلَاح وقردُم الحَسَنِي - رَأس نوبَة - وقيدا وحملا إِلَى سجن الْإسْكَنْدَرِيَّة مَعَ أَلْجبُغا الجمالي الدوادار. وَاسْتقر الْأَمِير سيف الدّين طرنطاي حَاجِب دمشق فِي نيابتها عوضا عَن الجوباني وَحمل إِلَيْهِ التشريف والتقليد من قلعة الْجَبَل إِلَى دمشق مَعَ سودن الطرنطاي. وَكتب بِقَبض الْأَمِير كمشبغا الْحَمَوِيّ نَائِب طرابلس فَقدم سَيْفه فِي عَاشر ذِي الْقعدَة. وَفِي حادي عشره: اسْتَقر الْأَمِير ألجبُغا الجمالي الدوادار خازندارا ثَانِيًا. وَتوجه الْأَمِير شيخ الصفوي بتقليد أسندمر المحمودي حَاجِب طرابلس نِيَابَة طرابلس. وَنفي كُمُشبغُا الأشرفي الخاصكي رَأس نوبَة إِلَى طرابلس فَسَار من دمياط لِأَنَّهُ كَانَ فِي اليزك بهَا.." (١)

"وَفِي هَذَا الشَّهْر: وَقع وباء فِي الْبَقر حَتَّى أبيعت الْبَقَرَة بِعشْرين بعد مَا كَانَت تبَاع بِخَمْسِمِائَة دِرْهَم. ثمَّ فحش الْمَوْت فِيهِنَّ فأبيعت الْبَقَرَة بِخَمْسَة دَرَاهِم وَترك النَّاس أكل لحم الْبَقر استقذاراً لَهُ. وَعم الوباء فِي الْبَقر أَرض مصر كلهَا ففنى مِنْهَا مَا لَا يَقع عَلَيْهِ حصر. وَفِي يَوْم الِاثْنَيْنِ سادس شَوَّال: اسْتَقر نَاصِر الدّين مُحَمَّد الضاني فِي ولَايَة منفلوط وعزل على بن غَلْبَك. وَفِي سابعه: اسْتَقر أَحْمد الأرغوني فِي ولَايَة دمياط وعزل أَبُو بكر بن بدر. وَفِي ثامن شَوَّال: اسْتَقر القَاضِي بدر الدّين الأقفهسي فِي نظر الدولة وعزل ابْن شيخ. وَاسْتقر نَاصِر الدّين مُؤمن فِي ولَايَة قليوب وعزل قطلوبغا الصفوي. وَاسْتقر عَلَاء الدّين على الطشملاقي وَالِي قطيا. وعزل حسام الدّين حسن المؤمني أَمِير آخور. وَفِيه أنعم على الشريف عَليّ بن **عجلَان أَمِير مَكَّة بِأَرْبَعِينَ** فرسا وَعشرَة مماليك من الأتراك وَثَلَاثَة آلَاف أردب قمحاً وَألف أردب شَعِيرًا وَألف أردب فولاً وَحمل على فرش بقماش ذهب ورسم لَهُ أَن يستخدم مائَة فَارس من التّرْك يسير بهم إِلَى مَكَّة. وَفِيه قبض على تَاج الدّين بن كحل وَسلم لشاد الدواوين على مَال يحملهُ. وَفِي خَامِس عاشره: عزل شيخ الشُّيُوخ الْمَعْرُوف بشيخ الْإِسْلَام أصلم بن نظام الدّين الْأَصْفَهَانِي وَسلم لشاد الدَّوَاوِين على حمل مِائَتي ألف دِرْهَم. وَذَلِكَ أَن السُّلْطَان لما اخْتَلَّ أمره بحركة الْأَمِير يلبغا الناصري ومسيره إِلَى الْقَاهِرَة همَّ الْملك الظَّاهِر بالهرب وَأعْطى شيخ الشُّيُوخ هَذَا خَمْسَة آلَاف

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٥/٢١١

دِينَار وواعده أَن ينزل إِلَيْهِ ويختفي عِنْده فَلم يفِ لَهُ بذلك وغيب عَنهُ فاختفي السُّلْطَان عِنْد أبي يزيد كَمَا ذكر. فَلَمَّا عَاد إِلَى الْملك طلب مِنْهُ الْخَمْسَة آلَاف دِينَار على لِسَان الدوادار فَقَالَ تَصَدَّقت بهَا على الْفُقَرَاء. فَلَمَّا ألح الدوادار فِي مُطَالبَته قَالَ: أعلم السُّلْطَان أَنِّي أجمع الْفُقَرَاء من الزوايا والربط وألزمهم بِإِعَادَة مَا تَصَدَّقت بِهِ عَلَيْهِم وَأَقُول لَهُم إِن لسلطان قد عَاد فِي صدقته فَإِنَّهُ لم يدْفع هَذَا المالل إِلَيّ إِلَّا لأتصدق بِهِ لَا أَنه وَدِيعَة عِنْدِي.." (١)

"شمس الدّين مُحَمَّد بن عبد الله الْعمريّ – موقع الدست – قَالَ: كنت فِي خدمَة جمال الدّين مَحْمُود العجمي قَاضِي الْقُضَاة وناظر الْجَيْش فركب يَوْمًا وأتى مَعَه إِلَى دَار الشريف عبد الرَّحْمَن هَذَا فَتَلقاهُ وَأدْخلهُ إِلَى دَاره واستعظم مَجِيئه إِلَيْهِ فَبَالغ مَحْمُود فِي التأدب مَعَه وَقَالَ لَهُ: يَا سيد أَنا أسْتَغْفر الله مِمَّا وَقع مني. فَقَالَ: وَمَا الْخَبَر يَا سَيِّدي قَالَ: مَا دخلت البارحة إِلَى السُّلْطَان وَجئْت أَنْت وَجَلَست فَوقِي أنفت من هَذَا فِي سري وَقلت: كَيفَ يجلس هَذَا فَوقِي ومحلي من الدولة مَا قد عرف وشق عليّ ذَلِك وَقمت وَلم يشْعر أحد من خلق الله بِشَيْء من ذَلِك بل كَانَ مِمَّا حدثت نَفسِي. فَلَمَّا نمت رَأَيْت رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فِي النّوم وَهُوَ يَقُول لي: يَا مَحْمُود تستقل ابْني أَن تجْلِس تَحْتَهُ ف ا ستغفرت مِمَّا وَقع مني وَقد جئْتُك ثَانِيًا بِمَا خطر لي وَمَات الأديب الْوَزير فَخر الدّين عبد الرَّحْمَن بن شمس الدّين عبد الرَّزَّاق بن علم الدّين إِبْرَاهِيم بن مكانس القبطي نَاظر الدولة بديار مصر ووزير دمشق. مَاتَ فِي خَامِس عشر ذِي الْحجَّة. وَمَات عَلَاء الدّين عَليّ بن عِيسَى بن مُوسَى بن عِيسَى بن سليم بن حميد الْأَزْرَقِيّ المقيري الكركي كَاتب السِّرّ فِي أول ربيع الأول وَدفن خَارج بَاب النَّصْر من الْقَاهِرَة. وَمَات عَلَاء الدّين عَليّ بن عبد الله بن يُوسُف البيري الْحلَبِي الأديب الشَّاعِر المنشئ الْكَاتِب فِي رَابِع عشْرين ربيع الأول مخنوقاً. وَمَات الْأَمِير عنقاء بن شطي أَمِير آل مرا قَتله الفداوية فِي رَابِع الْمحرم. وَمَات الشريف عَليّ بن الشريف شُجَاع الدّين عجلَان أَمِير مَكَّة. وَمَات الْأَمِير سيف الدّين قطلوبغا الصفوي حَاجِب الْحَاجِب فِي أول ربيع الآخر. وَمَات الْأَمِير قطلوبغا الطقتمشي أحد أُمَرَاء العشراوات فِي عَاشر صفر. وَمَات الشَّيْخ بدر الدّين مُحَمَّد بن بهاء الدّين عبد الله المنهاجي الزَّرْكَشِيّ الْفَقِيه الشَّافِعِي ذُو الْفُنُون والتصانيف المفيدة فِي ثَالِث رَجَب. سمع الحَدِيث وَأфْتى ودرس. وَمَات الشَّيْخ المعتقد أَبُو عبد الله مُحَمَّد الركراكي المغربي فِي ثَانِي عشر جُمَادَى الأولى وَقد قَارب الْمِائَة سنة. وَهُوَ ممتع حَتَّى بِالنسَاء.." (٢)

"وَمَات إِسْمَاعِيل بن الْملك الْأَشْرَف شعْبَان بن حُسَيْن فِي ثَالِث عشر رَمَضَان عَن خمس وَمَات الْأَمِير أَلطُنبغا الْحلَبِي الأشرفي وَهُوَ مسجون بقلعة حلب. وَمَات الشَّيْخ المعتقد أَبُو بكر البجائي المغربي المجذوب فِي يَوْم السبت خَامِس جُمَادَى الْآخِرَة وَدفن من الْغَد خَارج بَاب النَّصْر حَيْثُ التربة الظَّاهِرِيَّة الْآن. وَهُوَ أحد الَّذين أوصى الْملك الظَّاهِر أَن يدْفن عِنْدهم. وَأنْفق عَلَيْهِ فِي مُؤنَة كَفنه وَدَفنه وَقِرَاءَة ختمات عِنْد قَبره مِائَتي دِينَار على يَد يلبغا السالمي وَكَانَت جنَازَته عَظِيمَة جدا. وَمَات الْأَمِير أَبُو بكر بن الأسعدي فِي سَابِع عشر رَجَب. وَمَات صدر الدّين بديع بن نَفِيس التبريزي رَئِيس الْأَطِبَّاء فِي سادس عشر ربيع الأول. وَمَات الْأَمِير سيف الدّين بلاط المنجكي أحد أُمَرَاء العشرينات. وَمَات عز

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٣٢٥/٥

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٣٣٠/٥

الدّين حَمْزَة بن عَليّ بن يحيى بن فضل الله الْعمريّ نَائِب أَخِيه بدر الدّين مُحَمَّد كَاتب السِّرّ وَأحد كتاب الدست. مَاتَ بِدِمَشْق يَوْم تاسوعاء وَهُوَ آخر من رَأس من بني فضل الله. وَمَات الخواجا الْكَبِير رشيد الهُبّي أحد تجار الكارم فِي لَيْلَة السبت الْعشْرين من جُمَادَى الأولى. وَمَات الْأَمِير سيف الدّين طوغان الإبراهيمي أحد المماليك الظَّاهِرِيَّة وأمير جاندار فِي وَمَات السَّيِّد الشريف عَليّ بن **عجلَان أَمِير مَكَّة مقتولاً** فِي سادس عشر شَوَّال. وَمَات نور الدّين عَليّ الهوريني شيخ القوصونية فِي ثَالِث عشر شهر رَجَب. وَمَات نور الدّين عَليّ بن الركاب أحد نواب قُضَاة الْحَنَفِيَّة بِالْقَاهِرَةِ فِي سَابِع عشر رَجَب. وَمَات نور الدّين عَليّ بن الشَّرَّاب دَار أحد نبهاء الْفُقَهَاء الشَّافِعِيَّة فِي تَاسِع عشر رَجَب. وَمَات جمال الدّين عبد الله بن فراج النويري أحد الْفُقَهَاء الْمَالِكِيَّة ونواب قضاتهم بِالْقَاهِرَةِ.." (١)

"وَفِي يَوْم الثُّلَاثَاء حادي عشرينه: ركب الْملك النَّاصِر من قلعة الْجَبَل وَمَعَهُ الْأَمِير الْكَبِير أيتمش وَسَائِر الْأُمَرَاء إِلَى تربة أَبِيه وشق الْقَاهِرَة من بَاب النَّصْر إِلَى بَاب زويلة وَصعد القلعة. وَهَذِه أول ركباته بعد السلطنة. وَفِيه دخل الْمحمل والحاج وَشَكوا من الْمَشَقَّة بشدَّة الْحر وَمَوْت الْجمال وَأَن الشريف حسن بن **عجلَان أَمِير مَكَّة شكا** إِلَى الْأَمِير شيخ المحمودي أَمِير الْحَاج من الْأَمِير بيسق أَمِير الرجبية والمتحدث فِي عمَارَة الْحرم. وَأَن العبيد هموا غير مرّة بقتْله لثقله عَلَيْهِم فاستدعاه واصلح بَينه وَبينهمْ وَأقَام بِمَكَّة ليتم عمَارَة الْحرم وَأَن الْأَمِير شيخ لما وصل إِلَى يَنْبع وَهُوَ عَائِد نَادِي فِي الْحَاج من كَانَ فَقِيرا فليحضر إِلَى خيمة الْأَمِير يَأْخُذ عشرَة دَرَاهِم وقميصاً فَاجْتمع عِنْده عدَّة من الْفُقَرَاء فَقبض عَلَيْهِم وسلمهم إِلَى أَمِير يَنْبع وَأمره أَن ينزلهم فِي مراكب بالبحر ليسيروا إِلَى الطّور ورحل بالحاج من فوره فَتَأَخر الْفُقَرَاء بينبع. وَفِي لَيْلَة الْجُمُعَة رَابِع عشرينه: أفرج الْأَمِير تنم نَائِب الشَّام عَن الْأَمِير جلبان من سجنه بقلعة دمشق. وَفِي خَامِس عشرينه: اسْتَقر عَلَاء الدّين أقبغا الزيني المزوق فِي وَلَايَة الفيوم وكشفها وكشف البهنساوية والأطفيحية وَصرف طيبغا الزيني من وَلَايَة الفيوم. شهر صفر أَوله الْخَمِيس: وَفِيه خلع على الْأَمِير شهَاب الدّين أَحْمد بن أَسد الهذباني الْكرْدِي الطبردار لولاية المنوفية وعزل اقبغا البشتكي. وَفِيه ركب الْأَمِير تنم نَائِب الشَّام فِي موكب جليل بِدِمَشْق وَركب مَعَه الأميران جلبان وأقبغا اللكالش. وَفِيه كتب الْأَمِير تنم إِلَى النواب يَدعُوهُم إِلَى مُوَافَقَته فَلم يجبهُ نَائِب حلب وَلَا نَائِب حماة. وَفِي ثالثه: اسْتَقر شهَاب الدّين أَحْمد الطرخاني وَالِي مصر وَصرف علم الدّين سُلَيْمَان الشهرزوري. وَفِي سادسه: اسْتَقر بهاء الدّين أرسلان وَالِي الْعَرَب الْمَعْزُول من وَلَايَة الْقَاهِرَة فِي نِيَابَة الْوَجْه البحري.." (٢)

"عزلهما فَتوجه الْأَمِير سودن بقجة رَأس نوبَة إِلَى دمرداش وَأظْهر لَهُ وَلَايَة طرابلس وَسَار بِهِ إِلَيْهَا. وَأما تغري بردى فَإِنَّهُ قدم إِلَى قلعة الْجَبَل فِي آخر صفر. وَفِي خَامِس عشر ربيع الأول: توجه الشريف جماز بن هبة بن جَاز الْحُسَيْنِي من الْقَاهِرَة إِلَى الْمَدِينَة النَّبَوِيَّة أَمِيرا بهَا عوضا عَن ابْن عَمه ثَابت بن نعير. وَكَانَ جماز قد عزل فِي سنة تسع وَثَمَانِينَ وَسَبْعمائة وَحمل قلعة الْجَبَل إِلَى وسجن بهَا وَولي عوضه ثَابت. فَلم يزل فِي السجْن إِلَى أَن أفرج عَنهُ وَعَن الشريف عنان بن مغامس الحسني أَمِير مَكَّة. وخلع على جماز بإمرة الْمَدِينَة. وَمرض عنان فَمَاتَ فِي مَرضه.

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٥/٣٧٨

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٦/٥

(وَفِي خَامِس عشرينه)

قدم الْأَمِير سودن الحمزاوي من صفد إِلَى قلعه الْجَبَل باستدعاء مَعَ الطواشي عبد اللَّطِيف اللالا وسعى الْأَمِير أقباي الكركي لَهُ لصداقة بينهمَا حَتَّى يقوى بِهِ عضده. وَفِي يَوْم الْجُمُعَة ثَالِث عشر وَبيع الآخر: أُعِيد أَنْبيَاء التركماني إِلَى مشيخة خانقاه سرياقوس عوضا عَن بدر الدّين حسن بن عَليّ بن آمدي. وَفِي سادس عشره: خلع على الْأَمِير شيخ السُّلَيْمَانِي شاد الشَّرَاب خاناه وَاسْتقر فِي نِيَابَة صفد عوضا عَن سودن الحمزاوي. وأنعم على سودن الحمزاوي بإمرة مائَة وتقدمة ألف بديار مصر فَصَارَ من جملَة الْأُمَرَاء الأكابر. وأنعم أَيْضا على الْأَمِير تعري بردى نَائِب الشَّام بتقدمة ألف بديار مصر. وَفِي سَابِع عشره: أخرج الْأَمِير قرقماس الرماح إِلَى دمشق على إمرة الْأَمِير صروق. وَفِي عشرينه: خلع على سودن الحمزاوي وَاسْتقر شاد الشَّرَاب خاناه عوضا عَن الشيح السُّلَيْمَانِي. وَفِي يَوْم الْخَمِيس ثَالِث جُمَادَى الْآخِرَة: اسْتَقر كريم الدّين مُحَمَّد بن نعْمَان الْهوى فِي حسبَة الْقَاهِرَة وصرف شمس الدّين مُحَمَّد الشاذلي.." (١)

"صفد وَشَيخ السُّلَيْمَانِي نَائِب طرابلس – وَقد قدم صفد فِي نَحْو الْمِائَتَيْنِ – فتبعاه إِلَى عقبَة فيق فَلم يدركاه وتخطفا من أعقابه بعض خيل. فَوجدَ السُّلْطَان أَحْمد بن أويس صَاحب بَغْدَاد قد فر من دمشق فِي لَيْلَة الْأَحَد سادس عشره. وَكَانَ قد تَأَخّر بِدِمَشْق وَلم يتَوَجَّه مَعَ الْأُمَرَاء إِلَى مصر فأوقع الْأَمِير شيخ الحوطة ببيوت الْأُمَرَاء الَّذين خامروا عَلَيْهِ. وَأما حلب فَإِن الْأَمِير جكم لما سَار عَنْهَا ثار بهَا عدَّة من أمرائها وَرفعُوا سنجق السُّلْطَان بِبَاب القلعة فَاجْتمع إِلَيْهِم الْعَسْكَر وحلفوا للسُّلْطَان فَقدم ابْنا شَهْرِي الْحَاجِب ونائب القلعة من عِنْد التركمان البياضية إِلَى حلب. وَقَامَ بتدبير الْأُمُور يُونُس الحافظي. وامتدت أَيدي عرب الْعجل بن نعير وتراكمين ابْن صَاحب الباز إِلَى مُعَاملَة حلب فقسموها وَلم يدعوا لأحد من الْأُمَرَاء والأجناد شَيْئا من الْمغل. وَفِي سادس عشرينه: أشيع بِمَكَّة أَن ركب الْعرَاق قدم صُحْبَة ابْن تمرلنك بعسكر فاستعد الشريف حسن بن **عجلَان أَمِير مَكَّة إِلَى** لِقَائِه. وكشف عَن الْخَبَر فَتبين أَن محمل الْعرَاق قدم وَمَعَهُ حَاج ضعفاء بِغَيْر عَسْكَر. فَلَمَّا قضوا مَنَاسِك الْحَج تَأَخَّرُوا بعد مُضِيّ الركب الْمصْرِيّ يَوْمًا ثمَّ قاسوا طول الْكَعْبَة وعرضها وعدوا عمد الْمَسْجِد الْحَرَام وأبوابه فَأسر إِلَى ابْن عجلَان رجل مِمَّن حضر مَعَهم من بني حسن بِأَن تمرلنك كَانَ قد عزل على بعث جَيش عدتهمْ عشرَة آلَاف فَارس صُحْبَة الْمحمل فخوف من عَطش الدَّرْب فأخرهم وَبعث لكشف الطَّرِيق حَتَّى يبْعَث من قَابل عسكراً بكسوة الْكَعْبَة فَكتب بذلك ابْن عجلَان إِلَى السُّلْطَان.." (٢)

"انتصب قَائِما وَدخل يرسف فِي قيوده حَتَّى مثل بَين يَدي السُّلْطَان قَائِما وَقد جلس السُّلْطَان بالمقعد وَفِي خدمته أهل الدولة من الْأُمَرَاء والمماليك والمباشرين وَحضر الشريف بَرَكَات بن **عجلَان أَمِير مَكَّة ورسل** ابْن عُثْمَان ملك الرّوم ورسل صَاحب تونس ورسل أُمَرَاء التركمان ورسل عذراء أَمِير الغرب ومماليك نواب الْبِلَاد الشامية فعرضت الْغَنَائِم ثمَّ الأسرى ثمَّ جِيءَ بجينوس فِي قيوده مَكْشُوف الرَّأْس فَخر على وَجهه يعفره فِي التُّرَاب وَيقبل الأَرْض ثمَّ قَامَ وَقد خارت قواه فَلم يَتَمَالَك نَفسه لهول مَا عاينه وَسقط مغشياً عَلَيْهِ ثمَّ أَفَاق من غشوته فَأمر بِهِ إِلَى منزل قد أعد لَهُ بالحوش من

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٨٥/٦

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ١٣٣/٦

القلعة فَكَانَ يَوْمًا عَظِيما لم ندرك مثله أعز الله تَعَالَى فِيهِ دينه. وَفِيه نُودي بهدم الزِّينَة فهدمت وخلع على الْأُمَرَاء الْأَرْبَعَة القادمين من الْغُزَاة وأركبوا خيولا بقماش ذهب. وَفِي تاسعه: جمع التُّجَّار لشراء مَا حضر من الْغَنِيمَة وَهِي ثِيَاب وقماش وأثاث وأواني. وَأما جينوس فَإِنَّهُ لما اسْتَقر فِي منزله أَتَتْهُ قصاد السُّلْطَان لطلب المَال فأظهر جلدا وَقَالَ: مَا لي إِلَّا روحي وَهِي بيدكم فَغَضب السُّلْطَان من جَوَابه وَبعث إِلَيْهِ من الْغَد يهدده أَن لم يفد نَفسه مِنْهُ بِالْمَالِ مُثبت على التجلد وَقَالَ: أَلا لعنة الله على وَاحِد من النَّصَارَى. فَأمر السُّلْطَان بإحضاره فَأخْرج إِلَى الحوش وَقد جعلت الأسرى فِيهِ فَمَا هُوَ إِلَّا أَن شاهدوا جينوس ملكهم قد أخرج أَسِيرًا ذليلاً صرخوا بأجمعهم صرخة مهولة وحثوا بأكفهم التُّرَاب على رُؤُوسهم وَالسُّلْطَان قد جلس بالمقعد وأوقف جينوس حَيْثُ أوقف أمس من تَحت المقعد وَقد وقف مَعَه جمَاعَة من قناصلة الفرنج فالتزموا عَنهُ بفدائه بِالْمَالِ من غير تعْيين شَيْء وأعيد إِلَى منزله وَدخل إِلَيْهِ قصاد الْملك لتقرير المَال. فَلَمَّا كَانَ يَوْم الْأَرْبَعَاء عاشره: رسم لَهُ ببدلتين من قماشه ورتب لَهُ عشرُون رَطْل لحم وَسِتَّة أطيار دَجَاج فِي كل يَوْم وفسح لَهُ فِي الإجتماع بِمن يختاره وَطَالَ الْكَلَام فِيمَا يفْدي بِهِ نَفسه وَطلب مِنْهُ خَمْسمِائَة ألف دِينَار فتقرر الصُّلْح على مِائَتي ألف دِينَار يقوم مِنْهَا مائَة ألف دِينَار فَإِذا عَاد إِلَى ملكه بعث بِمِائَة ألف دِينَار وَيقوم فِي كل سنة بِعشْرين ألف دِينَار وَاشْترط على السُّلْطَان أَن يكف عَنهُ الطَّائِفَة البندقية وَطَائِفَة الكيتلان. وَفِي حادي عشره: سَار الشريف بَرَكَات بن حسن بن عجلَان عَائِدًا إِلَى مَكَّة أَمِيرا بهَا.." (١)

"وَمَات الشريف عَليّ بن عنان بن مغامس بن رميثة بن أبي نمي مُحَمَّد بن حسن بن عَليّ بن قَتَادَة بن إِدْرِيس بن مطاعن بن عبد الْكَرِيم بن عِيسَى بن حسن بن سُلَيْمَان ابْن عَليّ بن عبد الله بن مُحَمَّد بن مُوسَى بن عبد الله بن مُوسَى بن عبد الله بن الْحسن بن الْحسن بن عَليّ بن أبي طَالب رَضِي الله عَنهُ أَمِير مَكَّة وَهُوَ بِالْقَاهِرَةِ مطعوناً فِي يَوْم الْأَحَد ثَالِث جُمَادَى الْآخِرَة. وَكَانَ قد توجه بعد عَزله إِلَى بِلَاد الْمغرب فَأكْرمه أَبُو فَارس عبد الْعَزِيز صَاحب تونس ثمَّ عَاد فطالت عطلته وإقامته بِالْقَاهِرَةِ. وَكَانَ جميل المحاضرة لَهُ معرفَة بالأدب. وَمَات الْأَمِير بيبغا المظفري فِي لَيْلَة الْأَرْبَعَاء سادس جُمَادَى الْآخِرَة. وَهُوَ أحد المماليك الظَّاهِرِيَّة وترقي فِي الخدم حَتَّى صَار من أُمَرَاء الألوف فِي الْأَيَّام الناصرية فرج ونكب وسجن مرَارًا وَعمل أتابك العساكر وَكَانَ تركي الْجِنْس قوي النَّفس لم يبك مِنْهُ على دين وَلَا دنيا. وَمَات الْأَمِير برد بك أحد الألوف فِي يَوْم الْأَحَد عَاشر جُمَادَى الْآخِرَة. وَمَات الْأَمِير صارم الدّين إِبْرَاهِيم ابْن الْأَمِير الْوَزير نَاصِر الدّين مُحَمَّد بن الحسام الصقري فِي لَيْلَة الثُّلَاثَاء ثامن عشر جُمَادَى الْآخِرَة. وَكَانَ يتزيا بزِي الأجناد وَيكْتب الْخط الْمَنْسُوب وَيُحب الْأَدَب وَأهل الْفَضَائِل وباشر الْحِسْبَة فِي الْأَيَّام المؤيدية شيخ. وَمَات الْأَمِير نَاصِر الدّين مُحَمَّد بن السُّلْطَان الْملك النَّاصِر فرج بن الظَّاهِر برقوق بالإسكندرية فِي يَوْم الِاثْنَيْنِ حادي عشره وَله من الْعُمر إِحْدَى وَعِشْرُونَ سنة وَأمه أم ولد اسْمهَا عاقولة. وَمَات الْأَمِير زين الدّين قَاسم ابْن الْأَمِير الْكَبِير كمشبغا الْحَمَوِيّ أحد الْحجاب فِي لَيْلَة الثُّلَاثَاء وَمَات الشَّيْخ يحيى سيف الدّين يُوسُف بن مُحَمَّد بن عِيسَى السيرامي الْحَنَفِيّ شيخ الظَّاهِرِيَّة المستجدة بَين القصرين. وَكَانَ من أَعْيَان الْفُقَهَاء الْحَنَفِيَّة وفضلائهم أفتى ودرس عدَّة سِنِين. وَمَات الْخَلِيفَة أَمِير الْمُؤمنِينَ المستعين بِاللَّه أَبُو الْفضل

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٧/١٤٠

الْعَبَّاس بن المتَوَكل على الله أبي عبد الله مُحَمَّد بن المعتضد بِاللَّه أبي الْفَتْح أبي بكر بن المستكفي بِاللَّه أبي الرّبيع سُلَيْمَان ابْن الْحَاكِم أبي الْعَبَّاس أَحْمد بن أبي عَليّ الْحسن بن أبي بكر العباسي بالإسكندرية فِي يَوْم الْأَرْبَعَاء الْعشْرين من جُمَادَى الْآخِرَة وَلم يبلغ الْأَرْبَعين وَترك ولدا ذكرا اسْمه يحيى. وَكَانَ خيرا دينا هيناً لينًا حشماً وقوراً إِلَّا أَن الْأَيَّام لم تسعده والأقدار لم تساعده.." (١)

"وَفِي هَذِه الْأَيَّام: رسم بشرَاء الغلال للسُّلْطَان فَإِنَّهَا رخيصة وَرُبمَا توقفت زِيَادَة النّيل فغلت الغلال فَيكون السُّلْطَان أَحَق بفوائدها فَخرجت المراسيم إِلَى أَعمال مصر بشرَاء غلال النَّاس وألزم سماسرة الْغلَّة بساحل مصر وساحل بولاق أَن لَا يبيعوا لأحد شَيْئا من الغلال حَتَّى يتكفي السُّلْطَان فَكثر من أجل هَذَا تطلع النَّاس إِلَى شِرَاء الْغلَّة مَا كَانَ عدَّة أشهر وَهِي كاسدة وسعر الْقَمْح من مائَة وَثَلَاثِينَ درهما الأردب إِلَى مَا دونهَا والفول وَالشعِير من ثَمَانِينَ درهما الأردب إِلَى مَا دونهَا وَسَائِر أسعار المبيعات رخيصة جدا فَالله يحسن الْعَاقِبَة. وَفِي ثَانِي عشرينه: ابتدئ بالنداء على النّيل فَنُودِيَ بِزِيَادَة أَرْبَعَة أَصَابِع وَقدم الْخَبَر من مَكَّة المشرفة بِأَن عدَّة زنوك قدمت من الصين إِلَى سواحل الْهِنْد وأرسى مِنْهَا اثْنَان بساحل عدن فَلم تنْفق بهَا بضائعهم من الصيني وَالْحَرِير والمسك وَغير ذَلِك لاختلال حَال الْيمن فَكتب كَبِير هذَيْن الزنكين إِلَى الشريف بَرَكَات بن حسن بن **عجلَان أَمِير مَكَّة وَإِلَى** سعد الدّين إِبْرَاهِيم بن الْمرة نَاظر جدة يسْتَأْذن فِي قدومهم إِلَى جدة فَاسْتَأْذَنا السُّلْطَان فِي ذَلِك ورغباه فِي كَثْرَة مَا يتَحَصَّل فِي قدومهم من المَال فَكتب بقدومهم إِلَى جدة وإكرامهم. شهر ذِي الْقعدَة أَوله الِاثْنَيْنِ: فِيهِ استدعى قُضَاة الْقُضَاة الْأَرْبَع بِجَمِيع نوابهم فِي الحكم بِالْقَاهِرَةِ ومصر إِلَى القلعة لتعرض نوابهم على السُّلْطَان وَقد ساءت القالة فيهم فَدخل الْقُضَاة الْأَرْبَع إِلَى مجْلِس السُّلْطَان وعوق نوابهم عَن العبور مَعَهم فانفض الْمجْلس على أَن يقْتَصر الشَّافِعِي على خَمْسَة عشر نَائِبا والحنفي على عشرَة نواب والمالكي على سَبْعَة والحنبلي على خَمْسَة وَقد تقدم مثل هَذَا كثير وَلَا يتم. وَفِي سابعه: خلع على الْأَمِير تَاج الدّين الشويكي وأعيد إِلَى ولَايَة الْقَاهِرَة عوضا عَن دولات خجا. وَفِي ثامن عشرينه: ورد الْخَبَر بِمَوْت جينوس بن جاك صَاحب قبرس. وَفِيه خلع على عز الدّين عبد الْعَزِيز بن عَليّ بن الْعِزّ الْبَغْدَادِيّ وَاسْتقر فِي قَضَاء الْقُضَاة الْحَنَابِلَة بِدِمَشْق عوضا عَن نظام الدّين عمر بن مُفْلِح وخلع عَلَيْهِ من بَيت الْوَزير كَاتب السِّرّ كريم الدّين وَلم يعْهَد قُضَاة الْقُضَاة يخلع عَلَيْهِم إِلَّا من عِنْد السُّلْطَان غير أَن الْوَزير أعَاد لكتابة السِّرّ بعض مَا كَانَ من رسومها لوفور حرمته واستبداده وَكَانَ مَعَ ذَلِك الْقُضَاة وَالْفُقَهَاء قد انحط جانبهم واتضع قدرهم.." (٢)

"يجوزون عَن بندر عدن حَتَّى يرسوا بساحل جدة كَمَا تقدم فأقفرت عدن من التُّجَّار واتضع حَال مَلِك الْيمن لقلَّة متحصله. وَصَارَت جدة هِيَ بندر التُّجَّار وَيحصل لسلطان مصر من عشور التُّجَّار مَال كَبِير. وَصَارَ نظر جدة وَظِيفَة سلطانية فَإِنَّهُ يُؤْخَذ من التُّجَّار الواردين من الْهِنْد عشور بضائعهم. وَيُؤْخَذ مَعَ العشور رسوم تقررت للنَّاظِر والشاد وشهود القبان والصيرفي وَنَحْو ذَلِك من الأعوان وَغَيرهم. وَصَارَ يحمل من قبل سُلْطَان مصر مرجان ونحاس ويخر ذَلِك مِمَّا

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٢١٨/٧

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٢٣٧/٧

يحمل من الْأَصْنَاف إِلَى بِلَاد الْهِنْد فيطرح على التُّجَّار. وتشبه بِهِ فِي ذَلِك غير وَاحِد من أهل الدولة. فضَاقَ التُّجَّار بذلك ذرعاً وَنزل جمَاعَة مِنْهُم فِي السّنة الْمَاضِيَة إِلَى عدن فتنكر السُّلْطَان بِمصْر عَلَيْهِم لما فَاتَهُ من أَخذ عشورهم وَجعل عقوبتهم أَن من اشْترى بضَاعَة من عدن وَجَاء بهَا إِلَى جدة إِن كَانَ من الشاميين أَو المصريين أَن يُضَاعف عَلَيْهِ الْعشْر بعُشرَيْن وَإِن كَانَ من أهل الْيمن أَن تُؤْخَذ بضاعته بأسرها. فَمن لطف الله تَعَالَى بعباده أَنه لم يعْمل بِشَيْء من هَذَا الْحَادِث لَكِن قُرِئت هَذِه المراسيم تجاه الْحجر الْأسود فراجع الشريف بَرَكَات ابْن **عجلَان أَمِير مَكَّة فِي** أمرهَا للسُّلْطَان حَتَّى عَفا عَن التُّجَّار وأبطل مَا رسم بِهِ. وَكَانَت الْعَادة الَّتِي أدركناها أَن الْحرم يَلِي نظره قاضي مَكَّة الشَّافِعِي فبذل بعض التُّجَّار الْعَجم المجاورين بِمَكَّة – وَهُوَ دَاوُد الكيلاني – مَالا للسُّلْطَان حَتَّى ولاه نظر الْحرم وعزل عَنهُ أَبَا السعادات جلال الدّين مُحَمَّد بن ظهيرة قَاضِي مَكَّة فِي السّنة الْمَاضِيَة. فَلَمَّا قدم مَكَّة وقُرِئ توقيعه تجاه الْحجر الْأسود على الْعَادة أنكرهُ الشريف بَرَكَات وراجع السُّلْطَان فِي كِتَابه إِلَيْهِ بِأَن الفقراء وَغَيرهم من أهل الْحرم لم يرْضوا بولَايَة دَاوُد وَأَنه مَنعه من التحدث وَأقَام سودن المحمدي المجهز لعمارة الْحرم يتحدث فِي النّظر حَتَّى يرد مَا يعْتَمد عَلَيْهِ فَكتب لسودن المحمدي فِي التحدث فِي نظر الْحرم فباشر ذَلِك. وَفِي يَوْم الْخَمِيس ثَالِث عشره: ثارت مماليك السُّلْطَان سكان الطباق بقلعة الْجَبَل وطلبوا الْقَبْض على المباشرين بِسَبَب تَأَخّر جوامكهم فِي الدِّيوَان الْمُفْرد ففر المباشرون مِنْهُم ونزلوا من القلعة إِلَى بُيُوتهم بِالْقَاهِرَةِ فَنزل جمع كَبِير من المماليك إِلَى الْقَاهِرَة ومضوا إِلَى بَيت القَاضِي زين الدّين عبد الباسط نَاظر الْجَيْش وَهُوَ يَوْمئِذٍ عَظِيم الدولة وَصَاحب حلّها وعقدها فنهبوا مَا قدرُوا عَلَيْهِ. وقصدوا بعده بَيت الْوَزير أَمِين الدّين إِبْرَاهِيم بن الهيصم وبَيت الْأَمِير كريم الدّين عبد الْكَرِيم ابْن كَاتب المناخ أستادار فنهبوهما. وَلم يقدروا على أحد من الثَّلَاثَة لفرارهم مِنْهُم فَكَانَ يَوْمًا شنيعاً.." (١)

"يخْطب وتضرب السِّكَّة باسمه وَأخرج صفا خلعة بنيابة مصر وَمَعَهَا تَاج ليلبس السُّلْطَان ذَلِك. وخاطب السُّلْطَان بِكَلَام لم يسمع مَعَه صَبر فَضرب صفا ضربا مبرحاً وَأُلْقِي فِي بركَة مَاء. وَكَانَ يَوْمًا شَدِيد الْبرد ثمَّ أنزلوا ورسم بنفيهم فَسَارُوا فِي الْبَحْر إِلَى مَكَّة فوصلوها وَأَقَامُوا بهَا بَقِيَّة السّنة وحجوا. وَفِي رابعه: كتب إِلَى مُرَاد بن عُثْمَان – متملك بِلَاد الرّوم – بِأَن يكون مَعَ السُّلْطَان على حَرْب شاه رخ. وَكتب إِلَى بِلَاد الشَّام بتجهيزهم الإقامات للسَّفر. وَفِي سابعه: خُلع على شيخ الشُّيُوخ محب الدّين ابْن قَاضِي الْعَسْكَر شرف الدّين عُثْمَان الْأَشْقَر بن سُلَيْمَان بن رَسُول بن الْأَمِير يُوسُف بن خَلِيل بن نوح الكراني التركماني الْحَنَفِيّ وَاسْتقر فِي كِتَابَة السِّرّ عوضا عَن القَاضِي كَمَال الدّين مُحَمَّد بن نَاصِر الدّين مُحَمَّد بن الْبَارِزِيّ. وخلع على وَلَده شهَاب الدّين أَحْمد وَاسْتقر شيخ الشُّيُوخ وخلع على الْأَمِير غرس الدّين خَلِيل بن شاهين الَّذِي ولي نِيَابَة الإسْكَنْدَريَّة وَاسْتقر فِي نظر دَار الضَّرْب وَكَانَ بيد ابْن قَاسم المتوجه إِلَى الْحجاز وَقد أَقَامَ فِيهِ أَخَاهُ وَاسْتقر أَيْضا أَمِير الْحَاج. وَفِي حادي عشره: قدم الْأَمِير شاد بك المتوجه لأخذ جَانِبك الصُّوفِي من عِنْد الْأَمِير نَاصِر الدّين مُحَمَّد بن دلغادر وَقد أَخذ مَا على يَده من المَال وَغَيره وَلم يُمكن من جَانِبك الصُّوفِي فشق على السُّلْطَان ذَلِك وعزم على السّفر وَجمع الْأُمَرَاء وحلفهم على طَاعَته. وَعين سَبْعَة وَفِي ثَانِي عشره: رسم بِأَن الْقُضَاة لَا تحبس من

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٢٧٨/٧

عَلَيْهِ من دين إِلَّا بالمقشرة حَيْثُ تحبس أَرْبَاب الجرائم. وَألا يحبس إِلَّا من عَلَيْهِ من الَّذين مبلغ ثَلَاثمِائَة دِرْهَم فَصَاعِدا لَا أقل من ذَلِك. ثمَّ انْتقض هَذَا بعد قَلِيل كَمَا هِيَ عَادَة الدولة فِي تنَاقض مَا ترسم بِهِ. وَفِي لَيْلَة الْأَرْبَعَاء ثَالِث عشره: بعث الشريف زين الدّين أَبُو زهر بَرَكَات بن حسن بن **عجلَان أَمِير مَكَّة بعثاً** لمحاربة بشر من بطُون حَرْب إِحْدَى قبائل مدحج: ومنازلهم حول عسفان نزلوها من نَحْو سِتَّة عشر وَثَمَانمِائَة وَقد أخرجهم بَنو لَام من أَعمال الْمَدِينَة النَّبَوِيَّة فَكثر عبثهم وَأَخذهم السابلة من الْمَارَّة إِلَى مَكَّة بالميرة. وَجعل." (١)

"هُوَ فَقدم عَلَيْهِ عدَّة من الْمَشَايِخ الصلحاء وَمَعَهُمْ طَائِفَة من مَشَايِخ هوارة راغبين فِي الطَّاعَة وحلفوا على ذَلِك وَأَنه قدم على الْعَسْكَر فِي يَوْم الْأَحَد سادسه طوغان الزردكاش أحد الدوادارية ودعا الْعَسْكَر إِلَى طَاعَة الْملك الْعَزِيز وَالْقِيَام بنصرته فَإِنَّهُ أخرجه من حَيْثُ كَانَ مَحْبُوسًا وَنزل من القلعة وإجتمع عَلَيْهِ جمَاعَة من مماليكه فَلم يوافقوا على ذَلِك وحلفوا أَنهم مقيمون على طَاعَة السُّلْطَان. فدقت البشائر لذَلِك وخلع على الْوَاصِل بِهَذَا الْخَبَر وَأجِيب بِحمْل طوغان فِي الْحَدِيد وَكَانَ قد وصل الْخَبَر قبل ذَلِك بتوجه طوغان هَذَا إِلَى بِلَاد الصَّعِيد وَكتب بِحمْلِهِ. وَفِيه كتب توقيع بإستقرار أَبى السعادات بن ظهيرة فِي خطابة الْحرم عوضا عَن أَبى الْيمن ابْن النويري قَاضِي مَكَّة وجهز إِلَيْهِ ثمَّ بَطل ذَلِك وَكتب ب إستقرار أَبى الْيمن فِي الخطابة مَعَ وَظِيفَة الْقَضَاء. وَفِي يَوْم الثُّلَاثَاء سادس عشره: ورد الْخَبَر من الْأَمِير يشبك بِأَنَّهُ نَازل على مَدِينَة أسيوط وَأَن يُونُس الخاصكى ورد عَلَيْهِ بمرسوم شرِيف يتَضَمَّن الْقَبْض على طوغان قَاصد الْعَزِيز وَأَن المماليك لم يمكنوه من ذَلِك فَكثر القلق لوُرُود هَذَا الْخَبَر وخشي النَّاس وُقُوع الْفِتْنَة ظنا بالأشرفية أَنهم رجال وَإِذا هم أشبه بربات الحجال. وَفِيه قدم قَود الشريف بركان بن حسن بن **عجلَان أَمِير مَكَّة شرفها** الله وَهُوَ خَمْسَة أَفْرَاس وطواشيان وجاريتان وَمِائَتَا شاش وقطعتا ياقوت أَحْمَر زنتهما خَمْسَة عشر قيراطًا وَقطعَة مَاس زنتها تِسْعَة عشر قيراطًا وَنصف. وَفِيه قدم الشريف عقيل بن وبير بن نخبار أَمِير يَنْبع الْمَعْزُول بصحرة يسْعَى فِي الإمرة فوعد بِخَير. وَفِيه قبض على الْأَمِير أركماس الظَّاهِرِيّ الْمَعْزُول عَن الدوادارية الْكُبْرَى وَأخرج منفيًا إِلَى دمياط. وَفِي هَذَا الشَّهْر: وَقع فِي النَّاس بِالْقَاهِرَةِ الْمَوْت بالطاعون وَبَلغت عدَّة من رفع اسْمه من ديوَان الْمَوَارِيث بِالْقَاهِرَةِ فِي هَذَا الْيَوْم أحد وَعِشْرُونَ إنْسَانا.." (٢)

"تدريس الْمَالِكِيَّة بمدرسته ثمَّ ولى مشيخة التربة الناصرية فرج بالصحراء وإستنابه ابْن عَمه الْجمال يُوسُف الْبِسَاطِيّ فِي الحكم مُدَّة ثمَّ عَزله فَلَمَّا مَاتَ الْجمال عبد الله الأقفهسي قَاضِي الْمَالِكِيَّة ولي الْمُؤَيد شيخ الْبِسَاطِيّ صَاحب التَّرْجَمَة قَضَاء الْقُضَاة الْمَالِكِيَّة بديار مصر رَغْبَة فِي أَنه فَقير متعفف فباشر ذك نَحْو عشْرين سنة حَتَّى مَاتَ لَيْلَة الْجُمُعَة ثَالِث عشر شهر رَمَضَان. ومولده فِي محرم سنة سِتِّينَ وَسَبْعمائة وَلم يخلف بعده فِي الْمَالِكِيَّة مثله فِيمَا نعلم. وَمَات علم الدّين أَحْمد بن تَاج الدّين مُحَمَّد بن علم الدّين عمد بن كَمَال الدّين مُحَمَّد ابْن قَاضِي الْقُضَاة علم الدّين مُحَمَّد بن أَبى بكر بن عِيسَى بن بدران الأخناي الْمَالِكِي أحد نواب الحكم بِالْقَاهِرَةِ فِي يَوْم الْأَرْبَعَاء خَامِس عشْرين شهر رَمَضَان. وَكَانَ فَقِيها حشمًا من بَيت علم ورياسة وَمَات الشريف أَحْمد بن حسن بن عجلَان وَقد فَارق **أَخَاهُ أَمِير مَكَّة شرفها** الله بَرَكَات

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٣٠٧/٧

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٤٠٩/٧

بن حسن وَسَار إِلَى الْيمن فَمَاتَ بزبيد. وَمَات محيى الدّين يحيى بن حسن بن مُحَمَّد الحيحاني المغربي الْمَالِكِي قَاضِي الْمَالِكِيَّة بِدِمَشْق فِي يَوْم الْأَرْبَعَاء حادي عشر ذِي الْقعدَة وَكَانَ عفيفًا فِي أَحْكَامه مهابًا. وَمَات أَبُو عبد الله ابْن الْفَقِيه على بن أَحْمد بن عبد الْعَزِيز بن الْقسم الْعقيليّ النويري الْمَكِّيّ الْمَالِكِي قَاضِي الْمَالِكِيَّة بِمَكَّة شرفها الله تَعَالَى فِي سَابع عشر ذِي الْقعدَة بِمَكَّة ومولده سنة ثَلَاث وَثَمَانِينَ وَسَبْعمائة بِمَكَّة وَهُوَ من بَيت علم ورياسة وَكَانَ عفيفًا فِي قَضَائِهِ حشماً جميل الْهَيْئَة لَهُ مُرُوءَة وباشر حسبَة مَكَّة مُدَّة. وَمَات مُحَمَّد وَيءرف ببلبان شيخ كرك نوح قَتله عَامَّة دمشق وَولده فِي يَوْم الْجُمُعَة ثَالِث ذِي الْقعدَة وَقتلُوا مَعَه من قومه جمَاعَة كَبِيرَة بغيًا وعدوانًا وَكَانَ يتهم بِأَنَّهُ رَافِضِي وَلذَلِك قَتَلُوهُ وَكَانَ صَاحب همة عالية ومروءة غزيرة وأفضال وكرم من حَال وَاسِعَة وَمَال جم. وَمَات الْأَمِير أينال الجكمى وَأَصله من مماليك الْأَمِير جكم وإنتقل بعده إِلَى الْأَمِير شيخ المحمدي وَهُوَ صَغِير فربي عِنْده ورقاه فِي خدمته لما تسلطن وَعَمله شاد الشرابخاناه ثمَّ صَار بعد الْمُؤَيد شيخ من أُمَرَاء الألوف وولاه الْأَشْرَف برسباي نِيَابَة." (١)

"فِي ضَمَانه وَكتب إِلَى الشريف **بَرَكَات أَمِير مَكَّة بذلك** وجهزت الْكتب إِلَى ابْن منجك. وَفِي هَذَا الشَّهْر وَالَّذِي قبله: وَقع بِالطَّائِف وَوَج ولية وَعَامة بِلَاد الْحجاز وباء عَظِيم هلك من ثَقِيف وَغَيرهم من الْعَرَب عَالم لَا يحصيهم إِلَّا خالقهم بِحَيْثُ صَارَت أنعامهم هملًا وَأَخذهَا من ظفر بهَا. وإمتد الوباء إِلَى نَخْلَة على يَوْم من مَكَّة. شهر شَوَّال أَوله السبت: فِي هَذَا الشَّهْر: انحل سعر الْغلَّة وَكثر وجودهَا وأبيع الْقَمْح من مِائَتي دِرْهَم إِلَى مِائَتَيْنِ وَخمسين درهما الأردب. فِي هَذَا الشَّهْر: إنحلت أسعار الغلال وَدخلت الْغلَّة الجديدة ثمَّ بعد أَيَّام تحرّك سعر الغلال وإرتفع ثمَّ اتضع. وَفِي يَوْم الْخَمِيس رَابِعه: عقد السُّلْطَان على الخاتون بنت الْأَمِير نَاصِر الدّين مُحَمَّد بيك بن دلغادر بعد أَن حمل لَهَا الْمهْر ألف دِينَار وشقق حَرِير وَغير ذَلِك وَكَانَت تَحت الْأَمِير جانجك الصُّوفِي وَأَتَتْ مِنْهُ بإبنة لَهَا من الْعُمر نَحْو الثَّلَاث سِنِين. وَفِيه خلع على الشَّيْخ على بن العجمي أحد خَوَاص السُّلْطَان كاملية بِفَرْوٍ سمور وإستقر فِي حسبَة مصر فَسَار فِيهَا سيرة حَسَنَة بعفة ونهضة. وَفِيه نُودي بِعرْض أجناد الْحلقَة فإبتدىء بعرضهم على السُّلْطَان فِي يَوْم السبت سادسه فإمتحنهم فِي رمي النشاب وأكد عَلَيْهِم فِي تَعْلِيمه وَلم يبد لَهُم مِنْهُ إِلَّا الْجَمِيل ثمَّ وإتفق فِي هَذَا الشَّهْر حَادث شنيع وَهُوَ أَن السُّلْطَان يُرِيد أَن تكون تَصَرُّفَاته على مُقْتَضى أهل الْعلم وَهُوَ يعلم أَن القان معِين الدّين شاه رخ ملك الْمشرق كَانَ يبْعَث بالإنكار على الْأَشْرَف برسباى لأَخذه بجدة سَاحل مَكَّة من التُّجَّار الواردين إِلَيْهَا من." (٢)

"وجرح من الفرنج كثير فَلَمَّا خلص الْمُسلمُونَ بعد جهد مروا بقرية من قرى رودس فَقتلُوا وأسروا ونهبوا مَا فِيهَا وَقدمُوا دمياط ثمَّ ركبُوا النّيل الى الْقَاهِرَة وأسفر وَجه الْأُمَرَاء أَنهم لم يكن لَهُم طَاقَة بِأَهْل رودس. وَفِي لَيْلَة الْخَمِيس ثَالِث عشرينه: سَقَطت قنطرة بَاب الْبَحْر خَارج الْقَاهِرَة وَهلك طَائِفَة مِمَّن كَانَ عَلَيْهَا. وَفِي يَوْم السبت خَامِس عشرينه: ورد جَوَاب السَّيِّد الشريف بَرَكَات بن حسن بن **عجلَان أَمِير مَكَّة المشرفة** الَّذِي جهز إِلَيْهِ بِحُضُورِهِ يتَضَمَّن أَنه تجهز للقدوم وَدخل الْمَسْجِد الْحَرَام ليطوف طواف الْوَدَاع فَتعلق بِهِ التُّجَّار وَجَمَاعَة المجاورين وَأهل مَكَّة يسألونه ويرغبون إِلَيْهِ فِي أَن

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٧/٤٢٥

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٧/٩٤٤

يُقيم وَلَا يُسَافر فَإِنَّهُ حَتَّى سَافر لَا يأمنون على أنفسهم وَأَنه بِعرْض ذَلِك على الآراء الشَّرِيفَة فَإِن إقتضت أَن يحضر حضر وَإِن إقتضت أَن يُقيم أَقَامَ وَورد قرين مطالعته مطالعة الْأَمِير سودون المحمدي الْمُقِيم بِمَكَّة يُشِير بِأَن الْمصلحَة فِي إِقَامَة الشريف وَعدم سَفَره فَبعد اللتيا واللتي أذن لَهُ فِي الْإِقَامَة وأعفي من الْحُضُور على أَن يحمل عشرَة آلَاف دِينَار وجهز لَهُ تشريف. وفِي يَوْم الثُّلَاثَاء ثامن عشرينه: خلع على خواجا كلال رَسُول القان شاه رخ خلعة السّفر وَقد إعتني بهَا عناية لم تتقدم مثلهَا لرَسُول وَهِي حَرِير مخمل بِوَجْهَيْنِ وطراز زركش فِيهِ خمس مائَة مِثْقَال من الذَّهَب وأركب فرسا بسرج ذهب وكنفوش ذهب فِيهَا ألف دِينَار ذَهَبا وجهزت صحبته هَدِيَّة مَا بَين ثِيَاب حَرِير سكندري وسرج وكنفوش ذهب وسيوف مغلفة بِذَهَب وَغير ذَلِك مِمَّا تبلغ قيمته سَبْعَة آلَاف دِينَار سوى الْهَدِيَّة الْمَذْكُورَة. وَفِي هَذَا الشَّهْر: ادعِي على يَهُودِيّ متزوج أَنه زنى ليهودية فعني بِهِ بعض خَواص السُّلْطَان حَتَّى حكم لَهُ بعض نواب الْقَضَاء الْحَنَفِيَّة بِرَفْع الرَّجْم عَنهُ. وَنفذ حكمه من عداهُ من الْقُضَاة الَّذين مَذْهَبهم رجمه فَكَانَ هَذَا من شنيع مَا حكم بِهِ زَمنا. وَهُوَ وَإِن كَانَ مَذْهَب الْحَنَفِيَّة أَن الْكِتَابِيّ المتزوج لَا يرْجم فَإِنَّهُ لم يحكم بِهِ قَاض فِيمَا أدركناه لَكِن حكم بعض نواب الْقُضَاة الْحَنَفِيَّة فِي الْأَيَّام الأشرفية برسباى بشنعاء وَقد ضرب الْعَفِيف النَّصْرَانِي بِحَضْرَة السُّلْطَان حَتَّى أظهر الْإِسْلَام. وَكَانَ لَهُ أَوْلَاد بالغون فكره إسْلَامهمْ وَخَافَ أَن يكرهوا عَلَيْهِ فَرغب إِلَى من حكم لَهُ ببقائهم على النَّصْرَانِيَّة وَأَن لَا يدخلُوا فِي دين الْإِسْلَام فجَاء من حكمه بطامة لم يغْص الله بأقبح مِنْهَا وعدت مَعَ." (١)

"وَفِي يَوْم الْجُمُعَة ثَانِيه: كتب بعزل ابْن عَامر عَن قضاء الْإسْكَنْدَريَّة، وَطلب ابْن الدماميني. وَفِي ثالثه: قدم الْأَمِير بايزيد وَمن مَعَه من المجردين بالبهنساوية وَقد قرروا على هوارة مَا لَا يقومُونَ بِهِ. وَفِي يَوْم الثُّلَاثَاء ثَالِث عشره: قدم قَود الشريف بَرَكَات أَمِير مَكَّة وَأخْبر قاصده بوصول مَا رسم بِهِ وَهُوَ فلفل بِعشْرَة آلَاف دِينَار إِلَى الطّور فَبَطل الأرجاف بعزله وَوِلَايَة أَخِيه وَقدم أَيْضا القَاضِي جمال الدّين عبد الله بن الدماميني من الْإسْكَنْدَريَّة فَخلع عَلَيْهِ فِي يَوْم الْخَمِيس نصفه وإستقر فِي قَضَاء الْإسْكَنْدَريَّة على عَادَته وَعَاد بن عَامر إِلَى منزله فَلَزِمَهُ بطالاً لَا حَاجَتك قضيت وَلَا صديقك أبقيت. وَفِي يَوْم الإِثْنَيْنِ تَاسِع عشره: خرج محمل الْحَاج مَعَ الْأَمِير تمرباى رَأس نوبَة النوب. وَخرج فِي هَذِه السّنة لِلْحَجِّ ثَلَاثَة من أُمَرَاء الألوف: تمرباى هَذَا وطوخ وتمراز أَمِير سلَاح وَسَبْعَة أُمَرَاء مَا بَين عشرات وطبلخاناه مِنْهُم والي الْقَاهِرَة وَمِنْهُم سودون قرقاش النوروزي أحد رُؤُوس النوب وأمير عشرَة وَهُوَ أَمِير الركب الأول فَرَحل من بركَة الْحجَّاج الْأَمِير تمراز فِي حادي عشرينه وَتَبعهُ كثير من الْحجَّاج ورحل سودون قرقاش فِي ركب كَبِير من الْغَد ورحل الْأَمِير تمرباى بمحمل الْحَاج فِي ثَالِث عشرينه وَكتب إِلَى الشريف بَرَكَات وَإِلَى أَمِير الْمَدِينَة النَّبَوِيَّة وَإِلَى أَمِير يَنْبع بإعفائهم مِمَّا كَانُوا يقومُونَ بِهِ من المَال لأمير الركب فِي كل سنة وأكد السُّلْطَان على الْأُمَرَاء عِنْدَمَا وَفِي حادي عشرينه: قدم بن قَاسم من مَكَّة فَسلم إِلَى الْأَمِير دولت بيه الدوادار. وَفِي هَذَا للشهر: خربَتْ مَدِينَة الفيوم وجلا أَهلهَا عَنْهَا لغَلَبَة مَاء بَحر يُوسُف. شهر ذِي الْقعدَة أَوله يَوْم الْجُمُعَة: فِي ثالثه: ركب مَوْلَانَا السُّلْطَان لهدم ميضأتين ودور فِي زِيَادَة الْجَامِع الطولوني كَمَا هدم دَار ابْن النقاش

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٤٦٤/٧

فصرف الله قلبه عَن ذَلِك ومضي من الْجَامِع بَعْدَمَا كشف أَحْوَاله إِلَى الميدان الْكَبِير فَنظر مَا عمر فِي سُورَة وَعَاد سَرِيعا.." (١)

"وصلت إِلَى سَاحل بيروت فَأخذت مركبا مشحونًا بالبضائع وَأَنَّهُمْ باعوا مِمَّن أَسرُّوا مِنْهُ من الْمُسلمين أَرْبَعِينَ رجلا وأقلعوا من غير أَن يقاتلهم أحد فَأمر بِعرْض أجناد لِيخْرجُوا إِلَى السواحل فَبَدَأَ الْأَمِير تغري بردي الدوادار. فِي يَوْم السبت سلخه: بعرضهم على أيخرج مِنْهُم مائَة جندي إِلَى رشيد والطينة. شهر ذِي الْحجَّة أَوله يَوْم الْأَحَد: فِي يَوْم الْأَرْبَعَاء رابعه: عرض الْأَمِير تغري بردي الدوادار أجناد الْحلقَة المجردين وَلم يعين إِلَّا من كَانَ سجل إقطاعه بِثَلَاثِينَ ألف دِرْهَم فَمَا فَوْقهَا ثمَّ عفوا من التجريدة لما جرت بِهِ عَادَتهم من تداول كلمة أَلْقَاهَا الشَّيْطَان بَينهم أَن من تعرض لأجناد الْحلقَة زَالَت دولته. وَفِي يَوْم الْأَرْبَعَاء خَامِس عشرينه: قدم مبشرو الْحَاج وأخبرت كتبهمْ بِكَثْرَة المراعي ورخاء الأسعار وَأمن الْحج ّاج وسلامتهم وَأَن الشريف بَرَكَات أَمِير مَكَّة قَابل الْأُمَرَاء وَلبس التشريف السلطاني على العادي إِلَّا أَنه كَانَت وقْعَة قريب خليص بَين أَمِير ركب الكركيين وَبَين حجاج يَنْبع قتل فِيهَا من الينابعة زِيَادَة على عشْرين رجلا ونهبت أَمْوَالهم وَبَلغت نفقات السُّلْطَان فِي نفقات المماليك وصلات الْأُمَرَاء والتراكمين وَغَيرهم وَفِي أَثْمَان مماليك إشتراهم ونفقات تجاريد جردها وَغير ذَلِك فِي مُدَّة أَولهَا موت الْأَشْرَف برسباى وأخرها سلخ هَذِه السّنة وَذَلِكَ مُدَّة ثَلَاث سِنِين مبلغ ثَلَاثَة آلَاف ألف دِينَار ذَهَبا وَهِي مَا خَلفه الْأَشْرَف برسباى من الذَّهَب وَالدَّرَاهِم والبهار وَالْجمال وَالْخَيْل وَثيَاب الْحَرِير والبعلبكي وأنواع الفرو وَمن الغلال والقنود والأعسال وَالسِّلَاح وَغير ذَلِك مَعَ مَا دخل إِلَى الخزانة فِي أَيَّام سلطنته وَهُوَ نَحْو خ مْسمِائَة ألف دِينَار نفذ ذَلِك كُله وعَلى الله الْعِوَض. وَفِي هَذَا الشَّهْر: زَاد النّيل بعد نَقصه حَتَّى تجَاوز إثني عشر ذراعان وَذَلِكَ فِي بشنس. وَفِيه وَردت تقدمة أَرْبَعَة من القَاضِي زين الدّين عبد الباسط بعد مَا وصلت لَهُ كاملية بِفَرْوٍ سمور وحجرة بقماش كَامِل فَكَانَت تقدمته هَذِه خيلاً وفرواً وَثيَاب وحرير. وَفِي هَذِه السّنة: تَجَدَّدَتْ عمَارَة مَوَاضِع عديدة مِنْهَا مشْهد السيدة رقية قَرِيبا من." (٢)

"الْعَامَّة من أبي الْوَقْت بِقِرَاءَة الْفَخر التوزري بِمَكَّة وَذَلِكَ فِي شهور سنة ٥٨ وسمع أَبَا الْيمن ابْن عَسَاكِر وَيَعْقُوب بن أبي بكر الطَّبَرِيّ وَسمع من أَبِيه كثيرا وَأَجَازَ لَهُ أَبُو الْفرج الْحَرَّانِي وَشَيخ الشُّيُوخ بحماة والرشيد الْعَطَّار وَأحمد بن عَليّ بن يُوسُف الدِّمَشْقِي وَعبد الله بن عُثْمَان بن دحْيَة وَابْن غزون وَآخَرُونَ وَحدث بقوص والقاهرة وَمَكَّة وَغَيرهَا وَكَانَ كريم النَّفس حسن الْخلق وجاور بِمَكَّة مُدَّة وَترسل عَن أَمِير مَكَّة إِلَى سُلْطَان مصر وَمَات سنة ٧١٤ فِي صفر بِالْقَاهِرَةِ وَأَبوهُ ابْن عَم وَالِد أَحْمد بن مُحَمَّد بن عَليّ الْآتِي وَتَأَخر بعد وَفَاة هَذَا زَمَانا

٦٣٤ – أَحْمد بن مُحَمَّد بن أَحْمد بن عمر بن أبي عمر مُحَمَّد بن أَحْمد بن قدامَة الْمَقْدِسِي ثمَّ الصَّالِحِي ابْن عَم التقي سُلَيْمَان بن ح مْزَة شهَاب الدّين بن السَّيْف الشَّاهِد بحانوت العصرونية ولد فِي رَمَضَان سنة ٥٢ أَو بعْدهَا وَسمع من ابْن عبد الدَّائِم الْأَرْبَعين الآجرية وجزء ابْن الْفُرَات ونسخة نعيم ابْن الهيصم وَحَدِيث أَيُّوب والمبعث لهشام بن عمار

---

(١) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٧/٤٧٤

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك المقريزي ٧/٤٧٦

وجزء بكر بن بكار وَغير ذَلِك وَسمع أَيْضا من عبد الْوَهَّاب بن الناصح وَابْن أبي عمر وَآخَرين وتفقه وَحفظ الْمقنع وَكَانَ يُكَرر عَلَيْهِ إِلَى أَن مَاتَ فِي." (١)

"١٠١٢ - آقجبا المنصوري شاد الدَّوَاوِين بِدِمَشْق ثمَّ تنقل فِي النيابات ببعلبك وغزة وَغَيرهمَا وَأول مَا ولي غَزَّة سنة ٧٠١ نقلا من الإستادارية بِدِمَشْق وَكَانَت وَفَاته فِي ربيع الآخر سنة ٧١٠

١٠١٣ - آقسنقر الرُّومِي كَانَ من جملَة الْأُمَرَاء الآخورية عِنْد النَّاصِر ثمَّ جعله شاد العمائر فِي سنة ٧١٥ ثمَّ لما حج النَّاصِر سنة ٧١٩ تَركه مُقيما بِمَكَّة مَعَ عَسْكَر معينا **لعطيفة أَمِير مَكَّة على** أَخِيه حميضة ثمَّ أرْسلهُ بدل بيبرس الْحَاجِب وَرفع هُوَ إِلَى مصر ثمَّ تغير عَلَيْهِ السُّلْطَان فِي سنة ٧٢٨ فَأخْرجهُ إِلَى الشَّام ثمَّ قبض عَلَيْهِ فِي سنة ٧٣٥ وسجن بحلب ثمَّ أَمر طبلخاناة بِدِمَشْق سنة ٧٣٨ إِلَى أَن مَاتَ سنة ٧٤٠ وَهُوَ صَاحب الْجَامِع بسويقة السباعين وقنطرة آقسنقر على الخليج عِنْد قبر الْكرْمَانِي

١٠١٤ - آقسنقر السلاري كَانَ فِي خدمَة سلار بعد الْأَشْرَف خَلِيل ثمَّ تنقل إِلَى أَن نَاب بصفد ثمَّ بغزة ثمَّ بِمصْر كل ذَلِك للناصر وَكَانَ مَشْهُورا بالعفة وَالْعدْل وَقَامَ وَهُوَ نَائِب بغزة بِأَمْر النَّاصِر أَحْمد قيَاما عَظِيما وَاسْتمرّ فِي النِّيَابَة فِي دولة الصَّالح إِسْمَاعِيل إِلَى أَن أمسك فِي سنة ٧٤٤ فَكَانَ آخر الْعَهْد بِهِ وَكَانَ جواداً سخي النَّفس لَا يحفظ أَنه سُئِلَ شَيْئا فَامْتنعَ مِنْهُ." (٢)

"حِصَار عكا فأصيبت عينه بعد أَن أنكأ فيهم بسهامه وَحج سنة ٩٤ فصرف مَالا كثيرا جدا حَتَّى أَنه سقى الْحَاج فِي طول الطَّرِيق الروايا ملأى من السكر وفرق من الْحَلْوَى مَا رخص سعرها فِي الركب بِسَبَبِهِ حَتَّى بيع كل علبة بِدِرْهَمَيْنِ وَأعْطى جَمِيع من مَعَه من الْأُمَرَاء والأجناد العطايا الواسعة حَتَّى **أعْطى أَمِير مَكَّة قدر** ألف دِينَار وَأَوْلَاده خَمْسمِائَة وَأَرَادَ الْأُمَرَاء بِمصْر سلطنته بعد الْقَبْض على أَبِيه فَقَالَ هَذَا يعجل موتي وَأَنا لَا أبْصر لِأَن عينه الثَّانِيَة كَانَ خَفِي ضوؤها وَكَانَ مَعَ ذَلِك يتصيد وَلَا يظنّ أحد أَنه أعمى لإرساله الْجَارِح وسوقه الْفرس تَحْتَهُ وَلما قدم لاجين وتسلطن رعى لَهُ امْتِنَاعه وأكرمه وأنزله فِي بَيت أَبِيه وَكَانَ كَرِيمًا ذكياً جميلاً وَكَانَ أَمر فِي سلطنة أَبِيه ثمَّ كَانَ النَّاصِر يجله ويعظمه وَيقوم لَهُ ويجلسه بجانبه وَيَقُول مَا أحسن إِلَيّ أحد بعد موت أبي مثل مَا أحسن إِلَيّ أنس هَذَا وَكَانَ إِذا رأى أحدا من إخْوَته يسيء إِلَيّ الْأَدَب يزجره ويتأدب معي وَلما مَاتَ أكْرم النَّاصِر أَوْلَاده وَترك لَهُم أوقافهم وَبَاعُوا دَار كتبغا الْمَشْهُورَة لأم آنوك بِمِائَة وَعشْرين ألفا مَاتَ فِي الْمحرم سنة ٧٢٣

١٠٨٢ - أنص النَّائِب فِي بهنسا وقلعة الرّوم وَغَيره تنقل فِي ذَلِك إِلَى أَن مَاتَ فِي ذِي الْحجَّة سنة ٧٥٦

١٠٨٣ - آنوك بن مُحَمَّد بن قلاون سيف الدّين ابْن النَّاصِر ابْن الْمَنْصُور." (٣)

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٢٩٠/١

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٤٦٨/١

(٣) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٤٩٧/١

"أنشدنا لنَفسِهِ

(تمتعت بالتوفيق والعز والتقى ... وحوشيت من كشف ألم وَمن كسف)

(وَلَا زلت فِي عز وَأمن ورفعة ... مُقيما بصدر الْآي) من سُورَة الْكَهْف ...

مَاتَ فِي ...

١٤٣٣ - ثقبة بن رميثة ين أبي نمي مُحَمَّد بن أبي سعد الْحسن بن عَليّ ابْن قَتَادَة بن إِدْرِيس الْمَكِّيّ الحسني **الشريف أَمِير مَكَّة أَخُو** عجلَان تأمرا جَمِيعًا بعد موت والدهما مُدَّة ثمَّ اخْتلفَا واستقل عجلَان ثمَّ قدم رميثة فِي رَمَضَان سنة ٤٦ وَمَعَهُ هَدِيَّة جليلة فَاعْتقد سرح أَخِيه ثمَّ قدم مرّة أُخْرَى فِي شعْبَان سنة ٥٢ وَقدم هديته وهدية أَخِيه مَعًا وَطلب أَن يكون مُسْتقِلّا فَأُجِيب وخلع عَلَيْهِ وَاسْتمرّ الأخوان مُخْتَلفين وتأذى الْحجَّاج بسببهما ثمَّ جهز إِلَيْهِ عَسْكَر فَقبض على ثقبة فِي موسم سنة ٥٤ فسجن بِمصْر ثمَّ أطلق فِي سنة ٥٦ بشفاعة فياض بن مهنا." (١)

"ذكره ابْن رَجَب فِي الطَّبَقَات

١٦٣٦ - حميد بن فضل بن عِيسَى شهَاب الدّين أحد الْأُمَرَاء من أهل فضل قتل فِي طَرِيق الْحجاز سنة ٧٥٧

١٦٣٧ - حميضة بن أبي نمي مُحَمَّد بن حسن بن عَليّ بن قَتَادَة بن ادريس الحسني الشريف عز **الدّين أَمِير مَكَّة كَانَ** هُوَ وَأَخُوهُ رميثة وليا إمرة مَكَّة فِي حَيَاة أَبِيهِمَا سنة ٧٠١ ثمَّ استقلا بالإمرة واستمرا إِلَى الْمَوْسِم فحج بيبرس تِلْكَ السّنة فَلَمَّا كَانَ فِي طواف الْوَدَاع كَلمه أَبُو الْغَيْث وعطيفة فِي أَمر أخويهما حميضة ورميثة وأنهما منعاهما ميراثهما وسجناهما حَتَّى فرا مِنْهُمَا فَأنْكر عَلَيْهِمَا بيبرس فَقَالَ لَهُ حميضة يَا أَمِير نَحن نتصرف فِي إخوتنا وَأَنْتُم قد قضيتم حَجكُمْ فَلَا تدْخلُوا بَيْننَا فَغَضب بيبرس وَقبض على حميضة ورميثة وحملهما إِلَى الْقَاهِرَة وَأقَام أَبَا الْغَيْث وعطيفة عوضهما وسجنا بالقلعة ثمَّ أفرج عَنْهُمَا فِي أَوَائِل سنة ثَلَاث وخلع عَلَيْهِمَا وأكرما وتوجها إِلَى مَكَّة ففر أَبُو الْغَيْث ثمَّ وَقع بَينهمَا فذبح أَبُو الْغَيْث بِابْن حميضة فِي ذِي الْحجَّة سنة ٧١٤ وَكَانَ قبل ذَلِك قد وَقع لَهُ مَعَ أَمِير الركب الَّذِي حج سنة ٧٠٧ مقاتلة فَانْهَزَمَ حميضة ثمَّ رَجَعَ بعد رحيلهم إِلَى مَكَّة وَكثر ظلمه بهَا فَجرد لَهُ عسكراً فِي سنة ٧١٣ ففر إِلَى حلى فقرر أَخُوهُ أَبُو الْغَيْث مَكَانَهُ فَلَمَّا رَجَعَ الْعَسْكَر عَاد حميضة." (٢)

"٢٦١٩ - عُثْمَان بن يُوسُف بن أبي بكر النويري الْمَالِكِي الْفَقِيه الصَّالح الْمُحدث فَخر الدّين ولد سنة ٦٦٣ وَصَحب أَبَاهُ الْقدْوَة علم الدّين وتفقه بِهِ وَبِغَيْرِهِ وَمهر وَأفْتى ودرس وَأكْثر الْحَج والمجاورة مَعَ الدّين المتين والورع والاخلاص بَالغ الذهبى فى الثَّنَاء عَلَيْهِ قَالَ شَيخنَا كَانَ أحد الْعلمَاء الصَّالِحين الزاهدين فِي الدُّنْيَا والتاركين للمناصب يَقُول الْحق وَلَو كَانَ مرا وَقَالَ زين الدّين بن رَجَب عَنهُ أَنه قَالَ لم يكْتب الْملك عَليّ كذبا وَلَا كَبِيرَة وَمَات فِي أول سنة ٧٥٧ بِبَلَدِهِ النويرة وأرخه أَبُو جَعْفَر بن الكويك فِي الثَّالِث وَالْعِشْرين من ذِي الْحجَّة سنة ٧٥٦

٢٦٢٠ - عُثْمَان الحلبوني وَعُثْمَان الدكالي اسْم وَالِد كل مِنْهُمَا عبد الله تقدماً

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٧٨/٢

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ١٩٨/٢

٢٦٢١ – عُثْمَان الْمجْلس الأندلسي نزيل الْمَدِينَة اشْتغل قَدِيما ثمَّ انْقَطع وَتعبد وَأقَام برباط مراغة بِالْمَدِينَةِ الشَّرِيفَة وَظَهَرت مِنْهُ أَحْوَال وكرامات ومكاشفات ذكره ابْن فَرحُونَ واطنب فِيهِ جدا وَقَالَ مَاتَ سنة ٧٥٤

٢٦٢٢ – عجلَان بن رميثة بن أبي نمى **الْحُسَيْنِي أَمِير مَكَّة كَانَ** أول قدومه مصر سنة ٤٦ فَخلع عَلَيْهِ وَاسْتقر عوض أَبِيه وَهُوَ حَيّ ثمَّ قدم سنة ٥١ وَقد ركب عَلَيْهِ أَخُوهُ ثقبة فاستخدم جنداً وَاسْتمرّ هُوَ وَأَخُوهُ." (١)

"٢٦٢٩ – عطيفة بن مُحَمَّد بن حسن بن عَليّ بن قَتَادَة بن ادريس **الحسني أَمِير مَكَّة قَرَّرَهُ** بيبرس الجاشنكير لما حج مَعَ أَخِيه أبي الْعقب عوضا عَن حميضة ورميثة فِي سنة ٧٠١ ثمَّ حج بيبرس سنة ٤ فَقبض عَلَيْهِمَا وأعادحميضة ورميئة وَقدم بعطيفة وأخيه مصر فرتب لَهما راتباً ثمَّ أعادهما لمَكَّة بِغَيْر امرة ثمَّ قبض النَّاصِر على رميئة لما حج سنة ١٨ وَأَخذه صحبته إِلَى مصر فَقدم عطيفة فولاه سنة ١٩ وجرد مَعَه عسكراً فَلَمَّا قتل حميضة اطْمَأَن عطيفة وَكَانَ قد أحسن السِّيرَة وَلم يتَعَرَّض لأموال النَّاس وكف العبيد حَتَّى أَنه رهن سَيْفه مرّة عِنْد بعض التُّجَّار على مبلغ بِرِبْح فَأَحبهُ النَّاس فَلَمَّا وَقع الْقَحْط بالحجاز قدم إِلَى مصر سنة ٢٢ فاستمر على امرته مُنْفَردا إِلَى أَن سَأَلَ فِي الرضى عَن أَخِيه رميثه وَأَن يركب مَعَه فى الإمرة فَأَجَابَهُ النَّاصِر إِلَى ذَلِك فِي سنة ٣٣ ثمَّ قبض على عطيفة فى سنة ٣٨ بالإسكندرية وسجن مَعَه وَلَده مبارك وَمَات عطيفة ... . .

٢٦٣٠ – عطيفة الْغَزِّي كَانَ شَيخا وقوراً عَارِفًا بِالْقُرْآنِ والعربية وَأقَام." (٢)

"أبيض أشقر جَلِيلًا وَلما خلع كتبغا اسْتمرّ هُوَ أَمِير كَبِيرا بِدِمَشْق إِلَى أَن توفّي فِي جُمَادَى الأولى سنة ٧١٩ وَقد ناهز السِّتين

– ٥٢٧ غلبك بِضَم أَوله وثالثه وَسُكُون ثَانِيه بلام ثمَّ مُوَحدَة ثمَّ كَاف ابْن عبد الله أَبُو سعيد التركى البدرى الظاهرى الخزندارى سمع النجيب والعز الحرانيين وَغَيرهمَا وَحدث مَاتَ فِي رَمَضَان أَو شَوَّال سنة ٧٤١ سمع مِنْهُ الْعِزّ ابْن جمَاعَة وَولده وَجَمَاعَة من شُيُوخنَا حَدثنَا عَنهُ غير وَاحِد من شُيُوخنَا

– ٥٢٨ غلبك بن عبد الله الجاشنكير تنقل إِلَى أَن ولي الحجوبية بحلب وَكَانَ صَارِمًا شَدِيدا على المفسدين مواظبا على الصَّلَاة وَله أوقاف على وُجُوه من الْبر مَاتَ سنة بضع وَسِتِّينَ وَسَبْعمائة

– ٥٢٩ أَبُو الْغَيْث بن مُحَمَّد بن حسن بن عَليّ بن قَتَادَة **الحسني أَمِير مَكَّة أَخُو** حميضة كَانَ قد ولي إمرة مَكَّة وَوَقع بَينه وَبَين أَخِيه حميضة مناكدة كَثِيرَة إِلَى أَن قتل فِي المعركة سنة ٧١٥ وَكَانَ شجاعا جوادا حسن الْأَخْلَاق

حرف الْفَاء

– ٥٣٠ فاخر المنصوري شهَاب الدّين مقدم المماليك أمر فِي سلطنة الْمَنْصُور وَكَانَ مهابا ذَا سطوة وأخلاق حَسَنَة

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٢٦٦/٣

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٢٦٩/٣

مُحْتَرما فِي جَمِيع الدول دينا محبا فِي الْفُقَرَاء مَاتَ فِي رَابع ذِي الْحجَّة سنة ٧٠٤

– ٥٣١ فَارس بن عَليّ بن عُثْمَان بن يَعْقُوب بن عبد الحميد المرينى ابو عنان." (١)

"مُوسَى بن عبد الله بن مُوسَى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن عَليّ الحسني أَبُو عَليّ بن أبي **سعيد أَمِير مَكَّة وثب** على عَم أَبِيه إِدْرِيس بن قَتَادَة فِي سنة سبعين فَقتله واستقل بالإمرة وَكَانَ شجاعا تَامّ الْقَامَة حسن الصُّورَة مهيبا كَرِيمًا عَاقِلا جدا ذَا رَأْي صائب ومروءة وَكَانَ شجاعا يُقَال إِنَّه لم يكن فِي بدنه مِقْدَار شبر إِلَّا وَفِيه جرح وَمَا قَصده أحد فؤجع خائبا وَكَانَ يخفر الْحَاج بِنَفسِهِ وَأَهله وَلم يحفظ أَنه نهب أحدا قطّ وَكَانَ الْحَاج والمجاورون يدعونَ بحياته لشفقته عَلَيْهِم وَله شعر جيد وأنجب أَوْلَادًا يُقَال إِن عدتهمْ كَانَت أَرْبَعِينَ نفسا ثَمَانِيَة وَعِشْرُونَ ذُكُورا والبقية إناث قَالَ ابْن فضل الله كَانَ مَعَه جرءة ومفرج كرب والملوك تَرَاهُ بِعَين الإجلال وتتراآه كرأي الْهلَال هُوَ يبعد عَنْهُم بعد الصَّائِد من فحه وينفر نفرة الْغُرَاب من فرخه إِلَى أَن أدْركهُ أَجله وخانه أمله وَأنْشد لَهُ مَا كتب بِهِ إِلَى بعض الْمُلُوك

(أَرَاك طَبِيب المستغرقين وإنني ... لمن بَيت أهل الْخَيْر بَيت مُحَمَّد)

(وهاد أرى الْبَطْحَاء فِي بطن مَكَّة ... وفيهَا مماتي إِذْ أَمُوت ومولدي)

(وَمن زَمْزَم الفيحاء وردي على الظمى ... فَهَل ثمَّ مَاء فِي الْمِيَاه كموردي)." (٢)

"وكانت هذه المدرسة قد عطلت نحو ثلاثين سنة من المُدَرِّس. لكن بعض الطلبة يلازمها مع المعيد، ويقرر لهم. وكانت عدتهم عشرة انفس إلى أن سعى تقي الدين ابن رَزِين، فقرر في تدريسها بنصف المعلوم، فباشرها إلى أن مات. ثم آل تدريسها للقاضي برهان الدين السنجاري المذكور، فباشرها بجميع المعلوم المقرر للناظر والمدرس.

قرأت ذلك بخط شمس الدين الجَزَرِي في تاريخه، وأرخ ذلك في عاشر شهر ربيع الأول من سنة إحدى وثمانين وستمائة.

وقرأت بخط الجزَرِي أيضاً أن البرهان المذكور حج في سنة اثنتين وثماني وستمائة، أن الباسقردي كان أمير الرَّكْب، فوقع بينه وبين أبي طثمي أمير مكة، فمنع أبو نمي الناس من دخلوا مكة يوم التَّروية. فحاصره الباسقردي، إلى أن كسر الباب الذي من جهة الحجون ودخلها عنوة، فقام البرهان السنجاري إلى أن أصلح بين الأميرين، وسكنت الفتنة.

ولما أن صرف تقي الدين عبد الرحمن ابن بنت الأعز في أوائل صفر سنة ست وثمانين وستمائة، تقلد البرهان السنجاري قضاء البلدين أي الحرمين شرفهما الله إلى يوم القيامة آمين. فباشر ذلك نحو عشرين يوماً، وأدركته الوفاة فمات. ويقال أنه شم من جهة الوزير الشجاعي. وكان البرهان من محاسن الزمان إفضالاً وإحساناً واحتمالاً.

وقرأت بخط الصفدي: كانت فيه مروءة وتودد، ومسارعة القضاء مآرب الناس.

وذكر الحافظ علم الدين البرزالي: أنه قرأ عليه جزءاً سمعه على ابن اللمط، قال السراج الوراق يخاطب برهان الدين المذكور:

تَهَنَّ بخلعة لبست جمالاً ... بوجهٍ منك سبَّحَ مجتلوه

---

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ٢٥٦/٤

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ابن حجر العسقلاني ١٦٢/٥

وقال الناس حين طلعت فيها ... أهذا البدر؟ قلت لهم أخوه

وقال الحكيم شمس الدين ابن دانيال:

إن السناجرة الكرام لمثلنا ... بهمُ إذا جار الزمان أمانُ

لا تجحدُ الأعداءُ ذاكَ جَهَالَةً ... فلنا على ما نَدَّعي برهانُ." (١)

"ابن هزال أبو حتروش ثم أخرج من طريق سعيد بن منصور عنه قال سأل رجل طاووسا عن رجل أصاب امرأة حراما فولدت منه ثم تزوجها فولدت منه ثم مات من يرثه قال والد الرشدة وروى مسلم بن إبراهيم عن سعد الإسكاف قال خرجنا لي بن أشوع فخرج علينا فقلنا له حدثنا بحديث عائشة رضي الله عنها في الواصلة فدخل المسجد فقال إنك سألتني عن الواصلة وأن عائشة رضي الله عنها قالت ليست بالتي يعنون وما بأس إن كانت المرأة زعراء قليلا شعرها أن تصل شعرها وإنما الواصلة التي تكون في شبيبتها بغيا فإذا أسنت وصلته بالقيادة قال العقيلي لا يتابع عليهما ولا يعرفان إلا به وذكره ابن عدي وساق في ترجمته عن حفص بن عمار المعلم عن مبارك بن فضالة عن شملة عن رجاء بن حيوة حديثا ثم قال لا أدري هو بن هزال أو غيره.

[٥٥١] "شميلة" بن محمد بن جعفر بن محمد بن أبي هاشم العلوي الحسنى المكي من أولاد أمراء مكة قال السمعاني كان يذكر أنه سمع الشهاب١ من القضاعي فقال انفذني أبي إلى مصر رهنا عن المستنصر سنة سبع وأربعين وسمعت الشهاب وأظهر نسخة فيها سماعه من القضاعي بخط ابنه كتبه عليها ظلمة وتخليط وفيها سمع منى ثم قال في آخر الطبقة وكتبه عبد الله ابن محمد بن جعفر القضاعي فهذا خط ابن القضاعي فلعله سمعه من هذا عن المؤلف قلت تأخر وكتب عنه عبد الخالق بن أسد انتهى وهو **أخو أمير مكة قاسم** بن محمد وقد كتب عنه أبو بكر بن كامل وأجاز لمحمد بن أسعد الحراني قال ابن السمعاني سافر واغترب ودخل خراسان وسألته عن مولده فقال في سنة ٣٦ وكذا قال عبد الخالق بن

---

١ في كشف الظنون كتاب شهاب الأخبار في الحكم والأمثال والآداب من الأحاديث النبوية لقاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي المتوفى سنة "٤٥٤" ١٢ شريف الدين.." (٢)

"[١٥٥٥] "ز- عبد الحق" بن أحمد الهاشمي في ترجمة عل أن ابن زيد الصوفي.

[١٥٥٦] "ز- عبد الحق" بن إبراهيم بن محمد بن سبعين بن نصر بن فتح بن سبعين العتكي الغافقي المرسي المربوطي أبو محمد نزيل بجاية ثم مكة ولد سنة أربع وعشرين وست مائة أو في التي قبلها وأشتهر بالزهد والسلوك وكانت له بلاغة وبراعة وتفنن في العلوم وكثر أتباعه وله مقالة في تصوف الأتحادية ذكر بن دقيق العيد أنه جلس معه من ضحوة إلى قريب الظهر وهو يسرد كلاما يعقل مفرداته ولا يعقل مركباته كذا حكاه الذهبي وقرأت أنا بخط شيخ شيوخنا بن سيد الناس أنه

---

(١) رفع الإصر عن قضاة مصر ابن حجر العسقلاني ص/١٥١

(٢) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ١٥٤/٣

سمع ولد الشيخ عبد الرحيم القناوي١ يقول إنه رأى بن سبعين بمكة فذكر نحو ما حكى عن ابن دقيق العيد واشتهر عنه مقالة ردته وهي قوله لقد كذب بن أبي كبشة على نفسه حيث قال لا نبي بعدي ويقال أنه فر من العرب بسبب ذلك قاله الذهبي قال وذكر صاحبنا الشيخ على العبيطيني أنه صاحب طائفة من السفينة فأخذوا يهونون له ترك الصلاة وقال ابن عبد الملك في التكملة درس في العربية والأدب على جماعة ثم انتحل طريق التصوف واشتهر أمره وكثر اتباعه ثم رحل وحج وكان يدعوا إلى مقالة ارتسم بها من غير تحصيل وصنف في ذلك تصانيف شهرها أتباعه لا يخلوا منها أحد بطائل وهي بوساوس المتجردين أقرب وكان حسن الخلق صبورا على الأذى وقال صفى الدين الأرموي حججت فلقيت بن سبعين فبحثت معه في الحكمة وكان **يعالج أمير مكة من** أذى أصابه فعوفي فصارت له عنده منزلة وحكى بن تيمية أن ابن سبعين كان يقول إن تصوف بن العربي فلسفة حمجة قال فإن كان كما قال فتصوفه هو فلسفة عنقة مات في تاسع شوال سنة تسع وستين وست مائة.

---

١ في المشتبه القناري بالنون وقاف مفتوحة العدل عبد الرحيم بن أحمد -." (١)

"حرف الْخَاء الْمُعْجَمَة

٢٥٢ - ك خَالِد بن اسيد بن أبي الْعيص بن أُميَّة أَخُو **عتاب أَمِير مَكَّة وَهُوَ** جد أُميَّة بن عبد الله بن خَالِد ذكره بن الْحذاء فِي رجال الْمُوَطَّأ وَتزَوج عبد الله بن خَالِد هَذَا بنت عُثْمَان بن عَفَّان وَله ذكر فِي الْمُوَطَّأ ان بن عمر طعن فِي لبة بدنته وَهِي قَائِمَة فِي دَار خَالِد بن اسيد وَكَانَ فِيهَا." (٢)

"١٧٩٠- داود ابن صالح ابن دينار التمار المدني مولى الأنصار صدوق من الخامسة د ق

١٧٩١- داود ابن أبي صالح الليثي المدني منكر الحديث من السابعة د

١٧٩٢- داود ابن أبي صالح حجازي مقبول من الثالثة تمييز

١٧٩٣- داود ابن أبي عاصم ابن عروة ابن مسعود الثقفي المكي ثقة من الثالثة خت د س

١٧٩٤- داود ابن عامر ابن سعد ابن أبي وقاص الزهري المدني ثقة من السادسة م د ت

١٧٩٥- داود ابن عبد الله ابن أبي الكرام محمد ابن علي ابن عبد الله ابن جعفر ابن أبي طالب الهاشمي الجعفري أبو سليمان المدني صدوق ربما أخطأ من العاشرة كن ق

١٧٩٦- داود ابن عبد الله الأودي الزعافري بالزاي والمهملة وبالفاء أبو العلاء الكوفي ثقة من السادسة وهو غير عم عبد الله ابن إدريس ع

١٧٩٧- داود ابن أبي عبد الله مولى بني هاشم مقبول من السابعة بخ ت

١٧٩٨- داود ابن عبد الرحمن العطار أبو سليمان المكي ثقة لم يثبت أن ابن معين تكلم فيه من الثامنة مات سنة أربع

---

(١) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ٣٩٢/٣

(٢) تعجيل المنفعة ابن حجر العسقلاني ٤٨٤/١

أو خمس وسبعين وكان مولده سنة مائة ع

١٧٩٩- داود ابن عبيد الله مجهول من السابعة س

١٨٠٠- داود ابن عجلان البلخي نزل مكة ضعيف من الثامنة ق

١٨٠١- داود ابن عطاء المزني مولاهم أبو سليمان المدني أو المكي ضعيف من الثامنة ق

١٨٠٢- داود ابن علي ابن عبد الله ابن عباس ابن عبد المطلب الهاشمي أبو **سليمان أمير مكة وغيرها** مقبول من السادسة مات سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن اثنتين وخمسين بخ ت

١٨٠٣- داود ابن عمرو ابن زهير ابن عمرو ابن جميل الضبي [المسيبي] أبو سليمان البغدادي ثقة من العاشرة مات سنة ثمان وعشرين وهو من كبار شيوخ مسلم م س

١٨٠٤- داود ابن عمرو الأودي [الأزدي] الدمشقي عامل واسط صدوق يخطىء من السابعة د

١٨٠٥- داود ابن أبي عوف سويد التميمي البرجمي بضم الموحدة والجيم مولاهم أبو الجحاف بالجيم وتشديد المهملة مشهور بكنيته وهو صدوق شيعي ربما أخطأ من السادسة ت س ق

١٨٠٦- داود ابن أبي الفرات عمرو ابن الفرات الكندي المروزي ثقة من الثامنة خ ت س ق

١٨٠٧- داود ابن أبي الفرات هو ابن بكر نسب لجده تقدم

١٨٠٨- داود ابن قيس الفراء الدباغ أبو سليمان القرشي مولاهم المدني ثقة فاضل من الخامسة مات في خلافة أبي جعفر خت م ٤

١٨٠٩- داود ابن قيس الصنعاني مقبول من السابعة تمييز

١٨١٠- داود ابن كثير الرقي مجهول الحال من الثامنة ص." (١)

"٤٤١٨- عتاب ابن أسيد بفتح أوله ابن أبي العيص بكسر المهملة ابن أمية الأموي أبو عبد الرحمن أو أبو محمد المكي له صحبة **وكان أمير مكة في** عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومات يوم مات أبو بكر الصديق فيما ذكر الواقدي لكن ذكر الطبري أنه كان عاملا على مكة لعمر سنة إحدى وعشرين ٤

٤٤١٩- عتاب ابن بشير بفتح أوله الجزري أبو الحسن أو أبو سهل مولى بني أمية صدوق يخطىء من الثامنة مات سنة تسعين أو قبلها خ د ت س

٤٤٢٠- عتاب ابن حنين أو ابن أبي حنين المكي مقبول من الرابعة س

٤٤٢١- عتاب ابن زياد الخراساني أبو عمرو المروزي صدوق من الحادية عشرة مات سنة اثنتي عشرة ق

٤٤٢٢- عتاب ابن عبد العزيز الحماني بكسر المهملة وتشديد الميم البصري مقبول من السابعة د

٤٤٢٣- عتاب ابن المثنى ابن خولان القشيري أبو المثنى البصري مقبول من الثامنة ت

٤٤٢٤- عتاب مولى هرمز أو ابن هرمز بصري صدوق من الرابعة ق

---

(١) تقريب التهذيب ابن حجر العسقلاني ص/١٩٩

٤٤٢٥- عتبان بكسر أوله وسكون المثناة ابن مالك ابن عمرو ابن العجلان الأنصاري السالمي صحابي شهير مات في خلافة معاوية خ م كد س ق

٤٤٢٦- عتبة ابن تميم التنوخي أبو سبأ بفتح المهملة والموحدة الشامي مقبول من السابعة مد

[] عتبة ابن ثمامة في عبيد

٤٤٢٧- عتبة ابن أبي حكيم الهمداني بسكون الميم أبو العباس الأردني بضم الهمزة والدال بينهما راء ساكنة وتشديد النون صدوق يخطىء كثيرا من السادسة مات بصور بعد الأربعين عخ ٤

٤٤٢٨- عتبة ابن حماد ابن خليد بالتصغير أبو خليد الدمشقي القارىء إمام الجامع صدوق من كبار العاشرة ق

٤٤٢٩- عتبة ابن حميد الضبي أبو معاذ أو أبو معاوية البصري صدوق له أوهام من السادسة د ت ق

٤٤٣٠- عتبة ابن سعيد السلمي أبو سعيد الحمصي يقال له دجين بجيم مصغر صدوق من صغار العاشرة ر

[] عتبة ابن شداد في ترجمة يحيى ابن سليم [ابن زيد، كذا قال المزي، ويقال له: عقبة بن شداد، ويأتي]." (١)

"ابن بكير حج بالناس سنة "٩٨" **وهو أمير مكة قلت** وكناه بن حبان أبا الحجاج وذكره ابن شاهين في الصحابة من أجل حديث أرسله.

٦٦٣ - "ع عبد العزيز" بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون١ واسم أبي سلمة ميمون ويقال دينار المدني أبو عبد الله ويقال الأصبغ الفقيه أحد الأعلام مولى آل الهدير التيمي نزيل بغداد روى عن أبيه وعمه يعقوب ومحمد بن المنكدر والزهري وإسحاق بن أبي طلحة وزيد بن أسلم وحميد الطويل وعبد الله بن دينار وصالح بن كيسان وعمرو بن يحيى المازني ويحيى بن سعيد الأنصاري وهشام بن عروة وهلال بن أبي ميمونة ووهب بن كيسان وعبيد الله بن عمر وسهيل ابن أبي صالح وأيوب السختياني وعبد الله بن الفضل الهاشمي وعبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة وعبد الرحمن بن القاسم وقدامة بن موسى وعبد الواحد بن أبي عون وخلق وعنه ابنه عبد الملك وزهير بن معاوية وإبراهيم بن طهمان والليث بن سعد وهم من أقرانه وابن وهب وابن مهدي ووكيع وأبو عامر العقدي وأبو داود الطيالسي وأبو النضر وحجين بن المثنى وأحمد ابن خالد الوهبي وعبد الله بن صالح العجلي وعبد الله بن صالح المصري وأبو قطن وشبابة وزيد ابن الحباب وشاذان وابن أبي أويس وأبو نعيم وأبو غسان النهدي وعلي بن الجعد وآخرون قال إبراهيم الحربي الماجشون فارسي

---

١ الماجشون بفتح جيم وضم شين معجمة وبنون وهو معرب ماه كون وفي غنية اللبيب هو مثلثة الجيم أي شبه القمر وقيل شبه الورد انتهى ١٢ مغني.." (٢)

---

(١) تقريب التهذيب ابن حجر العسقلاني ص/٣٨٠

(٢) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ٦/٣٤٣

"الغافقي وإسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص والحكم بن عتيبة وغيرهم وعنه إبراهيم بن أبي عبلة وإبراهيم بن أبي ميسرة الطائفي ويحيى بن سعيد الأنصاري وهم أكبر منه وشعبة ويونس بن أبي إسحاق وابن جريج وعبد الله بن عمر ومسعر ويحيى بن حمزة وعيسى بن يونس ويحيى بن أبي زائدة والقطان العمري والخريبي وابن نمير وعبده بن سليمان وأبو أسامة وأبو ضمرة وعلي ابن مسهر ومحمد بن بشر وأبو نعيم وغيرهم قال ابن معين ثقة وقال ابن عياض مرة ليس به بأس وكذا قال النسائي وقال أبو داود ثقة وقال ابن معين أيضا ثبت روى عن أبيه يسيرا وقال ابن عمار ثقة ليس بين الناس اختلاف وقال يعقوب بن سفيان ثنا أبو نعيم ثنا عبد العزيز وهو ثقة وقال أبو زرعة لا بأس به وقال أبو حاتم يكتب حديثه وقال ميمون بن الأصبغ عن أبي مسهر ضعيف الحديث وقال أبو بكر بن عياش حج بالناس سنة "٧" وقيل سنة "٢٨" وقال أبو نعيم قدم علينا سنة "٤" وفي نسخة سنة سبع وأربعين قلت لما حج الناس **كان أمير مكة والمدينة** قال الزبير ابن بكار ولاه امرتهما يزيد بن الوليد وأقره مروان بن محمد وذكره ابن حبان في الثقات وقال يخطئ يعتبر حديثه إذا كان دونه ثقات مات بعد سنة سبع وأربعين ومائة وحكى الخطابي عن أحمد بن حنبل قال ليس هو من أهل الحفظ والإتقان.

٦٧٤ - "ت عبد العزيز" بن عمران بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني الأعرج المعروف بابن أبي ثابت أمه أمة الرحمن بن حفص بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف روى عن أبيه وجعفر بن محمد." (١)

"قلت: ما عرِفْتُ مَنْ نُسِب إِلَيْهِ انتهى.

الأُسْوَاري بالضم، نسبة إِلَى الأساورة من تميم، منهم أبو عيسى الأُسْواري، تابعي، وتُوجد هَذِهِ النسبة فِي القدماء.

فأما المتأخرون فبالفتح، نسبة إِلَى قرية بإصبهان اسمها أَسْوَارَي؛ منهم:

أبو الحسن محمد بن أحمد الأَسْوَارِي، من شيوخ ابن مردويه وصاحب مجلس الأسْواري.

قلت: وفي القدماء بالفتح أيضاً:

حماد بن عثمان الأسْوَاري، عن يونس بن عبيد. انتهى.

الأسِيدي، بالفتح، إِلَى أَسِيد بن أبي العيص، والد عتّاب بن أَسِيد أمير مكّة.

قلت: شُهِرَ بهذه النسبة عبد العزيز بن معاوية بن عبد العزيز من ولد عبد الرحمن بن عَتّاب من شيوخ أبي داود.

وأبو صالح الأَسِيدي، روى عنه الأَصمعي حكايةً، ذكره ابن ماكولا. انتهى.

وبالضم والتثقيل جماعة، منهم:

حنظلة بن الربيع الكاتب الأُسَيِّدي.

وهارون بن رئاب.." (٢)

---

(١) تهذيب التهذيب ابن حجر العسقلاني ٣٥٠/٦

(٢) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ابن حجر العسقلاني ٤٤/١

"ونسيبُه فتح الدين أحمد بن البَقَقِي الذي قُتل عَلَى الزندقة سنة ٧٠١هـ.
قلت: الثقتي، آخره مثناة: محمد بن ريحان بن عبد الله، عن شَهْدة.
وبالموحدة مَنْ نُسب إلى ثَقْب: أمير مكة.
وبضم النون وسكون القاف بعدها موحّدة أيضاً: شمس الدين محمد بن عمر بن إبراهيم ابن النُّقْبي الدمشقي، تأخّر وعاصَرناه، وآخرون مثله.
الثُّمامي، من ولد ثُمَامة بن عبد الله أنس بن مالك: أبو علي محمد بن هارون بن شعيب الثُّمامي الأنصاري، سكن دمشق، وحدّث بها عن أبي خليفة وغيره، مشهور.
واليَمَامي، نُسِب إلى اليمامة: كثير جداً. انتهى.
الثَّوْري في الموحدة.." (١)

"توفّي سنة ست وثمانين. ثم ساق الحديث من طريق قيس بن الربيع عن أبي إسحاق، عن المهلب، عن أمية بن خالد بن أسيد، فذكره.
والنّسب الّذي ترجم به مقلوب، وذكره أبو نعيم على الصّواب، فقال: أميّة بن عبد اللَّه ابن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية، ثم ساق حديثه، ووقع في سياقه: عن أميّة بن عبد اللَّه بن خالد على الصّواب، وقال: مختلف في صحبته.
وكذا قال من قبله الباورديّ، وتبعه ابن الجوزيّ وأما ابن عبد البرّ فقال: أمية بن خالد لا يصحّ عندي صحبته، قال: ويقال إنه أميّة بن عبد اللَّه بن خالد بن أسيد.
قلت: قد أوضح البخاريّ أمره، فقال أمية بن عبد اللَّه بن خالد بن أسيد سمع ابن عمر. وقال ابن مهدي: عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن أمية بن خالد بن عبد اللَّه بن أسيد.
وقال أبو عبيد: هو عندي أمية بن عبد اللَّه بن خالد- يعني أنه قلب.
وروى الطّبرانيّ حديثه في المعجم الكبير، فأتى بنسبه على الصّواب، فقال: حدّثنا محمّد بن إسحاق بن راهويه، حدّثنا أبي، حدّثنا عيسى بن يونس، عن أبيه، عن جدّه أبي إسحاق، عن أمية بن عبد اللَّه بن أسيد، قال: كان رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلم يستفتح بصعاليك المهاجرين [(١)] .
وبهذا الإسناد إلى ابن إسحاق قال: أمّنا أمية بن عبد اللَّه بن خالد بن أسيد بخراسان فقرأ فيما بين السورتين: إنا نستعينك.
قلت: وأمية هذا ليست له صحبة ولا رؤية: لأن الصحبة لجده خالد، وهو أخو عتّاب أمير مكة، وأبوه عبد اللَّه مات النبيّ صلّى اللَّه عليه وسلم وهو صغير، واستعمله معاوية على فارس، وأمية صاحب الترجمة ولّاه عبد الملك بن مروان خراسان، وخبر ولايته مشهور في التواريخ، وكان المهلب معه في عسكره، وكذا أبو إسحاق كما تقدم.
وأم أميّة هذا أم حجر بنت شيبة بن عثمان، وهي تابعية، وكان أمية ربما نسب إلى جده خالد، حتى ظنّ بعضهم أن أميّة

(١) تبصير المنتبه بتحرير المشتبه ابن حجر العسقلاني ٢٢٩/١

بن خالد عمّ لأمية بن عبد اللَّه بن خالد، لكن لولا اتحاد الحديث، وأن أصحاب النسب كالزبير وغيره من علماء قريش لم يذكروا لخالد بن أسيد ابنا غير عبد اللَّه لجوّزنا ذلك.

[(١)] أخرجه الطبراني في الكبير ١/ ٢٦٩- والبغوي في شرح السنة ٧/ ٦٢، والتبريزي في مشكاة المصابيح حديث رقم ٥٢٤٧.." (١)

"وقال ابن سعد: مات في خلافة عبد الملك سنة ثمانين، وهو ابن ثمان وسبعين سنة.

وذكره ابن حبّان في الثقات، وقال: مات سنة ثمان وثمانين. وكذا أرّخه ابن قانع، وابن زبر، والفرات «١» ، واتفقوا على مقدار سنّه، فعلى قولهم يكون ولد في آخر عمر النبي صلّى اللَّه عليه وآله وسلم بخلاف قول ابن سعد، وقولهم أقرب إلى الصواب.

٦٢٤٠- عبد الرحمن بن عتّاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية الأموي «٢» :

تقدم ذكر أبيه، وأنه كان أمير مكة، وولد له عبد الرحمن هذا في آخر حياة النبي صلّى اللَّه عليه وآله وسلم، فإن أمّه جويرية بنت أبي جهل التي أراد علي أن يتزوجها ثم تركها فتزوجها عتاب.

قال الزّبير بن بكّار: شهد الجمل مع عائشة، والتقي هو والأشتر، فقتله الأشتر.

وقيل: قتله جندب بن زهير ورآه عليّ وهو قتيل، فقال: هذا يعسوب قريش قال: وقطعت يده يوم الجمل فاختطفها نسر فطرحها باليمامة «٣» ، فرأوا فيها خاتمه ونقشه عبد الرحمن بن عتاب، فعرفوا أن القوم التقوا، وقتل عبد الرحمن ذلك اليوم.

٦٢٤١ ز- عبد الرحمن بن عدي الأصغر بن الخيار بن عدي بن نوفل القرشي النوفلي:

مات أبوه كافرا قبل الفتح، وقتل ولده عروة بن عبد الرحمن سنة ستين، قتله الخوارج، ذكره الزّبير بن بكّار.

٦٢٤٢- عبد الرحمن بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، وهو عبد الرحمن الأوسط،

يكنى أبا شحمة.

تقدم ذكر أخيه الأكبر في القسم الأول، ذكر ابن عبد البر أبا شحمة في ترجمة أخيه، فقال: هو الّذي ضربه عمرو بن العاص بمصر في الخمر، ثم حمله إلى المدينة فضربه أبوه أدب الوالد ثم مرض فمات بعد شهر، كذا أخرجه معمر عن الزّهريّ، عن سالم، عن أبيه.

وأما أهل العراق فيقولون: إنه مات تحت السياط، وهو غلط انتهى.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٣٨٢/١

وقد أخرج عبد الرازق القصة مطولة عن معمر بالسند المذكور، وهو صحيح.

---

(١) زيد والقراب في أ.

(٢) أسد الغابة ت (٥٣٣٣) .

(٣) في ط قرءوا.." (١)

"ذكره البغويّ في الصّحابة، وأخرج من طريق محمد بن علي بن شافع، عن عبد اللَّه ابن علي بن السّائب، عن نافع بن عجير بن عبد يزيد- أنه طلق امرأته هشيمة البتة، ثم أتى رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وآله وسلم، فقال: واللَّه ما أردت بها إلا واحدة ... الحديث. قال البغويّ: ليس بهذا الإسناد إلا هذا الحديث.

قلت: أخرجه عن الزّعفرانيّ، عن الشّافعيّ، عن محمد، وخالفه الربيع، فقال عن الشّافعي. وأخرجه أيضا من طريق الحميديّ عن الشّافعي بهذا السّند، عن نافع- أنّ ركانة طلق امرأته شهيمة، فخالف الزّعفراني في صاحب القصّة، وفي اسم المرأة، وكذا أخرجه أبو داود، عن أبي ثور، وابن السّراج في آخرين، عن الشّافعي بهذا السند، فقال: عن نافع بن عجير بن ركانة، وكذا أخرجه ابن قانع، من طريق إبراهيم بن محمد المدنيّ، عن عبد اللَّه بن علي بن السّائب، فقال: عن نافع بن عجير عن عمه، وهو ركانة، وجاء

عن نافع بن عجير حديث آخر متنه: «عليّ صفيّي وأميني» .

أخرجه، وذكره ابن حبّان في الصّحابة.

٨٦٨٣- نافع بن علقمة «١»

. ذكره ابن شاهين في الصّحابة، وقال: سكن الشّام، ولم يخرج له شيئا، وذكره ابن أبي حاتم، فقال: إنه سمع من النبيّ صلى اللَّه عليه وآله وسلّم، قال: وسمعت أبي يقول: لا أعلم له صحبة.

وأخرج أبو يعلى من طريق حسين بن واقد، عن حبيب بن أبي ثابت- أن عبد الرّحمن بن أبي ليلى حدّثه قال: خرجت مع عمر إلى مكّة، فاستقبلنا أمير مكّة، نافع بن علقمة، وسمي بعمّ له يقال له نافع، فقال له عمر: من استخلفت على مكّة ... الحديث.

وهذا السند قويّ إلا أن فيه غلطا في تسمية أبيه، فالقصّة معروفة لنافع بن عبد الحارث كما تقدم. قريبا، وفي أمراء مكة نافع بن علقمة آخر ليس خزاعيّا، ولا أدرك عمر، فضلا عن أن يكون له صحبة، وهو نافع بن علقمة بن صفوان بن محرث الكنانيّ، كان عبد الملك بن مروان أمّره على مكة، وله قصّة مع أبان بن عثمان ذكرها الزّبير بن بكّار في الموفقيّات، وهو خال مروان والد عبد الملك، فإنّ أمّ مروان هي أم عثمان آمنة بنت علقمة بن صفوان المذكور، ولم أر لعلقمة ذكرا في الصّحابة، فكأنه مات قبل أن يسلم،

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٣٥/٥

(١) جامع التحصيل ٣٥٨، الثقات ٥/ ٤٦٩، الجرح والتعديل ١/ ٢٠٦٦، أسد الغابة ت (٥١٨٧) ، الاستيعاب ت (٢٦٢٩) .." (١)

"١١٠٠٢- جميلة بنت يسار،

تقدم في جمل.

١١٠٠٣- جميمة،

بالتصغير، بنت حمام بن الجموح الأنصارية «١» ، من بني الحبلي.

ذكرها ابن حبيب فيمن بايعن النبي صلّى اللَّه عليه وسلّم.

١١٠٠٤- جميمة بن صيفي

بن صخر بن خنساء الأنصارية «٢» . ذكرها ابن حبيب فيمن بايعن النبي صلّى اللَّه عليه وسلّم، واستدركها أبو علي الغساني على ابن عبد البر.

١١٠٠٥- جمينة،

بالنون، قيل إنها بنت عبد العزى «٣» . تقدمت في جميلة.

١١٠٠٦- جهدمة:

امرأة بشير بن الخصاصية «٤» السّدوسي الصحابي المشهور «٥» كانت من بني شيبان. روت عن النبي صلّى اللَّه عليه وسلّم حديثين أو ثلاثة، قاله أبو عمر.

قلت: أسند ابن مندة لها حديثين من طريق أبي عتاب الكلبي، عن إياد بن لقيط عنها.

قلت: كان اسم بشير رحما، فسماه النبي صلّى اللَّه عليه وسلّم بشيرا، والآخر من هذا الوجه، قالت:

ورأيت رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم خرج إلى ا-صلاة وهو ينفض رأسه وجبينه من ردع الحناء.

وأخرجه التّرمذيّ في «الشّمائل» ، ويقال: كان اسمها هذا فغيّره النبيّ صلّى اللَّه عليه وسلّم ت فسماها ليلى. وذكرها ابن حبان في الصحابة، فقال: يقال لها صحبة، ثم ذكرها في ثقات التابعين.

١١٠٠٧- جويرية بنت أبي جهل «٦»

التي

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٣٢٣/٦

خطبها عليّ بن أبي طالب، فقال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم: «لا تجتمع بنت رسول اللَّه وبنت عدوّ اللَّه عند رجل واحد أبدا» .

فترك عليّ الخطبة، فتزوجها عتاب بن **أسيد أمير مكة في** عهد النبيّ صلّى اللَّه عليه وسلّم، فولدت له عبد الرحمن، فقتل يوم الجمل.

ذكرها ابن مندة، وقال غيره: اسمها جميلة كما تقدم، وقصتها في الصحيحين من حديث المسور بن مخرمة من غير أن تسمّى.

١١٠٠٨- جويرية بنت الحارث «٧»

بن أبي ضرار بن حبيب بن جذيمة، وهو

---

(١) أسد الغابة ت ٦٨٢٥.

(٢) الثقات ٣/ ٦٧، أعلام النساء ١/ ١٨٥، تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٢٥٦، تقريب التهذيب ٢/ ٥٩٣، تهذيب التهذيب ١٢/ ٤٠٦، تهذيب الكمال ٣/ ١٦٨٠، خلاصة تهذيب الكمال ٣/ ٣٧٧.

(٣) أسد الغابة ت ٣٣٢٧.

(٤) في أالصامت.

(٥) أسد الغابة ت ٦٨٢٧، الاستيعاب ت ٣٣٢٨.

(٦) تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٢٥٥، ٢٥٦، الثقات ٣/ ٦٦.

(٧) الثقات ٣/ ٦٦، أعلام النساء ١/ ١٩٠، السمط الثمين ١٣٤، تقريب التهذيب ٢/ ٥٩٣، تجريد أسماء الصحابة ٢/ ٢٥٦، تهذيب التهذيب ١٢/ ٤٠٧، أزمنة التاريخ الإسلامي ٩٦٩، الكاشف ٣/ ٤٦٧، تهذيب الكمال ٣/ ١٦٨٠، الاستبصار ١٢١، خلاصة تذهيب الكمال ٣/ ١٧، تلقيح فهوم أهل الأثر ٢٢/ ٢٧٠، بقي بن مخلد ٢٥٤.." (١)

"روى حديثها النّسائيّ، وابن أبي عاصم، من طريق عقيل، عن الزهري، عن عبيد اللَّه، عن عبد اللَّه بن عتبة، عن صميتة وكانت في حجر رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم، قالت: سمعت رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم يقول: «من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمت، فإنّه من يموت بها أشفع له يوم القيامة وأشهد له» . قال ابن مندة: رواه صالح عن أبي الأخضر، عن الزهري، فقال: كانت يتيمة في حجر عائشة.

قلت: ولا منافاة بين الروايتين، فمن تكون في حجر عائشة في حياة النبي صلّى اللَّه عليه وسلّم تكون في حجر النبيّ صلّى اللَّه عليه وسلّم، على أنّ صالح بن أبي الأخضر ضعيف. وقد رواه يونس، عن الزهري، عن عبيد اللَّه، عن صميتة-

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٧٢/٨

امرأة من بني ليث يحدّث أنها سمعت ... فذكره.
وزاد فيه: قال الزّهريّ: ثم لقيت عبيد اللَّه بن عبد اللَّه بن عمر، فسألته عن حديثها فحدثنيه عن الصّميتة. هذه رواية ابن وهب عن يونس، وهي موافقة لرواية عقيل، ورواه عتبة عن يونس، فأدخل صفية بنت أبي عبيد بن عبيد اللَّه والصّميتة.
ورواه ابن أبي ذئب عن الزهري: فقال: عن عبيد اللَّه عن امرأة يتيمة عن صفية بنت أبي عبيد، عن النبي صلّى اللَّه عليه وسلّم.

القسم الثاني

١١٤٢٥- صفية بنت أبي عبيد

الثقفية «١» ، زوج عبد اللَّه بن عمر بن الخطاب.
تقدم نسبها في ترجمة والدها.
ذكرها أبو عمر، فقال: لها رواية، روى عنها مولى ابن عمر، كذا قال، وظاهر قوله:
لها رواية- أنها عن النبيّ صلّى اللَّه عليه وسلّم، وهذا بخلاف ما ذكر ابن سعد، فإنه أوردها فيمن لم يرو عن النبي صلّى اللَّه عليه وسلّم. وروت عن أزواجه، وكذا قال ابن سعد. أمّها عليلة بنت أسيد بن أبي العاص أخت عتّاب أمير مكة.
وقال ابن مندة: أدركت النبيّ صلّى اللَّه عليه وسلّم. وروت عن عائشة وحفصة، ولا يصح لها سماع عن النبي صلّى اللَّه عليه وسلّم. وقال الدار الدّارقطنيّ: لم تدرك النبيّ صلّى اللَّه عليه وسلّم، قاله عقب حديث أورده في كتاب الوتر من السنن، من طريق عبد اللَّه بن نافع مولى ابن عمر، عن أمه، عن أم سلمة

---

(١) أسد الغابة ت (٧٠٦٨) ، الاستيعاب: ت (٣٤٥٦) ، تهذيب الكمال ٣/ ١٦٨٧، الكاشف ٣/ ٤٢٩، الوافي بالوفيات ١٦/ ٣٢٧، تهذيب التهذيب ١٢/ ٤٣٠، تقريب التهذيب ٢/ ٦٠٣، أعلام النساء لكحالة ٢/ ٣٤٧، رجال مسلم ٢/ ٤٢٣، طبقات ابن سعد ٨/ ٤٧٢، تاريخ الثقات للعجلي ٥٢٠، المغازي للواقدي ٢٧١، أنساب الأشراف ١/ ٣٢٥، المعارف ٤٠١، الثقات لابن حبان ٤/ ٣٨٦، الجمع بين رجال الصحيحين ٢/ ٦٠٩، تاريخ الإسلام ٣/ ٩١.." (١)

"١١٤٤٨- ظمياء بنت أشرس التميمية:

من بني بهدلة بن عوف بن سعد بن زيد مناة بن تميم.
صحابية وقع ذكرها في حديث طويل أخرجه الفاكهيّ في كتاب مكّة، قال: حدّثني محمد بن إسماعيل بن أبي رزين، حدّثنا حجاج بن محمد، عن حفص بن عبد الرحمن الأموي، قال: زعموا أن النبيّ صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم لما نزل المدينة وأسلموا جعلوا يأتونه من مياههم ومنازلهم، فبعث بنو سعد بن زيد مناة بن تميم امرأة من بني بهدلة بن عوف

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٢١٨/٨

يقال لها ظمياء بنت أشرس في ماء بالدّور، وكانت عبد القيس قد ادّعته في الجاهليّة حتى كان بينهم قتال، وبعثت عبد القيس وافدا لهم أحد بني الحارث، فسار حتى نزل ماء بالجرف، فوجد عليه امرأة قد قطع بها وهي وافدة بني سعد، فسألها العبديّ: ما بالها؟ فقالت: أردت هذا النبيّ النازل يثرب، فقطع بي دونه، فتذمّم الرّجل منها وقال: إن معنا فضلا، فحمل حملها ولم يسألها عما جاءت به حتى دفعا إلى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم، فتقدمت المرأة فقالت: يا رسول اللَّه، بعثني إليك بنو بهدلة بن عوف، فذكر مثل القصّة التي وقعت لأبي الحارث بن حسّان مع المرأة، وقالت: إن تمكّن عبد القيس من الدّور تهلك مضر، فقال العبديّ: أعوذ باللَّه أن أكون كوافد عاد، فذكر القصّة بطولها.

القسم الثاني والقسم الثالث والقسم الرابع
لم يذكر فيها أحد.

حرف العين المهملة
القسم الأول
١١٤٤٩- عاتكة بنت أبي أزيهر بن أنيس
بن الحمق بن مالك الدّوسيّ.
قتل أبوها ببدر كافرا، ثم تزوّجها أبو سفيان بن حرب، فهي والدة ولديه: محمّد، وعنبسة.

١١٤٥٠- عاتكة بنت أسيد
بن أبي العيص «١» بن أمية الأمويّة، أخت عتاب بن أسيد أمير مكّة.
قال ابن إسحاق: أسلمت يوم الفتح، وقال أبو عمر: لها صحبة، ولا أعلمها روت شيئا. وذكر الزّبير بن بكّار في كتاب «النّسب» عن محمد بن سلام، قال: أرسل عمر بن

---

(١) أسد الغابة ت (٧٠٨٥) ، الاستيعاب ت (٣٤٦٩) .." (١)

"ميمون الصائغ، وداود بن شابور، وسليم بن مسلم الخشاب المكى، وطلحة بن عمرو المكى، وعبد الله بن المبارك، وهو من أقرانه، وابن جريج، ومعمر بن راشد، وهشام بن عروة، وآخرين، روى عنه إبراهيم بن محمد الشافعى، وإبراهيم بن أبى الوزير، وأحمد ابن عبد الله بن يونس، وأشهب بن عبد العزيز، وحميد بن عبد الرحمن، وخلف بن هشام البزار، وداود بن عمرو الضبى، وسعيد بن منصور، وعبد الله بن المبارك، وهو من أقرانه، وعبد الله بن محمد النفيلى، وعبد الله بن وهب، وقتيبة بن سعيد، ومحمد بن إدريس الشافعى، وفهد بن سليمان شيخ الطحاوى، ويحيى بن يحيى

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني ٢٢٦/٨

النيسابورى، وغيرهم.

وعن يحيى بن معين: ثقة. وقال أبو حاتم: لا بأس، صالح. وذكره ابن حبان فى الثقات، وقال: كان أبوه نصرانيًا يتطيب، من أهل الشام. وقال أبو القاسم الطبرى اللالكائى: كان عبد الرحمن والد داود نصرانيًا عطارًا بمكة، وكان يحض بنيه على قراءة القرآن ومجالسة العلماء، وكان أهل مكة يقولون: أكفر من عبد الرحمن، يضربون به المثل. وقال أبو جعفر الطحاوى: أخبرنى أحمد بن محمد الشافعى، قال: سمعت عمى إبراهيم بن محمد الشافعى يقول: ما رأيت أحدًا أعبد من الفضيل بن عياض، ولا رأيت أحد أورع من داود بن عبد الرحمن العطار، ولا رأيت أفرس فى الحديث من سفيان بن عيينة. قال ابن حبان: مات سنة أربع وسبعين ومائة. وقال غيره: مات بمكة سنة خمس وسبعين ومائة. يروى له الجماعة، وأبو جعفر الطحاوى.

٦٢٠ – داود بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشى الهاشمى: أبو سليمان الشامى، أخو عبد الصمد بن على، وعيسى بن على، ومحمد بن على، وإسماعيل بن على، وسليمان بن على، وصالح بن على، وعبد الله بن على، كان يكون بالحميمة من أرض السراة من أرض البلقاء، وولى إمارة بالكوفة فى زمن السفاح، وولى المدينة أيضًا، يروى عن أبيه، عن جده، روى عنه جابر بن يزيد الجعفى، والحسن ابن عمارة، وسعيد بن عبد العزيز، وسفيان الثورى، وشريك النخعى، والأوزاعى، وابن جريج، وعتبة بن يقظان، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى، وآخرون. وقال عثمان بن سعيد الدارمى: سألت يحيى بن معين عنه، فقال: شيخ هاشمى، إنما يحدث

---

٦٢٠ – فى المختصر: داود بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمى: أبو **سليمان، أمير مكة وغيرها**، مقبول.

قال فى التقريب: مقبول. انظر: التقريب (١٨٠٨) ، وتهذيب الكمال (٨/٤٢١) (١٧٧٦) ، والتاريخ الكبير (٣/٧٩٥) ، والجرح والتعديل (٣/١٩١٤) ، والكاشف (١/٢٩٠) .." (١)

"٦١٥ – المقدمى: بالتشديد عن ابن أبى عدى، والمعتمر، وعنه ابن أبى داود، وهو محمد بن أبى بكر بن على بن عطاء بن مقدم أبو عبد الله الثقفى مولاهم البصرى، ثقة وآل بيته.

٦١٦ – المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغرة بن عبد الله بن خالد بن حزام: بزاء، الأسدى الحزامى المدنى، والد إبراهيم، مقبول.

٦١٧ – منصور: غير منسوب، عن سدوسى، وعنه أبو شعبة، لا أعرفه.

٦١٨ – مهاجر بن قنفذ: بضم القاف والفاء بينهما نون ساكنة، ابن عمير بن جذعان، بضم الجيم، وسكون المعجمة التيمى، صحابى أسلم يوم الفتح.

٦١٩ – موسى بن زياد المخزومى: عن إسرائيل، وعنه أبو بكرة بكار بن قتيبة البكراوى، لا أعرفه، وأظنه موسى بن زياد

---

(١) مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار بدر الدين العيني ١/٢٩١

بن موسى الذى ذكره ابن حبان فى الطبقة الرابعة من الثقات، وقال: يروى عن جده يحيى بن موسى، وعنه أبو قدامة عبيد الله بن سعيد.

٦٢٠ - موسى بن ميسرة العبدى البصرى: مستور.

٦٢١ - موسى بن يسار المطلبى: مولاهم المدنى، ثقة.

٦٢٢ - ميسرة بن يعقوب: أبو جميلة، بفتح الجيم، الطهورى، بضم الطاء المهملة، الكوفى، مقبول.

٦٢٣ - ميمونة بنت الحارث الهلالية: زوج النبى - صلى الله عليه وسلم -، أم المؤمنين.

٦٢٤ - ميمونة بنت سعد، أو سعيد: خادمة النبى - صلى الله عليه وسلم -.

* * *

باب النون

٦٢٥ - ناجية بن جندب بن عمير بن معمر الأسلمى: صحابى.

٦٢٦ - نافع بن عبد الحارث بن خالد الخزاعى: صحابى فتحى أمير مكة، إمام لها إلى أن مات.

٦٢٧ - نيشة: بمعجمة مصغرًا، ابن عبد الله الهذلى، ويقال له: نبيشة الخير، صحابى قليل الحديث.." (١)

"أمير مكة ٨١٢هـ، ١٤٠٩م

أحمد بن ثقبة بن رميثة، واسم رميثة منجد، بن أبي نمي محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن قتادة، الشريف شهاب الدين الحسني المكي، أمير مكة.

وليها شريكا لعنان بن مغامس في ولايته الأولى بتفويض من عنان المذكور إليه ليستظهر به على آل عجلان المنازعين له في ذلك.

وكان الخطيب بمكة يذكره في الخطبة مع ابن مغامس، ومع هذا كله كان ضريراً لأن ابن عمه أحمد بن عجلان اعتقله مع ابنه علي وأخيه حسن بن ثقبة وابن عمهم عنان ومحمد بن عجلان في أول سنة سبع وثمانين وسبعمائة، ولما كحل." (٢)

"نشأ بمكة ثم توجه إلى زبيد من بلاد اليمن مفارقا لأخيه بركات بن حسن بن عجلان أمير مكة، فمات بزبيد في سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة.

ابن الزين الحنفي ٧٣٣هـ، ١٣٣٢م

أحمد بن الحسن، الشيخ الإمام العالم البارع شهاب الدين الزركشي الحنفي عرف بابن الزين.

كان معدودا من فقهاء الحنفية، درس بالشابية أعاد، وله تواليف من ذلك.

---

(١) مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار بدر الدين العيني ٥٥٧/٣

(٢) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٢٥٨/١

كتب شرحا على الهداية، وانتخب شرح الصاغاني، وغير ذلك، وكان له مشاركة جيدة في علوم كثيرة، وتصدر للإقراء والتدريس والإفتاء عدة سنين إلى أن توفي في ثامن عشرين شهر رجب سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، وقيل في سنة سبع وثلاثين والأول أرجح رحمه الله تعالى.." (١)

"ابن **عجلان أمير مكة ٧٤٠** - ٧٨٨هـ، ١٣٣٩ - ١٣٨٦م

أحمد بن عجلان بن رميثه، واسم رميثه منجد، بن أبي نمى محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن، السيد الشريف شهاب الدين أبو سليمان المكي **الحسني، أمير مكة ورئيس** الحجاز.

ولي إمرة مكة شريكاً لأبيه وميثه ومستقلا، ثم شريكاً لابنه محمد ستاً وعشرين سنة تنقص أشهراً، لأنه كان نائباً عن أبيه أيام مشاركة أبيه لعمه ثقبة في إمرة مكة في سنة ستين وسبعمائة، فلما عزلا في هذه السنة بأخويهما سند وابن عمهما محمد بن عطيفة، فتوجه عجلان وابنه أحمد هذا وكبيش." (٢)

"ولد سنة ثمان عشرة وقيل سنة ثلاث عشرة وسبعمائة بمكة ونشأ بها، وسمع عَلَى جده لأمه الرضي إمام المقام، وعلى أخيه صفي الدين أحمد الطبري عدة كتب، وسمع عَلَى الفخر التوزري، وحدث، وتفقه عَلَى جماعة من أهل مكة، وبرع في الفقه والأصول العربية وغيرهم، وأفتى ودرس، وولي قضاء مكة بعد أبيه بولاية من الشريف عطيفة بن أبي نُمي أمير مكة، في سابع جمادى الآخرة سنة ثلاثين وسبعمائة " ثم فوص إليك الملك المجاهد سيف الإسلام عَلَى صاحب اليمن " ثم فوض إِلَيْهِ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر القضاء سنة اثنتين وثلاثين، وأضيفت إِلَيْهِ بعد ذَلِكَ خطابة الحرم في أول شهر رمضان سنة ست وخمسين، بعد وفاة تاج الدين، فعارضه ضياء الدين محمد بن عبد الله الحموي بتوقيع قدم عليه فمنعه من الخطابة، فوشى به أعداؤه إلى." (٣)

"كان متولياً لفتح الكعبة في سنة سبع وخمسين وستمائة، كما ذكره الأمير سنجر الدواداري في طبقة سماعه عَلَى العفيف منصور بن منعه لأربعينه التي خرجها له ابن مسدي، وبنو شيبه هؤلاء نسبهم إلى.

الشريف الحسني

...... - ٦٦٩هـ -...... - ١٢٧٠م إدريس بن قتادة بن إدريس بن مطاعن الشريف الحسني، أمير مكة.

ولي إمرة مكة نحو سبعة عشر سنة شريكاً لابن أخيه أبي نمي محمد في أكثر هذه المدة، ثم أنفرد بها وقتاً يسيراً من ذَلِكَ، وهو أن أبا نمي أخذ مكة في سنة أربع وخمسين وستمائة لما توجه إدريس لأخيه راجح بن قتادة، ثم جاء هو

---

(١) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٢٨٠/١

(٢) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٣٨٩/١

(٣) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ١٠٩/٢

وراجح إلى مكة وأصلح راجح بين أبي نمي وإدريس هذا، فأقاما عَلَى الصلح مدة، ثم وقع بينهما في سنة سبع وستين وستمائة، فأخرج أبو تمي إدريس من مكة، ثم اصطلحا إلى سنة تسع وستين وقع بينهما وقعة فاستظهر إدريس." (١)

"الأبيض بدمشق إلى أن مات في شهر ربيع الأول سنة سبعمائة، وكان أميراً مبجلاً، ذا حرمة ومهابة، وله مآثر وخيرات. رحمه الله تعالى وعفا عنه.

الخازندار

أيدمر بن عبد الله الناصري الخازندار، الأمير سيف الدين.

أحد أمراء الألوف بالديار المصرية.

كان خصيصاً عند أستاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون، ولم يزل على ذلك إلى أن توجه إلى الحج في سنة ثلاثين وسبعمائة، فقتل بمكة في يوم الجمعة رابع عشر ذي الحجة من السنة.

قال النويري: **قتله أمير مكة محمد** بن عقبة بن إدريس بن قتادة الحسني.." (٢)

"وظهور، الخيل، والبغال، والحمير، وفيها تاج الملك، وأعلامه، ورايته منكسة، وخيله تقاد من وراء الغنائم، والأسرى من الرجال، والنساء، والصبيان، وهم نحو ألف إنسان، ومن وراء الجميع جينوس الملك، وهو على بغل مقيد بالحديد، وأركب معه اثنان من خاصته، وركب الأميران إينال اجلكمي أمير مجلس عن يمينه، وتغري بردى المحمودي رأس نوبة النوب عن يساره، حتى وصلوا الجميع إلى القلعة، أنزل جينوس عن مركبه، ثم كشف رأسه، وخر على وجهه إلى الأرض فقبلها، ثم قام ومشى إلى أن دخل إلى الحوش السلطاني، وهو يرفل في قيوده، وقبل الأرض أيضاً بين يدي السلطان. وكان السلطان جالساً في المقعد على باب البحرة، تجاه باب الحوش، وعنده أكابر الدولة من الأمراء والأعيان، وكان الشريف بركات بن **عجلان أمير مكة حاضراً**، ورسل ابن عثمان متملك الروم، ورسل صاحب تونس من بلاد الغرب، ورسل صاحب عدن وغيرهم. كل هؤلاء اتفق حضورهم في هذا اليوم بالمقعد المذكور.

ولقد عاينت جينوس المذكور لما دخل من الحوش، ورأى تلك الأبهة والعظمة أغمي عليه، واستلقى على الأرض كالميت، ثم أفاق، وأعلامه منكسة." (٣)

"ابن أبي سعيد حسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله المحض بن موسى بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب، المكي **الحسني، أمير مكة زين** الدين أبو زهير، وابن أميرها بدر الدين.

مولده بمكة سنة إحدى وثمانمائة، وأمه أم كامل بنت النصيح من ذوي عمر.

---

(١) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٢/٢٨٧

(٢) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٣/١٨٤

(٣) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٣/٢٦٨

ولي إمرة مكة شريكاً لوالده سنة عشر، مع أخيه أحمد، ثم استقل بها في سنة تسع وعشرين من قبل الملك الأشرف برسباي سلطان الديار المصرية، بعد وفاة والده بالقاهرة. ودام بركات بإمرة مكة، إلى سنة خمس وأربعين عزله الملك الظاهر جقمق بأخيه الشريف علي، وتوجه الشريف علي من القاهرة إلى مكة، ودخلها من غير قتال، بعد أن نزح عنها بركات هذا، وملك مكة وحكمها إلى أثناء السنة والتي بعدها. ووقع بينه وبين بركات وقعة قتل فيها." (١)

"ثمان وثمانين، وأعيد جماز، وقدمها بعد أن كسرت رجله وعرج، ثم انتزعت المدينة منه ليلاً في غيبته لأيام من شهر ربيع سنة تسع وثمانين وسبعمائة، وولى ثابت بن نعير بن منصور صاحب الترجمة وأقام جماز الأعرج خارج المدينة، ثم أعيد في صفر سنة خمس وثمانمائة بعد ما قبض عليه وأقام في السجن بالإسكندرية من سنة تسع وتسعين إلى أن أفرج عنه وأعيد، فقدم المدينة في جمادى الآخرة سنة خمس.

ثم أعيد ثابت في ربيع الأول سنة إحدى عشر وثمانمائة، وجعل السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق النظر على ثابت هذا وعلى أمير ينبع وجميع بلاد الحجاز للشريف حسن بن عجلان بن رميثة الحسنى، فلم يصل الخبر بذلك حتى مات ثابت صاحب الترجمة في صفر سنة إحدى عشرة وثمانمائة.

ففوض ابن **عجلان أمير مكة إمارة** المدينة لعجلان بن نعير بن منصور في آخر شهر ربيع الآخر، وقد زوجه ابنته، وبعث معه عسكراً من مكة عليه ابنه أحمد ابن حسن بن عجلان، ودخلوا المدينة يوم النصف من جمادى الأولى بعد خروج جماز منها بأيام، بعد أن أخذ حاصل المسجد النبوي وقناديل الذهب والفضة، يأتي ذكر ذلك إن شاء الله تعالى.." (٢)

"باب الثاء المثلثة والقاف

٨٠٦ - ثقبة أمير مكة

٧٦٢هـ -؟ ١٣٦١م

ثقبة بن رميثة بن أبي نمى محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن الحسنى المكي، الأمير أسد الدين أبو شهاب، أمير مكة.

وليها سنين شريكا لأخيه عجلان في حياة أبيهما، لما تركها لهما أبوهما، على ستين ألف درهم، وذلك في سنة أربع وأربعين وسبعمائة، ثم مستقلا بها مدة، وسببه أنه توجه إلى القاهرة في السنة المذكورة فقبض عليه السلطان الملك الصالح إسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون بها ثم أطلقه، فعاد إلى مكة، ثم توجه من مكة في سنة ست وأربعين وسبعمائة إلى القاهرة أيضاً، فقبض عليه ثانيا، واستمر **عجلان أمير مكة بمفرده** وذلك في حياة أبيه، فاستمر ثقبة هذا محبوساً بالقاهرة مدة، ثم أطلق هو وأخواه سند ومغامس وابن عمهم محمد بن عطيفه فوصلوا إلى مكة في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، وأخذوا من عجلان تصف البلاد بغير قتال.

---

(١) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٣٤٣/٣

(٢) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ١٩٨/٤

وداموا على ذلك إلى سنة خمسين وسبعمائة حصل بينهما وحشة، وكان عجلان بمكة وثقبة بالجديدة، ثم اصطلحا، وسافر عجلان إلى القاهرة فولى البلاد بمفرده." (١)

"القائم بأمر الله البقاء حمزة، ولى الخلافة بعد وفاة أخيه المستكفى بالله من غير عهد منه إليه في يوم الإثنين خامس المحرم سنة خمس وخمسين وثمانمائة.

ذكر من مات في أيامه من ملوك الأقطار:

توفي القان معين الدين شاه رخ بن تيمورلنك في سنة إحدى وخمسين وثمانمائة، وولده ألوغ بك بن شاه رخ صاحب سمرقند، قتله ولده عبد اللطيف في سنة ثلاث وخمسين، ثم قتل عبد اللطيف المذكور خارج سمرقند بعد سنة أشهر من السنة، والأمير ناصر الدين بك محمد بن دلغادر صاحب أبلستين في حدود سنين خمس وأربعين، وولى بعده ابنه سليمان، وتوفي خوندكار مراد بك بن محمد بن عثمان سلطان الروم في المحرم سنة خمس وخمسين وتسلطن بعده ابنه محمد، بن عثمان سلطان الروم في المحرم سنة خمس وخمسين وتسلطن بعده ابنه محمد، وتوفي أصبهان بن قرا يوسف صاحب بغداد بعد سنة خمس وأربعين وثمانمائة، وكان فاسقاً زنديقاً يميل إلى دين النصرانية، إلى لعنة الله، ألحق الله به من بقي من أخوته وأقاربه، فانهم شر عصابة، وفي أيامهم خرجت بغداد وما والاها، وتوفي الشريف علي بن حسن بن عجلان أمير مكة، وهو معزول بثغر دمياط بالطاعون في سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة، وفيها مات الشريف أبو القاسم بالقاهرة، وهو معزول أيضاً بعد قدومه من الحجاز بمدة يسيرة، وتوفي الشريف سليمان بن عزيز الحسيني أمير المدينة قليلاً، وتوفي الشريف ضيغم أمير المدينة.." (٢)

"باب الجيم والميم

ابن أيتمش

جُمَق بن الأتابك أيتمش. اسمه محمد، مذكور في المحمدين في حرف الميم، يطلب هناك.

أمير مكة

٠٠ - ٠ - ٦٥٣هـ - ٠٠٠ - ١٢٥٥م جَماز بن حسن بن قتادة بن إدريس بن مُطاعن، الشريف **الحسَني أمير مكة وليها** بعد قتله لأبي سعيد بن علي بن قتادة.

قال ابن خلدون في تاريخه: إن جماز ابن حسن هذا سير إلى الملك الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن الناصر صلاح الدين." (٣)

---

(١) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ١٩٩/٤

(٢) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٣٠٠/٤

(٣) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ١٧/٥

"قلت: عليه من الله ما يستحقه لموافقته مع التتار وقتاله للمسلمين. انتهى.

أمير مكة

٠٠ - ٠ - ٨٢٩هـ - ٠٠٠ - ١٤٢٧م الحسن بن عجلان بن رُمَيْثَة بن أبي نمى محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن قتادة الحسني المكي، الأمير بدر الدين أمير مكة.

مولده في سنة خمس وسبعين وسبعمائة بمكة، ونشأ في كفالة أخيه أحمد مع أخيه علي بن عجلان أمير مكة.

قال الشريف تقي الدين الفاسي في تاريخه: " ولي حسن بن عجلان هذا إمرة مكة من غير شريك إحدى عشرة سنة وتسعة أشهر وستة أيام، ووليها سنة وسبعة." (١)

"وهي خلاف رابعة بنت محمود بن عبد الواحد أم الغيث الأصبهانية عمة أبي نصر محمود بن الفضل، العالمة الصالحة.

وكانت وفاتها سنة سبع وخمسمائة.

وأيضاً خلاف رابعة العدوية أم عمرو، وقيل أم الخير، ووفاتها سنة خمس وثمانين ومائة.

وأيضاً خلاف رابعة العابدة. وكانت رابعة العابدة معاصرة لرابعة العدوية، وربما تداخلت أخبارهما. ذكرنا هؤلاء خوف الالتباس والله الموفق.

أمير مكة

٠٠ - ٠ - ٦٥٤هـ - ٠٠٠ - ١٢٥٦م راجح بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم، الشريف الحسني المكي أمير مكة.

ولي إمرتها غير مرة، وجرى له في ذلك أمور ومنازعة مع أخيه حسن، بعد موت والده، وحصل بينهما وقائع وحوادث إلى أن مات راجح المذكور في سنة أربع وخمسين وستمائة.." (٢)

"أمير مكة أيضاً

راجح بن أبي نمى محمد بن أبي سعيد حسن بن علي بن قتادة بن إدريس ابن مطاعن، الشريف الحسني المكي، أمير مكة.

" ولي إمرتها غير مرة "، استولى عليها أشهراً، ثم انتزعت منه، وقدم القاهرة على السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة.

---

(١) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٩٢/٥

(٢) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٣٣٩/٥

أبو محمد الصميدي

٠٠ – ٠ – ٧١٨هـ – ٠٠٠ – ١٣١٨م رافع بن هجرس، الشيخ المقرئ المحدث الفقيه الزاهد الصوفي أبو محمد الصميدي، نزيل القاهرة.." (١)

"باب الراء المهملة والميم

أمير مكة

٠٠ – ٠ – ٧٤٦هـ – ٠٠٠ – ١٣٤٥م رميثة بن أبي نمى محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن قتادة بن إدريس ابن مطاعن الشريف أسد الدين أبو عرادة المكي الحسني أمير مكة.

وليها نحو ثلاثين سنة أو أزيد في سبع مرات مستقلاً بذلك أربعة عشر سنة ونصف سنة، وشريكاً لأخيه حميضة في مرتين مجموعهما نحو عشر سنين، وشريكاً لأخيه عطيفة خمس سنين. ووقع له مع إخوته وغيرهم حروب وحوادث إلى أن مات في يوم الجمعة ثامن ذي القعدة سنة ست وأربعين وسبعمائة بمكة. وطيف به وقت صلاة الجمعة والخطيب على المنبر قبل أن يفتتح الخطبة، وسكت الخطيب حتى فرغوا من الطواف به.." (٢)

"وكان ابنه عجلان يطوف معه، وحطه في مقام إبراهيم. وتقدم أبو القاسم ابن الشقيف الزيدي للصلاة عليه؛ فمنعه من ذلك قاضي مكة شهاب الدين الطبري، وصلى عليه بحضرة عجلان، ولم يقل شيئاً.

ودفن بالمعلاة، عند القبر الذي يقال إنه قبر خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.

ورميثة براء مهملة مضمومة وبعدها ميم مفتوحة وياء آخر الحروف ساكنة، ثم ثاء مثلثة مفتوحة، وهاء ساكنة، انتهى.

أمير مكة أيضاً

٠٠ – ٠ – ٨٣٧هـ – ٠٠٠ – ١٤٣٣م رميثة بن محمد بن عجلان، الشريف الحسني المكي، أمير مكة.

ولي إمرة مكة مدة ولم تحمد سيرته، ثم عزل، وقتل خارج مكة في خامس شهر رجب سنة سبع وثلاثين وثمانمائة. وقد تقدم الكلام قريباً على اسم رميثة. انتهى.." (٣)

"شمس الدين شيخ الجبل، قال: كنت ليلة نائماً فاستيقظت وكأن من أنبهني وأنا أحفظ كأنما قد أنشدت ذلك:

عند الشجاعي أنواع منوعة ... من العذاب فلا ترحمه بالله

لم تغن عنه ذنوب قد تحملها ... من العباد ولا مال ولا جاه

قال: ثم جاءنا الخبر بقتله بعد أيام قلائل، فكنت قتلته في تلك الليلة التي أنشدت فيها الشعر. انتهى.

قلت: تقدم إن وفاته في الرابع والعشرين من صفر سنة ثلاث وتسعين وستمائة.

---

(١) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٣٤٠/٥

(٢) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٣٥٦/٥

(٣) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٣٥٧/٥

١١١٨ - أمير مكة

...

- ٧٦٣ هـ - ... - ١٣٦٢ م

سند بن رميثة بن أبي نمى محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن قتادة، الشريف الحسنى المكي، أمير مكة.

ولي إمارة مكة شريكاً لابن عمه محمد بن عطيفة، بعد عزل." (١)

"(المقتدر بِاللَّه جَعْفَر)

أُعِيد إِلَى الْخلَافَة ثَالِث مرّة - حَسْبَمَا تقدم ذكره -.

وَلما أُعِيد إِلَى الْخلَافَة كتب بذلك إِلَى سَائِر الْبِلَاد، وَتمّ أمره، ثمَّ بذل الْأَمْوَال فِي الْجند حَتَّى أنفذ الخزائن وَبَاعَ ضيَاعًا وَغَيرهَا حَتَّى تمم عطاءهم.

ثمَّ فِي السّنة الْمَذْكُورَة - أَعنِي سنة سبع عشرَة وثلثمائة - سير المقتدر ركب الْحَاج مَعَ مَنْصُور الديلمي؛ فوصلوا إِلَى مَكَّة سَالِمين، فوافاهم فِي يَوْم التَّروِيَة عَدو الله أَبُو طَاهِر القرمطي؛ فَقتل الحجيج فِي الْمَسْجِد الْحَرَام قتلا ذريعا فِي أَزِقَّة مَكَّة، وَفِي دَاخل الْبَيْت.

وَقتل ابْن محَارب أَمِير مَكَّة، وعرى الْبَيْت، وَقلع بَابه، واقتلع الْحجر الْأسود وَأَخذه، وَطرح الْقَتْلَى فِي بِئْر زَمْزَم. ثمَّ رَجَعَ إِلَى بِلَاد هجر وَمَعَهُ الْحجر الْأسود.

وَكَانَ القرمطي دخل مَكَّة بأناس قَلَائِل - نَحْو السبعمائة نفس - فَلم يطق أحد رده؛ خذلانا من الله.

وَصَارَ القرمطي يَقُول بِمَكَّة عِنْد قَتله أَهلهَا:

(أَنا بِاللَّه وَبِاللَّهِ أَنا ... يخلق الْخلق وأفنيهم أَنا ﴿﴾)." (٢)

"شعْبَان سنة تسع وَعشْرين وَصلى عَلَيْهِ عقب صَلَاة الْجُمُعَة بِالْمَسْجِدِ الْحَرَام وَدفن بالشبيكة من أَسْفَل مَكَّة بِوَصِيَّة مِنْهُ وحملت جنَازَته على الرؤوس **وشيعه أَمِير مَكَّة عَليّ** بن عنان رَحمَه الله. تَرْجمهُ الفاسي فِي تَارِيخه وَشَيخنَا فِي أنبائه والمقريزي فِي عقوده وَابْن فَهد فِي مُعْجَمه.

أَحْمد بن أبي بكر بن عَليّ بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد الله بن عمر بن عبد الرَّحْمَن بن عبد الله بن يَعْقُوب الشهَاب أَبُو الْعَبَّاس بن الرضي بن الْمُوفق النَّاشِرِيّ بنُون ومعجمة الزبيدِيّ بِفَتْح الزَّاي الشَّافِعِي. / ولد فِي يَوْم الْجُمُعَة مستهل الْمحرم سنة اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعين وَسَبْعمائة وتفقه بِأَبِيهِ وَالْجمال الريمي وَالشَّمْس أَبُو ضوء وَغَيرهم وَسمع الحَدِيث من أَبِيه

---

(١) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ابن تغري بردي ٨٣/٦

(٢) مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ابن تغري بردي ١٨٧/١

وَالْمجد الشِّيرَازِيّ وَطَائِفَة وَكَانَ عَالما عَاملا فَقِيها كَامِلا فريدا تقيا ذكيا غَايَة فِي الْحِفْظ وجودة النّظر فِي الْفِقْه ودقائقه مَقْصُودا من الْآفَاق بِحَيْثُ ازْدحم عَلَيْهِ الْخَلَائق وتفقه بِهِ جمع كَثِيرُونَ فِي المملكة اليمنية وَمِمَّنْ أَخذ عَنهُ من أهل بَيته الْمُوفق عَليّ بن أبي بكر النَّاشِرِيّ وَولده الْجمال مُحَمَّد الطّيب والفقيه موفق الدّين عَليّ بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد والشرف بن الْمقري والكمال مُوسَى بن مُحَمَّد الضجاعي وَالْجمال بن الْخياط وَالْجمال بن كبن، ودرس بالصلاحية من زبيد وَغَيرهَا كل ذَلِك مَعَ التَّوَاضُع والتقلل من الدُّنْيَا وبذل همته للطلبة سِيمَا من أنس مِنْهُ الْفَائِدَة حَتَّى أَنه)
رُبمَا قَصده بِنَفسِهِ إِلَى مَوْضِعه وَإِذا عرض لأحدهم مَا انْقَطع بِسَبَبِهِ عَن الْحُضُور فِي وظيفته خرج إِلَى الْمدرسَة وَقَرَأَ مَا تيَسّر من الْقُرْآن كَأَنَّهُ للنيابة عَنهُ قيَاما بِمَا عَلَيْهِ من الْعهْدَة محتسبا لخطاه تِلْكَ وَفعله، ولي قَضَاء زبيد وأعمالها فِي جُمَادَى الأولى سنة سِتّ وَثَمَانِينَ فَأَقَامَ إِلَى صفر سنة تسعين ثمَّ انْفَصل وَلم يدع لَهُ الْحق صديقا بِابْن عَمه مُحَمَّد بن عبد الله الْآتِي وَلم يلبث أَن أُعِيد فِي سادس عشر ربيع الآخر مِنْهَا فَأَقَامَ يَسِيرا ثمَّ انْفَصل فِي ربيع الآخر من الَّتِي تَلِيهَا بالنفيس سُلَيْمَان بن عَليّ ثمَّ أُعِيد فِي ربيع الأول سنة ثَلَاث وَتِسْعين فَأَقَامَ دون شهر وضج مِنْهُ كثير من النَّاس سِيمَا أهل الدولة وَأَتْبَاع السُّلْطَان لما يُعلمهُ مِنْهُم من التَّعَدِّي والجور فَرَمَوْهُ عَن قَوس وَاحِدَة ونفرت طباع كثيرين عَنهُ فَصَرفهُ السُّلْطَان بِأَخِيهِ عَليّ مَعَ كَونه لم يكن يرضى للْقَضَاء غَيره لصلاحه وعفته وورعه ومعرفته وَكَونه بِأخرَة لَا نَظِير لَهُ وَلَكِن خوفًا مِنْهُم، وَجَرت لَهُ مَعَ الصُّوفِيَّة بزبيد لما أنكر عَلَيْهِم الِاشْتِغَال بكتب ابْن عَرَبِيّ واعتقاد مَا فِيهَا لَا سِيمَا الفصوص وشق ذَلِك على أكابرهم فتعصبوا عَلَيْهِ." (١)

"والمعاني وَالْبَيَان وَالْأَدب وَغير ذَلِك وَأذن لَهُ ابْن عبد الْمُعْطِي بالإفتاء، وَتقدم فِي معرفَة الْأَحْكَام والوثائق ودرس وَأَفْتى وَحدث وصنف فِي مسَائِل مَعَ نظم ونثر فِيهِ أَشْيَاء حَسَنَة وَأكْثر من مدح النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَكَذَا لَهُ مدائح فِي أُمَرَاء مَكَّة وَولي مُبَاشرَة الْحرم)
بعد أَبِيه فِي سنة إِحْدَى سبعين وناب فِي قضايا عَن صهره وَشَيْخه القَاضِي أبي الْفضل وَعَن وَلَده الْمُحب وَالْجمال بن ظهيرة وَابْن أُخْته السراج عبد اللَّطِيف الْحَنْبَلِيّ وَكَذَا نَاب فِي الْعُقُود عَن الْمُحب النويري وَولده الْعِزّ بل نَاب بِأخرَة فِي قَضَاء الْمَالِكِيَّة عَن وَلَده التقي، وَدخل الديار المصرية وَالشَّام واليمن غير مرّة وَكَذَا زار النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم مرَارًا كَانَ فِي بَعْضهَا مَاشِيا وجاور بِالْمَدِينَةِ أوقاتا كَثِيرَة وَكَانَ مُعْتَبرا بِبَلَدِهِ ذَا مكانة عِنْد ولاتها بِحَيْثُ يدخلونه فِي أُمُورهم وَهُوَ ينْهض بِالْمَقْصُودِ من ذَلِك بل صاهر أَمِير مَكَّة السَّيِّد حسن بن عجلَان على ابْنَته أم هَانِئ وَمن نظمه فِيهِ من قصيدة:

(عدلت فَمَا تؤوي الْهلَال الْمَشَارِق ... لينظره بالمغربين الْمَشَارِق)

(فَمَا رائح إِلَّا بخوفك أعزل ... وَلَا صَامت إِلَّا بِفَضْلِك نَاطِق)

كل ذَلِك مَعَ كَثْرَة الْمُرُوءَة وَالْإِحْسَان إِلَى الْفُقَرَاء وَغَيرهم وَشدَّة التخيل والانجماع. تَرْجَمَهُ وَلَده فِي تَارِيخ مَكَّة وبيض لَهُ

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١/ ٢٥٧

فِي ذيل التَّقْيِيد. وَقَالَ شَيخنَا فِي إنبائه أَنه عني بِالْعلمِ فمهر فِي عدَّة فنون وخصوصا الْأَدَب وَقَالَ الشّعْر الرَّائِق وفاق فِي معرفَة الوثائق ودرس وَأَفْتى وَحدث قَلِيلا، أجَاز لي وباشر شَهَادَة الْحرم نَحْو خمسين سنة، زَاد فِي مُعْجَمه وَكَانَ كثير التخيل والانجماع سَمِعت من نظمه وفوائده وَأَجَازَ لِابْنِي مُحَمَّد. مَاتَ بِمَكَّة فِي يَوْم الْجُمُعَة حادي عشري شَوَّال سنة تسع عشرَة وَصلى عَلَيْهِ عقب صَلَاة الْجُمُعَة عِنْد بَاب الْكَعْبَة وَدفن بالمعلاة بجوار ابْنَته الْمَذْكُورَة وَكَانَت جنَازَته حافلة، وَمِمَّنْ تَرْجمهُ المقريزي فِي عقوده. رَحمَه الله وإيانا.

١٠٤ - أَحْمد بن عَليّ بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عَليّ بن أَحْمد شَيْخي الْأُسْتَاذ إِمَام الْأَئِمَّة الشهَاب أَبُو الْفضل الْكِنَانِي الْعَسْقَلَانِي الْمصْرِيّ ثمَّ القاهري الشَّافِعِي وَيعرف بِابْن حجر / وَهُوَ لقب لبَعض آبَائِهِ. ولد فِي ثَانِي عشري شعْبَان سنة ثَلَاث وَسبعين وَسَبْعمائة بِمصْر العتيقة وَنَشَأ بهَا يَتِيما فِي كنف أحد أوصيائه الزكي الخروبي فحفظ الْقُرْآن وَهُوَ ابْن تسع عِنْد الصَّدْر السفطي شَارِح مُخْتَصر التبريزي وَصلى بِهِ على الْعَادة بِمَكَّة حَيْثُ كَانَ مَعَ وَصِيّه بهَا والعمدة وألفية ابْن الْعِرَاقِيّ وَالْحَاوِي الصَّغِير ومختصر ابْن الْحَاجِب الْأَصْلِيّ والملحة وَغَيرهَا، وَبحث فِي صغره وَهُوَ بِمَكَّة الْعُمْدَة على الْجمال بن ظهيرة." (١)

"٦٣٣ - أَحْمد بن مِفْتَاح الشهَاب الْمَكِّيّ وَيعرف بالقفيلينسبة / لمَكَان شهير من أَعمال حليبن يَعْقُوب كَانَ أَبوهُ عِنْد أَمِير مَكَّة ثقبة بن رميثة الحسني فَنَشَأ هَذَا مَعَ بنيه فِي خدمتهم ثمَّ تقلل مِنْهَا وَأَقْبل على التِّجَارَة فاكتسب دنيا وَتردد لليمن تَاجِرًا وَعرف عِنْد النَّاس مَعَ خير وَأَمَانَة. مَاتَ فِي الْعشْر الأول من ذِي الْحجَّة قبل عَرَفَة سنة تسع عشرَة. قَالَه الفاسي فِي مَكَّة.

٦٣٤ - أَحْمد بن مفرح الصّباغ /. مِمَّن سمع مني بِمَكَّة.

٦٣٥ - أَحْمد بن مُفْلِح الكازروني. / مَاتَ سنة إِحْدَى وَثَلَاثِينَ. قَالَه ابْن عزم.

أحمدبن مَكْنُون. / فِي ابْن مُحَمَّد بن مَكْنُون.

٦٣٦ - أَحْمد بن مَنْصُور وَقيل ابْن مُحَمَّد بن مَنْصُور وَهُوَ فِي مُعْجم شَيخنَا فِي الْمَوْضِعَيْنِ وقرأته بِخَطِّهِ نَفسه باثبات مُحَمَّد الشهَاب الأشموني ثمَّ القاهري الْحَنَفِيّ النَّحْوِيّ وَيعرف بالشهاب الأشموني. / قَالَ شَيخنَا فِي مُعْجَمه كَانَ فَاضلا فِي الْعَرَبيَّة مشاركا فِي الْفُنُون ونظم فِي النَّحْو

منظومة على قافية اللَّام أذن فِيهَا بعلو قدره فِي الْفَنّ وَشَرحهَا شرحا مُفِيدا سَمِعت مِنْهُ شَيْئا مِنْهَا وسألني فِي تقريظها فَكتبت عَلَيْهَا شَيْئا وَكَذَا صنف كتابا فِي فضل لَا اله الا الله، وَكَانَ يقْرَأ على شَيخنَا الْعِرَاقِيّ فِي كل سنة فِي رَمَضَان فَسَمِعت بقرَاءَته. وَمَات فِي ثامن عشري شَوَّال سنة تسع انْتهى. قَالَ المقريزي فِي عقوده بعد أَن نسبه: ابْن مُحَمَّد بن مَنْصُور بن عبد الله عَن نَحْو سِتِّينَ وَأَنه صحب سِنِين وَكَانَ يَقُول الشّعْر الْجيد وشارك فِي الْفِقْه وَمَال إِلَى أهل الظَّاهِر ثمَّ انحرف عَنْهُم وَأكْثر الوقيعة فيهم. قلت وَمِمَّا قَرَأَهُ على الْعِرَاق فِي صَحِيح البُخَارِيّ وَمُسلم وَكتب الْخط الْمَنْسُوب.

٦٣٧ - أَحْمد بن مَنْصُور الشهَاب الْمَالِكِي. / مِمَّن انْتَمَى للقرافي وتدرب فِي الْجُمْلَة فِي الشَّهَادَة وَجلسَ بِبَابِهِ ثمَّ لَازم

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٣٦/٢

وَلَده الْبَدْر. مَاتَ فِي صفر سنة سبع وَتِسْعين وَكَانَ عديم الْفَضِيلَة عَفا الله عَنهُ.

٦٣٨ – أَحْمد بن مَنْصُور الْحَكِيم. / مَاتَ بِمَكَّة فِي رَجَب سنة اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ.

٦٣٩ – أَحْمد بن مهْدي الريس. / مَاتَ بِمَكَّة فِي رَجَب سنة ثَلَاث وَأَرْبَعين.

٦٤٠ – أَحْمد بن مُوسَى بن أبراهيم بن طرخان الشهَاب بن الضياء القاهري الْحَنْبَلِيّ وَالِد مُحَمَّد وَأحمد الْمَذْكُورين وَيعرف بِابْن الضياء. / كَانَ بعث قَاضِي مذْهبه القَاضِي نَاصِر الدّين نصر الله وَاتفقَ كَمَا حَكَاهُ الْعِزّ حفيد القَاضِي أَنه قبض لَهُ من معاليمه قدرا لَهُ وَقع ثمَّ جَاءَهُ وأبرز طرف كمه وَهُوَ مطروز وَقَالَ أَن الس◌َ◌ارِق قطعه وَأخذ الْمبلغ. وَمَات فِي صفر سنه ثَلَاث. أرخه شَيخنَا. قَالَ وَهُوَ وَالِد." (١)

"المتباينات الْمشَار اليها فعاقه الْمَقْدُور ثمَّ عرض لَهُ فِي عقله شَيْء يُقَال ان سَببه الاعتناء بالروحاني لَكِن مَعَ سُكُون وسكوت فِي أَكثر أوقاته بل سَمِعت انه كَانَ يكثر التِّلَاوَة وَرُبمَا تكلم فِي بعض الْمسَائِل وأتى بِمَا يستظرف من السجعات المتوالية والكلمات المنتظمة مَعَ تعففه وَعدم قبُوله لشَيْء الا حِين الْحَاجة، وَلم يزل على ذَلِك إِلَى أَن مَاتَ فِي لَيْلَة الاربعاء رَابِع عشر جُمَادَى الأولى سنة احدى وَثَمَانِينَ وَدفن من الْغَد عِنْد أَبِيه رَحمَه الله وعوضه الْجنَّة.

عبد الرَّحْمَن بن أبي السرُور بن عبد الرَّحْمَن الحسني الفاسي الْمَكِّيّ /. يَأْتِي فِي ابْن مُحَمَّد بن عبد الرَّحْمَن.

٢٢٨ – عبد الرَّحْمَن بن أبي السعادات بن مَحْمُود بن عَادل الزين الْحُسَيْنِي الْمدنِي الْحَنَفِيّ أَخُو أَحْمد الْمَاضِي وَعبد الله وَعبد الْكَبِير / الآتيين. ولد سنة سِتّ وَخمسين وَثَمَانمِائَة تَقْرِيبًا وَنَشَأ فحفظ الْقُرْآن وَالْمُخْتَار واشتغل فِي النَّحْو وَالصرْف وَأكْثر من التِّلَاوَة وجود عَليّ عمر النجار الْحَمَوِيّ وَسمع على أبي الْفرج المراغي وَولده وَكَذَا سمع مني بِالْمَدِينَةِ.

٢٢٩ – عبد الرَّحْمَن بن سعد الْحَضْرَمِيّ التَّاجِر نزيل الْحَرَمَيْنِ وَيعرف بِابْن قنين بقاف ونونين بَينهمَا تَحْتَانِيَّة. / كَانَ مَلِيًّا خيرا. قدم مَكَّة فِي عشر الْخمسين وجاور بهَا وَاشْترى بهَا أملاكا فَلَمَّا مَاتَ أَحْمد بن **عجلَان أَمِير مَكَّة وَحصل** الْخلف بعده فِي الدولة انْتقل إِلَى الْمَدِينَة النَّبَوِيَّة وَذَلِكَ بعد الْحَج من سنة ثَمَان وَثَمَانِينَ وَسَبْعمائة أَو الَّتِي بعْدهَا فقطنها حَتَّى مَاتَ بهَا فِي رَجَب سنة اثْنَتَيْ عشرَة، وَدفن بِالبَقِيعِ وَقد بلغ السِّتين أَو جازها وَهُوَ عِنْد الفاسي.

٢٣٠ – عبد الرَّحْمَن بن سعد الْحَضْرَمِيّ الْمدنِي أَخُو مُحَمَّد / الْآتِي. سمع عَليّ الْجمال الكازروني فِي سنة أَربع وَثَلَاثِينَ.

٢٣١ – عبد الرَّحْمَن بن سعيد بن عبد الله بن أبي عبد الله مُحَمَّد بن الرضي مُحَمَّد بن أبي بكر بن خَلِيل العثماني نزيل وَادي مر. / مَاتَ فِي غرَّة جُمَادَى الْآخِرَة سنة ثَمَان وَسبعين بِمَكَّة.

٢٣٢ – عبد الرَّحْمَن بن سَلام بن اسماعيل الصعيدي الأَصْل الطلياوي ثمَّ القاهري الشَّافِعِي وَيعرف بالبدوي /. ولد بطليا من المنوفية وَقدم الْقَاهِرَة بعيد السّبْعين فجود الْقُرْآن على جمَاعَة بل قَرَأَ لِأَبْنِ كثير واشتغل عِنْد أخي وَابْن سولة

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٢/٢٢٧

وَغيرهمَا فِي الْفِقْه والعربية والكوراني والْعَلَاء الحصني وَصَالح اليمني وَغَيرهم فِي النَّحْو بل قَرَأَ فِي الصّرْف وَالْأُصُول والمنطق وَغَيرهَا كثيرا ولازم ابْن قَاسم." (١)

"لَازم ابْن الديري كثيرا جدا فِي الْفِقْه وَفِي الْأُصُول وَفِي التَّفْسِير والْحَدِيث وَغَيرهَا وَكتب عَنهُ قصيدة من نظمه فِيهَا بَدَائِع وَأخذ عَن الكريمي والهندي أَيْضا فِي الْأُصُول وَعَن ابْن الجندي والأبدي والخواص فِي الْعَرَبيَّة وَقَرَأَ على الْخَواص مقدمته فِي الْعرُوض والقوافي وَأخذ مُخْتَصر شرح الشواهد عَن مُؤَلفه الْعَيْنِيّ)

سَمَاعا وَكَذَا قِرَاءَة بل قَرَأَ عَلَيْهِ شَرحه لخطبة هَذَا الْمُخْتَصر وَسمع عَلَيْهِ وعَلى شَيخنَا وَابْن الديري والرشيدي وَآخَرين وَأذن لَهُ غير وَاحِد بالإفتاء والتدريس كَابْن الديري وَذَلِكَ فِي سنة إِحْدَى وَسِتِّينَ وَجلسَ بِبَابِهِ فَكَانَ أحد أهل الْحل وَالْعقد هُنَاكَ بل نَاب عَنهُ وَعَن من بعده فِي الْقَضَاء وسافر فِي سنة اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ صُحْبَة برسباي البجاسي على قَضَاء الْمحمل ثمَّ جاور بعد أَيْضا سنة ثَلَاث وَثَمَانِينَ وَاسْتقر فِي تدريس الجانبكية برغبة الْعِزّ عبد السَّلَام الْبَغْدَادِيّ وَفِي الْإِعَادَة بالأبو بكرية برغبة الشَّمْس الأمشاطي لَهُ عَنهُ حِين أَخذ مشيخة البرقوقية وَفِي تدريس المهمندارية برغبة الشَّمْس الجلالي خَازِن المحمودية وَفِي تدريس الأقبغاوية بعد السَّيْف بن الحوندار وَفِي تدريس الطَّحَاوِيّ بالمؤيدية بعد الْأمين الأقصرائي وَفِي الْإِعَادَة بالمنصورية بعد أفضل الدّين القرمي وَفِي الصرغتمشية وَغَيرهَا من الْجِهَات وَصَارَ أحد أَعْيَان النواب مَعَ دربة وسياسة وعقل وتودد وخبرة بِالْأَحْكَامِ والمصطلح وَيُقَال أَنه ينتمي للشمس مُحَمَّد بن أَحْمد بن عمر السعودي أحد أَعْيَان الْحَنَفِيَّة الْآتِي فِي المحمدين وَهُوَ مِمَّن كثر تردده إِلَيّ وعملت لَهُ مَجْلِسا حِين أَخذ الطَّحَاوِيّ وَكَثُرت مُرَاجعَته لي فِي ذَلِك وحمدت أدبه.

عَليّ بن أَحْمد بن مُحَمَّد نور الدّين الطنتدائي الفرضي. مضى فِيمَن جده عَليّ بن عبد الله بن سَنَد.

عَليّ بن أَحْمد بن مُحَمَّد الْحَنْبَلِيّ الْقطَّان. رجل فَقير يتكسب ويشتغل يَسِيرا وَسمع الحَدِيث وَهُوَ مِمَّن أَخذ عني. مَاتَ فِي.

عَليّ بن أَحْمد بن مِفْتَاح بن فطيس القباني وَالِد أبي بكر وَمُحَمّد. مَاتَ فِي شعْبَان سنة أَربع وَسِتِّينَ بساحل جدة وَحمل فَدفن بالمعلاة.

عَليّ بن أَحْمد بن مِفْتَاح النُّور بن الشهَاب القفيلي نِسْبَة إِلَى القفيل من أَعمال حلى بن يَعْقُوب الْمَكِّيّ. كَانَ جده عبد أَمِير مَكَّة ثقبة بن رميثة الْحسنى واحتاط هَذَا على تَرِكَة وَالِده وَكَانَ تَاجِرًا وتسبب وَعرف عِنْد النَّاس وَصَارَ يتَرَدَّد للتِّجَارَة إِلَى الْيمن. وَمَات بِمَكَّة فِي سنة سبع وَثَلَاثِينَ.

عَليّ بن أَحْمد بن هِلَال بن عُثْمَان بن عبد الرَّحْمَن الدِّمَشْقِي الْحَنَفِيّ الشهير بِابْن القصيف. مَاتَ بِمَكَّة فِي رَمَضَان سنة إِحْدَى وَثَمَانِينَ. أرخهم ابْن فَهد.." (٢)

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٧٩/٤

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٩٠/٥

"فِي يَوْم الْأَرْبَعَاء ثَانِي عشري ربيع الأول سنة ثَمَان وَثَمَانِينَ بِمَكَّة وَقد جَازَ الثَّلَاثِينَ وتأسفت على فَقده رَحمَه الله وعوضه الْجنَّة.

عَليّ بن مُحَمَّد بن الْحسن بن عَليّ بن معنق نور الدّين البهمي الصعدي الْيَمَانِيّ الشَّافِعِي نزيل مَكَّة. شَاب كثير الْمَحْفُوظ للشعر وَنَحْوه حسن الْفَهم متميز فِي النَّحْو غير متين الْعقل أَقرَأ بعض الْأَوْلَاد بِمَكَّة ولقيني بهَا فِي الْمرة الثَّانِيَة فَقَرَأَ عَليّ صَحِيح مُسلم وَكتب لي بعض الْكتب وَقَالَ لي أَن مولده سنة إِحْدَى وَخمسين وَأَن وَالِده فِي قيد الْحَيَاة يَلِي الوزارة بِصَنْعَاء، وأنشدني من نظمه ونظم غَيره مَا أودعته فِي مَحل آخر ونظمه متوسط. مَاتَ فِي ربيع الآخر سنة ثَمَانِينَ بِمَكَّة رَحمَه الله وإيانا وَعَفا عَنهُ.

عَليّ بن مُحَمَّد بن حسن بن عَليّ بن الشَّمْس بَرَكَات النطوبسي الأَصْل القاهري نزيل بولاق والمؤقت أَبوهُ بِجَامِع الزيني الاستادار، عرض على الْعُمْدَة فِي أَوَاخِر رَجَب سنة تسعين بِحَضْرَة أَبِيه.

عَليّ بن مُحَمَّد بن الْحسن بن عِيسَى اليمني ثمَّ الْمَكِّيّ الشَّاعِر أَخُو الْبَدْر حُسَيْن الْمَاضِي وَيعرف بِابْن العليف. ولد فِي سنة ثَمَانِينَ وَسَبْعمائة تَقْرِيبًا بحلى من الْيمن وَقدم مَعَ أَبِيه إِلَى مَكَّة فقطنها وامتدح أَهلهَا وأمرائها بِمَا دلّ على فَضله وَمن ذَلِك قصيدة أَولهَا:

(إِن نَام بعد فِرَاق الْحَيّ إنساني ... فَمَا أقل مراعاتي وإنساني)

وَقَوله يمتدح مقبل بن نخبار بن مُحَمَّد صَاحب الينبع وَقد آوى إِلَيْهِ:

(حَملتنِي والمدح قَود المهارا ... وامتطينا نطوي عَلَيْهَا القفارا)

إِلَى أَن قَالَ:

(يَا أَبَا ماجد عدتك اللَّيَالِي ... وتسعى بك الْعَدو المرارا)

(مَا تمخضت بَين فَخذي لكاع ... من نزار وَلَا رضعت الجوارا)

معرضًا بذلك لمخدومه ببركات بن حسن بن **عجلَان أَمِير مَكَّة وعتب** عَلَيْهِ قَوْله فَلَمَّا بلغه توعده فخاف فارتحل إِلَى فاس ثمَّ إِلَى بَغْدَاد وخراسان ثمَّ إِلَى الْهِنْد حَتَّى مَاتَ بهَا سنة سبع وَأَرْبَعين، وَمن الْعجب أَنه قَالَ حِين مُفَارقَته لمَكَّة:

(وَلما رَأَيْت الْعَرَب خانوا عَن الوفا ... ومالوا عَن الْمَعْرُوف صافيت فَارِسًا
)

فَكَانَ الفأل موكلا بنطقه لم ير مَكَّة بعْدهَا، وَحكى ذَلِك عَن أبي الْخَيْر بن عبد الْقوي رحمهمَا الله وَختم هَذِه القصيدة بقوله:

(ولي الْفضل والضيع إِذا مَا ... نزلت بِي على الْمُلُوك المهارى)

وَبَلغنِي أَن لَهُ قصيدة بليغة نبوية أودعها فِي ديوَان لَهُ مُشْتَمل على قصائد غالبها صوفية أَولهَا:." (١)

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٥/٢٩٨

"بل كَانَ حسن الْقِرَاءَة يطرب إِذا قَرَأَ لطراوة صَوته وَحسن نغمته عَارِفًا بِقِرَاءَة الصَّحِيحَيْنِ مجيدا عمل المواعيد. قَالَه شَيخنَا فِي إنبائه، وَقَالَ وَقد سمعنَا بقرَاءَته الصَّحِيح بالقلعة فِي عدَّة سِنِين وَكَانَ قد اتَّصل بالمؤيد حَتَّى صَار مِمَّن يحضر مَجْلِسه من الْفُقَهَاء وَاسْتقر بِهِ فِي)

قِرَاءَة الصَّحِيح فِي رَمَضَان وَسَمعنَا من مباحثه وفوائده ونوادره ومجرياته وَكَانَ بِنَقْل عَن شيخة ابْن كثير الْفَوَائِد الجليلة، وَولي بِالْقَاهِرَةِ مشيخة الغرابية بجوار جَامع بشتك والخروبية بالجيزة ولاه إِيَّاهَا الْمُؤَيد حِين استجدها، وَبهَا مَاتَ فَجْأَة فَأَنَّهُ اجْتمع بِي فِي يَوْم الثُّلَاثَاء سادس عشرَة الْمحرم فهنأني بالقدوم من الْحَج وَرجع إِلَيْهَا فِي آخر يَوْم الْأَرْبَعَاء فَمَاتَ وَقت الْعشَاء لَيْلَة الْخَمِيس ثامن عشريه سنة أَربع وَعِشْرين وَقد أكمل السّبْعين وَحمل إِلَى القرافة فَدفن بهَا، وَكَانَ لايتصون بِحَيْثُ قَرَأت فِي حوادث سنة اثْنَتَيْنِ وَثَمَانمِائَة من تَارِيخ ابْن حجر مانصه: فِي ذِي الْقعدَة وَقع حريق بِدِمَشْق فَانْتهى إِلَى طبقَة بالبراقية وَهِي بيد صَاحب التَّرْجَمَة وَلم يكن يسكنهَا فوجدوا بهَا جرارا ملأا خمرًا فكثرت الشناعة عَلَيْهِ عِنْد تنم النَّائِب.

قَالَ شَيخنَا وَكنت فِي تِلْكَ الْأَيَّام بِدِمَشْق وَبَلغنِي أَنهم شنعوا عَلَيْهِ وَأَنه بريء من ذَلِك وَبَعْضهمْ كَانَ يُنكر عَلَيْهِ ويتهمه وَأمره إِلَى الله. وَقد ذكره شَيخنَا فِي مُعْجَمه وَقَالَ أجَاز لِابْني مُحَمَّد.

وَكَذَا تَرْجمهُ المقريزي فِي عقوده وَغَيرهَا وَابْن فَهد فِي مُعْجَمه وَآخَرُونَ. وَكَانَ يقْرَأ عِنْد التلواني الحَدِيث مَعَ كَونه أفضل مِنْهُ رَحمَه الله وَعَفا عَنهُ.

مُحَمَّد بن أَحْمد بن معتوق بن مُوسَى بن عبد الْعَزِيز أَمِين الدّين الكركي الأَصْل الدِّمَشْقِي الصَّالِحِي الْحَنْبَلِيّ وَيعرف بِابْن الكركي. ولد تَقْرِيبًا سنة سبع وَسبعين وَسَبْعمائة، وَذكر أَنه سمع على الشهَاب بن الْعِزّ والبهاء رسْلَان الذَّهَبِيّ والزين بن نَاظر الصاحبة وَفرج الشرفي وَالشَّمْس البالسي الملقب بالدبس والطحينة والعماد أبي بكر بن يُوسُف بن عبد الْقَادِر الخليلي الْحَنْبَلِيّ، وَحدث سمع عَلَيْهِ ابْن فَهد وَغَيره كالعلاء المرداوي الْحَنْبَلِيّ وَقَالَ أَنه كَانَت لَهُ مسموعات كَثِيرَة. وَكَانَ مُحدثا متقنا أجَاز لي فِي سنة إِحْدَى وَخمسين وَدفن بسفح قاسيون بِطرف الرَّوْضَة الشَّرْقِي وَكَانَ ينزل مَسْجِد التينة بالصالحية رَحمَه الله وَعَفا عَنهُ.

مُحَمَّد بن أَحْمد بن مِفْتَاح الْقَائِد الْجمال بن الشهَاب القفيلي نِسْبَة إِلَى القفيل من أَعمال حلي بن يَعْقُوب. كَانَ جده مولى ثقبة بن رميثة أَمِير مَكَّة. مَاتَ صَاحب التَّرْجَمَة بِمَكَّة فِي شَوَّال سنة ثَلَاث وَخمسين. أرخه ابْن فَهد.." (١)

"توصل إِلَى أَن ولي كِتَابَة السِّرّ عَن اللنكية ثمَّ عُوقِبَ حَتَّى مَاتَ فِي الْعقُوبَة فِيمَن مَاتَ فِي رَجَب سنة ثَلَاث عَن بضع وَخمسين سنة. ذكره شَيخنَا فِي إنبائه والمقريزي فِي عقوده. مُحَمَّد بن عمر بن مُحَمَّد بن مَسْعُود بن إِبْرَاهِيم الْجمال أَبُو أَحْمد بن الْوَلِيّ السراج أبي حَفْص الْيَمَانِيّ الأَصْل الْمَكِّيّ العرابي بِفَتْح الْعين وَالرَّاء الْمُهْمَلَتَيْنِ وَكسر الْمُوَحدَة. ولد فِي الْمحرم سنة خمس بِأَبْيَات حُسَيْن وَقدم مَعَ وَالِده لمَكَّة فِي سنة إِحْدَى عشرَة فأكمل بهَا حفظ الْقُرْآن وَسمع بهَا من الزين المراغي الصَّحِيحَيْنِ وَسنَن أبي دَاوُد وَقطعَة من آخر ابْن حبَان وتسلك بوالده، وَدخل الْقَاهِرَة فِي سنة خمس

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٠٨/٧

وَعشْرين وَلَقي بهَا جمَاعَة من الصلحاء فلحظوه وبلاد الْيمن غير مرّة وَاجْتمعَ عَلَيْهِ خلق من قبائلها واعتقدوه وأباه وتز ا يد شَأْنه جدا عِنْدهم وَصَارَ لَهُ فِي الْعَرَب أعظم قبُول بِحَيْثُ يقفون عِنْد أوامره بل لَهُ **عِنْد أَمِير مَكَّة وجاهة** لَا يَتَخَلَّف لأجلهَا عَن قبُول شفاعاته، هَذَا كُله مَعَ معرفَة بطرِيق الْقَوْم ونظم رائق وَيَقَع لَهُ فِي حَال السماع والوجد مِنْهُ مَا لَا يسمح بِذكرِهِ فِي لاصحو وَقد يكْتب عَنهُ وَهُوَ لَا يشْعر، إِلَى غير ذَلِك من محبَّة فِي الجاه وَالْمَال الَّذِي لم يَقع مِنْهُ على طائل. مَاتَ بِمَكَّة فِي يَوْم الْجُمُعَة خَامِس الْمحرم سنة سِتّ وَخمسين وَدفن بِجَانِب قبر أَبِيه من المعلاة. وَله أَوْلَاد أَحْمد ومولده فِي الْمحرم سنة ثَلَاث وَثَلَاثِينَ وَعمر ومولده فِي سنة خمس وَثَلَاثِينَ وَأَبُو بكر ومولده فِي ذِي الْقعدَة سنة إِحْدَى وَأَرْبَعين. مُحَمَّد بن عمر بن مُحَمَّد بن مَسْعُود الشَّمْس أَبُو عبد الله بن الزين الْغَزِّي الْحَنَفِيّ وَيءرف بِابْن المغربي. ولد سنة عشْرين وَثَمَانمِائَة بغزة وَنَشَأ بهَا فحفظ الْقُرْآن وجوده على الشَّمْس بن عمرَان بل تلاه عَلَيْهِ للسبع إفرادا وجمعا وعَلى الشَّمْس القباقبي لِابْنِ مُحَيْصِن وَكَذَا قَرَأَ للسبع على الشهَاب السكندري وَابْن كزلبغا بِالْقَاهِرَةِ واليسير بالسبع أَيْضا على ابْن عَيَّاش بِمَكَّة وَحفظ الشاطبيتين وَالْمجْمَع وألفية ابْن ملك وَعرض على الشَّمْس بن الجندي واشتغل على نَاصِر الدّين الأياسي فِي الْفِقْه وعَلى أبي الْقسم النويري فِي الْفَرَائِض والحساب وتلقن الذّكر من ابْن رسْلَان، وَدخل الْقَاهِرَة غير مرّة أَولهَا فِي سنة أَرْبَعِينَ وَأخذ عَن شَيخنَا وَحج كثيرا وجاور غير مرّة وَدخل الْيمن فاغتبط بِهِ جمَاعَة بهَا وأقرأ هُنَاكَ وَكَذَا دخل أَمَاكِن كالشام وحلب وأقرأ بهَا أَيْضا بل أَخذ فِيهَا عَن المرعشي نظمه للكنز وَهُوَ مِمَّن)

أَخذ ءني قبل ولَايَة أَخِيه ثمَّ بعْدهَا وَله نباهة فِي القراآت وجودة فِي الْأَدَاء بِالنِّسْبَةِ لحديثه فَإِنَّهُ كأبيه وَكَذَا أَخُوهُ فِي لِسَان كل مِنْهُم مسكة تضيق الأنفاس من أجلهَا لسَمَاع حَدِيثهمْ مَعَ ثروة وَعدم إِظْهَار نعْمَة ولتوهم أَن بعض مَا بِيَدِهِ لِأَخِيهِ ضيق عَلَيْهِ فِي." (١)

"والربط وَلم تتمّ لَهُ سنة حَتَّى صرف بالمحب بن الْجمال ثمَّ أُعِيد ثمَّ صرف بِهِ أَيْضا وَاسْتمرّ مصروفا حَتَّى مَاتَ فِي لَيْلَة الْأَرْبَعَاء ثَانِي عشري ذِي الْحجَّة سنة تسع عشرَة بِمَكَّة بعلة ذَات الْجنب وَدفن بالمعلاة، وَكَانَ عفيفا فِي قَضَائِهِ حشما فخورا جَلِيلًا قبل الْقَضَاء وَبعده وَذكره التقي الفاسي مطولا وَعين وَفَاته كَمَا تقدم وَلكنه خَالف فِي السّنة وَأَنَّهَا سنة عشْرين وَتَبعهُ المقريزي فِي عقوده، وَأما شَيخنَا فَإِنَّهُ فِي الأنباء خَالف فِي مولده وَأَنه سنة أَربع وَسِتِّينَ وَقَالَ أنه لم يعتن بِالْعلمِ بل كَانَ مشتغلا بِالتِّجَارَة مَذْكُورا بِسوء الْمُعَامَلَة وَولي حسبَة مَكَّة ونيابة الحكم عَن قَرِيبه الْجمال فعيب الْجمال بذلك وَأنكر عَلَيْهِ من جِهَة الدولة فَعَزله فسعى هُوَ فِي عزل الْجمال وبذل مَالا فِي أَوَائِل الدولة المؤيدية فَلم يتم لَهُ ذَلِك حَتَّى مَاتَ الْجمال فتعصب لَهُ بعض أهل الدولة فَوَلِيه دون سنة ثمَّ وليه مرّة ثَانِيَة فِي سنة مَوته دون الشَّهْرَيْنِ وَمَات معزولا رَحمَه الله وَعَفا عَنهُ.

وَنَحْوه قَول التقي المقريزي فِي وَلَده أبي السعادات أَنه قدم الْقَاهِرَة فِي موسم سنة إِحْدَى وَأَرْبَعين وَقد أرجف بعزله فَعمِلت مصْلحَته بِنَحْوِ خَمْسمِائَة دِينَار حَيْثُ قَالَ فَكَانَ ذَلِك أيالبذل سِيمَا للقدر الْمعِين من الْمُنْكَرَات الَّتِي لم ندرك مثلهَا قبل هَذِه الدولة انْتهى. ورحمها الله كَيفَ لَو أدْركَا مَا حل بقضاة الدُّنْيَا من المحن والبلايا نسْأَل الله السَّلامَة.

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٢٦٣/٨

٢١٢ – مُحَمَّد القطب أَبُو الْخَيْر بن أبي السُّعُود بن ظهيرة الملكي الْمَالِكِي / شَقِيق الَّذِي قبله. ولد فِي ذِي الْقعدَة سنة أَربع وَسبعين وَسَبْعمائة بِمَكَّة وَسمع من بعض شيوخها، وَأَجَازَ لَهُ النشاوري وَابْن حَاتِم وَابْن عَرَفَة والمحب الصَّامِت وَآخَرُونَ وَحضر دروس الشريف عبد الرَّحْمَن الفاسي وَقَرَأَ عَلَيْهِ بعض كتب الْفِقْه وَحصل كتبا حَسَنَة وَولى أُمَامَة مقَام الْمَالِكِيَّة بِمَكَّة بعد وَفَاة عَليّ النويري القَاضِي من **جِهَة أَمِير مَكَّة أَرْبَعَة** أشهر وأياما ثمَّ عزل من مصر بولدي المنوفي وَكَانَ يَرْجُو عودهَا بل وَيجب ولَايَة الْقَضَاء بِمَكَّة فَلم يتَّفق. وَمَات فِي آخر يَوْم النَّفر الثَّانِي سنة أَربع عشرَة بِمَكَّة وَدفن فِي صَبِيحَة رَابِع عشر ذِي الْحجَّة بالمعلاة عَن أَرْبَعِينَ سنة فأزيد بِيَسِير.

ذكره الفاسي مقدما لَهُ على أَخِيه.)

٢١٣ – مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حُسَيْن بن عَليّ بن أَيُّوب الشَّمْس المَخْزُومِي البرقي الأَصْل القاهري الْحَنَفِيّ وَالِد النُّور على الْآتِي وَيعرف بالبرقي. / ذكره شَيخنَا فِي إنبائه وَقَالَ: كَانَ مَشْهُورا بِمَعْرِفَة الْأَحْكَام مَعَ قلَّة الدّين وَكَثْرَة التهتك مِمَّن بَاشر عدَّة." (١)

"من شرح الْمِنْهَاج الْأَصْلِيّ لَهُ وعَلى الْبُرْهَان الزرمزي مَجْمُوع الكلائي فِي الْفَرَائِض وَالْحَاوِي لِابْنِ الهائم فِي الْحساب ومنظمة لَهُ فِي النَّحْو تسمى المرشدة وعَلى أبي الْقسم النويري فِي أصُول الْفِقْه وعَلى غَيره فِي أصُول الدّين وَفِيهِمَا مَعًا على السَّيِّد الرضي الشِّيرَازِيّ فِي آخَرين مِمَّن قَرَأَ عَلَيْهِم كإبرهيم الْكرْدِي وَإِمَام الدّين وَحضر دروس الْبِسَاطِيّ حِين جاور فِي الْأُصُول الْعَرَبيَّة وَالتَّفْسِير وَغَيرهَا، وَكَذَا أَخذ عَن الْجمال الكازروني الْكثير، وسافر من مَكَّة لبلاد بجيلة غير مرّة أولهَا فِي سنة ثَلَاثِينَ ثمَّ فِي سنة أَربع وَثَلَاثِينَ ثمَّ فِي سنة إِحْدَى وَسبعين، وَلَقي فِيهَا أَحْمد بن الشَّيْخ مُوسَى الزهْرَانِي، وَكَذَا دخل تعز وعدن وزبيد وأبيات حُسَيْن وَغَيرهَا من بِلَاد الْيمن فِي سنة ثَلَاث وَثَلَاثِينَ وَاجْتمعَ فِي تعز وعدن بِالْقَاضِي ابْن كنن وَفِي أَبْيَات حُسَيْن بالبدر حُسَيْن الأهدل وَأذن لَهُ هُوَ والزهراني والسكاكيني وَالْجمال الكازروني والزمزمي والكردي)

وَغَيرهم مِمَّن ذكره فِي الْإِفْتَاء والتدريس لجَمِيع مَا قَرَأَهُ من الْعُلُوم، ورغب لَهُ وَالِده قبل وَفَاته بِثَلَاثَة أَيَّام أَو أَكثر فِي جُمَادَى الأولى سنة ثَلَاث وَعشْرين عَمَّا بِيَدِهِ من الْإِمَامَة بمقام إِبْرَهِيمُ وَلم يتَّفق لَهُ مباشرتها لصِغَر سنه مَعَ أَنه كَانَ نَاب فِيهَا أَظُنهُ فِي رَمَضَان خَاصَّة سنة سبع عشرَة إِلَى أَن عَاد من الْقَاهِرَة فِي موسم سنة سبع وَعشْرين فباشرها حِينَئِذٍ شَرِيكا لِابْنِ عَم وَالِده عبد الْهَادِي بن أبي الْيمن مُحَمَّد بن أَحْمد بن الرضي الطَّبَرِيّ ثمَّ اسْتَقل بهَا بعد مَوته فِي صفر سنة خمس وَأَرْبَعين إِلَى أَن مَاتَ وَولي فِي أثْنَاء ذَلِك قَضَاء مَكَّة وأعمالها كجدة عوضا عَن أبي السعادات بن ظهيرة فِي عشرى ذِي الْقعدَة سنة سبع وَأَرْبَعين وَوصل الْعلم بذلك لمَكَّة فِي لَيْلَة الْخَمِيس ثَانِي عشر ذِي الْحجَّة مِنْهَا وَقُرِئَ توقيعه صَبِيحَة الْيَوْم الْمَذْكُور بمنى **بِحَضْرَة أَمِير مَكَّة الشريف** أبي الْقسم وأمير الْحَاج، وَلم يلبث أَن صرف فِي ثامن عشرى جُمَادَى الأولى من الَّتِي تَلِيهَا بالبرهان السوبيني وَوصل الْعلم بذلك لمَكَّة فِي لَيْلَة الِاثْنَيْنِ تَاسِع عشر شعْبَان مِنْهَا ثمَّ أُعِيد فِي ثَالِث عشرى رَمَضَان سنة تسع وَخمسين عوضا عَن أبي السعادات أَيْضا وَقُرِئَ مرسومه بذلك فِي يَوْم الْجُمُعَة عشرى شوالها

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٩/٧٨

وَلم يلبث أَن انْفَصل عَنهُ بالمذكور فِي مستهل ذِي الْحجَّة مِنْهَا وَجَاء الْخَبَر بذلك لمَكَّة فِي أَوَاخِر محرم الَّتِي تَلِيهَا وَاسْتمرّ مُنْفَصِلا مقتصراص على الْإِمَامَة وَرُبمَا درس وَأفْتى بل وخطب مرّة بِالْمَسْجِدِ الْحَرَام نِيَابَة عَن الْأَخَوَيْنِ أبي الْقسم وَأبي الْفضل فِي سنة اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وتناوب مَعَ بنيه الثَّلَاثَة فِي مُبَاشرَة الْإِمَامَة وَرُبمَا غَابَ أحدهم فصلى عَنهُ ثمَّ خطب بِأخرَة حِين." (١)

"ابْنة ابْن عبد الهادى والزين المراغى وَعبد الْقَادِر الارموى وَجَمَاعَة. وَمَاتَتْ فِي

١٠٤ – (حرز الامان) ابْنة الْبَدْر مُحَمَّد ابْن شقيقي عبد الْقَادِر بن مُحَمَّد السخاوي. مَاتَت فِي لَيْلَة استهلال سنة اثْنَتَيْنِ وَتِسْعين عَن سِتّ سِنِين وتوجعنا كلنا لذَلِك عوضهم الله وإيانا الْجنَّة

١٠٥ – (حزيمة) ابْنة أَحْمد بن عجلَان بن رميثة بن أبي نمى الشَّرِيفَة ابْنة الشريف أَمِير مَكَّة، أمهَا فريعة ابْنة مبارك بن رميثة. مَاتَت بعد أَبِيهَا وَقبل أمهَا بِقَلِيل وَكَانَت وَفَاة أمهَا بعد سنة عشْرين ذكرهَا الفاسي فِي أمهَا

١٠٦ – (حسناء) ابْنة سيدى على بن مُحَمَّد بن وفا الشاذلي. مَاتَت فِي لَيْلَة الْأَحَد خَامِس عشرى شعْبَان سنة ثَمَان وَثَمَانِينَ عَن قريب التسعين فانها كَانَت مُمَيزَة سنة سبع حِين موت أَبِيهَا وَصلى عَلَيْهَا من الْغَد فِي جمع جم ودفنت عِنْد اسلافها من القرافة وَكَانَت شيخة الرِّبَاط الَّذِي أنشأته جِهَة ايْنال بِالْقربِ من زاويتهم من حارة عبد الباسط رَحمهَا الله وإيانا

١٠٧ – (حَسَنَة) كَمَا هُوَ على الالسنة وَالظَّاهِر انها كَالَّتِي قبلهَا ابْنة أبي الْيمن مُحَمَّد بن الشهَاب أَحْمد بن الرضى ابراهيم بن مُحَمَّد بن ابراهيم الطَّبَرِيّ المكية. تزَوجهَا عبد الْملك بن مُحَمَّد بن عبد الْملك الْمرْجَانِي ثمَّ حسن الْمَعْرُوف بغيات الصَّغِير واولدها وَمَاتَتْ تَحْتَهُ؛ وَكَانَت دينة خيرة وَرُبمَا اعتراها حَال يقل فِيهِ ضَبطهَا. مَاتَت سنة ثَمَان ظنا أَو سنة خمس بِمَكَّة ودفنت بالمعلاة. ذكرهَا التقي الفاسي، ورأيتها بخطى فِي مَوضِع آخر حَبِيبَة وَهُوَ غلط، وَأمّهَا أم هَانِئ ابْنة أبي الْعَبَّاس بن عبد الْمُعْطِي، سَمِعت صَاحِبَة التَّرْجَمَة من والدها وَأَجَازَ لَهَا فِي سنة سبعين فَمَا بعْدهَا الصّلاح بن أبي عمر وَابْن النَّجْم وَابْن أميلة وَطَائِفَة، وَكَانَت خيرة دينة

١٠٨ – (حسن) بِضَم أَوله وَسُكُون ثَانِيَة – ابْنة الشَّيْخ مُحَمَّد بن حسن السعدية المكية الحافي أَبوهَا بِالْحَاء الْمُهْملَة. سَمِعت من التقي الْبَغْدَادِيّ فِي سنة ثَمَان وَسِتِّينَ وَسَبْعمائة والكمال بن حبيب وَكَذَا الْعِزّ بن جمَاعَة فِيمَا وقف عَلَيْهِ بَعضهم، وَحدثت سمع مِنْهَا الْفُضَلَاء كالتقي بن فَهد وَولده وذكراها فِي معجميهما وانها مَاتَت بعد اختلاطها قبل بِيَسِير فِي جُمَادَى الآخر سنة اثْنَتَيْنِ وربعين ودفنت بالمعلاة رَحمهَا الله

١٠٩ – (حسيبة) كنفيسة ابْنة يحيى بن أبي الْخَيْر بن عبد الْقوي شَقِيقَة إِدْرِيس وَمعمر واخوتهما. ولدت فِي جُمَادَى الاولى سنة ثَلَاث وَأَرْبَعين وَثَمَانمِائَة وَتَزَوجهَا النُّور الفاكهى بكرا واستولدها أَوْلَادًا، وَمَاتَتْ تَحْتَهُ فِي جُمَادَى الاولى سنة تسع وَسبعين بِالْمَدِينَةِ شهيدة اثر نِفَاس ودفنت بِالبَقِيعِ بِالْقربِ من السَّيِّد عُثْمَان رَضِي الله عَنهُ ورحمها." (٢)

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٩٣/٩

(٢) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٢٠/١٢

"ابْن الْأمين مُحَمَّد بن القطب الْقُسْطَلَانِيّ المكية. أجَاز لَهَا فِي سنة سِتّ وَثَلَاثِينَ جمَاعَة وَتَزَوجهَا أَبُو الْقسم بن مُحَمَّد بن عَليّ الفاكهي فَولدت لَهُ مُحَمَّدًا وَغَيره وَمَات فَتَزَوجهَا أَخُوهُ أَبُو البركات وَغَيره ثمَّ عبد الْقَادِر بن النويري. وَمَاتَتْ تَحْتَهُ بِمَكَّة فِي لَيْلَة السبت سَابِع عشر الْمحرم سنة اثْنَتَيْنِ وَتِسْعين

(سَعَادَة) ابْنة الْجمال مُحَمَّد بن عبد الله بن ظهيرة أم كُلْثُوم القرشية المكية فِي الكنى

(سَعَادَة) ابْنة مُحَمَّد بن فتح الطَّائِفِي. هِيَ عَائِشَة تَأتي

٣٩ – (سعاد) الحبشية عتيقة الشريف بَرَكَات صَاحب مَكَّة، تزَوجهَا بعد مَوته الْقَائِد شهَاب الدّين بديد، وَمَاتَتْ تَحْتَهُ فِي يَوْم الثُّلَاثَاء سادس الْمحرم سنة خمس وَسِتِّينَ

٣٩ – (سعاد) زَوْجَة عَليّ الهنيدي؛ مَاتَت فِي جُمَادَى الأولى سنة

٣٩٣ – (سعاد) أمة مُسْتَوْلدَة لفخر الدّين الشلح الْمَكِّيّ، مَاتَت بهَا فِي ربيع الآخر سنة ثَمَان وَثَمَانِينَ. (سعدانة) ابْنة دَاوُد الكيلاني وتدعى رَابِعَة، مَضَت هُنَاكَ

٣٩٤ – (سعدانة) **ابْنة أَمِير مَكَّة عجلَان** بن رميثة بن أبي نمى الحسني أم ميلب المكية. تزَوجهَا ابْن عَمها الشريف عَليّ بن مبارك بن رميثة وَولدت لَهُ ميلباً وسبيعاً وهيازع ومنصوراً وَغَيرهم وَمَاتَتْ بعد سنة عشْرين بعد أُخْتهَا شمسية الْآتِيَة ودفنت بالمعلاة وأمهما من بني ثقبة. (سعيدة) ابْنة أَحْمد بن الْكَمَال أبي الْفضل مُحَمَّد ابْن أَحْمد بن عبد الْعَزِيز بن الْقسم أم الْحسن النويرية، فِي الكنى

(سعيدة) ابْنة أَحْمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد أم الْخَيْر المطرية، فِي الكنى

٣٩٥ – (سعيدة) ابْنة أَحْمد بن مُحَمَّد بن مُوسَى الشوبكي المكية وتعرف بابنة المطرية زوج الشهَاب أَحْمد بن النَّجْم الْمرْجَانِي أم أَوْلَاده على وَغَيره، مَاتَت بِمَكَّة فِي جُمَادَى الأولى سنة اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَهِي أُخْت زَيْنَب الْمَاضِيَة. (سعيدة) ابْنة عبد الرَّحْمَن بن عَليّ بن احْمَد بن عبد الْعَزِيز. هِيَ خَدِيجَة مَضَت. (سعيدة) ابْنة الْمُحب مُحَمَّد بن أَحْمد بن الرضى ابراهيم بن مُحَمَّد بن ابراهيم الطَّبَرِيّ هِيَ أم كُلْثُوم فِي الكنى

٣٩٦ – (سعيدة) وَاسْمهَا عَائِشَة ابْنة الزين مُحَمَّد بن أَحْمد بن مُحَمَّد بن الْمُحب أم الْخَيْر الطبرية المكية أمهَا حبشية لَا بيها سَمِعت بِمَكَّة من الْكَمَال بن حبيب وَأَجَازَ لَهَا فِي سنة تسع وَسِتِّينَ وَسَبْعمائة فَمَا بعْدهَا جمَاعَة، مَاتَت فِي أثْنَاء سنة سِتّ وَعشْرين بِمَكَّة

(سعيدة) ام الْخَيْر ابْنة الْكَمَال أبي الْفضل مُحَمَّد بن احْمَد بن الْكَمَال ابي الْفضل مُحَمَّد بن احْمَد بن عبد الْعَزِيز بن الْقسم فِي الكنى. (سعيدة) ابْنة القَاضِي عز الدّين مُحَمَّد بن أَحْمد بن ابي الْفضل مُحَمَّد بن احْمَد النويري، هِيَ أم الْخَيْر أَيْضا تَأتي فِي الكنى. (سعيدة) ابْنة الامام الرضى مُحَمَّد بن الْمُحب مُحَمَّد بن أَحْمد." (١)

"فِي جُمَادَى الأولى سنة سبعين وَصلى عَلَيْهَا تَحت طبقَة الزِّمَام تقدم النَّاس الْخَلِيفَة ودفنت بتربة زَوجهَا، وَكَانَت منطوية على خير وَدين محمودة الْأَفْعَال والاقوال معتقدة فِي سيدى أَحْمد البدوي. متوجهة لمولدة فِي كل سنة رَحمهَا

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٢/ ٦٥

الله وإيانا

٤١٨ – (شمامة) ابْنة القَاضِي الشهَاب بن الضياء مُحَمَّد بن مُحَمَّد الْحَنَفِيّ الْمَكِّيّ وَأمّهَا مَرْيَم ابْنة أبي الْقسم الانصاري، مَاتَت قَرِيبا من أمهَا فِي ربيع الآخر سنة سبع وَعشْرين بِمَكَّة. ذكرهَا الفاسي فِي أمهَا وَتَزَوجهَا على بن جَار الله بن صلح الشَّيْبَانِيّ فولدت لَهُ عدَّة مَاتُوا صغَارًا

٤١٩ – (شمس الْمُلُوك) ابْنة نَاصِر الدّين مُحَمَّد بن الْعِمَاد ابراهيم بن أبي بكر بن يَعْقُوب ابْن الْعَادِل بن أَيُّوب الدمشقية، ولدت بعد الثَّلَاثِينَ وَسَبْعمائة وأحضرت على المزى وَمُحَمّد بن أبي بكر بن أَحْمد بن عبد الدَّائِم وَعبد الرَّحْمَن وَأحمد ابْني ابراهيم بن أبي الْيُسْر وَعَائِشَة ابْنة مُحَمَّد بن الْمُسلم فِي آخَرين وأسمعت على زَيْنَب أبنة ابْن الخباز، وَحدثت سمع مِنْهَا جمَاعَة قَالَ شَيخنَا فِي مُعْجَمه: اجازت لي قَدِيما وَلم يتهيأ لي لقاؤها، وَمَاتَتْ فِي شعْبَان سنة ثَلَاث، وَتَبعهُ المقريزي فِي عقوده

٤٢٠ – (شمسية) ابْنة حسن بن عجلَان بن رميثة بن أبي نمى الحسني زوج رُمَيْح الشريف وَأم وَلَده عجل وصاحبة رِبَاط القيلاني المراغي الَّذِي بِبَاب الجناير وَصَارَ الْمدرسَة الاشرفية. مَاتَت فِي جُمَادَى الثَّانِيَة سنة اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ خَارج مَكَّة ودفنت هُنَاكَ

٤٢ – (شمسية) **ابْنة أَمِير مَكَّة الشريف** عجلَان بن رميثة بن أبي نمى الحسنية المكية أُخْت سعدانة الْمَاضِيَة. تزَوجهَا الشريف عَليّ بن مُحَمَّد من ذَوي عبد الْكَرِيم ثمَّ طَلقهَا وَتَزَوجهَا ابْن عَمها حسن بن ثقبة ثمَّ طَلقهَا بعد مُدَّة وَلم تَلد لوَاحِد مِنْهُمَا. وَكَانَت حشمة رئيسة تبالغ فِي الطّيب والعطر، وَمَاتَتْ فِي شعْبَان سنة اثْنَتَيْنِ وَعشْرين ودفنت بالمعلاة

٤٢ – (شمسية) ابْنة على بن مُحَمَّد بن عجلَان بن ريمثة بن أبي نمى الحسني، مَاتَت فِي ربيع الاول سنة خمس وَتِسْعين بِمَكَّة ودفنت بالمعلاة

٤٢٣ – (شمسية) ابْنة مُحَمَّد بن أَحْمد عجلَان بن رميثة بن أبي نمى الحسنية المكية؛ مَاتَت فِي لَيْلَة الِاثْنَيْنِ ثَانِي عشر ذِي الْحجَّة سنة خمس وَأَرْبَعين

٤٢٤ – (شمسية) ابْنة مُحَمَّد بن بركوت الشبيكي الْعجْلَاني، مَاتَت فِي ذِي الْقعدَة سنة تسع وَخمسين بِمَكَّة

٤٢٥ – (شمسية) ابْنة الفاخراني، مَاتَت فِي جُمَادَى الاولى سنة سبع وَسِتِّينَ، أرخهما ابْن فَهد

٤٢٦ – (شهدة) ابْنة مُحَمَّد بن عَليّ بن مُحَمَّد بن ابراهيم الارموية

٤٢٧ – (شيرين) الرومية ام النَّاصِر فرج بن برقوق وَكَانَت ابْن عَم سَيّدهَا وَلما." (١)

"عبد الْكَرِيم بن عبد الرَّحْمَن بن أبي بكر بن ظهيرة فولدت لَهُ يحيي وَغَيره. وَمَاتَتْ فِي غرَّة الْمحرم سنة تسع وَسبعين بِمَكَّة

٥٣٤ – (فَاطِمَة) ابْنة أَحْمد بن حسن وامها بركمة ابْنة اخت شَيخنَا الزين رضوَان ذكرهَا البقاعي مُجَردا

٥٣٥ – (فَاطِمَة) ابْنة الشهَاب أَحْمد بن خلف بن حسن الطوخي. اخت اسماء

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٦٩/١٢

٥٣٦ – (فَاطِمَة) ابْنة الشريف أَحْمد بن رميثة بن أبي نمى الحسنية المكية، كَانَت زوجا للشريف عنان بن مغامس بن رميثة وَطَلقهَا وَتوفيت ظنا غَالِبا فِي ربيع الأول سنة إِحْدَى عشرَة بِمَكَّة ودفنت بالمعلاة. ذكرهَا الفاسي

٥٣٧ – (فَاطِمَة) ابْنة الشهَاب احْمَد بن سُلَيْمَان بن احْمَد بن عمر بن عوجان بِمُهْملَة ثمَّ وَاو وجيم مفتوحات الْمَاضِي ابوها وجدهَا واخوها مُحَمَّد ام الْكَمَال بن ابي شرِيف واخيه ابراهيم وقطنت مَعَ وَلَدهَا الْقَاهِرَة مُدَّة حَتَّى مَاتَت فِي اول جُمَادَى الاول سنة تسعين عَن ازيد من تسعين ودفنت بتربة الْمَنَاوِيّ بِالْقربِ من ضريح الشَّافِعِي رَحمهَا الله

٥٣٨ – (فَاطِمَة) ابْنة الْفَقِيه الشهَاب احْمَد بن الصّديق. من قوم اخيار بل هِيَ خير نسَاء وَقتهَا فِي الْعقل والامانة وَهِي وَالِدَة الْعَفِيف عُثْمَان النَّاشِرِيّ واخوته، مَاتَت فِي جُمَادَى الْآخِرَة سنة خمس وَأَرْبَعين رَحمهَا الله وإيانا

٥٣٩ – (فَاطِمَة) ابْنة أَحْمد بن عبد الله ام الْخَيْر ابْنة الشهَاب بن القماح ابْنة اخت التَّاج الشرابيشى، ولدت تَقْرِيبًا سنة ارْبَعْ وَسبعين وَسَبْعمائة، وَأَجَازَ لَهَا الحراوى وَسمعت الْيَسِير من دَلَائِل النُّبُوَّة للبيهقي على الزين بن الشيخة وَغَيره مَعَ أَخِيهَا، وَحدثت سمع مِنْهَا الْفُضَلَاء قَرَأَ عَلَيْهَا البقاعي. وَمَاتَتْ فِي

٥٤٠ – (فَاطِمَة) ابْنة الْبَهَاء أَحْمد بن عُثْمَان بن مُحَمَّد بن اسحق الْمَنَاوِيّ اخت النُّور عَليّ وَعمر، ولدت سنة سبع عشرَة وَثَمَانمِائَة وَتَزَوجهَا السفطى ثمَّ الشّرف الطنبدى وَمَاتَتْ مَعَه بعد الثَّمَانِينَ رَحمهَا الله

٥٤ – (فَاطِمَة) **ابْنة أَمِير مَكَّة الشريف** احْمَد بن عجلَان بن رميثة بن ابي نمى الحسنية المكية، كَانَ الشريف مُحَمَّد بن مَحْمُود بن أَحْمد بن رميثة تزَوجهَا فِي حَيَاة امها ثمَّ طَلقهَا وَتَزَوجهَا بعده الشريف عنان بن مغامس بن رميثة فِي امارته الثَّانِيَة على مَكَّة وَذَلِكَ فِي آخر سنة اثْنَتَيْنِ وَتِسْعين أَو سنة ثَلَاث وَمَات عَنْهَا ثمَّ زَوجهَا الشريف حسن بن عجلَان ابْنة الشريف بَرَكَات فَمَاتَتْ عِنْده بعد ان اقامت فِي عصمته سِنِين، وَكَانَت ذَات حشمة ورياسة وعقار كثير، مَاتَت فِي سنة ارْبَعْ عشرَة بِمَكَّة ودفنت بالمعلاة، ذكرهَا الفاسي." (١)

"واحتيط على موجودها وَهُوَ شَيْء كثير، وَكَانَت خيرة رَحمهَا الله وإيانا

٥٥٦ – (فَاطِمَة) ابْنة الْأَشْرَف اينال سبطة ابْن خَاص بك وشقيقة الْمُؤَيد أَحْمد وبدرية وَهَذِه أَصْغَر. تزَوجهَا الْأَمِير يُونُس الداوادار

٥٥٧ – (فَاطِمَة) ابْنة السَّيِّد بَرَكَات بن حسن بن عجلَان الْحسنى، تزَوجهَا ابْن عَمها ادريس بن أبي الْقسم بن حسن بن عجلَان فِي سنة خمس وَخمسين كَانَت لجلالتها عِنْد أَخِيهَا السَّيِّد مُحَمَّد ينتسب اليها فِي الحروب وَيَقُول أَنا أَخُو فَاطِمَة. مَاتَت خَارج مَكَّة فِي جُمَادَى الأولى سنة خمس سبعين ودفنت بالمعلاة. أرخها ابْن فَهد

٥٥٨ – (فَاطِمَة) ابْنة أبي بكر بن عَليّ بن أبي بكر مُحَمَّد بن عُثْمَان أم عبد الْكَرِيم البلبيسية الاصل القاهرية البهائية أُخْت مُحَمَّد وَعلي وَعبد الْقَادِر وَجدّة الْبَدْر السَّعْدِيّ الْحَنْبَلِيّ لأمه، كَانَت خيرة ملْجأ لمن يستعين بهَا من النِّسَاء ونحوهن لثقتها وخبرتها وَزوجهَا كَانَ كَاتب العليق ثمَّ بعده اسْتَقر فِيهَا ثَالِث اخوتها، وَمَاتَتْ عَن سنّ عالية ممتعة بحواسها وقوتها فِي يَوْم الاربعاء سادس ذِي الْحجَّة سنة أَربع وَسبعين وَصلى عَلَيْهَا من الْغَد بمصلى بَاب النَّصْر ثمَّ دفنت بتربة

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٢/٨٧

سعيد السُّعَدَاء رَحمهَا الله وإيانا

٥٥٩ – (فَاطِمَة) ابْنة أبي بكر بن عمر بن عَرَفَات أم الْحسن ابْنة الزين القمني القاهري الشَّافِعِي أُخْت عَائِشَة وَمُحَمّد وَأم يُوسُف بن الجاكي. ولدت سنة تسعين وَسَبْعمائة تَقْرِيبًا وَسمعت من الحلاوي، وَأَجَازَ لَهَا من ذكر فِي أُخْتهَا، وَحدثت سمع مِنْهَا الْفُضَلَاء حملت عَنْهَا أَشْيَاء. وَمَاتَتْ فِي سنة سبع وَسِتِّينَ بعد أَن أضرت رَحمهَا الله

٥٦٠ – (فَاطِمَة) ابْنة أبي بكر بن مُحَمَّد بن جعوان. مَاتَت سنة اثْنَتَيْنِ

٥٦ – (فَاطِمة) **ابْنة أَمِير مَكَّة الشريف** ثقبة بن رميثة بن أبي نمى أم مُحَمَّد الحسنية المكية. تزَوجهَا الشريف أَحْمد بن عجلَان فَولدت لَهُ مُحَمَّدًا الَّذِي ولى إمرة مَكَّة وَغَيره وَمَات عَنْهَا فَتَزَوجهَا على بن عجلَان بن رميثة وَمَات عَنْهَا ثمَّ الشريف حسن بن عجلَان. وَكَانَت كَثِيرَة الرياسة والحشمة والثروة واليسار والقرى للضيفان وإكرامهم. مَاتَت فِي لَيْلَة ثامن عشرى رَمَضَان سنة سبع وَعشْرين ودفنت بالمعلاة عَن سبعين سنة أَو قريبها وأوصت لعتقائها بأصلة حَسَنَة وَغَيرهَا، وَلم تخلف بعْدهَا مثلهَا فِي الرياسة والحشمة. ذكرهَا الفاسي

٥٦ – (فَاطِمَة) ابْنة الظَّاهِر جقمق أُخْت خَدِيجَة الْمَاضِيَة وَأمّهَا أم ولد. مَاتَت بالطاعون فِي صفر سنة ثَلَاث وَخمسين عَن خمس سِنِين

٥٦٣ – (فَاطِمَة) ابْنة الظَّاهِر جقمق أُخْت الَّتِي قبلهَا أمهَا تركية لأَبِيهَا. تزَوجهَا جَانبك الظريف وَمَات عَنْهَا وَله مِنْهَا ولد فَتَزَوجهَا الْأَمِير أزبك الظَّاهِر بعد موت." (١)

"عَليّ بن أبي الْيمن، تزَوجهَا فِي سنة سبع وَسِتِّينَ وَولدت لَهُ عبد الْقَادِر وَعبد الْحق؛ وَمَاتَتْ فِي ذِي الْقعدَة سنة اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ بِمَكَّة

٦١٧ – (فَاطِمَة) ابْنة عمر بن مُحَمَّد بن الزّمن شَقِيقَة الخواجا الشهير شمس الدّين مُحَمَّد وَجدّة شيخ الْمقَام الأحمدي، مَاتَت فِي شَوَّال سنة خمس وَتِسْعين وَقد قاربت التسعين ودفنت بمَكَان أَخِيهَا بِالْقربِ من تربة الشَّيْخ عبد الله المتوفي رَحمهَا الله. وَقد مَضَت أُخْتهَا عَائِشَة

٦١٨ – (فَاطِمَة) ابْنة الشريف عنان بن مغامس بن رميثة من أبي نمى أم عَليّ الحسنية المكية، تزَوجهَا الشريف حسن بن **عجلَان أَمِير مَكَّة وَولد** لَهُ مِنْهَا ابْنة عَليّ، وَكَانَ تزَوجهَا قبله الشريف ميلب بن عَليّ بن مبارك وَولدت لَهُ فَارِسًا؛ وَكَانَت خيرة دينة متعبدة، مَاتَت قَرِيبا من سنة عشر؛ ذكرهَا الفاسي. (فَاطِمَة) ابْنة فرج الشرابي

٦١٩ – (فَاطِمَة) ابْنة الْخَطِيب أبي الْقسم مُحَمَّد بن أبي الْفضل مُحَمَّد بن الْمُحب أَحْمد بن القَاضِي أبي الْفضل مُحَمَّد بن أَحْمد بن عبد الْعَزِيز النويري المكية زوج عمر بن أبي الْيمن كَانَ ثمَّ تزَوجهَا غَيره، مَاتَت فِي يَوْم الاربعاء حادي عشرى رَجَب سنة ثَلَاث وَتِسْعين وَصلى عَلَيْهَا بعد صَلَاة الْعَصْر عِنْد بَاب الْكَعْبَة ثمَّ دفنت بالمعلاة عِنْد سلفها، ومولدها فِي جُمَادَى الْآخِرَة سنة احدى وَأَرْبَعين، وَأَجَازَ لَهَا جمَاعَة

٦٢٠ – (فَاطِمَة) ابْنة أبي الْقسم بن مُحَمَّد بن عَليّ بن مُحَمَّد بن جوشن الْمَكِّيّ. مَاتَت بهَا فِي الْمحرم سنة اثْنَتَيْنِ

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٢/ ٩٠

وَثَمَانِينَ

٦٢ – (فَاطِمَة) ابْنة قاناباي الْعمريّ الناصري فرج، ولدت فِي ربيع الاول سنة احدى عشرَة وَثَمَانمِائَة وخنق أَبوهَا وَهِي صَغِيرَة فَنَشَأَتْ فِي كَفَالَة أمهَا شكرب اى الجاركسية فتاة أَبِيهَا الْمَاضِيَة الَّتِي تزَوجهَا بعد سَيِّدهَا قصروه الَّذِي صَار نَائِب الشَّام وَتزَوج هَذِه تغرى بردى المؤذى رَأس نوبَة النوب وَمَات فخلفه عَلَيْهَا جرباش فاشق واستولدها أَوْلَادًا تخلف مِنْهُم زَيْنَب الَّتِي تزَوجهَا فِي حياتهما الظَّاهِر جقمق واستولدها ولدا لم يكمل سنة وَتَزَوجهَا بعده الشّرف الانصاري. وَمَاتَتْ شَابة كَمَا سلفت ترجمتها وَلِهَذَا كَانَ يُقَال لهَذِهِ أم خوند، وَبعد جرباش لم تتَزَوَّج وعمرت بِالْقربِ من درب الكافروي وموقف المكارية دَاخل بَاب القنطرة مدرسة لَطِيفَة تُقَام فِيهَا الْجُمُعَة شرعت فِيهَا فِي أَيَّام الظَّاهِر جقمق وَلكنهَا لم تكمل الا بعد وعملت فِيهَا درساً للحنفية وَقِرَاءَة حَدِيث وَتَفْسِير وَغير ذَلِك ووقفت بهَا كتبا وَكَذَا قررت بقبة البرقوقية حضوراً بعد الظّهْر لخمسة عشر نفسا سوى الشَّيْخ وَثَلَاثَة أنفس لقِرَاءَة الْكَهْف يَوْم الْجُمُعَة وقراء كل يَوْم على قبرها كل ذَلِك بعد موت ابْنَتهَا، وحجت مَعَ ابْنَتهَا وزوجهَا فِي حَيَاة الظَّاهِر جقمق موسميا وَكَذَا تَكَرَّرت." (١)

"تزَوجهَا الشريف الفخرى فأولدها فَاطِمَة الْمشَار اليها وَكَانَت مُقِيمَة فِي ظلّ إخوتها وَأوصى لَهَا شَيخنَا بِمِائَة دِينَار فِي مُقَابل أُجْرَة حصَّتهَا من سكنه بجوار المنكو تمرية لمشاركتها فِي الِاسْتِحْقَاق. وَمَاتَتْ فِي ربيع الآخر سنة ثَلَاث وَسِتِّينَ ودفنت باللاطنقشية بالتبانة

٦٩٤ – (فرج) ابْنة الناصرى مُحَمَّد بن قجماس ابْنة عَم يُوسُف بن اينال باي الْمَاضِي، أجَاز لَهَا عَائِشَة ابْنة ابْن عبد الْهَادِي وَغَيرهَا، وَكَانَت رئيسة استنزلها الْأَمِير برسباى قر الظاهرى عَن نظر تربة جدها بالصحراء، وَعَاشَتْ الى سنة ثَمَانِينَ وَمَا علمت خَبَرهَا بعد

٦٩٥ – (فرج) زوج الْمعلم عبد الرَّزَّاق بن عبد الْعَظِيم الطَّحَّان أم أَوْلَاده، مَاتَت فِي جُمَادَى الْآخِرَة سنة سبع وَثَلَاثِينَ بعلة الاسْتِسْقَاء وَالله أعلم بأمرها

٦٩٦ – (فرج) ابْنة الناصرى مُحَمَّد بن قطلوبغا دلال المماليك أَبوهَا، تزوجت غير وَاحِد الى أَن اتَّصَلت بِعَبْد الْوَهَّاب مهيميز، ثمَّ أَحْمد بن سونجيعا سبط الناصري ابْن البارزى وَحج بهَا فِي تجمل، ثمَّ الْغَرْس خَلِيل رَأس نوبَة النُّقَبَاء وأنفد عَلَيْهَا شَيْئا كثيرا، ثمَّ الزين عبد الْغَنِيّ بن الطياري الَّتِي خَلفه عَلَيْهَا فِي حَيَاته الشرفى الأنصارى وسافرت مَعَه الى بَيت الْمُقَدّس ثمَّ الى مَكَّة وجاورت مَعَه وَمَات وَهِي تَحْتَهُ هُنَاكَ، ثمَّ بعده أَبُو الْفَتْح المنوفي وَغير وَاحِد مِنْهُم السَّيِّد الْكَمَال بن حَمْزَة الْحُسَيْنِي وافتتنت بحبه وأنفدت عَلَيْهِ شَيْئا كثيرا، ثمَّ جمَاعَة وَهِي الْآن تَحت على داوادار الْوَالِي وَلم تَلد لوَاحِد مِنْهُم مَعَ حشمة ورياسة وشهرة وَرَأَتْ عزا مَعَ كثير من أزواجها وَلها لِسَان وَكَلَام وَلذَا كادابن الْأَمَانَة أَن يحرم من مِيرَاث ابْنَته المتوفاة تَحت ابْن الشرفي الانصاري لكَونه فِي كفالتها

٦٩٧ – (فرحة) ابْنة شَيخنَا الشهَاب أبي الْفضل أَحْمد بن عَليّ بن مُحَمَّد بن حجر. ولدت فِي رَجَب سنة أَربع وَثَمَانمِائَة، وَأَجَازَ لَهَا فِي سنة سبع وَثَمَانمِائَة فَمَا بعْدهَا جمَاعَة بل سَمِعت من ابْن الكويك وَغَيره، وَتَزَوجهَا ابْن الْأَشْقَر فاستولدها.

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٢/٩٨

وَمَاتَتْ فِي ربيع الآخر سنة ثَمَان وَعشْرين بعد أَن حجت فِي الْعَام قبله مَعَ زَوجهَا وَرجعت متوعكة حَتَّى مَاتَت عوضهَا الله الْجنَّة

٦٩٨ - (فريعة) ابْنة قَاسم بن عَليّ الاسلمى الْمَكِّيّ وتعرف بابنة الابيني. مَاتَت فِي ذِي الْحجَّة سنة ثَلَاث وَسِتِّينَ بِمَكَّة

٦٩٩ - (فريعة) ابْنة مبارك بن رميثة بن ابي نمى الحسنية المكية زوج الشريف أَحْمد بن عجلَان بن رميثة أَمِير مَكَّة، تزَوجهَا وَولدت لَهُ ابْنَته حزيمة وأقامت تَحْتَهُ سِنِين كَثِيرَة وَكَان يمِيل اليها وتأيمت بعد وَفَاته حَتَّى مَاتَت بعد سنة عشْرين بعد ابْنَتهَا بِقَلِيل. ذكرهَا الفاسي." (١)

"٩١٥ - (أم عبد الْعَزِيز) بن الظَّاهِر بوقوق خوند. فِي سنة سِتّ وَثَلَاثِينَ

٩١٦ - (أم عَرَفَة) ابْن القَاضِي عبد الْقَادِر بن أبي الْفَتْح مُحَمَّد بن أَحْمد بن أبي عبد الله الحسني الفاسي الْمَكِّيّ، أجَاز لَهَا فِي سنة أَربع وَعشْرين فَمَا بعْدهَا جمَاعَة، وَتَزَوجهَا ابْن عَمها مُوسَى بن مُحَمَّد بن أبي الْفَتْح وأولدها. وَمَاتَتْ فِي جُمَادَى الثَّانِيَة سنة تسع وَسبعين بِمَكَّة. (أم عمر) . (أم عِيسَى) مَرْيَم ابْنة أَحْمد

(حرف الْغَيْن الْمُعْجَمَة)

(أم الْغَيْث) اثْنَتَانِ منصورة ابْنة عبد الرَّحْمَن بن أبي بكر وَفَاطِمَة ابْنة عَليّ ابْن ابي الْيمن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عَليّ

(حرف الْفَاء)

(أم الْفضل) ابْنة ابْن الْقُدسِي. هَاجر ابْنة مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أبي بكر

(أم الْفضل) خَدِيجَة ابْنة عبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد بن فَهد

(حرف الْقَاف)

٩١٧ - (أم الْقسم) ابْنة خَالَة الْوَالِد. كَانَ بَيتهَا مجمعا للنسوة المنقطعات والارامل متقنة فِي تَعْلِيم الْبَنَات وَلم يكن الْوَالِد يقطع زيارتها فِي كل يَوْم جُمُعَة حَتَّى مَاتَت قريب السِّتين رَحمهَا الله

(حرف الْكَاف)

٩١٨ - (أم الْكَامِل) **ابْنة أَمِير مَكَّة الشريف** احْمَد بن عجلَان بن رميثة الحنسية المكية تزَوجهَا قريبها الشريف مُحَمَّد بن مَحْمُود بن احْمَد بن رميثة وَمَاتَتْ سنة ثَلَاث ذكرهَا الفاسي

٩١٩ - (أم الْكَامِل) ابْنة أبي المكارم أَحْمد بن عَليّ بن أبي رَاجِح مُحَمَّد بن يُوسُف ابْن ادريس بن غَانِم بن مفرج الْقرشِي الْعَبدَرِي الشيبي. أجَاز لَهَا فِي سنة خمس وَثَمَانمِائَة فَمَا بعْدهَا الْعِرَاقِيّ والهيثمي وَابْن صديق والزين المراغي وَعَائِشَة ابْنة ابْن عبد الْهَادِي وَآخَرُونَ، وَتَزَوجهَا يُوسُف بن أبي رَاجِح مُحَمَّد بن عَليّ فَولدت لَهُ عدَّة. وَمَاتَتْ عِنْده فِي رَمَضَان سنة اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعين

٩٢٠ - (أم الْكَامِل) ابْنة أَحْمد الشقيرى الْمَكِّيّ وَالِدَة الْوَجِيه عبد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد النّحاس. مَاتَت بِمَكَّة فِي رَجَب سنة ثَمَانِينَ

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٢/١١٥

٩٢ - (أم الْكَامِل) ابْنة السَّيِّد رميثة بن مُحَمَّد بن عجلَان بن رميثة بن أبي نمى الحسنية المكية. تزَوجهَا السَّيِّد أَبُو الْقسم بن حسن بن عجلَان فَولدت لَهُ ادريس وزيلعة وَمَات عَنْهَا وتأيمت بعده بِحَيْثُ امْتنعت من اجابة أَخِيه السَّيِّد بَرَكَات. مَاتَت بِمَكَّة فِي ذِي الْقعدَة سنة احدى وَسِتِّينَ

(أم الْكَامِل) ابْنة الْمجد مُحَمَّد بن يَعْقُوب الشيرازى. مَضَت فِي بيبى." (١)

"وفي سنة ثلاثين ومائتين أيام الواثق بالله - أبي جعفر هارون بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد هارون - كان حاكمها محمد بن صالح وكانت حادثة.

وفي سنة إحدى وخمسين ومائتين كان العامل على المدينة علي بن الحسين بن إسماعيل أيام المعتز بالله أبي عبد الله بن المتولي جعفر وقبله.

وفي أيام المعتمد على الله أبي العباس أحمد بن المتوكل جعفر العباسي عقد لأخيه الموفق أبي أحمد طلحة بن المتوكل على إمرة الحرمين في صفر سنة سبع وخمسين ومائتين مع زيادة عليهما وعقد في سنة إحدى وسبعين ومائتين على المدينة وطريق مكة لأحمد بن محمد الطائى وكانت حادثة.

وكان قاضيا على الحرمين بضع عشرة سنة قبل سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وشيخ الحنيفة في زمانه أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله النيسابوري وكان قاضي المدينة أبو مروان عبد الملك بن محمد المتوفى سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة.

وكان في أيام الطائع بالله - أبي القاسم الفضل بن المقتدر جعفر بن المعتضد أحمد والعزيز صاحب مصر - أمير المدينة طاهر بن مسلم سنة ست وثلاثين وثلاثمائة.

وكان في أيام القائم بأمر الله - أبي جعفر عبد الله بن القادر بالله أبي العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر جعفر الهاشمي - جرت لشكر أبي هاشم ابن أبي الفتوح الحسن بن جعفر بن محمد الحسني **العلوي أمير مكة حروب** مع أهل المدينة ملك في بعضها المدينة وجمع له بين الحرمين ومات في سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة.

وكان قاضيها عبد الملك بن مروان بن محمد بن محمد بن عمر بن عبد العزيز المرواني المالكي أحد شيوخ القاضي عبد الوهاب البغدادي.

وأم خالد بن الياس القرشي العدوي من أتباع التابعين بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من ثلاثين سنة وكذا أم به النظام أبو بكر عبد الله بن محمد بن محمد بن الحسن المسعودي المتوفى سنة ثمان وخمسين وستمائة وأم به بل وبمكة وبيت المقدس المجد والبهاء أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري ومات سنة إحدى وتسعين وستمائة بالقدس.

وكان على رأس الستمائة أيام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد مجير الدين طاشتكين المقتفوي ممن وصف بأمير الحرمين والحاج وأنه حج بالناس ستا وعشرين حجة على طريق الملوك.

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ١٢/١٤٨

واستعمل الناصر لدين الله أبو العباس أحمد العباسي مملوكه أقباس الناصري لما تزعم على الحرمين وإمرة الحج فحج بالناس سنة سبع عشرة وستمائة فقتل بعد انقضاء أيام منى منها.." (١)

"مرتين وزار النبي صلى الله عليه وسلم مرارا كثيرة وكان في بعضها ماشيا بل جاور هناك أوقاتا كثيرة وله مدائح نبوية ومن ذلك قوله في قصيدة:

عدلت فما يؤوي الهلاك المشارق ... لتنظره بالمغربين الخلائق

فما رامح إلا بخوفك أعزل ... ولا صامت إلا بفضلك ناطق

وكان معتبرا ببلده ذا مكانة عند ولاتها ويدخلونه في أمورهم فينهض بالمقصود من ذلك **وصاهر أمير مكة حسن** بن عجلان على ابنته أم هانىء كثير المروءة والإحسان إلى الفقراء وغيرهم كثير التخيل والانجماع وحدث سمع منه التقي ابن فهد وغيره ومات عقب صلاة الصبح من يوم الجمعة حادي عشر أو تاسع عشر شوال سنة تسع عشرة وثمانمائة بمكة في العطيفية وصلي عليه عقب صلاة الجمعة عند باب الكعبة ودفن جوار ابنته أم هانىء من المعلاة وكانت جنازته حافلة.

٢٣٢ - أحمد بن علي بن محمد بن موسى بن منصور الشهاب ابن المسند نور الدين أبي الحسن المحلي الأصل المدني الشافعي ولد في اثنتين وثمانين وسبعمائة بالمدينة ونشأ بها وأحضر على الجمال الأميوطي إكرام الضيف للحربي وجزء البطاقة وجزء الغضائري وجزء ابن فارس وجزء الدراج وغيرها وسمع من يوسف بن إبراهيم بن البنا والعلم سليمان السقاء ووالده في آخرين ومما سمعه على ثانيهم مشيخة محمد بن يوسف الزرندي تخريج البرزالي وأجاز له يحيى الرحبي والحلاوي والسويداوي والجمال الرشيدي والبلقيني وابن الملقن والعراقي والهيثمي والغماري وابن خلدون وغيرهم وحدث سمع منه الفضلاء ولقيته بمكة والمدينة فقرأت عليه بهما وكان فكها حلو المحاضرة كثير النوادر حج مرارا وجاور مرة وقدم مكة صحبة الحاج في سنة سبع وخمسين وهو متوعك فحج وتأخر بمكة حتى كانت وفاته بها في أوائل المحرم من التي تليها وصلي عليه ضحى عند باب الكعبة ودفن بالمعلاة رحمه الله وإيانا.

٢٣٣ - أحمد بن علي بن محمد الشهاب بن الخياط أخو محمد الآتي تأخرت وفاته عن محمد وكان له اشتغال وترك عليا ومحمدا ولدا في بطن وهما حيان.

٢٣٤ - أحمد بن علي بن معبد الشهاب القدسي المؤذن بالحرم النبوي سمع في سنة تسع وثمانين على الزين العراقي في مصنفه في قص الشارب.

٢٣٥ - أحمد بن علي بن معلي القرشي العمري ولد حسين الآتي ذكره ابن صالح مجردا.

٢٣٦ - أحمد بن علي السكندري المدني تقدم فيمن جده محمد بن عبد الوهاب." (٢)

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ١/٥٥

(٢) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ١/١٢٤

"النيابة عنه حتى مات بالقاهرة في أثناء سنة إحدى وخمسين وسبعمائة وكانت إقامته بالمدينة سنة تسع وبعض التي تليها وذكره المجد فقال كان إماما فاضلا وخبيرا مناضلا قدم المدينة في ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة متوليا مستقلا بالحكم والخطابة والإمامة بعد أن باشرها مدة من السنين نيابة عن صهره القاضي شرف الدين فلما استقل بالمناصب حاول أن يسلك مسلك صهره بما يناسب فوطىء الناس بقدم الصلابة ونشر عليهم علم المهابة وشدد على الإفراط والإسراف وبلغ في مكايدتهم حد الإفراط والإسراف إلى أن كتب إلى السلطان يشكو من الأمير طفيل غير مكترث بأن ينسب في ذلك إلى الرأي الفيل ولم يبال فيه من صروف دهره وارتكب ذلك اقتداء بصهره فلما بلغ طفيلا الخبر أظهر الغضب وما صبر وحصل في حق القاضي منه تهديد وأرعد وأبرق بالوعيد الشديد فلم يسمع القاضي غير التولي عن إبعاده وقصره عن المدينة الشريفة وابتعاده فتوجه إلى مكة بنية الاعتمار وفي صحبته جماعة من الفقهاء الأخيار والخدام الكبار واستناب بالمدينة نائبا واستمر بقية العام بمكة غائبا وسافر في الموسم إلى القاهرة وانتقل عام أحد وخمسين إلى الدار الآخرة.

٩١١ – حسن بن أحمد بن محمد بن عبد الله الدواخلي نسبة لمحلة الدواخل من الغربية تحول منها إلى القاهرة ثم جاور بالحرمين الشريفين مدة وسمع مني فيهما ثم تزوج فتاة يحيى بن فهد بعد موته وتحول إلى طيبة فأقام بها وصار ناقص الحركة قليلا في مشيه وهو ممن قرأ القرآن واشتغل قليلا ولا بأس به.

٩١٢ – الحسن بن أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي المدني مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعي ثقة يروي عن أبيه أسامة بن زيد رضي الله عنه وعنه موسى بن أبي سهل النبال قال ابن سعد كان قليل الحديث وقال ابن المديني حديثه مديني رواه شيخ ضعيف عن مجهول عن آخر مجهول يعني حديثه في حب الحسن والحسين وقد قال فيه الترمذي إنه حسن غريب وصححه ابن حبان والحاكم وذكره ابن حبان في الثقات وهو في التهذيب.

٩١٣ – الحسن بن جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد موسى بن عبد الله بن موسى ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب أبو الفتوح الحسيني **المكي أمير مكة وليها** بعد أخيه عيسى سنة أربع وثمانين وثلاثمائة فدام ستا وأربعين سنة وخرج عن طاعة الحاكم العبيدي صاحب مصر ودعا لنفسه وخطب له بالخلافة ولقب بالراشد بالله وتابعه أهل الحرمين وأخذ ما على الكعبة من الحلية وضربه دراهم وأوصى له رجل من جدة بمائة ألف ليصون بها تركته والودائع التي عنده فاستولى على ذلك كله وخطب." (١)

"الشعراء ومات بالحاجر على خمسة أميال من إينال وهو يريد الحج من العراق في السنة التي رجع فيها المهدي سنة ثمان وستين ومائة عن خمس وثمانين سنة وصلى عليه علي بن المهدي قال العجلي مدني ثقة وقال ابن سعد كان عابدا ثقة ولما حبسه المنصور كتب المهدي إلى عبد الصمد بن علي والي المدينة بعد الحسن أن ارفق بالحسن ووسع عليه ففعل فلم يزل مع المهدي حتى خرج المهدي للحج سنة ثمان وستين وهو معه فكان الماء في الطريق قليلا فخشي المهدي على من معه العطش فرجع ومضى الحسن يريد مكة فاشتكى أياما ومات وقال نحو ذلك ابن حبان.

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٢٧٢/١

٩٢٣ – الحسن بن عبد الله بن عبد الواحد عز الدين بن الشيخ الخراساني المدني ممن سمع بالمدينة على الزين المراغي في سنة تسع وسبعين وسبعمائة في تاريخه للمدينة ودخل القاهرة فسمع بها من الزين العراقي والهيثمي في مجلس أولهما في سنة خمس وتسعين وسبعمائة.

٩٢٤ – الحسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمى محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن قتادة **الحسني أمير مكة ونائب** السلطنة بالأقطار الحجازية ووالد السيد بركات الماضي ولي إمرة مكة من غير شريك قريبا من اثنتي عشرة سنة ودون سنتين شريكا لابنه السيد بركات بسعي أبيه له في ذلك ونيابة السلطنة سبع سنين إلا قليلا كما أوضح الفاسي الأمر فيه فوض إليه السلطان الناصر فرج في سنة إحدى عشرة وثمانمائة سلطنة الحجاز بأسره ومكة والمدينة وينبوع وخليص والصفراء وأعمالها واستقر في ربيع الأول منها في المدينة بجماز بن هبة وقدم عليه المدينة زائرا من الشرق في جمع كثير سنة عشر فخاف منه أهل المدينة وتزوج ببعض أقارب أبيه جماز بن هبة ثم بعد يسير استناب صاحب الترجمة عجلان بن نعير وذلك في آخر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وأرسل ولده الشريف أحمد بن حسن في عسكر ليمهد أمرها ثم انفصل في ذي القعدة من التي تليها ومولد الحسن في سنة خمس وسبعين وسبعمائة تقريبا ونشأ في كفالة أخيه أحمد مع أخيهما **علي أمير مكة حتى** مات أحمد وأطال الفاسي في أخباره وما حدث في أيامه بحيث جاءت ترجمته في نحو كراسين فأزيد وبسطها في الضوء اللامع وكانت وفاته بالقاهرة حين قدومه لها وعوده للإمرة على حاله في جمادي الأولى سنة تسع وعشرين.

٩٢٥ – الحسن بن علي بن إبراهيم بن إسماعيل هو الذي بعده قلبه بعضهم فصوابه إسماعيل بن إبراهيم.

٩٢٦ – الحسن بن علي بن إبراهيم أبو علي الأهوازي المصري ويعرف بإمام." (١)

"زاد غيرهما وقيل إنه كان سريا جوادا ممدحا مكثرا عن حاتم بن إسماعيل وقال العقيلي في حديثه وهم وهو في التهذيب.

١١٧٠ – داود بن عطاء أبو سليمان المدني مولى آل الزبير وقال البخاري مولى المدنيين يروي عن زيد بن أسلم وهشام بن عروة وصالح بن كيسان وزيد بن عبد الحميد وموسى بن عقبة وعنه الأوزاعي وهو من طبقته وقيل إنه شيخه وعبد الملك بن مسلمة وغيرهما كإسماعيل بن محمد الطلحي وإبراهيم بن المنذر الحزامي وعبد الله بن محمد الأذرمي روى شيئا قليلا لأنه مات قبل الشيخوخة قال ابن عدي في حديثه بعض النكرة وقال البخاري منكر الحديث وقال أحمد رأيته وليس بشيء وفي لفظ عنه رأيته قبل أن يموت بأيام لا يحدث عنه وقال غيرهم متروك وذكره ابن حبان في الضعفاء وقال إنه من أهل المدينة وهو الذي يقال له داود بن أبي عطاء وهو من موالي مزينة كثير الوهم في الأخبار لا يحتج به بحال لكثرة خطئه وغلبته على صوابه وكذا هو عند العقيلي في الضعفاء.

١١٧١ – داود بن عطاء المكي في الميزان وقال أظنه المدني يعني الذي قبله.

١١٧٢ – داود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أبو سليمان الهاشمي **العباسي أمير مكة والمدينة**

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٢٧٧/١

واليمن واليمامة والكوفة ولي ذلك لابن أخيه أبي العباس السفاح فالكوفة أولا ثم البقية في سنة اثنتين وثلاثين ومائة وفعل بالحرمين أفعالا ذميمة قتل من ظفر فيهما من بني أمية بحيث قال له عبد الله بن الحسن بن الحسن يا أخي إذا قتلت هؤلاء فبمن تباهي بملكك أما يكفيك أن يروك غاديا ورائحا فيما يسرك ويسوءهم فلم يقبل منه وقتلهم وكان فصيحا مفوها ومع ذلك لما صعد المنبر ليخطب أرتج عليه لكن نقل أن أبا العباس السفاح لما صعد ليخطب فلم يتكلم فوثب عمه صاحب الترجمة بين يدي المنبر فخطب وذكر أمرهم وخروجهم ومنى الناس ووعدهم بالعدل فتفرقوا عن خطبته وذكر له صاحب العقد خطبتين بليغتين إحداهما خطب بها المدينة وساقها وقد مدحه إبراهيم بن علي بن هرمة بأبيات لامية ولم يلبث أن مات في ليلة من ليالي ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين ومائة ومولده سنة ثمان وسبعين روى عن أبيه عن جده وعنه الثوري والأوزاعي وابن جريج وغيرهم ذكره ابن حبان في الثقات وقال يخطىء

١١٧٣ - داود بن علي الغماري في أبي موسى.

١١٧٤ - داود بن عمر العلامة شرف الدين بن الركن الشاذلي السكندري تلميذ أبي العباس المرسي ولد كما كتبه العفيف المطري في سنة تسعين وستمائة وقال." (١)

"ابن المديني من أهل البيت والعلم وقال العجلي مكي ثقة ووثقه جماعة وزاد النسائي ثبت وقال ابن عيينة كان عالما بحديث الزهري وقال مرة إنه أثبت أصحابه يروي عنه وعن ثابت بن عياض الأحنف وأبي الزناد وابن عجلان وأبي الزبير وحميد الطويل وآخرين وروى عنه مالك وابن عيينة وترجماه بما تقدم ابن جريج وكان شريكه وهمام وآخرون وذكرته هنا حديثا.

١٣٣٨ - زياد بن سعد الأنصاري المدني يروي عن أبيه عن ابن عمرو ويروي عنه ابنه سعد قاله ابن حبان في ثانية ثقاته.

١٣٣٩ - زياد بن السكن بن رافع بن امرىء القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأشهلي الأنصاري استشهد بأحد.

١٣٤٠ - زياد بن سوقة المدني من أهلها وليس هو بأخ لمحمد بن سوقة ذاك كوفي وهذا مدني يروي عن أبي الزبير يروي عنه المنذر بن جهم قليل الحديث فيما لا يتابع عليه قاله ابن حبان في ثالثة ثقاته.

١٣٤١ - زياد بن صباح في الذي بعده.

١٣٤٢ - زياد بن صبيح المدني تابعي وثقه العجلي وابن حبان وقال يروي عن ابن عمر ويروي عن سعد بن زرارة وهو الذي يروي عنه يزيد بن أبي زياد ويسمى أباه صباحا.

١٣٤٣ - زياد بن عبد الله الأسوار بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب الأموي أبو محمد سجنه الوليد بن عبد الملك لقيامه مع الوليد بن يزيد فلما استخلف مروان أطلقه ثم حبسه ثم أطلقه وقد خرج بقنسرين ودعا إلى نفسه وتبعه ألوف من الناس وقالوا هو السفياني ثم إنه عسكر وحارب بني العباس في أول دولتهم فالتقى هو وعبد الله بن علي فهزمه فانسحب واختفى بالمدينة مدة ثم قتل في دولة المنصور بالمدينة إما في ثلاث وثلاثين ومائة أو في التي بعدها وذكره ابن عساكر وغيره ثم ابن العديم في حلب وطول ترجمته.

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٣٢٨/١

١٣٤٤ - زياد بن عبد الله بن زيد بن مربع الأنصاري من بني الحرث عداده في أهل المدينة وهو أخو علاقة يروي عن سهل بن سعد ويروي عنه كثير بن جعفر قاله ابن حبان في ث ا نية ثقاته ولم يتحرر لي اسمه من النسخة ولعله جعله مرة بهاء زائدة وأخرى زيادة فيحرر.

١٣٤٥ - زياد بن عبيد الله بن عبد المدان الحارثي **المكي أمير مكة والطائف** من." (١)

"١٧٤٢ - شكر بن أبي الفتوح الحسن بن جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب أبو هاشم **الحسني أمير مكة وليها** بعد أبيه وجرت له مع أهل المدينة حروب ملك في بعضها المدينة الشريفة وجمع له بين الحرمين ومات في رمضان سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ومن نظمه:

وصلتني الهموم وصل هواك ... وجفاني الرقاد مثل جفاك

وحكى لي الرسول أنك غضبى ... يا كفى الله شر ما هو حاكي

أنشدهما الباخرزي في الدمية والعماد الكاتب في الخريدة وكان أبو جعفر محمد بن أبي هاشم **الحسني أمير مكة صهره** على ابنته ذكره الفاسي بأطول.

١٧٤٣ - شمكل من أهل السوايفة كان من الكبار المعتبرين وخلف أولادا أكبرهم منصور الآتي ذكره ابن صالح.

١٧٤٤ - شماس واسمه عثمان بن الشريد بن سويد بن هرمي بن عامر بن مخزوم القرشي المخزومي وشماس لقبه لأنه من الشمامسة هاجر إلى الحبشة وشهد بدرا وأحدا وأبلى فيهما بلاء حسنا وبالغ في الذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث رمى بنفسه دونه حين غشي عليه حتى ارتث فحمل وبه رمق إلى المدينة فمات بعد يوم وليلة إلا أنه لم يأكل ولم يشرب فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرد إلى أحد فدفن هناك في ثيابه ولم يغسل ولم يصل عليه وله أربع وثلاثون والقول بأن اسمه عثمان وشماس لقبه قاله ابن إسحاق وأما ابن هشام فقال شماس بن عثمان وقاله الزبير بن بكار ونسبه إلى ابن هشام وغيره ١٧٤٥ شمعون وقيل إنه بالمهملة أوله وقيل بإعجام ثالثته أيضا قال ابن يونس وهو أصح عندي ابن زيد بن خناقة أبو ريحانة الأزدي حليف الأنصار ويقال له مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم له صحبة وشهد فتح دمشق وكان يرابط بعسقلان ويقال إنه والد ريحانة سرية النبي صلى الله عليه وسلم وقيل اسمه عبد الله بن النضر والأول أصح وهو حليف حضرموت وقال ابن عبد البر كان من بني قريظة انتهى وهو بكنيته أشهر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعنه أبو الحصين الهيثم بن شفي الحجري ومجاهد بن شهر بن حوشب وغيرهم وقال ابن البرقي كان يسكن بيت المقدس وذكره ابن يونس فيمن قدم مصر وقال ضمرة بن ربيعة عن عروة الأعمى مولى سعد بن أمية أبو ريحانة ركب البحر وكان يخيط فيه بإبرة فسقطت إبرته فيه فقال عزمت عليك يا رب ألا رددت علي إبرتي

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٣٦٢/١

فظهرت حتى أخذها قال واشتد عليهم البحر ذات يوم وهاج قال اسكن أيها البحر فإنما انت عبد مثلي قال فسكن حتى صار كالزيت.." (١)

"٢٢٣٦ – عبد الله بن محمد بن عمارة: أبو محمد القداح الأنصاري المدني كان عالما بالنسب، يروي عن ابن أبي ذئب وسليمان بن بلال ومخرمة بن بكير وجماعة، وعنه عمر بن شبة ومحمد بن سعد والفضل بن سهل ترجمه الخطيب وغيره، وذكره في الميزان وقال: مدني أنصاري أخباري مستور ما وثق ولا ضعف وقلما روى انتهى وأورد الدارقطني في الغرائب عن مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس حديث الطير، وهو خبر منكر ويقال: تفرد به القداحي عن مالك وغيره أثبت منه وذكر الخطيب: أنه روى أيضا عن سليمان بن بلال وابراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة وابن أبي الزناد وغيرهم روى عنه: ابن سعد ويحيى بن معلي بن منصور وعمر بن شبة والفضل بن سهل وغيرهم قال: وكان عالما بالنسب وسكن بغداد وصنف كتاب "نسب" الأوس رواه عنه مصعب الزبيري وقال ابن فتحون: كان من أعلم الناس بنسب الأنصاري وعليه عول العدوي في تصنيفه في أنساب ا لأنصار.

٢٢٣٧ – عبد الله بن محمد بن عمار بن سعد القرظ: المدني المؤذن قال فيه ابن معين: ليس بشيء وهو في الميزان وضعفاء العقيلي.

٢٢٣٨ – عبد الله بن محمد بن عمران بن ابراهيم بن محمد السجاد ابن طلحة بن عبيد الله القرشي **التيمي: أمير مكة وقاضيها** والمدينة ولاه المهدي قضاء المدينة ثم صرفه عنه، ثم ولاه إياه الرشيد أيضا ثم صرفه عنه **وولاه أمير مكة ثم** صرفه عنه ورده إلى قضاء المدينة ثم صرفه عنه وكان معه حين هلك بطوس مخرج أمير المؤمنين الرشيد إلى خراسان الذي هلك فيه الرشيد فمات هو أيضا بطوس فقبره بها ذكره الفاسي في مكة.

٢٢٣٩ – عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب: أبو محمد الهاشمي العلوي المدني وأمه خديجة ابنة زين العابدين علي بن الحسين وكان يلقب ذاقن يروي عن أبيه وخاله أبي جعفر الباقر وعاصم بن عبيد الله العمري وعنه: ابنه عيسى وابن المبارك وابن أبي فديك والواقدي وغيرهم من أهل المدينة قال ابن المديني هو وسط وقال ابن سعد: كان قليل الحديث وقال غيرهما: صالح الحديث وخرج له أبو داود والنسائي وذكر في التهذيب وثقات ابن حبان وقال: إنه مات بالمدينة في ولاية أبي جعفر المنصور يخطيء ويخالف وقال الذهبي: إنه مات بدمشق وابنه عيسى واه.

٢٢٤٠ – عبد الله بن محمد بن أبي القاسم فرحون بن محمد بن فرحون البدر أبو محمد بن أبي عبد الله بن أبي الفضل: اليعمري الأيدي ثم الجبائي التونسي الأصل نزيل المدينة وقاضيها المالكي ومؤرخها ووالد محمد وأخو علي ومحمد المذكورين في." (٢)

"٢٤٣٢ – عبد الرحمن بن أبي السعادات بن عادل: يأتي في ابن محمد بن محمود.

٢٤٣٣ – عبد الرحمن بن سعاد المغربي: يروي عن أبي أيوب: "إنما الماء من الماء" وعنه: عبد الرحمن بن السائب

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ١/٤٤٥

(٢) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٢/٨٥

وقال: كان مرضيا من أهل المدينة وهو في التهذيب.

٢٤٣٤ – عبد الرحمن بن سعد بن عمار بن مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم سعد القرظ: أبو محمد القرشي المخزومي المؤذن يروي عن أبيه وعمه وبني أعمامه وجماعة من أهله وعن صفوان بن سليم وأبي الزناد وغيرهم وعنه: إسحاق بن راهويه وهشام بن عمار والحميدي ويعقوب بن كاسب وابراهيم بن المنذر الحزامي وجماعة وضعفه ابن معين وغيره وصالحه بعضهم وقال البخاري: فيه نظر وقال الحاكم أبو أحمد: حديثه ليس بالقائم وذكره ابن حبان في الثقات وهو في التهذيب.

٢٤٣٥ – عبد الرحمن بن أبي سعيد بن مالك بن سنان: الأنصاري الخزرجي المدني يأتي في ابن سعيد الخزرجي قريبا.

٢٤٣٦ – عبد الرحمن بن سعد الأعرج: أبو حميد مولى بني مخزوم المدني المقعد ذكره مسلم في ثالثة تابعي المدنيين وقال: المقعد ويقال له الأعرج روى عن أبي سريحة حذيفة بن أسيد الغفاري وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وأبي هريرة وعنه. صفوان بن سليم والزهري وابن أبي ذئب وأبو الأسود يتيم عروة قال ابن معين: لا أعرفه وقال النسائي: ثقة وهو في التهذيب.

٢٤٣٧ – عبد الرحمن بن سعد الحضرمي: المدني أخو محمد الآتي سمع على الجمال الكازروني في سنة أربع وثلاثين وثمانمائة.

٢٤٣٨ – عبد الرحمن بن سعد الحضرمي: آخر تاجر نزيل الحرمين ويعرف بأبي قنين بالتصغير قدم مكة في عشر السبعين وسبعمائة وجاور بها واشترى بها أملاكا فلما مات أحمد بن **عجلان أمير مكة وحصل** الاختلاف بعده في أمر الدولة انتقل بعد الحج في سنة ثمان وثمانين وسبعمائة أو التي قبلها إلى المدينة واستوطنها حتى مات بها وولدت له بها أولاد واقتنى بها أملاكا وكان يعاني التجارة مات في رجب سنة اثنتي عشرة وثمانمائة ودفن بالبقيع وقد بلغ الستين أو جاوزها.

٢٤٣٩ – عبد الرحمن بن سعد المدني: من أهلها وهو مولى الأسود بن سفيان رأى عمر وعثمان رضي الله عنهما روى عن أبي هريرة وأبي سعيد وكعب بن مالك وعنه: هشام بن عروة وعمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر وابن أبي ذئب وعبد الرحمن بن." (١)

"ابنة حفص بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف يروي عن أبيه وجعفر بن محمد بن علي بن الحسين وأفلح بن سعد وعبد الله بن جعفر المخزومي وعمه محمد بن عبد العزيز وجماعة وعنه: ابنه سليمان وأبو مصعب وإبراهيم بن المنذر الحزامي وأحمد بن إسماعيل السهيمي وآخرون وكان شاعرا نسابة اتفقوا على تضعيفه وقال النسائي: متروك الحديث وقال البخاري: منكر الحديث لا يكتب حديثه وقال ابن معين: لم يكن صاحب حديث كان نسابة غير ثقة وقال الخطيب: قدم بغداد واتصل بصحبة يحيى البرمكي وكان ذا بر وفضل مات سنة سبع وتسعين ومائة ومن قال: وسبعين – بتقديم السين – فقد أخطأ وهو في التهذيب وضعفاء العقيلي وابن حبان وقال: يروي عن المدنيين وعنه:

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ١٢٩/٢

العراقيون وأهل بلده وقال عمر بن شبة – في أخبار المدينة –: كان كثير الغلط في حديثه لأنه احترقت كتبه فكان يحدث من حفظه.

٢٦٤٦ – عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف: الزهري المدني جد الذي قبله ذكره شيخنا في اللسان وقال روى عنه ابنه محمد قال: ابن القطان: مجهول الحال.

٢٦٤٧ – عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس: أبو محمد الأموي **المدني أمير مكة والمدينة** والطائف يروي عن أبيه وحميد بن عبد الرحمن بن عوف ونافع مولى بن عمر وغيرهم وعنه: يحيى بن سعيد وابن جريج وابن نمير ووكيع وأبو نعيم وغيرهم وثقه ابن معين وأبو داود وآخرون وضعفه أبو مسهر وخرج له الجماعة قال ابن جريج: إنه حج بالناس سنة سبع وعشرين ومائة وهو عامل مروان بن محمد على مكة والمدينة والطائف وعزل بعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك في سنة تسع وعشرين بل قال الزبير بن بكار: إنه وليهما أعني المدينة ومكة ليزيد بن الوليد بن عبد الملك ثم ثبته مروان عليهما: ثم عزله عنهما.

وفيه يقول ابن مافنة يرثيه:

قدكبى الدهر بجدي فعثر ... إذ ثوى عبد العزيز بن عمر

كان من عبد مناف كلها ... بمكان السمع منها والبصر

مات سنة سبع وأربعين ومائة وكان كما قال الذهبي: عالما فقيها نبيلا وحكى الخطابي عن أحمد بن حنبل: إنه ليس من أهل الحفظ والإتقان وقال ابن حبان في الثقات: يخطىء يعتبر بحديثه إذا كان دونه ثقة وعن أبي مسهر: إنه ضعيف الحديث وهو في التهذيب.." (١)

"المدينة كالقاسم وسالم وربيعة الرأي حدث عن أبيه وعمه عبد الله وعنه: ابن وهب وعبد الله بن صالح العجلي وسريج بن النعمان وسعيد بن عفير وثقه الخطيب وابن حبان وقال ابن سعد: مات ببغداد وكان قاضيها للرشيد وقال غيره: ولي قضاء الجانب الشرقي ببغداد ولم تطل مدته وكانت وفاته: إما في سنة ست أو سبع أو ثمان وسبعين ومائة.

٢٧٣٦ – عبد الملك بن الكمال أبي الفضل محمد بن السراج عبد اللطيف بن محمد بن يوسف: الزرندي المدني الشافعي مات في أول صفر سنة سبع وستين وثمانمائة.

٢٧٣٧ – عبد الملك بن محمد بن عطية بن عروة السعدي سعد بكر حفيد أخي الوليد بن عروة **الآتي: أمير مكة والمدينة** والطائف واليمن وليها في سنة ثلاثين ومائة لمروان بن محمد الأموي ثم قتل على يد قوم من مراد في سنة ثلاثين ومائة أو بعدها ذكره الفاسي بأطول من ذلك.

٢٧٣٨ – عبد الملك بن محمد: أبو مروان المدني قاضي المدينة مات سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة.

٢٧٣٩ – عبد الملك بن مروان بن الحارث بن أبي ذباب: الدوسي المدني يروي عن أبي عبد الله سالم سبلان وعنه الجعد بن عبد الرحمن المدني قاله ابن حبان في ثالثة ثقاته وذكر في التهذيب.

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٢/١٨٥

٢٧٤٠ – عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب: أبو الوليد القرشي الأموي المدني ثم الدمشقي ولد في سنة ست وعشرين وهو أول من سمي "عبد الملك" في الإسلام وأمه: هي عائشة ابنة معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بويع بالخلافة بعهد من أبيه في خلافة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وبقي على مصر والشام وذلك يعني ابن الزبير على باقي البلاد سبع سنين ثم غلب هذا على العراق وما والاها في سنة اثنتين وسبعين وبعد سنة: قتل ابن الزبير رضي الله عنه واستوثق الأمر لعبد الملك وقال ابن سعد: وكان قبلها عابدا ناسكا بالمدينة وشهد يوم الدار مع أبيه وهو ابن عشر سنين وحفظ أمرهم قال: واستعمله معاوية على المدينة وهو ابن ست عشرة سنة ولكن قال الذهبي: إن ابن سعد انفرد بذكر استعمال معاوية له قلت: بل هو أصل في وقعة الحرة ذلك: أنه قال لمسلم بن عقبة: أرى أن تسير بمن معك فتأتيهم من قبل الحرة فامتثل قوله وقال: يا أهل المدينة إن أمير المؤمنين يزيد يزعم أنكم الأصل وإني أكره." (١)

"ضعيف وقال أبو نعيم الأصبهاني: روى عن آبائه أحاديث منكرة لا شيء ووهم الحاكم في إخراج حديثه في المستدرك وذكر في التهذيب وضعفاء العقيلي وابن حبان وذكره البخاري في فصل من مات ما بين الثمانين إلى التسعين ومائة.

٢٧٥٢ – عبد الهادي بن محمد بن أحمد: الأزهري المدني ثم المكي ولد بالمدينة ونشأ بها فسمع من ابن صديق الأربعين المخرجة للحجار بسماعه لها منه وقدم مكة في سنة ثمان وثمانمائة فأدب بها الأطفال مدة وانقطع بها حتى مات في رجب سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة ودفن بالمعلاة بقرب سفيان بن عيينة وكان خيرا ساكنا منجمعا عن الناس متكسبا من النساخة لفاقته رحمه الله.

٢٧٥٣ – عبد الواحد بن أبي البداح بن عاصم بن عدي الأنصاري: أخو بني العجلان من أهل المدينة يروي عن عبد الرحمن بن زيد بن حاتم وعنه: ابن إسحاق قاله ابن حبان في ثالثة ثقاته.

٢٧٥٤ – عبد الواحد بن الحسن: المغربي الدرعي الصنه اجي كان يجاور بالمدينة ومكة وهو مدفون بجانب قبر الشيخ موسى المراكبي من المعلاة وكان صالحا كثير الميل والإحسان إلى الفقراء جاور بالحرمين مدة طويلة ومات بمكة نقله الفاسي عن شيخه السيد عبد الرحمن بن أبي الخير الفاسي.

٢٧٥٥ – عبد الواحد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير بن العوام: الأسدي القرشي المدني أبو حمزة أخو عباد الماضي يروي عن عمه عباد بن عبد الله بن الزبير وغيره وعنه: موسى بن عقبة وهو أكبر منه وعبد العزيز الدراوردي وعبد الواحد بن زياد قال ابن معين: ليس به بأس وقال غيره: صدوق معقل خرج له مسلم ووثقه ابن حبان وذكر في التهذيب.

٢٧٥٦ – عبد الواحد بن زياد النصري: ولاه يزيد بن عبد الملك إمرة المدينة في ربيع الأول سنة أربع ومائة عوضا عن عبد الرحمن بن الضحاك كما سلف.

٢٧٥٧ – عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٢/٢١٣

مناف **الأموي: أمير مكة والمدينة** والطائف وليها لمروان بن محمد سنة سبع وعشرين ومائة عوضا عن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيزالماضي وحج بالناس فيها ونفر في النفر الأول إلى المدينة فزاد أهلها في عطائهم بالتجهيز فخرجوا وعليهم عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ليلقوا الخارجي أبا حمزة عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي الطيب والي لموسم فالتقوا في صفر سنة ثلاثين وبلغ خبرهم عبد الواحد فلحق به بالشام فولى." (١)

"مروان على الحجاز واليمن عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي فقتل أبا حمزة الخارجي وجماعة من أصحابه بمكة ثم سار إلى اليمن وقد حدث صاحب الترجمة عن أبيه عبد الله بن علي العباسي روى عنه الوليد بن محمد الموقري وكان جوادا ممدحا فمما قيل فيه:

من كان أخطأه الربيع فإنه ... نظر الحجاز مضيف عبد الواحد

إن المدينة أصبحت معمورة ... بمتوج حلو الشمائل ماجد

كالغيث من عرض الفرات تهافتت ... سبل إليه بصادرين ووارد

في أبيات.

قتله صالح بن علي الماضي في سنة اثنتين وثلاثين ومائة وأمه: أم عمرو ابنة عبد الله بن خالد بن أسد بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس.

٢٧٥٨ - عبد الواحد بن صفوان بن أبي عياش الأموي: مولى عثمان بن عفان مدني من أهلها سكن البصرة يروي عن أبيه وعكرمة وعبد الرحمن بن أبي بكرة وعنه: يحيى بن سعيد القطان وعفان بن مسلم وهدبة بن خالد وموسى بن إسماعيل التبوذكي قال ابن معين: صالح وقال مرة: ليس بشيء ووثقه ابن حبان وذكر في التهذيب.

٢٧٥٩ - عبد الواحد بن عباد بن عبد الله بن الزبير.

٢٧٦٠ - عبد الواحد بن عبد الله بن بسر النضري: بمعجمة نسبة لجده نضر بن **معاوية أمير مكة والمدينة** والطائف في سنة أربع ومائة إلى أن عزل في سنة ست بإبراهيم بن هشام المخزومي وكان صالحا بارز الأمر لا يسر شيئا وإذا أتى برزقه في الشهر وهو ثلاثمائة دينار يقول: إن الذي يخون بعدك لخائن ومع ذلك: فقد عزل بسبب إخراج القاضي سعيد بن سليمان بن يزيد بن ثابت الأمر من تحت يده وتوجع القاسم بن محمد لعزله وجزع قال الواقدي: لم يقدم على أهل المدينة وال أحب إليهم منه كان لا يفصل أمرا إلا استشار القاسم بن محمد وسالما وكان الذي عزله من الإمرة: هشام بن عبد الملك وولى خاله إبراهيم بن إسماعيل بن هشام المخزومي.

٢٧٦١ - عبد الواحد بن عبد الوهاب بن المحب محمد بن علي بن يوسف: الزرندي المدني الحنفي شقيق عبد السلام الماضي سمع على الجمال الكازروني وأبي الفتح المراغي وأخيه أبي الفرج المراغي وغيرهم ودخل القاهرة غير مرة وسمع." (٢)

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٢/٢١٧

(٢) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٢/٢١٨

"الصحبة مأمون المحبة مبارك الطلعة مشاركا في الوقعة فما تم فتح في تلك السنين إلا بحضوره ولا أشرف مطلع من النصر إلا بنوره فرأيته ذلك اليوم للسلطان مسايرا ورأيت السلطان له مشاورا محاورا وأنا أسير معهما وقد دنوت منهما ليسمعاني وأسمعهما وقال أبو شامة: كان السلطان صلاح الدين محبا في الأمير قاسم بن مهنا يستصحبه في غزواته ويستنصر ببركاته في فتوحاته حضر معه أكثر الفتوحات في تلك السنين وكان السلطان يجلسه منه على اليمين ويستوحش بغيبته ويستأنس بشيبته وما حضر مع السلطان حصار بلد أو حصن إلا فتحه الله على المسلمين وكان السلطان يعتقد نسبه الطاهر ويتحفه ويكرمه بالمكارم البواهر ولي إمارة المدينة في أيام أمير المؤمنين المستضيء بالله بن المستنجد بالله قال شيخنا في منصور بن جماز بن شيحة بن هاشم بن قاسم: هذا من دون كما سيأتي أن صاحب الترجمة أول من عرف من أمراء هذا البيت للمدينة.

٥٩٤٣ – القاسم بن نافع المدني: السوارقي نسبة إلى السوارقية قرية من قرى المدينة روى عن الحجاج بن أرطأة وحسن بن قرقد القصاب وهشام بن سعد ومالك وعنه محمد بن الحسن بن زبالة ويعقوب بن حميد بن ثابت ذكر في التهذيب.

٣٤٦٠ – القاسم بن هاشم بن فلتية بن قاسم بن محمد بن جعفر **الحسني: أمير مكة بل** وصف بأمين الحرمين ويعرف بابن أبي هاشم استقر بعد أبيه المتوفى سنة تسع وأربعين وخمسمائة في المحرم سنة إحدى وخمسين وقيل في جمادي الأولى سنة ست وخمسين بعد أن صارد المجاورين وأعيان أهل مكة وأخذ كثيرا من أموالهم ثم هرب خوفا من أمير الحاج فلما قدم أمير الحاج استقر بعمه عيسى بن فلتية فدام إلى رمضان ثم جمع ابن أخيه قاسم جمعا من العرب وسار به إلى مكة ففارقها عمه ودخلها قاسم فأقام بها أياما ثم هرب وصعد جبل أبي قبيس فسقط عن فرسه فأخذه أصحاب عمه عيسى فقتلوه وعظم ذلك على عمه وأخذه وغسله ودفنه عند أبيه عند المعلاة واستقر الأمر لعيسى.

٣٤٦١ – القاسم بن يزيد بن عبد الله بن قسيط الليثي: من أهل المدينة يروي عن أبيه وعنه الحرث بن عبد الملك ذكره ابن حبان في الرابعة والعقيلي في الضعفاء وهو في الميزان.

٣٤٦٢ – القاسم التكروري: قال ابن فرحون: كان في رباط مراغة وهو من الرجال الكبار المنقطعين من هذه الدار الملازمين للسياحة في الجبال والبراري لا يأتي." (١)

"وابن أبي حاتم ووثقه ابن معين وابن حبان في ثانية ثقاته ثم في ثالثتها وقال يروي عن أبيه والحجازيين وهو في التهذيب.

٣٦٧٤ – محمد بن أبي أنس الأنصاري الظفري: له صحبة قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهو وحج به في حجة الوداع وهو ابن عشر سنين روى عنه ابنه يونس ذكره البخاري وابن أبي حاتم وعنهما محمد بن فضالة الترجمة سواء قال الذهبي محمد بن أنس بن فضالة لكنه وصفه تابعي قال شيخنا في لسانه.

٣٦٧٥ – محمد..... وقال ابن سعد أمه الربيع ابنة معوذ يروي عن عائشة وأبي هريرة وأبي عباس وابن عمر وذكر في التهذيب وتاريخ البخاري وابن أبي حاتم وثانية ثقات ابن حبان والإصابة وذكره ابن منده في معرفة الصحابة وقال: ادرك

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٣٧٩/٢

النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصح له صحبة ولا يعرف له رواية انتهى وأبوه من كبار الصحابة فيحتمل أن يكون لولده رواية.

٣٦٧٦ – محمد بن أياس بن سلمة الأكوح: الماضي أبوه وأخوه سعيد.

٣٦٧٧ – محمد بن بالغ: نسب هكذا لجده فهو ابن أحمد بن بالغ الماضي له ذكر في البدر حسن بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بل سيأتي محمد بن محمد بن بالغ وأظنه ولد لهذا فينظر هناك.

٣٦٧٨ – محمد بن بجاد بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري: من أهل المدينة يروي عن عمته عائشة ابنة سعد عن أبيها وعنه معن بن عيسى القزاز قاله ابن حبان في ثالثة ثقاته وهو عند البخاري وابن أبي حاتم وأنه روى ايضا عن أبيه والحرث بن فضيل وعنه ايضا محمد بن عمرو.

٣٦٧٩ – محمد بن بركات بن حسن بن عجلان: الجمالي **الحسن أمير مكة وابن** أمرائها ولد في رمضان سنة أربعين وثمانمائة بمكة ونشأ في كنف أبيه وكان قاصده إلى الظاهر جقمق في سنة خمسين فأكرمه وأعاد الإمرة لأبيه وصرف أبا القاسم ثم استقر بهذا بعد أبيه في سنة تسع وخمسين وحمدت سيرته فاق كثيرا من سلفه بالمحاسن حسبما بينته في الضوء اللامع وفوض إليه في سنة سبع وثمانين وثمانمائة سلطنة الحجاز كله ودعى له على المنبرين وأول من دعى له بالمدينة كنت جالسا بجانبه من الروضة فقررت له ما أنعم الله تعالى به عليه فتزايد حمده وشكره واستقر حينئذ في المدينة وكذا وقع لجده حسن أن السلطان فوض إليه سلطنة الحجاز وتكررت زيارة صاحب الترجمة لجده المصطفى والإحسان لجيرانه." (١)

"فقال له: "اسمع ما تقول أمك" فقام عمر حتى أتاها فدخل عليها فسألها، ثم قال: "أنشدك الله أمنهم أنا"؟ فقالت: "لا، ولن أبرئ بعدك أحدا"١.

وعن داود بن علي٢ قال: قال عمر رضي الله عنه "لو ماتت شاة على شط٣ الفرات ضائعة، لظننت أن الله عز وجل سائلي عنها يومالقيامة"٤.

وعن عبد الله بن عمر قال: كان عمر بن الخطّاب رضي الله عنه يقول: لو مات جدي بطف٥ الفرات لخشيت أن يحاسب الله به عمر٦.

وعن علي رضي الله عنه قال: "رأيت عمر بن الخطّاب رضي الله عنه على قتب يعدو، فقلت: "يا أمير المؤمنين أين تذهب؟ قال: "بعير نَدَّ٧ من إبل الصدقة أطلبه" فقلت: "لقد أذللت الخلفاء بعدك، فقال: "يا أبا الحسن لا تلمني [٩٠ / ب] فوالذي بعث محمداً بالنبوة لو أن عناقاً٨ أخذت بشاطيء الفرات لأخذ بها عمر يوم القيامة"٩.

---

١ أبو يعقوب بن شيبة: مسند أمير المؤمنين عمر ص ٩١، البزار كما في كشف الأستار٣/١٧٢، ابن الجوزي: مناقب ص١٦٠، والهيثمي: مجمع الزوائد٩/٧٢، وقال: "رواه البزار ورجاله رجال الصحيح". وابن عساكر: تاريخ دمشق جـ١٣

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٢/٤٥٢

/ق١١١.

٢ ابن عبد الله بن عباس، أمير مكّة وغيرها، مقبول، توفي سنة ثلاث وثلاثين ومئة. (التقريب ص ١٩٩) .

٣ الشّطُّ: شاطئ النهر. (القاموس ص ٨٧٠) .

٤ أبو نعيم: الحلية ١/٥٣.

٥ الطّفّ: الشاطئ. (القاموس ص ١٠٧٦) .

٦ ابن الجوزي: مناقب ص ١٦١، ومسدد عن الحسن بنحوه كما في المطالب العالية ٤/٤١، وابن سعد عن عبد الرحمن بن حاطب: الطبقات ٣/٣٠٥، وابن أبي شيبة عن حميد بن عبد الرحمن: المنصف ١٣/٢٧٧، والطبري: التاريخ ٤/٢٠٢، وهو حسن لغيره.

٧ نَدَّ: شَرَدَ ونَفَرَ. (القاموس ص ٤١١) .

٨ العناق: الأنثى من المعزّ ما لم يتمّ له سنة. (لسان العرب ١٠/٢٧٥) .

٩ ابن الجوزي: مناقب ص ١٦١.." (١)

"الثماني، واستمر حتى مات وهو مدرس بها، وكان له مشاركة جيدة في سائر العلوم قادراً على حل غوامضها. قوي الحفظ. مكباً على الاشتغال حتى سقط مرة عن فرسه. فانكسرت رجله، فاستمر ملقى على ظهره مدة شهرين أو كثر، ولم يترك درسه في المدة، واقتنى كتباً كثيرة، وألف رسالة أجاب فيها عن إشكالات المولى سيدي الحميدي، وكانت وفاته في سنة تسع بتقديم المثناة وعشرين وتسعمائة، ودفن عند مسجده بالقسطنطينية رحمه الله تعالى.

٣٤٧ - بخشي خليفة الرومي: بخشي خليفة المولى الفاضل الأماسي الرومي الحنفي. اشتغل في العلم بأماسة على علمائها، ثم رحل إلى ديار العرب، فأخذ عن علمائهم، وصار له يد طولى في الفقه والتفسير، وكان يحفظ منه كثيراً، وله مشاركة في سائر العلوم، وكان كثيراً ما يجلس للوعظ والتذكير، وغلب عليه التصوف، فنال منه منالاً جليلاً، وفتح عليه بأمور خارقة حتى كان ربما يقول: رأيت في اللوح المحفوظ مسطوراً كذا وكذا، فلا يخطيء أصلاً، ويكون الأمر كما قال، وله رسالة كبيرة جمع فيها ما اتفق له من رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وكان خاضعاً خاشعاً متورعاً متشرعاً يلبس الثياب الخشنة، ويرضى بالعيش القليل. توفي بعد الثلاثين وتسعمائة رحمه الله تعالى.

٣٤٨ - برادر الرومي: برادر بكسر الموحدة وبالراء بعدها دال مهملة مفتوحة، ثم راء آخر الحروف المنلا برادر الرومي العثماني الكاتب الفاضل نزيل رواق الأروام بالجامع الأزهر سنين كثيرة. كان فصيحاً في التركية، والفارسية، والعربية، كاتباً، منشئاً، عارفاً، عفيفاً نظيفاً، قنوعاً. توفي بالقاهرة ليلة الثلاثاء ثالث صفر سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة.

٣٤٩ - بركات بن محمد الشريف: بركان بن محمد الشريف أمير مكة وسلطانها. توفي بمكة ليلة الأربعاء رابع عشري القعدة سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة، وتولى مكانه ولده أبو نمي بن بركات. ذكره العلائي في تاريخه استطراداً رحمه الله تعالى.

---

(١) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ابن المِبْرَد ٢/٦٢١

٣٥٠ - بركات بن إبراهيم الأذرعي: بركات بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، الشيخ الإمام الفاضل زين الدين، وقال النعيمي محب الدين الأذرعي الدمشقي العاتكي الشافعي الشهير بابن سقط: ولد في سابع عشر شعبان سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة. قال الحمصي: وكان من أهل الفضل، وكان أحد عدول دمشق. توفي ليلة الجمعة ثاني عشر شوال سنة تسع عشرة وتسعمائة رحمه الله تعالى.." (١)

"القاضي جلال الدين النصيبي، ولما قرىء توقيعه بجامع حلب وتفرق الناس توجه إلى القاضي جلال الدين، واعتذر إليه وفوض إليه الجمال القلقشندي قاضي القضاة بالممالك الإسلامية نيابة الحكم بالديار المصرية، ومضافاتها مضافاً إلى قاضي حلب بسؤاله، ثم ولي في الدولة العثمانية تدريس العصرونية بحلب، ثم أضيف إليه نظر أوقاف الشافعية بحلب، ثمتدريس الحاجبية، ثم ولاه خير بك المظفري حين كان كافل الديار المصرية، ثم في الدولة العثمانية قضاء الشافعية بمكة وجدة وسائر أعمالها، ونظر الحرمين عن المحب بن الظهيرة والخدمة، كان مأذوناً له في ذلك، فتوجه إلى محل ولايته وكان أول قاض ولي ذلك من غير أهل مكة في الدولة العثمانية، وبقي في وظيفة القضاء حتى مات خير بك واستقر مكانه محمد باشا فنوزع في الوظيفتين **بمساعدة أمير مكة لابن** ظهيرة، ثم استقر فيها بعناية محمد باشا حين ولي قاسم باشا مكان محمد باشا، فعزله بعد أمور جرت بينه وبين أميرها، ولم يمكنه الله منة، ثم لما خرج القاضي كمال الدين من مكة معزولاً سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة كتب **للشريف أمير مكة أبياتاً** سماها السهم المهلكة الباري، في الشريف بركات وأتباعه والذراري، ومن جملتها:

يا واليا قطن الحجاز تعسفاً ... عزلي بموتك منذر قد عز لي

فاشرب بكأس حمام موتك جرعة ... لمرورها أبداً بعمرك تصطلي

أو ما علمت بأنني شهم له ... سهم مصيب من نأى في المقتل

فابشر بحتفك مع ديارك والتي ... سحب المنايا عنهم لا تنجلي

فمات الشريف بركات في تلك السنة، وهو من الاتفاق الغريب، ومن شعر القاضي كمال الدين:

ترى بعد هذا البين والبعد أسمع ... بأن ليتلات المواصل ترجع." (٢)

"يجلس فِي الْمَكَان الَّذِي يقسم فِيهِ الصر السلطاني بِالْحرم الشريف بَدَلا عَن شرِيف مَكَّة وَمن مؤلفاته حسن الْمَآل فِي مَنَاقِب الْآل جعله باسم الشريف **إِدْرِيس أَمِير مَكَّة وَمن** شعره قَوْله مصدرا ومعجزاً قصيدة المتنبي يمدح بهَا السَّيِّد عَليّ بن بَرَكَات الشريف الحسني وَهِي

(حشاشة نفس ودّعت يَوْم ودعوا ... وَقَالَت لأظعان الْأَحِبَّة اتبعُوا)

(وصبر نوّى الترحال يَوْم رحيلهم ... فَلم أدر أَي الظاعنين أودع)

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ١/١٦٦

(٢) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٢/٦٣

(أشاروا بِتَسْلِيم فجدنا بأنفس ... تسيل مَعَ الأنفاس لما تَرفعُوا)

(وسارت فظلت فِي الخدود عيوننا ... تسيل من الآماق والسم أدمع)

(حشاي على جمر ذكي من الْهوى ... وصبري مذ بانوا عَن الصَّبْر بلقع)

(وقلبي لَدَى التوديع فِي حزن حزنه ... وعيناي فِي روض من الْحسن ترتع)

(وَلَو حملت صم الْجبَال الَّذِي بِنَا ... من الوجد والتبريح كَانَت تضعضع)

(وأكبادنا من لوعة الْبَين والنوى ... غَدَاة افترقنا أوشكت تتصدع)

(بِمَا بَين جَنْبي الَّتِي خَاضَ طيفها ... دموعي فوافي بالتواصل يطْمع)

(تخيل لي فِي غفوة وجهت بهَا ... إِلَى الدياجي والخليون هجع)

(أَتَت زَائِرًا مَا خامر الطّيب ثوبها ... وخمرتها من مسك دارين أضوع)

(فَقبلت إعظاماً لَهَا فضل ذيلها ... وكالمسك من أردانها يتضوع)

(فشرد عِظَامِي لَهَا مَا أَتَى بهَا ... وَفَارَقت نومي والحشا يتقطع)

(وَبت على جمر الغضا لفراقها ... من النَّوْع والتاع الْفُؤَاد المولع)

(فيا لَيْلَة مَا كَانَ أطول بتها ... سمير السها حلف الدجى أتضرع)

(يجر عني كاس الأسى فقد طيفها ... وسم الأفاعي عذب مَا أتجرع)

(تذلل لَهَا واخضع على الْقرب والنوى ... لَعَلَّك تحظى بِالَّذِي فِيهِ تطمع)

(وَلَا تأنفن من هضم نَفسك فِي الْهوى ... فَمَا عاشق من لَا يذل ويخضع)

(وَلَا ثوب مجد مثل ثوب ابْن أَحْمد ... عَليّ بن بَرَكَات بِهِ الْفَخر أجمع)

(عَلَيْهِ ضفا بالمكرمات وَلم يكن ... على أحد إِلَّا بلؤم مُرَقع)

(وَإِن الَّذِي حابى جديلة طيىء ... بحاتمهم وَهُوَ الْجواد الممنع)

(حبا بعلي آل طه فَإِنَّهُ ... بِهِ الله يُعْطي من يَشَاء وَيمْنَع)

(بِذِي كرم مَا مر يَوْم وشمسه ... بِغَيْر سنا مِنْهُ تضيء وتسطع)." (١)

"الشَّيْخ خضر بن عَطاء الله الْموصِلِي نزيل مَكَّة الْعَالم الأديب الْمَشْهُور كَانَ إِمَامًا فِي الْعَرَبيَّة واللغة ومعاني الْأَشْعَار حَافِظًا لكثير مِنْهَا كثير الْعِنَايَة بهَا حسن الضَّبْط مَشْهُورا بمعرفتها وإتقانها هَاجر إِلَى مَكَّة فقطن بهَا وانتظم فِي سلك علمائها وَألف فِي سنة أَربع وَتِسْعين وَتِسْعمِائَة باسم السَّيِّد حسن بن أبي **نمى أَمِير مَكَّة كِتَابه** الْإِسْعَاف بشرح أَبْيَات القَاضِي والكشاف وَهُوَ كتاب لم تكتحل عين الدَّهْر لَهُ بنظير وَلَا احتوى على مثل أزهار أَلْفَاظه وثمار مَعَانِيه روض نضير وَأَجَازَهُ عَلَيْهِ من المَال ألف دِينَار وَألف باسمه أَيْضا أرجوزة طَوِيلَة فِي فضل أهل الْبَيْت ووقائعهم وَلم يزل مُقيما فِي الْحرم واردا مناهل الْفضل وَالْكَرم حَتَّى رَمَاه عِنْد الشريف وزيره ابْن عَتيق بِأَنَّهُ ينْسب إِلَيْهِ الْمَظَالِم وَيكْتب بذلك إِلَى الرّوم والعجم وَهُوَ مَقْبُول القَوْل عِنْدهم فَأذن لَهُ الشريف فِي إجلائه عَن الْبَلَد الْحَرَام وألزمه بِالْخرُوجِ للْحَال فَخرج مُتَوَجها إِلَى مَدِينَة الرَّسُول وَقد ترنق ورد حَيَاته المغول وَمَا أبعد عَن مَكَّة مرحلَتَيْنِ حَتَّى استولى الْوَزير على دَاره وَنهب جَمِيع مَا فِيهَا ونادى عَلَيْهِ فِي الْأَسْوَاق كَمَا يُنَادي على تركات الْأَمْوَات فَبلغهُ الْخَبَر فِي أثْنَاء الطَّرِيق فَأصْبح وَهُوَ فِي يم الْهم غريق وفاجأه أَجله قبل وُصُوله إِلَى الْمَدِينَة وَقد ذكره الخفاجي فِي كِتَابه وَأثْنى عَلَيْهِ كثيرا وَأنْشد لَهُ من شعره قَوْله مضمنا فِي البرش

(تبدل عَن البرش المبلد بالطلا ... فعالم أهل البرش غمر وجاهر)

(فَمَا البرش أَن فتشت عَن كنهه سوى ... دويهية تصفر مِنْهَا الأنامل)

قَالَ وَمِمَّا مدحته بِهِ فِي شبيبتي قبل نوم سيارة همتي وخمود نَار شرتي

(وصبا من كؤس ذكرك سكرى ... لَك حملتها ثَنَاء وشكرا)

(ولوجدي رقت كطبعك لطفا ... واستعارت من طيب ذكرك نشرا)

(مَعَك الْقلب حَيْثُمَا سرت يسرى ... فاسأله عَن فَذَلِك أدرى)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٢٧٢/١

(من أولي الْعَزْم لي فؤاد كليم ... فِي الْهوى لَا يزَال يتبع خضرًا)

قلت وَرَأَيْت لَهُ من شعره هَذِه القصيدة مدح بهَا الشريف حسن الْمَذْكُور ومطلعها

(بدر الْمُلُوك أَمِير الْمُؤمنِينَ أَبُو ... عَليّ الْحسنى السَّامِي بِهِ ساموا)

(خَلِيفَة الله من دَانَتْ بنصرته ... وَمَا يَشَاء من الأفلاك أجرام)

(فِي كل نَاد لَهُ صيت يهتم بِهِ ... فِي كل وَاد عداهُ خشيَة هاموا)

(لَو سَابق الدَّهْر لاستدراك فَائِتَة ... لرد مِمَّا حواه الدَّهْر أَعْوَام)." (١)

"والتصوف وَغَيرهَا وَصَحبه وتخرج بِهِ ثمَّ رَحل الى الْمشرق وَدخل مصر وَأخذ عَمَّن بهَا من أَعْيَان الْعلمَاء كالنور الاجهورى والشهابين الخفاجي والقليوبى والمسند المعمر مُحَمَّد بن أَحْمد الشوبرى وَالشَّيْخ سُلْطَان وَغَيرهم وأجازوه ثمَّ رَحل الى الْحَرَمَيْنِ وجاور بِمَكَّة وَالْمَدينَة سِنِين عديدة وَهُوَ مكب على التصنيف والاقراء ثمَّ توجه الى الرّوم فى سنة احدى وَثَمَانِينَ وَألف صُحْبَة مصطفى بيك أخى الْوَزير الْفَاضِل وَمر بطريقه على الرملة وَأخذ بهَا عَن شيخ الْحَنَفِيَّة خير الدّين الرملى وبدمشق عَن نقيب الشَّام وعالمها السَّيِّد مُحَمَّد بن حَمْزَة والمسند المعمر مُحَمَّد بن بدر الدّين بن بلبان الحنبلى وَلما وصل الى الرّوم حظى عِنْد الْوَزير وَمن دونه وَمكث ثمَّ نَحْو سنة وَرجع الى مَكَّة المشرفة مجللا وحصلت لَهُ الرياسة الْعَظِيمَة الَّتِي لم يعْهد مثلهَا وفوض اليه النّظر فى أُمُور الْحَرَمَيْنِ مُدَّة حَتَّى صَار شرِيف مَكَّة لَا يصدر الا عَن رَأْيه وأنيطت بِهِ الامور الْعَامَّة والخاصة الى ان مَاتَ الْوَزير فرق حَاله وتنزل عَمَّا كَانَ فِيهِ ثمَّ ورد أَمر السُّلْطَان الى مَكَّة سنة ثَلَاث وَتِسْعين وَألف باخراجه مِنْهَا الى بَيت الْمُقَدّس وَسَببه عرض الشريف **بَرَكَات أَمِير مَكَّة فِيهِ** الى السلطنة وَطلب اخراجه من مَكَّة بعد ان كَانَ بَينهمَا من المرابطة مَا كَانَ وعَلى يَده تمت لَهُ الشرافة ونهض بِهِ الْحَظ وَكَانَ يَوْم وُرُود الامر يَوْم عيد الْفطر فألح عَلَيْهِ الشريف سعيد بن بَرَكَات شرِيف مَكَّة يَوْمئِذٍ وقاضى مَكَّة فى امْتِثَال الامر السلطانى فَامْتنعَ من الْخُرُوج فى هَذِه الْحَالة وتعلل بالخوف من قطاع الطَّرِيق فَأبى أَن يسلم نَفسه وَمَاله فأمهل بعد علاج شَدِيد وَتشفع عِنْد بعض الاشراف الى مخرج الْحَج ثمَّ توجه صُحْبَة الركب الشامى وَأبقى أَهله بِمَكَّة وَأقَام فى دمشق فى دَار نقيب الاشرف سيدنَا عبد الركيم بن حَمْزَة حرس الله جَانِبه وَجعل أطوع أمره مجانبه وَاجْتمعت بِهِ ثمَّة مرّة صَحبه فَاضل الْعَصْر ودرة قلادة الْفَخر الْمولى أَحْمد بن لطفى النَّجْم المولوى نضر الله بِهِ وَجه الْفَضَائِل وابقاه مغبوطة بِهِ الاواخر من الاوائل فَرَأَيْت مهابة الْعلم قد أخذت باطرافه وحلاوة الْمنطق فى محَاسِن أوضافه وَاسْتمرّ بِدِمَشْق مُدَّة مُنْفَردا بِنَفسِهِ لَا يجْتَمع الا بِمَا قل من النَّاس واشتغل مُدَّة اقامته بتأليف كتاب الْجمع بَين الْكتب الْخَمْسَة والموطأ على طَرِيقَة ابْن الاثير فى جَامع

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١٣١/٢

الاصول الا انه استوعب الرِّوَايَات من الْكتب السِّتَّة وَلم يختصر كَمَا فعل ابْن الاثير وَله من التآليف الشاهدة بتبحره ودقة نظره مُخْتَصر التَّحْرِير فى أصُول الْحَنَفِيَّة لِابْنِ الْهمام وَشَرحه ومختصر." (١)

"الشريف نامى بن عبد الْمطلب بن حسن بن أَبى **نمى أَمِير مَكَّة ولاه** الاتراك كَمَا قدمْنَاهُ مَبْسُوطا فى تَرْجَمَة الشريف زيد وأشركوا مَعَه السَّيِّد عبد الْعَزِيز بن ادريس فى الرّبع محصولا لَا ذكرا فى الْخطْبَة وَضَربا للنوبة ثمَّ أرْسلُوا الى أَمِير جدة ليسلمها لَهُم فَأبى وَقتل الرُّسُل فتجهزوا وَسَارُوا وحاصروها يَوْمَيْنِ ثمَّ دخلُوا جدة ونهبوها وَاسْتمرّ السَّيِّد نامى يعسف أهل مَكَّة وَنهب عسكره الْبِلَاد واستباحوا الْمُحرمَات وَأَكْثرُوا فِيهَا الْفساد وَلما توجه الشريف زيد فى تِلْكَ الْوَقْعَة الى وادى مر بعد أَن دخل الى مَكَّة وَمَعَهُ السَّيِّد أَحْمد بن مُحَمَّد الْحَرْث وَمر على بَيت السَّيِّد عبد الْمطلب نَادَى السَّيِّد فَخرج اليه متجرداً متلففا فى مقنع أَزْرَق فَتكلم مَعَه وَأطَال فَقَالَ السَّيِّد أَحْمد لَيْسَ الْوَقْت وَقت الْكَلَام وَكَانَ من جملَة مَا قَالَه الشريف زيد

(نجازى الرِّجَال بأفعالها ... فخيرا بِخَير وشرا بشر)

فَالله الله يَا نامى بِالْحَرِيمِ أَو مَا يقرب من هَذَا ثمَّ سَار الى الْمَدِينَة وَعرف وَزِير مصر بذلك وَكَانَ رَسُوله بذلك السَّيِّد على بن هيزع فَلَمَّا وصل الْخَبَر لصَاحب مصر أرسل سبع صناجق وَكَانَ مَا كَانَ مِمَّا ذَكرْنَاهُ فى تَرْجَمَة زيد حَتَّى جئ بِهِ وبأخيه موثوقين مكتوفين فاستفتى الْعلمَاء مَاذَا يجب عَلَيْهِمَا فَأَجَابُوا بِمَا اقتضته الْآيَة الشَّرِيفَة صَرِيحًا ﴿إِنَّمَا جَزَاء الَّذين يُحَاربُونَ الله وَرَسُوله ويسعون فِي الأَرْض فَسَادًا أَن يقتلُوا أَو يصلبوا أَو تقطع أَيْديهم وأرجلهم من خلاف أَو ينفوا من الأَرْض﴾ فشنقا عِنْد الْمُدعى وَمُدَّة ولَايَته متغلبا على مَكَّة مائَة يَوْم وَيَوْم وهى عدَّة حُرُوف اسْمه لانه دَخلهَا خَامِس وعشرى شعْبَان سنة احدى وأَرْبَعين وَألف وَخرج مِنْهَا عصر الْيَوْم الْخَامِس من ذى الْحجَّة من السّنة الْمَذْكُورَة وفى هَذِه السّنة لم يذهب الْمحمل السلطانى من مَكَّة الا فى الْعشْر الاول من صفر

النجيب بن مُحَمَّد شمس الدّين النكداوى الانضمى من أكَابِر شُيُوخ تنبكت مَعَه فقه وَصَلَاح شرح مُخْتَصر خَلِيل بشرحين كَبِير فى أَرْبَعَة أسفار وَآخر فى سفرين وَله تَعْلِيق على تخميس عشرينيات الفازرى لِابْنِ مهيب فى مدحه أَخذ عَن اسحق سحُولِيَّة وَتوفى فى الْعشْر الاول من هَذَا الْقرن انْتهى وَالله أعلم

نصوح باشا وشهرته بناصف باشا وَهَذِه عَادَة الاتراك فى تلاعبهم بالحروف فَيَقُولُونَ فى نصوح ناصف وتبديلاتهم لَيْسَ لَهَا حد يحصرها وَلَا قَاعِدَة تضبطها ونصوح باشا هَذَا أَصله من نواحى درامه من بِلَاد روم ايلى خدم أَولا فى حرم السلطنة." (٢)

"عبد الملك العصامي

عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي المكي الشهير بالعصامي الشيخ الفاضل الأديب العالم الفهامة الشاعر الناظم الناثر ولد بمكة سنة تسع وأربعين ومائة وألف ونشأ بها واشتغل بفنون العلوم وبحث عن منطوقها والمفهوم وله

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤/٢٠٥

(٢) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤/٤٤٨

شعر لطيف منه قوله مادحاً الشريف **بركات أمير مكة بقصيدة** مطلعها

سعدت بيمنك والسعود المقبل ... وانجاب عنها النحس بالحظ الجلي

وتتابعت أيدي السرور ترادف ال ... اقبال بالبشرى لكل مؤمل

وأطاع أمر الله ما تختاره ... وبذروة فلك السماء المعتلي

لأبي زهير مليكنا بركات را ... عيها مملكها الشريف الأفضل

وهي طويلة جداً وألف صاحب الترجمة تاريخاً في أبناء عصره وكان فاضلاً نبيهاً ذا مشاركة في العلوم ومعرفة بالأدب والشعر تامة وله انشاء لطيف وجد واجتهد وتسدر للتدريس في المسجد الحرام مدة عمره وكانت وفاته سنة احدى عشر ومائة وألف ودفن بمكة رحمه الله تعالى.

عبـد المنان الخماش

عبد المنان بن محيي الدين الخماش الخماش الخداش وزناً ومعنا الحنفي النابلسي أحد الأفاضل الأتقياء ولد بعد السبعين وألف وقرأ القرآن على والده وتفقه على الشيخ أبي بكر ورحل للقدس هو والشيخ عبد الفتاح التميمي وقرأ على الشيخ السيد عبد الرحيم اللطفي القدسي عالم تلك الديار وفقيهها والشيخ محمد السروري القدسي وبلغ الغاية في الفقه والنحوي والعروض ومع ذلك لم يتفق له نظم بيت واحد وشهد له بالفضل جملة أفاضل حتى قال التميمي سبقني عبد المنان بمراحل وكانت وفاته في يوم الجمعة عاشر محرم بعد صلاة الصبح ونيته صوم ذلك اليوم وهو ممتع بحواسه سنة سبع عشرة ومائة وألف رحمه الله تعالى.

السيد عبد المنعم ابن الأشرف

السيد عبد المنعم بن خضر السيد المعروف بابن الأشرف الحنفي الحمصي هو من بيت بحمص مشهورين بصحة النسب والحسب ولد بحمص ونشأ بها وارتحل إلى مصر القاهرة وأخذ بها عن علمائها الفحول كالعلامة المشهور السيد علي الضرير وتلمذ." (١)

"الْبكاء دَائِم الخشية لله لَا يَأْكُل إِلَّا من نذور تصل إِلَيْهِ بعد أَن يعلم أَنَّهَا من جِهَة تحل لَهُ وَلَا يتَنَاوَل شَيْئا من بيُوت الْأَمْوَال

ومجلسه معمور بالعلماء وَالصَّالِحِينَ وَقِرَاءَة الْعلم وتلاوة الْقُرْآن لَا يزَال رطب اللِّسَان بِذكر الله على جَمِيع حَالَته وَقد صَار عدله فِي الرعية مثلا مَضْرُوبا وَكَانَ أهل عصره يكنونه فَيَقُولُونَ أَبُو عَافِيَة لِأَنَّهُ لَا يضر أحدا مِنْهُم فِي مَال وَلَا بدن بل قد يحْتَاج فِي بعض الْأَوْقَات لنائبه من نوائبه فَيسْأَل أهل الثروة من التُّجَّار وَأَمْوَالهمْ متوفرة أَن يقرضوه فَلَا يَفْعَلُونَ لأَنهم لَا يخَافُونَ فِي الْحَال وَلَا فِي الْمُسْتَقْبل واستوطن هِجْرَة معبر الْمَشْهُورَة

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ١٣٩/٣

وَمَات لَيْلَة الْجُمُعَة ثَالِث شهر جُمَادَى الْآخِرَة سنة ١٠٩٧ سبع وَتِسْعين وَألف وَصَارَت الْخلَافَة بعده إِلَى مُحَمَّد بن أَحْمد المهدي صَاحب الْمَوَاهِب كَمَا تقدم ذكر ذَلِك فِي تَرْجَمته

السَّيِّد مُحَمَّد بن بَرَكَات بن حسن بن عجلَان الْحسنى أَمِير مَكَّة وَابْن أمرائها

ولد فِي رَمَضَان سنة ٨٤٠ أَرْبَعِينَ وثمان مائَة بِمَكَّة وَأَجَازَ لَهُ جمَاعَة من الْأَعْيَان وَنَشَأ فِي كنف أَبِيه ثمَّ سَأَلَ الْأَب إشراك وَلَده مَعَه فِي الْأَمر فَفعل السُّلْطَان ذَلِك فوصل المرسوم إِلَى مَكَّة بذلك ودعي لَهُ على زَمْزَم كعادتهم وَكَانَ غايبا بِالْيمن وَلما وصل إِلَيْهِ الْخَبَر بذلك عَاد إِلَى مَكَّة وحمدت سيرته وَتوجه إِلَى بِلَاد الشرق غير مرة وَأكْثر من زِيَارَة الْقَبْر النبوي على صَاحبه أفضل الصَّلَاة وَالسَّلَام وَمَعَ زيارته يحسن إِلَى أهل الْمَدِينَة وَكَانَ كثير التفقد لأهل مَكَّة لَا سِيمَا الْفُقَرَاء والغرباء وَأمن النَّاس فِي أَيَّامه وَكَثُرت أَمْوَاله وَأَتْبَاعه وفَاق أسلافه وَمَا زَالَ أمره فِي نمو." (١)

"وسلبتنا ما لست مخلفه ... يا دهر ما أنصفت في الحكم

لو كان لي قرن أناضله ... ما طاش عند حفيظة سهمي

لو كان يعطي النصف قلت له ... أحرزت سهمك فاله عن سهمي

فقالت: نعطيك النصف ولا نضيع سهمك عندنا ونجزل لك قسمك وأمرت له بخمسة آلاف درهم، وثياب عدنية وغير ذلك من الألطاف قال: وأتيت الحارث بن خالد فأخبرته وقصصت عليه القصة فأمر لي بمثل ما أمرتا لي به جميعا، فأتيت ابن أبي ربيعة وأعلمته بما جرى فأمر لي بمثل ذلك، فما انصرف أحد من ذلك الموسم بمثل ما انصرفت بنظرة من عائشة ونظرة من عاتكة بنت يزيد وهما أجمل نساء عالمهما وبما أمرتا لي وبالمنزلة عند الحارث وهو أمير مكة وابن ربيعة وما أجازاني به جميعا من المال.

وقد قدم قادم غلى المدينة من مكة، فدخل على عائشة بنت طلحة فقالت له: من أين أقبل الرجل؟ قال: من مكة. فقالت: فما فعل الأعرابي فلم يفهم ما أرادت، فلما عاد إلى مكة دخل على الحارث فقال له: من أين؟ قال: من المدينة. قال: فهل دخلت على عائشة بنت طلحة؟ قال: نعم، قال: ففي ماذا سألتك؟ قال: قالت لي: ما فعل الأعرابي قال له الحارث: فعد إليها ولك هذه الرحلة والحلة، ونفقتك لطريقك وادفع إليها هذه الرقعة وكتب إليها فيها:

من كان يسأل عنا أين منزلنا ... فالأقحوانة منا منزل قمن

إذ نلبس العيش صفوا ما يكدره ... طعن الوشاة ولا ينبو بنا الزمن

ليت الهوى لم يقربني إليك ولم ... أعرفك إذا كان حظي منكم الحزن

ولقي عمر بن أبي ربيعة عائشة بمكة وعي تسير على بغلة لها فقال لها: قفي حتى أسمعك ما قلت فيك. قالت: أوقد قلت يا فاسق؟ قال: نعم، فوقفت، فأنشدها:

يا ربة البغلة الشهباء هل لك في ... أن تشتري ميتا لا ترهبي حرجا

---

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع الشوكاني ٢/١٤٠

قالت بدائك مت أو عش تعالجه ... فما ترى لك فيما عندنا خرجا

قد كنت حملتنا غيظا نعالجه ... فإن بعدنا فقد عنيتنا حججا

حتى لو أستطيع مما قد فعلت بنا ... أكلت لحمك من غي وما نضجا

فقلت لا والذي حج الحجيج له ... ما مج حبك من قلبي ولا نهجا

ولا رأى القلب من شيء يسر به ... مذ بان منزلكم منا ولا ثلجا

ضنت بنائلها عنه فقد تركت ... في غير ذنب أبا الخطاب مختلجا

فقالت: لا ورب الكعبة ما عنينا طرفة عين قط، ثم أطلقت عنان بغلتها وسارت ولم تزل تداريه وترفق به خوفا من أن يتعرض لها حتى قضت حجها وانصرفت إلى المدينة فقال في ذلك:

إن من تهوى مع الفجر ظعن ... للهوى والقلب متباع الوطن

بانت الشمس وكانت كلما ... ذكرت للقلب عادوت الدرن

يا أبا الحارث قلبي طائر ... فأتمر أمر رشيد مؤتمن

نظرت عيني إليها نظرة ... تركت قلبي إليها مرتهن

ليس حب فوق ما أحببتها ... غير أن أقتل نفسي أو أجن." (١)

"مستقلة في ممالكها كغيرها من الدول، وأن البحر الأسود يكون بمعزل عن جولان مراكب حربية فيه من أي جنس كان، ما عدا الدولة العثمانية والروسية فإن لهما حقاً في إدخال عدد قليل من المراكب الصغيرة الحربية لأجل محافظة أساكلها، وأن لا يكون للدولة العثمانية ولا الروسية ترسانات بحرية حربية على شواطئ البحر الأسود إلى مواطنها، وانتهت الحرب التي لم يكن لها داع سوى المطامع.

وفي سنة اثنتين وسبعين كانت فتنة عظيمة بمكة المشرفة بين أهالي مكة وعساكر الدولة بسبب ورود أمر يمنع بيع الرقيق، وانتهت في رمضان بالقبض على الشريف عبد المطلب بن غالب أمير مكة، وتولية الشريف محمد بن عون، والكلام عليها طويل.

وفي سنة أربع وسبعين وقعت فتنة في جدة بين أهالي جدة والنصارى الذين بها، بسبب اختلاف بعض أهل المراكب في وضع بنديرة الإسلام والإنكليز على بعض المراكب والكلام عليها أيضاً طويل.

وفي سنة سبع وسبعين كانت فتنة بالشام بين النصارى وأهل الشام الكلام عليها أيضاً طويل، قد ذكرت بعضه في ترجمة أحمد باشا الشهيد، وكان ابتداء الفتنة في هذه السنة بين النصارى والدروز في جبل لبنان فآل الأمر إلى وقوع حرب بين الفريقين، وكانت النتيجة ردية على النصارى بسبب اختلافهم وعدم انضمام بعضهم لبعض، وعدم انقيادهم لبعضهم،

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٢٨٩

ففتكت بهم الدروز، ثم ما زال الأمر يتفاقم إلى أن وقع الأمر في الشام، وكانت فتنة كبرى، وداهية عظمى، فأرسل الباب العالي فؤاد باشا ليمهد الأمور وينتقم من المذنبين، وأرسلت فرانسا عشرة آلاف جندي." (١)

"محمد شاه آغا خان الكجراتي

إمام الفرقة الآغاخانية

الرجل الكبير محمد شاه بن آغا علي بن حسن علي الإسماعيلي القرمطي الفارسي ثم الهندي الكجراتي أحد الرجال المشهورين في العصر الحاضر، تولى الإمامة في صغر سنه، وسافر إلى الجزائر البريطانية، ولقبه الإنكليز سنة ١٣١٥ هـ سي، ايس، آئي، وفي سنة ١٣٢٠ هـ جي، سي، ايس، آئي ويلقبونه بسمو الأمير هزهائنس، وهذا اللقب مما يلقبون به الملوك الذين تحت سيادة الإنكليز، وهو الإمام الثامن والثلاثون عند القرامطة، ويسمونه الإمام الحاضر ومن معتقداته ما نص عليه في نطقه في المحكمة في مدينة بمبيء، إني أعتقد أن الله ظهر في جسم علي وأن محمداً رسول علي، وإني لا أصلي ولا أصوم، ولا أسافر إلى مكة والمدينة وسامرا والكاظمين، ولا أسير للحج والزيارة، وإني لا أعتقد أن القرآن كلام الله ولا أتدين به، إلى غير ذلك من الخرافات، نعوذ بالله منها.

وله أتباع كثيرة في أرض الهند وفي بلاد أفريقية يدعون خوجه وله أتباع من كفار الهنادك يقال لهم شمسيون، وكلهم يرونه الإمام الحاضر ويزعمون أنه مظهر من مظاهر الله سبحانه، ولذلك يسجدون بين يديه ويقبلون رجليه، ويعرضون عليه كل ما يخرجون من أموالهم في كل سنة، وهو يعيش في غاية الرفاهة، وله كلمة نافذة في الدولة، ملبوسه ومطعمه إفرنجيان، يسكن بأوربا غالباً ويأتي الهند كل سنة ويقيم بها مدة قليلة، وربما يخدم الدولة الإنكليزية بلسانه وجنانه، حتى أنه سافر إلى بلاد مصر في الحرب الكبرى لإصلاح الأمور، وسافر إلى العرب والعراق، وهو الذي حرض الشريف **حسين أمير مكة على** مساعدة الإنكليز والخروج على الدولة المتبوعة على ما قيل، وإني سمعت أن الأتراك أسروه سنة ١٣٣٤ هـ وأطلقوه بعد مدة، فأقام بلندن مدة طويلة.

وورد الهند سنة ١٣٣٩ هـ واحتفل أتباعه سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وألف بعيده الذهبي، فوزنوه بالذهب مرة في بومباي، ومرة في أفريقيا وفي سنة أربع وستين وثلاثمائة وألف احتفلوا بعيده الألماسي، فوزنوه بألماس مرتين كذلك، وقد ظهرت له عناية بالقضايا السياسية الإسلامية في الهند في العهد الأخير، ومثل دوراً فيها، وقاد بعض الوفود من ممثلي المسلمين إلى الحاكم العام، وظهر له نشاط في مشروع الجامعة الإسلامية في عليكزه، وقام بجولة لجمع الإعانات لها في سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف، وحضر مؤتمر المائدة المستديرة في لندن ممثلاً لمسلمي الهند، ويبدو من

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/١٠٣٥

بعض ما نشر من مذكراته وخواطره أنه عدل بعض العدول عن تطرفه وشذوذه عن جماعة المسلمين، واتجه بعض الاتجاه إلى الجامعة الإسلامية، والله أعلم بالسرائر والنيات.

مات في الثالث عشر من ذي الحجة سنة ست وسبعين وثلاثمائة وألف

مولانا محمد شاه الرامبوري

الشيخ العالم المحدث محمد شاه بن حسن شاه بن سيد شاه الحسيني الحنفي الرامبوري، أحد كبار العلماء، ولد سنة ست وخمسين ومائتين وألف ببلدة رامبور، وقرأ العلم على والده وعلى المولوي طيب والمولوي كريم الله والمولوي عزيز الله والمولوي معظم شاه الأفاغنة ببلدة طوك، وأخذ الحديث عن أبيه وسمع المسلسل بالأولية، وقرأ صحيح مسلم على شيخ أبيه السيد عالم علي النكينوي ثم المراد آبادي، وحصلت له الإجازة عن شيخنا فضل الرحمن بن أهل الله البكري المراد آبادي، وبايع أباه وأخذ عنه الطريقة القادرية، ثم أخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ كرامة علي الجونبوري، وصحبه زماناً واستفاض منه، ورجع إلى بلدة رامبور ودرس بها ثلاثين سنة، وله رواية عن والده عن غلام حسين عن سراج الحق عن الشيخ سلام الله الرامبوري صاحب المحلي والكمالين عن أبيه عن جده عن الشيخ المسند عبد الحق ابن سيف الدين الدهلوي، كما أخبرني بلفظه ببلدة رامبور إذ لقيته بها، وأجازني بذلك الطريق وأعطاني ثبت الشيخ عبد الحق المذكور.

وهو م نور الشيبه، حسن الأخلاق، حلو الكلام، قد غشيه نور الإيمان وسيماء الصالحين، انتهى إليه الورع وحسن السمت والتواضع والاشتغال بخاصة النفس، واتفق الناس على الثناء عليه والمدح لشمائله.." (١)

"بارعاً في العلوم، وولي

التدريس في المدرسة العربية بديوبند سنة اثنتين وتسعين ومائتين وألف، ثم أخذ الطريقة عن الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي، وكان يتردد إليه غير مرة في السنة، وحصلت له الإجازة منه، حتى كبره موت الكبراء، لقيته بديوبند غير مرة، ووجدته ملازماً للعبادة والورع، وقيام الليل والسداد في الرواية، سريع الإدراك شديد الرغبة في المذاكرة بالعلم، ذا عناية تامة بالفقه وأصوله، يحفظ متون الأحاديث، وانتهت إليه رئاسة الفتيا والتدريس في آخر أمره.

وكان سافر إلى الحجاز للحج والزيارة غير مرة، سافر في سنة أربع وتسعين ومائتين وألف في جماعة صالحة من الشيوخ: الشيخ محمد قاسم والشيخ رشيد أحمد والشيخ يعقوب والشيخ رفيع الدين والشيخ محمد مظهر والمولوي أحمد حسن الكانبوري وخلق آخرين، فحج وزار، وأدرك بمكة المباركة الشيخ الكبير إمداد الله العمري التهانوي والعلامة رحمة الله بن خليل الرحمن الكرانوي،

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ١٣٦١/٨

وبالمدينة المنورة الشيخ عبد الغني بن أبي سعيد العمري الدهلوي، واستفاض منهم فيوضاً كثيرة.

ولما توفي مولانا محمد يعقوب النانوتوي وسافر مولانا السيد أحمد الدهلوي إلى بهوبال ولي الشيخ محمود حسن رئاسة التدريس سنة خمس وثلاثمائة وألف، وشمر عن ساق الجد والاجتهاد في تعليم علوم السنة وتخريج الطلبة، وتربية الطالبين، ونفع الله به في هذه الفترة نفعاً عظيماً.

وكان قد وضع خطة لتحرير الهند من حكم الإنجليز، كان يريد أن يستعين فيها بالحكومة الأفغانية والخلافة العثمانية، وهيأ لها جماعة من تلاميذه وممن يثق بهم من أصحابه، وكان في مقدمتهم المولوي عبيد الله السندي، وأرسله إلى أفغانستان، وكان الاتصال بينه وبين تلاميذه وأصحابه في الحدود الشمالية وفي أفغانستان، ولما تم لهم بعض ذلك ومهدوا الأرض للثورة واشتدت عليه الرقابة في الهند سافر إلى الحجاز سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وألف، وأقام بمكة وقابل غالب باشا الوالي التركي سراً، ثم سافر إلى المدينة المنورة وقابل أنور باشا وزير الحربية وجمال باشا القائد العام للجيش العثماني الرابع حين زار المدينة المنورة، وفاوضهما في طرق إعانة المسلمين في الهند ونفي الإنجليز منه، وأخذ منهما رسالة سرية إلى الشعب الهندي، والوعد بتأييد القضية الهندية، وحمل أهل الهند على مساعدة الشيخ محمود حسن والاعتماد عليه، وأخذت صور هذه الوثيقة، وقرر تسريبها إلى الهند وأفغانستان بطريقة سرية، واشتهرت فيها بعد بالرسائل الحريرية وصلت إلى الهند، وأراد الشيخ محمود حسن أن يصل إلى الحدود الشمالية الحرة بين أفغانستان والهند عن طريق إيران فسافر إلى الطائف، ورجع إلى مكة وأقام بها مدة، ودرس في صحيح البخاري وحج، وكان ذلك سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وألف.

واكتشفت الحكومة الإنجليزية المؤامرة، وعرفت قضية الرسائل الحريرية، فصرفت عنايتها إلى القبض على زعيم هذه الحركة وقطب رحاها، وكان الشريف حسين أمير مكة قد خرج عن الدولة المتبوعة العثمانية، وثار عليها بتحريض الدولة الإنكليزية فأوعزت إلى الشريف بإلقاء القبض عليه وتسليمه إلى الحكومة الإنجليزية، فألقي القبض عليه في صفر سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف، ومعه المولوي حسين أحمد الفيض آبادي والحكيم نصرت حسين الكوروي والمولوي عزيز كل والمولوي وحيد أحمد، وسفر هؤلاء في الثامن عشر من ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف إلى مصر ومنها إلى مالطه حيث وصلوا سلخ ربيع الآخر سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف.

ولبث الشيخ في مالطه نحو ثلاث سنوات وشهرين صابراً محتسباً، عاكفاً على الذكر والعبادة، منصرفاً إلى التربية والإفادة، راضياً بقضاء الله وقدره، ومات الحكيم نصرت حسين في المنفى، وأطلق سراحهم لليلة خلت من جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وألف، ووصل إلى الهند في عشرين من رمضان سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وألف مكرماً مبجلاً، قد مالت إليه القلوب،

وتطلعت إليه النفوس، وقد غلب لقب شيخ الهند على اسمه، فاشتهر في العامة والخاصة، واستقبل استقبالاً." (١)

"حوادث

الجراد وموت البقر

وفيه كان الجراد منتشرا، ووقع في البقر موت كثير حتى كاد أن ينعدم من المغرب.

إيقاع السلطان ببعض القبائل

ووجدت بخط بعضهم: "وفي يوم الجمعة حادي عشر جمادى الثانية عام ثلاثة وتسعين ومائة وألف أوقع أمير المومنين سيدي محمد بن عبد الله بقبيلة الحياينة وقتل منهم بالمعركة نحو الثلاثين رجلا وأخذ بعض أموالهم، وكذلك أخذ بعض الزرع، ثم من الغد ارتحل عنهم ومر بمدينة فاس ولم يدخل إليها وذهب إلي مدينة مكناسة قاصدا. ثم خرج إلى قبيلة غياتة ومن صاهرهم وهم من كروان وبني سادن وأيت اسكاتو. ورغبه زمور في حرب هؤلاء فتربص على حربهم. ثم إن زمور حاربوهم في يوم السبت سابع وعشرى جمادى المذكورة فغلب زمور أيت يدارسن ومن تبعهم، ومات من زمور نحو مائة رجل ومن أيت يدارسن ومن معهم نحو الثلاثمائة.

خروج ركب الحاج من فاس

ومن الخط المذكور: "كان خروج الركب النبوي من فاس يوم الأحد عشرى جمادى الثانية عامه، وأقام على ضفة سبو يوم الاثنين وسافر يوم الثلاثاء. وكان معهم في الوفد بأمر من مولانا نصره الله أبناؤه مولاي اليزيد ومولاي سلامة وأمهما شهر زاد وأختهما التي تزوج بها أمير مكة ثم أخوه، وذلك برياسة السيد لحاج عبد الكريم ابن يحيى".

خروج عبد السلام ابن السلطان للإصلاح بين القبائل

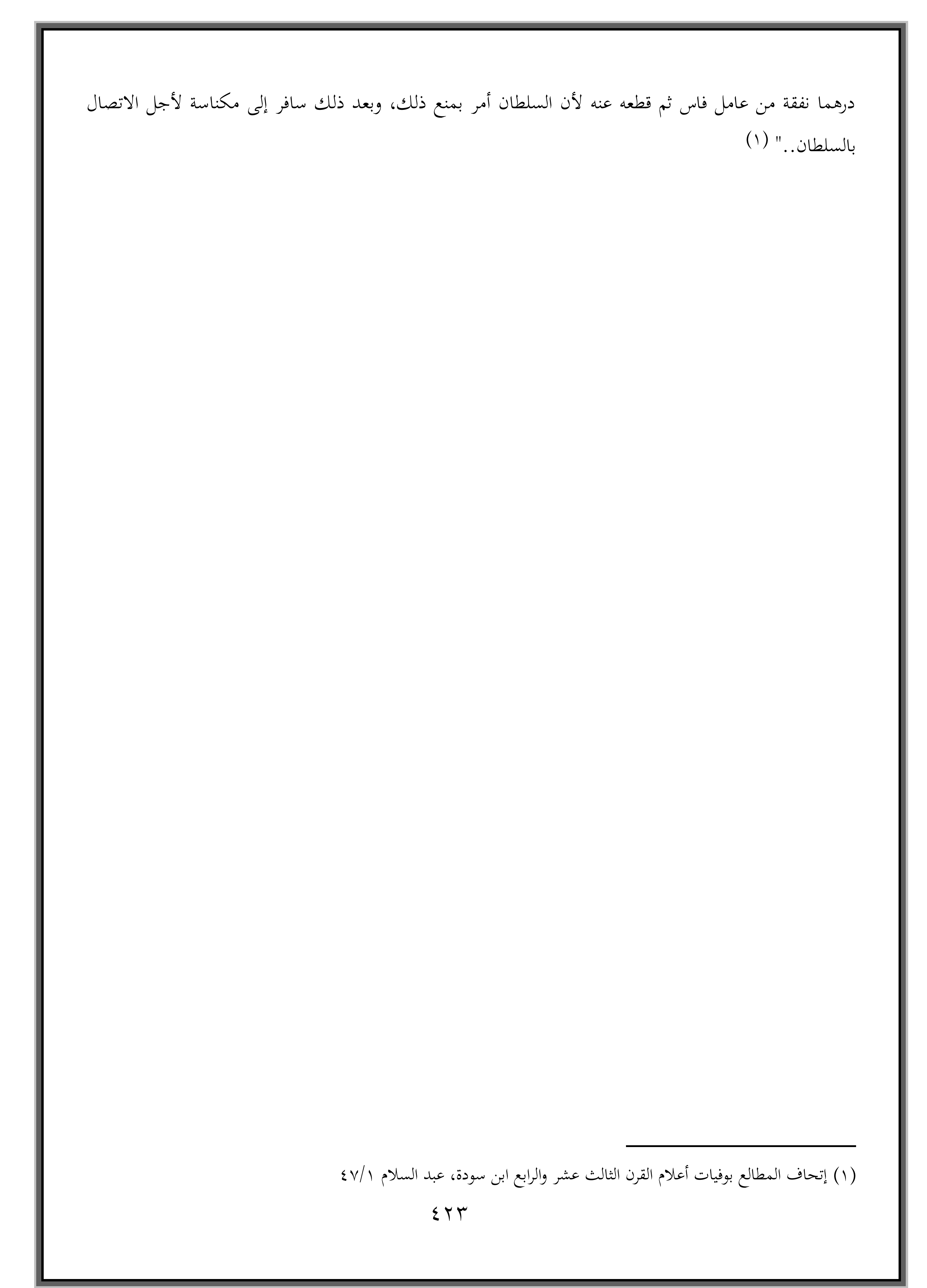
وفي يوم السبت ثالث رجب خرج المولى عبد السلام بن السلطان سيدي محمد بن عبد الله الذي كان مستوطنا بمدينة فاس مع مائة نفر من أهل فاس ومائة نفر من أهل قبيلة الاوداية بأمر من والده ليصلح بين قبيلة هوّارة والحياينة والقبائل المجاورة لهم.

قدوم عثمان بن محمود القادري إلى فاس

وفي يوم السبت المذكور قدم إلى فاس الجديد عثمان بن محمود من عقب عبد الرزاق بن المولى عبد القادر الجيلالي. ومن غده دخل إلى فاس البالي ونزل بالزاوية القادرية وأكرمه الناس وفقراء جده وأعطاه قائد فاس كل يوم خمسين

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام عبد الحي الحسني ١٣٧٨/٨



درهما نفقة من عامل فاس ثم قطعه عنه لأن السلطان أمر بمنع ذلك، وبعد ذلك سافر إلى مكناسة لأجل الاتصال بالسلطان.." (١)

(١) إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع ابن سودة، عبد السلام ١/ ٤٧